

المجلد الخامس عشر

١٣١٥

بؤني الحكي من بقاءه ومن بؤني الحكمة قد أدركني
غيراً كثيراً وما يدرك إلا أول الألباب

بؤني جهادي الذي يستنون القول فينبهوني حسنة
أو تلك الذين هداهم الله وأوتاهم هم أول الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوتاً و « مناراً » كمنار الطريق

(مصر - سلخ المحرم ١٣٣٠ هـ ق - ٢٩ الشتاء الأول ١٢٩١ هـ ش ٣ يناير ١٩١٢ م)

فاتحة المجلد الخامس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم وانت ولي الحمد ، والهادي الى سبيل الرشده ، ولك
الأمر من قبل ومن بعد ، لكل شيء عندك قدر ، ولكل قدر أجل ،
والكل أجل كتاب . يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)
ونصلي ونسلم على محمد نبيك المصطفى ، ورسولك المجتبي ، الذي
ارسلته كافة للناس بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ، وآيته

الحكمة وفصل الخطاب ، وأزلت في محكم الكتاب (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

(وبعد) ، فقد دخل المنار في هذا العام في السنة الخامسة عشرة من عمره وهي سن بلوغ الحلم الغالب في الآسان ، وبده الرشد في عرف شريعة الاسلام ، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا فيه رشدنا ، ويبلغنا قصدنا ، وينفعنا بما نطلبه في هذه القوائيم من نصيح الناصحين ، ونقد الناقدين ، ومن آيات النور والرشاد ، أن وفقنا عز شأنه المشروع على رأس هذه السنة في تنفيذ نظام مدرسة (دار الدعوة والارشاد) التي نرجو أن تكون خير ما نشئ في البلاد ، لاصلاح ما استشرى من الفساد ،

قطع المنار هذا الطور الاول من حياته وحده ، فدرج درجان الطفل غادر مهده ، الى أن بلغ رشده ، فلا أخذ يده أمير ، ولا أعانه وزير ، ولا أمده غني كبير ، اللهم الا ان مصطفي رياض باشا (تغمده الله برحمته) وكان نسيج وحده في كبراء هذه البلاد ، في اعانة الصحف ومساعدة أرباب الاقلام ، وكذا سائر ما يعتقد نفعه من الاعمال ، ارسل الي مرة قيمة الاشتراك مضاعفة اضعاافا ، فقلت لرسوله اني لا أقبل من أحد ما لا لمقابل له مني ، فمات الي بها فاشترك بعد ذلك بعشر نسخ من المنار ثم جعلها خمس عشرة نسخة ، وجعلها نجله محمود باشا من الباقيات الصالحات له ، واني أعلم كما يعلم كثير من الناس ، أن المنار لو صدر على عهد وزارة رياض ، لما من مساعدته بنفذه ، أضغاف مالي من مقاومة غيره ، فانه كان مقر ما به ، كثير الذكر له والثناء عليه في نجاسه ، وكان مثل هذا أسرا منغولافي عهد وزارة ،

وإذا كان رياض باشا قد حسن قوله في المنار وعمله ، فإلى لا أذكر بالخبر من حسن قوله ونيتته بذلك إبراهيم باشا فؤاد الذي كان ناظر الحفائية رحمه الله تعالى ، كان يرى أن المنار أفتح الصحف للمسلمين ، ويود لو يتم انتشاره بين طلاب العلوم وجميع الطبقات ، وقد سمعت منه منذ السنة الأولى ما يدل على رأيه هذا ، وأخبرني بمثل ذلك عنه أحمد فتحي زفول باشا ، وقال أنه إذا كره في وضع مشروع لتوزيع المنار على طلاب العلم والفقراء من القراء بمن قليل جدا لا يثقل على أحد منهم أو جعل منه قليلا لكل قارئ بجمع مال بالاكتساب يرصد لذلك . ففكر رحمه الله تعالى في ذلك وقدر ، ودأكر وشاور ، ثم لم يعمل شيئا ، فجزاه الله على نيته خيرا

أشرت في فوائح السنين الماضية إلى ما كان يليق المنار من المقاومة والمعارضة ، والمناخبة والمناهضة ، وذكرت في بعضها شيئا من تاريخه الاصلاحى والسياسى ، وأحييت أن أذكر في فاتحة هذه السنة ما فيه العبرة من تاريخه السالى ، إذ يظن بعض الناس أنه أصاب كفلا من المساعدة والامداد ، المعتاد مثله في هذه البلاد ، فلم أجديه الا ما ذكرته لرياض باشا من قول وعمل ، ولا إبراهيم باشا فؤاد من قول ونية ، ورياض باشا هو الذي اخذ بأيدي أصحاب الصحف الكبرى بمصر في أيام وزارته ، سواء كانوا من نصارى السوريين ، أو القبط أو المسلمين ، فهو صاحب الفضل الأول على الاهرام والمقتطف وجريدتي الوطن فالمؤيد ، ساعد هذه الصحف مداعدة الوزير النافذة إرادته ، المسموعة كلمته ، الطامع أمره وإشارته ، الطويل باعه المبسوطة يده ، فساعده المنار لا تفرق بمساعدته لتلك الصحف ، وإنما أقول هذا مزيدا في تكثيره في نفسه ، وتقيزه

بين أبناء جنسه ، لا لتصغير مسروقه والنقصير في شكره
لعله لولا مثل تلك الموازنة لما بنيت تلك الصحف في أرضنا نباتاً حسناً
ولما استغلظ نباتها واستوى على سوقه، ولما أينمت ثمرتها وآتت أكلها، ذلك
بأن الجمل وضعف الاخلاق وفساد نظام الاجتماع جعل بلادنا كالأرض
السبخة ، لا تنمو فيها شجرة العلم الابنية خاصة من الخاصة ، وهأنحن
أولاء قد تمودنا قراءة الصحف اليومية عشرات من السنن ، وصرنا
لندها من حاجات الحضارة والمدنية ، ولكن هياتنا الاجتماعية لا تزال
قاصرة او مقصرة في القيام بما يجب من حقها ، لما ذكرنا من ضعف
النفوس ومرضى الاخلاق فيها ، حتى إن كثيرين من رجال الطبقة العالية
فيها كالمدربين والمؤلفين والقضاة يعطلون ويسوفون فيما يجب عليهم من
اشتراك الجريدة او المجلة ، ومنهم من يهضم هذا الحق ويستحل أكله .
ومن الوقائم القرية في ذلك أن بعض المروفين بشرف النسب والثروة
والعلم والتأليف قال لو قيل المجلة بمد ان ارجأه طويلاً اني لا ادفع قيمة
الاشتراك لانني من العلماء !! فاذا كان أكل اموال الناس بالباطل ،
مما يجهر به الشريف النخي العالم ، ويسده من ثمرات العلم ومزايا العلماء ،
فمن نتظر الوفاء ؟ دع التعاون على المصالح العامة والاصلاح ، لا أقول
نقطعت من هذه الأمة جميع اسباب الوفاء والتعاون ، وابنت سائر رجال
التكافل والتضامن ، وانما أقول ان ذلك قد قل فيها وضعف ، على نحو
ما صنف ، وكان من أثره ضياع ملكها ، وهوان امرها ، وهذا ما نفي بملاجه ،
ونسى لتلافيه ، ووالله لو كان هذا المنار يراد للكسب ، لما بلغ سن الرشده ،
الخير والكمال للمرء ان يعمل باستقلاله ، وان لا يكون لأحد

عليه فضل ولا منة ، بأن لا يأخذ منه مالا بغير مقابل ولا جزاء لمنفعته الخاصة ، وان كان يستعين به على المصلحة العامة ، وأما قبول المال لا شقاؤه في صالح الاعمال ، فهو لا ينافي الفضيلة والكمال ، كأن يشترك مريد الاعانة المالية للصحف الدورية ، او الكتب العلمية ، بنسخ من الكتاب ، توزع على من شاء هو أو شاء المؤلف من القراء ، كما قبلنا اشراك المرحوم رياض باشا بخمس عشرة نسخة من المنار ، واشتراك ذلك المحسن المستر في العام الماضي بست نسخ منه ، واشتراك مولوي محمد انشاء الله صاحب جريدة (وطن) في مدينة (لاهور) بمئة نسخة من كل جزء يصدر من تفسير المنار ، توزع على خطباء المساجد في بعض الاقطار ، وكان اقترح علينا هذا الفاضل ان يجعل لنا راتباً شهرياً مدة الاشتغال بأتمام التفسير ، بشرط اتمامه في زمن قريب ، فلم يقبل هذا منه ، لانه جزاء على عمل فعله لله عز وجل ، لا ترويح له كالاشتراك ، ولنا بذلك اسوة بنينا صلى الله عليه وسلم ، وصاحبه الصديق الاكبر ، فقد ورد أن ابا بكر رضي الله عنه قد اتفق جميع ماله في سبيل الله ورسوله ، وورد ان النبي (ص) لم يقبل منه الرحلة يوم الهجرة الاثمها ، وورد أن ابا بكر لم يسأل النبي (ص) لنفسه شيئاً قط ، وانما قبل النبي (ص) ماله لا شقاؤه في نشر دعوة الاسلام لا نفسه . وقد كان صلى الله عليه وسلم يحتاج الى النفقة على أهله احياناً فيقترض من اليهود ، وكان يجزي على الهدية ، ولا يقبل الصدقة البتة ، لان الله كرمه بتجريمها عليه وعلى أهل بيته ليكونوا قدوة للناس بكرة النفس ورفعها

تلك هي الفضيلة وذلك هو الكمال ، ومثل هذا هدايا الاسلام ، ولكن العمل بما دون هذه الدرجة العليا من الكمال الاسلامي صارعاً

جدا لقلّة الموالي والمشارك فيه ، والمعين عليه ، وأما ارتقاء تلك الدرجة بل المروج الى تلك الذروة ، فأوشك ان يكون من خوارق العادات ، التي قد ينالها بعض أهل العزلة والافتراء ، دون أصحاب الأعمال العامة التي تصلح بها أحوال الناس ،

علمنا من كتاب الله تعالى ومن الاختبار المصدق له ، أن الناس ازواج ثلاثة في كل شأن ، كما كانوا في كتاب الله عز وجل « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير » وإنما تسمد الأمم وتشتق بحسب النسبة المدنية في كثرة هذه الأزواج وقتلها . فالأمة التي يكثر فيها الظالمون لا تقسم^(١) بترك ما يجب عليهم ، ويقل المقتصدون ، الذين هم للحقوق يؤدون ، فلا يلبون ولا يعطون ، ويندر أو يفقد السابقون بالخيرات ، الذين لا يقفون عند حدود أداء الواجبات ، بل يزيدون عليها ما شاء الله من النوافل والتبرعات ، وينهضون بالمصالح العامة ، ويقومون بالمنافع المشتركة ، فتلك هي الأمة التي يتهدم بناء مجدها ، ويزول عزها وملكها ، وتصبح مستعبدة لغيرها ، وتختسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين

وأما الأمة التي يقل فيها الظالمون ، ويكثر فيها المقتصدون ، ويكون زعماءها والقائمون بمصالحها ، من السابقين بالخيرات ، المتعاونين على أهم الأعمال ، فتلك هي الأمة التي ترث الأرض ، وتستمتع بنعمة السيادة

(١) ان الذي يجمع الحق الذي عليه الناس يكون أشد ظلما لنفسه ممن يجمع حق الله ، لان الله لا ينقر له حقوق عباده ، ولانه يكون قدوة سيئة ومفريا لغيره بظلمه

والملك ، وتسابق مع من يشاركها في صفاتها الى غايات المجد المؤثر .
ويكون سبق الامل فلامل

نحن ولا كفران لله من المتخلفين المقصرين ، وقد سبقتنا الامم كلها بعد
أن كنا نحن المقتصدين والساهين ، والظالمون لا تسهم وامتهم ، نأفريقان :
فريق يجهلون عنه ما جعلوا أو تركوا من هدي الدين ، وهو ما عمل به سلمهم
فكأنوا هم الامة الوارثين ، ويحاولون ان يقطعوا هذه الامة أمما ، ويسلكوا
بها الى المدينة طراىق قنذا ، وهم ما عرفوا حقيقة المدينة الفاضلة وكنها ،
ولا ما يصلح للمسلمين ويتفق مع مطالبهم منها ، ولكنهم في طلب قشورها
مقلدون ، هذا تركي يقول يجب ان تكون السيادة والسلطة للترك ، وهذا
عربي يقول اذا لم تكن المساواة فالعرب أولى بالملك ، وهذا مصري يقول
مصريون قبل كل شيء ، وهذا فارسي يقول انا فارسيون قبل كل شيء ،
والامم الطامعة من ورائهم تقول أنكم مسودون قبل كل شيء ، ومستبدون
بعد كل شيء ، لانكم لستم شيء ، فأولئك هم المتفردون ، الذين يفسدون
في الارض ولا يصلحون ، (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصالحون ، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)

ومن دونهم في الجناية على الامة ، واطالة اجل القمة ، فريق آخرون ،
لا يسيرون بالناس ولا يدعونهم يسيرون ، وهؤلاء هم الذين يدعون أهل
الجهود ، الذين رزؤا بالحمول والقنوط ، ويستندون بقرب الساعة وفساد
الزمان ، وخروج الاصلاح من عيط الامكان ، وفسوق أرباب الملك
والسلطان ، وانك لتجدهم على ما لبسوا من ثياب الدين ، أدلة على المفسدين
والظالمين ، أعزة على الصالحين المصلحين ، فهم يجذبون الامة من ورائها

لنصبر على المكث في جحر الضب ، كلما جذبها أولئك من أمامها لتخرج الى باحة الفسق ، يضعون على الأمة دنياها ، ويمجزون أن يحفظوا عليها دينها ، ذلك بأنهم في دينهم من المقلدين ، فلا يستطيعون إقامة حجته على المستقلين ، ولا دفع الشبهات التي ترد عليه من المعارضين ، وقد وعد الله بنصر من ينصره وما هم بمنصورين ، وكتب القلب لحزبه وما هم بإغاليين ، وزاهم قد غلب عليهم القلب « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

هذه حالنا التي نذرت امتنا سوء مقبتها في كل عام ، فيتأرون بالنذر ويتبارون في الآثام ، ويزدادون في التفرق والانقسام ، الى ان شعروا بزوال ملكهم في هذه الايام ، صحت سمعهم صيحة سقوط الدولتين اللتين لهم في الشرق والغرب ، وتأتها صيحة الدولة العلية وهي في مكان القلب ، فحسى ان يكون الوقر قد زال من اسماعهم ، والفشاوة قد انقضت عن ابصارهم ، والرين قد انكشف عن قلوبهم ، وأن يدركوا بمد هذا كله أن المصلحين فيهم هم الأمة الوسط ، التي تجمع بين مطالب الروح والجسد ، وتقيم امر الدنيا والدين ، كما هدى اليه الكتاب المبين ، والناظر هو لسان حال هذا الحزب ، الذي يزداد أهله نموا في الارض ، وقد وفقهم الله في عام الرشد لتأسيس دار الدعوة والارشاد ، وستفتح ابوابها لجميع المسلمين من جميع العناصر والبلاد ، ويتلو لسان الحال على رؤس الاشهاد ، (يا قوم اتبنون اهدكم سبيل الرشاد » فستذكرون ما أقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد)

منتقى النوار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

﴿وجعلها تاريخاً عاماً للبشر﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله أكبر ، هذا هلال العام الجديد عام ١٣٣٠ للهجرة النبوية الشريفة . هذا هو الهلال الذي يذكرنا في كل سنة بذلك النور الذي كان خفياً في مكة المكرمة ، فأشرق بالحجرة في المدينة المنورة ، ثم امتد منها الى جميع أرجاء العالم ، فدخل به العالم الانساني في عصر جديد ، فكان تاريخاً للانسانية جديداً

الله أكبر ، هذا هو الهلال الذي يذكرنا في فاتحة العام ، بذلك الاصلاح العام ، الذي جاء به الاسلام ، فاستفاد منه جميع الانام ، ثم حالت الاحوال ، فصار حظ المسلمين من سعادته دون حظ غيرهم ، حتى آل أمرهم في العام الذي ودعناه الى ما يعرفه كل أحد ، من وقوع خطر وتوقع خطر ، ففسى ان يكون حظ هلالنا السياسي الاجتماعي في هذا العام الجديد خيراً منه فيما قبله ، ولا يكون كذلك الا بالرجوع الى تلك الهدايا العاليا : هداية التوحيد والاعتصام ، بعد الشقاق والخصام ، « ولا تنازعوا

ففتشلوا وتذهب ريحكم» وبالسير على سنن الله في خلقه «قد خلت من قبلك سنن فسيروا في الارض فانظروا» وتفسير ما بأنفسنا من الاخلاق والافكار، التي خلقنا فيها سلفنا الاخيار «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»

دخل العالم بالهجرة النبوية في عصر جديد لم يسبق له نظير في التاريخ فكان جديرا بأن يكون تاريخا للبشر كافة، لا للمسلمين خاصة،

قضى الاسلام قضاءه المبرم على الوثنية التي أذلت البشر واستعبدتهم للملوك المستبدين، والرؤساء الروحانيين، ولظواهر الطبيعة وما يمثلها في الهياكل من الاصنام والاوثان، وقرر حرية الاعتقاد والوجدان، والاجتماع الاستقلالي في العقائد والاعمال، والشورى في السياسة والاحكام، وأبطل امتيازات الانساب والاجناس، التي كان يستعلي بها الناس على الناس، بنير علم نافع، ولاعمل رافع، وجعل قاعدة الانسانية العامة قوله عز وجل «ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم»

هذا درس عام في حقوق الانسانية العامة، علمه الاسلام لجميع البشر بالقول والفعل، فاستفادوا منه بقدر استعدادهم في كل عصر من الاعصار، فاذا كانت العرب قد سبقت غيرها الى الاستفادة منه لانه التي لمقتها وظهر فيها، فأزالت ظلم الرومان وغيرهم من المتغلبين القاهرين للانسانية، وأحيت العلوم والمعارف، وأنشأت جنات المدنية في الشرق والغرب، فرب لاحق يبدئ السابق، كما رأينا الشعوب الافريقية قد أخذت المدنية عن أجدادنا أهل الاندلس وغيرهم وبرزت علينا فيها،

فكل هذا مما يجب أن يذكرنا به تاريخ الهجرة فنعلم ان البشر لراصفوا
لجملوه التاريخ العام لهم

كان البشر قبل الاسلام متقاطعين ليس بينهم صلة عامة ، وكانت
المدينة تظهر في قطر من أقطارهم ثم تحق وتزول قبل أن تتصل بسائر
الاقطار ، بل كانت الاديان ذات السلطان الاعلى على البشر تشرع
وتنسخ فلا يمر زمن قليل الا ويذهب أصلها ويقطع سندها ، وما اتصلت
حلقات سلسلة العلم الالهي والبشري ، وسلسلة المدينة والاعمال البشرية ،
الا بهذا الانقلاب الاسلامي الذي جدد تاريخ البشر ، فصار جميع ما يؤلف
في بغداد وسمرقند وخراسان وغيرها من مدن الشرق ، ينسخ ويقرأ في
عصر مؤلفيه بقرطبة وغرناطة وسائر مدن الاندلس في أقصى الغرب ،
(واحكم على العكس بحكم الطرد) فهذا كانت الهجرة أجدر حوادث
الكون بأن تكون مبدأ تاريخ علم للبشر - كذلك أشرعت منذ ذلك العصر ،
طرق التجارة بين اثنائين في البر والبحر ، وصار يتحقق بالتدريج ما هدى
القرآن البشر اليه من حكمة التعارف بين الشعوب والقبائل ، الذي يهد
السبيل الى الاخوة الانسانية العامة . ولولا ذلك الروح الالهي الذي بثه
الاسلام في الناس ، لما تسرت لهم تلك المواصلة في ذلك العهد الذي لم تكن
تعرف فيه الكبرياء ولا البخار ، وانما كانت همه المسامين نائبة عن قوى
الطبيعة التي عرف منها تلاميذهم من بعدهم ، ما كانوا أعدوا عدته وهدوا
طريقه لهم ، فكما سرت جميع شعوب المدينة في ذلك وغيره على طريقهم ،
كان ينبغي ان يشاركهم في تاريخهم ،

أحيا المسلمين ما كان أماته الزمان من علوم اليونان ، فإذا هي علوم

أكثرها نظري وأقلها عملي ، وكان من هداية الاسلام لهم ان يقرنوا العلم بالعمل ، فكانوا هم الذين وضعوا قواعد التجربة والعمل للعلوم الطبيعية ، فعملوا الكيمياء الخرافية كيمياء عملية ، وعلى هذه القاعدة بنى تلاميذهم الافرنج علومهم التي قامت بها المدنية الحديثة ، فبهذا كان الاسلام فاتحة عصر جديد ايضاً ، وكان تاريخ الهجرة الشريفة جديراً بأن يكون تاريخاً عاماً للبشر كلهم

ان فيما شرعه الاسلام من الهجرة تربية عالية للبشر ، الذين قرأ الله تكريمهم في كتابه بتعظيم شأن السفر ، فقال « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر » فالهجرة عبارة عن فرار الانسان بحريته في فكره ووجدانه وعمله من الارض التي يُضطهد فيها ويُظلم ، الى الارض التي يكون فيها حراً عزيزاً

قال تعالى « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها » ولما اشتد اذىء المشركين للمؤمنين في مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة الى الحبشة ، وعلى ذلك بان ملكها النجاشي لا يظلم عنده أحد ، فبنت بالكتاب والسنة ان الهجرة قد شرعت لتكريم البشر ، وتعظيم شأن الحرية ، وابطاء الظلم والذل والضعف ، وقد كان المسلمون أعز الناس وأكرمهم نفوساً ، وأشدهم ابناء للذل والظلم ، عندما كانوا عالين بأسرار هذا الاصلاح الذي جاء به دينهم عامنين به ، ثم سرى هذا الابطاء والعز منهم الى غيرهم ، بعد ما ضعف فيهم ، فكان خير عاماً منتشراً في البشر ، فما أجدر الهجرة الشريفة بأن تكون تاريخاً عاماً لهم

أشرق نور النبي صلى الله عليه وسلم على مدينة يثرب عند دخول الشمس في برج الميزان أول الاعتدال الخريفي، (٢٣ سبتمبر) فكان ذلك إشارة الى مادخل فيه العالم من عصر العدل والاعتدال، فكان ينبغي للمسلمين أن يجعلوا ذلك مبدأ للتاريخ الشمسي للهجرة الشريفة عند حاجتهم اليه لاجل المعاملات المالية، كما جعلوا التاريخ القمري للمعاملات الدينية، فإذا كنا قد دخلنا اليوم في عام ١٣٣٠ الهجري القمري فقد دخلنا منذ ثلاثة أشهر في عام ١٢٩٠ الهجري الشمسي، فهل لمصر أن تكون السابقة الى استعمال هذا التاريخ الشمسي، كما كانت هي السابقة للعالم الاسلامي كله الى الاحتفال بذكرى التاريخ القمري، بعد ان كاد ينسى فيها باستعمال التاريخ الافرنجي الذي أخذناه عن الافرنج في هذا العصر وما كنا لترجيحه على تاريخنا بحتاجين. لولا ان انحلت روابطنا، وسحلت مرأثنا، لما استبدلنا بتاريخنا تاريخ غيرنا، ولقد كان يوم تقرير الحكومة المصرية جعل التاريخ الافرنجي رسميا يوم فرح وسرور في أوردية، لان ماقلده به أمة أمة في أمر من الامور المالية العامة يكون دليلا على ضعف المقلدين « بكسر اللام » وعلو شأن المقلدين « بفتح اللام » ومقدمة لاستيلاء المتبوع على التابع والسيطرة عليه

يقول المقلدون من انه لا بد لنا من التاريخ الشمسي وان التاريخ الافرنجي قد اشتهر فهو أولى من احياء تاريخ الهجرة الشمسي الذي لا يفهمه أحد. وكذلك ينصح بعض الناس للدولة العثمانية أن تختار هذا التاريخ في معاملاتها المالية والرسمية. وهذه حجة الضعيف في استقلاله الشخصي والملي. ويرد هذا بأن الاستعمال يجيء بالمشورة ويجعل المجهول

معروفاً ، فقد كان بدء جعل الميلاد أساساً للتاريخ في سنة ١٦٤٤ هجرية ولم يكن مشهوراً ولا معروفاً ، ثم ظهر لهم الخطأ فيه فخرروه وصححوه ولا يزال مبنيًا على خطأ استقر رأي الأكثرين فيه على قاعدة « الخطأ المشهور خير من الصواب المجهول » فما هو الموجب لترك ما عندنا من الصواب وتقليد غيرنا في الخطأ ؟ وتاريخنا أحق بالتعميم وأجدر ، وتقدم المرجوح في الزمن لا يجمله راجحاً ، فالتقدم أمر نسبي كما قال الشاعر :

ان ذاك القديم كان حديثاً وسينقى هذا الحديث قديماً

لا يكفي في تعظيم الهجرة وأحياء ذكرى تاريخها أن تحتفل في هذا اليوم بإلقاء الخطب ، وإنشاء القصائد ، وإنشاء المقالات في الجرائد ، وإنما يجب علينا تعظيمها بالمبرة والعمل ، والمقابلة بين ماضينا وحاضرنا ، لا لاجل التلذذ بذكر الماضي الجميل ، وللقرور بما مضى وانقضى من ذلك التاريخ الحيد ، ولا لاجل الشكوى من الضعف العتيق ، واليأس من المستقبل القريب أو البعيد ، بل لاجل أن نتذكر وتدبر ، فنعلم أنه لا يصلح آخرنا ، إلا بما صلح به أولنا ، كما قال أحد أئمة العلم من سلفنا ، وإن في تاريخ الهجرة من ضروب العبرة ، وآيات الحكمة : لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

نودع عامنا ونستقبل عامنا فلا نطوى صفح عامنا الفار على عمل يذكرك ، ولا نبشر في صفح العام الحاضر مشروع لامة يشكر ، إلا ما يرى في بعض البلاد من الحركة الضعيفة ، ودروج كدروج الاطفال وراء الشعوب القوية ، التي تسير امامنا بقوة البخار والكهرباء ، فتسبق الارقام على الارض والطير في الهواء ، وانا لترى حولنا في كل عام فتنا كقطع الليل المظلم :

كلما غشيتنا قطعة منها وجنا وتألمنا ، وصحنا ونحنا ، فإذا هي أنجلت عنا كما كنا . لا نحسب لما بعدنا حسابا ، ولا نعمل لها عملا ، أرضينا أن نكون من قال الله تعالى فيهم (أولاً يرون أنهم يفتون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)

كلانا اننا الى ربنا تائبون ، وللهادانا اليه من الجمع بين العلم والعمل متوجهون ، بهذا تبشرنا الخواص ، والى هذا تدعونا بل تدعونا الكواثر ، ورب مصيبة أفادت عبرة ، خير من نعمة أحدثت غرورا وفترة ، واننا نهنئ اخواننا المسلمين على رأس هذا العام ، بما تجدد لهم من شعور الاخوة العام ، ونبشرهم بأن جماعة الدعوة والارشاد قررت تنفيذ نظام مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) من غرة هذا الشهر فاتحة العام الهجري المبارك ان شاء الله تعالى ، وسيشتر هذا النظام في الجرائد فيرون فيه أنه هو الضالة التي ينشدها المسلمون ، والرغبة التي ينتظرها المحسنون « مثل هذا فيعمل الماملون » ناظر دار الدعوة والارشاد

محمد رشيد رضا

علاوة للمقالة

كتبت هذه المقالة في سلخ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ في ادارة المؤيد اذ كلفت ثمة ان اكتب مقالة افتتاحية لعدد المؤيد الذي يطبع في ذلك اليوم ويصدر في صبيحة المحرم افتتاح سنة ١٣٣٠ اوليلتنا - كتبتها على مجل ومرتبو حروف المؤيد يأخذون مني كل ورقة قبل ان يحف حبرها ،

ويستعملوني بما بفسدها ، فلم يسمح ضيق الوقت باستكمال العمل بشرح مسألة احياء- التاريخ الهجري الشمسي والتوسع فيها ، لهذا رأيت ان أجعل لها هذه الغلاوة الآن ، وأطبعها على حديثها وفي المنار ،

من اختبار احوال المسلمين في هذا العصر يرى في اخلاقهم وأحوالهم تناقضاً عجيباً اذ يراهم من اشد خلق الله غيرة على دينهم وحرصاً على جامعهم الاسلامية ، ومن اشد خلق الله تهاونا واهمالاً في أمر دينهم ، وعدم المبالاة والاكثرات بما يحفظ جامعهم ويقوي رابطتهم ، واذا بحث في اختلاف الوجوه بين هذه الامور المتناقضة يرى شواهد كثيرة تدل على أن ما ذكرنا من حرص السواد الاعظم وغيرهم محصورة في حب استبقاء الموجود ، واما تهاونهم واهمالهم وعدم مبالاهم فلا تنحصر في تركهم السعي لاسترداد ما فقدوا من علم وعمل ، ونور وهدى ، ومجد تليد ، وسيادة قديمة ، بل تتناول مع هذا نصف المهمة في طلب المجد الطريف ، وعدم العناية في البناء والتجديد ،

لو كان هذا التفصيل الذي يدل عليه الاختبار ، وثبته التمهيز والاعتباره عاماً شاملاً لجميع المعروفين من أهل الرأي والعمل من المسلمين (على قلتهم) لكان دليلاً على ان المسلمين يموتون موتاً طبيعياً ، وان اعداءهم لا يحتاجون الى اذن سعي في الاجهاز عليهم ، ومبادرة ما يخشونه من يقطعتهم واتباهم ، لأن اخص صفات الاحياء الذين يزدادون حياة وقوة هو أن يطلبوا ما يمد حياتهم وينميها ، وأخص صفات الموجودات المشرفة على الموت والفناء أن تتحل وتنفص يوماً بعد يوماً فتألم لما ينقص منها ، ولا تطمع في زيادة تمد حياتها ولا تطلبها

نرى بعض الشعوب تحيا بعد موت فتجدد ما كان اندرس من مقوماتها
ومشخصاتها، كال يونان والارمن على تفرقهم، والقبط على قتلهم،
ونرى المسلمين على كثرتهم، واتصال أقطارهم، قد صاروا طعمة لكل
آكل، ونهبة لكل طامع، واكثرهم راضون بسوء ما هم فيه، ومنهم من
يطلب تغييره بالانسلاخ من ماضيه، والانغماس في شعب غريب
لا يرتضيه، وهؤلاء هم الذين يسمون أنفسهم المجددين، وطلاب المجد
والخضارة، ومكوني الوطنية، وخالقي الشعور بالحياة المدنية، والحق انهم
شر من الراضين بما وصلنا اليه من الضعف والجهل، لأن هؤلاء الخاملين
قد رضوا بهذه الحالة التي لا نجد لها تفسيراً الا انها مما يسمونه « الموت
صبراً » وأما المقلدون الذين رضوا بانحلال رابطتهم المليية، وعفاء مقوماتهم
ومشخصاتهم الموروثة، واتحال جنسية لغوية او وطنية جديدة، لا اضطلاع
لهم بها، وليسوا الا مقلدين في اتحاليها، فانما رضوا ان يخضعوا أنفسهم،
وينحروا أمتهم، ويجعلوها غذاء لأعدائهم

هناك حزب ثالث وسط بين ذينك الحزبين، وهم حزب الله
المفلحون إن شاء الله، الذين يطالبون المجد الطريف، ليكون متجداً
بالمجد التليد، الذين يريدون الحياة بمقوماتهم ومشخصاتهم الخاصة بهم،
لا باتحالي ما هو من ذلك لغيرهم، الذين يريدون صقل جوهرهم لتظهر
خواصه ومزاياه في أكل ما يمكن ان يكون عليه، لا تحويله ولا تمويهه
بما ليس منه،

إن ما يرى من ظواهر الحياة على حزب الجمهور انما هو النماء الباقي

لهم من الحياة القديمة ، وان ما يرى من اعراض الحياة على حزب التقليد انما هو صناعي مستعار من الامم الغريبة ، والدماء لا يلبث أن يزول ، والمستعار ههنا طال زمنه مردود ، وأما حزب الوسط فهم شهداء على الفريقين ، ولكنهم لا يزالون غرباء في ديارهم ، والرجاء كما قلنا متعلق بهم أو محصور فيهم ، وهم المخاطبون بأقناع أهل الاخلاص باحياء ما اندرس من السنن ، وسن ما يعد من النافع الحسن ، عملاً بقول النبي (ص) « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء » وقد سن عمر بن الخطاب (رض) — واقفة المسلمون كافة — سنة التاريخ بالهجرة في الحساب القمري ، ثم اشتدت الحاجة الى احياء التاريخ بها في الحساب الشمسي ، فما لنا لاستعمل كلا التاريخين ، وقد هدانا الله تعالى في كتابه ونظام خليقته الى الحسابين « الشمس والقمر بحسبان » اننا نرى اهل الملل كافة والنصارى منهم خاصة يحافظون على تواريخهم المالية ولا يكادون يستعملون ممها غيرها ، حتى اننا نراهم ينقلون الشيء عن غيرهم كالمسلمين ويكون فيه تاريخ بعض الوقائع والحوادث فيحولونه في أثناء النقل الى تاريخهم حتى لا يفكر قراء ما يكتبونه او يقولونه — ولو نقلنا — في غير ما هو لهم .

بل نرى الملايين من الروم الارثوذكس لا يتركون ما اعتادوا من الغلط في تاريخ الميلاد الذي يعبرون عنه بالحساب الشرقي ، ويزي القبط يقدمون تاريخهم الخاص بهم الذي يسمونه تاريخ الشهداء على تاريخ الميلاد العام بين أهل ملتهم ، ولو تركوا تاريخ الشهداء الى تاريخ المسيح الذي يقولون انه رب الشهداء والهمم لم يكونوا قد تركوا شيئاً من

شؤونهم المالية الى ماليس منها . فما بالنّا نحن المسلمين نرغب عن تاريخنا الذي هو أجدر جميع التواريخ بالتميم الى تواريخ الاغيار من الروم والافرنج والقبط وغيرهم ؟ ان ديننا يهدينّا الى أن نكون أئمة متبوعين ، فلماذا ذلنا حتى رضىنا ان نكون مقلدين تابعين ، ونحن نرى الذين جعلناهم أئمة لنا يسخرون منا ويدعوننا متعصين

الا ان من الذل والخسف الذي سنته الحكومة المصرية ما نراه في كثير من أوراقها الرسمية واعداد السيوت والمركبات وغير ذلك من تشريف الحكم والارقام الافرنجية على مثلبا العربي ، فاما ان تجعل ما يكتب بالافرنجي هو الاعلى واما ان تجعله هو الايمن ، ومن طمس التفرنج نور بصيرته ، او طبع الذل على قلبه ، فعدّ هذا مما لا يبالى به ، ولا يؤبه له ، يقال له اذا كيف اهتم به سادتلك الافرنج وتقذوه في بلادك ؟ وأنتى ينعم القول ، ومن هان عليه الذل في الامر الصغير ، لا يأبى حمله في الامر الكبير ، وقد قلت في المقصورة

من ساسه الظلم بسوط بأسه هان عليه الذل من حيث اتى اذا اردنا ان نحيا فلعينا ان نهم بكل ما نحفظ به مقوماتنا ومشخصاتنا المالية الموروثة ، وان نقبّس كل ما نراه نافعا من حضارة هذا العصر ، بهذه النية وهذا القصد ، وان نهم بالصغير والكبير من ذلك على السواء ، وان نجتهد لتكون رءوسا لا اذنا ، وأئمة لا أتباعا ، وما دمنا لانستغني عن التاريخ الشسي في ماملتنا المالية ونحوها ، فلا مندوحة لنا عن جعله هجريا كالتاريخ القمري في المعاملات الدينية

اذا اردنا ان نسنّ هذه السنة الحسنة بالطريق قد أشرع ، والحساب

قد وضع ، فقد صنف أحمد مختار باشا الغازي كتابا فيه سماه (اصلاح
التقويم) وطبع بالعربية والتركية سنة ١٣٠٧ تمكلم فيه عن تواريخ الامم
والشعوب المشهورة وبين وجه الحاجة الى العمل بالتاريخ الهجري الشمسي
وضم له جدولا مطولا بين فيه السنين الشمسية الهجرية مع المقارنة
بينها وبين السنين القمرية والسنين الشمسية الميلادية من ابتداء السنة
الشمسية الهجرية الاولى الى سنة ١٥٩١ التي توافق آخر سنة ١٦٣٩
القمرية وسنة ٢٢١٢ الميلادية وقد استحسن ان تسمى الشهور بما هو نص في
الدلالة على المسمى في تحديد الفصول ، فالسنة الهجرية الشمسية بتبدي
من أول الخريف فتسمى شهورها هكذا : الخريف الأول ، الخريف
الثاني ، الخريف الثالث ، الشتاء الأول الشتاء الثاني الشتاء الثالث ، الخ.
وسمى الربيع بهارا وهولفظ تركي — وذكر وجهاً ثانياً اندكر بقية الشهور
به وهو : أول الربيع ، اوسط الربيع ، آخر الربيع ، اول الصيف ،
آخر الصيف ، اوسط الصيف . ويمكن ان يقال الربيع الادنى ، الربيع
الاوسط ، الربيع الاقصى وهكذا ، وامل هذا هو الاولى ، واي
التعبيرات اختير فكل من سمع اسم الشهر يفهم معناه من لفظه
واخبرني احمد مختار باشا الغازي في القسطنطينية انه كتب تقريراً
يطالب فيه من مجلس الأمة العثمانية العمل بهذا التاريخ وجعله رسمياً
للدولة . ولكن ما دامت الغلبة في المجالس للمنفرجين المعروفين ،
فلا ترجى اجابة هذا الطالب ، الا ان تطالب الأمة به من كل ولاية .
واذا سبق مسلمو مصر الى استعمال هذا التاريخ والدعوة اليه فالمرجو
ان يعم انتشاره في اقرب وقت ، والله الموفق

فَسْأَلُكَ الْمَسَائِدَ

فتحتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشرنا على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بسند ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وبعناقة من امتاخر السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ، ولن مفعى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صريح لا نقفاله

﴿ نقل كلام المخالفين أو المبطلين ﴾

(س ١) من صاحب الامضاء في دمشق

حضرة مولانا أوجد الاعلام نعم الله بعلومه الأنام
اطلعت على كتاب لاحد علماء فاس ينتقد فيه ما جاء في مقدمة شرح نهج
البلاغة لابن أبي الحديد (صحيفة ٤ من طبعة الحلبي الجديدة) من قوله مذهب البغاة
والخوارج ، ومقالة أبي القاسم البلخي في عبد الله بن الزبير (في الصفحة نفسها)
يقول القاسمي : سبجناك هذا جهتان عظيم ، فسيح الله قائله فكيف يليق نقل هذه
العبرة ونشرها بين أهل الاسلام والزمان كما ترى ، وأهله الى ورا (ثم قال القاسمي)
ولما ذكر العلامة الابي في شرح صحيح مسلم ما ذكره أهل السير من الامور التي
قامت على سيدنا عثمان رضي الله عنه في خلافته . قال العلامة السنوسي في اختصاره
ما نصه : قلت وقد نقل الأبي هنا كلاما في عثمان رضي الله عنه لا يحل له أن يفوه
به ولأن يكتبه وأخاف أن لا يفي بسينته حسنة ما تعب في تأليفه كله فتموذ بالله من
سوء الادب في حق الظالمين المطهرين ، واسأل الله لي وله العفو والصفح والمغفرة
والواجب علي من نسخ تأليفه هذا أن لا يكتب فيه هذا الحبل ومن اطلع عليه فلا
يحل له أن يفوه به ولا أن يعتقد صدقه بلا شك وبالله التوفيق أم كلام السنوسي
فهو من ملام على امام ينقل مذاهب الفرق وأقوالها ومعتقداتها وما تدبر الله
به مما تراه حقاً وصواباً وطاعة مشياً مع اجتهادها وما أداه اليه نظرها
وهل يلام من ينشرها ويبدع مسيء الادب مع انه أوردها ايقافاً على المذاهب
والآراء ، واردة لوجوه الخلاف ، وأرشاداً لمواضع الشبه التي منها أتى من أتى

وهل السنوسي مستند في حظر التفوه به وكتابته وعده سيئة وجريمة تحبط عمل المؤلف في تأليفه كاه

وهل يسلم له دعواه وجوب حذف مثل ذلك من التأليف حتى يفتح باب التلاعب في مؤلفات الاعلام بالحذف والزيادة والنقص ؟ وكان السنوسي لم يركتب المغالات والمؤلفات في التلذذ والتحل مثل الامام أبي منصور البغدادى والامام ابن حزم والشهرستاني وأمثال ما جاء في آخر المواقف للعبد . فأسبب هذا الجلودوبذ مشرب سلفنا الحقيقين

وهل هنا يؤيد ما يري به القطر المغربي من التعصب الذي سبب له ما سبب مما حاق به ويحق

وقد اطلعت على جواب كتبه بعض الاساتذة عندنا الا اني رغبت أن ازاد من العلم فيما يميم الوقوف عليه من ذلك لنا أرجو شرح هذا والتفضل بجوابه لازقم مظهر ألافادة ، وكوكبا في أفق الفضل حامد بن أدب

الشير بالتقي

(ج) تختلف آراء الناس باختلاف معارفهم ومشاربهم، وحال الذين يعيشون معهم، حتى ان الرجلين ليحكمان في مسألة واحدة بحكمين مختلفين ، أو يريان فيها رأيين متضادين ، وكل منهما صحيح القصد ، متوخ للمصلحة والنفع ، وربما يرد كل منهما على الآخر ويقع التعادي بينهما وبين أنصارهما فيصدق على كل من الفريقين انه يجاهد في غير عدو . ومن هذا الباب وضع بعض علماء الساف الصالحين لعلم السلام وردهم على المبتدعة ، وانكار آخرين عليهم وعد عليهم بدعة ضارة ، حتى قال بعضهم لبعض : ومحك ألت تحكي بدعتهم ثم رد عليها ؟ أي ان ذلك كاف في ذم علم السلام وتحريم التأليف فيه ؟ لا يري الدعة من لم يكن يدري بها

إنني أرى ما قاله العالم المغربي المشار اليه في السؤال وما قلته عن السنوسي يدخل في هذا الباب ، على أن السنوسي من المصنفين في علم السلام الذين قتلوا عقائد الكفار والمبتدعة وردوا عليها

لو كان ذلك لغربي مائشاً في مصر أو الشام أو الاستانة أو تونس يري كتب الملاحدة والنصارى في مدح دينهم والوطن في غيره ، ويرى جرائدهم منشورة متداولة أيضاً لما تهيج عصبه وتنبخ دمه لجله أو حمل قراها في شرح نهج البلاغة لبعض فرق المسلمين . وسيرى في بلاده وقد أوقفها الجبل والتعصب للمألوف في قبضة فرقة ما يهون بالاضافة اليه

كل ما وآه في شرح صحيح البلاغة مخالفا لرأيه ومذهبه، سبى الكتب الكثيرة في الطعن في نفس القرآن العظيم، والتبج الكرم، عليه الصلاة والتسليم، والكتب الداعية إلى الإلحاد، المؤلفة لهدم كل اعتقاد، وسبى أن شهادات هذه الكتب ومشاعبات دعاة النصرانية من جهة ودعاة الإلحاد والفرنج من أخرى قد راجت في أذهان بعض قومه، وأن كشفها بالتسليم لقول أمثاله من العلماء المعاصرين، أو التقليد لما في بعض كتب الميتين، غاية لا تدرك، وأمنية لا تقال

إن اطلاع العوام والطلاب المبتدئين على العقائد الباطلة ومقالات المبتدعة، لا يذكر ضرره، ولا تؤمن قننته، كأطلاعهم على سيرة أهل الفسق والفجور، وطول استماعهم لما يزينها للفوس، كالاشعار والأغاني المشتبهة على الحون، فإذا كنا لا نستطيع منع اقتنان أولادنا وعوامنا بالباطل الإبازاته وإزالة أهله من الأرض، ولا منهم من الفسق الإبعاد كل مبذولة العرض، فأنحن بحفاظتهم من الكفر ولا من الفسق إن الله تعالى - وهو العزيز الحكيم - قد حكى في كتابه المجيد كفر الكافرين وإلحادهم في آياته، وعظمهم في كتابه ورسوله، ولم يمههم بقدرته من الأرض ليحصى المؤمنين من أبطالهم، ويحول بينهم وبين شروهم، وهكذا فعل جماعة الدين وحراس عقيدة الموحدة، قلوا عقائد المخالفين ومقالاتهم وردوا عليها بالدلائل

إنما يشدد التكبر على من يكتب ما يخالف عقيدته أو مذهبه أحد وجلين رجل شديد التعصب لاهو عليه، يرى أنه يجب على جميع الناس موافقته فيه، وأن يتبعوا ما أتبعهم، ويقبلوا من قلدتهم، ورجل حريص على عقيدته ومذهبه، وهو على غير بصيرة منه، ولا ثقة به، فهو يخاف أن تطير به كل ربح، وأن تذهب به كل شبهة، ولا يليق هذا الضيق في الذرع، والخرج في الصدر، بالسلم البصير في دينه، المنصم بيقينه، وهو يعتقد أن الحق يهلو ولا يبل، وأنه متى جاء الحق زهق الباطل، وأن الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وأن بقاء الباطل في نومة الحق عنه، وأما اللائق بصاحب هذا الحق واليقين أن يقذف بحقه على باطل غيره ليدمغه، لا أن يشكو منه ويلعن من قاله أو كتبه، ويوجب محرقه والتصرف فيه

من الصواب أن تمنع أولادنا وكلامنا من قراءة كل ما نعتقد أنه ضار أو باطل إلى أن نكمل تربيتهم وتسليمهم ونثق بحرفهم للحق، واستقلال عقولهم في الحكم، وإذا نبج لهم أن يقرأوا ما أحبوا فلا خوف من الباطل الضعيف البليغ، على الحق القوي الأبلغ، لأن الحق هو صاحب السلطان والفليح، ومن الصواب أن نسحق

للموم بأن يحاموا كتب الكافرين والمتبعين حفظاً لأذهانهم من الاضطراب ، وأنابوا بغوسهم عن مهابة الاهوال ، وأن نرشد حيي المطالعة منهم الى الكتب النافعة لهم ، التي لا تقصد عليهم نعمة الطمأنينة ، وهي النعمة التي لا تسامها نعمة لنا أن نعي بهذا وذلك ، وأن نحمل لما نكتبه أو نطبعه حواشي تنبئه بها على مواضع الخطأ والصواب ، وليس لنا أن نطلق القول في تحريم قراءة كل ما يخالف اعتقادنا وحرمة كتابته وطبعه ، ولا أن نقبل كلام مؤلف فينتقص منه أو يزيد فيه ، فان هذا من الكذب والحياة ، وإن قوماً يأتونه أو يستحلونه لا يبق أحد يقلمهم ، ومن زعم أن هذا جائز في الشرع فقد أهان الشرع ، وصده عنه جميع العقلاء من الخلق ، وجعله ديفاً خاصاً ببعض البداء ، ووفقاً على من تلقفه من الجهلاء ، وإن كان لا يقصد شيئاً من هذه المناسد . وبالله العجب من شدة جراءة المتحمسين على التحريم ، والافتيات على الدين بقصد حماية الدين

لوجري المتكلمون والمؤرخون وثقة اللغة ورواة الاخبار والآثار على فتوى السنوسي والمغربي لبطلت ثقتنا وثقة جميع الناس بجميع العلوم الثقلية لجواز أن يكون كل ناقل قد حذف من منقوله شيئاً مما يخالف اعتقاده أو يرى نشره ضاراً ببعض أهل مذهبه ونحلته ، أو حرفه واسدبيل به غيره ، وحينئذ لا يبقى عند المسلمين شيء يمكن أن يحتج به أحد على آخر الا القرآن الكريم وما عساه بوجود من حديث متواتر جمع على تواتره . فظهر بما تقدم أن السنوسي خطئ في تحريمه التفوه بما قاله أهل السير في عثمان وكتابه ، وفي إيجابه على من نقل كتاباً فيه شيء من ذلك أن يحدفه منه ، فأننا قرأنا في كتاب الله مثل قوله تعالى « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً إداً » وقوله جل ذكره « وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلاً » وقوله تبارك اسمه « وقالوا إن هذا الا إناك افتراء وأمانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلماً وزوراً » وقوله صدق وعده « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نهلكنا الا الدهر . وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » والشواهد على هذا كثيرة . وليست حكاية الطعن في عثمان وهو غير معصوم بأعظم من حكاية هذه الأقوال . والمسألة واضحة ، وهذا ما رأينا في كتابته من المبررة والثابتة

﴿ أسئلة من الهند ﴾

(من ٢ - ٥) من صاحب الاءضاء في يوماي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى حضرة مرشد الامة ورشدها الفياصوف الحكيم صاحب المنار المتبرك دام اقباله
ثم سلام الله عليك ورحمته ورضوانه . وبعد فقد اطلعت على الجزء الرابع من
المجلد الثاني عشر لثارك المثير ورأيت في باب الفتاوى السؤال الذي هو لأحد أبناء البلاد
المرية في صدد (الرقص والتغني والانماد في مجلس الذكر) والجواب عليه من
علماء الازهر الشريف مع تذييلكم عليه بما فيه من التشديد والتكبر على الاطلاق
وتكفير فاعله ومن حضره (١) . فعبجت جداً لهذا الجواب الذي لا يشوبه أدنى ريب
لان أمثال هذا في نواحينا كثير، والعلماء أكثر، وكلام من شافني وحفني ومالكي
وحنبلي يجوز ذلك ويعد من الشعائر الدينية . والحقيقة ياسيدي أن الانسان ليحار
جداً وتكاد تشكل عليه أمور دينه من حيث أن الازهريين ومن أشرت اليهم من
علمائنا كل منهم مقلد لمذهب من هذه المذاهب ومع ذلك ترى الفرق كبيراً بين ما يقوله
هؤلاء وأولئك من جواز وتحريم فليت شعري ما هذا الخلق وما هذا الاشكال ؟
وليت شعري كم مالكت من مذهب وكم للشافعي وأخويه من مذاهب ؟ أرشدونا الى
الطريق القويم أرشدكم الله الى خير الدارين ؟ ثم يقول الاساتذة الازهريون (وأما
نهيهم الاشعار بتلك الاغانى الحديثة والتغنيات المطربة فهو حرام لا يقوله الا أهل الفسق
والضلال - الى قولهم - قال الامام الاذري اني أرجح تحريم التغنيات وسماها لغزوه
عليه الصلاة والسلام) ان الغناء ينبت التفاق في القلب كما ينبت الماء البقل (اني أسلم
بتحريم التغنيات اذا كان يراد منها الاشعار الحديثة والتغنيات المطربة ، ولكن ما قول
سيدي الاستاذ في خطبة الجمعة وتلاوه القرآن الكريم حيث أن الاتين لا يتوان الا
بالان كان لا يخفكم ، فهل هذا التفاق والكفر تناول هذين أملاً ؟ واذا
كان ذلك فأهو ذنب من حضره أغني السامع وما هو الا متبع ومقلد ، كما كانت

(١) ليس في تلك الفتوى تكفير كما قال ، وتذيانا هناك فيه تخفيف ما عيبارته توهم ان التشديد
والتكفير في تذييلنا فيما او استقلالا

٢٦ معنى المذهب وسبب اختلاف المتبعين الى المذاهب (المار ج ١ ص ١٥٣)

الخطيب في نواحينا وسائر الافطار الاسلامية الا القليل لا يدعى خطيباً الا اذا كان ذا صوت جميل وكذلك تالي القرآن الحكيم فا هو قولكم في ذلك ؟ وما هو معنى قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلاً) أجيبونا عن ذلك وسأخبرني ياسيدي اذا أخذت جانباً من وقتكم النفيس أدامكم الله مراج هدى يهدي به من ضل عن حجة الصواب وأقبلوا في الختام فائق احترام الخاص ناصر مبالوك الحيري

(أجوبة المنار عن هذه الاسئلة)

المذاهب واختلاف فقهاها

اعلم يا أخي أن المجتهد لا يكون له في المسألة الا رأي واحد ومن قل عنه قولان أو أكثر في مسألة واحدة فاما أن يكون قد قال أحدهما في وقت ثم رجح عنه فقال القول الآخر في وقت آخر واما أن يكون الثقل عنه غير صحيح ، والمسائل التي يتردد فيها ليس له فيها رأي

والمذهب له في عرف الناس اطلاقان ، عامي وخاصي (فالاول) هو نقل الاحكام التي قررها أو أفتى بها المجتهد فن عرفها وعمل بها من غير وقوف على دليل المجتهد عليها واقتناعه به يسمى مقلداً له ، وهذا هو معنى المذهب الذي يدعيه الآن جميع المتبعين الى المذاهب لانهم يظنون أن ما يقوله فقهاء مذاهبهم وما هو منقول في كتبهم كله مروي عن أئمتهم ، وان هؤلاء الفقهاء لاحظ لهم منه الا انه وتفسيره ، وعلى هذا يقيم تعجبكم من تناقض فقهاء كل مذهب في المسألة الواحدة . والصواب انه يقل في هؤلاء الفقهاء من اطلع على كتاب للإمام الذي يدعي انه درس فقهه أو قرأ شيئاً مما نقله عنه تلاميذه ككتاب الام للشافعي والمدونة ثلاث وكتب أبي يوسف ومحمد صاحب أبي حنيفة ورحمهم الله ورضي عنهم ، وانما قرأوا بعض كتب المتأخرين التي سنذكرها وصف أصحابها ، وما فهموها حق فهمها ، وكلمهم يتجراً على الفتن فتختلف فتاواهم ، وتتناقض آراؤهم ، وفي كل قطر أفراد منهم ، يثق بهم عوام بلادهم ، كما هي عادة جميع العوام من جميع الملل مع رؤسائهم ، يقلدونهم كيفما كانوا ومهما كانت دوجة علمهم أو جهلهم ، فان قاعدة التقليد والاتباع هي أن يثق الأدنى بمن هو أرقى منه ولو في القراءة والكتابة مطلقاً فالأمر يرى متعلم القراءة أو الكتابة أرقى منه وان كان عامياً مثله . وكل هؤلاء المتبعين عاميهم ومتفهمهم وفقيهم (ان وجد) ينسبون كل ما يفتون به الى أئمة المذاهب ويتميزون بأسمائهم ويتخذون هذه الاسماء أراساً

وعملاً يدافعون بها كل من يصدى لارشاد العامة وينهاها عن البدع والخرافات ، بل
تخذونها للاحاً يحاربون به السنة وأنصارها

الاطلاق الثاني هو بمعنى مايسمونه الآن بالمسلك والمبدأ وهو طريقة المجتهد في
استنباطه للاحكام وأصوله التي يفرع عنها كما بين ذلك في علم الاصول ، وهذا هو
المعنى الذي كان يقصده أصحاب أولئك الأئمة من الإنهاء اليهم في عصرهم . ولم يكن
أصحابهم مقبلين لهم يأخذون كلامهم قضايا مسلمة بغير دليل بل تعلموا منهم الاستدلال ،
وقلوا عنهم عليهم ليكون مثلاً يحتذى في استنباط الاحكام ، كما صرح بذلك المزني
صاحب الشافعي في أول مختصره إذ قال « اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن
ادريس الشافعي ومن معنى قوله لأقربه على من أراد مع اعلاميه نبيه عن تقليده
وتقليد غيره ، لينظر فيه لدينه ويختلط لنفسه »

ثم جرى على ذلك من بعدهم من العلماء ووسعوا دائرة الاجتهاد والاستنباط
على ذلك النحو والمذهب ، ثم خاف من بعدهم هؤلاء خائف رضا أن يكونوا عالياً على
من قبلهم واستنبطوا الاحكام من عباراتهم ، وفشت بدعة التقليد والاخذ بقول من
يوفق بشهرته من غير دليل ، وما زال الناس يتدلون الى أن وصلوا الى قرار الهوة
التي تعجب السائل من اضطرابهم واختلافهم فيها . وسنشر ان شاء الله تعالى في جزء
تال جملة مفيدة في هذا البحث عن كتاب الارشاد للعاد السكري رحمه الله تعالى
وجملة القول ان سبب اختلاف من يسمونهم الفقهاء من أهل المذهب الواحد
هو انهم ليسوا مانزين للتقليد عن امام أو علم معين كما هو مقتضى التقليد الذي يدعونه
ولا جارين على أصول واحدة في الاجتهاد الذي يأتونه ويشكرونه ، فلا عجب اذاً في
اختلافهم واضطرابهم ، ولا عبرة في دعواهم الانتساب الى أولئك الأئمة رضي الله عنهم
وهنا مسألة ينبغي التفتن لها وهي دعوى المقلدين ان فائدة التقليد منع تشعب
الخلايف في عامة الامة ، وخاصة اذا حصر في عدد قليل كالاربية . وهذه الدعوى
ممنوعة لافي مجموع المذاهب فقط بل في مقابلة كل مذهب مذهب أيضاً كما بين السائل ،
وكما هو مشاهد لكل ناظر ، وسبب ذلك انه لم يتفق للتمتين الى مذهب من المذاهب
المشهوره ، المنتشرة في أقطار كثيرة ، أن يتفقوا على دراسة كتاب أو كتب معينة
ويعملوا بها على سواء ، سواء كانت كتب لإمام ذلك المذهب أو كتب بعض المؤلفين
اللتمين اليه ، وانما يتبعون في كل قطر من تهادروا فيها للتعليم والقوى فيحرم موت
ما حرموا عليهم ، ويحلون ما أحلوا لهم ، ويحجرون على ما أقروهم عليه من البدع ،

ويتركون ما تركوا من السنن ، وهؤلاء المتصدرون يتفاوتون في علمهم واجتهادهم — وكل منهم يجتهد في الوقائع التي تحدث في عصره ، وإن أنكر الاجتهاد بلسانه وقلبه ، وإنما ينكره على غيره إذا خالف هواه فيه — ولذلك تفاوت أعمال المتبحرين لهم ونم مسألة أخرى بفضل عنها الناس وهي أن علم الفتوى عند كثير من المتفقه في أكثر البلاد الاسلاميه لاصلة بالعمل ، فترى أحدهم يحضر الدعوات والاحتفالات ، التي تؤق فيها البدع والمنكرات ، ويهتف أهلها ويدعو لهم ، ولا ينكر عليهم شيئاً من عملهم ، ولكنه قد يقرر في الدرس أو يكتب في الفتوى أو المصنفات أن هذه الاشياء من البدع والمنكرات ، وربما يصفها بأنها مما عمت به البلوى ، ومنها ما يحلونه بالتأويل ، ومنها ما لا يجدون له تأويلاً ، فإذا فطن السائل لا ذكرنا بذهب فذهب وزول استغرابه بما ذكره . وسيرى في الفتوى السادسة بعد هذه ان بعضهم أحل أكل أموال المأهدين والمستأمنين ولو بالحيانة والسرقة ، وهذا من أغرب شواهد السائلين ويدلنا ما ذكر على أن الهداية التي يجب الرجوع اليها اذا اختلفت الأدلاء ، وهي الامر على الناس ، هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة السابق الصالح في العمل بهما (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً)

انشاد الشعر بالنغمات

إذا حكمنا كتاب الله وسنة رسوله (س) في هذه المسألة لا نجد فيها دليلاً على تحريم انشاد الشعر بالنغمات والحديث الذي ذكره لا يصح فقد رواه أبو داود والبيهقي عن ابن مسعود وفي اسناده شيخ لم يسم وفي بعض طرقه ليث بن أبي سليم قال الثوري انه متفق على ضعفه . وقد فصلنا القول في هذه المسألة تفصيلاً في الجزء الاول وما بعده من مجلد المثار التاسع وفيه ان الفناء قد يحرم حرمة مازحة ويكره الاستكثار منه ولكن الاصل فيه الاباحة . ويستحب في الزفاف والبيد وعند قدوم المسافرين كما ينهه هنالك فلا هو فسق ولا كفر ولا فاق

الخطبة بالالحان والسنة فيها

روى مسلم وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه انه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اسمرت عيناه وتلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم » الحديث فهذه هي السنة في كيفية اداء الخطبة وهذا

ما يرجى به التأثير والاتعاط بها التي شرعت لأجله، وكل أداء يخالفه فهو مكروه وأشدّه كراهة تكلف الألحان وانتقاصاتها كما يفعله بعض الترك وغيرهم، وإذا قيل بجرمة هذه الألحان وانتقاصات الموسيعة في الخطبة لم يكن بعيداً لأنه على مخالفتها للسنة الصحيحة تشبه بالسكفار في خطبهم الدنيئة وعبادتهم ولو من بعض الوجوه فإن لم يكن تشبهاً لاشتراط الفساد في معنى التشبه كان تركاً لا أمراً به من مخالفتهم في أمثال هذه الأمور، ولما أمر النبي (ص) بصيام عاشوراء وقيل له أن اليهود تصومه أمر بمخالفتهم بصيام يوم قباه أو بعده، ولأنه مفوت لحكمة الدين في الخطبة وهو الزجر المؤثر في القلوب، والوعظ الذي يزع النفوس، وهذه الغفلة من النهو الذي تروح اليه النفوس وتستلذ به وتروح النفوس بالمباح غير محظور ولكن الخطبة لم تشرع له، والمساجد لم تبين لأجله. وقد صارت الخطبة في أكثر البلاد الإسلامية رسوماً قلبية مؤلفة من أسجاع متكلفة كسجع السكهان، وتؤدي بقعات موقفة كقعات القسوس والرهبان، وقد قارب السنة فيها بعض الخطباء المصريين والسوريين، ولم أر خطيباً ذكرني بخطبة النبي صلى الله عليه وسلم إلا مرة واحدة. زارني سيد عراقي مثل لي بحر يرض العرب على القتال بخطبة تضطرب لها القلوب، وتثير كوامن الحمية والنجدة من قرارات النفوس،

تلاوة القرآن بالألحان

قال صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » رواه البخاري عن أبي هريرة وأحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن سعد، وأبو داود عن أبي لبابة بن عبد المنذر والحاكم عن ابن عباس وعائشة. وروى الحاكم من حديث البراء بن عازب وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « زنبوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً »

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن التغي بالقرآن معناه الاستغناء به عن غيره وهذا غير صحيح بدليل حديث أبي هريرة المتفق عليه في الصحيحين ومسنده أحمد وسنن أبي داود والنسائي « ما أذن الله لشيء ما أذن لشيء حسن الصوت يتغن بالقرآن » فأبي للملافة للاستغناء بحسن الصوت. ودليل قول أبي موسى الأشعري للنبي (ص) لما أخبره أنه استمع ليلة لقراءته « لو كنت أعلم أنك تسمعه لحبته لك تحبها »

على أن علماء السلف قد اختلفوا في هذه المسألة فأنكر قراءة الألحان بعضهم وعرفها آخرون. وقد أورد حجاج الترميقي ابن القيم في (زاد المعاد) وجمع فيها

بأن المنكر هو تكلف الإلحان الموسيقية ، والتعطريات غير الطيبة ، والمعروف هو ما اقتضته الطبيعة من التعريب والتعزين والتشويق الى ما يشوق اليه ، والتغير بما يفر منه ، وهذا هو الصواب الذي يتفق مع حكمة الشرع ومقصد الدين اعني الاهتداء بالقرآن وتدبره والانتباه به . ومن شاء التفصيل في ذلك فليراجع كتاب زاد المعاد ، وربما نقله في فرصة أخرى ، اذا اقتضته الذكرى

ترتيب القرآن

الترتيب من الرتل (بالتحريك) وهو انتظام الشيء واساقه وحسن تضيقه يقال ضرر رتل وصرتل اذا كانت الاسنان حسنة النظام والتضيق . فترتيب القرآن عبارة عن تجويد قراءته وارساله من الهم بالسهولة والتمسك وحسن البيان ، « لا تحرك به لسانك لتعجل به » « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث » والغرض من الترتيل الذي ينافي المججلة ويقتضي المكث والتأني هو ان يفهم السامع كالقارئ ويمكن كل منهما من تدبره وفهمه ، ويصل تأثيره الى أعماق قلبه ، وحسن الصوت أقدر على اثبات الترتيل ، ونصيح اللسان أملاك لحسن البيان والتجويد ، وأجدر بقوة الافهام والتأثير ، وانما كرم الصفات المتكفئة ، والالحان المتعجلة ، لانها تشغل القارئ والسامع بالصوت والصناعة فيه ، عن تدبر الكلام والانتباه به ، فالفرق بين التثني المحمود والتثني المذموم ، والتأني المعروف والتأني المنكر ، هو ان المحمود المعروف ما يشغل السامع بالصناعة والفهم والتدبر ، والانتباه والتأني ، والمذموم المنكر ما يشغلها بالصوت ، وانما الصناعة في التلظ ، والله أعلم وأحكم

﴿ أموال الشركات الاجنبية في بلادنا وحقوق المعاهدين ﴾

(س ٦) من محمد جمال افندي سبط القوادري بدمشق الشام

سؤال موجه الى العالم العامل والحقق السكامل منار الفضل والبرهان الشيخ رشيد افندي رضي حرسه الله وحفظه آمين

ما قولكم سادسكم في مس حقوق الشركات الاجنبية وارباب الامتيازات للمصطنعة لهم من الخليفة الاعظم هل هم معاهدون مستأمنون مصونو الحقوق ام حريون ؟ وهل يجوز التشريع لاحدهم حقوقهم يدعوى لهم دخولا بلادنا واخذوا الامتيازات من حكومتنا قهرا وان كان بالصورة الظاهرة بأمان ورضا افيدونا الجواب ونسبكم الشكر والثواب (ج) ان احترام الأجانب للمعاهدين او المستأمنين واحترام أموالهم وحرمة

التمدي عليهم أو عليها من المسائل المجمع عليها بين المسلمين المملومة من الدين بالضرورة فلبست بما يسئل عنه أو يستقى فيه لولا تأويل المعاهدين . وقد كتب إلينا هذا السائل الفاضل كتابا خاصا يقتدر فيه عن سؤاله هذا وبين سببه وهوان شيعته من شيوخ الدجل معروف بمخادعة العامة وأسمائهم اليه بدم التصاري والتفويض منهم وتلقيق كتب الأوراد والصلوات والكرامات قد أفتى من يظنون أنه من أهل العلم والتفوى بأن أموال الأجانب الذين في بلادنا مباحة للمسلمين فيجوز لمن قدر على أكل مال شركة التزام أوسكة الحديد أو غيرها من الشركات الأجنبية أو الأفراد أن يأكل ما استطاع أكله سواء كان مستخدما فيها أو غير مستخدم . ويتأول الحكم الشرعي المجمع عليه بأن هؤلاء الأجانب مهادنون أو مستأمنون في الظاهر ولكنهم حريون في الواقع لأنهم أخذوا الامتيازات بهذه الشركات من حكومتنا بالجبر والاكراه ، لا بالرضى والاختيار . وهناهو باطل التأويل ، ومحض الكذب وقول الزور ، فالامتيازات أخذت باختيار الدولة والسلطان الذي كان يقدره مفتي الإباحة ويعضل مطالبه بالاصلاح أو يكفرهم ، والمعاهدات بين دولتنا ودول اصحاب هذه الشركات لاشك فيها ، والا كانوا محاربين ، ولا حرب بيننا وبين احد منهم (الا الايطاليين الآن) والمصلحة في هذه المعاهدات لنا ظاهرة ، وإذا تقض بعضهم شيئا من شروط العهد فليس لاحد من افراد الرعية أن يعده محاربا ويستعمل ماله ودمه ، وإنما ذلك حق السلطان وأولي الامر ، ولو لا ذلك لم يستقم نظام ولم تثبت مصلحة ، ولو كان شرعنا المأدب يبيح مثل هذا لما وقعت دولة من دول الأرض بمهودنا وأماننا ، ولكانت معذورتنا في الاتحاد على استئصالنا ، سبحان الله ! جهل الشارعة ذمة المسلمين واحدة يسمى بها أديانهم ، ولعن من أخفر دميهم ، كما ورد في حديث علي كرم الله وجهه في الصحيحين والسند وكتب السنن الثلاثة وغيرها ومن حديث غيره أيضا . ومعنى « يسمى بها أديانهم » أن المبدأ والاجير من المسلمين إذا آمن بض الطريقين وجب على كل مسلم أن يحترم أمانه ويحرم عليه أن يعمد على من آمنه أو يؤذيه في نفسه أو ماله . وقال الحافظ ابن المنذر اجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة الا شيئا ذكره عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك قال ان أمر الامان الى الامام (الخليفة) ورد قوله بالحديث ، واشترط ابو حنيفة في البعد أن يكون مقاتلا ليصح تأمينه . وأما تأمين آحاد الصناع والزراع فلا خلاف فيه ، ولكن دجال سوربة ومفتي الإباحة فيها لا يعتد بتأمين السلطان نفسه ولا بمعهده وعهد دولته بل يبيح السرقة والحياة في الاسلام ، وهما لا يباحان في حال من الاحوال ،

﴿ الدخول في الماسونية ﴾

(من ٧) من السيد احمد بن يوسف الزواوي في (مسقط)

غيب اهداء مراسم السلام ، والتبجلة والاحترام ، لحضرة المجادلهمام ، والاستاذ الامام ، السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المثير ، نبرع الى يابه ، وتلمس من سماحة جنابه ، كشف ما يحوي في صدورنا عن هذه الجمعية ، المدعوة بالماسونية ، فقد نصارت فيها الاقوال ، واستحكمت حلقات الجدل وقتئذ الخلف في شأنها بين العلماء الاعلام ، فن مادم وذام ، وميسح الانتظام ، ومفت يانه حرام ، الا اننا نرى القائلين بالخطو يكونون جزافا ، وبقضون اقتضابا ، على حين استناد الميسحين الى أصل الحل ، ولما كان الناس لا يقتنعون بالاجوابكم الملوذ بالحجة المتكي على البراهين ، نعمناكم ولنا وطيد الامل واكبر الرجاء بأن تملجوا غلبنا بالجواب الضافي الذبول ، الكاشف عن موضوع تلك الجمعية وبروغرامها قباب الخفاء ، حتى تقدم رافع الرؤس على الانتظام في سلكها ، أو ترفضا رفض السبق غرسه ونحمل النفوس على قركها ، ولا شك ان يكون كلامكم فصل الخطاب وحاسم النزاع .

(ج) قد بينا من قبل أن هذه الجمعية سياسية أنشئت في أوربة لازالة استبداد الملوك وسماطة البابوات وفصل السياسة من الدين بأن يكون التشريع من حقوق الأمة غير مقيدة فيه بدين ، وقد فعلت في أوربة فعلها وأدت وظيفتها . والذين ينشرونها في الشرق لهم أهواء مختلفة ، ومنافع متعددة ، والرياسة العامة التي يرجعون اليها أوردية ، ولذا قد عرفتم حقيقتها وغرضها ، فقد عرفتم حكم الدخول فيها ، وما سبب اختلاف الاقوال في حكم الانتظام في سلكها ، الا اختلاف العلم بحقيقتها ، ولا يتسنى لاهل بلادكم ان يعرفوا هذه الحقيقة لان الذين يدعونهم اليها لا يبينونها لهم ، وانما يرغبونهم فيها ترغيبا اجماليا ويدعونهم بكشف الاستار عن الاسرار ، بعد الترتي في الدرجات ، ولم يقرءوا ما كتب فيها دعائها وناسروها من المدايح ، وما يلطخها به خصاؤها - ولا سيما رجال الدين - من الفضائح ، ووب مدح يمدحها به قوم يراه آخرون ذما ، وقد نشرها الافرنج واعوانهم المضرمجون في مصر والبلدان العثمانية منذ عشرات من السنين فلم يكن لها من فجرة الاعداد النفوس لفصل السياسة والحكومة من الدين ، والاستفتاء عن التشريع بالقوانين ، والمواثقة بين المسلمين وغيرهم ، وموالاتهم لهم ولعله تين لكم بهذا الشرح ، كنه ما يمتونكم به من النفع ، كما عرفتم ما يحكم به الشرع ، وعسى ان ينزل ما ياتكم من الخلاف ، الذي هو أول ثمراتها في تلك البلاد

المسألة الشرقية

(سلسلة مقالات لنا نشرنا ستا منها في المجلد الرابع عشر)

٧

الجهاد في الاسلام

يقع الخلاف والنزاع والمداء بين البشر بسوء الفهم أكثر مما يقم بسوء القصد، وأعم أسباب سوء الفهم والتفاهم اختلاف المواضع والاصطلاح : يطلق زيد القول بمعنى فيفهة عمرو بمعنى آخر فيؤخذ زيدا عليه ، ويرى زيد ان قوله لا يقتضي المؤاخذه وهو مصيب في هذا الرأي ، وان عمراً ما آخذ، عليه الا لسوء إرادته به ، ونية ودئية أضمرها له ، والام يؤاخذه على الصواب ، وهو مخطئ في هذا الرأي لأن عمراً إنما آخذ لانه فهم من قوله ما لم يرد هو به

واختلاف المواضع والاصطلاح الذي قلنا انه أعم وأكثر أسباب سوء الفهم له مناهي متعدة ، فان اللفظ الواحد يكون له معنى أو عدة معان في أصل اللغة ، ومعنى آخر في اصطلاح الشرع ، ومعنى آخر أو أكثر في اصطلاح بعض العلوم والفنون ، ومعنى آخر في العرف العام ، ومعنى آخر في العرف الخاص ببلد من البلاد أو طائفة من الطوائف كالكتاب أو الفقهاء مثلاً . وقد قال علماؤنا « لا مشاحة في الاصطلاح » وهذه الكلمة تجري دائماً على ألسنتنا وأفلامنا ولكن لا يكاد يهمل بها أحد منا غيره . فتحن في مشاحات وملاحاة لا تقتضي . وقد يكون المرء ممانعزوراً بجهله باصطلاح الآخر وقد يكون غير معذور ولكن البيان هو الذي يقطع التملات والاعذار

من الالفاظ التي من هذا القبيل لفظ « الجهاد » في الاسلام والظاهر لنا ان بعض النصارى يفهمون ان المراد به اتفاق المسلمين كافة على قتال أو قتل كل من ليس بمسلم سواء كان محارباً لهم أم لا . وهذا المعنى ليس مسدولاً له في اللغة العربية ولا في عرف القرآن والسنة ولا في اصطلاح الفقهاء ، وربما سرى فهمهم هذا الى بعض المسلمين

الذين يجهلون اللغة والشعر وأخذون المسائل الدينية من المعاصرين لهم وإن لم يكونوا من أهل دينهم وكذا من حرائدهم

ومنهم من يفهم من الجهاد القتال باسم الدين أو لأجل الدين ويقسمون الحرب إلى دينية ومدنية ويفرقون بينهما بالتسمية وأطلاق لفظ الجهاد على الحرب الدينية فقط ويخصونها بالدم والتشنيع والتنفير . كأنهم الحرب التي يسمونها مدنية من طرق الكسب والتجارة المحمودة ، ويرون أنه لا حرج على من يحارب قوما يستضعفهم ليزيل استقلالهم ، ويحلبهم كالعبيد المستخرين لأبناء جلدته

نشر أحمد لطفي بك السيد مدير (الجريدة) مقالا فيها ذكر فيه ان الحركة الحاضرة بمصر الموجهة لامة الدولة العثمانية على حرب ايطالية قد ظهرت بشكل الجهاد الديني أو الدعوة إلى الجهاد الديني وان هذا خطأ ضار بمصر . فساء قوله هذا جميع من ذكره أمامي من المسلمين ، وسر جميع من ذكره من النصارى . وما رأيت الكتاب والباحثين في السياسة من هؤلاء حمدوا لمدير هذه الجريدة غير هذا الخال . وقد اجتمعت في بعض السمار بطائفة منهم وخضنا في هذه المسألة وكان مما ذكرته أن الجهاد ليس للملئ الذي يفهمونه ولا أدري أي معنى قصد به مدير الجريدة ولكنني أجزم بأن اتهام المصريين بالتأليب على النصارى كافة والدعوة إلى قتالهم باطل ، ويمكنني أن أحلف على أنني لا عرف أحدا من المسلمين على هذا الرأي ولا سمعت الدعوة إليه ولا استحسانه بل ولا ذكره من أحد منهم . ثم ذكرت معنى الجهاد في اللغة والقرآن ، وورود ذكره في كتب النصارى ، فاقترح علي بعضهم أن أكتبه وأنشره في المؤيد فقبلت الاقتراح ولم أتم ما بدأت بشرحه في السامر

الجهاد والمجاهدة مصدر جاهد وهو بناء مشاركة من مادة الجهد أي التعب والمشقة « ومن هذه المادة الاجتهاد أيضا » وصيغة المشاركة تشر بأن الجهاد عبارة عن احتمال الجهد والمشقة في مقاومة خصم أو عدو ، فلا يدخل في معناه حرب من لا يحارب وقتل من لا يقاتل إذ لا مشاركة في ذلك .

قال الراغب في مفرداته التي شرح بها غريب القرآن أدق الشرح مانصه :
« الجهاد والمجاهدة استفرغ الوسع في مدافعة العدو (تأمل قوله مدافعة) والجهاد ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس ، وتدخل ثلاثها في قوله تعالى « ٢٢ : ٧٨ وجاهدوا في الله حق جهاده - ٩ : ٤٠ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله - ٨ : ٧٢ ان الذين آمنوا وهاجروا

وجاهدوا في سبيل الله» وقال صلى الله عليه وسلم «جاهدوا أهواءكم كما يجاهدون أعداءكم» المجاهدة تكون باليد واللسان قال ص «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم» اه كلام الراغب ولا أذكر من أخرج هذين الحديثين ولكن روى الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن أنس أن النبي (ص) قال «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» وقد ذكر لفظ الجهاد في القرآن بمعنى المعالجة والمكابدة في مواضع لا تحتمل معنى الحرب كقوله تعالى (وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) يعني الوالدين . وأكثر أحكام الحرب ذكرت في القرآن بلفظ القتال لأن لفظ الجهاد ليس نصا في معنى الحرب والقتال، ولم تذكر مادة الحرب فيه الا قليلا ولم تستدل الى المسلمين . وكل ماورد في أحكام القتال في القرآن كان المراد بهمدافعة الاعداء الذين يحاربون المسلمين لاجل دينهم منها ما هو صريح في ذلك كقوله تعالى في سورة الحج وهو أول ما نزل في القتال (٢٢ : ٣٩) أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) وقوله في سورة التوبة وهي آخر ما نزل في أحكام القتال (٩ : ١٤) ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة) قوله أيمانهم يفصح الهزيمة ومنه عهودهم، وذلك كما فعلت ايطالية الآن فهي من الدول المعاهدة وقد نكثت العهد وبدأت بالقتال . ونزل فباين هاتين الآيتين آية البقرة (٧ : ١٨٩) وقالوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين)

ومالمس به صريح مثل هذه الآية يمكن أن يحمل عليه بقرينة الحال فان النبي صلى الله عليه وسلم كان مع من حوله في حربهم المقتدون فيها وكان يماهد كل من يقبل معاهدته على ترك الحرب مهما تقبل احتمال الشروط، وما عاهده أحد من المشركين أو اليهود الا من علم منهم بأنهم أضغف من المسلمين ثم هم الذين كانوا يثكثون ضد ما يصرون بقدرة، ويصادفون غرة، كما فعلت اليهود غير مرة، وكما فعلت قريش بعد صلح الحديبية

ويحمل على ذلك أيضا ماورد من النهي عن أخذ الكفار أولياء والالقاء بهم بالمودة سواء ورد ذلك في المشركين وأهل الكتاب أو علما كما صرح بذلك في سورة المتحنة فقد قال تعالى في أولها ٦٠ : (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون بهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون

الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ورسكم) أي يخرجونكم من وطنكم مكة ويخرجونكم منها بسبب انكم آمنتم بالله ورسكم ، فهذه الآية الأولى التي عن ولايتهم أي نصرتهم وعن موافقتهم ، والآية الثانية بينها في الآية الثانية فقال (٢) ان يفتنوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون »

ثم قال بعد آيات (٨) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتسخطوا عليهم ان الله يحب المفسطين ٩ انا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (١٠) فكيف نفى النبي عن موالاة ودودة غير المؤمنين لنا لاجل ديننا بل أكد لنا حصر النبي في أولئك القتالين المؤمنين ، وحصر الوعد فيمن يتولاهم ، فان كلمة « انا » للحصر وجملة « فأولئك هم الظالمون » قيد الحصر أيضاً

هذه جملة أحكام القتال في القرآن المتعلقة بمن يقاتلون وهي في متهي السدل والحسكة ، وبيناً أن لفظ الجهاد فيه ليس مراداً بالحرب والقتال ولكن التفهاء اصطلاحاً على تسمية القتال جهاداً وهذا اللفظ ألطف وأخف من لفظ القتال ولفظ الحرب لان معناه يتحقق بذلك الجهد في مقاومة لا يقتل فيها أحد أحداً ، والقتال ليس كذلك إذ لا يتحقق معناه إلا بصفك الدم

كل هذا واضح وضوح الشمس في رابطة النهار وقد زال من دونها كل سحاب ، فمن أين صار لفظ الجهاد الاسلامي هو الخيف الدال على الظلم والظلم والوحشية وذبح الأبرياء من أهل السلم والولاء ؟ ليس هذا من نصيب غير المسلمين على المسلمين بتشويه محاسن دينهم وتحريف آياته عن مواضعها ، وقلب معانيها وتغيير أوضاعها ، أو من الجهل بها على الأقل

هذا وان لعبر المسلمين مع المسلمين أربع حالات ينقسمون بها إلى أربعة أقسام (١) أهل الذمة وهؤلاء يساويهم الاسلام بأمله في الحقوق ويوجب حمايتهم والدفاع عنهم إذا اعتدي عليهم وسد ضروراتهم فإذا وجد فيهم من لا يقدر على قوته كفوه أمره وكذا غير القوت من الضروريات (٢) أهل عهد وميثاق كجميع الدول الآن بعضها مع بعض ماعدا إيطاليا مع دولتنا فهؤلاء يجب مسلمتهم والوفاء لهم بعهدهم كما هو ، حتى إنه إذا حاربهم بعض المسلمين غير الداخلين في جماعتنا العامة التي ما عهدتهم واستصرونا لا ننصرهم كما في الصورة التي بينها الله تعالى في أواخر سورة الأنفال

بقوله (٨ : ٧٧) والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ، وإن استعصمواكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم ينكم ويبنهم ميثاق والله بما تعملون بصير .

(٣) أهل أمان وهم الذين يكونون أو يدخلون في بلادنا من المحاربين لنا بالأمان على أنهم لا يتعدون على أحد ولا يضدي عليهم أحد ويسمون المستأنفين ومحجب الوفاء لهم بالأمان

(٤) أهل حرب أو محاربون وأحكامهم طويلة وكل مائت منها في الكتاب والسنة فهو مجبي على قواعد العدل والرحمة . ومنه أن لا يقاتل إلا من يباشر القتال فيجتمع قتال الشيوخ والولدان والنساء ورجال الدين المنقطعين للعبادة

وعما ورد في ذلك الآية التي أساء في تفسيرها لورد كرومر وكأنه تبس في ذلك بعض القسوس أو السياسيين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه عمداً ، تصعباً منهم وبغياً ، وهي قوله تعالى (٤٧ : ٤) فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثبتوهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها . ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضكم ببعض) فبذه الآية من آيات الرقي والرحمة في الحرب والمسلمون متفقون على أن المراد به قوله تعالى « لقيتم الذين كفروا » لقيتموهم في المحاربة وحصل معنى الآية انكم تقتلون من تقدرتون على قتله الى أن تظهروا عليهم بالاثخان فبهم فتند ذلك أركوا القتل ، واكتفوا بالاسرى ، وأنهم يخبرون بعد ذلك بين أن تنوا على الاسرى باطلاقتهم فضلاً واحساناً ، وبين أن تأخذوا منهم فداءً . هكذا يكون شأنكم حتى تضع الحرب أوزارها أي ألقاها أو آناها . قال « ولو يشاء الله لانتصر منكم » فأمركم بعد الظهور عليهم وأثخانهم بقتلهم واستتصاهاهم ولكنه لم يأمركم بذلك بل أمركم بجعل القتل على قدر الضرورة وهو أن تأمنوا شرهم بالظهور عليهم « ليلو بعضكم ببعض » أي ليختبر بعضكم ويحربه بماملة الآخر بما يخالف هواه وبوافق المصاحبة ، ويتفق مع العدل والرحمة ، بجعل الحرب ضرورة تقدر قدرها . هذا هو معنى الآية التي يشوعون بها جهاد الاسلام ، وهي شرف يشتر به بين منصفى الانام

إذا محاسني اللاني أدل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف أعذر
طال المقال فزاد علي ما قدرت له ويمكنني أن أولف في هذه المسألة كتاباً حافلاً

يفتخر به كل مسلم ، ويخجل به كل متعصب سيئ النية والنفد ، وحسبك من
الفتلانة مازين البحر ،

فإذا كان هذا هو الجهاد والقتال في الإسلام وكان كل مخالفة من حروب
ملوك المسلمين خروجاً عن هدي الدين في حروب كلها مدنية لم تقصد بها حماية
دعوة الإسلام اذ تركوا الدعوة بعد عصر السلف فلماذا تقوم القيامة على المسلمين
كلهم اذا ذكر واحد منهم لفظ الجهاد أو حرفاً مما اشتق منه ، وهذا خطراً
على التصاريح التي تحبب الدول الحريسة القوية التي تحميهم وتنصر لهم أيها كانوا ولو
بالباطل ؟ وإذا لم يجرى غير المسلمين بعضهم بعضاً على سبيل ملك المسلمين والتسكيل
بهم ، وينفذون ذلك بالفعل ، ولا يعدونه إثمًا ولا حرجاً ، وإنما ينحصر الإثم والخروج في
الشكوى منه ، حتى صار المسلمون أنفسهم يحجر بعضهم على بعض أمثال هذه الالفاظ ،
اني لا ضرر فيها ولا ضرار ، ولا تدل على جواز ذرة من الظلم والعدوان ؟

لو كان في كتابنا الالهي من القسوة في أحكام الحرب مثل ما في التوراة التي في
أيدي أهل الكتاب لما كتمناه ولما تبرأنا منه كقوله في سفر تسمية الاشتراع
(٢٠ : ١٦) وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إهلك نصيباً فلما تستبق
منهم نسمة ما) بل يوجد في أناجيلهم من النصوص القاسية ما لا يوجد في القرآن مثله
كرواية لوقا عن المسيح عليه السلام في الفصل التاسع عشر ونصها (٢) أما أعدائي
الذين لم يريدوا أن أملاك عليهم فأنوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي » ولفظ الجهاد
المذكور عند القوم ومقلداتهم لأنهم يعدونه اسلامياً يوجد أيضاً في كتبهم كقول
مقدسهم بولس (٢ تيم ٢ : ٥) لا ينال أحد الا كالبل الا وبجاهد جهاداً شرعياً)
وقوله (١ تيم ٦ : ١٢) جاهد جهاد الايمان الحسن وأمسك بالحياة الابدية التي اليها
دعيت) يقولون ان المراد بهذا جهاد النفس والشیطان ، ونحن قد قال علماءنا مثل
هنا في جهاد القرآن كما تقدم ، وكان سلفنا يسمون جهاد النفس الجهاد الاكبر ، وجهاد
البدن الجهاد الاصغر ، وروي هذا عن الصحابة رضي الله عنهم

اني أحتم مقالتي هذا بذكر شي مما يقال فيها ، وما يحرض به علينا ، وأعيد المسلمين
منذ وجدوا الى اليوم والى آخر الزمان من مثل ذلك

جاء في العدد ٨٤٣ من جريدة (وقت) الروسية اني صدرت في ١٨ سبتمبر
(ايلول) بالحساب الشرقي ما ترجمته :

جاء في برقية من بودابست ان فبري المستشرق المشهور كتب مقالة في جريدة

(بودابست هيرلاب) قال فيها ان حماية الاسلام بعد الآن خطأ لا يفيد فائدة ما، وهو
 سيفنى البتة ولا يستحق غير الاقناء، المدنية توجب أن تقرض من ممالك الاسلام
 عدوة المدنية، المسلمون قوم لا طليعة لهم ولا يصرقون كلة الطبيعة، هم بعدون ولكن
 لا يعملون، ولا شيء فيهم من الحياة غير شعورهم الديني، وليس لهم مسلك (مبدأ)
 ولا مقصد. ولا ينبغي أن تنهم جدا الاهتمام بدستور تركية فان حالها الآن شر مما
 كانت عليه، واحتمال حياة ثلاثمائة مليون مسلم خيال باطل لاشائبة للحقيقة فيه اه
 وقد تعجبت جريشة وقت من قول فبري هذا لانه مشهور بمحبة الترك والمسلمين
 وقالت انه يجب التأمل فيه، ونحن نقول اذا كان هذا قول من يحبنا منهم فهل يقول
 أحد من المهتمين منا بالنهص وببعض الاغيار مثله أو قريبا منه

يقولون يجب اعدام هؤلاء الملايين من المسلمين باسم المدنية وفي روسية ملايين
 من النصارى هم أبعد عن المدنية من مسلميها ومسلمي العتانيين فلماذا يجب لهم
 البقاء؟ اذا كان مثال المدنية ما فعلته ايطالية فالصلاة والسلام على التوحش والهمجية،
 بل قال بعض أساطين السياسة مثل كلام هذا المستشرق أو أشد، منهم الأستاذ
 مكسيليان هاردين صاحب جريدة (ز نكفت) النمسية قال في خطبة له أرسل
 ملخصها مكاتب التمس في فينا الى جريدته فنشرت فيها « انه لا توجد دولة تقدر
 أن تساعد الحركة الحاضرة التي تسوق الاسلام الى الورا، ثم قال ان الاسلام
 دين خطر وبقاؤه خطر واني على رأي ان كل ولاية أخذت من الاسلام فهي غنيمة
 للدول الاوروبية »

هكذا يقولون جهرا في خطبهم وجرائدهم ولا تزال نفس أفسنا يقول الذين
 يسخرون منا من الافرنج والمفرنجين بزعمهم ان هذه الحرب لا علاقة لها بالدين ولا
 يقصد بها المسلمون لاجل دينهم

يقولون المنكر ويفعلونه ويمدحون أنفسهم عليه، ويقول الحق فلنن عليه ونهدد
 ولا ندرى ماذا بقي عندهم من التهديد فتخافه، أولئك عبيد القوة القاهرة ولو أنه
 أقوى لما سموا حقنا باطلا، بل كانوا يسمون مارما تدفعنا اليه القوة من الباطل غير
 الحق ولباب القضية، والاسلام نفسه هو المظلوم المضوم بيننا وبينهم، نحن ترك
 هدايته وحبينا عليه، وهم جعلونا حجة عليه، حتى أقنعوا أبناءنا الذين تولوا تربيتهم
 المادية الشهوانية وتعليمهم الفاسد في مدارسنا ومدارسهم بأن يلصقوا ذنوبهم بالاسلا
 ويصدون عنه على علم أو جهل

اذا عوقب جناء النمساوى أو تعقبت عصاباتهم الثورية في مكدونية قامت أوروبا لهم وقعدت ، وأرقت وأزبدت ، واذا أظهرنا التألم من تدمير مدافعهم لبلادنا ، وحصدنا لآخواننا ، نلن على تصنيها ، فالى متى يبقى الاقوياء ، ونخدع الاغنياء ، ربنا افضل يننا بلطق وأنت خير الفاسلين
في ٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

٩

﴿ ما يجب من اعانة الدولة العلية بانجاد طرابلس الغرب ﴾

سيرت دولة ايطالية أساطيلها كلها ، وحيثما عرمرها من جنودها المنظمة الى طرابلس الغرب ، لحاربتها في البر والبحر ، والاستيلاء عليها بالني والفهر ، وللباسها لباس الخوف والجوع ، وأهانت الدولة العلية صاحبة ذلك القطر بمساومتها في بيعها وحلها بالتهديد والوعيد على الاذعان لاحتلال الجيش الايطالي فيها طمعت دولة ايطالية المفرورة في تلك البلاد لاهمال دولها أمرها ، وقصيرها في إقامة الخاقل والحصون في برها ، ووضع الحامية القوية فيها ، وفي بث الاقام وأتايب التدمير في بحرها ، فاقضت عليها بأساطيلها وجنودها ، وصبت عليها جحيم قهرها ، وقطعت عنها موارد الرزق ، في مام وباه ومجاعة وقط ، فأصبح أهل تلك البلاد بحاريون دولة حانية ، باغية قاسية ، لارحم امرأة ضعيفة ولا شيخاً كبيراً ، ولا طفلاً صغيراً ، ويصارعون جوعاً دققوماً دهقوماً ، ويصارون وباه مريماً ، فهم أحق خلق الله بطف السكراء ، ورحة الرحماء ، واعانة الواجدن ، واعانة القادرين

نعم ان الدولة العثمانية هي صاحبة هذه البلاد المرزومة بقسوة الطامعين ، وهي التي يجب عليها اغاثتها وإمدادها قبل كل أحد ، ولكن حيل بينها وبين انجادها ان ارادته ، فلا أسطول قوي تمجدها به بجزراً ، ولا أوربة تمكنها من انجادها برا ، واذا كانت الدولة عاجزة عن القيام بهذا الواجب انتقل الوجوب الى من قدر عليه ، وأقدر الناس عليه أهل مصر فصار متحماً عليهم بحق الجوامع الست التي تعاطف بها الجمعيات البشرية لا بمجامعة واحدة منها ، ولتأنيين هذا الجوامع الست ونبدأ بالاعتم منها فتقول

(الجامعة الاولى الانسانية)

خلق الناس ليمشوا بالتعاون فهو سيار اوتهاثم ، وميزان مديتهم ، فكلما عم كانت المدنية أعم ، والارتهاء أشمل ، و « خير الناس أنفعهم للناس » كما ورد ،

والتعاون أسباب أهمها التعارف ، وقد قال تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وان سهولة طرق التواصل وتعدد وسائلها زاد في تعارف الناس وتعاونهم ، فلا تقع الآن نكبة كبيرة في قطر من الاقطار إلا ويسارع أهل الاقطار الأخرى الى اعانة أهله وتخفيف مصيبتهم ، ومن الشواهد القوية البهد على ذلك عطف المصريين على الايطاليين الذين نكبوا بالزلازل والبراكين في صقلية ومسيني (١) فقد نظمت في ذلك القصاصندالسية المؤثرة ، وجهت الامانات المالية ، وأرسلت الى الحكومة الإيطالية

لو حكمتا العقل المجرد من الهوى في أحق الناس أن تذل لهم المونة ، وتسد اليهم سواعد المساعدة ، آ الذين نكبوا بالجوائح الطبيعية ، أم الذين نكبوا بظلم اخوتهم البشر لهم ، وقهرهم اياهم ، واعتدائهم على حريتهم واستقلالهم ؟ لحكم حكما عادلا بأن هؤلاء المظلومين أحق بالمونة ، وأجدر بالمساعدة ، ولرأينا من أسباب هذا الحكم (حبيته) ان مساعدة المظلوم واعانة على ظلمه أكبر خدمة للانسانية وأعظم نقداً للبشر ، لان قائمتها مزدوجة ، ونمها يمدى ر المظلوم الى الظلم بكفه عن ظلمه ومؤاخذته عليه ، وبذلك يقل الظلم والمدوان بين الناس حتى يكونوا اخوة في الانسانية ، وفي هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ان يك ظالماً فأردده عن ظلمه ، وان يك مظلوماً فانصره » رواه بهذا اللفظ النووي وابن عساكر عن جابر ، وفي رواية أحمد والبخاري والترمذي عن أنس أنه قال « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » فمثل قبل اتمام الحديث كيف أنصره ظالماً ؟ قال « فحجزه عن الظلم فان ذلك نصره »

فبحق هذه الجامعة يجب على كل انسان يؤثر حسب الانسانية على المصيبة المفرقة والهوى والطمع المفسدين للاخلاق أن يساعد على طرابلس ودوتهم ، على كسب ظلم إيطالية وبقيتها عنهم ، أو على تخفيف مصيبتهم على الأقل ، ولولا المطلاع ، والمبادلة والمعاوضة في المنافع ، لما اقرت أورة هذه الدولة على نفسها ، ظلمها ، مع اعتراف المتصفين من جميع شعوبها بقضاياها ، وأنه لوجود في كل شعب أوروبي كثيرون من أهل

(١) مكدا ضلها الرب أيام استملاهم لها ومن ذلك قول شاعرهم فيها * من ذا يسيني على مسيني * ويقولون الآن مسينا تبنا لا فرقم

الانصاف وحب الانسانية ولولا ان حكوماتها وجرائدهم تحادهم لم كانوا يسكنون عن الانتصار لامثال هؤلاء المظلومين ، على أنه وجد في انكسار كثيرين قد عرضوا أنفسهم على السفارة العثمانية للتطوع في جيشها الذي يحارب ايطالية ، ومع هذا نرى فينا من ينكر مثل ذلك منا نحن المشاركون لاهل طرابلس في الجوامع الست كلها

(الجامعة الثانية الشرقية)

الناس كلهم اخوة في الانسانية والاخوة قد يختلفون على المنافع ، ويشلب طمع القوي منهم على ما تطالبه به الفطرة وعاطفة الاخوة من التسامح والايثار ، بل من العدل والانصاف ، فيتفرقون ويختصمون ، ويستعين بعضهم على بعض ، ويقع الخصام والمدون بين الجماعات كما يقع بين الافراد ، وهذا هو السبب في تكون عصبية الجامعات المختلفة فقد كانت وما زالت الشعوب والقبائل والامم والدول تتخالف وتحالف ، وتنازع وتتصارع ، والاصل في هذه العصبية الاشتراك في الصفات والمقومات التي تقتضي التألف ومقاومة المخالف فيها كالنسب والوطن واللغة والحكومة والدين والمعادن والآداب ، وكلما كان ما به الاشتراك أكثر ، كان التألف والتماطف أعم وأشمل ، فالمشتركون في النسب قد يخاصمون القريب عن نسبهم من أبناء لغتهم ووطنهم ودينهم ، وكذلك أهل الوطن واللغة مع الغريب عنهما المشاركون في غيرها مثلاً ، وعلى هذا المنهج تنصر العصبية وتتكبر

كثراً ما به الاشتراك بين أهل أوربة فهم مشتركون في الدين والمعادن العامة ، والأحوال الأهلية والاجتماعية ، وطرق الكسب ، وقنون الحرب ، ونظام الحكومة ، وأكثر خواصهم يعرفون من لغاتهم السكري ما يخاطبون بها مع الآخرين ويعرفون جرائدهم وكتبهم ، ويقول بعضهم عن بعض في كل يوم كل أمر ذي بال ، وينشرونه للجسم وفي جرائدهم ، فيشعر كل شعب منهم بما يشعر به الشعب الآخر من مؤلم أو ملام ، فهم بهذه الأمور كلها عصبية واحدة على من يخالفهم فيها ، وقد اتحدوا بها على المخالفين فصار العالم كله (أو ما يعبر عنه بالعالم القديم اذا استثنينا أميركة) عصبين يسبر عن إحداهما بالغرب ويراد به أوربة الطامسة ، وعن الأخرى بالشرق ويراد به آسية وأفريقية الملموع فيها . وكان الاولى أن يقال الجنوب والشمال مكان الشرق والغرب ولكن لا مشاحة في الاصطلاح كما يقال

يرى كثير من الكتاب والمؤرخين أن المراد بالشرق الاسلام والغرب النصرانية

واكن المختبرين من علماء نصارى الشرق الذين عرفوا كنه سياسة أوربة ورأوا سيرتها في مستعمراتها يعلمون أن أوربة تحتقر جميع الشرقيين ولا تمد النصارى منهم أهلاً لساواة الأوروبيين في شيء ، وإن أية دولة من دولها تستولي على بلاد شرقية تحتو جميع أهلها ، وتستولي عليهم بظلمتها الخفية ، لأنها ترى أن الأوروبي يجب أن يكون سائداً لأنه أوروبي ، وإن الشرقي يجب أن يكون مسوداً لأنه شرقي لا يزال الشرق ضعف التماسك جاهلاً أنه مضطهد من القرب كله وأنه يجب عليه التناصر لدفع سيل القرب الأتني وعدوانه الخشي ، وقد رأينا الخبيرين بكنه هاتين الجامعتين من شبان النصارى الاحرار في مصر وسورية يميلون كالمسلمين الى اتصاف اليابان الوثنية ، على روسية التنصرانية ، يوم وقعت الحرب بينهما ، فإذا مال هؤلاء الاذكياء الى ظفر طرابلس القرب الشرقية المظلومة ، واتصافها على إيطاليا الغربية الظالمة ، فذلك أولى ، بل لا يكفي أن يميلوا ويهبطوا ، دون أن يساعدوا وينصروا ، فالأقربون أولى بالمعروف

(الجامعة العثمانية)

أهل الولايات العثمانية البعثة والمنازاة والمستقلة في ادارتها مختلفون في الاجناس والاديان ، واللغات والمعادات ، وليس في استطاعة أهل ولاية منها أن يكونوا دولة قوية تهيمن نفسها من أوربة اذا صالت عليها بجيشها وأساطيلها ، ومصر في ذلك كغيرها . فان كانت أغنى وأعلم ، فهي أضعف في الحرب وأعجز ، فمن مصالحة الجميع تأييد الجامعة العثمانية ، واصلاح حال الدولة العلية ، وهذا الاصلاح يتوقف على شكل الحكومة الذي يبرون عنه باللامركزية ، وهو ما يستصير بالدولة اليه ، ولا بقاء لها بدونه ، اذا هي سلمت من كيد أوربة لها ، وحالت سياسة التنازع دون التعجيل عليها (سلمها الله تعالى وكفهاها كيد الكائدين) وحيث أن تكون الولايات العثمانية كالولايات الجرمانية أو الولايات المتحدة كل منها داخل في ادارتها الداخلية ومشاركة مع سائر الولايات في السياسة العامة وقوة الجيش والاسطول الخ

فلى العثمانيين في جميع الولايات من جميع العناصر والممال أن يستسكوا بعروة العثمانية ويبدلوا النفس والنفيس في حفظ كيانها ، وتأيد سلطانها ، والفرصة الآن سانحة فينبغي اغتنامها ، وما ذلك الا بمساعدة أهل طرابلس العثمانيين على حفظ أنفسهم وبلادهم وبقائهم عثمانيين مثلاً ، متصليين في ظل هذه الجامعة بنا ، وأخص غير المسلمين

من النمايين بتأييد هذه الجامعة ، واغتنام هذه الفرصة السانحة ، فانهم بذلك يوثقون حمى الاتحاد بينهم وبين اخوانهم في الوطن والتمانية وثيقا لا تقبل قاعدته

أين السقلاء الاذكاء من نصارى السورين والقط ومن اليهود ؟ أين الذين يقولون منهم اننا نود أن نجعل الرابطة الوطنية أو السياسية أقوى في أمور الدنيا من الرابطة الدينية ، ألا يعلمون أن إيجاد هذه الرابطة أوثقها وقوتها من نتائج الأعمال ، لا من نتائج الأقوال ، ان كتاب المقطم والاهرام في مصر وبعض كتاب اليهود في حبريدهم (جون ترك) قد أظهروا ميلهم الى الدولة وضمهم على ايطالية ، فشكرنا لهم ذلك ، ولكن لماذا نطيق بعض أبواب الأقلام ، وسكت أبواب الاموال ، فلم يسمع لهم صوت بكلمة التبرع لاعانة الحرب يذكر ، ولا لمساعدة جمعية الهلال الاحمر ،

قال بعض غلاة التعصب الديني من السورين ان النصارى لا يدفون اعانة في حرب سباعا بعض كتاب المصريين جهادا دينا مع دولة مسيحية ، ولست أرى هذا عنوا محييا لمن لم يصل الى درجة الشيخ يوسف الخازن صاحب جريدة الاخبار في بعض المسلمين والتعصب عليهم ، وانغراء الافرنج بهم ، فان دفاع أهل طرابلس الغرب عن أنفسهم يسمى في اللغة العربية وفي اصطلاح الشرع جهادا يوجه الدين . فاذا كنتم لا تساعدون أهل طرابلس في مصابهم الا اذا غيروا وضع اللغة وعرف الشرع فما أنتم بمساعدين ، لان هذا التصير ليس في استطاعة أحد من العالمين ، على أن اعانة جمعية الهلال الاحمر ليست اعانة لمسلمي طرابلس على مدافعة نصارى ايطالية بل هي انتقاذ كل من يمكن انتقاذه من الجرحى والمصابين بكنكات هذه الحرب ولو كان ايطاليا باغيا ، ولكنها باسم التمانية وتحت هلال علمها ، فما بالسكم تقبضون أيديكم عنها ، ان نصارى السورين المقيمين بمصر وأمريكا هم أرقى السورين علما وأدبا ، وأكثرهم فضة وذخبا ، وأوسعهم معرفة وكرما ، وأشداهم محبة وشمما ، واني لا تنظر منهم البرهان الناصح على تأييد الجامعة التمانية ، وتوثيق الرابطة الوطنية ، بل سمعت هنا حسيب همتهم ، وخفي مناجاتهم ، يأنحرون بينهم ، ويتعززون للمكرمة اللاتقة بهم ، وكاني بها وقد ظهرت في مصر ، وان ظهورها في أمريكا لادل على الفضل والتبل

﴿ جامعة اللغة العربية ﴾

الانسان حيوان ناطق فالطق أظهر مة وماته التي بها امتاز على سائر أنواع الحيوان ، وارث في مدارج العلم والمعرفة ، وان محبتك لمن لا تعرف لغته لا تعد عن محبة الحيوان

الاعجم ، فأفسد الإنسانية والاستفادة من مزاياها بالتعاون لا يتم بالكلام فلماذا كانت اللغة أقوى الروابط بين البشر في المصالح والمنافع والترقي الهوري والمنسوي

ورابطة اللغة تنسبه نسبة الهواء والماء والصحة في كونها لا يشر المرء بقيمتها ومنتهى في حال التمتع بها ، ولا أقول لك تصور فضلها ، بتخيل فقدتها ، بل أقول لك تخيل أنك هبطت بلدا لا تعرف لغة أهلها ، وأحاطت بك الحيرة من كل جانب في كل معاملة تعاملهم بها ، ثم ظفرت فيه بمن يعرف لغتك ، ماذا يكون قدر سرورك واغتياطك به وخينك إليه ، واستفادتك منه ، ولا سيما إذا كان من أهلها غير دعي فيها ؟

إن أهل طرابلس الغرب ، لهم على أهل البلاد التي تحيط بهم من الشرق والغرب ، حق جامعة اللغة التي يبدل الأوربيون الملايين لنشرها في جميع بقاع الأرض ، وما هي هذه اللغة التي يشاؤنا فيها أهل طرابلس ؟ ومن هم أهلها ؟ وما أشهر صفاتهم ؟ تلك اللغة هي العربية للشرقية ، وأهلها هم العرب السكرام الذين اشتهروا في العالم كله بالسخاء والكرم ، حتى صار السخاء العربي والكرم العربي مما يضرب به المثل ، وقد كان من سخاء بعض أجوادنا أن أعطى سيفه لخصمه في الحرب ليطلبه منه ، واحتار تعرض نفسه للقتل ، على الأسلاك والبخل ، ومنا من قيل فيه بحق :

فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليلق الله سائله

فهل يليق بأمة هذا شأنها في الجود والسخاء ، أن يرى أضيائها المدافع تحصد اخوانهم ، وتهدم بيوتهم ، والجوع يقتال أطفالهم ونسوانهم ، ولا يواسونهم ببعض ما أنعم الله عليهم من الرزق الواسع ، والمال الكثير ؟

(الجامعة الخامسة جامعة الجوار)

للجوار حقوق كحقوق القرابة قضت بها القطرة البشرية ، وأيدتها الشريعة الإلهية ، فمن شأن الجوار أن يشمر بكل ما يشمر به جواره ويشاركه فيما يسر منه وما يسوء ، فإذا فرح أطوبه صوت غناؤه ، وإذا حزن أحزنه نحيب بكائه ، وأن وقع الحريق في داره ، أصابه شواظ من ناره ، وقد أوصى الله بالجوار في كتابه ، وفي حديث الصحيحين والسنن « ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت أنه سيورثه » ألا وإن جوار الشعوب والبلاد ، كجوار البيوت والأفراد ، وأما نرى الدول الطامعة قد تواطأت على إعطاء الجوار القوي حق سلب جواره الضعيف ، فكانت

انكسار الروسية ، هما السالبتين لاستقلال الدولة الايرانية ، وفرنسة واسبانية هما السالبتين لاستقلال الحكومة المراكشية

ألا وان طراباس الغرب حق الجوار على مصر وتونس ، ومصر أقدر على اعانتها من تونس ، لانها أوسع ثروة وحرية ، ومن مهادتها السياسية أن لا تستقر قدم ايطالية الفادرة في أرض جاراتها وأختها طراباس لان الايطاليين خير ان سوء ، واحباب بني وغدر ، فاذا قدر لمصر ان تخرج من سيطرة الانكسار لانامن على نفسها والايطاليون في طراباس من اعتدائهم عليها يحض البقي والدوان ، ودعوى انها أحق بها لصلحة الجوار

(الجامعة السادسة الجامعة الدينية)

الدين هو صاحب السلطان الأعلى على الأرواح ، والحاكم المصروف في الزرائم والارادات ، ورابطته أقوى الروابط وجامعته أعم الجامعات ، فالمسلم المنسدي الذي لا يجتمع بالمسلم الشيعي جامعة نسب ، ولا لغة ولا وطن ، ولا منفعة مادية أو سياسية ، يفار عليه ويألم لألمه ويحزن لصابه ، مالا يفار ويألم المشارك له فيما عدا الدين من الجامعات ، فلا عيب إذا على المسلم اذا فضل أخاه البعيد في الاسلام على أخيه القريب في الوطن أو اللغة أو الجنسية السياسية ، وهو يراه أشد حباله وحبداً وعطفاً وحناناً عليه من هذا الاخ القريب ، ولكن تفضيل ذلك لا يقتضي التصغير في حق هذا

روى أحمد ومسلم في صحيحه عن الثمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل المؤمن في نواذهم وتراحيمهم وتماطيرهم مثل الجسد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وفي حديث الصحيحين عن أبي موسى الاشعري « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وهذان الحديثان وأمثالهما تفسير لقوله تعالى (اتما المؤمنون اخوة) وقوله تعالى (رحماء بينهم)

غاب على المسلمين العجل بدنيهم وترك جماهيرهم هدايته ، ومزق نسيج اتحادهم ما كان من اختلافهم في المذاهب : هذا شيبي يعادي سنيا ، وهذا أشعري يبغض حنبلياً ، وهذا جهمي يكفر وهابياً ، « واحكم على العكس بحكم الطرد * ثم مزقه أهواء السياسة وتزغات التفرج ، بما أحدثت بينهم في هذه الازمان ، من التفرق في الاجناس والاوطان ، ومع هذا كله نرى بصحاً من ذلك النور الالهى لا يزال يلوح

بين أقدتهم مشرقاً من أنق الكتاب العزيز . والسنة النبوية ، ضد ما تصب عليهم
المصائب ، وتقاتلهم التوائب ، فينودهم يصرون ، ويحسراته يعاطفون ، فينا ترى
الترك يحترق العربي ومحاربه ، والآخرة تارة يغتبه وأخرى يوائبه ، اذا بهما بعدد هنية
متحدان يهذي أحدهما شرف الآخر وحقه بدمه وماله . بالأمن كانت الدماء تنفجر
من سيفوف الترك والعرب في اليمن ، واليوم نسمع عرب اليمن ونجد ينادي زبديهم
وشافعيهم وهما يهيم الاسناتة : اما مستعدون لبذلنا أنفسنا في سبيل حفظ سيادتك على
أخواننا عرب طرابلس الغرب

ان جميع الامم والممل لتعجب من قوة هذه الرابطة الاسلامية على ماوصل
اليه المسلمون من التقاطع والجهل ، وان أعداء الاسلام دائمون في اتخاذ الوسائل
لتسكت قتلها ، ونقض غزوها ، ولمن من ملاحدة المسلمين أعوان على ذلك ربوهم على
كراسة هذه الرابطة الشريفة ، وأقدوهم بوجوب استبدال الرابطة الجنسية أو
الوطنية بها ، فهم يعملون لأعدائهم ولا يشعرون

بهذه الرابطة المقدسة ترى المسلمين يسطون أيديهم لمساعدة اخوانهم في
طرابلس على الدفاع عن أنفسهم ، لا ينتم منهم عن المساعدة الا العاجز عنها لفقره
أو جهله بطريقها ، أو منع حكومته له منها ، وبهذه الرابطة نعلم الجاهل ، وننبه الغافل ،
بل لا يفتينا الا المصائب ، ولا يعلمنا الا التوائب ، فهي التي ستعيد الى الجامعة الدينية
قوتها ، حتى تصدوعها آثارها الالافية بها ، وماهي الا العدل والفضل ، والمدنية المطهرة
من أدران البني والعدو ، واستباحة الفجور والفسق

كل جامعة من تلك الجامعات الست كافية لسطايد في إعانة أولئك المتكوبين
المظلومين ، فكيف اذا اجتمعت كلها وتحققت في مثل مسلمي مصر ؟ أفلا يكون الذي
يصل منهم جائناً على تلك الجامعات كلها : الانسانية والشرقية والعمانية والجوارية والاعتوية
والاسلامية ؟ بلى . فيألم المسلمون - وأخص مسلمي مصر بالذكر - أنهم أهل النجدة ،
وأجدد الناس بفرج هذه الشدة ، اعلوا ان الله عليكم فيا أوجه من زكاة أموالكم
سهما للمجاهدين في سبيل الله وهي سبيل الحق والعدل . وأفضل الجهاد الدفاع عن
النفس والوطن ، ومقاومة البني والدوان ، وهو ماوجب على اخوانكم وجيرانكم
من أهل طرابلس . فاعينوهم بفكم الله ويفرلكم ذنوبكم
أيها المسلمون ان دينكم يوجب عليكم اغاثة المضطر ولو كان كافراً غير محارب

لكم ، بل يوجب عليكم افناء الحيوانات المضطربة الى القوت وكل مايقبها الهلاك ، وقال نيكيم صلى الله عليه وسلم « في كل ذات كبد حري أجر » (رواه احمد وابن ماجه بسند صحيح) فإنا بالكبر اذا كان المضطرب من اخوانكم وحيرانكم كأهالي طرابلس الغرب ، الذين قطعت ايطاليا عنهم جميع موارد الرزق ، « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهما سيجعل الله بعد عسر يسرا » فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأتقوا خيرا لا تنقسم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »

٩٠

﴿ خاتمة المقالات ، شجون ومحاورات ﴾

لكل شيء مادم وقادح ، ولكل كلام مقرظ ومنقذ ، ولقد رأيت أن أختم هذا المقال بشكر الراضين عن مقالات المسألة الشرقية ، والاعتذار عما اقترحوا ، وتقصيل القول في قد التافدين والعنوي عما اقترحوا رأيت أكثر من عرفت راضين عن هذه المقالات تأكلن أحاديث الرضاء بل الاطراء عن غيرهم ، معتقدين أنها مثلت الحقيقة ، وبنيت الطريقة ، واقترح بعضهم ترجمتها ونشرها ببعض اللغات الاوربية ، وبهضم طبعها على حداثها باللغة العربية ، شاقها بذلك كثيرون ، وكأقننا به قليلون ، فنشكر لهم ذلك ونعتذر عن طبعها على حداثها ، واسكتنا نشرها في مجلتنا (المنار) وعن ترجمتها واسكتنا تأذن بالترجمة وطبعها بغير العربية لمن شاء ذلك

أما الساخطون فهم أعداء الدولة والملة ، وأتصار ايطاليا الباغية ، وأما المنتقدون فهم المخلص في اعتقاده ، المستقل في رأيه مع احترام رأي غيره ، ومتمهم غير ذلك ، وقد كانت تظهر أمارات وعبارات السخط من بعض الجرائد الافرنجية وجريدة (الاخبار) العربية ، وكتب البشارثيس جمعية قبطية (بأني حفظل ومصر والاسكندرية) كتابا قال فيه : « خطير انك كلمة شامت يد كاتبها الذي يصف قوما أعزاه كرماء وصفوا بالصلاح والتقوى والانسانية (لا التوحش كما تقول) وحب الخير (يعني الايطاليين) بأنهم متوحشون وانك تعلم أيها الفيلسوف الكبير انه لا يقدر على الحكم على قوم الا من كان منهم (؟) وان تكن اساءة الدخيل الذي أوجدناه من العدم (؟) وقمضنا

له صدورنا ورفضنا له اسما ومناراً لا تحتمل (١)!! ثم قال الكاتب انه يعفون ذنبى هذا الذي أسأت به الى المصريين (برغمه) وأنا دخيل فيهم . هذا ما يخص ما كتبه والعلاء المتصفون يعرفون أننا أحق بالعفون اسائه الى الآخر ، وقد ظهر بعد أن أشرنا الى وحشية الايطاليين بزمان غير بعيد ان الجرائد في جميع الممالك الاوربية والامريكية وافقتنا على قولنا وأيدته بروايات مراسليها في طرابلس الغرب ، وبصورها لمدونتهم الوحشي على النساء والاطفال والشيوخ وقهيلهم والتمثيل بهم . وانى قد عفوت عن ذلك الساحط الساخر الساب الشاتم ، بعد أن ظهر انى على الحق وهو على الباطل . وبعد هذا وذاك أذكر جميع ما بلغني من الاتقاد في محاورة مع منتقد وهو من عدة مصادر وأجيب عنه : قال لي صديق لا أرتاب في اخلاصه انك قد اشتهرت في الاعتدال فيما تكتب وأراك قد بالغت في هذه المقالات - أو قال تطرفت - حتى شابت العلم والمؤيد في ذكر الجهاد والحرب الدينية وأنحيت باللائمة على أوربة كلها، وهذه السياسة ضارة بنا

فقلت له ان صورة البغي المشكرة التي فاجأتنا بها ايطالية قد كانت صاخنة أصمت السامع، وقارعة صدعت القلوب ، وان ما تضمنته من مخالفة حقوق الدول وابطال الهود الضامنة لسلامة دولتنا ، وما أجات به الدول السكرى حكومتنا حين راجعتها في ذلك من أنها على الحياد ، لا تعارض ايطالية في نسخ القانون الدولي وابطال المعاهدات ، كل من هذا الجواب وذلك المدوان الصريح قد دلنا وأشعرنا بأننا مهدودون بزوال دولتنا، وذهاب ما بقي من ملكنا ، وبأن القوم قد اتفقوا على حل المسألة الشرقية حلاً سريعاً حالاً اذا لم يروا فينا من الحياة ولوازمها ما يقتضي التلبث في ذلك والرجوع عنه ، فقل لي بمحققك ماذا يخاف الذى أنذر بزواله من الوجود اذا هو دافع عن نفسه بكل ما يستطيع ؟ أليس كل ما دون الزوال أسهل منه ؟ ألم يصدق علينا في هذه الحال ، قول شاعرنا الذي سار مسير الامثال « أنا الفريق فما خوفي من البطل » ؟ بلى انى بتأثير هذه القارعة التي ظهر أن أوربة متفسقة عليها أودت أن أين لاوربة نفسها وجميع العثمانيين والمسلمين أننا نفتقد أن أوربة كلها تكون خصماً لنا اذا ساعدت

(١) المنار: لم يشترك التبطل في المنار ولم يساعد أحدهم صاحبه في شيء ولم يسمع من أحد منهم كلمة خير فيه الا شتم جرائدهم له وهو لم يذكر أحداً منهم بسوء ، فكيف لا يتحجل قائلهم من مثل ما قال وهو ما لا يقوله صادق من المسلمين ؟

إيطاليا علينا ، ومكنتها من كل ما يريد من البغي والعدوان على بلادنا
 كتبت هذا معتقدا أن تذكرة المسلمين في جميع بقاع الأرض بما أوجبه الاسلام
 في مثل هذه الحال ، وظهوره أثر هذا التذكير فيهم - هو أرجى ما نرجو من أسباب
 حذر أوربة من مساعدة إيطاليا على كل ما يريد من بينها ، واستالة الدول الذي
 يهملها أرضه المسلمين وحسن اعتقادهم فيها ، وأولاهن بذلك أنكارة ثم فرنسا
 وروسية المتفقتين معها في السياسة والمصلحة ، وكل واحدة من هذه الدول الثلاث
 مستولية على عشرات الملايين من المسلمين . وقد صرحت بمقتضدي هذا في المقالات
 الأولى ولم أقطع الأمل من مساعدة كل الدول

قال صديقي المتقد ان المسلمين الرازحين تحت سيطرة هذه الدول كلهم ضعفاء
 بالجهل والتفرق فالدول اذا أرادت انقاذ هذا الامر (حل المسألة الشرقية) لا تبالي
 رضاهم ولا سخطهم ، إذ لا يستطيعون أن يملوا شيئا ، قلت اني لا أرى هذا الرأي
 بل أنها تبالي ونهم أشد الاهتمام برضاهم ، وتحسب ألف حساب لسخطهم ، اذا كان سببه
 اعتقادهم أنها تريد ازالة دولة الخلافة وإبطال حكم الاسلام من الارض

ان وأبك هذا يشبه وأي لطفي بك السيد مدير الجريدة إذ قال إن اظهر مسلمي
 مصر لمواطني النيل الى الدولة العلية واعانة أهل طرابلس على حرب عدوهم بنافي
 مصلحة مصر ، فهو من ترجيح سياسة المواطن على سياسة النافع ، التي تتبعها كل
 العقلاء من أمم المدينة ودولها ، وأنا أرى ان المواطن والمنافع متفقة في هذه الحال
 فاذا جرى جميع المسلمين على ما طالب لطفي بك به المصريين ، وعلمت دول أوربة أن
 تقسيم بلاد الدولة العثمانية يفرض لا يوسع لمسلم عاطفة ، بل يرى كل شعب منهم أن رضاهم يزوال
 هذم الدولة عين المنفعة له والمصلحة ، فانها لا تنبئ بقسمة هذه البلاد الاربع متفق على
 توزيع الحصص ، وليت شعري ما هي المنفعة التي قاطها مصر من هذا التقسيم ، وما
 وجه الرجاء في بقاء غرفة واحدة من غرف دار قلعت من أساسها ، وخرت
 سقوفها على أهلها ، وأنهم المذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، وعن أيمانهم وشمالهم ،
 قال المتقد : أما ينبغي ان نحاف أن تشدد أوربة وطأتها على المسلمين ، اذا هم
 أظهروا النطق على الدولة يباعث الدين ؟ قلت اني لا أرى هذا الخوف في محله
 ولو فعلت أوربة ذلك لسكان أنفع للمسلمين ، فانه لا شيء يربي الامم ويجمع كلمتها مثل
 الضغط عليها في وقت تهيج شعورها ، ومصادرتها فيما يتعلق باعتقادها ، على أن كل
 بلاء يمكن أن يجل بالمسلمين في مثل هذه الحال يجب أن يحمّل في سبيل الدفاع

عن كيان الدولة كما فهمت من جوابي السابق . - الخوف من الفل مجلبة للذل ، وأما السلامة في الشجاعة لافي الجبن ، ولكن

يرى الجبناء ان الجبن حزم * وتلك خديعة الطبع الثم

وأقول الآن ان ما حزننا عليه ، ووجهنا القوم اليه ، من كون عدوان ايطالية بعد طرقا لباب المسألة الشرقية ، قد ذكر بعد ذلك في كثير من الصحف الشرقية والقرية . وان ما اوثقنا به من تحريك شعور المسلمين لانهاء الخطر به قد وافقنا فيه الماروفون بالسياسة من المسلمين المقيمين الآن في عواصم أوربية ومسلمي الهند وتونس وغيرهم ، وأشهر هؤلاء القاضي أمير علي الشير . وكان من مسلمي الهند ورأس الرجاء الصالح ان عقدوا الاجتماعات الكثيرة لاطهار استيائهم وتأييدهم لحكومتهم ومطالبتها بالسعي الى منع هذه الحرب الجائرة ومساعدة الدولة العلية

وكان من تأثير ذلك ان انكسرت لم تضغط على مسلمي مصر ، وفرنسة لم تضغط على مسلمي تونس والجزائر ، ولم تقمهم هذه ولا تلك من جمع الإعانات لآخوانهم مسلمي طرابلس حتى ان جراند ايطالية قد وقعت عقيرتها بالشكوى من هاتين الدولتين وطالبتها بالتشدد في منع انجذاب طرابلس وبنغازي من تونس ومصر (١)

بل كان من تأثير ذلك ما هو أعظم مما ذكرنا وهو ظهور مبادئ الاتفاق بين دولتنا وانكلترة بإرسال سلطاننا أكبر أمجلاه ضياء الدين أقندي لتحية ملك ومليكة الانكليز في سفينتهما التي تحملهما الى الهند عند وصولهما الى نهر بورسيه ذاهبين الى الهند بقصد الاحتفال في عاصمتها القديمة دهلي بنصب الملك أميراطورا على الهند . وكان لقاء وفد نجل سلطاننا الملك الانكليز مع أميرنا خديو مصر بالغا منتهى الوداد اللائق بالزائر والمزور ، وجواب الملك عن كتاب السلطان ، وخطبته في مقابلة خطبة نجله ، واهداؤه الوسام الخاص بأمره الملك الى هذا النجل السعيد بعد الزيارة - كل ذلك قد بشرنا بقرب تحقق ما أشرنا به من استمالة دول الاتفاق الثلاثي لنا وفي مقدمتهم انكلترة (٢) وهذا ما صرحنا به في أوائل هذه المقالات منذ شهرين كاملين

وجملة القول استأوباً الهدوان من ايطالية لإحدى دعائم التحالف الثلاثي ، ورأينا

(١) بعد كتابة هذه المقالة شددت الحكومة المصرية بإياز الانكليز في المحافظة على حدود مصر من الشرق والغرب ، لتلا يتسرب شيء الى بنغازي مما يسوءه مهربات الحرب حتى ضاقت التجار والمسافرين ، ثم انها عادت الى التين ، (٢) لما يتحقق ذلك ولن يتحقق مادامت جميع الاتحاد تنصرف بالدولة

دول التواد اثلاثي قد سكنت لها ، ولم يحسن ندأنا وطلبنا المحافظة على القوانين والمبادئ الدولية ، فصحنا من شدة الألم أن أوربة كلها متفقة علينا ، واستصرخنا الشعوب الاسلامي وذكرناه بالخطر على ما بقي للاسلام من السلطة ، لنستعين بذلك على استمالة انسكرترة ووديتها الى مساعدتنا ، ودفع الخطر الاكبر عنا ، ولما قيل لنا ان الدول حشرت الحرب في طرابلس الغرب ورأينا مبادئ الرجاء في انسكرترة وغيرها تومض أمامنا ، سكتنا عن الشكوى من أوربة كلها ، ولم نشرح ما كنا عن منا على شرحه

قال المنتقد انك قد صبغت المسألة الشرقية بصبغة الدين فجعلتها كالحروب الصليبية كما تقول جريدة العلم المتطرفة الغالية وهي مسألة سياسية كان ينبغي أن نستصرخ فيها الثمانيين خاصة ، فاتفاق المعتدلين بتلك مع المتطرفين على صوغ هذه الحرب بصبغة الدين قد أخاف نصارى بلادنا أن يتضمن ذلك التحريض عليهم والايقاع بهم ، فيجب الاتساع عن تسمية هذه الحرب بالجهاد وجعلها دينية فلما ليست الا سياسية

قلت انني قلما أقرأ جريدة العلم وقلما أراها فانا لا أدري ماهو حكمها في هذه المسألة وأرى أننا اذا جعلنا حربنا لاطالية دينية فذلك خير لاطالية ولجميع البشر لا نصارى بلادنا فقط ، وليت ايطالية نفسها تتبع أحكام الاسلام في الجهاد فان القاعدة الاساسية عندنا في ذلك هي قوله تعالى « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » فلا يجوز لنا أن نقاتل غير المعتدي علينا . والمعتدي هو المحارب لا جميع أهل جنسه فلا يجوز لنا أن نقاتل من الايطاليين أنفسهم من لا يقاتلون كالرهبان والنساء والشيوخ والولدان . وايطالية لا تنبني على أحد من هؤلاء ولا تذر إلا من تميز عن الوصول اليه ، وأما الحرب الدينية والجهاد الذي معناه أن يقاتل انسان كل من يخالفه في الدين وان كان ذمياً أو مهادداً أو مستأثماً فهذا معنى ثمة أوربة في الشرق بحروبها الصليبية ولم يقل أحد من المسلمين به ، ولو نجردنا من أحكام الدين لاستبقنا في هذه الحرب كل ما تقدم عليه من ابداء خصمنا والاسلام لا يبيح لنا كل ذلك

قال المنتقد ان النصارى لا يفهمون الجهاد الديني في الاسلام بمعناه الشرعي الذي تعنيه بل يفهمون عنه ماهو مشهور عندهم وكثير من عوام المسلمين يفهمون منه مثل فهمهم فيجب أن لا يذكر الدين والاسلام في الكلام عن هذه الحرب لاجل ذلك

قلت اني قد بنت حكم الاسلام وانه لا يميز لنا أن نقاتل في هذه الحرب غيرالمسكر
الاطالي وسأزيد ذلك بياناً في مقالة خاصة (وكان هذا قبل كتابة مقالة « الجهاد في
الاسلام » في الشهر الماضي) ومهما قال المسلم منا فهو لا يمكن أن يرضي بعض المتصيين
منهم، الذين يحسبون كل صيحة عليهم، أو يدعون ذلك لتخريض أوربة علينا كصاحب
جريدة (الاخبار) ، ولو شئت لنقلت من كلام نصارى الشرق والغرب ما صرحوا
به من كون المسألة الشرقية مسألة دينية كقول أمين شميل (شقيق صديقنا الدكتور
شميل) في كتابه الوافي ان هذه المسألة ولدت بولادة نبي الاسلام ، وترعرعت من
ابتداء ترعرع ملك خلقائه الى الآن . وعندي يقول كثيرة عن الاوربيين في ذلك
لا أحب الآن أن أنشرها ، ونسأل الله أن يكفينا شرها

لا يسمع أحداً أن ينكر ان المراد من هذه المسألة أن لا يبق للمسلمين ملك على
وجه الارض ، فاذا فرضنا ان هذا لا يضر الاسلام في عباداته ، فهل يقول عاقل
مسلم أو غير مسلم انه لا يبطل سلطته وأحكامه القضائية والسياسية ؟ كلا ان هذا هو
الذي نفيه بكون المسألة الشرقية عداوة للاسلام وأهله ، فحسب أوربة ما سلبت من
ملكه ، وقصصت من أرضه ، ولترك لنا هذه البقية القليلة ، فان أبت الا الاعتداء عليها ،
وحجب أن نبين لها انا عارفون مستيظون ، وان لا تلومنا هي على ما نفعل للمحافظة
على هذا اللثام ، فهل يصح أن نلوم نحن أنفسنا ، ونخذل في المحافظة على رمقنا ؟

ولا ينبغي السعي لذلك أن نستصرخ سائر الشعوب الشرقية وتعاون معها سرا
أو جهراً على هذا الدقاع الشريف ، فكلما اعتدي على قطر اسلامي نحرك شعور
المسلمين باسم الاسلام ، ونحرك شعور غيرهم من الشرقيين باسم الشرق ، ونحب أن
تسكننا أوربة مؤنة ذلك بمنع بعضها بعضاً عن الاجهاز على الدولة العثمانية والدولة
الابراية ، واطلاق حرية الدين والعلم والاجتماع في البلاد الاسلامية التي أدخلتها في
حمايتها كرا كس وفرنس وزنجبار وفي البلاد التي ضمها الى مستعمراتها كالجزار ووجوه
اذا الآن بين الخوف من أوربة والرجاء فيها ، والرجاء في انكسار أقوى كما
بنت ذلك في المقالات السابقة ، ومن أسباب قوة الرجاء فيها ما ظهر من اتواديين
المسلمين والوثنيين في الهند منذ ظهر عدوان ايطاليا بعد اشتداد العداوة بينهم في
السنين الاخيرة لمخالفة المسلمين الهندوس فيما يقاومون به الحكومة الانكليزية واني
أورد في هذا المقام جملة من كتاب خض كتيبه الي سائح من حيدرآباد الدكن بعد
ما ساج في كثير من تلك الممالك . قال :

« أفيدكم ان الهند كلها بقضيا وقضيضها، مسلميها على اختلاف نحلهم ، وكفارها على تشعب مللهم ، لا أستثني غير الاوربيين وميتي الشعوب من هيج الميج واشباههم، قد قضيظوا ونهمسوا أشد القيطظ والتحمس لا صار من ايطالية في الترك ، وقد عقدت المؤتمرات السديدة وأرسلت الاحتجاجات ولا حديث للقوم الا في هذه المسألة، وهم لا يفهمون منها الا أنها عداة من أوربة لآسية، وظلم من القوي للضعيف، ودرس في التصب يجب على الشرقي حفظه في سويدها قلبه ، لا خلاف في ذلك بين مسلم وبين برهمي أو مجوسي أو وثني ، حتى لقد أنسى القوم ما بينهم من الاحن والحرزات » وتبجلى هذه المظاهر بأنهم وضح في البلاد التي تحكمها الانكسار مباشرة ، وهي أقل ظهوراً فيما تحكمه مبراجات الهندوس، وهي أقل في الممالك المحكومة بأمراء (نواب) مسلمين ، ولعل السبب في هذا هو خوف هؤلاء من غول التصب الذي ينفذهم به الاجانب عند كل صغيرة وكبيرة »

« ولو كان المثار صحيفة أخبارية لاملت النفس وشرحته الاخبار. ثم ان ما صار وظهر في جميع أقطار الهند من هذه الحركة المباركة لا أفزع رجال الانكسار وحسبوا له أثم حساب ، واذا لم ترضهم الانكسار بأفعالها - لان دور الارضاء بالاقوال قد ذهب - لتندهن حيث لا ينفع التدم ، وستكون بعلمها إذ ذاك جامعة لكفار الهند ومسلميها ، وفي ذلك من الضرر عليها ما تعرفه هي أكثر من غيرها ولا يرضاه لها عجبوها ومحبو الانسانية ، سيما مع قرب موعد الدربار (الاحتفال بالباس الملك تاج امبراطورية الهند، وفي الساعة ما يدل على ميل الكاتب الى انكسار)

نعم ان رجال صاحبها يزعمون أن اتفاق المسلمين مع الهندوس مضر بالمسلمين لانهم الآن نحو مائة مليون نفس فقط (أى بحسب احصاء هذا العام الذي لا يعلن رسمياً) مع ان الهندوس أكثر من ضفيهم ، ولكن هل درى صادقات الساسة ان المسلمين قد حكموا الهندوس في وقت لم يكونوا فيه الا نحو خمسة في المائة ؟ ثم زان الآن عدد المسلمين مع مغولييتهم كما تضاف عددهم بالهين كذلك ، فهذا لا يعلق المسلمون كبير أهمية على نحو هذا ، وانهم لسكا كانوا شجاعة وشدة ، وأكثر مما كانوا علما وحبا للإسلام واستماتة في نصره « وما راء كن سم »

« ان أهل الهند لم يروا من آثار الترك سوى الطرايش الجلوبة من النساء ولو كان للترك في الهند مدارس عالية كما لا أكثر الدول في سائر القارات لسكان قوود الدولة هناك مما ترجف له أعصاب أعدائها ، وانني أنصح للدولة بأن لا تقي جهما

في فتح مدارس دينية عامة في جميع الاقطار التي خضعت لير الاجنبي وبها مسلمون وان ضمنت مالياتها وكلفتها هذا الاقتراح ما كلفها ، فلابد دون الشهد من ابر النحل » اهـ

هذا ما كتبه اليانا السائح الذكي الذي نعلم من سياسته الميل الى اتفاق مسلمي الهند مع حكومتهم دون الاتفاق مع أهل وطنهم عليها ، ولكنه مسلم قبل كل شيء ولو كره المشرنجيون المقتنون بالجنسية ، أما اقتراحه على الدولة فما هو بالذي يسمع ولا الدولة بقدرة عليه لافقة المال ، بل لهدم الرجال ، وأقرب منه أن تنشئ الدولة هذه المدارس المالية في الحرمين الشريفين أو تسمح للقادرين على انشاؤها من المسلمين بذلك من أموالهم ، ويكون لها الفهم ، وعليهم الجهد والفهم

(النتيجة العامة) ان مقالاتنا في المسئلة الشرقية لم تقصدها الا ما ذكرنا من دفع الخطر عن دولتنا وأمتنا ، وقد دعونا فيها غير المسلمين من أهل مملكتنا لمشاركتنا في هذا الدفاع عن الدولة من حيث الجامعة العثمانية ، كما دعونا فيها المسلمين الى مشاركتنا من حيث الجامعة الاسلامية ، والشرقيين الى مساعدتنا من حيث الجامعة الشرقية ، وان غير المسلمين من العثمانيين لم يكونوا اشد غيرة وحداية علينا من وثني الهند ، ومع هذا كله لاندعو الا الى تقوية الرابطة بهم ، وحفظ الحقوق الوطنية بشنا وبينهم ، ونحن مع من يساعدنا من الاوربيين ، ولا ينكر علينا أحد اننا نشكر للمحسن احسانه ، ونعرف لصاحب الجليل جميله ولا تنكره ، بدليل توددنا الى انكسارته مع جفوتها لنا زمنا طويلا ، ونجمل ذنب هذه الحقوة على سلطاتنا السابق بتودده الى خصيمتها الألمانية . فهذه هي سياستنا فن أنكر علينا منها شيئاً فليدعه لتجيب عنه بالانصاف وقواعد العقل ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورحم العقل على الهوى

٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

(المآزج) بعد أن نشرنا هذه المقالة في المؤيد تذكرنا أن جريدة معروفة بالنصب على المسلمين حتى لا يطالية في عدوانها وبضها قد أنكرت علينا كثنين من تلك المقالات ، ولما كنا نحرى الادب والحق في كلامنا وان لا يوجد فيه ما ينكره الخصم وان نظرا ليه بعين السخط كتبنا الاستدراك الآتي

﴿ استدراك في الانتقاد على مقالات المسألة الشرقية ﴾

انني اتمنى بطبعي وسجيتي كل ما تأمله مصلحة الارباط بيننا وبين أهل الملل التي تشاركنا في وطننا ، وكل ما يرضاه الذوق والادب في التعبير عن الحقائق التي أعقدها ، وان من القوم من ينظر في كلام كل كاتب مسلم بسين السخط من وراء نظارة مكبرة ، ولم يصل الي من الانتقاد على هذه المقالات الطويلة الا انكار بعض هؤلاء الذين يجولون الحبة قبة عبارتين اثنتين أذكرهما وأحجب عنهما

إحداهما قلبي لقول الفقهاء الذي أتوقع أن يلفغه شيوخ السنوسية للناس حيث الحرب تشتمل نيرانها ، وهو ان الكفار اذا دخلوا دار الاسلام فأتهم وجب على كل مسلم فيها مذبقتهم . قال الساخط انني عبرت عن الابطاليين بالكفار وهم أهل كتاب وعد هذا اهانة لجميع المشاركين لهم في دينهم

واني أحيب عن هذا بانني نشرت في الاعداد الاولى من السنة الاولى للمعارف تبداً متسلسلة في بيان اصطلاحات كتاب العصر ينت في الاولى منها وهي في العدد الاول ان لفظ الكفر قد أطلق في الشرع على ما يقابل الايمان والاسلام ولم يرد بهذا الاطلاق الاهانة ولا السب والشتم لان اللفظ لا يدل في اللغة على شيء قبيح ولا معيب فان معناه العام هو السر والتغطية ولذلك سمي الليل كافراً والبحر كافراً ، واطلق في القرآن الكريم لفظ الكفار على الزراع لانهم يكفرون الحب بالتراب أي يسترونه ، وذلك قوله تعالى « كمثل غيث أعجب الكفار نباته » ثم ينت بعد ذلك ان هذا اللفظ صار في عرف أهل هذا العصر مرادفاً للإلحاد والتعطيل وصار يعد من أفظاظ السب والاهانة ، وأقنيت بجرمة اطلاقه في التخاطب على من حرم الاسلام إيداءهم كالمهدين والمهادين ، وقلت مثل هذا الاقواء عن بعض الفقهاء . ولكن هذا لا يمنعنا من ذكر الاصطلاحات الشرعية في كتبها وعند البحث فيها كما هي ، ومن هذا الباب العبارة الفقهية التي استعدها الساخط هنا ، على أن الحربيين كالأباليين لا يجب علينا مجاملتهم في الخطاب والتحير عنهم ولا تجنب إيدائهم كما يجب مثل هذا في خطاب الدمين والمهادين

يشبه هذا الانتقاد ان كان عن جهل بالاصطلاح مارأيت في بعض جرائد السوريين في أمريكا من انكار ذكر الجرائد التركية لفظ الملة والامور المالية نظراً من المتقذ

أنهم يمتنون بالمة الدين وانما يمتنون به الامة ، وما رأيت في بعضها من استنكار عزل شيخ الاسلام لبعض التواب قلنا من الكتاب ان المراد بهم المبعوثون والعبارة الثانية هي ذكر البقايا مع الحارثين والمقامرين والنجاشي والقسوس ووكلاء الدول في سياق ما أصابنا من ضرر هذه الاصناف في أموالنا وأدياننا وسياستنا وديننا. واني ترويت في كتابة تلك العبارة خشية أن يكون فيها سوء أدب ، وبعد التروي وأيت مثل هذا في أبلغ الكلام وأنزهه ، رأيت ذكر اسم الجلالة الكرم في الآيات التي فيها ذكر الشيطان اللعين ، وذكر الطيبين والطيات ، مع الخبيثين والخبيثات ، معطوفاً بمضمون على بعض ، وقال الشاعر

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمائم والزار

فذكر أولئك الاصناف من قبيل الاشياء المذكورة في البيت ، أي ان كل صنف منها أذاتاً نوعاً من الأذى وان كان لكل منها مقاما في نفسه ليس للأخر ، كما ان العرس ضد المائم ، وانما ذكرنا معاً لان في كل منهما ضرراً مالياً اعتيد فهم من الاسراف ، وفي الزار أيضاً ضرر مالي وهو مع ذلك معيب مذموم عند أهل الدين والعقل . فهل يقول أحد ان الشاعر جعل هذه الثلاثة في مرتبة واحدة من كل وجه ??

كلا ان الذي انتقد تلك العبارة وعابها هو معروف بسوء القصد وتبع العثرات واستقرأ الزلات في أقوال المسلمين المشهورين وأفعالهم ، وهو معهم من الذين قال فيهم الشاعر

ان يسمعوا الخير أخفوه وان سمعوا شراً أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

فهو لما لم يجد في مقالات المسألة الشرقية كلمة يستدل بها على ما يري به كل كاتب مسلم يثار على ملته من التنصب وتحقير النصارى والاعراء بهم زعم اني أهنتهم باهانة إيطالية لاني قلت ان النسوسية سيقولون للناس ان دفاع الكفار وصددهم عن المسلمين اذا دخلوا بلادهم مقاتلين فرض عين ، ولاني ذكرت وكلاء الدول والقسوس في سياق ذكرت فيه أصحاب الحانات والقمار ! ولو لم نجد بكلامه بعض القوم وبشر اليه بعض دعاء النصرانية في مقالة له رماني فيها بالخروج عن الادب معهم في بعض العبارات ، لما كتبت هذه الكلمات في بيان ان تلك العبارة ليس فيها شيء من سوء الادب لأن مثلها معهود في أفصح الكلام العربي وأنزهه . وهب ان فيها شيئاً من ذلك فانا بريء من القصد اليه وتعمده لاني اكرم نفسي وأربأ بها ان تأتي ذلك

تقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

(تمهيد للمار)

تاريخ التمدن الاسلامي للبرجي أفندي زيدان صاحب الهلال مشهور، وقد سبق لنا تقريره في المار وقد بعض مباحثه ، وذكرنا اننا كنا نود لو نجد سعة من الوقت لمطالعة كله وقده تقدأ تفصلياً . ولا عرضه مؤلفه على نظارة المعارف المصرية وطلب منها ان تقرره للتدريس في مدارسها عهدت النظارة الى بعض أسانئها بمطالعة وابداء رأيهم فيه ، فلما اطالعه ينفوا للنظارة ان فيه غلطا كثيرا وأنه غير جدير بأن يعتمد عليه في التدريس ولا المطالعة ، فلاجل هذا لم تقرره النظارة . وكنت انتقدت الاسانذة الذين طالعوا الكتابات وانتقدوه اتم لايكتبوا مارأوه فيه من القلط وبينوه للناس والمصنف أيضاً لانه يرجع الى الصواب اذا ظهر له ، فانه يدعو الكتاب دائما الى نقد كنهه نعم ان بعض من قرأه قد انتقده بمقالات نشرت في جريدة المؤيد واجاب المصنف عن بعض ما انتقد عليه واعترف ببعض ، وقد ذكرت هذا في المار ، ويرى بعض الناقدن لهذا التاريخ قولاً وكتابة أن مؤلفه يعتمد التحامل على العرب وعلى الاسلام نفسه ، وكنت اذا سمعت ذلك منهم أعارضهم وأرجح انه غير متعمد، وأن السبب في اكثر ما أخطأ به هو عدم فهم بعض المسائل كتفسيره لمسألة القول بخلق الفاظ القرآن بان القرآن غير منزل من عند الله ونكطاه فيما ذكره عن ثروة المسلمين في عصر النبي (ص) وذلك مما انتقدناه عليه في المار - ولما جعل بعض الوقائع الجزئية قواعد كلية عامة ، وهذا مذهب في جميع مؤلفاته ، ولكن ظهر لنا بما كتبه بعد ذلك ومن بعض حديثه معنا ومع غيرنا من أصحابه انه يكاد يكون من الشعبية الذين يتحاملون على العرب ويفضلون المعجم عليهم وكان هذا سبب ترجمة هذا الكتاب بالتركية

وقد أنبرى في هذه الأيام الشيخ شبلي النعماني العلامة المصاحح الشهير مؤسس جمعية ندوة العلماء في الهند ومحرر مجلتها الى الرد على هذا التاريخ ، وكتب لنا انه يريد ان يرسل لنا ما يكتبه ويطبعه من هذا الرد بالتدريج لنشره في المار، كلما طبع

منه شيئاً في (لكتو) أرسله الى ان يتم ، ولما كان الانتقاد من مثل هذا العالم المؤرخ هو خالتنا وخالة صديقنا وصديقه المؤلف ، بادرت الى نشره معتذرين عما في أوله من شدة الحسك ، وودنا لولم يصرح به وان اثبت ، ولولا أنه طبعه لحذفناه منه . قال :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين ،
ان الدهر صار العجائب . ومن احدى عجائبه ان رجلاً من رجال العصر (١) يؤلف
في تاريخ تمدن الاسلام كتاباً يرتكب فيه تحريف الكلم وتعميه الباطل ، وقلب
الحكاية ، والخيانة في القتل ، وتسمد الكذب ، ما يفوق الحد ، ويتجاوز النهاية ، وينشر
هذا الكتاب في صروهي غرة البلاد ، وقبة الاسلام ، ومغرس العلوم ، ثم زاد انتشاراً
في العرب والسجم ، ومع هذا كله لا يتفطن أحد لدسائسه (٢) ان هذا لشيء عجاب
لم يسكن المرء ليجترى على مثل هذه الفظيمة في مبتدأ الامر ولكن تدرج الى
ذلك شيئاً فشيئاً ، فانه أصدر الجزء الثاني من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب دسيسة
يطالع بها على احساس الامة وعواطفها ، ولما لم يتنبه لذلك أحد ، ولم يفيض لاحد
عرق ، ووجد الجو صافياً ، أرخى الغنان ، وتمادى في الغي ، وأسرف في التكبية ، في
العرب عموماً وخلفاء بني أمية خصوصاً
وكان ينبغي عن التهورض الى كشف دسائسه اشتغالي بامر ندوة العلماء . ولكن
لا عم البلاد ، واتسع الحرق ، وتفاقم الشر ، لم أطق الصبر ، فاحتسنت من أوقاتي أيماناً
وتصدت للكشف عن عوار هذا التأليف والابانة عما فيه من أنواع الافك والزور
وأصناف التحريف والتدليس

(مضمرة الى المؤلف)

اتي بها الفاضل المؤلف غير جاحد لمتك فالك قد نوهت باسمي في تأليفك هذا
وجعلتني موضع الثقة منك ، واستشهدت بأقوالى ونصوصي ، ووصفتني بكوني من أشهر
علماء الهند ، مع اني أناهم بضاعة ، وأقصروهم باعاً ، وأخلمهم ذكراً ، ولكن مع كل ذلك
هل كنت أرضى أن تمدحني وتمجوا العرب ، فتجعلهم غرضاً لسبهائك ، ودعوة لرحمك ،

(١) هو جرجي زيدان صاحب مجلة الهلال له من خط المؤلف في مادش الاصل
(٢) المثار : فنعلم من التمهيد ان كثيرين قد فطروا ما في الكتاب من الخطأ وبعضهم اتفقوا

ترميمهم بكل معية وشين، وتعزو اليهم كل دنية وشرا، حتى تقطعهم اربا اربا، وعزقهم كل تمزق، وهل كنت أرضى بأن يحصل بني أمية لكونهم عربا بحتا من أشرك خلق الله وأسوئهم، فيكون بالناس، ويسوءونهم سوء العذاب، ويهلكون الحرث والنسل، ويقتلون الذرية وينهبون الاموال، وينتهكون الحرمات، ويهدمون الكعبة ويستخفون القرآن وهل كنت أرضى بأن تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر بن الخطاب، الذي قامت (١) ببدله الارض والسماء، وهل كنت أرضى بأن تمدح بني العباس فتعمدن مفاخرهم أنهم نزّلوا العرب منزلة الكلب، حتى ضرب بذلك المثل، وان المنصور بنى القبة الخضراء ارغاما للكلبة، وقطع الميرة عن الحرمين استهانة بهما، وان المؤمن كان ينكر نزول القرآن، وان المعتصم بالله أنشأ كعبة في (سامرا) وجعل حولها مطافا واتخذ منى وعرفات

وهب اني عدمت الفرة على الله والدين، واقتضرت كصنيع بعض الاجانب بأني فلسفي بحت عادم لكل عاطفة ووجدان، فلا أرضى ولا أغضب ولا أسرو ولا أغتاط ولا أفرح ولا أتألم، وهب أني حملت نفسي على احوال الضيم، وقبول المكروه، والصمم عن البذاء، وبجائزاة السيئة بالحسنة، ومكافأة الخيبت بالطيب، فهل كنت أرضى بأن تشوه وجه التاريخ، وتدمغ الحق، وتروج الكذب، وتفسد الرواية، وتقلب الحقيقة، وتتفق انهم، وتعود الناس بالخرافة، بنس ما زعمت أيها الفاضل، فان في الناس بقايا وان الحق لا يدمغ أنصارا

ان الغاية التي توخاها المؤلف ليست الا تحقير الامة العربية وابدائها مساويا ولكن لا كان يخاف ثورة الفتنة غير مجرى القول، ولبس الباطل بالحق. بيان ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلاثة أدوار: دور الخلفاء الراشدين، ودور بني أمية، ودور بني العباس، فمدح الدور الاول وكذلك الثالث (ظاهراً لا باطناً كما سيأتي) ولما غر الناس بمدحه الخلفاء الراشدين، وهم سادتنا وقودتنا في الدين، ومدحه لبني العباس وهم ابناءهم النبي صلى الله عليه وسلم، وبهم نغارنا في بث التمدن وأبهة الممالك، ورأى ان بني أمية ليست لهم وجهة دينية فلا ناصر لهم، ولا مدافع عنهم، ففرغ لهم، وحمل عليهم حملة شنعاء، فترك سيئة الا وعزاها اليهم، وما خلى حسنة الا وابتزها منهم، ثم لو كان هذا لاجل انهم من آل مروان أو لكونهم من سلالة أمية لكننا في شئنا عن

الذب عنهم ، والحماية لهم ، ولكن كل ذنبهم لهم العرب على صرافهم ما شاقهم
المعجة مطلقاً كما قال :

« وتتناز (أي دولة بني أمية) عن الدولة العباسية بأنها عربية بحتة » (الجزء
الثاني من معدن الاسلام)

« وجملته القول ان الدولة الاموية دولة عربية أساسها طلب السلطة والتغلب »
(الجزء الرابع صفحة ١٠٣)

(عصية العرب على المعجم)

أطال المؤلف وأطرب في اثبات هذه الدعوى فذكر طرفاً منه في الجزء الثاني
مدسوساً (انظر صفحة ١٨) ثم جعل له عنواناً خاصاً في الجزء الرابع (٥٨)
وهذه لفصوه :

« فان العرب كانوا ياملونهم معاملة العبيد ، وإذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا
ذلك تواضعاً لله »

« وكانوا يجرمون الموالى من الكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقب ولا
يشون في الصف معهم »

« وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى »
« فكان العربي يعد نفسه سيداً على غير العربي ويرى انه خلق للسيادة وذاك للخدمة »
« فتوهم العرب في أنفسهم الفضل على سائر الامم حتى في أبدانهم وامرجتهم
فكانوا يعتقدون أنه لا تحمل في سن السنين الا قرشية ، وان الفالج لا يصيب أبدانهم »
« ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصح للقضاء
الا عربي وحرّموا منصب الخلافة على ابن الامّة ولو كان أبوه قرشياً »
« ولا يزوجون الاعجمي عربية ولو كان أميراً وكانت هي من أحقر القبائل »
« وكان الامويون في أيام معاوية يعدون الموالى أتباعاً وأرقاء وتكاثروا فأدرك
معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهم أن يأمر بقتلهم كلهم أو بعضهم »

اعلم ان للمؤلف في اتفاق باطله اطواراً شتى
فمنها تعدد الكذب كما سترى ، ومنها تعميمه لواقعة جزئية ، ومنها الخيانة في
النقل وتحرّف الكلام عن مواضعه »

ومنها الاستشهاد بمهادو غير مؤثقة مثل كتب المحاضرات والفكاهات . وهالك
امثلة من كل نوع منها قال : « اذا صلوا خافهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعاً لله
وكانوا يجرمون الموالى من السكى الخ . وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة الخ »
غير خاف على من له الملم بتاريخ الفرس والعرب ان الفرس كانت قبل الاسلام
تحتقر العرب وتردريهم ولا اوصل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى كسرى
المعجم اشماز وقال عبدي يكتب الي !! وكتب يزدجرد الى سعد ابن ابي وقاص فأنح
القادسية ان العرب مع شرب البان الابل واكل الضب بلغ هم الحال الى ان ننوا
دولة المعجم فأفك لك ابها الدهر الدائر . وكانت ملوك اسطيرة تحت امرة ملوك المعجم .
ثم لما شرف الله العرب بالاسلام اتصفت العرب من المعجم واستكفوا من
سيادتهم عليهم ، وجاءت الشيعة الاسلامية ماحية لكل نخر وثورة فقال رسول الله
في خطبته الاخيرة في حجة الوداع ، ان لا فضل للعربي على العجمي ولا للعجمي
على العربي كلكم ابناء آدم »

وحينئذ ارتفع التبايز وتساوى الناس ولكن مع ذلك بقيت في بعض الناس من
كلا الطرفين حزازات كائنة في صدورهم كانت سبباً لحدوث حزين متقابلين يسمى
احدهما المشوية وهي التي تحتقر العرب وترميها بكل معيبة حتى ان ابا عبيدة صنف
كتباً عديدة يطعن فيها على انساب كل قبيلة من قبائل العرب ، والثاني المتصنون
للعرب . وقد عقد العلامة ابن عبد وبه في كتابه العقد الفريد باباً في حجاج كلا
الطرفين واقوالهما . ومعظم ما نقله المؤلف في اثبات عصبية العرب هي اقوال ذكرها
صاحب العقد في هذا الباب ، كما لوح به المؤلف في هامش الكتاب ،

واذا تصفحت الكتب يظهر لك ان الاقوال التي نسبها الى العرب عموماً انما
هي اقوال شريعة خاصة موسومة باصحاب العصبية ، وصاحب العقد حينما ذكر هذه
الاقوال صدورها بقوله « قال اصحاب العصبية من العرب » وانت تعلم ان هذه العصبية
ليست كافة العرب ولا اكثرها ، بل ولا عشر مشارها ، فانك ستري ان هؤلاء الناس
شريعة مقبورون في الناس . ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل ربما نسب قول رجل
معين مالموم الاسم الى العرب عامة

فقال ناقلاً عن كتاب العقد « وكانوا يكرهون ان يصلوا خلف الموالى واذا
صلوا خلفهم قالوا انا نفضل ذلك تواضعاً لله » فان صاحب العقد نسب هذا القول الى
نافع بن جبير فاحذره المؤلف وجهه قولاً عاماً للعرب ، وهذه النصيحة اعني تنبيه

الواقعة الجزئية هي أكبر الحيل التي يرتكبا المؤلف لترويج باطله بل هي قطب
وحى تأليفه .

قال المؤلف « فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهم ان
يأمر بقتلهم كلهم او بعضهم » (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان نص معاوية الذي نقله
المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا « كآني انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان
فرايت ان اقتل شطراً وادع شطراً » فانت ترى ان الرواية على تقدير صحتها ليس
فيها الا ان معاوية رأى ان يقتل شطراً منهم . ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال
ان معاوية هم ان يأمر بقتلهم كلهم .

قال المؤلف فكانوا يتعدون ان الفالج لا يصيب ابدانهم ، (الجزء الرابع صفحة ٦)
استشهد في هذه الدعوى بطبقات الاطباء كالوح في هامش الكتاب . وايم الله
لو كنت تقف على عبارة الطبقات لوقعت في اشد حيرة من اجراء المؤلف على قلب
الحكاية ، وتفسير الرواية ، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة عيسى الطبيب (الراجح
انه نصراني) ان المهدي ضربه فالج فخر التطييون ومنهم عيسى صاحب الترجمة
فقال « المهدي بن منصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس يضربه فالج
لا والله لا يضرب أحداً من هؤلاء ولا نسلهم فالج ابدأ الا ان يذروا بذورهم
في الروميات والصقليات وما اشبههن)

قد نقل صاحب الطبقات بعد الحكاية المذكورة عن يوسف الطبيب ان ابراهيم
ابن المهدي لما اعتل بعلّة شبيهة بالفالج دعا يوسف وقال له ما العلة عندك في عروض
هذه العلة لي ؟ (قال يوسف) فعلت انه كان حفظ عن أمه قول عيسى أبي قريش
في المهدي وولده انه لا يمرض لعقبه الفالج الا أن يذروا بذورهم في الروميات وأنه
قد أمل أن يكون الذي به فالجاً لا عارض الموت . فقلت لا أعرف لا زكرك هذه
العلّة معني اذ كانت أمك التي قامت عنك دنباوندية و (دنباوند) أشد برداً من كل
أرض الروم ، فكانه تخرج الى قولي وصدقني وأظهر السرور

فأنت ترى ان الظن ببراهمهم من الفالج انما كان مبناه حراً أرض العرب وليس
له أدنى مساس بشرف النسل . ولو كان كما يتبادر الى الذهن من هذا اسماء آباء المهدي
فهو يختص بهائلة التي عليه السلام لا يفهم منه العموم مطلقاً ، ولذلك لما ذكر لبراهيم
(وهو ابن الخليفة المهدي) ان أمه من (دنباوند) وهو أشد برداً من كل أرض الروم ،
ذهب عنه استقراؤه عروض الفالج له

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فغيرها المؤلف وارنكب لذلك خيانات ترى
ثم ان هذا قول عيسى الطيب ولا يدعى انه عربي أم لا وغالب الظن انه نصراني،
وهب انه عربي فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف الى الخليفة والتلق له فهل
يكون قوله قول العرب كافة

قال المؤلف : ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصلح
للقضاء الا عربي ، (الجزء الرابع صفحة ٦٠) واسند هذه الرواية الى ابن خلكان
حقيقة هذا القول ان الحاج لما امر سيد بن جبير التابعي المشهور وكان من
الموالى قال له تمتاً عليه اما جعلتك اماماً للصلاة في الكوفة ولم يكن في الكوفة
الا العرب ، قال ابن جبير نعم ، ثم قال له الحاج أليس لي لما أردت ان أوليك
قضاء الكوفة ضجّ العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي ؟ وقد ذكر الرواية ان
خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا العرب وظاهر ان القضاء
لا يصلح له الا من كان موافقاً بسواك الامّة مطلقاً على خصائصهم وكيفية تعاملهم فيما
بينهم ، وسعيد بن جبير لم يكن من العرب ولو كان استكاف أهل كوفة من قضائه لاجل
كونه من الموالى لاستكفوا من امامته للصلاة فان الامامة أعظم شرفاً وارفع محلاً من
القضاء . وهذا ابو حنيفة كان من الموالى وأرادوا ان يولوه القضاء في عصر بني أمية
فامتنع ولم يرض بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلاً ،

قال المؤلف : « وحرّموا منصب الخلافة على ابن الامّة ولو كان قرشياً » نعم
ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الاصمعي كانت بنو أمية لا تابع لبني أميات
الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون
ان زوال ملكهم على يد ام ولد (١) . أما ما استدله المؤلف من قول هشام بن
عبد الملك لزيد بن علي انك ابن أمة ولذلك لا تصلح للخلافة، فقد رده عليه زيد وقال
ان اسماعيل كان ولد الجارية وكان سيد البشر محمد من سلالة . ومن المعلوم ان زيدا
وهو ابن الامام زين العابدين أرفع شأنًا وأعظم محلاً وأطيب أرومة وأصدق قولاً
من هشام . ثم لو كان هذا الامر حقاً ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد الاموي
ومروان الحارثي وهما ابنا أمة ،

ولما فروغنا من ابداء شعار من خيانات المؤلف ليكون كالتسوان على دأبه في تأليفاته

حان لنا ان نحقق أصل المسألة أي ان العجم والموالى هل كانوا أذلاء ساقطين مردولين ياملون معاملة الصييد في عصر بني أمية كما يدعيه المؤلف او كانوا يحل من الشرف والعزة يتوق لهم العرب بالفضل والسؤدد ، ويوفى لهم أوفى قسط وأكمل حق اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعدها في عصر بني أمية هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام بقودهم ويسود عليهم وهذه أسماؤهم

مكة المشرفة عطاء ابن ابي رباح هو استاذ الامام ابي حنيفة

اليمن طاوس

الشام مكحول

مصر يزيد بن ابي حبيب

الجزيرة يعمون بن مهران

خراسان ضحاک بن مزاحم

البصرة الامام الحسن البصري

الكوفة ابراهيم النخعي

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعي كانوا من الموالى وبعضهم ابناء الائمة ومع كونهم اعياناً وكونهم اولاد الائمة كانوا سادة الناس وقادتهم تدعى لهم العرب ومحترميهم خلفاء بني أمية وولاة الامر ،

فأما (عطاء بن ابي رباح) فتح كونه ابن سندية كان شيخ الحرم واليه المرجع في الفتوى وعليه المول في المسائل ، قال ابن خلسكان في ترجمته قال ابراهيم بن عمرو ابن كيسان اذ كرههم في زمان بني أمية يأمرؤن في الحج صائحاً يصيح (لا يغني الناس الاعطاء بن ابي رباح) وهل يمكن ان ينادى بمثل ذلك من غير رضى الخلفاء (١) وأما (طاوس) فلما قضى نحبه بمكة أودعهم الناس في جنازته حتى تعذرت الصلاة عليه

(١) المنار : الاصم أكبر من ذلك ، كان عطاء يشدد في وعظ عبد الملك والوليد فقبلان منه ولجهم في صفحة ٤٢٢ و ٤٢٣ من جلد المنار التاسع وعظه لعبد الملك وهو جالس معه على كرسيه وتوقفه عن الاخذ منه وقول عبد الملك عند خروجه « هذا وأبيك الشرف » وبخاطبته لوليد باسمه وتشدده في وعظه حتى أغشى عليه

وكان ابراهيم بن هشام اذ ذاك والياً على مكة فاستان بالشرطة ومشي في جنازته عبد الله ابن الامام حسن عليه السلام واضحاً لشبهه على عاتقه وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي ، ذكر كل هذا العلامة ابن خلكان في ترجمة طائوس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك ،

واما (مكحول الثاني) فأحد الأئمة التبوعين وقال الزهري العلماء اربعة فلان فلان ومكحول

واما (يزيد بن ابي حبيب) فهو الذي ارسله عمر بن عبد العزيز ليقفه الناس في مصر ويفتحهم في المسائل وهو المعلم الاول لهم كما صرح بذلك السيوطي في حسن المحاضرة
واما (ميرون بن مهران) فمع فضيلته وسيادته كان اميراً على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في المعارف

اما (حسن البصري) فحدث عن البحر ولا حرج ، يذعن له اللوك والسادة والقواد وعليه المول واليه انتهى (١)

ذكر السخاوي في شرح التلخيص الحديث للعراقي (طبع لكتنوصفة ٤٩٨ و ٤٩٩
ان هشاماً قال لزهري : من يسود اهل مكة ؟ قال عطاء ، قال بم سادهم ؟ قال بالقيس وهو الرواية ، قال هشام نعم من كان ذا ديانة حقت الرئاسة له . ثم سأل عن ابن قال طائوس وكذلك سأل عن مصر والجزيرة وخراسان والبصرة والكوفة فأخذ الزهري يد اسماء سادات هذه البلاد وكلما سمي رجلاً كان هشام يسأل هل هو عربي ام مولى ؟ وكان يقول الزهري مولى ، الى ان أتى على النخعي وقال انه عربي . فقال هشام « الآن فرجت عني والله ليسودن الموالي العرب ويخطب لهم على المنابر والعرب منهم »

ان التابعين لهم اعلی محل في تاريخ الاسلام - وواسمهم سعيد بن جبیر وهو وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امانة الصلاة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك جميعمة العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى المؤلف ان العرب كانت تستنكف من الصلاة خلف الموالي
وهذا سليمان الاعمش استاذ الثوري كان عبداً عجمياً وكان بمنزلة من العز

(١) واجه في ٤٢٣ وما بعدها من مجلد النار التاسع اغلاظ الحسن على الحجاج ، وفي صفحة ٤٩٨ منه لم يصححه لوالي بني أمية على العراق

والشرف انه لا كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب اليه مناقب عثمان ومساوي
علي اخذ كتاب هشام وألقاه غمراً كان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب كتابك
(ابن خلكان ترجمة الاعشى)

وهذا حماد الراوية الذي دون العلاقات وله المسكاة السكري في الادب والشعر
كان عبداً اسود وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره كما ذكره ابن خلدون
وهذا سالم بن عبدالله بن عمرو كان ابن أمة ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك
المدينة أرسل اليه يدعو فاعتذر فدخل عليه هشام ووصله بشرة آلاف ثم لما حج
ووجع كان سالم اذا ذاك مريضاً فذهب لبيادته ولما توفي صلى عليه وقال لا ادري
بني الامرين أنا أسر : بحجتي أم بصلائي على سالم ؟ ولواخذنا في تعداد امثال هذه
الوقائع لطال الكلام ومل الناظرون

ويظهر مما مر عليه ان الموالي كانوا في ايام بني أمية باعلى محمل من الشرف
والمكانة وكانت العرب تدعن لهم وقد همم وتقدي بهم وترفع شأنهم ، فهل يصح
قول المؤلف بعد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا في عصر بني أمية مرذولين
ساقطين يزدرى بهم ولا يقام لهم وزن وكان العرب وبني أمية يعاملونهم معاملة العبيد ؟
(لما بقيه)

القرايين والضحايا في الاديان

﴿ للدكتور محمد توفيق صديقي ﴾

(الطبيب بسجن طره)

كثير لفظ المجالات التبشيرية النصرانية في هذه المسألة مفسرين لها بحسب
أهوائهم وأغراضهم زاعمين أن وجود الذبائح والقرايين والضحايا في الاديان عموماً
وثنية كانت أو إلهية هو رمز لدينتهم المظلمة وهو صلب المسيح بحسب اعتقادهم
عجيب أمر هؤلاء القوم ! قاتلهم منذ نشأتهم في العالم لما لم يجدوا لهم برهاناً
عقلانياً أو قليلاً على إثبات دعاويهم وعقائدهم عمدوا الى طريقة هي من الغرابة بمكان
عظيم . وذلك أنهم نظروا في كتب من سبقهم من بني اسرائيل وغيرهم ففرقوا

لبعض ما فيها من النصوص أو الشرائع والقصاص وغير ذلك ثم اخترعوا المسيح صلى الله عليه وسلم (١) ماشاءوا من الحوادث التي قد يكون لبعضها أصل تاريخي صحيح مراعين في ذلك أن يكون هناك شيء من التشابه بين ما يدعون وبين ما يوجد من النصوص في كتب المتقدمين ليتخذوا ذلك دليلا على صحة دعواهم أن السابق إشارة أو رمز إلى اللاحق مما يفتقون . ولم نجد لهم دليلا على عقيدة من عقائدهم سوى هذه الطريقة التي ملأوا الدنيا بها صياحا وعويلا مدعين أن كل ما سبقهم من الكتب هو تمهيد أو رمز إلى دينهم وأن كل شيء خلق لأجلهم مع أن جميع الأمم التي سبقتهم لم يكن يخطر على بال أحد منها أن ما عندهم من الشرائع رمز لدين آخر

لابظان القارىء أي أنكروا بذلك النبوات والبشائر التي وردت في كتب الأنبياء السابقين إخبارا عن الأنبياء اللاحقين إذا كانت صريحة في ذلك، ولكن الذي أنكروه على النصارى هو أنهم جعلوا كل شيء في أديان من سبقهم حتى من الوثنيين رهوزا للمسيح عليه السلام مع أن بعض هذه الرموز المزعومة ربما لا يكون لها أدنى علاقة به ولا بتاريخه عليه السلام وإنما هو التحكم بحجبتهم بتوهون أنها تنطبق عليه ولولا ذلك ما خطر على بال أحد هذا الانطباق البعيد المعجب ، فقرأهم مثلا بمجطلون خروج بني إسرائيل من أرض مصر إشارة إلى حضور المسيح فيها ورجوعه منها إلى بلده (راجع متى ٢ : ١٥ وهوشع ١١ : ١) وفي الأناجيل من مثل ذلك كثير . والله السيد جمال الدين الأفغاني حيث قال ما عناه (أن مؤلفي العهد الجديد قد فسأوا قيصما من العهد العتيق والبسوه لمسيحهم)

هذه مسألة الضحايا والقرايين في الأديان لها فيها معان وأغراض أخرى ولكن يحكم النصارى فيها ويدعون أنها رمز إلى (صليب المسيح) . ولتبين هنا

(١) حاشية : لا ظهر أن لفظ المسيح كما قال صاحب النار علم على عيسى بن مريم ولذلك قال تعالى (اسمه المسيح عيسى بن مريم) ومعنى المسيح الملك الممسوح لأنهم كانوا يسمون ملوكهم بالزيت عند توليتهم واللفظ إذا أطلق علما على شخص لا يجب أن يتحقق مملوؤه في هذا الشخص فإذا سميت رجلا (صادقا أو ساطعا) فلا يجب أن يكون صادقا ولا ساطعا فالأصل عجيب إذا سمي عيسى بهذا الاسم وإن لم يمسح ملكا وهو أفضل من ملوك الأرض وسلاطينها وأكثرهم قابلا

(التارج ١ م ١٥) ردقولهم ان الذبايح القديمة اشارة الى صلب المسيح ٦٩

كيف أنه لا يوجد أدنى انطباق أو أي علاقة بين هذه المسألة وبين مسألة الصلب فقول :-

(١) إن الضحايا والقرايين موجودة في جميع الاديان حتى الوثنية منها من قديم الزمان فاذا سلمنا أن ما يوجد منها في الاديان الالهية هو اشارة الى المسيح عليه السلام فكيف نفس وجودها في الاديان الوثنية وهي لا تعرف المسيح ولا دينه؟! سيقولون ان الاديان الوثنية لها أصل صحيح وكانت فيها قديما هذه المسألة رمزا الى المسيح ولما طال الزمان نسي الناس ذلك . ونقول كيف تفقق الامم في جميع الازمنة وفي جميع بقاع الارض على نسيان ذلك وهو كما يزعم النصارى أساس الدين كله ؟

وكيف لا يوجد أدنى أثر في كتبهم أو معتقداتهم على أن الاصل في الذبايح هو الرمز للمسيح وهو أمر لم يخطر على بالهم ؟ وهب أن جميع الامم الوثنية نسبت ذلك فكيف نسيه بنو اسرائيل وأنبياؤهم وهم أقرب الناس الى المسيحيين ؟ وكيف لا يوجد في كتب العهد العتيق المسئلة عند النصارى تصرح بهذه المسألة العظمى التي كان يجب أن تذكر صريحا في كل كتاب من كتب الانبياء السابقين ؟ وأن يجبروا أهمهم بأن القرايين جميعا والذبايح ليست مقصودة بالذات بل هي اشارة الى ذبيحة كبرى ستأتي بعد ١٢

(٢) اذا سلمنا أن الذبايح كانت اشارة الى هذه الذبيحة الكبرى (صلب المسيح) فاذا يقولون في القرايين الاخرى التي لم تكن من جنس الذبايح وهي كثيرة في الشريعة الموسوية كالحقرات التي تقدم من اثمار الارض ومن الدقيق والزيت واللبان والفريك وغيرها مما كان يحرق بالنار قربانا للرب وذبيحة لشروره كغير التوراة

(٣) اذا سلم أن الذبايح اشارة الى الصلب فالى أي شيء يشير إحراق نفس الذبايح كلها أو بعضها بالنار ؟ فهل أحرق المسيح بها !!

(٤) كيف يكون الذبح اشارة للمسيح عليه السلام مع انه مات صليبا على قولهم لا ذبحا أي انه لم يهرق دمه حتى يموت بنزف الدم بل ظاهر عبارتهم أنهم اكتفوا

بتعليقه على خشبة الصليب بثقب يديه ورجليه فقط ولم يكسروا عظاما من عظامه (يوحنا ١٩ : ٣٦) فلذا لم يرد في الإنجيل أنهم ثقبوا عظم صدره بمسار دق في قلبه كما قد توهم بعضهم والامات في الحال ولا بقي حيا من الساعة الثالثة الى التاسعة كنص الإنجيل مرقس ولو كان ثقب يديه ورجليه أحدث نزيفا عظيما لما بقي ست ساعات وهو حي ولما كان هناك وجه لثعجب يلاطس من موته بسرعة (مرقس ١٥ : ٤٤) فالظاهر على هذا ان الدم الذي سال منه كان قليلا وأنه لم يموت بسبب نزف دمه بل مات بسبب ألم الصليب والجوع والتعب وإعاقة التنفس بتعليقه فكان الواجب لكي يتم التشابه بين الرمز والمزموز اليه ان تصاب الحيوانات عند نبي اسرائيل وغيرهم حتى تموت مثله أو أن يذبح هو بيد تلاميذه قربانا لله لا أن يموت صلبا بيد أعدائه بدون أن يسفك شيء يذكر من دمه . نعم ورد في إنجيل يوحنا (١٩ : ٣٤) أن بعض المساكين طعنوه بعد ان مات واسلم الروح بخرقة في جنبه فخرج منه دم وماء . ولكن هذا شيء والذبح شيء آخر كما لا يخفى ولم يخرج منه دم يذكر قبل مماته كما يتنا ولم يكن خروج ما خرج منه من الدم سببا في وفاته . اما خروج الدم والماء منه بعد مماته فهو من الوجهة الطبية صعب غريب وليس تفسيره بالسهل الجلي (١)

ولنبدا الآن ببيان الفرض الحقيقي من الضحايا والقرايين في الأديان فنقول : -
كان الوثنيون يقدمون هذه القرايين لآلهتهم لاعتقادهم أنهم ينتفعون بها كما كان يعتقد بعض الأمم ان الآهوات يأكلون ويشربون فيضفون في قبورهم شيئا من ذلك كثيرا . على ان بعض هذه المعبودات الوثنية كان ينتفع فعلا بأكل بعض القرايين كالمجول والثيران وغيرها فانها كانت تأكل مما يقدم لها من الحبوب والنبات ونحوها . وكانت السكينة وسدنة الهياكل وخدمة الاصنام تنفع أيضا بهذه القرايين فيغربون الناس فيها للاكثار منها وكذلك أيضا كان بعضها يستعمل في الهياكل والمعابد لفرشها وإضاءتها وزينتها كما تنفع الآن نذور العامة

(١) المثار : ألا يمكن أن يخرج من الميت اذا طين ثوره من وطوات الجوف اذا طقنت الطينة اليه ؟ وهذه الرطوبات قد تكون مختلفة اللون والمادة

لاضحة الاولياء والتقيدين ففضاء بها وتفرش وأخذ منها الخدم ما يلزم لمنازلهم
ولكن الاديان الصحيحه لم تأمر بالقرابين لان الاله يتنعم بها - خشى الله
(ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم) وإنما أمرت بها
هذه الاديان لفوائد اخرى تأتي هنا على بعضها :-

(١) الفقراء عيال الله فمن فهم رضي الله عن عمله وكأنه فدية تعالى لو لم يكن
خفا عن العالم، وكان الله تعالى أمر الاغنياء بذل شيء من مالهم للفقراء سواء
كان قودا او ملبوسا (١) أو حبوبا أو ثمارا أو أي مطعم آخر أو مشروب
كذلك أمر باطعامهم أنواع اللحوم فانها أشهى إلى نفوسهم وأبعدا عنهم. وإنما
أوجب الاسلام في كفارة بعض جنايات الحج ذبح الذبيحة قبل اعطائها للفقراء
ولم يبح اعطائها لهم بدون ذبح ليقسر توزيعها على عدة فقراء بدل اختصاص
فريق واحد بها وليقطع بذلك كل أمل للذابح في عودتها اليه واستردادها من الفقير
بمال او بدل أو غير ذلك وليقطع أيضا أمله في الانتفاع بها وهي عند الفقير
بركوب او نسل أو لبن أو وبر أو صوف أو غير ذلك فيكون التصديق بها تاما
وخالصا لوجه الله تعالى وليضطر الفقير أن يأكل منها هو وولده وأهله فانها إذا
أعطيت له حبة فانه يخل بها على نفسه ويحرم اهله وولده من أكلها كما في
اجاقها أو يبيعها أو كنزها فيها فيبقى هو وأهل بيته محرومين من أكل اللحم طول
حياتهم وهو من أشهى المأكولات والدها وأكثرها تغذية وأبعدا عن الفقراء
وللتوسيع عليه وعلى اهله امرنا بذبحها وتكثير رية المواشي والانعام والانتفاع
بها وهي أنفع الأشياء للناس خصوصا في الازمنة القديمة ولتنسج أيضا دائرة
التجارة فيها فيخرج منها التجار الاغنياء منهم والفقراء قال تعالى « لكم فيها منافع
الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق »

فان قيل - ولماذا لا يعطى من الذبيحة للفقراء في الحج بدل الذبح ؟ -
قلت ذلك قللة النقود بين العرب وعدم انتشار استعمالها بينهم في ذلك الزمن
لذلك كان أكثر تقدير أنواع الزكاة في الاسلام بالاعيان كالفلال وغيرها
(١) إشارة الى قوله تعالى (أو كسومهم)

لا بالتقود وأيضا فان الفقير إذا أعطى تقودا بدل اللحم كنزها أو أنفقها في شيء آخر وأما اللحم فانه يضطر أن يأكله هو وأهله ولا يحرمهم منه كما تقدم . ومن أحكام الذبيح أيضا أن يذكر الذابح اسم الله تعالى على الذبيحة شاكرًا له على نعمه وذاكرًا أنه لولا أمره تعالى له بالذبيح ما جاز له إزهاق روح هذا الحيوان للتمتع به وبذلك ترفع قيمة الحياة والأرواح في نظر الناس فلا يستهترون بها . قال الله تعالى في الحج « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » ولذلك حرم أكل الحيوان إذا لم يذكر اسم الله عليه أو ذكر اسم غيره تعظيما لأرواح الحيوانات . وقد جعل الله لكل أمة مذبحة يذكرون اسم الله فيه على ما يذبحون (ولكل أمة جعلنا منسكًا ليدذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام)

(٢) إن الذبائح والقرايين قد تكون عقوبات أو غرامات لمن يرتكب شيئًا من الآثام أو من المنهيات كما قال الله تعالى بعد ذكر عقوبة من قتل الصيد وهو محرم (ليدفع وبال أمره) وهذا الأمر يظهر جليا خصوصا في ذبائح بني إسرائيل وقرايينهم التي كانوا يقدمونها كفارة لكثير من الذنوب ويحرقونها بالنار فكانه كان في الشريعة الموسوية أن من يرتكب بعض الذنوب يعاقب عليها في الدنيا بفقد جزء من ماله كالغرامات الموجودة في سائر القوانين المدنية

(٣) إن الذبائح والضحايا يراد بها أيضا تسويد الناس على الاستعداد لبذل المال والنفس والولد في سبيل الله فهي تذكرنا بأكثر حادثة من حوادث الإسلام لله تعالى والالتقيا إليه في كل شيء ولو أدى ذلك إلى ضياع النفس أو الولد وهذه الحادثة هي إرادة إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده طوعا لا مراهة وامتناعا له وذلك أكرم علامات صدق الإيمان . قال تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا) ومن أعطى شيئا في سبيل الله فكأنما أعطاه الله تعالى نفسه كما قلنا سابقا (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) فالؤمن الحقيقي أو المسلم لله هو الذي لا يخل بماله ولا بنفسه ولا بولده في سبيل الله

نفع الناس وهم عياله تعالى

فان قيل لماذا فدى الله تعالى ابن ابراهيم بالكبش ولم يكف بنبيه له عن ذبحه ؟ قالت ليزيل كل شك في نفس ابراهيم ونفس غيره بأنه لما امتنع عن الذبح لنصف عزيزته فأتول كلام الله أولم يفهمه على حقيقته فأظهر الله تعالى بهذا الفداء أن ابراهيم لم يمتنع عن الذبح لتأويل ضعيف أو اشتباه بل لنهي الله تعالى له عنه نهيا لاشك فيه ولا يقبل التأويل بظهور هذا الكبش الذي بشه الله تعالى له ليدفعه بدل ابنه . وفي هذا الفداء أيضا إشارة الى ان الله تعالى يقبل من عباده المتخلصين أعمالهم وان لم تتم ويكافئهم عليها بالجزاء العظم كأنها أعمال تامة متى خلصت نيتهم وصحت عزيمتهم بها كان العمل صغيرا أو كبيرا بفضل الله وكرما . وهناك أيضا فائدة أخرى وهي أن يمثل الناس بعد ابراهيم هذه الحادثة على عمر الایام بالضعفا ولذكروها بالصفة والاعتبار تنبها لهم على وجوب تقديم أنفسهم لله كأبيهم ابراهيم ، الذين سبأهم الله مسلمين

(٤) إن الناس بسبب ما يرتكبون من الذنوب يستحقون الهلاك العاجل والمؤمن الوجود (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة) فهم يقدمون هذه الذبائح إشارة الى أنهم يستحقون أن يقتلوا أنفسهم لكثرة ذنوبهم ومعاصيهم ولولا لطف الله تعالى ورحمته بهم لما قبل منهم سوى قتل أنفسهم فالذبائح تشير الى الشكر لله والندم على الذنوب والاعتراف باستحقاق عذاب الله ولذلك قال (ولكن يناله القوي منكم) كما سبق

(٥) ان ابراهيم بعد أن بنى الكعبة يتأ الله دعا الله أن يسوق الناس الى ذريته من اسماعيل الذي أسكنه هناك ، وأن يبرزهم من الثروات ، وأن يجعل بلدهم آمنا ، فأجاب الله تعالى دعاءه و (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وجاب الیوم من كل الثروات والخيرات واكثر بينهم من كل شيء حتى أنواع اللحم كله يأكلونه غريضا أو قدينا . ووجد لذلك مذهب المسلمين ومبداهم وربما كان اختبار ابراهيم بذبح ولده في مكة لافي الشام فنكرم نسل اسماعيل كما كرم نسل

اسحاق كوعد التوراة (تكوين ١٧ : ٢٠) وقد جاء في انجيل برنابا ان الذبيح هو اسماعيل (١)

فهذه بعض حكم الذبائح والقرايين في الاسلام وغيره من الاديان وأما قول النصارى أنها رمز إلى المسيح فقد أرى لك ما فيه وقول أيضا اذا سلم أن معنى الضحايا والقرايين في الاديان القديمة هو ما يزعمه النصارى الآن - وهذا المعنى لم يكن يخطر على بال تلك الامم القديمة كما هو ظاهر من كتبهم - فما فائدة الذبائح والقرايين إذا بالنسبة لهم وهم لم يقيموا منها ما يفقهه النصارى الآن ؟ ألا تكون لهم لغواً وعبثاً كانوا يفعلونه أزماناً ناطولية وخصوصاً لانهم لم ينجبروا صريحاً بالمراد منها ولم يعرف بينهم هذا المعنى الذي يدعيه النصارى اليوم . ولماذا أبطلت الذبائح في الديانة النصرانية ولم تبق فيها تذكاراً للصلب والغلاص مع أنها لو بقيت في النصرانية لكانت أفيده واظهر من وجودها في الاديان القديمة من غير أن يفهم المراد منها ؟ ولماذا استبدلت الذبائح بالمشاء الرباني في المسيحية ؟ وأي مناسبة بين الحنز والحزء وبين الجسد والدم ؟ ولماذا فعل المسيح المشاء الرباني قبل الصلب مع أنه كان الا ليق أن يفعل بعده ليكون هناك معنى لكونه تذكاراً له ؟ وإلا فلماذا يعمل التذكار للشيء قبل وقوعه مع أن المناسب والمتبادر أن يكون بعده ؟

فكل من الذبائح والقرايين كان يجب عملها قبل المسيح حينما كان الناس لا يهتدون أنها رمز أو إشارة إلى صلبه ولم يكن غفران الذنوب حينئذ لاجلها في الحقيقة ثم تركت بعد الصلب حينما كان يسهل على الناس فهم أنها للتذكار ففي الوقت الذي لا يكون لها فائدة ما يجب أن تعمل وفي الوقت الذي يكون لها فائدة تترك وتهجر فما حكمة ذلك ياترى ؟

(١) حاشية : في هذه التوراة ان الذبيح كان ابن ابراهيم الوحيد فالظاهر أن تسميته بعد ذلك باسمه يوحنا تحريف من اليهود ليقتضوا بأنهم من نسله ولكبراهتهم أن يثلوكهم غيرهم من الامم في مرة من الزمان أو أن يختص بها وخصوصاً بنى اسماعيل والا فالاسحاق لم يكن ابن ابراهيم الوحيد بل كان مسبوفاً باسماعيل والاختيار بذي الابن الوحيد أشق على النفس من ذبح الابن الذي يوجد فيه لهذا ولغيره نرجح أن اسماعيل هو الذبيح لاسحاق

على أفعالهم كيف يكون المسيح كفارة لذنوب آدم الذي هم فيه كما يدعون وذلك
 لأنه إذا كان ما يثاب في هذه الحياة الديان المتأب والشاق هو جزاءنا على ذنب
 آدم فهذا الجزاء لم يرفع عنا بعد الصلب . وإن كان الجزاء سيحصل لنا في الآخرة
 على ذنب آدم ففي الآخرة كل نفس (لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت)
 (ولا تزد وازدة وزد أخرى) (والأقرب العدل الإلهي الذي يذكرون الكلام فيه ؟
 فهل من العدل عندهم أن يثاب الأبناء في الآخرة على ما ارتكبه أبؤهم ؟ وهل من العدل
 أن يترك المسيئون (وهم آدم وبنوه) ويثاب المسيح — وهو برى — على ذنوبهم
 وبدون رغبته وإرادته كما هو ظاهر من عبارات الانجيل في وصف حاله قبل
 الصلب وحنه واكتابه وكثرة تضرعه وصلواته كقوله لربه (إن أمكن فلتعبر
 عني هذه الكأس) وقوله وهو مصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) فإن كان المسيح
 باعتبار ناسوته — كما يجهلون — غير راض عن الصلب كما يظهر من هذه العبارات فهل
 من العدل أن يحمل ذنب غيره ويصلب بسببه رغم إرادته ؟ الحق أقول أنكم
 أردتم أن تفروا من تناقض موهوم بين عدل الله ورحمته فوقتم فيما هو شر منه
 وهو نسبة الظلم إلى الله تعالى في مؤاخلة بني آدم بذنوب أبيهم وفي مجازاة المسيح بغير
 رضاه بدلا عنهم . وأين تضحية الذات في سبيل دفع الناس التي تزعمون أن المسيح
 عليكم إياها وتظنطون بها ؟ وإذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لأنه
 مولود من مريم العذراء ومنكون في رحمها من دمها فهو كباقي أولاد آدم واقع في
 ذنب أبيه فهو أيضا يحتاج للكفارة مثلهم وإذا يكون غير ظاهر ولا معصوم من الذنوب
 كما تزعمون لأنه (ابن الإنسان) وناسوته مخلوق من العذراء يقتضي التولد الجسدي
 وإن كان لم يلوث بذنوب آدم فلم يلوث غيره وكلنا من نسل آدم وكيف إذا يعاقب
 بغير رضا من أجلنا وهو برى من كل ذنب ؟ فإياكم يا قوم تدعون أنكم
 تعرفون معنى العدل الإلهي وعدكم وأنتم في الحقيقة لم تدرؤا شيئا من معناه ؟
 العدل هو عدم قص شيء من أجر الحسنين وعدم الزيادة في عقاب السيئ
 مما يستحق فهو توفية الناس حقهم بلا قص في الأجر ولا زيادة في العقاب وعده

الحياة ومعاملة جميع الناس بالمساواة (١) فلا ينافي ذلك أن يزيد الله تعالى أجر المحسنين نفصلا منه تعالى وكرما ، ولا أن يفنو ويفسر للمسيح رافة منه روحه . ولكن من الجمع بين العدل والعفو أن لا يضيع حقا من حقوق الآخرين الا برضاهم ، وأن لا يخص به فردا دون غيره من عبيده ، بل اذا عفا عن أحد منهم بسبب ما ووجه هذا السبب بينه عند غير عامله بالمثل لضرورة المساواة بين العباد في المعاملة والمجازة الاخرى . ومنه أيضا أن لا يساوي بين المحسن والمسيح في الثواب بل لكل درجات ففوه تعالى عن المسيح يقابل اعطاء المحسن زيادة عما يستحق من الاجر ولكن لكل منهما مقام معلوم في الآخرة فلا ظلم في العفو عن المسيح كما أنه لا ظلم في زيادة أجر المحسنين . فهذا هو معنى العدل والعفو الذي ظنوها ضدین لا يجتمعان الا بطريقتهم العجيبة الملفقة ودعواهم أن لا عفوان الا بصلب البري (المسيح) وسفك دمه ، فوقوا بذلك في شر مما فروا منه على أن دم المسيح في الحقيقة لم يسفك كما بينا سابقا

ولا ندرى كيف اشترطوا وجوب سفك الدم ، للعفوان وغضب الارض به إرضاء لاهلهم الذي يحب الدم كثيرا كما يزعمون ، وقائهم أن ما سفك من دم المسيح كان قليلا جدا لا يكفي للذات ولم يكن هو السبب فيه ولذلك لم يذكر في الانجيل أن دمه فاض على الارض أو غضبها كدم الذابح التي يزعمون أنها رمز له

وإن كان مجرد الموت يكفي للعفوان فجميع الناس يموتون مع شيء من الألم قليلا او كثيرا بحسب الاحوال فلم لا يكفر موت كل شخص عن ذنبه ؟ ومن أين لهم اشتراط هذا الشرط (أي وجوب سفك الدم) للعفوان؟؟ وما هذا التحكم في معنى العدل الالهي وهو ما لم ينطبق على العقل ولا على اللغة . فان كانوا أخذوا هذا الشرط من وجوب الذبائح في الشرائع الالهية السابقة للمسيح فقد بينا لك حكمة الذبح فيها . وكان الواجب عليهم أن يشترطوا أيضا إحراق

(١) الدلالة المائلة والمساواة ومنه فلو ان هذا النبي يعدل هذا اي يساويه والظن القوي كذا يستناد من كتب اللغة وقواميسها ونصوصها

الكفارة بالنار لان القرابين كانت تحرق بها كما هو معلوم من التوراة . اما العدل الالهي الذي ضلوا في بيان معناه فقد بيناه لك هنا بما ينطبق على قواعد اللغة والعقل ويتفق مع ما جاء في الكتاب العزيز .

فكما أن الله تعالى يوصف بكونه عادلاً أو حكماً عادلاً فهو كريم غفور رحيم متقم جبار شديد العقاب خافض رافع معز منذل قابض باسط أول آخر ولم يقل أحد من العقلاء إن القائل بهذه الصفات قائل بالمناقضات أو الاضداد . وهالك بعض ما جاء في القرآن الشريف في هذا الموضوع وهو الذي يتفق مع العقل الصحيح والحكمة . قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الامثلا وهم لا يظلمون * ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسمين * وأن ليس للانسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى * فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم * واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة (١) ولا هم ينصرون * أم حسب الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * وخلق الله السموات والارض والحق ولنجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون)

الدكتور

محمد توفيق صدقي

(١) اما الشفاعة الثابتة في القرآن فهي ضرب من ضروب التكريم لبعض عباد الله الصالحين المقربين بأعمالهم فيأذن لهم فيتكلمون ويدعون في وقت ترتد فيه الفرائض وترتفع الطلوب (ولا يستغفرون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) (لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) فالشفاعة هي تكريم للشافع ولانتم في الحقيقة أحدا من المشفوع لهم (فانتمهم شفاعة الشافعين) اه من الاصل وهذه الآية نزلت في الكفار

انا لله وانا اليه راجعون

﴿ المصيبة الجلى بشقيقنا الشهيد الحسين آل رضا ﴾

يمز علي يا حسين ان أصمم لك نصيباً ، وأن أراك مبكياً حزناً ، يمز علي يا حسين أن اكون أنا الذي يمزى عنك ، وأنت أنت الذي كنت أدع أن ترمي عني ، يمز علي يا حسين ان لا يمرّ عشر المحرم من هذا العام ، الا وأنت الشهيد الذي يجد لنا ذكرى جدنا الحسين عليه السلام ، يمز علي يا حسين ان ترمي في النار ، وقد كنت أرجو أن ترمي النار ، يمز علي يا حسين ان تقتصر في ربان شبابك ، وعنوان قوتك ، وأول المهد بتحقيق رجائي ورجاء الامة فيك ، فلن بكيتك فانت أحق الناس بكائي ، وأجدرهم بتي وحزني ، للصفات والمزايا التي اجتمعت فيك ، وما كانت ولن تكون لسواك ، فانت أغني الشقيق ، وتليذي التجيب ، وولدي البار ، ليس في أخوتي ولا ساثر أهلي من هو أقرب الي منك ، ولم أعن بزية أحد ولا تعليمه كما عنت بك ، على ما آتاك الله تعالى من سلامة الفطرة ، وعلا الهمة وذكاء الفطرة ، وشرف النجدة ، وعزة النفس ، والميل الى معالي الامور ، والعزوف عن سفاهها الا ان مصيبي فيك أيها الشقيق العزيز لا أكبر من مصيبة أمك الرزم ، ولكنها ليست بأ أكبر من مصيبة أمك المقور ، الميتلة في رلدها بالعقم أو المقوق ، تشكل البار منهم قل أن نخني ثمرة خيره وبره ، ويسمر العاق فتجزع الحليم والغسيل من حقوقه وشمره ، فان بكيتك ممها ، فان مصيبي بين مصيبتها ، وان العين لندم ، وإن القلب ليحزن ، وانا على فراقك يا حسين لهزونون ،

ولو شئت ان أبكي دما بكيتك عليك ولكن ساحة الصبر أوسع فان كان رزؤك كبيراً فالله أكبر ، وان كان الرجاء فيك عظيماً فالرجاء في الله أعظم ، فله ما اعطى الله ما أخذ ، انا لله وانا اليه راجعون ، فهناك الملقى ان شاء الله تعالى ، فانت في قوة إيمانك ، وسلامة قلبك ، وعظم إخلاصك ، وطهارة شبابك ، وقيامك بالواجبات ، وتزهك عن الفواحش والمنكرات ، بل ترفضك عن مواقع

الدنيا والمفوات، وبما رزقك من الشهادة ، وما جاك به من حسن الخاتمة ، جدير بأن تكون في مقعد الصديق ، من حظيرة القدس ، وهذا أعلى ما يميزنا عنك ان الله جلت حكمته ، وقذت مشيئته ، قد امتحن قلوبنا بخصبك ، وابتلى إيماننا برزقك ، فأرجو أن أكون من الصابرين على قضائه ، المستحقين لصلواته ورحمته ، الشاكرين له ما أنعم به من صدق الايمان ، وقوة الإرادة ، واتباع هدي الكتاب والسنة ، فقد جاءتني الصلحة الاولى وأنا بين صحي ، فلكت بفضلته تعالى فسي ، وحسبت مجاري النعم من عيني . ود بطلت على قلبي وكاد يتصدع بين جنبي ، وعقدت جلسة لجنة مدرسة الدعوة والارشاد ، ولم أشعر بمصابي احدا من الاخوان ، وإنما اذكر هذا تهدينا بالثمة ، ورجاء ان اكون أهلا للاسوة الحسنة ، فأجمل الهم هذا جهادا في سبيلك ، وسببا لرضائك ، وآتانا به ما وعدتنا على رسلك ، وعوضنا خبرا مما أخذت منا فأنك على كل شيء قدير

كان هذا المصائب أثرا من شر آثار الفوضى واختلال الاحكام ، وفساد الحكماء في البلاد السورية ، وغيرها من البلاد العثمانية ، فقد اشتدت هذه الفوضى في وطننا (نواء طرابلس الشام) في السنة الماضية حتى ترك كثير من الاحداث والشبان الاعمال ، وتدهجوا بالاسلحة النارية في عامة اوقاتهم ، وكثر حديثهم في الرجولية باستمالها ، والفنك بها ، وزالت من نفوسهم هيبة الحكومة ، واعتقدوا ان القصاص قد نسخ منها ، ولم يبق بين الواحد منهم وبين قتل العمد الاغصبة تعرض له ، او استياء من أحد يلم بنفسه ، وافق ان القيد صاذف واحدا من هؤلاء التحوط الاندال يؤدي بنا في الطريق فنهره فاستلّ النذل مديته وهجم بها على قعيدنا وقال له انني أظن هنا لاقتلاك انت ، قبض عليه القيد وما زال يبالغه حتى اخذ منه المدية ، واراد ان ينصرف ، فأخرج الشقي مسدسه وأطلق عليه ست مرات وكان في كل مرة يروغ فتخطته الرصاصة حتى أصابته الرصاصة فحلبها وذهب الى الدار . وعلم بذلك الاصدقاء في طرابلس فبادروا مع طبيب عسكري وطبيب غير عسكري الى الكشف عليه فلم يهتد الاطباء الى الرصاصة وظنوا من غير عليه جراحة انها غير قاتلة ، وقد كتب القيد اليّ وإلى شقيقنا السيد صالح بطاقة هذا نصها :

سیدی الشقیقین

«إني أحمد الله اليك ان نجاني من مصاب كير ، وخطر خطير ، وذلك ان الشقي عبد الوهاب الباشا اطلق علي عبارات نارية اصاني واحد منها في الليتي وقد ضد الجرح الآن ، على انه لم يمض عليه اسبوع ولا بد من بقاء في البيت اياما .

وصل كتابك الاخير وسأحييك عنه ان شاء الله تعالى ، الجميع بخير

حسين وصفى رضا

٣ المحرم سنة ١٣٣٠

فكتبت اليه والى غيره اني لأطمئن ولا يرتاح قلبي الا اذا استخرجت الرصاصة أو عرف مكانها وانه غير مقل ، ولكن لم يرجع الا انني ، فقد تبين أن الرصاصة اخترقت الجنب ووصلت الى الاحشاء ، وفعلت فعلها في الامعاء ، وذلك مساء عاشر المحرم ، وخرجت روحه الطاهرة في صبيحة حادي عشره ، بعد ان نطق بالشهادة وحمد الله انه لم يفسد دما ، ولا قارف محرما ، وكانت هذه البطاقة آخر المهد بكتابة فقيدها رحمه الله تعالى كان للصاب بالحسين عظاما على كل من عرفه من أهل العلم والفضل والادب أو عرف شيئا من مزايه العالية ، وما عارفوه على حداثة سنه بالقليلين . وسند كرمودجا من تلاميذهم في جزء آخر ، وتكتفي ههنا بكلمة من كتاب تمزية لاحد أهل العلم والادب في طرابلس الشام في سوء الحال والفوضى هناك وهو الشيخ محمد نجيب الحفار قال :

« أرفع لقامكم السامي هذه العريضة وأن قلبي يضطرب من شدة هول تلك الحادثة التي اودت بجميع من عرف ومن لم يعرف صفات فقيدهم بل فقيدهم جميع الناس المرحوم أخيك السيد حسين رضا من رصاصة اتته من يد ائمة كلا بل من دولة ائمة لا تعرف للانسانية حقاً ولا للرعية ذمة يجبرانها على القيام بحفظ أموالهم . وأعراضهم وأرواحهم وخصوصاً أهل العلم والفضل والشرف منهم الذين يذهبون كل يوم ضحية تهاملها وتكاسلها عن تقييد أولئك الكفرة الفجرة الذين يسيئون في الارض فساداً لا يهابون الناس ولا الحكومة بدليل انها أرسلت منذ عشرة أيام أحد ضباطها وذهب بك وهو من خيرة وجالسا لتقييد بعض الاشياء الذين عجزت عن إلقاء القبض عليهم نظرا لعدم اهتمامهم بقوة الحكومة وسطوتها فرجع المسكين محمولا على الاكف مدرجا بدمائه الطاهرة بعد ان كان كالاسد لا يهاب من وظيفته أحداً فواروه جده ولم تزل الاشياء الآن زمرأاً زمرأاً داخل البلدة وخارجها يقومون بأعمال لا قبل للانسانية على تحملها وأصبحت الاهالي في اضطراب شديد من هول هذه الاعمال القبيحة ومن جهتها مهينتنا بالنقص الرطب والركن المني والمذكي المقرط المرحوم السيد حسين رضا الخ

بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤمن الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يدركه إلا أولو الألباب

المعجم
١٣١٥

قهر جباري الذي يستعصم القوي فيسبون اسمه
ولذلك الذين عداهم افتدوا بملكهم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « منارا » قنار الطريق

(مصر - صفر ١٣٣٠ ق - ٢٨ أشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ش ١٨ ذو القعدة ١٢٩٢ م)

السيد حسين رضا

ولد شقيقاً فقيداً لإصلاح والنفذية السيد حسين لبضع ليال خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٩ (الموافق شهر يناير سنة ١٨٨٢) وقد اغتبط والده بولادته ما لم يتبسط بولادة غيره من ولده ، وكان يقول انه ولد ليلة المولد النبوي وأنا أرى انه ولد قبلها بليلة فان ليلة المولد هي ليلة تسع على التحقيق . وكان يحبه جداً شديداً حتى كان يظهر وجهه في حضرته خلافاً لمادته مع أولاده ، ويلهج المرة بعد المرة بقوله « هذا الحسين بن علي » فكان هذا كان منه اشارة الى النجيجة به في الحرم

تعلّم مباني القراءة والكتابة في القلمون ولاحت عليه من نشأته الأولى تحايل الذكاء والتجاية والعقل ، واعتصم منذ طفولته بحبوة الحياء والادب ، وانتهى لاأخذ كره ان أحداً أماته بقول أو فعل ، وكنت أنا الذي حملت الوالد رحمه الله تعالى على وضعه في مدرسة الحكومة الابتدائية في طرابلس (وكنت يومئذ أطلب العلوم الدينية والعربية في تلك المدينة) وكان يرض به على المدن خوفاً على أخلاقه ، ويجب ان يطلب العلم في غير المدارس الرسمية ، وكنت اتماهده بكل ما يحتاج اليه ، فتلقى فيها شيئاً من مبادي التركية والفرنسية والحساب والصرف والنحو بالتركية ١١ وعلم احوال (المقائد والعبادات) ولكن حالة المدرسة الادية لم تكن تلائم فطرته فتركها باختياره ولم يتم منها . ثم أقرأه النحو والصرف والتوحيد والأخلاق وشيئاً من الفقه ورغبته في الادب . فقرأت له مع آخرين كتاب الاظهار وطائفة من كتاب ابن عقيل في النحو (وحفظ الالفية كلها أو بعضها) ، وكتاب المقصود في الصرف ، وكتاب تهذيب الاخلاق

لابن مسكويه الرازي ، وحضر عليّ بعض دروس الاحياء والمقائد وفقه الشافعية ثم هاجرت الى مصر وأنا ضيق به أن يبقى في وطنه ، وقد اشتد الضغط فيه على العلم وأهله وكتبه ، فسكنت أطلبه من الوالد (رحمهما الله تعالى) فخرجني ويسوف في ارساله ، حتى سمح به في أوائل سنة ١٣٢١ فوضته في الأزهر فكان يحضر دروس التفسير والبلاغة على الأستاذ الامام ودرس فقه الحنفية على الشيخ احمد أبي خاتوه ودروساً أخرى كان ينتقل فيها من حلقة ينتقدها ، الى حلقة يرجو أن يجد طلبته

فيها ، ويقرأ المنار ويحاول اتباع أسلوبه في الكتابة ، ولم يلبث أن ترك الأزهر بعد وفاة الشيخين محمد عبده وأبي خطوه ، وما أراه أتم حضور كتاب علي أحد فيه لأنه لم يستطع الصبر على أسلوبهم - فهذا يجعل القول في دراسته . وكل من عرفه من أهل العلم كان يرى أن معارفه أكبر من سنه . هكذا قال الأستاذ الشيخ عبدالكريم سلمان والدكتور شميل والدكتور يعقوب صروف وغيرهم

كان رحمه الله تعالى كاتباً أدبياً وشاعراً وسطاً وخطيباً متفوهاً ، وكان يمرض على في بدء الأمر بعض ما يكتبه وما ينظمه فلا أجده فيه إلا القليل من الخطأ الذي يقع في مثله أشهر الكتب والأسانيد ، وما عثم أن استقل بنفسه ، وصار ينشر مقالات الأدبية والسياسية والاجتماعية في الجرائد والمجلات الكبرى ، فتارة يضيئه باسمه الصريح ، وتارة بلقب مستعار ، وقد كنت أنكر عليه أولاً استيصاله بالاستقلال التام وأنا أعلم أن سببه الذي ساعد استمداده القطري عليه هو الاقتداء بشقيقه وأستاذه الأول ، وأرى أنه فاقه بهذا الاستقلال قبل أنواه ما كنت أحب له من التوسع في العلوم الشرعية استمداداً لتحرير المنار ، وأن يكون ذلك برغبته واختياره ، فلم استطع أن أحدث له هذه الرغبة ، وحسنه على اتفاق اللغة الفرنسية فاشتغل بها زمناً ولكنه لم يتقنها كما يجب ولم يعلقها البتة ، لأنه كان يجري على سجيته ولا يطبق التكلف . وما كنت يأساً من عودته إلى اتفاق ما كنت أحب أن يتقنه وأنا أعلم أن رغبته إذا تحركت قلما تكون كالكبرياء مضاه وسرعة ، وجملة القول في علمه أنه علم الأديب ، من كل فن حفظ ونصيب ، وكان دقيق النقد ، حاضر الحجة ، قوي المناكرة ، شديد على الخصم مع النزاهة والأدب . وله آثار وحكم وخواطر حسنة مدونة في مذكراته ، سنشر بعضها في المقاربات مذكورة ، وشرحا لمكتوبات صدره .
خبايا فكره

أما أخلاقه وسجاياه فهي التي كانت أكبر ماضم الرجاء فيه ، وأظهرها وأعلامها استقلال الفكر وقوة الإرادة والآباء وعلو الهمة وعزة النفس والصدق والأمانة والشفقة والتجدة والزمرة والشجاعة والأقدام والروية والوفاء والاخلاص ، وكنت أخشى أن يغلب عليه إلى الشجاعة والرجولية ميله إلى العلم والأدب . رأيت إذا انشرب صاحب هذه الاخلاق حب المصلحة العامة ، ووجه وجهه إلى خدمة الأمة ، مع حسن البيان بالقلم واللسان ، ألا يرجي أن يكون من المصلحين المجددين ؟ بلى وإن قيئنا الشاب قد كن مرجواً لهذا وأهلاً له ، لو قدر الله له عمراً طويلاً

انني وان كنت أشهد لآخي وتليذي فشهادتي حق ، وما تعودت بفضل الله الا قول الصدق ، ولا فائدة لي ولا له في اطرائه واعطائه ما ليس له بحق ، ويشهد له بذلك جميع من عرفه من اهل العلم والفضل الذين يقدرون النضلة حق قدرها أو جملتهم وجموعهم ، كما تشهد له به آثاره التي هي حراء نفسه ، لانه لم يكن يكتب الا ما عليه عليه اعتقاده وشموره ، وانني أقول هنا بعض ما كتبه الى فضلاء المازين وإنما اختار من التعازي السكونية التي كتبت الي ما فيه تهريج او إشارة الى رأي الكاتب لها في فضل التقيد وأخلاقه والرجاء في خدمته لأتمه . والتمازي ضروب بعضها وعظام ، وبعضها تراه على المعزى ، وأكثرها إكبار للمصيبة بالكلام الجميل والوصف الشعري

(١)

كان أجدر الناس بأن يحفظ كلامه ويشر في هذا المقام صديقنا الاكبر الاستاذ العالم الصوفي الشيخ محمد كامل الرافعي أفضل الفضلاء في طرابلس الشام ، ولكن ما كتبه في هذا المصاحب شجون فيها ذكر ما وقع ووصف حاله هوفيا وما يستدعي في صديقه كاتب هذه السطور ، فلا يتعلق شيء كثير منها بفرضنا ، وبصح ان يكون منه بعض عباراته في إكباره المصاحب على ما هو عليه من وقار المشيب ، وما اعتاده من مصارعة الخطوب ، كقوله حفظه الله تعالى

« فلم يفجأني الا خبر نبيه الذي احم السمع ، وصدع القلب ، وكان له من التأثير على وجودي كله ما تمنيت منه أني لم أخلق ، وأسرعت الى القلمون أسفا جازما ، فرأيت القيامة قائمة ، وشهدت من هول المصاحب ما يذيب القلوب ويفطر المرائر ، وينهب بالفوس حشرات ، واجتهدت بحسب ضمفي اذ ذاك لتخفيف الهول على غير جدوي . وبالْحَقِيقَةُ ان مصابنا بالحسين عظيم ، والخطب فيه جسم ، وإنما يقوى عليه بقوة من الله . »

ومن كتاب له الى ابن اخته جميل افندي الرافعي :

« ما فحيت بعد اخي احمد عارف رحمه الله (١) بمثل انفجاعتنا لوفاة السيد حسين رضا ، ولا معنى لخطب كخطبه ، ولا أسفت لأحد كما أسفت لفقدته ، ولو شئت لعددت مواهبه بلسان التدب ولكن قلبي من الحزن لا يطيق . ولقد صعب علي تعزية

(السيد) (١) به حتى لا أكاد اعقل ما كتبت . ولو أنني حملت جبال وضوى لكان
أهون علي من حملت من الكتابة إليه ، علي أنه لا بد منه ، والامر لله ، وأنا لله
وأنا إليه راجعون »

(٢)

ما كتبه الي لسان الصدق والحكمة السيد عبد الحميد قادي الزهراوي من الاستانة :
كتابي اليوم كتاب أسي وحزن ، ولولا أن الجزع قبيح بيه الله المؤمنين لكان
قلبي اليوم جديراً أن يتسع للجزع وحده ويضيق عما سواه ولا أجد غضاضة علي في
ذلك لولا الايمان ، لان فقيدنا ليس من هذه الاعراض الفانية المتبدلة ، كلابل هوجوه
من أكرم الجواهر التي حفظنا من الزمان باكتساب محبتها ، وتعزى في هذه الحياة
برؤية صفاتها ، هو من أعظم الهدايا الالهية التي آتينا في المعاصم الموحشة ، معاصم
قيل وقال ، وكثرة الجدال ، هو من أفضل الايمان التي تصح زينة التاريخ بزوق
محامدها ، هو « السيد حسين رضا » ويالفت قلبي حين يرى هذا الاسم محفوراً في
صفوف التاريخ ، بعد أن عرفناه جمال محافل المعاصرين

اذا كان فقد الفضلاء ليس يدع في عالم الكون والتحول فالجزع لفقدهم ليس
يدع أيضاً ، واذا كان ذوي النصوص النضرة أحرأ مهوداً فذرف الدموع لاجلهم
أمر مهود كذلك ، لكننا نجل سنة الله تعالى في أنفسنا ، وتكلف تقديم الانس
بروحه على الانس بأشباحنا ، فنترشح بذلك عن الجزع القلبي مستغفريه سبحانه
عن الدموع التي لا تلك سدا لثبارها ، ولا حول ولا قوة الا به ، هو ولي الفطرة
وما زج الضعف بالقوة

اذا أسي الآل الرضوي على الحسين فلا غرو ، كيف والآسون عليه من مواهم
يمدون المدة ، ويتعاضون على الحد ، فمحافل الآداب ، ومعاهد العلوم ، وبيوت الحسبة
وما هل الشيبية ، ومناهل النضائل ، كل ذلك بعض من أسي على هذا النصن النقيض
الذي أقيمت دوحته ، وأوحشت منه اليوم رياضهم ، وإن يتنمى الآل الرضوي عزاء
فليس لغيرهم مثل ما يجودونه من العزاء بوجود مولاي الاخ الذي هو اليوم عزاء
عالم الاصلاح كله

كتبت هذا وما أملي بأن أكون معزياً في الحسين أكثر من أن أكون معزياً
فيه ، وذلك أن أخي الرشيد أغني قوة معرفته بالله سبحانه وأنه روح هديه وتجلياته

عن قربة اخوته ، أما أنا فلا أستغي ولا أجدني سائلاً ذاك الشاب الذي لا فضل لي
في عيني لطفه ، فإن كل من عرفوه محكوم عليهم بالتقيد والتعلق بمناقبه ، فانه سبحانه
صغول ان يثبتا في هذا المصاب ، وبكفي الآل الرضوي سائر الاوصاف ، وان الله واثق
اليه واجبون

اخوكم

عبد الحميد الزهراوي

وكتب في جريدته الخضراء التي تصدر في الآستانة

(السيد حسين وصفي رضا)

شاب نشأ في مهد الجند ، ورضع أفريق المائي ، وتضلع من الآداب والحكم ،
وبلغ في المروءة والشهامة الغاية ، أنا في فمه فوقع لدينا وقفاً مؤثلاً ، وكان أسفاً عليه
عظماً ، فقد كان فوق كل ما تقدم من صفاته صديقاً من أعز اصداقاتنا ، وأخاً من
أكرم إخواننا ، قمزي فيه الفضائل والمالي وأخانا العلامة المصالح شقيقه السيد محمد
رشيد رضا صاحب «المنار» أجزل الله أجره ، وأطال عمره ، أنا لله وأنا اليه راجعون ، منه
سبحانه نستل الرضوان على جدث الفقيد العزيز والصبر والسلوان على أقدمه أهله وطوفيه

(٣)

ما كتبه أكتب علمه طرابلس الشام وأعلم كتبها الشيخ اسماعيل اقدى الحافظ
المدرس في دار الفنون المياني ومكتب الثواب بالآستانة
صدي الاخي الرشيد عزى الله نفسه بما يرجوه من صلاح الاسلام وانزال السكينة
على قلبه . أكتب هذه الكلمات بيد ترنجف أسفاً ، واقواس تقطع لهما ، وبين قلبي
قلب يكاد يقطر دما ، وينفطر تائراً وآثماً ، وعلى طوحي دمع ينهل مدراراً ، ويتساقط
انحداراً ، ثم لا يلبث أن يقلب ناراً ، تذكي في أوارا ، دمع كاني احس بسويده قلبي
تسيل في وليه ، وسواد يحني يترج بأثيه ، حتى لو استصلته مدادنا ، لرقم على هذا
الطرس سواداً ، وذلك شأن منذ قرأت في جرائد طرابلس في ذلك الشباب الفض
والحسب المحض ، والادب الموفى على الروض جمالا ، والخلق المنزوي بنفحات الزهر
اروحها ، والفكاه الذي يكشف اعقاب الخطوب ، ويكاد يشق حجب القيوب ، ويستجلي
خواطر القلوب ، فباله من خطب رزمت به القضية مجمالها ، والمكارم بكاملها ،
والمروءة يهيجها ، والنجدة يهيجها ، ويا حصرة الافلام والخابر ، والكتب والدفاتر ،
وبما أطول أسفي على ذلك التقيد ، وما أشد أسفاتي على قلب (السيد) كيف يحتمل

المصاب به والصبر على نضرة شبابه ، وهو أكثر أشقائه جرياً معه في سبيل الإصلاح ،
وأقدرهم على مساعدته وتأنيده ، ولكن علمي ببلغ صبر السيد واحتماله ، وتقني تمكنه
في موقف الجهاد النفسي ، واستماته بصروف الأيام وزهده في متاع هذه الدنيا الفانية ،
قد يكون بعض آلامي ، وبنيته من غلواء جزعي واشفاق ، وهو ماهياً لي سيلاً إلى
التقدم إلى هذه التعزية الجزينة ،

وأما أنت أيها الأخ الصالح (١) فاني أعلم رقة شعورك ، وشدة تذكرك بالفقيد ،
وضفك عن احتمال المصيبة به ، ولذلك كفت عن تقديم تعزية خاعة بك ، جزاً
من ذكر هذه الفاجعة ، واشفاقاً وكآبة وحزاناً ، عزى الله قلبكما بفضله والهمكما الصبر
الجليل ، وجزاكما الأجر الجزيل ، على اني لست أغني عنكما عن التعزية بهذا المصاب .
وهنا الله جميعاً جميل الغزاء والسلوان ، وعوض الفقيد على شبابه بالروح والرحمان ،
وأعلى غرف الجنان ، وهو على قراقة المستعان

الداعي

اسماعيل الحافظ

(٤)

وكتب الاستاذ الأكبر ، بقية السالف الصالح ، الشيخ عبدالرزاق السطار الدمشقي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القائل « وبشر الصابرين الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » والصلاة
والسلام على فقيد الأوائل والأواخر ، وعلى آله وصحبه الى اليوم الآخر
اما بعد فاني ايها الأخ العزيز الذي نحن شركاؤه في حزنه وبكائه ، ونظراؤه في كدوره
واسفه وبلائه ، ان المصائب تنال في المقدار ، والحوادث تختلف باختلاف الاقدار ،
وعلى قدر المشقة يكون الثواب ، ويضاعف الأجر بحسب المصاب ، وانت وان كنت
أعلم منا بثواب الصبر ، وما أعد الله للصابرين من الثواب والأجر ، ولكن لا بأس
بالمناكرة والتذكير ، والقيام بأوامر السنة بلا فرق بين جليل وحقير ، فيأمولاي الجليل ،
هل — للمخلوق من خلاص ونجاة ، مما حكم به الحاكم المطلق وقضاه ، وآتي وأبم الله
حيث علمت بهذا الخطب دارت بي الارض دهشة وحيرة ، واظلمت الدنيا في عيني
اسفا وحسرة ، وكتبت مزيأً والقلم هائم ، والدمع هام والكرب داهم ، فإلما من

(١) يريد خطاب شقيقنا السيد صالح

مصیبه ما اعظمها، وداہیہ ما افظہا واجسمہا، وعلى كل حال ليس لنا سوى التسليم
لولي الأمر، ولزوم الصبر، على ما هو امر من الصبر، وقد قال من له الأمر والشان،
« كل من عليها فان » فانه يبق لنا وجودكم جميعاً وينيلكم كل مراد ومرام ، ويحم لنا
ولكم بحمیل الانعام وحسن الختام حرر في ۱۹ محرم سنة ۱۳۳۰ عبد الرزاق
البيطار

(۵)

وكتب العالم الكبير، وب الت تصنيف والتحرير، الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي:
حضرة مولانا اوحده الاعلام أطال الله في بقائه وبارك لنا في حياته، وأفانا اليوم
نبأ ازوف الدموع، وطار الميعود، وخطب اورث الشجن، واطال الحزن، وانزل بنا
اعظم مصاب، وانا ما لم يكن بحساب

ادهشني والله ما شفتي، حتى حرت كيف أعزي وانا حقيق باب أعزي، ام
كيف اتلوما لصابر وانا الجدير بما يتلى، ولقد ابى القدر الحتم الان ان يمثل في الحرم
فاجعة الحسين، وان يجعل لنا - وان لم تشع - من الشجو ضفين، فانا لله وانا اليه
راجعون، نسأله تعالى ان يفرغ علينا الصبر، ويوفي لنا بعظيم مصابنا الاجر، ويهب
لسيدنا الاكبر من العمر أطوله، ومن العيش اكمله، والسلام

الاسيف

جمال الدين

القاسمي

في ۱۵ محرم سنة ۱۳۳۰

(۶)

وكتب صاحب الفضيلة، والمزايا الجميلة، الشيخ مصطفى افندي نجاف مفتي بيروت:
سلام الله على حضرة الاستاذ الجليل اعظم الله أجره وأحسن عزاء بمنه تعالى
وكرمه . وبعد فاننا الافاض الشديده، وساء كل من عرف فضل هذا الفقيه الاديب، والكتاب
النجيب، عامل الله من اعتدى عليه بما يستحقه . وعلى كل فاموت على العباد أمر محتم،
والسلام لله تعالى أولى وأسلم، والاستاذ حفظه الله جدير بأن يتدرع لهذا الخطيب الكبير
بصبر أكبر منه، فانا لله تسليماً لامره تعالى، ولا حول ولا قوة الا بالله. اللهم افض علي
هذا الشهيد سجال رحمتك، واسكنه بفضلك في عالي جناتك، وسهل لامرته السكونية

الفقيه مفتي بيروت

سبيل الصبر، ونحصيل الاجر، انك سميع الدعاء

(الختم)

(٧)

وكتب صفوة أدباء بيروت أصحاب التوقيعات كتاباً مشتركاً قالوا فيه :
 الأستاذ العلامة مولانا السيد محمد رشيد رضا أطال الله بقاءه
 السلام على الأستاذ ورحمه الله وبركاته . وبعد فانا نكتب واليد من تحفة والقلب
 يخفق واليمين تدمع للرزق الجليل الذي أصيب به الأدب والفضل والخلق الكريم
 والغيرة الصادقة . فكان هذا المصاب عاماً لكل من عرف الفقيه رحمه الله ولم
 تخصص بذلك امرته الكريمة . فتقدم بتمزية الأمة عموماً ولفضياتكم خصوصاً .
 الحماة الله جميعاً الصبر واعظم لنا ولكم الاجر
 محمد علي القصاص عبد الرحمن سلام مصطفى التلايبي

(٨)

وكتب صاحباً الامضاء من مبررات بيروت وكبار وجهاتها
 الى السيد الحكيم أدام الله بقاءه
 مصابنا بالحسين عظيم ، ووقته في قلوبنا أليم ، وما لهذا الخطب العميم ، الاجل
 الصبر مما يمد من فضائل السيد الحكيم ، الصادع بأمر ربه ، الراضي بحكمه وقضائه ،
 فتمكم واليك سنة التزنية ، عظم الله أجركم ورحم الفقيد العزيز وعوضنا بقاء السيد
 خيراً والسلام ١٦ محرم سنة ١٣٣٠ الداعي الداعي
 يوسف سنو حسن تيم

(٩)

وكتب الكاتب الخطيب الشير الشيخ احمد طباره صاحب جريدة الاتحاد
 الشامي في بيروت

﴿إنا لله وإنا اليه راجعون﴾

مولانا العلامة الأستاذ الرشيد
 تناولت القلم لا كتب للأستاذ تمزية بالشهيد الحسين ، فقرأت لي حول المصطب
 ونخل أممي بفضل الفقيه ، وأدمه النص ، وخلفه الكريم ، فلم أدر ماذا أقول سوى
 أنني أدعو الى بالله تعالى بأن يفرغ على قلب الأستاذ الصبر الجليل ، والاجر الجزيل
 وأن يعتمد فقيدنا بوابي رحمه ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسلام
 ١٩ محرم الحرام سنة ١٣٣٠ احمد حسن طباره

(١٠)

وكتب الاديب الفاضل، سليل بيت العلم والفضائل، في بيروت (وهو الآن بمصر)

حضرة السيد الفاضل النبل حفظه الله

اعرض ان المصاب باخ الطرفين شقيق حضرتمكم لقد اصاب وائم الله
كدي الفضل والنبل واضاع الوطن ببقده شها غيورا وعاملا بل املا كبيرا نشأ
في هجري العلم والحكمة وشب متشجعا بالافكار السامية والمبادئ الراقية الخ الخ
المخلص

محمد مصباح الحوت

(١١)

وجاءنا من جمعية الاخاء الاسلامي بيروت هذا الكتاب، فشرناه بعد
حذف رسوم الخطاب، فان لم يكن على شرطنا في موضوعه فله جمعية معنى يتصل
به من وجه آخر، وليكن ختام ما نشره من نمازي بيروت التي هي في مجموعها،
اعرف البلاد السورية بقيمة رجالها:

نبدي ان نبا الفاجعة الأليمة بوقاة الشقيق قد ملأ القلوب اسفا وحزنا،
واسال من العيون مرنا، قضى رحمه الله رحمة الابراء، واسكنه دار الكرامة مع
الاخيار، مضي في سبيل لا بد لكل حي من السير فيه والمصير اليه بحكم مقتدر
الاعمار لأجلها، والآجال لمعادها، فلا ينفع الفاتئ الحزن، ولا يرفع الهم غير
الاعتصام بالصبر، وكل ذلك لا ينجي على فضيلتكم، ومعالى ارشادكم احسن الله
لكم المراء ولقاكم من الصبرا كله، ومنحكم من الاجراجزله، ولا اراكم بعده
ما تكرهون، وإنا لله وإنا اليه راجعين

عن عموم اعضاء

٢٠ محرم الحرام سنة ١٣٣٠ جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت

رئيسها: محمود فرشوخ

(سند كوفي في الجزء الآتي نموذجاً من نمازي سائر البلاد والاطصار)

(المجلد الخامس عشر)

(١٤)

(التأريخ ٢)

﴿ الدولة العلية واليمين ﴾

نشر كاتب إنكليزي شهد حصار صنعاء في العام الماضي وعاد في هذه الأيام إلى أكتاترة مقالة في التيمس وصف فيها ذلك الحصار وحالة البلاد في هذا الأوان. ترجمت جريدة المقطم خلاصتها، فرأينا أن ننشرها لتكون نعمة لما نشرناه من قبل في مسألة اليمين قال الكاتب

« عقدت الحكومة اليمنية صلحا غير محيد مع الامام يحيى بدد مارشت زعماء الثورة بالاموال الطائلة ووعدتهم بالاصلاح فقال الامام بذلك اكثر مما كان يطعم فيه ، وثبت في مركزه حاكما على قبائل الزيدية . ولم تغير الحال في ما سوى ذلك عما كانت عليه قبل بدء القتال . فلا تراك يملكون صنعاء وقد استرجعوا معظم المراكز التي كانوا يحتلون في الماضي ، والامام يملك شهادة وسائر الماقل التي كانت له . وقد اطلق الامام اخيرا سراخ حسن مئة اسير من الجنود ولكنه لم يصد المدافع التي غنمها في هذه الثورة او في ثوراته السابقة . واضطرت الحكومة ان ترسل خمسين الف عسكري بقيادة عزت باشا وهو من اكبر قوادها للحصول على النتائج التي مر ذكرها

ولا يستطيع الواقف على حقيقة احوال اليمين ان يقابل الانباء التي وردت من الاسانعة عن استعداد الامام لتقديم مئة الف مقاتل ليحاربوا الايطاليين في طرابلس الغرب الا بالابتسام . ذلك لان سلطة الامام اسمية اكثر مما هي فعلية ولان الحكومة اليمنية تمجز عن قتل هؤلاء المتطوعين الى ساحة الحرب . فالامام اذا في حل من ذلك ولا تريب عليه اذا لم يبر بوعده

قد اتبع لي ان اكون في صنعاء لما كان الامام محاصرا لها وظل الحصار من شهر يناير الى اواخر شهر ابريل من العام الماضي . وكان عدد الحاصرين يتراوح بين عشرة آلاف وخمسين الف مقاتل . ولو هجم الثوار على المدينة بقة تيسر لم فتحها عنوة لان حاميتها - وكانت مؤلفة من خمسة آلاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ٣٠ مدفا - لم يكن في استطاعتها الدفاع عن السور الذي يبلغ محيطه اثني عشر كيلو مترا . ويقال ان الامام كان عازما على اتيان ذلك وأعد السلام

اللازمة لتسليح الاسوار ولكن المقرين اليه ثنوه عن عزمه

وقد اتفق الفريقان مقدارا عظيما من الذخائر سدى ، ولم يخدم وطيس القتال الا لما عزت باشا بجيشه من صنعاء فكانت الحامية تخرج من المدينة حيثئذ وتهاجم الثوار فتشعب بينهما معارك شديدة يخسر فيها الفريقان خسارة جسيمة وكان الثوار مسلحين ببنادق موزر من عيار ٧٤ وعتي عن البيان ان هذه البنادق شديدة الفتك ، ولقد كانت الذخائر متوفرة عندهم والا ما استطاعوا ان يطلقوا على الاسوار نارا حامية اكثر من ثلاثة اشهر ، وما يستغرب في هذا الامر ان البنادق والذخائر في شبه جزيرة العرب أرخص منها في اوربا ، ولم يستعمل الثوار المدافع المدينة التي غنموها من الاتراك كثيرا لانه ليس بينهم من يحسن الرماية بها (٤) ولان معظم الذين تصيبهم قنابلها داخل المدينة هم من اخوانهم واتباعهم وحدث انه لما عصفت ريح الثورة خرج بعض الجنود المحليين من العرب من المدينة وانضموا الى الثوار فشدوا لالة الامور على من تخلف من هؤلاء الجنود في المدينة واعتقلوهم هم وسائر الذين اشتبهوا فيهم من الاهالي الى أن انتهى الحصار ، ولم يشددوا الا في هذا الامر وتجاوزوا عن صيئة الذين سعوا في نفس الثكنات ، وبأزل تسامحهم هذا يخوفهم من قيام العرب عليهم اذا سقطت صنعاء وانقاعهم منهم وحرصهم على حياة الجنود الكثيرين الذين اسرهم العرب

وزحف عزت باشا بجيشه من الحديدة على داخلية البلاد من غير ان يلاقي المقاومة التي كان يتوقها ، نعم انه قاتل كثيرا في طريقه ولكن الثوار لم يدافعوا عن معقلهم المدينة بين الحديدة وصنعاء مدافعة تستحق الذكر ، وقد دلت النتائج على أن تقاعدهم عن مقاومة الجيش كانت حكمة من الامام وليس جبناً منه ومن رجاله ، ولما بلغ الجيش صنعاء رأى انه لا يستطيع ان يخطو الى ما وراءها ، ولم تكن خسارته في الحرب عظيمة ولكن الاووية فتكت به فتكا ذريعا ، وزد على ذلك انه لقي في طريقه مشاق وصعابا وافق الا كثيرا في الانتقال من مكان الى مكان ، وشاح بمد رفع الحصار ان الجيش كان ثابرا التقدم الى شحارة ولكن عرب السواحل استأنفوا القتال الذي انتهى بواقعة جيزان المشهورة

فقال ذلك دون اخراج هذا العزم واضطر ولاية الامور أن يسرعوا بمفاوضة مشايخ
عرب الجبال ليشترعوا خضوعهم وولاءهم بالمال

ويستدل من هذه النتائج السلبية ان الحكومة العثمانية لا تستطيع اخضاع
البن اخضاعا تاما وأن الاسباب التي تمنع الادريسي من الاتحاد مع الامام -
وهي اختلافات دينية - تمنعه ايضا من الاتفاق مع الحكومة ، وهذا وان
تكرر الثورات في تلك البلاد ضرب من المحال الا اذا نزع السلاح من الاهال
ولكن الحكومة بدلا من أن تفعل ذلك مكنت العرب من غنم عدد عظيم من
البنادق وبعض المدافع من جيشها وهم يرفضون الآن ما تعرضه عليهم من الاقتراحات
لرد هذه الاسلحة اورد بعضها رفضا باتا

وعلاوة على ما تقدم فان التطلع على البلاد الجبلية في البن محضوف باخطا
ومصاعب جمة اذا كانت الحال ملائمة لذلك لان البلاد وعرة المسالك متخلة
الجبال والمضارب من جميع الانحاء فتجعل المواصلات امرا صعبا جدا ان لم تقرر
محالا وفيها كثير من المعامل الطبيعية ويسكنها قوم اشداء عرفوا بالبسالة والاقتداء
لانهم شيوخا على الحرب وشن الغارات ولانهم مستكملو العدة والسلاح ، نعم ان
التمرس والتدرب على القتال يوزانهم ولكنهم متحدو الكلفة تراهم قلبا واحدا
ويذا واحدة في الذود عن كل ما يوجب اذلالهم واخضاعهم اه

(المنار) يمتد الكاتب أن الدولة لا تستطيع اخضاع البنايين بالقوة ثم هو
ينصح لها بأن تأخذ منهم أسلحتهم فكأنه ينصح لها بأن تستمر على اتفاق الملايين
عما تقترضه من أوربة بالرأب الفاحش وعلى بذل دماء الالوف من المسلمين كل عام
لاجل أن يهلك الفريقان ويكونا غنمة باردة للطامعين فيهم جميعا . ولو كان
مخلصا في نصحه لاستنبط من علمه واختباره انه يجب على الدولة وهي لا يمكنها
اذلالهم واخضاعهم أن ترضى بأن يتولوا أمور أنفسهم بمساعدتها تحت سلطتها وأن
تؤلف منهم قوة يحمون بها بلادهم من الاجانب اذا اعتدوا عليها ويكونون عونا
للدولة عند الحاجة اليهم . فحسبنا انها حاربهم أربعة قرون وخسرت في ذلك
الملايين من الرجال وبذر المال ، ولم تستفد في مقابلته شيئا قط

دعوة سيدي احمد الشريف السنوسي

(الى جهاد الايطاليين في طرابلس الغرب وروقة)

المشور الذي نشره في الشبائل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

انه من عبد لله سبحانه احمد بن السيد محمد الشريف بن السيد علي السنوسي
الخطابي الحسني الادريسي الى كل واقف عليه من عموم المسلمين خصوصا البلاد
التي استولى عليها أعداء الدين

الحمد لله العزيز الجبار ، والصلاة والسلام على من أطلعت على الدين بالنبوة ، وعلى
آله الانصار ، الثابتهين بواجب (قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار) الصادقين ما
ماهدوا الله عليه ، الثابتهين من حلاوة الشهادة ما أحبوا مفارقة النعيم المقيم للرجوع اليه ،
أما بعد اهدائي أطيب السلام ، والثناء لثبات الاقدام بثبات الاقدام ، اخلصوا
« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ، فاستشروا بيمينكم
وجاهدوا متحفزين نصره سيفا وولايته جنة ، واسمعوا ما ينهكم به على الوقوف بتسليم
لليع من الوعد بالريح الجسيم ، في قوله « هل أدلكم على هجرة تخرجكم من عذاب
ألم » تؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون » ينفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وما كن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم » وأخرى
تجوبنها نصر من الله وقمع قريب وبشر للمؤمنين » واحذروا ما توعد به المماطل من
المذاب والتدمير ، في قوله « ما لكم اذا قيل لكم اقموا في سبيل الله أن تقولوا الى
الارض أرخصتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتنع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل »
إلا تفروا بهذبكم عذابا ألما ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئا والله على كل
شيء قدير

واعلموا ان الاجل محتوم ، فاحاطض المعركة ميت الابه ، ولا القصور المشيدة مانعة ملائكة الموت عن سالكها ، فاحاصب لم يكن ليخطئ وما أخطأ لم يكن ليصيب ، على أن الموت في الجهاد هو متتهى أرب اليب ، إذ هو الحياة الحقيقية ، وكال المنزلة بالرزق في مقام الحضرة الربانية ، فلهذا آثره من يفرد في الدنيا بمن الحلافة على ما هو فيه ، فكيف بمن به يكون خلاصه من أسرا الأعداء وسبيهم نساءه وأولاده وما يحبه

واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ، وإن الشهيد لا يجد الموت الا كالفارس لما هو به مشغوف ، يجد ربح الجنة ، وتراى له الحور اذا افترس . وقد قال (أنس ابن النضر) في وقعة أحد « واهل ربح الجنة . اني لأجد ربحها دون أحد » ثم انفس في الشريكين حتى قتل

ولا تصدرك عن جهادكم كثرة عدد ولا عدد ، فان قوة الايمان يتلانى في جنبها كل عدد ، فجمعهم المسكرة مكسرة ، وعزيمتهم المؤدة مصفرة ، وإن كانت ذواتهم مذكرة مكبرة ، وقد وعد الله ناصر بالصبر والثبات ، والمدو بالتصبر والتشقيت ، ولا ترتدوا على أدياركم ، لضعف من بعض أمرائكم ، فان المرء لو جاهد لله وحده ، اصدق وعده ، وأعز جنده ، بل جاهدوا ولو فرقة ، وأثبتوا ولو مرة ، فقد كان في الفزوات ، يتداول الرايات الجماعات ، كلما حبي أمير أخذها الآخر لينال المرام ، وفي الحديث الحث على الجهاد مع كل امام ، فلا تتكسرون قلوبكم لقلعة عسدد ، ولا تهيئوا لضعف مدد ، بل ليقاتل أحدكم ولو وحده ، متظرا بالصبر وعده ، فقد قال تعالى « كم من قلة قليلة غلبت قلة كثيرة باذن الله » والاحاديث في الترهيب من ترك الجهاد والترغيب فيه لا يحاط بها كثرة ، ان الاول « اذا تبايعتم بالبيعة وأخذتم أذنان البقر ورضيتم بازور وتركتم الجهاد سخط الله عليكم ذلا لا ينزع عنكم حتى ترجعوا الى دينكم » أي الواجب عليكم من جهاد الأعداء والاعلاظ عليهم واقامة الاسلام ونصرة الدين وآله واعلاء كلمة الله واذلال الكفر وأهله . ومنه « ان ترك الجهاد خروج عن الدين » اذ لا يرجع الى الشيء الا من خرج عنه . هذا في الجهاد الكفائي فكيف بالجهاد الذي تعين بمفاجأة العدو (١) . واذا كان القاعد عنه

(١) مراجع اقارءه من ٩٢٨ من المجلد الرابع عشر بر في اولها اننا توصلنا هذا البيان من السنوسية في المقالة السابقة من مقالات المسألة الشرقية التي كتبناها في اواخر شوال . ثم لبراهيم المقالة الماثرة والبحث في هذه المسألة فيها

خارجاً عن الدين فكيف بمن يبيع الكفار بحطام علي قتال المسلمين وكتابة نفسه في جندهم . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غزا غزوة في سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا) » قال : قيل يا رسول الله بعد هذا الحديث الذي سحناه منك من يدع الجهاد : « قال من لعنه الله وغضب عليه وأعد له عذاباً عظيماً . قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد أخذ ربي عنده عهداً لا يخلفه : إما عبد لقيه وهو يرى ذلك أن يذبه عذاباً لا يذبه أحدٌ من العالمين » وفي مسلم « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من التقايق » ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله أي الناس أفضل « مؤمن يحاهد نفسه وماله في سبيل الله » وفيه أنهم قالوا يا رسول الله ما يصحك الرب من عبده ؟ قال « غمسه يده في العدو حاسراً » وفيه أن درجات المجاهدين إلى مائة درجة في الجنة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض « قاله الله عباد الله ، خلصوا أنفسكم واعراضكم من أيدي الكفار ، واغسلوا يادوي الهمم ملابس مروه تكمن من النار ، وجهدوا بالانفس والأموال ، فدرهم الجهاد بسبعة آلاف ، وكونوا كرجل واحد في التعاون والاتلاف ، وابشروا بنصر من الله وقنع قريب ، فما أمر بالجهاد لا يهدي السبيل ولا حرك الألسن بالسوء إلا ليحجب ، ولا تهر نفس منكم قرارها ، حتى تضع الحرب أوزارها ، وليكن هم كل منكم وهووا ، قتالهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فالتأبيرة المتأبيرة فاهي الا قليل . وإن قيل أنهم « قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » فهم عما قليل مدحورون ، وهذا إيمان أعطاه جميعهم الجزية عن يدهم صاغرون فلا يوجبن لكم - ما المسلمون فيه الآن - جنباً ولا تقصيراً « قاله ولي الذين آمنوا وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصير » واصبروا فإن الفرج قريب ، وإني إن شاء الله قادم إليكم عن قريب ، وعليكم منا أتم السلام

اللغة العربية

(بحث تاريخي فلسفي)

(في موطن العربية المضرية ونسبتها الى أخوانها من اللغات السامية) (٥)

أيها السادة والسيدات . اللغة العربية فرع من أرومة تعرف بالأرومة السامية ومن فروع هذه الأرومة اللغات الآتية وهي : البابلية القديمة وتعرف بالاشورية أيضا ، والآرامية (وهي السريانية) والعبيرية الفينيقية ، والحبرية ، والحبشية أو الاثيوبية . الا أن العربية من بين هذه الفروع هي أمدّها أغصانها وأملأها جذما وأورفها طلا وأنضرها أوراقا وأطيبها ثمرا يانما شبا وعلاء اللغات العربيون يقولون ان أرومة هذه الدوحة السامية انشعب منها فرعان اثنان فرع شمالي وفيه اللغة البابلية القديمة ، والآرامية ، والعبيرية الفينيقية ، وفرع جنوبي وفيه العربية المضرية والسبئية والسقطرية والميرية والاثيوبية (أو الحبشية)

وصحح العلامة أرتور نولدكي على ما في دائرة المعارف البريطانية الاخيرة سنة ١٩١١ هذا التقسيم فجعل اللغة البابلية القديمة فرعا مستقلا بنفسه وجعل الفرع الثاني ينشعب الى جذمين شمالي وجنوبي وجعل في الشمالي الآرامية ، والعبيرية الفينيقية ، وجعل في الجنوبي العربية المضرية ، والسبئية ، والسقطرية ، والحبشية أو الاثيوبية هذا ما برأه العلماء الغربيون في تقسيم اللغات السامية وتفرعاتها عن الام التي نشأت منها . ولهم في موطن هذه الام السامية الاصلي آراء ثلاثة الاول ان موطنها افريقيا ، والثاني انه العراق وما يجاور الخليج الفارسي من أعلاه الى اليمن والشمال ، والثالث انه شبه جزيرة العرب . أما الرأي الثاني فرأي العلامة الاستاذ جويدي صاحب المحاضرات المشهورة في الجامعة المصرية في العام الفائت . وأما الرأي الاول فالظاهر من كلام العلامة نولدكي انه من القائلين به أو الناهيين اليه . وأما

(*) خطاب لصديقنا الاستاذ جبر افندي ضومط معلم اللغة العربية في المدرسة الكلية الامريكانية ببروت آلفاء في تلك المدرسة ثمّا تحننا .

الثالث فيقول فيه هذا العلامة انه مما ذهب اليه فريق من العلماء الباحثين ولكنه لا يسمي أحدا من الذين يقولون به . ومع انه يقول في هذا الرأي ان عليه مسحة من القبول وفي الطواهر ما يعضده ، سود فيحفظ على مقاله هذا ما يشتم منه تضعيفه والجرح فيه . راجع مقالة هذا العلامة النفيسة المدرجة في المجلد الرابع والمشرى من دائرة المعارف البريطانية الطبعة الاخيرة سنة ١٩١١ وجه ٦٢٠ الى ٦٣٠

﴿ عود الى تفريع اللغات السامية ﴾

قلنا ان علماء الفريين يفرعون الدوحة السامية العظمى الى فرعين كبيرين شمالي وجنوبي ويشعرون من الفرع الشمالي البابلية القديمة والارامية والصيرانية الفينيقية ، ومن الجنوبي العربية المدنانية المصرية والسبئية والمهرية والسقطرية (نسبة الى مهرة وجزيرة سقطرة) والايتوية ويندرج تحت الايتوية الحبشية والاهرية . وقد ذكرنا أيضا تصحيح العلامة نولدكي لهذا التفريع أي انه جعل البابلية القديمة فرعا مستقلا بذاته وجعل ما سواها من بقية اللغات السامية في الفرع الثاني وشعب من هذا الفرع شعبتين أو جذعين شمالي وجنوبي على ما مر بنا ولم أر سندا لما ذكره هذا العلامة الا ما بين اللغات من التقارب والمشايات في الالفاظ المفردة والاشتقاقات الصرفية وما يلحق ذلك من التراكيب وأدوات المعاني ولا سيما أدوات وطرق التعريف والتكبر وقد أغفل الوجه التاريخي تمام الاغفال . والذي يظهر لي أن اغفال الوجهة التاريخية قصص في البحث وأنه لو تنبه اليها وأضيفت مأخذها الى مأخذ الابحاث اللغوية للصرف لكان فيما يستنتج من مجموع وجهتي البحث ما يضيف آراء القوم في التقسيم والتفريع ويضيف أيضا تصحيح العلامة نولدكي

وعندي أنه لو أضفنا الى ما نعرفه من التشابه والتقارب بين الالفاظ والمشتقات وضروب التراكيب النحوية والاضافية وطرق التعريف والتكبر ما نعرفه من القول التاريخية والتقاليد العمومية المتعارفة لأدي بنا ذلك الى التقسيم الآتي وهو ان الدوحة السامية العظمى تنقسم الى فرعين كبيرين هما الفرع القحطاني (المئارج ٢) (١٥) (المجلد الخامس عشر)

والفرع العادي ، وان الفرع الاول أي القحطاني 'الشعب منه الارامية' والحيثية والحبيشية ، وان الثاني أي العادي 'الشعب منه البابلية القديمة' والعمانية الفينيقية والعربية 'العذانية' المضرية . وأما السبئية التي يشير اليها العلامة تولدكي فان كان يراد بها لغة بلاد سبأ أي البلاد التي عاصمتها مأرب ذات السد المشهور فان تاريخ يعارض قول هذا العلامة وينافيه لانه يشير اشارة لا قوى على معارضتها (إلى) أن لغة هذه البلاد كانت منذ الجليل الاول للمسيح لهذه الساعة لغة عربية مضرية وسنقيم الدليل على ذلك . وعليه فالأرجح ان هذه اللغة السبئية التي يقولها هذا العلامة إنما هي الحيثية القحطانية 'يخالطها شيء' من العربية المضرية بما يتخلل معه أنها شعبية من الجذم العربي العادي . وأما لغة مهرة وسقطرة فليطى من الحيثية والحبيشية ولا يبعد أن يكون بين الظاهرات كثيرة من اللغة السبئية العادية العذانية التي زعمها العلامة تولدكي قسيمة للعربية وما هي قسيمة لها وإنما هي لهجة أولغة من لغاتها على الأرجح

﴿ مهد اللغة السامية او وطنها الاصلي ﴾

قبل اقامة الدليل التاريخي على ما ذكرناه في شأن لغة سبأ أي أنها لغة اولهجة من لهجات العربية وبعبارة أخرى ان أهل بلاد سبأ كانوا يتكلمون العربية المضرية من (زمن) سيل العرم الى الآن . وقبل أن اذكر الدليل في ثبات ان فرعي الأم السامية هما القحطانية والعادية ومنها ندرت بقية اللغات السامية الاخرى لا بد لي من الرجوع الى الكلام عن موطن اللغة السامية الاصلي ومهدا الذي ربيت فيه فاقول :

وجدنا اللغات السامية في البلدان الآتية (١) في شمالي افريقيا على شواطئ المتوسط من الشام شرقا حتى تصل الى بوغاز جبل طارق والاندلس غربا ويشتمل ذلك على برقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر وبلاد مراکش (٢) في مصر وما يليها جنوبا من بلاد الاثيوبيا أو ممالك الحبشة (٣) في جزيرة العرب وما والاها من فلسطين وسوريا حتى تصل آسيا الصغرى (٤) في بادية الشام والعراق من راس الخليج الفارسي جنوبا حتى تصل الموصل وديار بكر شمالا ، وليس في التاريخ ولا في

الآثار ولا في التقاليد المناقلة ما يشير أدنى إشارة الى انها كانت في غير هذه البلدان هذه هي البلدان التي عاشت فيها الام التي تكلمت اللغات السامية لم يعرف عنها قط انها كانت في غيرها من البلاد اللهم الا حيث كانت المستعمرات الفينيقية لكنها لم تثبت هناك بل اقرضت حالا عند اقراض المستعمرين وتقلب من حوالهم من الامم عليهم ، ولا شك ان مهد السامية لم يتجاوز البلدان التي ذكرناها ولا بد ان يكون في احدها ، وعلى هذا اجمع أرباب البحث من علماء اللغات والتاريخ قديما وحديثا على ما أعلم وهو ظاهر قول العلامة تولدكي ايضا

قلنا فيما مر ان هنالك آراء ثلاثة في موطن السامية ، الاول انه افريقيا والثاني انه جزيرة العرب والثالث انه العراق او اقليم بابل وما يليه من بلاد الاشوريين . فلتنظر في كل من هذه الآراء واحدا واحدا ولا شك ان الرأي الذي تتوفر فيه الدالة التاريخية والعقلى هو أولى من صاحبه باقبال ، دعونا ننظر أولا الى بلدان شمالي افريقيا ونسأل تقاليد أهلها عن أهلها من اين جاؤا . ان البربر وضعي بهم سكان شمالي افريقيا من الذين كانوا يتكلمون باللغة السامية ولا يزالون يتكلمون بها الى الآن يرفضون بقاء ان يكون أصلهم من زنوج افريقيا ويصلون انسابهم بأنساب العرب وأهل اليمن والشام ، والقول المتعبر في ذلك انما هو قول العلامة ابن خلدون صاحب التاريخ المشهور فراجع ما نقله في انساب البربر - المجلد السادس طبعة بولاق من صفحة ٨٩ الى ٩٨

ان الواقف على ما ذكره هذا العلامة في انساب القوم لا يشك انهم جاؤا الى تلك البلاد الواسعة من الشام والبلاد العربية ، ولا أقول ان البربر استعمروا بلادهم ابتداء لم يكن فيها قبلهم أحد من الامم ولكني أقول ان هؤلاء الذين جاؤا البلاد ولقتهم من الدوحة السامية جاؤا من الشام وجزيرة العرب فغلبوا مع الايام على أهل البلاد وصارت اليهم الدولة والسلطة واخططوا مع من غلبهم بالزواج فصاروا من ثم جميعهم « الغالبون والمغلوبون » يتسبون الى الامم التي كان منها الغالبون ، لا أستطيع ان انقل كل ما ذكره العلامة ابن خلدون في انساب البربر ولكني انقل ما جاء له في الجزء الثاني من تاريخه (وجه ٥١ طبعة بولاق) قال : قال ابن

حزم هو افريقش بن قيس بن صيفي اخو الحارث الراش وهو الذي ذهب قبائل العرب الى افريقيا وبه سميت وساق اليها البربر من ارض كنعان مر بها عند ما عليها يوشع وقتلهم فاحتل الفل منهم فساقهم الى افريقيا فانزلهم بها - ولما رجع من غزو المغرب ترك هناك من قبائل حمير صنهجة وكثامة فهم الى الآن بها وليسوا من نسب البربر ، قاله الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسبيلي وجميع القسامين . انتهى النقل ، ويظهر من هذا الذي قلناه ومن كثير أمثاله ان التباينة أجلا غير مرة العرب وأهل كنعان الى بلاد المغرب وأقاموا مهاجرا فيها لقبائلهم من سبأ وحمير ولا احتاج ان أذكر جاليات الصيدونيين والصوريين الى تلك البلاد فان الحالية منهم التي استعمرت قرطاجنة ومن ثم صار لها الطلب على كل شمالي افريقيا سنينا طويلة هي اشهر من ان تذكر ، وكادت دولتهم هناك ان يكون لها الطلب على اشهر الممالك المعروفة حينئذ لو لم تسبقها رومية المظنى الى ذلك ، وبناء على هذا جميعه أعيد ماقلته من ان التقاليد والتواريخ كلها تشير الى جهة واحدة وهي ان الامم السامية هم دخلاء على شمالي افريقيا وقد جاؤا الى هناك من الشام وجزيرة العرب ، فليس شمالي افريقيا اذن موطننا للسامية ولا يعقل ان يكون هناك أيضا فرغنا الآن من الكلام عن شمالي افريقيا ، بقي علينا مصر والحبشة . أمامهصر فلم أسمع عن ذهب الى انها موطن السامية الاصيل وهذا مما يقتضي على الاطالة وأقامة الدليل على أمر يتنازع فيه ، ومع ذلك أقول ان الاثري والمؤرخ الشهير العلامة رولسن يرجح أن المتمدن المصري القديم ليس أصليا فيها انما جاءها عن العراق وبلاد العرب ، ومن المشهور في الآثار والتواريخ العربية ان دولة الرعاة في مصر وكانت سامية جاءت من البلاد العربية ، بقي علينا بلاد الحبش - وعامة المحققين وعلماء اللغة لا يشكون في ان الحبشة هؤلاء أعني الذين يتكلمون بهذه اللغة السامية هاجروا اليها من البلاد العربية ، ومثل ذلك أقول في الامهريين إن لم يكن قد قيل فيهم ذلك من قبل ، والفرق بينهم وبين الحبشة ان الحبشة نزحوا جماعة كبيرة وأما أولئك فكانوا قلائل في العدد وباختلاطهم مع الزنوج غلبت عليهم وعلى لغتهم ملاء هؤلاء وألفاظ لغتهم وكثير من عباراتها ذرا كيبا ولكن لم تقو لغتهم الزنجية

على إزالة الأصل السامي فبقي من آثاره ما يدل عليه بهذا التقيب وامعان الروية ، وأرى أن العقل لا يستطيع الحكم بأن هؤلاء الساميين قوا ما بقوا في أفريقيا وكانوا ما كانوا ثم خرجوا عن بكرة أبيهم من موطنهم الأصلي في بلاد الزنوج ولم يتركوا آثرا هناك يدل عليهم أصلا ، إن هذا الرأي لا يقبل إلا مع البرهان الراجح إن لم نقل البرهان القاطع للشك والثاني للاحتمال

بقي علينا بلاد العراق من الخليج الفارسي الى الموصل وديار بكر والباحثون على اتفاق بينهم ان الآشوريين جاؤا من بابل وان لغة الآشوريين ولغة قديما البابليين واحدة ، والآثار البابلية تقول ان اصحاب آثارها من الذين تكلموا بهذا اللسان السامي لم يكونوا أصليين في البلاد وانما كان قبلهم قوم على جانب عظيم من التمدن وكان لهم لغة لكن من غير الآرومة السامية وعلى جانب من الاقواء فلما تغلب عليهم هؤلاء الساميون اخذوا عنهم الكثير من آدابهم وترجعوا لغتهم ومكنو بانهم الى لغتهم السامية ، والمأخوذ من هذا عقلا والواجب اعتماد ايضا ان الساميين أو السامية جاءت الى العراق وبابل من مكان آخر وكان أهلها غزاة فأخضعوا ولا أقرب الى العقل من ان يكونوا نزحوا الى هناك من الجزيرة العربية فان المشاهد والمعروف في كل المصور التاريخية الى الآن ان هؤلاء أعني أهل الجزيرة العربية كانوا يهاجرون من مائز أحماتها الى الشام والعراق ويسقطون هناك بخمار أو زراعتين يحرثون الأرض ويربون المواشي واذا وجدوا نهضة للثقل والسلطان على مجاورهم انتهبوها

﴿ رجوع الى تقسيم اللغات السامية ﴾

(الآرومة السامية تقسم الى فرعين : القحطاني والبادي)

ظهر لنا مما مر ان البلاد العربية هي موطن السامية والساميين أي المتكلمين بالسامية « سواء كانوا ساميين أو حاميين في النسب » فنتظر الى ما في شبه جزيرة العرب من اللغات فان كان هناك لغة أو آثار لغة واحدة لا غير تلك اللغة هي الآرومة السامية الكبرى وان كان هناك لغتان فالتان هما الفرطان

التي انشبا من الآرومة الكبرى

ان التقاليد العربية والتواريخ المكتوبة الباقية عندنا الى اليوم تذكر أن قد كان في شبه جزيرة العرب لغتان هما القحطانية والعادية . وان القحطانية كانت بين السريانية والعبرانية وهي اميل الى السريانية كما نرجح . ويانه — قال المسعودي — وكان المييم بن عدي الطائي يقول اسماعيل تكلم بلغة جبرهم لان اسماعيل كان سرياني اللسان على لغة ابيه خليل الرحمن حين اسكنه هو وامه هاجر بمكة على ما ذكرنا فصاهر جبرهم ونشأ على لغتها ونطق بكلامها ونزار تأني ان يكون اسماعيل نشأ على لغة جبرهم ويقولون إن الله عز وجل اعطاه هذه اللغة — الى ان يقول — ووجد ناقة ولد قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد — ويقول — وقد وجدنا (قحطان) سرياني اللسان وولده (يرب) بخلاف لسانه . (راجع المسعودي جلد اول وجه ١٩٢ طبع المطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٣) . وقال العلامة ابن خلدون : واما جبرهم فكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية — وقيل انما نزلت جبرهم الحجاز ثم بنو قحطور بن كركر بن عملاق قحط اصاب اليمين فلم يزلوا بمكة الى ان كان شأن اسماعيل عليه السلام ونبوته فآمنوا به وقاموا بامره وورثوا ولاية البيت عنه حتى غلبتهم عليه خزاعة وكثافة فخرجت جبرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى ان هلكوا (ابن خلدون جلد ثان وجه ٣٠ طبعة بولاق)

وقال العلامة ابن هشام انهم وجدوا في ركن الكعبة كتابا بالسريانية قراه لهم رجل يهودي (راجع سيرة ابن هشام جزء ١) وجه ٦٦ طبعة بولاق) يظهر من القول التي اوردناها أن الامامين ابن خلدون والمسعودي متفقان على ان جبرهم قحطانية وكانت ديارهم اليمين اولاً (وهذا نص ابن خلدون) الا ان الامام المسعودي يقول ان لغة جبرهم السريانية ، واما ابن خلدون فيقول إنها العبرانية ، وارى ان التوفيق بينهما اذا قلنا ان القحطانية اقرب الى السريانية سهل لانه يمكننا حل العبرانية في كلام ابن خلدون على اللغة التي كان يتكلم بها اليهود في ايامه وهي السريانية او العبرانية البابلية . واذا كانت القحطانية هي السريانية القديمة اول لغة قريبة منها فيتوجه عندنا بل يعني ان تكون الجزيرة التي عظمت

القحطانية وبقيت في الجزيرة العربية في اليمن الى الجيل الثالث بعد الهجرة — على ما نصه العلامة الهمداني (١) — قرية من السريانية ايضا وارجح ان قد بقي امر كبير من هذه الجزيرة في مخلاف حضور وحوالي مدينة ظفار الى اليوم وسيبقى الشجر ومواحل حضرموت ايضا

قلنا ان لغات شبه جزيرة العرب لغتان القحطانية الاولى وقد خلفتها الجزيرة التي بقيت في اليمن الى الجيل الرابع بعد الهجرة على ما نص العلامة الهمداني كما اشرنا قبيل الآن، والمادية وهي العربية الاولى، واهلها من عاد ومود وطسم وجنديس والعماليق هم العرب العاربة وقد اقرضوا على ما يقولون وخلفهم العدنانيون او الزاريون في اغلب مواطنهم التي كانوا فيها وتكلموا بلغتهم. ولقبتهم اي العدنانيين هي هذه اللغة العربية المضربة لغة القرآن والحديث والمعلقات وغيرها من الشعر العربي المشهور. ونسبنا الى العربية الاولى لغة عاد ومود كنسبة الجزيرة الى القحطانية الاولى على ما ارجح

دعوني اقل ما ذكره الطبري في هؤلاء العرب العادية وفي لغتهم ومواطنهم وسأختصر في النقل ما استطعت. قال رحمه الله — فمعلق ابو العماليق كلهم امم تفرقت في البلاد وكان اهل المشرق واهل عمان واهل الحجاز واهل الشام واهل مصر منهم. ومنهم كانت الجبارة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ومنهم كانت الفراخنة بمصر، وكان اهل البحرين واهل عمان منهم امة يسعون جامص. وكان ساكنو المدينة منهم — واهل نجد منهم — واهل تيماء منهم. وكان ملك الحجاز منهم تيماء واسم الارقم وكانوا ساكني نجد مع ذلك — فكانت طنم وعماليق واميم وجاسم قوما عربا لسانهم الذي جيلوا عليه لسان عربي — وولد ارم بن سام بن نوح عوص بن ارم وغاث بن عوص وعاد بن عوص وعيل بن عوص، وولد غاث بن ارم مود بن غاث وجنديس بن غاث وكانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسان المضري، فكانت العرب تقول لهذه الامم العرب العاربة لانه لسانهم الذي جيلوا عليه، ويقولون لبني اسماعيل بن ابراهيم العرب المضربة لانهم انما

١٢٠ كمانيو الشام عاقلة كالحجازيين . مدينة العرب الاولى (التاريخ ١٥م٢)

تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم . فعاد وثمود والمالقي واميم
وجاسم وجديس وطسم هم العرب . فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت
والبن كله ، وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله
ولحقت جديس بطسم فكانوا معهم باليمامة وما حولها الى البحرين واسم اليمامة
اذ ذلك جوة ، وسكنت جاسم عمان فكانوا بها . (انظر الطبري مجلد ١ وجه ٢١٣
و ٢١٤ و ٢١٥ طبع ليسك)

يظهر مما نقلناه عن هذا المؤرخ الثقة الصلة التامة في اللغة بين هذه القبائل
البائدة واشهرها عاد وبين القبائل العدنانية الباقية الى اليوم واشهرها كان بعد
قريش قيس وعيم . ويظهر منه ايضا الصلة بين اهل نجد والحجاز وبين السكمانيين
في الشام فانهم جميعا من العاقلة . ومن الصلة بينهم في النسب تستتج الصلة في
اللغة وعليه فتكون العربية والعبرانية من فرع واحد لانها ابي العبرانية الفينيقية
والسكمانية من فرع واحد ان لم يكونا لغة واحدة . ويظهر منه ايضا البلدان التي
احتلتها هذه القبائل فان عادا نزلت الاحقاف الى حضرموت والبن كله ، وثمود
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى ، وطسم وجديس اليمامة وما حولها الى
البحرين ، وجاسم عمان والعاقلة نجد والحجاز وتيماء ، فما كان صالحا للفتح والزرع
فلحوه وزرعوه وما كان في طريق التجارة اقاموا فيه محطات لها من خليج فارس
شرقا الى ايلة وبحر الشام ، غربا ومن حضرموت والبن جنوبا الى بركة الشام
وفلسطين شمالا ، فكانت من ثم مواطنهم لذلك الحين من احسن النقاط التجارية .
ولذلك كثر غناهم وعظمت دولتهم واصبحوا مضرب مثل عند من خلفهم سيوف
الفتي والقوة والعظمة وتناقلوا عنهم لمعلم آثارهم اخبارا هي اشبه باخبار القصاص
الموضوعة للتسلية والاغراب منها بالإخبار الممكن ان تقع ، فانهم نسبوا معظمها الى
الجن وتسخير القوات غير المنظورة كما نسبوا مثل ذلك الى ببلبك وتدمر وبعض
آثار بابل واشور (لها بقية)

نقد تاريخ التمدن الاسلامي

(بقلم الشيخ شبلي النمازي)

٢

﴿ مثالب بني أمية ﴾

المقصد الذي جعله المؤلف نصب عينه ومرمى غايته هو أن الأمة العربية إذا بقيت على صرافتها فهي جامعة لجميع اشتات الشر، أي الجور والفسوة والهمجية وسفك الدماء والفتك بالناس. ولكن لما كان لا يقدر على اظهار هذا المقصد تصرعها احتكاف في ذلك فتمض للذهب وجعل الكلام طيب الظاهر وذلك بأن قسم عصر الاسلام الى ثلاثة أدوار - فمدح سياسة الخلفاء الراشدين وقال بمد مدحها.

« على أن سياسة الراشدين على الاجمال ليست بما يلائم طبيعة العمران أو تقتضيه سياسة الملك وانما هي خلافة دينية توقفت الى رجال ينذر اجباهم في عصر. فاهل العلم والعمران لا يرون هذه السياسة تصلح لتدبير الممالك في غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة الدينية الى الملك السياسي لم يكن منه بد (الجزء الرابع صفحة ٢٩ و ٣٠)

قالت بذلك ان سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها اسوة للناس وانما من مستغنيات الطبيعة، أما دور عباسيين فمدحه ولكن لا لاجل انه دولة عربية بل لكونها فارسية مادة وقواماً مؤلفاً ونظاماً وصرح بذلك فقال :

« دعونا هذا العصر فارسيا مع انه داخل في عصر الدولة العباسية لان تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها وديانها فهي فارسية من حيث سياستها وإدارتها لان القرس نصرورها وابدوها ثم هم نظموا حكومتها وأداروا شئونها ومنهم وزواؤها وامراؤها وكلمها وحجبها » (الجزء الرابع صفحة ١٠٦)

ثم اشار في غير موضع الى أن الدولة العربية الساذجة انما هي دولة بني أمية فقال :

« وجملة القول ان الدولة الاموية دولة عربية » (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)
« وظل العرب في أيام بني أمية على بداوتهم وجفاوتهم وكان خلفاؤها يرسلون
اولادهم الى البادية لاهتان الامة واكتساب اساليب البدو وآدابهم (الجزء الرابع
صفحة ٩١)

ولما ثبت ان خلافة الراشدين لم تكن تلائم النظام الطبيعي وان دولة بني عباس
دولة فارسية وان الباقية على صرافتها هي الدولة الاموية اخذ يمدد نائب بني أمية
تحت عناوات مستتلة منها الاستخفاف بالدين وأهله ، ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ،
ومنها التفك والبطش ، ومنها قتل الاطبال ، ومنها خزانة الرأس . وأتى في مطالبي هذه
العناوات من الافك والاختلاق والتحريف والتبديل بما تجاوز الحد وخرج عن
طور القياس . والآن اذكر فبذا منها واكشف عن جلية حالها ،

﴿ الاستهانة بالقرآن والحرمين ﴾

قال المؤلف تحت هذا العنوان :

«اما عبد الملك فكان يرى الشدة وبهاجر يطلب الثقل بالقوة والنفى ولو خالف
الدين . لانه صرح باستهانة الدين منذ ولي الخلافة ... ذكر وانه لما جاوز ببحر الخلافة
كان قاعداً والمصحف في حجره فاطبقه وقال: هذا آخر المهديك . او هذا فراق
يبنى وبينك . فلاغرو بعد ذلك اذا ابلح لسانه الحجاج ان يضرب الكعبة بالتجنيق
وان يقتل ابن الزبير ويحترق رأسه يده داخل مسجد الكعبة . وظلوا يقتلون الناس
فيها فلا تأوهدموا الكعبة وهي بيت الله فهدموا وقعدوا الثيران بين احبارها
واسانرها» (الجزء الرابع صفحة ٧٨ و ٧٩)

الحكاية على الاجمال ان ابن الزبير ادعى الخلافة فلك الحرمين والعراق وكذا
يطلب على الشام وكان امره كل يوم في ازدياد وبزائه بنو أمية في الشام ظموا نوى
عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فاصره ولاد ابن الزبير بمكة فغضب
الحجاج المتعجب على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير (كما يجيء تفصيله)
يسرف كل من له ادنى الملم بالتاريخ ان الحجاج لما اراد الاقال ابن الزبير ولكونه
لائذاً بالكعبة اضطر الى نصب المتجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك لم يحز عن
عن رمي الكعبة فحول وجهها الى زيادة ابن الزبير . فانظر كيف غير المؤلف مجرى
الحكاية فصدر الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين . ثم ذكر ان عبد الملك قال للقرآن:

هذا فراق بني وينك . وانه المبح للمججاج ضرب الكعبة بالمتجنق وهدم الكعبة وإيقاد النيران بين استارها فالتاظر في عباوته بتوهم بل يستيقن ان عبد الملك تفرغ من بدء الامر للاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل الاستهانة نصب عنه ومرمى غايته ، وقل ابن الزبير كان امالانه دافع عن مكة او لسكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم .

اما تفصيل الواقعة وتعيين يادي الظلم فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بني أمية من المدينة فخرج مروان وابنه عبد الملك ، وهو عليل مجبور فاستولى على الشام وصدرت من ابن الزبير افعال تقهوا عليه لاجلها قتلها انه تحامل على بني هاشم واطهر لهم العداوة والبغضاء (١) حتى انه ترك الصلاة على النبي في الخطبة ولما سأله عن هذا قال ان لتي اهل سوء يرفهون رءوسهم اذا سمعوا به (٢) ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن الا لرميها واصلاحها ولكن لم يكن هذا مألوفاً للناس ولذلك تحرق النبي عليه السلام عن ادخال الحطيم في الكعبة فانخذل المججاج هذه الامور وسيلة لاغراء الناس على ابن الزبير . ولعل ابن الزبير كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل ان توفي كل واحد حقه من الحق فاذا اعتذروا لابن الزبير فسد الملك احق منه اعتذرا فان ابن الزبير هو الباديء والباديء اظلم . ويظهر من هذا ان عبد الملك ما اراد الحط من شأن الكعبة ومن شرفها ولكن اضطر الى قتال ابن الزبير فوقع ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصب المججاج المتاحيق على الكعبة حولها عن الكعبة وجعل الفرض الزيادة التي كان زادها ابن الزبير ، صرح بذلك العلامة البشاري في احسن التفاسير . ثم ان من مسائل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا بالكعبة لا يمنع هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في وقعة الفتح بقتل احدهم وهو متعاق باستار الكعبة وابن الزبير كان عند اهل الشام من البغاة والمارقين عن الدين

ولو كان اراد المججاج الاستهانة بالحرم فما كان مراده من ردمه واصلاحه فسد قتل ابن الزبير ومعلوم ان تعبير المججاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبة المسلمين كافة اما قول عبد الملك لتقرآن هذا فراق بني وينك ، فحقيقته ان عبد الملك كان قبل اعلانة ناسكا متبعاً الى الابد لا يشتغل بشيء من الدنيا ، قال نافع ما رايت في المدينة اشد ناسكا وشادة من عبد الملك ، ولما سألوا ابن عمر الى من ترجع في

الفتوى بذلك ؟ قال « ولد مروان » وكان يقول ابن الزناد الفقهاء في المدينة سمع أحدهم عبد الملك . وقال الامام الشعبي ما جالست أحداً الا وجدت عليه الفضل الا عبد الملك بن مروان . ذكر كل هذه الأقوال العلامة السيوطي في تاريخه للخلفاء . فلما جاءته الخلافة وهو يقرأ القرآن تصور خطاوة الامر وان مثل هذا الصب لا يمكن تحمله الا المتقطع اليه فقال محسراً هذا آخر العهد بك . اي الآن لا يمكن الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دأبي أولاً ، وليس هذا على سبيل الاستهانة بالدين مطلقاً فانا نرى اشتغال عبد الملك بالفرائض والسنن فيما بعد فهو يصوم ويصلي ويحج قال البيهقي في تاريخه : واقام الحج للناس في ولايته سنة ٧٧ الحجاج بن يوسف وسنة ٧٣ سنة ٧٤ الحجاج ايضاً وسنة ٧٥ عبد الملك بن مروان وسنة ٧٦ ابان بن عثمان ابن عفان ، وسنة ٧٧ ابان ايضاً وسنة ٧٨ وسنة ٧٩ وسنة ٨٠ ابان ايضاً وسنة ٨١ سليمان بن عبد الملك (وسرد باقي السنوات فتركناها) وعبد الملك هو الذي كسا السكبة الدياج فقبل هذا صئع من يريد الاستهانة بالحرم ؟

قال المؤلف

« ويحزن رأسه يده داخل مسجد السكبة » (الجزء الرابع صفحة ٧٩) استند المؤلف في هذه الرواية بالقد الفريد لابن عبد ربه والاستناد يمثل هذه الكتب في مثل هذه الوقائع هو من إحدى حيل المؤلف المعتادة بها فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير مذكورة في الطبري وابن الاثير وغيرها من المصادر التاريخية المتداولة الموثوق بها وعليها الممول واليه المراجع لكن الم تمكن كيفية الحادثة في هذه الكتب وفق هوى المؤلف اعرض عن هذه كما هو تشبث بكتاب هو في عداد المحاضرات وانما يرجع الى أمثاله اذا لم يكن في الباب مستند غيره ومق لم يخالف الاصول . والمذكور في الطبري وغيره ان عبد الله بن الزبير أصيب في الحجون وقتل هناك قتله رجل من المراد ، وما احتز رأسه داخل السكبة

قال المؤلف « وهدموا السكبة »

فدعنا ان السكبة لم تكن غرضاً للحجاج وانما كان نصب الشاهيق على الزيادة التي زادها ابن الزبير ولما كانت متصلة بالسكبة نالت الاحجار من السكبة ولكن كان أول ما فعله الحجاج بعدما استتب القتال أمره بكس المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه ابن الاثير فهل كس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدم السكبة شيء واحد ؟

أما ما قسب المؤلف عن كفر الوليد وأنه أمر بالمصحف صلفوه وأخذ القوس والتبل وجعل يرميه حتى مزقه وأشده

أنوعه كل جبار شئيد فها أنا ذاك جبار عبيد

إذا لقيت ذلك يوم حشر فقبل لله مزقني الوليد

وقتل هذه الرواية عن الأغانى فهي من خرافات الأغانى ، ومعلوم أن صاحب الأغانى شيعي دياته شتان بني أمية والخط منهم . وأما الآيات فأثر التوليد ظاهر عليها ومن له أدنى مسكة بالأدب يشهد أن نسجها غير نسج الاوائل ، فاما جهابذة الحداث المرحوج اليهم في نقد الروايات والذين قولهم فصل في هذا الباب فيجدون امثال هذه الروايات المختلفة . قال البلامه الذهبي وهو رأس الحديث ومرجع الرواية « لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقه بل اشتهر بالحر والتلوط فخرجوا عليه لذلك » (تاريخ الخلفاء للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم ان هناك أمراً آخر وهو ان الناقم على الوليد وقاته هو خليفة اموي ، فكيف ينسب استهانة الدين الى خلفاء بني أمية طامتهم . ثم ان هذا الذي عزا اليه صاحب الأغانى الاستهانة بالقرآن قد ذكر له صاحب المقصد ما ينبي عن تعظيمه للقرآن وتفضيحه شأنه وحث الناس على حفظه وتعمده قال صاحب العقد (١) انه شكوا رجل من بني مخزوم ديناً لزمه فقال (الوليد) افضيه عنك انت كنت لذلك مستحقاً قال يا امير المؤمنين كيف لا اكون مستحقاً في منزلي وقرأتي ؟ قال قرأت القرآن ؟ قال لا ، قال فادن مني فدنا منه ففزع العمامة عن رأسه بقضيب في يده ففرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العاج ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن . فقام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين افض ديني ، فقال له أقرأ القرآن ؟ قال نعم فاستقرأه عشرامن الاقال وعشرا من براءة فقرأ ، فقال لهم تقضي دينك وانت اهل لذلك . فانت ترى ان الوليد بعد من لا يقرأ القرآن علجاً والمؤلف بعد الوليد علجاً فاما ما ذكره المؤلف من اقوال الحجاج وخالد القسري وأتهما كانا يفضلان الخلافة على النبوة فيج ان اكثر هذا الاقوال مأخوذ من العقد الفريد وهو من كتب المحاضرات لسانا فحتاج الى القلب عن الحجاج وخالد فانهما من اشرا الامة حقاً ولكن كم لنا من امثال هؤلاء الملاحدة في الدولة العباسية كالمجاردة وابن الرواندي الذي عمل كتابا رده فيه على القرآن وسماه بالدامغ فاذا كان الصاميون :

مستولين عن اوزار هؤلاء عند المؤلف فكذاك بنو أمية . وان كان عبد الملك والوليد يرتضيان بسوء أعمال الحجاج فعلوم ان غيرهما من بني أمية كانوا نافرين عليه كافة حتى ان هشام قال « هل الحجاج استقر في جهنم او يجرى الى الآن » ولا وصل الى هشام ان خالد القسري استخطف با امرأة مؤمنة عزله من الامارة وسجنه كما ذكره ابن خلكان

والحاصل ان المؤلف لو خص رجلاً أو رجلين من بني أمية بالطاعن لاعترقنا به ولكن من سوء مكيدة المؤلف انه يجعل الفرد جماعة والله ذو قوما والنادر عاماً والشاذ مطرداً

﴿ جور بني أمية ﴾

سمنا بمظالم مختصر ، وأدخلنا ما بشائع حشكيزخان ، وأطعننا على ما حقه أيدي التمر ، نوافل - لو صدق المؤلف - هم ما كانوا أشد قسوة ولا أظلم أعمالاً ولا أسفك دماء ولا أجمع لانواع القتل من بني أمية

قال المؤلف « حتى في أيام معاوية فإنه أرسل بسر بن أرطاة وأرسل معه جيشاً ويقال انه (أي معاوية) أوصاهم أن يسيروا في الارض ويتناولوا كل من وجدوه من شعبة علي ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان (الجزء الرابع صفحة ٨٢)

قبل أن أكتشف عن جليلة الامر لابد من تقديم مقدمة ، وهي ان المؤلف مدح بني العباس وجعل أعمالهم مناهلاً للعدل ودلالة على الفرق فقال

(ولا غرابة فيما تقدم من عمران البلاد في ظل الدولة العباسية فان العدالة توطد دعائم الامن وانما أمن الناس على أرواحهم وحقوقهم تفرغوا للعمل فتعمر البلاد ويرفع أهلها ويكثر خراجها (الجزء الثاني صفحة ٨١)

وعلى هذا اذا وجدنا بني أمية معادلين لبني العباس في جميع أعمالهم سواء بسواء كان اختصاصهم بالدم دون بني العباس جوراً فاحشاً وميلاً عظيماً . ثم ان هناك أمراً آخر وهو ان المؤرخين بأسرهم كانوا في عصر بني العباس ومن العلوم انه لم يكن يستطيع أحد أن يذكر محاسن بني أمية في دولة العباسيين فاذا صدق من أحد شيء من ذلك فنته كان يقاسي قائلها أنواعاً من الهتك والايذاء ووخامة العقوبة ، وكل ثامن أمثال هذه في أسفار التاريخ . ومع اننا نقدر بأن مؤلفي الاسلام كانوا أصدق الناس دراية وأجبرهم على اظهار الحق ما كان يجمعهم عن بيان الحقيقة صراحة ملك ولا مهابة

جائر ، ولكن مع ذلك فرق بين تعدد الكذب والسكوت عن الحق ، ولذلك فسند
انهم ما قالوا شيئا اقراء على بني آية ولكن ان قلنا انهم كثيرا ما سكوتوا عن معاصمهم
فذلك شيء لا يدفع وليس فيه غش منهم

أما بنو البساس فكانوا في عصرهم ولاية البلاد ، وملاك رقاب الناس ، وضاهم
الحياة ، وسخطهم الموت ، فالواقعة فيهم والاخذ عليهم ما كان يمكن الا بعد مخاطرة
النفس والافتحام في الهلاك ونصب النفس للموت

وجسا الى قول المؤلف ان معاوية امر بقتل النساء والصبيان . اعلم ان هذه
الواقعة اي ارسال (بسر بن أرطاة) الى شبيعة علي من اشهر الوقائع المذكورة في
سائر كتب التاريخ وليس في احد منها قتل النساء والصبيان بل فيها ما يخالف هذه
الرواية . قال المؤرخ اليعقوبي « ووجه معاوية بسر بن أرطاة ان بني أرطاة المامري
من بني عامر بن لؤي في ثلاثة آلاف رجل فقال له سر حتى تمر بالمدينة فأطرد أهلها
وأخف من مروت بها وأهب مال من أصبت له مالا ممن لم يكن يدخل في طاعتها
وأوهم أهل المدينة انك تريد أنفسهم وأنه لا براءة لهم عندك ... حتى تدخل مكة ولا
تعرض فيها لاحد وارهب الناس فيما بين مكة والمدينة ثم امض حتى تأتي صنعاء
فان لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم . فخرج بسر فجعل لا يرجي من أحياه العرب
الا فصل ما أمره معاوية (اليعقوبي طبع أوروبا صفحة ٢٢١ من الجزء الثاني)

تقرى في هذه العبارة أنه لم يكن هناك الا تخويف وتهديد وإيهام . ولما رأى المؤلف
ان المصادر التاريخية المتونق بها لا يوجد فيها ما يوافق هواه خضع الى الاغاني وقول
أمر معاوية بقتل النساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بأن المظنون خلاف ذلك
لحله ودعائه ، والظن ان معاوية أطلق يد بسر ولم يبين له حدودا وكان بسر سفاكا
للدماء فلم يستن طغلا ولا شيخا

قد قلنا ان الاغاني من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هينا والحديث فسكاهة
أو تسلا من كد العمل الى استراحة فلا بأس به وبأمثاله أما اذا كان الامر ذا بال
وكانت الواقعة معترك الاختلاف ومتفرقا لاهواء رافضا لشأن أو هادما لآحاس فأمثال
هذه الكتب لا يؤذن لها ولا يفتت اليها مطلقا

ثم ان الرجل (أي صاحب الاغاني) شيعي اذا جاءه شيء مما يشين معاوية ويدنس
وجد في نفسه ارتياحا الى قبوله ولو كان من أوهن الاحاديث وأكذبها

نعم ان بسر بن اوطاة قتل طفلين ولكن القتل لم يتجاوز الاثنين (١) فأين هذا من قول المؤلف

« وكان بسر سفاكا لدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا »

قال المؤلف « فإذا كان هذا حال الصالح في أيام معاوية مع حلمه وطول اناته فكيف في أيام عبد الملك مع شدته وفكته فهل يستغرب ما يقال عن قتل الحجاج وكثرة من قتلهم صبرا ولو كانوا ١٢٠٠٠٠ (الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مئة ألف أو مائتين ولكن أين هذا من ضيعة أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة بني العباس المؤسس لدولتهم فإنه قتل صبرا بدون حرب ما يبلغ ستمائة ألف وقد اعترف به المؤلف في هذا التأليف نفسه (الجزء الثاني صفحة ١١٢) والمؤلف ينتحل لذلك غدراً ومحسبه من طبيعة السياسة . فالحجاج أحق بالعدو وأجدر بالقبو ، فإن الحجاج عربي قبح طبعه الجفاء والقسوة . أما أبو مسلم فعجبي ترى في حجر التمدن ، وغذي بلبان الظرف ودمائة الاخلاق (١١)

أما قوله إن عبد الملك كان أشد وطأة منه (أي من الحجاج) فلم يأت عليه بشاهد غير غدره بعمر بن سعيد ، وأين هذا من غدر المنصور العباسي بأبي مسلم الذي هو رب الدولة العباسية ، ولولاه لما قامت للعباسيين قائمة ، ولا كان لهم ذكر ، وكذلك غدر المنصور بآل هيرة

وغاية ما يقضى منه العجب أن المؤلف بعدما ذكر فتك بني أمية بقوله : « وقد قتلهم هذه السياسة (أي سياسة الفتك) في تأييد سلطانهم » قال صارت سنة من ملك بعدهم من بني العباس وغيرهم « وأنت تعلم أن المؤلف يبريء ساحة السياسة من الجور والظلم فضلا عن الفتك ، فهل هذا تناقض في القول أو أراد بهم قمعاً فصرهم من حيث لا يعلم ؟ لا والله لا هذا ولا ذاك ، بل هي من مكاييد المؤلف التي لا يتهدى إليها الا فطن خبير لطوية الرجل وكامن ضفته

(٩) المنازع : في هذا الذي بل فيما أورده الناقد في هذه المسألة نظر فقد نقل الملاحظ في الاصابة عن ابن يونس ان معاوية وجه بسر الى اليمن والحجاز سنة أربعين « وأمره أن ينظر من كان في طاعة علي فيوقع بهم قسلا » فهذا كلام المجتهدين لا الشيعة وأهل الحضرة وقد اشتهر في الاصابة الى انه لا ينبغي التشاغل بانكار بسر الشهيرة في الفتك أي لما قيل من ان له صبيحة . وهل يقتل ان يكون ايقاعه بالظلمين لملي قاصرا على قتله طفلي ابن عباس رضي الله عنهما ??

*) الجامعة الاسلامفة

أرسل الفنا أءء علماء اللغة العربفة المأالة الآفة بالغة الفرنسوفة فف مسألة هف فف الوقت المآضر أ كبر المسائل الفف هم أورفا بمقدار مآهم المسلمفن ، وهف مسألة الجامعة الاسلامفة الفف ففهل منها اكأر ما نعلم ، قال السأاب :

ولءت الجامعة الاسلامفة مآأ شمس مصر المارة وظأا زمانا طوفا مآصورة فف دائرة عء صفر من أنصارها ، وأكانء هءة الجامعة فف نشأأها الأولى ءفففة بمحضة أشبه بكفئسة كأأولفكة فرمف إلى ضم فففع الفرق الاسلامفة أو بالمأرف إلى ففءفء ذ كرف الوءءة القءفمة الفف ففءت منذ زمن بعفء ، إلا أنفا لم بمض علففا زمن مآف ومسعء ءائرأها وأصبأء تعمقء الرأاء بفكوفن ءولة اسلامفة شءفءة البأس كأءولة الفف كأانء فف زمن الفراعة لأظفر للعالم فف بعض أأرائفا أنفا المفءة بصفة شبه قومفة (؟) للآمن الشرفف الفف فوارف أطف مءففة أورفا المسففة

ولما كأانء الجامعة الاسلامفة لم فزل ءءففة النشاء لكلك كأانء أعمالفا صاءرة عن ءففة عمفاء ءففة المءاءة وعءم الأأبار الفف ففن مصر والأأاز من فآأها إلى أن ءأأل فف ءور السكفنة مشفئلة بنشر مباءأها ومنظرة لورغ قومأا .

والسفء جمال الففن الأفافف الفسففف هو أول من اشأغل بنشر ففكة الجامعة الاسلامفة أن لم فكن المأرض على أنشأأها وقء ظل زمانا طوفا مءروفا بأنه المآال المأف لكلك الجامعة .

ولء السفء جمال الففن فف ولافة كأهل فف أسعء آباء من أعمال بلاد الأفافان واشأرك فف ثورات عءفءة أرفقت فففا ءماء ، ثم فأرق وطنة سألأفا فف العالم أصوصا فف العالم الاسلامف فأأرق الهند الانكلفزفة إلى فارس فبلاد العرب

(*) مرآة عن أرففة (الطان) الفرنسفة من الءء الفف صءو فف ١٩٧ ءسمرف ومف لكأاب من نصارى لبنان

فالسلطنة المثمانية ثم القطر المصري ومنه جاء الى أوروبا فراقب كنفلسوف كل الحوادث العظمى التي شهدتها القرن الماضي وراقب أدوار الرقي العقلي في أوروبا بنظر من يود الوقوف على الحقائق، وانخرط في سلك الماسونية في مصر ثم ذهب الى الاستانة فتوفي فيها عام ١٨٩٧ وكان السلطان عبد الحميد قد جذبته اليها وغمره باحسانه وهداياه ، وفي جملة الذين حظي بصداقتهم وودادهم اثناء سياحاته السيوريتان حتى اختصه هذا بالمدح والتعريف في أحد مؤلفاته .

وكان جمال الدين مهيب الطامعة ، ويقال انه مع مقدرته الفائقة في فن الخطابة كان واسع الاطلاع في الشؤون العامة حتى أنه خلف تلاميذ كما فعل أفلاطون ولم يخلف مؤلفات ، وكانت سيرته تاريخا في العالم الاسلامي الذي كان جمال الدين يسعى الى تأييده فكانت الجامعة الاسلامية أملا له يحلم به في كل أيام حياته ، وكان ينتقل في العالم الاسلامي من بلدة الى أخرى رسولاً للوحدة والتضامن يطفئ الناس ويدعوهم للعودة الى التقاليد القديمة ولكن من غير تعصب فكانت غايته أن يكون الاسلام عاماً طياً ووسيلة للتسامح وحب المدنية والارتقاء ، وكان في القطر المصري جمعية تدعى (جمعية العروة الوثقى) طالبت من من الافغانى أن يرفع مدة اقامته في باريس صوت الدعوة الى الجامعة الاسلامية فأصدر هناك جريدة (العروة الوثقى) وناط تحريرها بالشيخ محمد عبده الذي ذاع صيته في ذلك الوقت فظهر منها ثمانية عشر عددا فقط اذ أن الحكومة الانكليزية التي كان يهيمها أكثر من غيرها أمر الجامعة الاسلامية الجديدة بتعليب الضغط لايحاف حركة تلك الجامعة

ثم ظهرت فكرة عقد مؤتمر اسلامي عام فأنجبه نظر الافغانى نحو مكة واستحسن العالم الاسلامي ذلك الا أن السلطان عبد الحميد قد راعه اتجاه الجامعة لاسلامية نحو بلاد العرب التي أفلقته ثوراتها الماضية فأخضعت فكرة عقد المؤتمر في مكة

أما السكواكبي فقد كان مع ذلاقة لسانه في الخطابة صاحب نظر دقيق

نبر، وقد أخذ فكرة الأفغاني في عقد المؤتمر الإسلامي فشرعها شرحاً مطولاً في كتابه الذي صدر باسم (سجل جمعية أم القرى) وضمن هذا الكتاب أعمال المؤتمر الذي لم يمكن عقده، ووصف بأسلوبه الحسن حالة العالم الإسلامي وشخص أمره بكل انتباه مع ذكر الدواء اللازم لها

الكواكبي هو العالم النظري الذي نذر للجامعة الإسلامية وهو المفكر الذي لم يؤثر فيه الوعيد والتهديد، وإنما كان الأفغاني قد أظهر الميل إلى عبد الحميد بمجيئه إلى الامتانة حتى مات فيها فإن الكواكبي ظل دائماً الدؤوب لئلا يهدد الحميد حتى أنف كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستبداد) تشجعا على حكومته،

أما عبد الحميد فإنه بما آتاه به من الحكمة والدقة أدرك القصد من فكرة الجامعة الإسلامية فبعد أن كان أول خصم لها أراد أن يرعاها برعايته ليستأثر بفائدتها وذلك جذب الأفغاني وكثيراً من الأطباء وأئمة الإسلام إلى الامتانة وأغراهم بالاتحاق به وأجزل الهبات والمسايا والعطايا والاقاب والوصامات وظهر هو نفسه بظهر ديني وجعل نفسه نصير الإسلام في العالم ورتب المراتب للمعاهد الدينية وللعلماء وشائج الطرق وللجوامع والمساجد وشيد أماكن خاصة بضيافة المعاج وتسهيل واجباتهم الدينية كما أنشأ السكة الحديدية المجاوزية التي لم يكن ينظر العالم الإسلامي إليها إلا أنها عمل صادر عن شفقة على المسلمين وحنان عليهم، فببرع لها المسلمون بمبلغ طائلة اعانة على إتمام هذا المشروع

ولم يقتصر الأمر على جذب المسلمين والمحبول على انطوائهم بل كان لهم اللازم أيضاً لتويزهم وضم بعضهم إلى بعض والقبض عليهم فأرسل خليفة الامتانة إلى أنحاء العالم الإسلامي أولئك العلماء الذين التفتوا حوله وجعلهم رسلاً للجامعة الإسلامية التي كانت يحيط أحلامه

وفوق ذلك فإنه أراد أن يراقب الدول الأجنبية التي كانت تقسم بين رعاياها أو في مستعمراتها فريفاً من المسلمين فبث في كلي جهة حتى في الجزر

الصغيرة رسالة السريين الذين لم يكن يشعر أحد بوجودهم ويمكن أيضا من الحصول على خبرين سريين في الدوائر العليا لتلك البلاد وكان يقدم المبالغ الطائلة أجرة على عملهم

ولما خلع السلطان عبد الحميد أصبح كل الذين يعيشون من هذا الطريق لا مورد لهم ، والحكومة الدستورية الجديدة لم تشأ أن تعترف بهم ، وقطع أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الصلة بينهم وبين الجامعة الإسلامية منذ قاطعوا شخص عبد الحميد وتظاهروا أيضا بمقاومة هذه الجامعة ونسخ اللنة العربية وهي لنة الدين المقدسة بل هي لنة المسلمين العامة التي يزوالها يزول الاسلام ويقانها يبقى ويحيى

ظل هؤلاء دائبين وراء أمانيتهم الجميلة فابتكروا مشروع الاقدام على صبح السلطنة العثمانية بالصنعة التركية ، وهذا المشروع لم يخطر في بال السلاطين الفاتحين ولا علوا النفس بتحقيقه مع ما كان لديهم من القوة التي ان لم تكن أعظم من قوة أحداث سلاطيك الفارقين في الارهاق فهي على الاقل تساويها ، وبهذا صارت الجامعة الإسلامية بلا سند وعادت حقا مشاعا فبدأ كتاب الصحف وحدهم يشتغلون بها وقوة هؤلاء لا يستخف بها

انتشرت الصحف الاسلامية في العالم بكيفية غير محسوسة واكثر هذه الصحف عربية فتجد منها باسيا وأفريقيا وأميركا وأوروبا بل في الاوقيانوسية ولو بنسبة غير متساوية ، ولما كانت هذه الصحف حديثة النشأة لذلك ترى لها عيوباً كما أن لها مزايا وقوائد ، فأذا كان ينقصها الاخبار السريسة من جهة فهي من جهة ثانية ذات ساطعة على قرائها وهي التي تكون الرأي العام بلل أن تردد صداه

تكثر الصحف العربية بنوع خاص في القطر المصري ، وكانت في سوريا قد نهضت بنشاط في مدة قصيرة حتى جاءها الحكم الحمدي ووقف في وجهها فنهط لها نمسا إلى أن أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ وكان الكتاب السوريون

ينزلون ضيوفا في مصر وهي الاخوت الشقيقة لدوريا فانتشرت الصحافة في وادي النيل وفازت فوزا باهرا

صورة مصطفى باشا كامل تقدم بما لها من المكانة صحف الجامعة الاسلامية في القطر المصري ، وهذه الجامعة الاسلامية هي الجامعة المدنية التخليقية القرية الوصول لكل من بذل ذاته وأبدى سخاء وعلموه الا ان هذه الجامعة مصرية أكثر منها عمومية وقومية أكثر منها دينية

أما المثل الحي المقدم للجامعة الاسلامية الدينية فهو لانزاع الكواكبي والافطاني والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، وكان مرمى آمال الشيخ محمد عبده ان يكون الاسلام عاما حيا يرجع الى حاله الاولى ويتجدد مما زيد فيه بمرور الزمان ومما قامه رحمه الله في كتابه (الاسلام والنصرانية) ص ١١٧ ان ما يؤخذ على المسلمين في الوقت الحاضر ليس هو من الاسلام في شيء ولكن شئ آخر أدخله أهل البدع على الاسلام ودليلنا على ذلك القرآن الذي انصرفوا عن تدبره واتباع سننه

ان الجامعة الاسلامية الدينية التي خلفها الشيخ محمد عبده لتلاميذه عند وفاته يتوسل للعمل لها بثلاث وسائل المؤتمرات والصحافة والتعليم بالمبادئ الصحيحة ، وقد كانت آمال الجامعة الاسلامية ترمي الى عقد مؤتمر يجمع جميع الطوائف الاسلامية وقد سبق لنا الكلام على السبب الذي من أجله لم يفلح مؤتمر أم القرى ، الا أن العزيمة لم تنقر في هذا الشأن حتى قام قبل بضع سنوات اسماعيل غصبرنسكي مدير جريدة ترجمان التي تطبع في بيجه سرائي في القريم فاقترح عقد المؤتمر في القطر المصري وقابل المصريون هذا الاقتراح بحمية ونشروا على العالم الاسلامي منشورات حماسية الا أن هذا المؤتمر أخفق أيضا وقد قرأت في أحد أعداد مجلة المنار التي تصدر في مصر وقد ننفل بارسالها الي المسيو ماسينيوس اقترحها لاحد المكاتبين يقترح به عقد المؤتمر الا انه لم يكن صواب انفاق المشروع فساد في ادارته بل كانت هناك صعوبات مادية تحف به من كل جانب

وأما الوسيلة الثانية وهي الصحافة فاما جعلت فكرة الجامعة لاسلامية تقدم
تقدما سريعا لان كل الجرائد الاسلامية في العالم ترمى الى هذا الغرض وهي
منتشرة في كل مكان . واذا فتح الانسان واحدة من هذه الجرائد او المجلات
ياخذ العجب من الخطوات التي اجتازتها الصحف العربية وان كانت أربا بالانكاد
تسبب لوجودها حسابا

وتتم الصحافة العربية باستعراض أحوال العالم الاسلامي بأسره ونشرها
وتعلق عليها وتشير باصلاح المعوج منها وتشجعها وتحذو عليها نحو الولاية على رضىها
وتقبض هذه الصحف بالبحث في تاريخ الاسلام وعلومه وتقاليده في قالب سهل
فهمه تلى جميع القراء لانه يكتب بأسلوب بسيط حديث . وان مجلة كمجلة المقتبس
تعد كدثرة معارف حقيقية بهم المسلمين الاطلاع عليها وهي تقرأ في كل جهة
من البلاد العربية كما تقرأ في الاوقيانوسية والهند وأميركا

وقد واف أحد مسلمي الهند في لاهور مائة نسخة من كتاب تفسير القرآن
المسكبي الذي يكتبه الشيخ رشيد رضا لتوزع هذه النسخ على المساجد وتلى فيها
والدينا أمثلة كثيرة من هذا القبيل تدل على وجود روح التضامن التي نبشها
هذه الصحف بين المسلمين المنتشرين في أنحاء العالم

وأما الوسيلة الثالثة فهي التعليم الذي اشتد الميل اليه والشوق الى نشره
فانتشرت المدارس في كل مكان . وكان الانسان يقرأ منذ حين على كل جدر
في كل مدينة من مدن سوريا هذه الجملة : « تعلم يا قحى فالجبل عار »

والجامعة الاسلامية لاكتفي بتأسيس المدارس البسيطة بل هبت لتأسيس
لدراس الجامعة الكبرى . فهذا الجامع الازهر قد تأهب لتجديد عهد شبابه واستعد
لقايم بالوسائل الحديثة . وهناك مشروع تأسيس جامعة في الهند وأخرى في سوريا
وقد تكلموا في هذه منذ مدة ولكن لم يتم شيء من ذلك بعد

ويرجع فضل حركة النهضة الاسلامية في الهند لاحمد خان الذي ولد في
سنة ١٨٧١ وتوفي سنة ١٩٩٧ وهو المؤسس لجمعية الترجمة التي صارت بعد ذلك
باسم جمعية عليكرة العلمية وهو الذي اهتم بإنشاء جامعة اسلامية ورغب الناس

فيها بواسطة جريدته وجنم هذه النهضة الدينية بميله وكتاباتاته وخطاباته ، وقد
أنشئت في كاسكنا مؤتمرات للتربية الاسلامية حتى انتشرت هذه الحركة . وقد
تحصل الراجا محمود اباد أخيرا على رضا حكومة الهند بتأسيس مدرسة جامعة اسلامية
كبيرة في عليشكرا وهو المشروع الذي كان يشغل به منذ زمن
وأما مسلمو الاوقيانوسية فقد أسسوا الآن مدرسة اسلامية لتعليم اللغة العربية
في صومطرة ، وفي جاوا تنشر الجرائد العربية

أما المشروع الذي يفوق المشروعات الأخرى ويدل على الجامعة الاسلامية
قبل غيره فهو مشروع (الدعوة والارشاد) الذي قام به الشيخ رشيد رضا تلميذ
الشيخ محمد عبده الذي سبق لنا الكلام عليه وكان قصده من هذا المشروع في
يادي الامران يكون في الاساتذة الا أن حزب الاتحاد والترقي كان يظهر له القبول
والترحاب الى أن انقلاب عليه فهاد السيد رشيد رضا لارض مصر الكريمة فألف
فيها جملة الدعوة والارشاد ووضع بمساعدتها أساس مدرسة كلية اسلامية كبيرة
مجانبة وتبدأ المدرسة بسنة تمهيدية ، ثم يكون لها صفان مدة كل واحد منها ثلاث
سنوات أحدهما صف المرشدين الذي سيخرجي بلاغة منبر الخطابة الاسلامية
الراقد منذ أجيال والصف الثاني لتعليم الدعاة الى الاسلام وهؤلاء ينتخبون من
عليه متخرجي صف المرشدين فيتممون في السنوات الثلاث المعارف اللازمة
لتأدية مثل هذه المهمة العظيمة

من هذا نعلم أن الجامعة الاسلامية تشعر أنها قادرة ليس على الدفاع عن
نفسها فقط بل على الشروع بتقدمات جديدة .

قال محمد أحمد في مقدمته لكتاب الاسلام والنصرانية تأليف الشيخ محمد عبده أن
هذه الديانة السمحة تستحو كل دين آخر وتزيل كل طريقة وتبقى وحدها على الارض .
والواقع أن الدين الاسلامي ينتشر في أواسط أفريقيا ومن الممكن أن ينتشر
أكثر . ويتضح من احصائية الحج الأخيرة أن قد ظهرت في الوجود حركة دينية
شديدة . فان عدد الحجاج صار ١٧٥٠٠ بعد ان كان ٧٥٠٠ وعدد الحجاج الذين
مروا بالقطر المصري ١٦٥٠٠

ان الجامعة الإسلامية تسير بصراحة وأنا أعرف جامعة أخرى لاهلة لها بالدين . وهذه الجامعة أهلية محضة والغرض منها احياء تلك المدنية الإسلامية الشرقية القديمة واظهار جمالها وريحها العاطر القديم . وذلك أمل تشترك فيه ضفاف الفرات النقية الحصبية ودمشق القوية القديمة وترقب من ورائه أن تتجدد عجائب مدائن الاندلس

وليس هذا الامل اسلاميا فقط بل ان الحمية التي يديها الكتاب المسيحيون حديثاوسن لا تقل عن حمية اخوانهم المسلمين قوة وشغفا . الا أن هذا الميل لا يمكن اشتراكه بالجامعة الإسلامية الدينية بدون تكلف في الالفاظ وتوسيع الدائرة الى حد لا يسمه مجال مقالة واحدة . ومع ذلك فاني أردت أن أشير الى هذا الميل الذي يهيم البحث فيه كل من يهتم بشؤون هذا الشرق القديم الذي لم تزل شهرته قليلة

(المار) كتب هذا الكاتب اللبناني البالغ مقالته في الطان اعزاد فرنسا وسائر دول أوربة مقاومة لكل مايرتقي به المسلمون ولذلك كبر الصغير ، واستعان بالايهام والتهويل ، فجعل عبد الحميد مؤيدا لما يسونه الجامعة الإسلامية واثما لدعاتها ، وهو أشد خصوصيا وأكبر أعدائها ، وانما كان يصطنع بعض أصحاب الصحف في البلاد الإسلامية ليمدحوه ويدافعوا عنه بلقب الخلافة كما اصطنع أمثالهم في أوربة للدفاع عنه ومدحه ، وهو لم يحتل على جذب السيد جمال الدين الى الاستانة الا ليحبسه فيها ويبطل عمله ، ومن كلام السيد فيه « انه سل في رثة الدولة »

كذلك جعل المقتبس من الصحف الجامعة الإسلامية وأوهم أن قراءه في الاقطار الأمريكية والاقويانوسية من أركان الجامعة الإسلامية وانهم كثيرون يمدون بالألوف والصواب ان جلهم ان لم تقل كلهم من النصارى وهم فلياون . وقد صرح في الجزء الاول من المقتبس بانه علي محمرد من التزعات الدينية وقد صدق فاذا كان مع هذا يمد من صحف الجامعة الإسلامية فالهتف والهلال منها كذلك !!

وفي المقالة مبالغات اخرى خرج بها الكاتب عن محيط الحقيقة فثلبا لا وربة من وراء زجاجة الالة المسكورة (المسكسكوب) ولكنه اراد ان يجعل منها مسألة الحج فأنطأ في الارقام وجعل الكثير قليلا والكبير صغيرا .

جعل السيد جمال الدين هو الواضع الاول لاساس هذه الجامعة وقال انها اسست في مصر وانها كانت دينية محضة . والصواب ان السيد رحمه الله تعالى لم يدع في مصر الى جامعة دينية محضة بل اسس في مصر جامعة شرعية وحزبا وطنيا دخل فيه السوريون وغيرهم من سكان مصر الشرقيين

ومن أغلاطه ما ذكره عن جمعية الاتحاد والترقي من مقاومة الجامعة الإسلامية وهذا التلطي مبني على الخطأ في دعوى ان السلطان عبدالحيد كان نصير الجامعة الإسلامية يث الدعاة لها في أقطار العالم . والصواب ان الاتحاديين هم الذين حاولوا دون جميع اصحاب السلطة قبلهم ان يستفيدوا من تعلق قلوب المسلمين بالدولة فبثوا الدعاة لذلك في جميع أقطار العالم الاسلامي في الوقت الذي يذلون فيه جهدهم باضفاف الدين ورجاله في الملكة نفسها ، فزعماؤهم المشهورون يقاومون قوؤ الدين ونشره من حيث هو دين ويحاولون الانتفاع به من حيث علاقته بالسياسة

ومن اغلاطه ذكر اسم مصطفى كامل في بحث الجامعة الإسلامية ووطنية مصطفى كامل والجامعة الإسلامية ضدان لا يجتمعان وانما كان يقدس عبدالحيد لأجل الانتفاع بذهبه ، واوسنته ورتبه ، وكذلك خليفة محمد فريد نصير زعماء الاتحاديين ومقاوم مشروع الدعوة والارشاد باغرائهم

وعنالك اغلاط اخرى لا حاجة الى تبينها ومنها ما لا يترب عليه شيء كقوله ان الكواكبي كان خطيبا مصقما وهو لم يكن خطيبا ، وقوله انه كان في القطر المصري جمعية تدعى العروة الوثقى طلبت من الافئاني كذا وكذا والصواب ان الافئاني هو الذي ألف جمعية العروة الوثقى

وجلة القول ان الكاتب يعد كل عمل يعله المسلمون سميا الى الجامعة

الاسلامية فاذا قرأوا او كتبوا ، او اكلوا او شربوا ، يقولون ان كل ذلك استمداد
للجامعة الاسلامية . والمسلمون ناعمون يفتون ، لم يستيقظ منهم الا فرقايلوت ،
قد رأوا ملكهم يرزقهم يقاتل ، وكل ما هو لهم مهدد بالزوال ، فهم يقولون لهم
في بعض البقاع استبقطوا ، وانظروا كيف تعيشون مع من معكم ، ومن جاؤكم
من فوقكم ، ولا أعرف أحدا يسمى الى اتحاد حكوماتهم ، على ان اورية لم تدع
لهم حكومات ، وانما بقي لهم هذه الدولة المنكوبة التي يجر بها اصحاب النفوذ فيها
من الداخل ، واورية من الخارج ، كما قال المرحوم فؤاد باشا الشبر ، ونسأل الله
وقياتها من هذه الارزاء ، فقد وصل الامر الى حد الدماء ،

الصلح بين الدولة والامام

رسالة طويلة أرسلها الى جريدة الحقيقة البيروتية من اليمن ضابط عماني شهد
لحرب والصلح هنالك بنفسه ، لما فيها من الفوائد الجديرة بالتأريخ قال :
كان يوم السبت الواقع في ٨ ت ١ سنة ١٣٢٧ يوما عظيما في اليمن حيث
تلحقت السعادة على تلك الربوع واتمحت الشقاء والبؤس اللذين كانا يرفرفان
عليها واراني خورا في زف هذه البشرية لاخواني في الدين والوطنية
ان قرية « دعان » الواقعة على مسافة خمس ساعات من الشمال الشرقي من
قضاء « عمران » سيكون لها شأن في التاريخ حيث عقد فيها الاتفاق وتم توقيع
شروط الصلح بين الامام يحيى بن حميد الدين وقائد الحملة عزت باشا فامحسم
بذلك الخلاف وهدأت الحواطر وارتاحت النفوس ولم يبق ان الاتفاق خير وسيلة
لحقن الدماء لان التناحور لا يجدي نفعا بل يكون سببا لتأصل البغض وضمف القوة
وقد قام الامام بحضور القائد واران حرب و نواب اليمن والوف من سكانها
داعيا للدولة بدوام العز حتى اعتقد الناظر ان رابطة الاتحاد والاخاء ستكون ابدية
الى ما شاء الله لما ظهر على الوجوه من علامة الاخلاص وسبب الاتحاد

وفي اليوم الرابع من الشهر المذكور كان العلم العثماني يخفق على قلعة « عمران »
 بين دخان كثيف حيث كانت احد عشر مدفعا تطلق استقبالا للقائد وهيبة
 اركان حرب به الذي جاء من صنعاء لاقتطاف ثمرة انجابه ومساويه التي صرفها منذ
 ستة اشهر في هذه الاضغاع فلم تكذب تنهت اصوات المدافع حتى ظهر ذلك البطل
 والتعب باد على وجهه والشيب عام رأسه فشرعت عندئذ بفضل لان الصلح كان
 على يديه وذلك لحكمته ودرائته وكم من قواد أوفدتهم الحكومة الى ذلك القطر
 رجاء اصلاحه فأبوا من حيث أتوا ولم يستطيعوا ان يفيدوا شيئا . واليك اسما
 الذين جاءوا معه :

المير الادي احمد عوني بك رئيس اركان حرب الحملة . والميرلوا عبد السلام
 باشا رئيس اطباء الحملة . والقائم مقام رجب بك . البكباشي عاصم وعزت . والقول
 افاسية قنبري وعصمت بك ، واليوزباشية عاشور وسيفي وصالح وصفوت وناظم
 بك ، وياور القائد الملازم سرور بك ، والسكرانين إلهامي وسليمان بك ، ومبعوث
 الخديفة محمود نديم بك مع مبعوث صنعاء ، وقومندان الجندمة يرتو بك ، ومدير
 مكتب الرشدية والعسكرية بهمناء ، والبكباشي بهاء الدين بك وأحد علماء الروضة
 والميرالاي احمد بك ، والسيد احمد قاسم من اشراف البين وأحد الساجين في هذا
 الصلح . وقد ضرب موعد الاجتماع في قرية دعان الواقعة على بعد خمس ساعات
 من الشمال الشرقي من عمران (بينها) وبين قرية « حمر » التي هي مركز لاجتماع
 رجال الامام يحيى كما ذكرنا

وقد قدم الامام يحيى الى دعان قبل ان يغادر عزت باشا صنعاء لكي يهد
 المقاتلات لاستقباله . وفوق ذلك فانه ارسل لاستقباله حفيد الامام الاسبق السيد
 محمد بن المتوكل الملقب بسيف الاسلام مع كثير من المشايخ ورؤساء القبائل
 وهو الذي حاصر قلعة عمران قبل ستة اشهر وضيق عليها الحصار بدفاعه مدة اربعة
 اشهر وهاهو ذا قد قصد اليوم هذه القرية حيث تستقبله الجنود التي كان يحاربها
 وتحية التحية العظيمة

كانت مخالب النجاة وعلام الذكاء تلتألأ على ذلك الوجه الذي يخالط

سيرة لونه شيء من الاصفرار فكان يخيل للنظر اليه في اول وهلة انه في حضرة هونغ هنغ وهم الثورة الصينية من حيث بهاء طلعه وربة قامته وقلة شعر لحيته وسدول شاريه ولباسه الحريري الاصفر

وكان بين وفود الامام الموفدين لاستقبال القائد ايضا ناصر مبعوث من مشاهير قواد الامام وقد كان مستخدما برتبة يوز باشي بالجندمة (اي الشرطة) ثم فر منها وعلق بالامام وهناك ظهر منه مظهر من قوة وشجاعة

وفي صباح يوم الاربعاء توجه عزت باشا من (عمران) الى (دعان) مع من ذكرنا اسماءهم وعشرين من الحياطة النظامية وخمسة وعشرين من خيالة الجندمة ولو كان ذلك قبل هذا اليوم لما نسي لعزت باشا ان يعتمد عن عمران مسافة ساعتين لإلجوة ألابي (٤٠ توابع) كامل العدد والمدة لانها آخر الاراضي الداخلة تحت ادارة الدولة أما اليوم فقد اصبح تحرسه قلوب اليانين وترعاه نفوسهم . فلما اقتربنا من دعان مسافة ساعة ونصف وجدنا المستقبليين على وجوههم آثار الشجاعة والتبل وفي مقدمتهم سيفد الاسلام السيد احمد قاسم والمقدم المشهور مقداد والشيخ عبدالله ابو منصر وعلي سراجي ويحيى شيام وراجح باشا شيخ قبيلة « سراج » وكانت الحكومة وجهت عليه رتبة ميريران لاسمائه الا انه بقي من رجال الامام حتى الآن ، والسيد عبدالله بن ابراهيم وهذا كان قد ارسله الامام للاستانة في السنة الماضية للمفاوضة مع الدولة بشروط الصلاح

كان هؤلاء الابطال يقودون العربان وبحاربون الحكومة من مناخا الى صناء . ولقب الامام ثلاثة من رجاله بسيف الاسلام وهم السيد محمد بن المتوكل والثاني السيد قاسم والثالث ابو نبيله الا ان هذا الاخير لم يكن حاضرا الاحتفال بل بلغني انه موجود مع رجاله بجمعة (معدا)

اما السيد قاسم فهو عم مبعوث صناء الميرلاي احمد بك وقد خرج من صناء منذ خمسة وثلاثين سنة وهو من ذاك التاريخ بجانب الامام وقد رويت عنه رواية قالها يوما : اتني لما خرجت من صناء كنت لا املك سوى بندقية ابراهيمية أما اليوم فلاننا نملك علي مئة الف بندقية من احدث طرز وما يقرب من مئة مدفع

أما علي المقداد فهو من عائلة قديمة يرجع تاريخها الى الف سنة وقد حارب الدولة منذ عشرين عاما الا ان لذلك أسبابا عظيمة حملته على محاربتها والوقوف بوجهها وهي انه قدم أحد القواد العثمانيين في الزمن السالف وأراد أن ينضم من العربان فدعا الأمير اليه فلما حضر لديه أمر اتباعه بربط هذا الجليل بسجل المدفع ثم أمر بإطلاقه فقطعت يده من عظم القوة وكادت روحه تخرج من صدره ثم فسكه وتركه مغمى عليه ، فلما افاق عاهد الله والرسول على ان لا يقرب هو ولا أولاده من الدولة وأن يقف حياته لمحاربتها مادام فيه عرق يفيض

هذا نموذج من الاساءة التي يستعملها رجال الدولة الذين يقصدون البين للاصلاح فلما كان المانيون يقفون في وجه الدولة مها أرسلت اليهم من المصلحين ذلك لانهم رأوا الاساءة من السابقين وذهبت ثقتهم من اللاحقين

بلغ الأمير من العمر ٨٥ سنة وكان رجاله ينقلونه على الواح الخشب أثناء المحاربة لمجزه وعدم استطاعته ركوب الخيل وكان يصدر أوامره الحربية وهو على هذه الحالة ويندير شؤون المحاربين ويقودهم بكل رصانة

أما عبدالله ابو منصر فقد كان مبيا في انكسار حملة فيضي باشا سنة ١٣٢١ شمري (كذا والمراد السنة المالية) وكيفية ذلك انه لما هجم التايور المنسوب الى ألي (ريزا) على « شباره » ودخلها استولى العرب على قلوب العربان فاوشكون يفرّوا من وجه الجنود لولا ان قام عبدالله ابو منصور وعقل ركبته كي لا يستطيع الفرار اذا هاجمه العدو - وهي وسيلة استعمالها لتشجيع العربان واشولة وضما ليعلمهم الثبات ابان القتال - وقتل بعض الفارين من العربان عبرة لغيرهم فكانت النتيجة ان ثبت العربان حتى افنوا التايور عن آخره وضمفت بذلك قوة الحملة

نرجع الى مسألة الصلح : كنا نتقدم الى « دعان » وكان يتقدمنا الوف من العربان يلعبون بمخارجهم ويطلقون بنا دقهم في الفضاء احتفاء بنا وهي نفسها التي كانوا يطلقونها علينا في الوقائع . وكانوا يسيرون الى جانبنا وهم يشدون الاناشيد الحربية التي لا تحلو الا بالأمم المتصفا بالشجاعة والوفاء

هناك أثر في هذا المنظر وقلت في نفسي ما أحلى هذه المواجهة وما أسلم هذه

القلوب التي تزورها التنية الصافية

لا شك أن ما رأيته من مظاهر الاخلاص وعلام الاتفاق هو نتيجة سمي قادة الافكار من الفريقين في اصلاح ذات البين وأنا على يقين انه لولا وجود عزت باشا في البين لما تم الصلح ولا رجعت السكينة الى تلك الربوع فكم من قواد اموا هذه البلاد فاهلكوا الحارث والنسل ولم يتركوا نوعا من انواع الظلم الا فقلوه فكان ذلك سببا في إبادة الوف من الجنود الذين ذهبوا ضحية جور هؤلاء القواد من ابناء الاناضول والروم ايلي .

تلك هي سياسة القواد السابقين التي لم يلتفت اليها عزت باشا بل نظر الى المصلحة العامة قبل كل شيء ، ولولا ذلك لما تسنى له الحصول على وفاق ووتام بين طائفتين من المسلمين يقتتلان ، فبياً للجيش العماني عضد اقويا يبلغ عدده ثلاثة ملايين لان الامام يحكم على هذا العدد ويمكنه ان يكون محاربا مع الجيش العماني جنباً لجنب اذا مست الحاجة ولا يستبعد الفاري هذا فالمثال حسي ظاهر وهو انه لما باغ الامام اعلان إيطاليا الحرب على الدولة ارسل نبأ برقياً الى مقام الخلافة العظمى يقول بانه مستعد لتقديم مئة الف مقاتل كاهلي المدد والمدد .

بينما كنت غارقا في بحور هذه التأملات اذ تذكرت صحيفة الماضي حيث كنت شاهد عدل على المقاتلة التي وقعت منذ سنتين مع السيد الادريسي صيفي صيبا وجرى لنا استقبال حافل وارسل لنا الادريسي رؤساء العشائر والمشايخ وبقينا عنده ثمانية عشر يوما لم يدر في خلاها على ألسنتنا غير حديث وجوب اتحاد المسلمين يدا واحدة دفعا للطواريء الخارجية المحدقة بنا وكان السيد يقول لنا : إنه لا سلامة ولا راحة ولا سمادة للمسلمين في مشارق الارض ومفاربها الا بطاعة كبر دولة اسلامية والاتفاف حولها وهي دولة الخلافة العظمى . الان هذا الائتلاف كان وقتيا لان بيننا وبينه الآن دماء بحري كالانهر وسيوقف تلهب بالرقاب نشة من ما بين ائتلاف الامسى واليوم . (١)

(١) البند بين الائتلافين أن الاول كان غير مبني على الاخلاص من مندوب الدولة فيه وهي التي لا ترضى الى الآن بالصلح مع الادريسي بل ترى سجنه كما سياتي بيانه عن ضابط عمالي آخر

كان الاتفاق مع الادريسي على اثر تهديده فسكننا الساعين اليه قبله خوفا من إراقة الدماء فقد ذلك ضمنا من الحكومة اما اليوم فان الاتفاق بخلاف ذلك فقد أدرك الامام ان لا فائدة من هذه المحاربات ولا نتيجة من التماحن وان ذلك يصفق القوى قدصاغنا مصالحة ولاء واحلاس وتعاهدنا ان نكون يدا واحدة في السراء والضراء

(دعان) بلد مبني على قمة جبل يتألف من مئة منزل بين دور وابراج جصيل واحد منها الامام يحيى والثاني لمزت باشا قائد الحملة وبعد ان استرحنا من عناء السفر ساعتين قمصدنا البوارج الذي نزل فيه الامام

هناك وجدنا بعض العربات وقوفا على الابواب حاملين سلاحا حديثا ثم امتقلنا الى رواق ضيق مظلم حتى بلغنا حجرة الامام حيث كان جالسا على مقعد بسيط يلاصق الارض متكئا على وسادة وامامه ادوات الكتابة واوراق منها ورقة مكتوبة ممضاة بخط الامام ولم تكن الغرفة مزينة الا انا رأينا على جدران الغرفة سبعة وسادة ومصحف في عنقطة قماش خضراء وسيفا ونظارة .

واما الامام فسنه يانهز الاربعين وعلى وجهه اثر الجذري خطي اللون أسود العينين حادها قليل شعر الحاجبين والشاربين واللحية وكنا نرى حينما يتبسم اسنانه الناصعة البياض . وخلاصة القول فان سيما الذكاء والتبل كانت تتلأأ على ذلك الجبين الواضح والوجه المنير الذي يجذب القلوب .

وسأذكر لكم من قبل الاضطهاد اربعة عشر شرطا من شروط الامامة سبعة منها فطرية والباقي كسبي .

القطري ان يكون علويا فاطميا سليم الخواص صحيح البنية حرا ان لا يكون ابن امة عالما عادلا

والكسبي ان يكون مستقلا في رأيه سخي الكف جسورا لا يهرب من القتل وان لا يتقاعد عن الحرب اذا كان هناك مسوغ شرعي وان يكون وحيدا في الامامة وذكرنا قادرا على استمارة الاكثرية اي مصييا في رأيه (١)

وقد رأيت أثناء إقامتي في تلك الربوع أن احسن حكومة ديموقراطية هي إدارة الامام

وجدت الشيخ ناصر مبخوت واقفا على باب حجرة الامام حاملا السلاح كأنه يؤدي وظيفة الحفر وكان هذا الشيخ قد قدم للامام خدمات جليلة حين وفاة والده وهو الذي سعى مع العلماء في اتمام البيعة له ان للامام يهي ساطة عظيمة على اليمن حتى انه يمكن للرجل ان يتجول الاراضي اليابسة دون ان يحسه سوء اذا كان لديه رخصة من الامام والمرب يحترمونه احتراماً زائداً وذلك لشدة تعلقهم به

كان الوافد على الامام حينما يقرب من منزله يدعان يطلق عياره الناري في القضاء دلالة على الاحترام والتعظيم

ان هذا الاحترام العظيم وتلك الساطة المطلقة هما معلقان على كلمة تخرج من فم شيخ الاسلام الزيدية وذلك اذا ظهر من الامام حل استبدادي او امر يخالف الشريعة الاسلامية فمعدن ينزل عن تلك العظمة واحيانا تقوم هذه القوى الامام الى محل القصاص . وخلاصة القول ان قوى شيخ الاسلام الزيدية كسيف بتار ملق فوق رؤوس الائمة .

قبل ان اين لكم شروط الصلح التي عقدت في هذه المرة أرى أن أذكر للقراء شروط الصلح السابقة التي طلبها الامام قبل الدستور لتقابل بين هذه وتلك لا يخفى ان الحكومة في الدور السابق كثيرا ما سمت في الائتلاف والصلح وكانت الوفود تلو الوفود ولكنه يا للامس لم تنس لهؤلاء حقن الدماء ودفع الخسائر التي كانت تسببها الحكومة من ازهاق الارواح وضياع الاموال وآخر وفد أرسلته الحكومة في سنة ١٣٢٤ هجرية للإصلاح ذات البين بين العائنين طلب منه الامام الشروط الآتية مفتوحة بهذه المقدمة :

شروط الصلح التي كان اقترحها الامام

« وافقت مستمداً بعون الله على شروط الصلح ما بيني وبين مأموري سلطان

الاسلام الذي ادعوا الله ان يؤيد ملكه لإطفاء نار الحرب الموقدة ، وان نستبدل
الغزى والعداوة بالصدقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقق الدماء وتزول المحن من
هذه البقعة ويستتب الامن ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التي الانقسام لها ويرفع
الظلم من بينهم

- ١ ان تطبق الاحكام على الشريعة الفراء
- ٢ ان يرجع عزل وتعيين القضاة وحكام الشرع الى الامام
- ٣ ان تكون معاقبة الخائنين والمرتشين منوطة بالامام
- ٤ تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلة الى الارتشاء
- ٥ احالة الاوقاف الى عهدتنا لاجاء المعارف في هذه البلاد
- ٦ اقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين والاسرائيليين كما
أمر الله بها واجراها رسوله التي ابطالها المأمورون كأن لم تكن شيئاً مذكوراً
- ٧ يؤخذ العشر من المزروعات التي تسقى بماء السماء وأما التي تسقى بماء
الآبار فيؤخذ منها نصف عشر بعد ان يقدر ذلك ارباب المجرة وإذا حصل
اختلاف يرجع الى الاصول التي وضها عبد الله بن رواحة في الحرص . ويؤخذ
عن البقر والغنم والابل النصاب الشرعي وأما الاراضي التي تغل مرتين أو ثلاثاً
فيؤخذ عنها نصف العشر أو ربعه وورغم ما سوى ذلك من التكاليف
- ٨ ان جباية الاموال المار ذكرها تكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة
مأموري الدولة وإذا تجاوز احد على اخذ زيادة عن التكاليف المار ذكرها فعزله
او تعديده الجزاء له راجع إلينا ولا يكون لنا علاقة بقبض الاموال الاميرية
- ٩ قضي عشائر حاشد وحولان وحدا وارحب من التكاليف
- ١٠ يسلم كل منا الخائنين الذين يلجئون اليه
- ١١ اعلان المنو العمومي في البلاد كي لا يستل احد عن ماضيه
- ١٢ ان لا يولى احد من اهل الكتاب على المسلمين
- ١٣ ان تشمل احكام هذه المواد المار ذكرها صنعا وقنز وملحقاتها

١٤ ان لا تتدخل الحكومة في شؤون (آنس) ولا تعارضني في تعيين المأمورين من قبلي لهذا القضاء لفقرهم وقلة حاصلاتهم ولا يخشى من وقوع محذور في مخالطة مأموري الحكومة لهم

١٥ ان تكون المحافظة على هذه البلاد من تمديت الدول الاجنبية راجع للدولة ان تنفذ هذه الشروط في البلاد اليمانية يكون سببا لسلامة الافراد البشرية وترقي البلاد واحياها فيظهر الامن بابهي مظاهره ويحصل منه خير كثير لا يخفى ان البعض يستفيدون من كثرة سوق المساكر الى البلاد اليمانية اذ لا يخلو ذلك من الفائدة المادية لهم ولعلمهم لا يرضون بهذه الشروط لان باتباعها يستتب الامن ويقطع ورود المساكر الى هذا القطار فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون

لذلك اطلب صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المار ذكرها كي يطمن اليمانيون ورتاح قلوبهم ولا يعترضني المأمورون في اجراء الاحكام التي تخولها الشروط وحالة ادارة بلاد « الشرقية » من اليمن التي تشابه بلاد « آنس » الى عهدي

١٣ صفر سنة ١٣٣٤

هذه هي شروط الصلح التي كان طلبها الامام من موفدي الدولة الا انه لم يتم الاتفاق عليها في زمن الحكومة الماضية لان الذين يسط بهم امر الصلح لم يكونوا اهلا له كانت المسألة اليمانية بعد اعلان الدستور شغل الدولة الشاغل وقد كادت تقرر ان تترك الجبال الآهلة قبائل الزيدية للامام يديرها كيف شاء لولا ان ظهرت في اليمن تلك الحركة الاخيرة وحصل ما حصل

أقل للقراء اليوم الشروط التي حصل الاتفاق عليه وهي اخف وطأة من الاولى (٥) :
(١) عقد الاتفاق ما بين الامام المتوكل على الله يحجي بن حميد الدين وقائد

(٥) نصرت طين هذا الاتفاق بالتركية وترجمه مندوب المقطم فرأينا ان نشير الى التروقي القليلة بين التستين ونشير الى المواد بأعدادها في الهامش دون الاصل
(١) في المادة الاولى عند ذكر يوم كفة (يوم) بين توسين كرايت . وفيها زيادة « وما حولها » بعد سرد اسماء البلاد وأقرها في الذكر ثم وردوا

الحلة البانية عزت باشا على اصلاح امور بلاد صنها ، عمران ، حجة ، كوكبان ،
حجور ، آنس ، ذمار ، برم ، رداغ ، حراز ، وتمز ، التي يقطعها الزيدون الذين
هم اليوم تحت ادارة الدولة

٢ يتنخب الامام حكام مذهب الزيدية ويبلغ الولاية ذلك وهذه تغير
الاستانة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب

٣ تشكل محكمة استئنافية للنظر في الشكاوى التي يعرضها الامام

٤ يكون مركز هذه المحكمة صنها ويتنخب الامام رئيسها واعضاءها وتصدق
على تعيينهم الحكومة

٥ يرسل الحكم بالقصاص الى الاستانة للتصديق عليه من المشيخة وصدر
الارادة السنية به وذلك بعد ان يسعى الحاكم في التراضي ولا يفلح . ولا ينفذ الحكم
الا بعد التصديق وصدر الارادة بشرط ان لا يتجاوز اربعة اشهر

٦ اذا اضاء احد المأمورين (الحكام والعمال) الاستعمال في الوظيفة بحق للامام

ان يبين ذلك للولاية

٧ يحق للحكومة ان تعين حكاما للشرع من غير البانين في البلاد التي يسكنها
الذين يتذهبون بالمذهب الشافعي والحنفي

٨ تشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر في دعاوى
اصحاب المذاهب (المختلفة)

٩ تعين الحكومة محافظين تحت اسم مباشرين للمحاكم السيارة التي تجول
في الترى لتصل الدعاوى الشرعية وذلك دفعا للشكايات التي يتكبدتها ارباب
المصالح في الذهاب والاياب الى مراكز الحكومة

١٠ تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام

١١ صدر عن عام عن الجرائم السياسية والفساد (الفرائض) الاميرية

التي سلفت

- ١٢ عدم جباية التكاليف الاميرية لمدة عشرة سنوات من اهالي ارجب وحولان
- ١٣ تقهرهم وخراب بلادهم على شرط ان يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة
- ١٤ تؤخذ التكاليف الاميرية بحسب الشرع
- ١٥ اذا حصلت الشكوى من جباية الاموال الاميرية لحكام الشرع او للحكومة
- ١٦ فلي هذه ان تشترك مع الحكام في التحقيق وتنفيذ الحكم الذي يحكم به عليهم
- ١٧ بحق الزيدية تقديم الهدايا للامام بشرط ان تكون بواسطة مشايخ الدولة او الحكام

- ١٨ على الامام ان يسلم عشر حاصلاته للحكومة
- ١٩ عدم جباية الاموال الاميرية من (جيل شيرق) لمدة عشر سنوات
- ٢٠ بخلي الامام سبيل الرهائن الموجودين عنده من اهالي صماء وما جاورها وحرار وعمران
- ٢١ يمكن للأموري الحكومة واتباع الامام ان يتجولوا في انحاء اليمن بشرط ان لا يغفلوا بالسكنة (بالامن)
- ٢٢ يجب على الفريقين ان لا يتعدا الحدود المينة لها بعد صدور الفerman السلطاني بالتصديق على هذه الشروط اه

استفدنا من هذا الاتفاق فوائد جمة اهمها ترك الامام لقب امير المؤمنين للخليفة والاكفاء بالامامة ثانيا ثبوت القطر الباني تحت ادارة الدولة واقرار الامام بحاكمية الدولة على البلاد البانية كما طلب احمد مختار باشا في تقريره . اليوم بعد ان كانت الدولة تعتبر الامام يحيى عدوا ميثا اصبح الصديق الحميم واعترف له بالامامة رسميا لتنظيم ادارة الزيديين

(١٣) « لا تكلف الحكومة أهل اليمن غير التكاليف الشرعية » (١٥) « الزيدية ان يقدموا الهدايا للامام لما تواروا وما بواسطة مشايخ الدولة أو الحكام » ففيها زيادة جوار تقديمها بغير واسطة (١٦) « يؤدي الامام عشر اراضيه » وليس فيها ذكر الحكومة (١٧) في نسخة مله ان جيل شيرق حوالي أنس ولان أهله في غاية الفقر (٢٠) « بعد التصديق على هذه الوثيقة الاتفاقية (اتفاقية) بالبرهان السلطاني لا يتبدى أحد الفريقين على البلاد التي هي تحت ادارة الفريق الاخر »

اعلن الامام يحيى عدم صلاة الجمعة صباح هذا اليوم لاننا كنا مسافرين
فذهبنا لتناول الطعام حيث كنا مدعوين عند الامام فتمد ووصلنا الى المنزل وبعدنا
المر بان مصطفين يديهم البنادق من طرز موزر لاداء السلام .
دخلنا المنزل فوجدنا شرفا (اي ساطا) ممدودا على الارض حوله الارغفة فجلسنا
حوله وكان اذ ذاك الامام لابسا لباسا من الحرير ابيض حاملا خنجرا ذا هاتل
من ذهب حتى ان الناظر الى الامام كان يرى في شخصه ولباسه حالة السلم .
كان شيخ اسلام الزيدية جالسا على يمينه وعلى شماله (سيد عمرو) وهو أول
من سعى في الائتلاف والوفاق مع السيد قاسم بن الامام يحيى وبرزت باشا الذي
كان حينئذ بجانب سيد عمرو فكان هذا يقتصر وهو جالس بالتوفيق بين قائد
الحلة وقائد اليمن

كان سيف الاسلام جالسا عن شمال السيد قاسم وعلى يمين شيخ الاسلام
رئيس اطباء الحلة اليافية عبد السلام باشا الذي كانت له اليد البيضاء في تطمين
قلوب الساكرك حين اصابتهم الكوليرا بين صنعاء ومناخة فجمع أطباء وأوصاهم
ان لا يشوخوا وجود الوباء بين الحلة لئلا ترتعد فرائصهم وتضل قواهم .
كان على يسار عبد السلام باشا الميرالاي احمد عوني بك رئيس اركان حرب
الحلة الذي مكث في اليمن عامين في حلة سنة ١٣١٤ مع المرحوم عبد الله باشا وهو
الذي اخذ فئة الالبان في السنة الماضية ولم يكذبهم منه حتى ندب للذهاب
الى اليمن حيث كانت المسألة النجانية في دورها الاخير فلبى الطلب فخورا
هناك أقام خطوط الهجوم والدفاع بين صنعاء ومناخة حتى تمكن من الاستيلاء
على الاولى وشهداه بالمقدرة الحربية كثيرين

كنت أرى على وجهه خايل القتل فكأنني به يقول لناظر اليه والمستطلع
فكره ان الذي يود فتح اليمن والاستيلاء عليها يجب عليه أن يجذب قلوب أهلها
ويعاملهم بالرفقة لان يخرب بلادهم ويدعها قاعا صفصفا . وكان لا يحول نظره عن
الامام لانه لم يتمكن مدة وجوده باليمن عامين من رؤية ذلك الوجه الواضح
دار البحث أثناء جلوسنا حول مائدة الطعام في علم الحكمة والسكينة وخاض

كل في هذين الموضوعين وكنا قارن بين اجتهاد الاقدمين والمتأخرين من هذا العصر
ولما أزف وقت الظاهر من يوم الجمعة قام الاعراب لتأدية فريضة الجمعة فأمر
عندئذ الامام الخطيب ان يخطب في القوم الخطبة الآتية :

احمد الله سبحانه وتعالى الذي وفق بين المسلمين الذين تجمعهم كلمة التوحيد،
وفرض عليهم ان يكونوا يدا واحدة في السراء والضراء، وأمرهم ان يقاوموا كل من
يتمدى عليهم بقوله (فن امتدى عليكم فاعدوا عليه بمنل ما امتدى عليكم) وجاهدوا
في الله حق جهاده * واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم
فأصبحتم بنعمته اخوانا) بعد ان كنتم اعداء تصمرون الوقعية بفسخكم ببعض عباد
الله ا ابتعدوا عن الاختلاف فإنه مدعاة للشر والشر عجلة الخراب (واعتصموا
بجمل الله جميعا ولا تفرقوا * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (١) الخ ما قال :
كثيرا ما دار الحديث بين القواد ورؤساء القبائل عن المحاربات التي كانت
تجري في القطر المائني وتوصانا بالحديث الى اسرار المحاربة وكم كانت قوة الربان
في المحاربات الاخيرة في كل موقعة

كان عدد جيش العرب في واقعة بيت شعبان ٨٠٠ قتل منهم خسون وجرح
كثيرون واضطرو الجيش الى الانسحاب ليلا
اما في محاربة مفتح فقد كانت قوة العرب مؤلفة من ثلاثة آلاف محارب
وفي بيت ساوم وعملان كانت عشرة آلاف وقد قال لي أحد المقدمين اتناخرف
بمسالة الارناؤوط لانهم كانوا يهجمون ولا يبالون بالرصاص الذي كان ينصب
عليهم كالطير

وقد قال لي رئيس ثمن من الربان اتنا لا نلتذ بمحاربكم ولا نقدم عليها
إلا مكرهين لاننا قد بين يدين واحد فلنا كنا في أكثر المواقع مداهنين ولا نهجم
لا مضطرين ونحن نود ان نكون معا في محاربة دولة ترغب في التمدي على حقوقنا

(١) للمارة قل الكتاب ما عدا الآية الاولى من الآيات (وكذا سائر الخطبة) بالمعنى لانه
لم يكن يحفظها فراد وتسمى وقدم وأخر فتعلمنا ما كان في لانه التراب

هناك ثرون منا ما يشيب له الطفل الرضيع ولما كدود ان العرب يحرقون الموت
في سبيل الدفاع

ان هذا الاتفاق جعل ما كان بيننا نسيا منسيا غير اننا آسفون محزونون لما
اصاب اخواننا بطرابلس الغرب من تعدي تلك الدولة الطاغية
كان العرب جميعهم يتألمون من الحرب القاعة بين الدولة وايطاليا وكثيرا
ما وفد علينا رؤساء العشائر يسألوننا هل من سبيل للوصول الى طرابلس الغرب
لمساعدة اخواننا ؟

بينما الجميع في هذا الحديث اذ قام سيف الاسلام بن الحليم وصرخ بصوت
جهوري ملا الفناء وقال : ان أعظم قوة للاسلام هي الاتفاق ووحدة الكلمة
ثم رفع يديه ودعا للطرابلسيين بالنصر وسأل الله ان يثبت اقدامهم على محاربة
الدولة الطاغية . وأمن له الجميع

ثم التفت عزت باشا وخاطب الجميع بقوله : اننا نفضل الموت على ان نرى
الاسلام مستذلا ... فأجابه سيف الاسلام ان ذلهم يتوقف على انشقاقهم وجهلهم
واني لأجد مرة أعظم من هذه فيجب ان نتجدد للاسلام قوته ويرجع مجده وعظمته
وفي يوم السبت أخذنا نستعد للرجوع فخرج الامام يحيى بموكب عظيم ودعا
لنا بالتوفيق وقد أرسل معنا ابن المتوكل وناصر مبنوت لمرافقتنا الى عمران ظا
اقرينا منها اطلقت المدافع من القلعة احد عشر طلعا كأنها تشير الى ان السلم في
اليمن قد انتشر والامن استتب بفضل حكمة القائد عزت باشا

ان هذا الاتفاق كان صينا لحقن الدماء وعدم تيم الاطفال وتكبل الامهات
ابناءها ولا شك انه سيزين تاريخ العثمانية

كانت الدولة تنظر الى اليائين بنظرة العداء وقد روت ارضهم من دماء ابناء
الروملي والاناضول (وغيرهم) قتل فيها ما ينيف على الخمسمائة الف (١) وافقت

(١) يريد الكاتب قتلى الحروب الاخيرة من عهد حلة اهد مختار باشا الى حلة عزت باشا
والا فالتسلي هناك يدون باللاين اذا ارتقينا في عددهم الى أول تعدي الدولة لليمن في زمن
السلطان سليمان وكان اكبر الجيش الذي يرسل الى هناك من العرب المصريين وغيرهم (واجم
ص ٢٢٥ من المجلد الثالث عشر)

اللايين من الدراهم في هذا السبيل الا ان ذلك يرجع لسوء الادارة في تلك القطعة
 لا حصل الانقلاب في المملكة العمانية اخذ رجالها يسيئون عن علاج يدأرون
 به هذا الداء الفاضل المتأصل في جسم الدولة الى ان قدر امرت باشا ان يكون
 الشفاء على يديه وقد وفق له بعد الائتلاف مع الامام يحيى الذي هو رئيس مليون
 ونصف من الزيدية الذين لا يبالون بالحروب يأتمرون بأمره ويخضعون لآشارته
 والامام ثروة عظيمة يبلغ ريعها ٢٠٠٠٠٠ ليرة سنوياً وله نفوذ عظيم في اليمن
 يجدر بنا ان نشترّف بان سياسة القوة التي سارت عليها الدولة في اليمن لا تفيد
 شيئاً وأنه ان الظلم الفادح ان تقتصب اموال اليمانيين وتخرب ديارهم لا تغيب
 جنوه بل تلهي في قوس القواد الذين كانوا يؤمنون البلاد اليمانية فيهلكون
 الحرث والتسل

اي صلاح ادخلناه في اليمن منذ استيلائنا عليها . واي صلاحية نخولنا
 الحاكمية عليها ما دامت الادارة سيئة وازباب الخلل والعقد في الحكومة الساقطة
 لا يرقون لحال اليمانيين ولا يرحمون
 كانت ارادتنا لليمن حتى اليوم بالمدمر ونعمتنا باللامف عن تنفيذ خطة الاصلاح
 التي وضعت له فنحن لا تفكر على الحكومة الحالية ما أجزته في المدة الاخيرة لان
 الاصلاح لا يتأتى الا بالقوة (١)

على أن فرنسا لا دخلت الجزائر اذارت أمورها بستين الف جندي لكننا
 نحن اليمانيين لا نجعل بنا ان نفعل فداها في اليمن من حيث الظلم بل من حيث الاصلاح
 اخطأ الذين كانوا يقولون بوجود الزحف على « شهاره » فاذا ينفعنا ؟
 فقد سبق لنا الدخول الى « غفله » غير اننا رجسنا بخفي حين بعد ان اريق
 دماء كثيرة من الطائفين الاسلاميين . فليس الاصلاح في الاستيلاء على البلاد

(١) ان السكاتب على اصفاه لم يربدا من عذر الحكومة الحاضرة على سوءها الخلة التي
 «و أحد رجالها سارب اليمن ليريء نفسه يتبرجها والحق ان انها كاثم ما سيقا او اكبر» وقد اخطأ
 لي تقليده بعض ساسة الدولة بحمل الترك من العرب كالفرنسيس من أهل الجزائر» وأخطأ ايضا في
 جملة هذا الصانع أثر قوة الخلة وهي لم يتم لها الظفر» وكان الامام قد وقع في الصلح قبلها وكاد
 يتم في وزارة حلي باشا لولا ان اوقفه الاتحاديون لتنفيذ سياسة المدمر السابقة

وانما الاصلاح كل الاصلاح ان نجذب قلوب اليانين فيميلون بطبيعتهم الى الدولة
ويترفون بحماكتها ويتناون خلالها

لو استعمل القواد السابقون ما استعمله عزت باشا من الحكمة والدراية
لكانت اليمين جنات تجري من تحتها الانهار

ان عزت لما اعلن انه سيأمر بين الناس بالعدل ما كان من اليانين الا ان
وفدوا عليه في صنعاء زرافات وزرافات واثقين من كلامه ثم كانوا لا يلبثون بعد
دخولهم ومعادتهم له ان يخرجوا من عنده ملائكة أعينهم بالدهوع (لأنهم ايقنوا احلاصه
في الخدمة) وحاملي الهدايا الثمينة الى ان حصل الاتفاق بينهم ورفع الخلاف، وبذل
لبن ثوبه البالي بثوب جديد

نعم ان هذا الاتفاق الذي حصل بين الزعيمين سيدر بالخير والبركة على
لاقطار اليمانية فتجلى سماؤها التي كانت متلبدة بدخان البنادق والمدافع الكيف
وتحرث ارضها ويشغل فيها اهلها ويذوقون طعم الامن والسكينة فيبدأ بهم، ونسط
حالمهم، وستكون الحوادث الماضية درسا لرجال الدولة فلا يضعون الشدة حيث يجب
ان يكون اللين اه مانشر في الحقيقة بتصحيح قليل للعبارة ،

﴿ حديث في صلح اليمين لضابط عثماني كبير ﴾

نشرت جريدة المفيد البيروتية حديثاً لأحد صاحبها ومحرريها مع أمير الألاي
احسان بك الذي كان رئيس اركان الحرب لفيلق اليمين عند إلامه ببيروت عائدا
من اليمين قال الكاتب :

ضمني وأمير الألاي احسان بك مجلس ولما علمت ان قدومه من اليمين وانه
من كبار الضباط استطردت في الكلام الى البحث في شؤون الاتفاق مع الامام .
قلت وهل لاحسان بك معرفة بعزيز بك ؟ قال نعم هو من اعز اصدقائي وهو
الرجل الذي جمع الى همه الشباب حكمة الشيوخ ، قلت وما عندك من نباه ؟ قال
انه بطل هذا الاتفاق

(قلت) وكيف كان ذلك ؟ قال « ان عزيز بك شاب غيور انف فخور بمطيعه ان يستمر القتل بين الجنود الممانية وبين عرب البادية (كذا) وقد أتى هذا القطر والتحق بهمة العين وفي النية ان يوفق بين عزت باشا والامام يحيى حقنا للدماء وقد نجح مسما لدى قائد الحملة فان عزت باشا لم يكن نمن يحبون سفك الدماء دون طائل ولا بمن يهودون الجيوش بقصد التخريب والتدمير

» هذه العاطفة التي وجدها عزيز بك في قلب عزت باشا سهلت عليه سبيل

الاتفاق مع الامام

« قلت ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق وأؤكد لكم ان هذا البطل هو من اصدق الرجال الذين خدموا الدولة والامة سواء فان خوفه على دولته من الاقراض لاشتغالها عن الامور الخارجية بتجريد الحملات على ابناءها » و(حبه) بقاء العرب ذخرا للدولة تستصرخهم عند الحاجة ، حملاه على عقد الاتفاق ، وقد تمكن بملاقة لسانه من اقناع الامام بان القتال اذا استمر بينه وبين الدولة فان الاجانب الذين يتربصون بنا الدوائر سوف يستولون على هذه البلاد

على هذه الفكرة بني اساس الاتفاق بين عزت باشا والامام يحيى ومن ذلك يظهر لكم ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق

— ما وجه الخلاف الذي من أجله كانت تسفك دماء الابرياء ؟

« ان الامام منذ أعوام كثيرة يدعي الامامة وانكم اذا قرأتم نص خطبه تعلمون وجه الخلاف وسبب خروجه على الدولة . كان للامام قبل الاتفاق ختم كبير نقش عليه : (نصره الله) ومن خطها بصورة هلال (السيد يحيى بن محمد حميد الدين) وبلي ذلك كلمة (امير المؤمنين التوكل على الله رب العالمين) هذا هو ختم الامام قبل الاتفاق . وأما بعده فأصبح كذلك « امام الزيد السيد يحيى بن محمد حميد الدين » ومن ذلك تعلمون بسبب الحروب البنية ، فحزت باشا وعزيز بك لم يحققا دماء أبناء الامة اليوم قط بل اتبعا حقداء أبناء كثيرة لم يخلقوا بعد ، والله يعلم كم كانت هذه الحروب تستغرق من الاجيال لولا هذا الاتفاق

— كم يبلغ عدد الجندي الذين اليوم وما هي خسارتهم في الحرب الاخيرة ؟

« يهازون سنين تابورا وتقدر خسارتهم بستة آلاف ومعظمهم مات بسبب الامراض التي كثيرا ما تنتشر بين الجنود لحراوة الاقليم »
— هل يتقاضى الامام راتبا من الدولة ؟
« نعم يتقاضى الف ومائة ليرة عثمانية مشاهرة ومشايخ العربان رواتب مقننة ايضا »
— ماذا كانت فوائد الاتفاق بعد ان عقد ؟

« وزع الامام منشورا على جميع القبائل الموالية له يحذرهم من الخروج على الدولة والتمسدي على الجنود النظامية والانصراف عن مناورة الدولة الى الاهتمام بزراعة الارض فساكن من ذلك ان الجندي النظامي اصبح يروح ويفدو بسلاحه السكاك في انحاء اليمن دون ان يعارضه معارض

» أما الرسوم الاميرية فحجبي بواسطة رجال الامام الذين يصحبون رجال الجندرمة ولم نسمع بعد عقد الاتفاق بشيء مما كان يقيم بين الحياة وبين العربان الامر الذي كان يفضي الى امتشاق الحسام وسفك الدماء بين الفريقين

« أكثر بلاد الدولة أمنا اليوم هو القطر اليمني غير ان اليمن هي اليوم في حالة البداوة وان في خصب أرضها وطيب تربتها ما يساعد الدولة على ثقلها من حال الى حال »
« عند الدولة اليوم خطا حديديا من الحديدية الى جملة وما مدته الى الآن يقدر بثلاثة كيلو مترات، الا انها ساعية بتسوية الارض وبسط الطريق لكن مد السكة الحديدية لا يجدي الاهالي نفعا اذا لم تكن البلاد غنية واذا أتيح لهذه البلاد ان تضي فارضها ستكون كنز هذه الثروة

« ان الخط الحديدي يسهل نقل الجنود الا ان الدولة اذا جرت على سياسة عزت باشا عقدت مع مشايخ القبائل عقود الاتفاق في بطن الجزيرة وساعدت على زراعة الارض أصبح هذا الخط اقتصاديا أكثر منه عسكريا فان اليمنيين متى قعدوا من قتال الدولة وتماهدوا معها انصرفوا الى الزراعة والصناعة، وإن ذكاء هؤلاء القوم يساعد كثيرا على انتشار المدنية في تلك الربوع وان من مساهمة الدولة ان يساس هؤلاء سياسة الحلم لاسياسة العنف والشدة

» في بعض الانحاء من اليمن تبت الارض اربع مرات في السنة وبهذه تبت

مرتين فاذا عنت الدولة بزراعة البلاد البنية كان لها مورد جديد يزيد في ماليتها
وانه يؤسفني ان اصرح اسكم بان الحكومة أرسلت كثيرا من الاذوات الزراعية
ولكنها لم ترسل مصلين زراعيين حتى الآن وهذا الاهمال كان السبب في تعطيل
هذه الاذوات

« ان حكومة الامانة لم تفعل هذا الامر فقط بل انه مضى على عقد الاتفاق
شهور ولم يصادق عليه الا اول من امس وكثيرا ما كان عدم وفائنا سببا في خروج
مشايخ البين طينا فان الوفاء بالعهد عند العرب من الامور التي يتوقف عليها بقاء
ثقة المحكوم بمحكمه »

— هل تعهد الامام لقاء الامتيازات التي منعه اياها الدولة بالمساعدة عند الحاجة ؟

« نعم وعد بتقديم مائة الف مقاتل بالعدة الكاملة وهذه قوة لا يستهان بها

— ما هي سياسة عزت باشا مع الأدرسي وهل يمكن عقد اتفاق معه ؟

« من رأيي ان تعقد الدولة اتفاقا مع الأدرسي ولكن الامتيازات التي تكون
للأدرسي هي لا شك غير امتيازات الامام فان الأدرسي حديث في المهدوية
غير ان في عزم عزت باشا ان يجرّد عليه قوة من الجيش البيني وسبقاً عما قريب
الحركات العسكرية في عسيرة ومن رأي عزت باشا ان الأدرسي قد ادعى
المهدوية حديثاً ، واما الامام يحيى فنسبه ثابت والامامة وراثية في عائلته فاذا عقد
القائد معه اتفاقاً يخشى من ظهور مئات امثال الأدرسي ، قضاء على كل دعوى
من هذا القبيل يرى القائد من الضرورة خضد شوكة الأدرسي ، ولكن رأيي
الخاص هو ان عزت باشا اذا جرد على الأدرسي عسكريا لا بد وان يرجع الى
فكرة الاتفاق ، فاذا كان لعقد الاتفاق سبيل فن واجب الحكومة ان لا تدع
هذا السبيل »

— وهل في تلك الانحاء غير الامام يحيى والأدرسي من مشايخ العرب يعتد بهم ؟

« يوجد شرقي البين بعض السلاطين وسياسة عزت باشا اليوم استمالة هؤلاء
السلاطين دفعا لما يتهدد البلاد من الاخطار فاذا تفاضت الحكومة عن ارضاء
هؤلاء فان دولة اجنبية تستميل اليها هؤلاء خفية بما تمنحهم اياه من الاموال

(التاريخ ٢٠١٥) وجوب اتفاق الدولة مع أمراء جزيرة العرب كلهم ١٥٧

وما تقدمه لهم من الأسلحة. واذكر لكم من هذا القليل ان سلطانيين من سلاطين شرقي اليمن لما سمعا باتفاق عزت باشا مع الامام وعلياً باستقامة هذا القائد ورويته قدما اليه وعرضاً عليه الاطاعة للدولة، وقد اعترفا لعزت باشا بدسائس بعض الدول واطلعا على رسائل سرية كان عمال تلك الدولة يبعثون بها اليها

«ان عزت باشا يتبع الآن سياسة حسنة. وقد احسن وقادة هذين السلطانيين واعترف بسلطتها شرقي اليمن واعطى كلا منهما علياً عثمانياً وانهم طيما بالخلق ومنحهما الاموال وضدي ان من الواجب على الحكومة ان تسير على هذه السياسة مع العرب ومع بقية العناصر العثمانية

«وقد ينبغي للحكومة حفظاً لهذا الملك من الاقراض ان تسير في الداخلية على سياسة السلم واللين وان تنخر هذه القوات للمد والحارجي الذي تهدد البلاد. اه

*

(التاريخ) ان مآله هذا الضابط العاقل من وجوب اتفاق الدولة مع الادريسي هو الصواب المحتم، وان قتاله خطأ أو خطراً، وانه هو يبنى الاتفاق والخضوع للدولة كما نعتقد، ولما قبل ان قتاله الدولة وقاتل الامام اقترحنا عليها الاتفاق «وما كليلها» وكلنا رؤف باشا في ذلك وجزئنا له بأن الامام والادريسي يرغبان فيه ويعلمان ان الدولة ما وفيت بهودهما، كما يتنا ذلك في التاريخ. وقد تبين صدق رأينا في الاتفاق مع الادريسيين في الثاني. ثم يتبين صدق رأينا في الاتفاق مع سائر امراء جزيرة العرب وزعمائها أيضاً. وكان بعض الزعماء في حضرموت وغيرها كتبوا الينا من بعض مشيخين ينفروننا بديب الدسائس الاجنبية في بلادهم، ورجعهم في ان ترسل الدولة اليهم اسلحاً وعمالاً ليدبروا أمرهم، فعرضنا ذلك على احمد مختار باشا الغازي «انه الآن غير ممكن لو عورة الطرق وقلة اوقد الرجال الاكفاء الذين يرضون ان يقيموا في تلك البلاد، وتسر اقتناع السلطان بذلك. والآن قد صنعت الفرصة فعل الدولة ان تقتسمها وتبجل جزيرة العرب هي الركن الاقوى لظهورها وتأييدها، على نحو ما اشرنا اليه في الجزء الاخير من السنة الماضية

كان صامة الدولة يظنون ان اصلاح جزيرة العرب وتوحيدها خطر على سلطنة

الترك بنحى أن يفضي الى ايجاد دولة عربية مستقلة يدعي حاكمها الخلافة ، وهذا هو السبب لجلبهم بلاد الحجاز خرابا ، ومتابعة الحرب في اليمن وغيرها كما أشار الى ذلك احسان بك ، ولكنه لا يرجي منه ان يذكره بنير الصيفة التي ذكره بها ، ولم يوجد في الدولة رجل امكنه ان يجمل الجزيرة ولايات تركية او عثمانية ، ولا ان يجعلها ولايات ممتازة مرتبطة بالدولة بفسكرتها وخارجيتها ، مع بقائها مستقلة في ادارتها أما الآن وقد ظهر لعميان ان العرب أشد العناصر العثمانية حرصا على الارتباط بالدولة والاخلاص لها ، باستقلالهم في حرب ايطالية بطرابلس الغرب ، وشرايتهم بقاء التبعية العثمانية بكل ما يمكن من مال ودم - وظهر أيضا ان الدولة تتميز عن حفظ جزيرة العرب - وهي مهد الاسلام - من قسدي الدول البحرية كما عبرت عن الدفاع عن طرابلس الغرب ونيط الدفاع عنها بأهلها - وظهر أيضا ان الدولة الدولية نفسها على خطر ، بعد ما اجتمعت اوردية على عدم التزام ماملتها بقوانين حقوق الدول - اما وقد ظهر كل هذا قد صار من الواجب التمس على الدولة أن تقدر الاتفاق مع جميع امراء الجزيرة فتقر كل امير منهم على ما هو عليه ، وتساعده على التعليم والتأثير العسكري وسائر ظروف الإصلاح ، ويكون اهم اصول الاتفاق بينها وبينهم هو الاتحاد العام في الجيش عند الحاجة وكيفية الانجاد والدفاع عن المملكة

**

﴿ حال المن على عهد السلطان محمود الثاني ﴾

كان ابتداء تحرش الدولة العثمانية باليمن في سنة ٩٣٤ في عهد السلطان سليمان القانوني أي زهاء أربع مئة سنة وقد بينا ذلك في المجلد الثالث عشر قلا عن كتاب (البرق البياي في الصبح العثماني) ومن ذلك ان الحرب كانت صجلا بين الدولة واليمايين ، وبقيت كذلك الى الآن

ولما ولي السلطان محمود الثاني كانت الدولة محفوفة بالثواب والاحداث فني ومنه كانت فتنة الانكشارية والحرب الروسية ، وعصيان والي ياقية ووالي بغداد ، وثورة اليونان ، وحرب ايران ، وحرب محمد علي باشا ودخوله الشام ، ثم حرب الوهاية في نجد والحجاز ، ولكن اليمن كانت راضية في ذلك المهد بالصالح فيها وبين الدولة العلية

(المناج ١٥٢٦) المال الذي كان يؤديه إمام اليمن منذ مائة سنة ١٥٩٩

على مال تؤديه . وقد وقف بعض اصدقائنا في بعض دور الكتب في الآستانة على صورة
بعض المکتوبات الرسمية في ذلك وهذا نصها :

(١)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من خليل باشا الى الجناب العالي الفاضل الاديب والكمال الاريب العالم
العلامة والمنصح الفهامة حضرة أخينا الشيخ محمد بن احمد الحارزي سلمه الله تعالى
آمين . وبعد السلام على الدوام وصلت كتاب حضرة أخينا الامام حفظه الله تعالى
وذكر قدومكم الى بندر الحديده وصحبكم المبلغ المائة الف الف ريال الفرانسة المسجلة
فصاير الى طرفكم مضمنا الحاج يوسف أغا لقبض المبلغ المذكور وتسليم البنادر
الى طرفكم ويقيم عندكم لقبض المائة الف الف ريال الفرانسة المؤجلة كل شهر
خمس وعشرين الف ريال فرانسة من أول شهر شوال عام سنة ١٢٣٤ وآخرها
شهر محرم الحرام عام سنة ١٢٣٥ فليعلم ذلك . حرر في شهر رمضان عام الف
ومائتين وأربعة وثلاثين سنة ١٢٣٤
صوره الختم

رب سهل

امور خليل

(٢)

الحمد لله تعالى

بلغني من يد القاضي محمد الحارزي وسيد الفيروز وأمير الاحية فتح الله موكلين
من طرف الامام المهدي مائة الف ريال مسجلة التي بوكاتي قبضها افتدينا خليل
باشا حفظه الله تعالى بتاريخ شهر شوال سنة ١٢٣٤ وقبضتها بالتام والكمال من
المذكورين الموكلين والسلام ختام

صورة الختم

يوسف عبيده

١٣٢٨

(تحريظ الطبوعات)

﴿ هداية الباري ، الى ترتيب احاديث البخاري ﴾

رتب السيد عبد الرحيم عن الطيلاوي احاديث (التجريد الصحيح لاحاديث الجامع

(الصحيح) المعروف بمختصر الزبيدي لصحيح البخاري على حروف المعجم وسماه بالاسم الذي تراه في العنوان وطبعه مشكولا بالشكل الكامل ، وجعل في جانب كل صفحة جدولين يذكر في أحدهما اسم الراوي من الصحابة وفي الثاني اسم الكتاب وفي الهامش الباب الذي ورد فيه الحديث من كتب صحيح البخاري . ووضع في هامشه شرحا وجيزا للاحاديث مفصولا بينه وبين المتن بخط عرضي دالا عليه بالأرقام . فكان مؤلفا من جزئين صفحاتها ٥٢٨ - فهذه النسخة أمثل نسخ هذا الكتاب للمراجعة والمطالعة فثني على همة السيد عبد الرحيم غير ونشكر له عمله هذا ونحث القراء على الاقبال عليه ***

﴿ توجيه النظر الى اصول الآثار ﴾

سفر كبير ألفه الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي نزيل مصر ، وطبع على ثقافة الجمالي والخالجي الشيرين . وظاهر التسمية ان الكتاب في علم اصول الحديث ومصطلحه ، وقد قال المصنف في التعريف به انه فصول « يتنفع بها المطالع في كتب الحديث وكتب السير والاخبار ، وأكثرها منقول من كتب أصول الفقه وأصول الحديث » وكتب على طرة الكتاب ان الداعي الى تأليفه ما وقع عليه العزم من تحرير الكلام في السيرة النبوية المتقاة مما كتبه ابن هشام

مهما قال المؤلف في تعريفه ، وسبب تأليفه ، فسلا يخرج عما يسبق الى الذهن من قراءة اسمه ، فهو في علم الحديث . ولكن فيه استطرادات نافعة ، ومسانل محرومة ، وأوايد مقيدة ، لا تسكاد توجد مجموعة مع ما يناسبها في كتاب . وناهيك بسمة اطلاع الشيخ طاهر وحسن استحضاره واختياره . فن ذلك الكلام في جمع القرآن وتدوين الحديث ، وابتداء التأليف ، وبحت التواتر ، والحديث المتواتر ، وقد أطال فيه كما أطال في بحث الحديث الصحيح ، وكتابي الصحيحين ، وبحث الجرح والتعديل وعلل الحديث . ومن الاستطرادات المفيدة الاستطراد في كتابة الحديث وضبطه والتصحيح فيه الى الكلام في الخط العربي وتدرجه في الترتي وعلام الفصل فيه والحركات العربية والوقف وما ينبني من وضع الالامات له وللا مالة والاشام وغيرهما من كيفيات الاداء . وقد أطال في ذلك للاعاجة اليه والبحث عنه في هذا العصر وجملة القول ان هذا الكتاب لا يستغنى عنه بشيره وهو من الكتب الشرعية النافعة .

ويطلب من مكتبة المثار بشاوع عبد العزيز ومن النسخه منه ٩٥ قرشا

بأمر الحاكم من يقناه ومن يؤت الحكمة فتدأوني
غيراً كثيراً وما يسكن إلا أولو الألباب

المعجم

١٣١٥

بأمر عبادي الذين يستنون القول فيقول حسنه
أولئك الذين هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « مناوا » كنز الطريق

﴿ مصر ٣٠ ربيع الاول ١٣٣٠ هـ - ١٠ الشتاء الثالث ١٢٩١ هـ ١٩ مارس ١٩١٢ م ﴾

﴿ الوفاق بين الاسلام والنصرانية ﴾

أرسل الربنا صاحب الالهة هذه الرسالة من بركة أشهر طالت كثرة المواد عن نشرها قبل الآن دعائي حب الانسانية والسلام أن أبذل ما في وسعي للتصافي بين بني الانسان والتآخي بين بني آدم وتطهير قلوبهم من البغضاء والشحناء ونزع التعصب الذميمة منهم ليعيشوا اخوانا في صفاء ونعم . ولما كان الاسلام والنصرانية أكثر شيوعاً وأعظم عنصراً في الارض ابدأ في التآخي بينهما وأرجو القراء أن لا يستكروا كبراً على انسان ولا يستبدوا مقدوراً على أحد فان الله يحب الفضل لمن يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء ويهدي من يشاء ولا حول لنا ولا قوة الا بالله

ولما قامت النصرانية بالكتاب المقدس وقام الاسلام بالقول الشريف استهدي كلا بكتابه واستمليه بحكمه وألفته الى محكم آياته فان الناس من كتاب الله لاهون ، وعن العمل بدينهم تاهون ، وانه لا تعصب بين الدينين ، ولا كراهية بين الفريقين الا ما ابتدعته سلطة الفرد من التنافر والذين نفسه منه بريء . قرأت التوراة والانجيل والقرآن فلم أجد فيها كراهولاً بغضاً بل اتحاداً وارتباطاً (وما أشقى الانسان الا الانسان) فكلنا خلق الله نعبده الله ولا نخالف الامن سوء التفاهم ينشأ فهدوا نفقداً الاجتماعات وتفاهم كتاب الله أولى من المراتع والملاهي . وكل فرد منا يمكنه أن يقرأ حتى اذا تدبره لا يد وأن ينزع من نفسه كل تعصب منكر وان قلبي ليرتجش طرباً وسروراً وفؤادي ينتعش خناناً واشفاقاً لما سأقوله محقق لكل عالم حليم حكيم وهو :

ان الكتاب المقدس يأمر المسيحي أن يكون نصرانياً مسلماً والقرآن الشريف يأمر الحمدي أن يكون مسلماً نصرانياً نعم نعم بينهما حب وسلام ، واتلاف ووقام ،

قال تعالى في سورة البقرة (قل يا أهل الكتاب تمالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم : أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) لماذا لا نسمع داعي الله الى هذا الحق هذا الاتحاد هذه الرابطة المتينة ؟ أليس لنا قلوب نطلق بها أم على الصدور أقفالها ؟ كلا فانا السالمون ومنا الحامون ومنا الحكماء وللهندسون وكلنا أحرار . وإذا لم نرجع الى الحق في عصر النور والحرية وثقت نفوسنا من قيود التقليد متى يأتى ؟ أتتبع آباءنا ولو كانوا خاطئين ؟ وإذا لم نصدق لنفوسنا في ضلالتنا فالى من يأتى ؟ والأسفاه والله والأسفاه . فأتا اذا نظرنا في شيء ونضع لنا الحق ظاهرا مينا وكان خلاف ما يتبعه آباؤنا نجد في نفوسنا حرجا وصلابة وجودا لما ألقينا عليه آباءنا مهما كان باطلا . ألا ترى أن من يبد السجل يعبده قلبه لانه وجد أباه له عابدا ؟ والمسلم والنصراني يعلمان انه آثم وكافر ويريد كلاهما أن يهديه الى الحق ويود المسيحي أن يكون المسلم نصرانيا كما يرغب المحمدي أن يكون النصراني مسلما ويرى كلاهما انه على الحق وغيره على الباطل . لماذا لماذا لماذا ! لاشك اننا لا باتنا مقدرون ولو كنا في ضلال مبين . عجبا ! أين العلوم العصرية ؟ أين الثور الساطع ؟ أين الذكاء ، أين الحرية ؟ أم تقشع غيوم الجهالة أفلا تسمعني ظلمة التقليد الاعمى ؟ كئنا اليوم نلمس السموات بالاختراعات فلماذا لا نفكر في الاتحاد والسلام ؟ لم لانسير على طريق البحث نهتدي الى الحق ؟

أيها القراء أتى معرفت مستقبيا فوصلت الى باب الحقيقة بالبحث والبرهان فن وجدني زائما فليقومني بقلم حاد وله مني مزيد الشكر وله الاجر من الله
ورد في الكتاب المقدس في أنجيل متى اصحاح ٥ - (٢٨) سمعت انه قيل عين بسين وسن بسن (٢٩) وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الايمن غول له الآخر أيضا . . . (٤٣) سمعت انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ٤٤ وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاغيكم احسنوا الى مبغضكم وصلوا لاجل الذين يسبون اليكم ويطردونكم)

انظر أيها النصراني الى هذه الوداعة والى هذا الاستسلام المتسحي هل تجد في ذلك نصبا أو كراهية لاختيك المسلم ؟ كلا . وان الله يعلم ان الناس لا يصلحون بهذا الاستسلام المتسحي وظهرت عليهم آثار علمه بالخاصة والشهنة فأمرهم بالحكمة البالغة فقال في القرآن الشريف في سورة الشورى « والذين استجابوا لربهم وأقاموا

الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون * والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون *
وجزاء سبته سبته مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله أنه لا يحب الظالمين * ولمن
انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبنون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم * ولمن صبر وغفر إن ذلك
لمن عزم الأمور * أمر بالشورى وأمر بالقصاص إذا كان لصاحبه واستحسن الصبر
والغفران، أليست هذه الآيات القصيرة كافية وحدها لأن تكون تورا وأنجيلاً وقرآناً ؟
لو عمل الناس بما عاشوا في هناء وسرور . فيا أيها النصراني أحب تسدوك وبالاولى
المسلم ابن عمك ويا أيها المسلم عليك بالصبر والغفران

ورد في الكتاب المقدس في أنجيل يوحنا المصحح ١٧ (٣) وهذه هي الحياة الابدية
أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) فما هو السبب
الذي يدعوكم أيها النصراني أن تخاصم المسلم وهو يؤمن بأن الله واحد وأن السيد المسيح
عليه الصلاة والسلام رسوله كما ورد في القرآن الشريف « إنما إلهكم إله واحد » أيها
المسلم اقتد بما قاله تعالى « ألم . غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في
بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر الله ويهزم
وهو العزيز الرحيم » فأفرح بما يكون لأخيك النصراني من النصر المبين على الكافرين
وكن معه على اتحاد ووافق . أغير ذلك دلائل على وجوب التصافي والتضامن بين
الفرقتين ونزع البغضاء من الطرفين ؟ نعم يوجد أكثر من ذلك اقرأ رسالة يوحنا
الاولى المصحح ٢ (١) يا أولادي ! أكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا وإن أخطأ أحد
فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار ٢ وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط
بل لخطايانا كل العالم أيضا) فهو يقول أن المسيح يشفع ليس للنصراني فقط بل للمسلم
بل لكل العالم أيضا . فسلام أيها المسيحي بغض أخاك المسلم الذي آمن بالتوراة والأنجيل
وآمن بالمسيح وأنه كلمة الرب . هل لأنه آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وأنه يؤمن
به بحق كما ينزه به إبراهيم وموسى وداود وأشيا وعيسى نفسه في الكتاب المقدس
عليهم صلوات الله أجمعين

اقرأ الكتاب المقدس بتدبر واعتدال وإذا وسوس اليك الجود فاقطعه بسيف
الحق وحرد نفسك من رق التقليد وإذا أردت الاختصار فاني أورد لك بعض
البشارات الصريحة . منها ماورد في التكوين ص ١٧ (٢٠) وأما اسما عيل فقد سمعت
لك فيه ها أنا أباركه وأثمره واكثره كثيرا جداً اثني عشر رئيساً يلد واجله أمة

كبيرة) فمحمّد عليه الصلاة والسلام هو ابن قيدار بن اسمايل بن ابراهيم
 وورد في التثنية اصحاح ١٨ (١٨) اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل
 كلامي في فم فيكلمهم بكل ماأوصيه به ٢٠ وأما النبي الذي يطفي فيكلمهم باسمي كلاما
 لم أوصه ان يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وان
 قلت في قلبك كيف تعرف السلام الذي يتكلم به الرب ٢٢ فأتكلم به النبي باسم
 الرب ولم يحدث ولم يصرف هو السلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطفيان يتكلم به
 النبي فلا تخف منه) فمحمّد هو النبي الذي مثل موسى أنى بكتاب من كل الوجوه
 ولم يبق مثله من بعده غيره . انظر الى التخصيص في قوله « بين اخوته » اي بني اسمايل
 جد محمد وقد دلنا على كيفية التمييز بين النبي الكاذب والصادق ونعلم ان محمداً صدق
 في كل ما أخبر به من الغيب وقوم الله طريقته وساعده ونشر دينه ولم يكذب قط
 ولو كان كاذباً لاهلكه الله . وكما ورد في التثنية ورد في القرآن الشريف في هذا
 المعنى « ولو قول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين » ثم لقطنا منه الوتين «
 واقرأ قول داود مزمو ٤٥ (فأمن قلبي بكلام صالح متكلم انا باشأني للملك ،
 لساني قلم كاتب ماهر انت ابرع جمالا من بني البشر ، اسكنت النعمة على شفقتك ،
 لذلك باركك الله الى الابد ، فقد سيفك على نخذك أيها الجبار جلالك وبهاؤك) وذلك
 لا ينطبق على عيسى لانه لم يفتقد سيفا بل على محمد تماما .

واقرأ اشياء اصحاح ٤٢ (١) هو ذا عبيدي الذي اعضده مختاري الذي سرت به
 نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للامم ٢ لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في
 الشارع سوته ٣ قصبة عرضوفة لا يقصف وفيه خادمة لا تطفيء الى الامان يخرج
 الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعته ٥ هكذا
 يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض وتائهها معطي الشعب عليها
 لسة والساكين فيها روحا ٦ انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك يديك وأحفظك
 واجعلك عهدا للشعب ونورا للامم ٧ لتفتح هيون العمى فتخرج من الجبس المأسورين
 من بيت السجن المساجين في الظلمة ٨ انا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطي لآخر
 ولا تسيحي للمنحركات ٩ هوذا الاوليات قد اتت والحدیثات انا أخبر بها قبل ان تبت
 اعلمكم بها ١٠ غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من افنى الارض أيها المتحدرون
 في البحر وملؤه الجزائر وسكانها ١ لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها
 قيدار لترنم سكان صالح من رؤوس الجبال ليتهفوا ١٢ ليمطوا الرب مجددا ويخبروا

بتسبيحه في الجزائر ... ٢٢ لكنه شعب منسوب ومسلوب ...) تظن يا حيي النصراني ان كل هذا الاحراج خاص بعيسى عليه السلام بما ورد في انجيل متى اصحاح ١٢ (هوذا فتاي) يقول فتاي و ترجم الى الاصل نجد هوذا عبدي وعندك ان عيسى ليس عبداً لله وأما محمد فهو عبد الله لم يكل ولم ينكسر ومات على فراشه محفوفاً بالله واصحابه وأما عيسى عليه السلام فتعتقد أنه صلب ، تذكر ماورد في انجيل مرقس اصحاح ١٥ (٢٥) وكانت الساعة الثالثة فصلبوه) اما محمد فقد حفظه الله وكان بوحد الله وكسر الاصنام وهو ابن قيدار بن اسماعيل وان سالف من بلاد الرب ، وتأمل في كيفية الحج فان الناس من كل فج يحدون من الجزائر والبحر وملته ومن اقصى الارض يحدرون الى جبال عرفات ويضنون بتسبيحه جديدة قائلين الله اكبر ليك اللهم ليك ألوفاً ألوفاً وترفع البرية صوتها في البلاد التي سكنها قيدار جد محمد وترتم سكان سالف . فهذه الحج منطقاً تمام الانطباق على هذا الاصحاح في آيات ٨ و ٩ و ١١ وآية ٢٢ تدل على العرب وهم شعب محمد فانهم كانوا قبله شعباً منسوباً ومسلوباً

واذا لم تكف يا سيدي بالعهد القديم (التوراة والزيور) فها هو العهد الجديد (الانجيل) اُصِرْحَ بَيَانًا وَأَوْضَحْ عِبَارَةً وَأَعْظَمْ دَلَالَةً عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اِنِّي أَفْتَنُكَ أَوَّلًا إِلَى أَوَّلِ انْجِيلِ يوحنا من آية ١٩ الى آية ٢٥ (فسألوه وقالوا فابالك نعمد ان كنت لست بالمسيح ولا ايليا ولا النبي) ثم تذكر ما في ص ٩ آية ١٤ (وهذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم) ثم تدبر ما في ص ٨ آية ٤٠ (فكثيرون من الجلمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي (٤١) آخرون قالوا هذا هو المسيح) فهذه الآيات تقول لنا بوضوح وبدون أدنى شك ولا تأويل ان الناس كانوا ينتظرون ايليا والمسيح والتي وحيث أنه من ذلك الحين لم يظهر الا ايليا والمسيح لقاية ٦٠٠ ميلادية وكان من الضروري أن يأتي النبي المنتظر فلا شك أن يكون هو محمداً عليه الصلاة والسلام وقد أثبت ذلك الانجيل نفسه . قال لوقا ص ١٧ (٢٠) ولما سأله القريسيون متى يأتي ملكوت الله؟ أجابهم وقال: لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ... (٢٩) وكما كان في أيام نوح كذلك يكون في أيام ابن الانسان (٢٧) كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويترجون الى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع) فملكوت الله هو الشريعة أي طريقة النجاة بدليل انجيل متى ص ٢١ (٤٣) لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره) فكأنه قال ان الشريعة المطهرة تنزع منكم وتعطى لامة غيركم تعمل بها . أما الامة التي أعطيت ملكوت

الله أي الشريعة المطهرة وتعمل بها الآن فأترك للأذكياء ذوي العدل (الحكم) بأنها أمة محمد أم لا . وأما ماورد عن المسيح عليه السلام في الآية السابقة وهي قوله - وكما كان في أيام نوح الى وقت دخوله الفلك كذلك يكون أيضاً في أيام ابن الانسان (المسيح) فانه يشير الى أيام شريعته بأنها ٦٠٠ سنة لان نوحاً دخل الفلك بعد ٦٠٠ سنة كما ورد في التكوين ص ٦ (٦) ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الارض . فحق أنبتنا ان ظهور شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كان بعد شريعة المسيح عليه السلام بمقدار ٦٠٠ سنة كان قول المسيح عيسى بن مريم حقاً وذلك لا يحتاج الى أدنى شك فتطبيق التاريخ الميلادي على التاريخ الهجري يتضح أن ابتداء الوحي ونزول الشريعة على محمد كان سنة ٦١٠ ميلادية وان ابتداء شريعة المسيح كان بعد ٣٠ سنة من ميلاده كما في انجيل لوقا ص ٣ (٣٣) ولما ابتداء يسوع كان له نحو ثلاثين سنة) فتكون المدة بين الشريعتين هي ٥٨٠ سنة افرنكية تساوي ٦٠٠ سنة قرية وذلك من أعجب العجائب لان سني نوح كانت قرية . فيا إلهي رحماك ! اللهم رحماك ببسبك بني الانسان كافة ، واهدكم صراطك المستقيم الحق ، واجعلنا اللهم مصدقين لما قاله عيسى عليه السلام بأن ظهور شريعة محمد يكون بعد ستمائة سنة نعم ستمائة سنة انك ياربي هديت بني الانسان ، ببسبك ورسولك محمد عليه الصلاة والسلام كما قلت « وما أوسطناك الا رحمة للعالمين » فكيف أشكرك يا إلهي وكيف أشكرك يا إلهي المسيح عيسى على قولك الحق : ستمائة سنة

واذا لم يكفنا هذا الدليل الكتابي فاماننا الدليل العقلي والتاريخ أيضاً وهو انا جميعا بني الانسان على وجه الأرض في زمان سنة ١٩١١ (مسيحية) كثير من يتصفح التوراة والانجيل والقرآن وسمعتنا بالتوازي عن موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين ولكننا ولكننا ما رأينا واحداً منهم بل سمعنا وقرأنا فقط انهم أتوا بالكتب والمعجزات وكان كل منهم يقول : اعبدوا الله وأطيعوه . فهم في نظر الحق سواء ولا يصح بأي وجه ان تصدق بواحد أو اثنين ونكذب الآخر ، وحيث اننا صدقنا موسى وعيسى بمجرد كتابتهما وما سمعناه عن معجزتهما فيزمنناحتما ان تصدق محمداً لانه جاء بكتاب وأظهر معجزات فهو معهما بالحجة سواء

هل هذا يكفيك أيها النصراني لان عندك الى أخيك المسلم وتضافه على الانحاد والحب والارتباط ينسبنا فاذ لم يكفك ذلك فاقرأ الانجيل المقدس اصحاح ١٤ من انجيل يوحنا (٣٠) لأنكم معكم كثيراً لان رئيس هذا العالم يأتي وليس له في

شيء) اليس رئيس هذا العالم هو محمد رسول الله؟ أفلا يثبت ذلك ماورد في ص ١٦
(٧) لكني أقول لكم الحق انه خير لكم ان أنطلق. لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي،
ولسكن ان ذهبت أرسله إليكم ٨ ومتى جاء ذلك يكت العالم على خطية وعلى بر وعلى
دينونة ٩ وأما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ١٠ وأما على بر فلأنني ذاهب إلى
أبي ولا تروني أيضاً ١١ وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين ١٢ ان لي
أمورا كثيرة أيضاً لأقول لكم ولسكن لا يستطيعون ان يحملوها الآن ١٣ وأما متى
جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع
يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذلك يمجدي لانه يأخذ مما لي ويخبركم ١٥ كل ما للاب
هو لي لذلك قلت انه يأخذ مما لي ويخبركم)

ان الرئيس الذي أتى إلى العالم بعد المسيح عليه الصلاة والسلام هو لاشك محمد
رسول الله وانه هو هو المعزي هو روح الحق نعم هو محمد عليه الصلاة والسلام
لان لفظ المعزي معربة عن اللفظ اليوناني الاصلي (يركاولوس) الذي معناه محمداً
أواحداً واذ كان اللفظ هو (باركليطوس) على زعم بعضهم فضاء يكون المعزي اول المؤمنين
أو الوكيل وعلى كلا اللفظين فالمنى ينطبق تماماً على محمد رسول الله وان روح الحق
هذا الاسم العظيم الذي يابق بهذا الرئيس جدير أن يطلق على محمد سيد بني آدم ،
ثم تأمل انه حقيقة الرئيس فان المسيح عليه السلام فضله على الجميع لعله ان الله آناه
السكال الاعظم ولذلك قال - لكني أقول لكم الحق انه خير لكم ان أنطلق لانه
ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي - فيكون بانطلاقه خير عظيم ليأتي محمد المعزي الرئيس
الاكبر واكد ذلك بقوله ان لديه أمورا كثيرة لا يستطيعون ان يحملوها الآن وأما متى
جاء محمد روح الحق ورحمة الملائن فهو يرشدهم إلى جميع الحق بأحكام القرآن
الشريف وانه لا ينطق من عنده بل بكل ما يسمع كما ورد في القرآن الشريف
« وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » ويخبركم بالغييب وذلك كثير وانه
بكت العالم الذين لم يؤمنوا بالمسيح ولا من هاب أمه صريم وشهد له بالبر وبكل كمال وعززه
ووقره ومجده تمجيذاً فنتى عنه القتل والصلب كما قال - يأخذ مما هو لي ويخبركم وكل
ذلك في القرآن الشريف في قوله تعالى « وبكفرهم وقولهم على صريم بيتنا عتيا »
وقولهم انا قلنا المسيح عيسى بن صريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولسكن شبه
لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما » وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به

قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) وان هذا المختصر لبرهان كاف ودليل واضح ويان صحيح على ان محمدا رسول الله وحزى الله بوخا خيرا لانه لم يلبس بمحمد شيئا وقد ازال هذا الشكوك والالهام بأفصح كلام

فيأياها المسلم اعلم وتحقق ان اقرب الناس حبا اليك هو النصراني كما أراكَ الله ذلك بقوله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، وتجدن أقرهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » واذا سمعوا ما نزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فأكتبنا مع الشاهدين » فأقرب الناس مودة وحبا للمسلمين هم النصارى لان منهم قسيسين ورهبانا يعلون من الذوات والانجيل جميع البشارات التي تدل على محمد رسول الله فاذا سمعوا القرآن تفيض أعينهم دما ويخشون اظفارهم ايمانهم به ويقولون في نفوسهم ربنا آمنا . نعم تفيض أعينهم لانهم علموا انه نبي مثل موسى نعم تفيض أعينهم لانهم تأكدوا انه ابرع جمالا من بني البشر وانسكبت النعمة على شفقتهم نعم تفيض أعينهم من الدمع لانهم تحققوا ان محمدا هو عبدالله ابن قدار ابن اسماعيل بن ابراهيم نعم تفيض أعينهم دما لانهم كانوا يطلبون من الله بمجيء مفرسته في صلاتهم في كل حين قائلين (ليأت ملكوتك) نعم أعينهم تفيض من الدمع لعلهم انه وثب هذا العالم وانه العزيز روح الحق وهم يريدون الحق

فيأياها المسلم والنصراني تصاحبا وتساقا وانزعا من نفوسكما جهالة التعصب الاعى لان الدين يأمر بالوفاق والاخاء قصاصا ولا نفقا بحكم الله عبد الحميد شكري

﴿ الاجتهاد والتقليد ﴾

(هذه هي التبعة التي وعدنا بها في جزء سابق التي تلقناها من شرح الاحياء)

« ان رعاك الفقهاء وضفة الطلبة يحيل اليهم أن النظر في مسائل الشرع قد السدت طرقه ، وعميت مسالكه (١) وان الناية التصوى عندهم ان يسأل واحد منهم عن مسألة فيقول : فيها وجهان أو قولان ، وقال الشافعي في القديم كذا وفي الجديد كذا ، وقال أبو حنيفة كذا ومالك كذا ، ويرى انه علم قد ابرزه . وتراهم أبدا يصدحون في المجتهدين ، ويمجدلون الطالبين ، ويحثون على تفصيل الام للشافعي ،

ولباب الحامل ، أو غير ذلك من الكتب المبسوطة . حتى اذا وقعت واقعة كشف الكتاب فان رأى المسألة مسطورة حكم بها وان رأى مسألة أخرى فزعم انها تشابهها حكم بحكم تلك المسألة فهم حشوية الفروع كما ان المشبهة حشوية الاصول والمعجب انهم لا يقتضون بقصورهم حتى يضيفون القصور الى من سبق من الأئمة ويقول بعضهم : ما بقي بعد الشافعي يجتهد ويقول (آخر) ما بقي بعد ابن شريج يجتهد . فانظروا الى قدح هؤلاء في الأئمة المبرزين ، وانهم كانوا يقدمون على ما لا يعلمون ، فان الأئمة ما زالوا في جميع الافطار يراجمون في الفتاوى ، ويقتولون باجتهادهم مع اختلاف أصنافهم ، كالغروفين بنشر مذهب الشافعي كأبي اسحق صاحب المذهب وأشياخه من أئمة العراق كلهم مبرزون مفتون ، وكذلك أئمة خراسان كإمام الحرمين وأشياخه وتلاميذه كأبي حامد الغزالي والسيكاه والخوافي وكذلك أتباعهم كمحمد بن يحيى ومن كان في درجته من أصحاب الغزالي وكلهم قد طبق فتاويهم وجه الارض مع صريح من فقه الشافعي . ومن تأمل فتاويهم رأى ما ذكرناه وكذلك الأئمة المشهورون في مذهب مالك وأبي حنيفة لم يزالوا يقتولون ويجتهدون في جميع الافطار والمناكرة في ذلك مكابرة (ثم قال)

« واعلم انه لا يجوز الكلام في أحكام الله تعالى بمحض الشهوة والرأي بل لابد من طريق نصبها الشارع وللشارع طريقان نصبهما : طريق في حق المجتهد ، وطريق في حق العاصي المقلد ، وطريق المجتهد النظر في الادلة الشرعية المتعصمة من قبل الشارع والتوصل بها الى أحكام الله تعالى كما كان دأب الصحابة والتابعين ، وطريق المواظمة هو تقليد أرباب الاجتهاد كما كان في زمن الصحابة والتابعين ، وهذان متفقان على نصبهما

ثم أطال العارفة وذكر مسائل مهمة لابد من معرفتها
(الأولى) اذا نقلت لكم أقوال الشافعي في الواقعة الواحدة ، تعملون بكل قول أم بالبيض دون البعض ؟ فان قالوا نعم بكل قول سقطت مقاتلتهم فان الفعل الواحد كيف يكون حلالا حراما في وقت واحد من وجه واحد بالنسبة الى شخص واحد فهذا لا يمكن أن يقال به فان قالوا نعم بالتأخر دون المتقدم فنقول ما بالكم تقولون المتقدم ، وتقولون في أكثر محاوراتكم يصح على قول وسيع الثائب صحيح على قول الخافعي ، وتستمدون عليه وهذا لا يجوز أن يفعل على هذا الوجه بل ينبغي اذا نقلتموه لمن سألكم أن تقولوا : هو قول مرجوع عنه لا يجوز الاعتماد عليه وانما

ذكرناه لفقهاء لا لحكمه . فيكونون ملتبسين بهذا الاطلاق مع اني رأيت بعضهم اذا أنكر عليه أمر فقله اعتذر بأنه قول الشافعي

(الثانية) العمل بالأرجح فالأرجح من الأقوال ، فنقول الترجيح طرف من أطراف الاجتهاد فلا حظ لك فيه لأنك اعترفت انك من جملة العوام المقلدين ، وترجح أحد القولين على الآخر ان كنت تنقله عن الشافعي أو من عندك ولا يمكنك نقل الترجيح الى الشافعي فلزم الثاني فانت اذا تصمل باجتهادك لا باجتهاد الشافعي ، ولعل الامام ترجح عنده القول الآخر بترجيح آخر لم تطلع عليه انت ، ولعله لا يدري ما ذكرته مرجحاً ، فقد تمدر عليهم تقليد الشافعي في مثل هذه المسائل ووجب عليهم الكف عن الحكم فيها ، فانهم ليسوا مجتهدين وقد تمدر عليهم التقليد وكذلك الكلام في المسائل ذوات الوجوه المقولة عن الاصحاب وعند ذلك يجب عليهم الكف عن الكلام في معظم مسائل المذهب .

ثم ان قولهم ترجيح أحد القولين على الآخر على الاطلاق خطأ فان الترجيح لا يتصور في المذاهب بوجه من الوجوه فان كون هذا حراماً أو مباحاً في التحريم قصصان ولا في الاباحة زيادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في الاحكام بوجه من الوجوه وانما يكون الترجيح بزيادة في أحد الامرين لم يوجد في الثاني وهذا انما يتصور في الأدلة بان يختص احدهما بزيادة تؤكد الظن الحاصل فيه ولم توجد الآخرة فان أرادوا هذا المعنى فقد اصابوا في المراد وأخطأوا في الاطلاق . واذا آل الامر الى الترجيح في الأدلة فلا بد للمرجح من معرفة الدليل وشروطه واوصافه ، وبعد هذا يتحقق عنده مقابل الأدلة ، والا كيف يتصور ممن لا يعرف الأدلة وشروطها ان يكون بحكم مقابلهما ثم يخوض بعد ذلك في ترجيح بعضها على بعض . وانتم قد حكمت على انفسكم بالعجز عن استخراج الأدلة واذا فقدت معرفة الأدلة التي هي شرط معرفة الترجيح لزم ضرورة انتفاء الشرط وهي معرفة الترجيح ثم ان المسألة اذا كان فيها قولان مختلفان يحرم على العامي العمل بها اذا لم يعرف المتقدم من المتأخر وتعتبر في حقه كأن لم يكن المنقول فيها عنه قول أصلاً ،

وتعين عليه ان يراجع المنقول عنه ان امكن او تقليد غيره ممن يجوز الاعتقاد عليه ،
والمسائل التي قد قل فيها قولان عن ابي حنيفة والشافعي كثيرة وربما يكون معظم
المذهب وكان يجب عليكم الكف عن الكلام فيها ولو فطمت ذلك لذهبت
شهادتكم ، واختات مناصبكم ، ونسبتم الى قلة العلم

فان قيل كيف يجوز لكم الفتوى فيما لم يقل عن مقلدكم فيه حكم وانتم
لستم باهل الاجتهاد باعترافكم قالوا نقسبها على مسألة مسطورة وربما تحدث
فيحدث ويقول اصول الشافعي تقتضي كذا في هذه المسألة . فيقال لهم انردون
الحكم الى اجتهادكم او الى اجتهاد الشافعي ؟ الاول لا تفترون به ، واما الثاني
فيقال عليه : قد اقررتم على الشافعي فانه لم يتكلم في هذه المسألة فكيف يحمل لكم
ان تنسبوا اليه ما لم يقل ؟ فان قالوا : نعمي يكونها منسوبة اليه انها مقاسة على ما نص
عليه . فاعلم ان في هذا الاطلاق تدابيرا فانه يفهم منه حكم الشافعي وقد علمت ان
سائلكم انما سأل عما ذكره الامام الشافعي فيحق لكم ان لا تطلقوا النسبة اليه ،
وايضا قولكم هذا ان كان عن اجتهاد فلا يمكنكم او عن تقليد فلا يمكن ايضا
لانه انطوى بساط الاجتهاد بالشافعي او بابن سريج كما زعمتم فما بهدما لا يجوز
الاعتماد على اجتهاده

(ثم قال) اعلم ان الاجتهاد جنس تندرج تحته أنواع متعددة فان الاجتهاد
في المسائل القياسية غير الاجتهاد في المسائل التي مستندها الفاظ الشارع ، وغير
الاجتهاد في المسائل التي مستندها أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وكل نوع من
هذه الأنواع يمكن العلم به مع عدم العلم بغيره فيمكن أن يكون الواحد ماهرا في
القياس وشروطه ومراتبه وموارده ولا يكون عالما بتفاصيل الاخبار ولا مطالعا على
صحيحها وفاسدها والعكس ، هذا بالنظر الى جملة الأنواع وكل نوع مشتمل
على صور ايضا فان القياس يستعمل في مسائل متعددة في البيوع والتركاح والقصاص
فيمكن ان يكون الواحد منا مطالعا على مسائل التركاح عالما باقيستها محتيا فيها ،
ولا يكون مطالعا على مسائل البيع فليس الاجتهاد خطة واحدة لا تقدر أنواعه ،
ولا تتكرر مسائله ، فسد هذا يمكن ان يكون الواحد مجتهدا في بعض المسائل محيا

عن البعض ولا يكون عالما بالبعض فليس من شرط المجتهد ان يكون مجيبا عن كل ما يسأل عنه ولذلك توقف كثير من الائمة في الجواب عن بعض المسائل فلا يجوز لاحد أن يفتي في مسألة من المسائل الا اذا كان محيطا بأدلتها ومالافيمسك عن الفتيا فيها ولا يفتي بعد هذه الحالة الا تحصيل الادلة الجزئية في آحاد المسائل من نصوص او اقيسة فاذا اطلع على دليل مسألة كان من أهل الفتيا في تلك المسألة ولا يضر كونه غير مطلع على دلائل المسألة الاخرى

(ثم قال) واعلم ان الاجتهاد عبارة عن بذل الجهد في طلب حكم من الاحكام الشرعية مما هو عارف سلوك طرقها وله شروط وهي قسمان قسم في المنظور فيه وقسم في الناظر، أما المنظور فيه فيشترط فيه أن لا يكون في محل القطع فان محال القطع لا مجال للاجتهاد فيها كأصل وجوب الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما يحكم فيه بأدلة قطعية لا يسوغ خلافا، وأما الناظر فيشترط فيه أمران احدهما ان يكون عارفا بقوانين الادلة وشروطها وكيفية استخراجها، والثاني أن يكون متسكنا من استخراج الدليل خاصة في المسألة التي يجتهد فيها، ثم اطال الكلام في ذلك. اهـ

اللغة العربية *)

﴿ من هم الاصليون في الجزيرة العربية ﴾

(القبطانيون ^(١) أم الماديون ^(٢))

هذه المسألة على ما ينجيل لي من المسائل الصعبة التي لم يتصد لها أحد بعد في أعلم ابن جح عنها الخفاء أو ليقطع فيها الالتباس وكأني بالشائع المتماوف ان الماديين والصالحية

(*) تابع لما نشر في الجزء السابق وهو خطاب للاستاذ جبر اقلندي ضومط

(١) أعني بالقبطانيين هذا الفرع الذي كان يتكلم بالقبطانية السراية والخرمية التي ظلتها

(٢) وأعني بالماديين الذين كانوا يتكلمون بالعربية تحسية بأشهر قبائلهم جاد

وغيرهن من القبائل البادية هم الاصليون وان القحطانيين تغلبوا عليهم وحلوا محلهم
 فاقهرض هؤلاء وبقي أولئك . والذي أراه ان القحطانيين هم قرارة مكان العربية
 والاصليون في اليمن وحجالة وما يليها من المواطن كحضرموت ونجد وأرض البحرين
 وجنوبي الحجاز مما يتصل باليمن . وان الماديين جاءوا اليها متأخرين ومع الايام
 وبلاستيلاء على طريق التجارة قهوا شيئاً فشيئاً الى أن دانت لهم العربية كلها
 واخضعوا القحطانية لسلطتهم واستمروا على ذلك زمناً الى أن أصابت احدى دولهم
 حادثة سيادية في اراجع فذلوا وقامت القحطانية تطالب الملك والاستيلاء ورفع سلطنة
 الماديين عنها قم لها ذلك . وما زال النزاع بين الفريقين يتجدد من زمن الى زمن
 الى أن قام الفرع الحميري الظافري فتغلب على البلاد واشتدت وطأته على أهل مأرب
 فارتحلوا في البلاد ففهم من قصدهم نجران ومنهم من أمّ عمان ومنهم من استمرت به
 رحلته حتى بلغ المراق وهم لحم وغسان . وأذلوا من بقي في البلاد من الماديين
 وأشياعهم من المدانيين في الحجاز ونجد واليامة وأرض البحرين دلا شديداً فاشتدت
 بسبب ذلك البغضاء بين القحطانيين والمدانيين حتى ضرب بها المثل واستمر ذلك فيهم
 الى أن ظهر الاسلام فأخذ ظهوره شيئاً من تلك الثائرة بما كان له من التأثير في
 قوسهم وبما شغلهم به من الغازي والفتوحات وامتداد السلطة والغب . على ان تلك
 العداوة لم تلبث ان عادت الى شدتها في أيام الروانيين من بني أمية واتقلت مع القوم
 حيث انتقلوا . وبلغ من حدتها في الحيل الرابع للهجرة المبالغ الذي وصفه أبو العلي
 المتنبي في احدى كافورياته حيث يقول في شيب الخارجي وكان خرج فيمن تبعه من
 قيس على كافور وحاصر دمشق وكاد يفتحها عنوة

برغم شيب فارق السيف كفه وكانا على الصلوات يصطحبان
 كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وأنت يماني
 والذي يظهر لي أيضا ان المدانيين الذين بقيت فيهم اللغة العربية كانوا من
 الماديين (الا من انضم اليهم بأخرة من ولد اسماعيل بن ابراهيم الحليل) ولذلك أذلهم
 القحطانية وناصبهم العدا من حين ظهرت على الماديين أسلافهم في أوائل المسيحية
 ولم تأل جهداً عن اذلالهم والتحكم فيهم الى أن عادت لهم الدولة بواسطة قريش
 وبفضل الاسلام

فان لم يكونوا أي المدانيين من الماديين والعاقلة في النسب فلا أقل من انهم
 كانوا حاضاهم يقولون لهم هجرتهم وقوا على ذلك أحناباً متطاوله جبلت لسنتهم

وعصيتهم مع لسان العاديين وعصيتهم أمرا واحدا . أقول هذا وأنا أرجع ما قلته أولا أي ان المدنانيين (مظلمهم ان لم يكن كلهم) عاديون (١) داراً ولساناً . واقامة الذليل على ذلك خارج عن موضوعي ولعلي أعود اليه في فرصة أخرى

﴿ بيان أن القحطانية أصلية في شبه جزيرة العرب ﴾

(وأن قرارة دارهم اليمن)

قلت ان المسألة صعبة الحل لما في الاخبار المنقولة لنا من التشويش والتضارب وكان يمكنني أن أضرب عنها صفحاً إلا أنني لا أرى هيئة من أهل العلم والادب أرقى من الهيئة التي أُمعني الآن تستطيع أن تتبعني في هذه النزالات التاريخية ولذلك لأرى بدأ من الإشارة الى البراهين التي حملتني على ترجيح ما قلت أي ان القحطانيين هم أصليون في جزيرة العرب وقراراتهم منها اليمن وهم سابقون فيها على العاديين . ويانه (أولاً) أنه لا خلاف أصلاً بين المدنانيين والقحطانيين لافي تاريخ ولا في تقليد أن القحطانية هي المرفقة بسكنى اليمن وأنها هي التي بقيت في البلاد بعد اقراض الدولة العاديه . وقد أجمع المؤرخون عن آخرهم على تسمية العاديين بالمرب البائدة بعد ما قتلوا عنهم ما قتلوه من الفتي والقوة وضخامة الملك . ولو كانوا عربين في البلاد كالقحطانيين ولهم مثل ما لهم من العدد والتأصل في السكنى لكان يستحيل اقراضهم حقيقة لا يبقى من يشار اليه منهم فالاقرب الى المقول إذن ان المعنى باقراضهم اقراض دولتهم . ولما اقترضت دولتهم وزالت السلطة من أيديهم ظهر بمدحهم بالضرورة سكان البلاد الذين كانوا خاضعين لدولتهم وظهورهم ممناه خروجهم من ربة العاديين واسترداد استقلالهم أولاً ثم منازعة العاديين القبة والملك في ديارهم التي تزولها الى ان تم لهم ذلك وذهبوا بالملك والسيادة من أيديهم جملة . وهذا معنى اقراضهم (ثانياً) كانت ماد في هذا الرمل من الاحقاف بين عمان واليمن الى حضرموت فكيف يدقل انهم اقترضوا ولغتهم باقية في هذه البلاد لحد هذه الساعة . ثم كيف

(١) من أكبر الفروع المدنانية قبس عيلان . وقيل في عيلان هذا انه عبد لقيس وقيل فرس له ولكنني أرجح ان عيلان تحريف عيلام . وعيلام بلاد شرقي راس خليج فارس وهي خوزستان او قسم من خوزستان . وخوزستان تركيب فارسي يعني به بلاد خوز . وخوز وكوش احدهما يحرف عن الآخر . وكوش وقيس كذلك في الاربع . وعليه فقيس معلان تعني به كوش عيلام اي اضيفوا الى السكان الذي جاؤا منه وهو ليس بعيد

يفرض أهل الفقة وتبقى الفقة نفسها ؟ ان هذا لغريب واغرب منه ان يكون العاديون الذين اقرضوا هم أهل البلاد الاصليون والذين قرضوهم من القحطانيين دخلوا عليهم البلاد فاعين ولهم لغة خاصة بهم ثم بعد ان استمر ملكهم ولقبتهم مئات سنين عدنا قرأنا في آخرها ان لغة البلاد حينئذ كانت لغة العاديون الذين اقرضوا لا القحطانيين الذين بقوا

(ثالثاً) يكاد يكون كالجميع عليه ان اليمن دار القحطانية واليك ما نقل في ذلك . قال الامام العلامة الطبري : وولد لآبرابان احدهما قانع ومنه بالبحرية قائم واناسمي بذلك لان الارض قسمت والالسن تلبلت في أيامه وسمي الآخر قحطان فولد قحطان يعرب ويقطان ابنا قحطان بن عامر بن شالح فزلا أرض اليمن وكان قحطان أول من ملك اليمن (جزء أول طبع ليسك وجه ٢١٧) وقال ايضا وجه ٢٢٢ ولحق بنو قحطان ابن عامر باليمن فسميت اليمن حيث تيامنوا اليها

وقال ابن خلدون : فلما نادف كانت مواطنهم الاولى باحفاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت . ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب بادية عجمين ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور حسبما نذكره الى ان غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان . (قات) وكان ابوهم عاد فيا يقال أول من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده . وعاش الف سنة ومئتي سنة - وذكر المسعودي ان الذي ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق (الجزء الثاني مطبعة بولاق وجه ١٩) . وقال ايضا وجه ٢٠ ثم ملك لقمان وورثه من قوم عاد واقبل لهم الملك فيا يقال الف سنة او يزيد . ولم يزل ملكهم متصلا الى ان غلبهم عليه يعرب بن قحطان واعتصموا بجبال حضرموت الى ان اقرضوا وقال ايضا (قال ابن سيد) فيا نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزنة المكتبة بدار الخلافة من بغداد قال كانت مواطن المملقة هامة من ارض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق امام الهاردة من بني حام وجه ٢٧ وقال ايضا (جرحم) فقال ابن سيد انهم امتان امة على عهد عاد وامة من ولد جرحم ابن قحطان ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك اخوه جرحم الحجاز - وجه ٣١ وظاهر من هذه الثقول وغيرها ان القحطانيين اصليون في الجزيرة وقرارتهم منها اليمن واما العاديون واخوانهم المملقة فغابوا على اثر مضايقة الملوك الهاردة لهم . فنزل العاديون احقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر وزبل بقية

اخوتهم من الصالفة وطسم وجديس وجاسم أرض البحرين وعمان ونجد والحجاز الى تيماء . ولم يلبثوا مدة بعد دخولهم حتى صار لهم القالب على كل الجزيرة وشادوا لهم دولة من اعظم واغوى الدول التي قامت في تلك البلاد ومن ثم غزوا (۱) الشام ومصر والهند والعراق وما زال الملك فيهم الى ان ضعفوا في اواخر دولهم الثانية فقلبهم على الملك بهرب بن تمحطان وازال سلطتهم عن اليمن

نتيجة ما ذكرناه

ان المتدبر ما صرنا به ان مهد السامية هو جزيرة العرب وأن القحطانيين هم الاصليون في البلاد وقراوتهم اليمن وان العاديين قدموا عليهم من أرض بابل « بحكم على ما ارجح ان القحطانية الاولى انشعبت الى فرعين فرع بقي في شبه جزيرة العرب وفرع ذهب شمالا الى العراق واستمر بابل وهناك تأكل هذا الفرع وما زال اهله حتى زاحهم الهادة ابناه كوش (۲) فخرج من هناك اشور وبنى نينوى ورحوبوت غير وكالغ وراسن بين نينوى وكالغ على ما جاء في التاريخ المقدس الاصحاح العاشر من سفر التكوين . وخرج ايضا عاد وعالميق وقبائلهم فمادوا الى العربية بعد زمن طويل ونزلوا بين اظهر القحطانيين وكان قد تحيز اسامهم واستقل كما تحيزت قبائلهم واستقلت عن غيرها ايضا

والا ارجح ان الذين رحلوا الى نينوى وكالغ كانوا من الحضرة اهل المدن والقرى بدليل انهم بنوا المدن حالا واما الذين رحلوا الى الجنوب فكان اكثرهم اهل ظمن وخيام - وعجالة العلامة ابن خلدون واضحة في ذلك فانه ذكر أنهم لما زاحهم بنو حام اتقلوا الى جزيرة العرب وسكنوها بادية مخمين . ويقوي ذلك ما هو متواتر مشهور من سكنى الصاديين رمال الاحقاف بين عمان واليمن الى حضرموت والشعر . وسكنى بديل وراحل وغفار من الصالفة بنجد وبنو الارقم منهم بالحجاز الى تيماء . وكل هذه البلاد من منازل اهل البادية والقالب على اكثر اهلها الترحل والانتقال كانوا ولا يزالون لحد هذه الساعة

- (۱) لا يبعد ان يكون غزوهم الهند غزو تجارة ومهاجرة اكثر منه غزو ثمر وقطب
- (۲) كانت البلاد تسمى باسم الشخص او الشخصى يسمى باسم البلاد وعليه فكوش هذا اما تسمى باسم البلاد كوش أو البلاد تسمى به فيكون اصل الهادة من كوش أو غوز وتعرف اليوم بالاهواز أو غوزستان وهي بلاد عيلام القديمة أيضاً

وأرى اني وصلت على غير قصد مني الى التقليد المشهور الذي يجعل السريانية اقدم من العربية لآثار رأينا الدليل التاريخي في جانب ان القبطانية مقدمة على العادية وسابقتها في الزمان . والقبطانية كما يننا من نص انورخين هي السريانية كما ان العادية هي العربية

﴿ تجريح ما قاله العلامة تولدكي ﴾

لنرجع الآن الى ما قاله العلامة تولدكي في شأن لغة سبأ . قال هذا العلامة ما يؤخذ منه أن اللغة السبئية هي قسيمة اللغة العربية وأخت لها انشعبت من الفرع الجنوبي ونسبتها الى العربية كنسبة الحبشية اليها أي الى العربية . وأنا أقول ان كان يقصد بالسبئية الحميرية فيه لكن تكون السبئية والحبشية شعبتين من القبطانية أو السريانية لان القبطانية والسريانية كما يننا بالنص التاريخي هما لغة واحدة أو هما شعبتان من جذم واحد هو القبطانية القديمة . وان كان يريد أن السبئية هي لغة أخرى غير الحميرية الظفارية أي لغة الدولة التي قامت قبل التاريخ المسيحي بقليل وتعرف عند القوم الآن بدولة سبأ وريمان وأنها كانت أيضا لغة بلاد سبأ التي طاصتها مأرب وفيها السد المشهور فالاستاذ تولدكي واهم والتاريخ يمارض رأيه لان لغة أهل هذه البلاد أعني أرض سبأ (١) كانت منذ أوائل التاريخ المسيحي ولا تزال الى الآن اللغة العربية العادية العدنانية والتاريخ مؤيد ذلك واليك البيان .

جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للعلامة الهمداني طبع ليدن وجه ١٣٤ الى ١٣٦ قطعة خصها هذا العلامة بوصف لغات أهل الجزيرة العربية في أيامه « فليطالع هذه القطعة في موضعها من أواد » والذي يظهر منها ان الحميرية كانت لا تزال لغة حية في كثير من جبال اليمن واليك ما يقول في لغة بعض تلك البلاد « حقل قناب قالي ذمار » الحميرية القحظة المتقدمة (وظفار مدينة هذا القسم) . حرار والا خروج وشم وماضح والأحجوب والجهادب وشرف أقيان والطرف وواضع والمطل — خليطي من متوسط بين الفصاحة والاسكنة وبينها ما هو أدخل في الحميرية المتقدمة لاسيا الحضورية من هذه القبائل — نجدتي بلدهمدان البون منه المشرق والخشب — عربني يخط حميرية — من ذمار الى صنعاء متوسط — صنعاء في أهلها بقايا من

(١) أرض سبأ على ما يظهر من الهمداني هي بلاد عاد لانها الملاة التي يشرع عليها يبعان ومأرب والجوف ونجران والمهجرة همداني وجه ٢٧ وصف جزيرة العرب

المرية الحضة ونبد من كلام حمير - شام أقبان والمصانع وتخل حميرية محضة
والنفيس في هذه القطعة لهذا العلامة أنه فرق بين الحميرية والعربية . وسعى
البلدان التي كان يستكمل فيها بالعربية أو بالحميرية الى أيامه . وأنفس منه أنه بين الفرق
بين لغات المتكلمين بالعربية فقال في بعضهم أنهم فصحاء وفي آخرين أنهم أفصح
آخرون أن لغتهم متوسطة أو خليطة كما بين الفرق في لغات المتكلمين بالحميرية فقال
عن بعضهم أنهم غم وعن آخرين أن لغتهم حميرية محضة وعن آخرين أنها حميرية
متعددة وعن آخرين أنها داخلة في الحميرية المتعددة أو فيها عسرة من اللسان الحميري
ثم اليك ما قاله في لغات أهل حضرموت وسبأ قال ما نصه بالحرف الواحد :
حضرموت لبسوا بفصحاء وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف . سرومذحج (١)
ومأرب ويحمان وحريب (وهي من بلاد سبأ) فصحاء ورديه اللغة منهم قليل .
سكن الجوف (٢) فصحاء الا من خلطهم من حيرة لهم تهاديين . ثم الفصاحة من
الرض في وادعة فجب فيام فزيد فبني الحارث فآ اتصل بيلد شاكر من نجران الى
يام قاروض سنحان قارض نهد . اه همداني وجه ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦

يظهر من شهادة هذا العلامة أن أهل مأرب والجوف ونجران وهي البلاد التي
كانت فيها الدولتان السبئية والمهنية كانوا في أيامه أفصح من السكنديين قبيلة
امرؤ القيس وقبيلة التميمي أشهر شاعرين قبل الاسلام وبعده . وكذلك كانوا في
صدر الاسلام . فان مذهب وبنو مرة وطوي والاشعرين أبناء عريب بن زيد
ابن كهلان بن سبأ والهمدانيين أبناء مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ كلهم كانوا من
فصحاء أهل المرية العدنانية المضرية في صدر الاسلام وقبلة ومعهم أنهم كانوا يدعون
انهم هم والحميريين أبناء عم « لان كهلان بن سبأ وحمير بن سبأ » لم يكن في لسانهم شيء
من الحميرية بل كانوا في فصاحتهم العربية كفصاحة قبيلة امرؤ القيس المشهور ان
لم يكونوا أفصح منهم . واذا نظرنا اليهم أي السكهلانيين من ولد سبأ ومن كان منهم
يسكن مأرب والجوف في الجيل الاول للمسيح أو في بدأ الجيل الثاني رأيناهم أيضا
عربا يتكلمون بهذا اللسان العربي . ويانه ان الأزد من ولد كهلان وكانوا في مأرب

(١) وفي الصحاح مذحج مثال مسجد أبو قبيلة من العرب وهو مذحج بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبأ (٢) فن أراد حضرموت من نجران والجوف جوف همدان ومأرب فضرجه
العبر . همداني وجه ٨٨

فلما اشتدت عليهم وطأة الجحريين ملوك ظفار على الأرجح ارتحلوا من ديارهم
 جهادات كثيرة فمنهم من وصل المراق ومنهم من وصل الشام ومنهم من وقف بنجران
 ومنهم بمكة ومنهم بيزرب ومنهم وهم الطائيون (وكانوا يسكنون الجوف) وحلوا
 أولا إلى يندو سميرا ثم احتلوا الجليلين أبا وسلمى وكل هؤلاء كانوا عرباً ومن
 النصحاء الذين ترضى فصاحتهم في العربية لم يسمع ولم يعرف أصلاً عن ملوك الحيرة
 من الناذرة ولا عن ملوك الشام من الساسنة ولا عن الأوس والخزرج من أهل
 المدينة ولا عن الطائيين في جليلهم (وهؤلاء هم الذين ارتحلوا من أرض سبا قبل سبيل
 الحرم أو بعده قليل) أنهم تمكنوا غير هذا الشأن العربي المضري . ولو كانت لغتهم
 الجهرية « اوالسبئية » لاستحال أن تفرغ فلا يبقى لها أثر في مدى أربعة قرون كما
 تفرغ الحيرة من ظفار ولا من بلاد صنعاء في مدى أربعة قرون مع أنهم كانوا في
 ملكة المضريين ودولتهم القابلة القاهرة بزمها عن الاسلام وقد سلم القوم عن آخرهم
 منذ بدء الاسلام

﴿ ماذا نصديق اذا ﴾

« التاريخ والمقل أم الآثار التي وجدها القوم مؤخراً »

« في مأرب والجوف ونجران »

الجواب . أولى بنا أن نصديق التاريخ والمقل من غير أن نجرح في صدق الآثار
 وذلك بأن نقول ان دلالة الآثار مفقودة في تأويلها ويمكننا ان نؤولها بما يوافق
 التاريخ والمقل — ويانه ان الآثار التي اكتشفها القوم (العلامة ادورد غلارد
 ويوسف هاليفي ويوليوس اوتين وتومس ارنو وآخرون) على ما نقله العلامة زيدان
 في كتابه النفيس (العرب قبل الاسلام) هي آثار واقعية لانناك بها . ولا يشك
 ايضاً أنها من آثار الدولة الجهرية الظفارية التي استولت على بلاد سبا في الجبل
 الاول قبل المسيح . نسلم بكل ذلك . ولكننا نقول ان هذه الدولة كان حكمها
 في بلاد سبا حكم دولة الأتراك الأتورية في الصين فانه لا نسلم آثاراً وهوشاً كثيرة في
 صنعاء ونجران من مدن اليمن مكتوبة باللغة التركية وكما لا يصديق الاستدلال بمثل
 هذه الآثار على أن لغة اليمن هي اللغة العربية لذلك لا يصديق الاستدلال بها

القدر الذي وجدته القوم من القوش على ان لغة بلاد سبا أغنى بلاد مأرب والحيف كانت لغة حيرية . وهذا التلميح يري منه العارف المتدبر ما ينبغي عن اطالة الشرح والاسباب فان مقالتي والفرض منها لا يمتثلان من اطالة الشرح فوق ما أمكنه . ولكني أرجح ان المستقبل سيكشف لنا آثارا غير التي اكتشفت لحد الآن وتكون دلالتها وفقا لفظه وفوق كل ذي علم عليم

﴿ في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة الفاظها وعباراتها ﴾

(وانتمارها على التصيرات الفلسفية والاجتماعية وما الى ذلك)

« بما قامت به سائر لغواتها ولا تقل فيه عن اعظم واشهر لغات العالم سواها »

ان العلامة نولدكي يُعجب باتساع قاموس هذه اللغة الشريفة ويذهب الى ان ذلك مقتبس عن الارامية بما كان لاهلها من مخالطتهم الاراميين بالتجارة والبحوار . والذي حل العلامة الموما اليه على هذا التعليل هو على الراجح ما كان يظنه ان اللغة العربية هي لغة القبائل البدائية في الحجاز وتجدت فاستبعدت من ثم ان يكون مثل هؤلاء القوم الذين غلبت عليهم البداوة مثل هذه اللغة الواسعة . اما وقد تبين لنا ان هذه اللغة كانت لغة الدولة المادية دولة غلبت على البلاد العربية كلها وامتدت سلطتها الى الشام ومصر وافريقيا ودامت سيادة التجارة على ما نظن ما يزيد على الف وخمسة سنة اولاً تحت اسم الدولة المادية وعلى نحو من ثمانية سنة تحت اسم الدولة السبئية (١) فلا داع لمثل تعليل العلامة نولدكي . وما زال الماديون ومن خلفهم باسم السبئيين أرباب تجارة وزراعة حتى بعد ان غلب عليهم الفطاريون (١) اذا كان يعتمد على اشارات اللغة البعيدة فارجح ان اسم سبا جعل لقباً لهذه الامة التاجرة لان معنى « سبا » تاجر او تجارة وان الحبشة ومن جاوهم من البلدان لقبوهم بهذا اللقب وفقاً لما عرفوه عنهم . فان هذا الاصل اي « سبا » يفيد في اللغة الحبشية معنى التجارة على ما سمعت ولا يزال مألوفاً بهذا الاستعمال اما في لغتنا العربية فقد خرج عن هذا المألوف وبقي فيه ما يدل على سابق استعماله في قولهم سبا الحمر وسبأها . وفي السبأ بمعنى يباع الحمر وفي السبأ بمعنى السبق البعيد الذي كانت تقتضيه تجارة البادين . وفي السبأ والسبأ بمعنى السور يحمله السيل من بلد الى بلد . وشاع هذا الاستعمال حتى اطلق على بلادهم الاصطلاح فمرت به غيرها عند الحبشة والتجارتين من اهل اليمن

بمئات من السنين وسدهم شاهد يؤيد ما ذكرنا . ان الامة التي بنت مثل سد مأرب وقصر غندان وغير هذين من السدود والقصور والمصانع ووصلت من الفنى الى الدرجة التي ضربت بها الامثال لا يستبعد ان تكون لغتها في الفنى والانساع كاللغة العربية .

والمرجح عندي انه لم يقم في سوريا ومصر والعراق دولة اعظم غنى وتجارة من الدولة العاديه في عمان وحضرموت واليمن . ولم يقتصر العاديون على التجارة - والتجارة لوحدها من اكبر الاسباب لارتفاع لغة الامة واتساع دائرة الفاظها وتراكيبها - بل كان لهم في الزراعة شأن لم يبلغ البابليون ما هو اعظم منه على خصب بلادهم وان فيها النهرين العظيمين الفرات والدجلة فانهم بنوا سد مأرب وثمانين سدا غيره في يحضرب الملو

وبالرأوة الخضراء من ارض يحضرب ثمانون سدا نقلس الماء سائلا (١) وسد مأرب هو احدى اعاجيب الدنيا وكان لهم عن يمينه وشماله الجستان اللتان مازال صدى ذكرها يتروى في اودية التاريخ مئات سنين بعد خرابهما . ولعلى لأكون مبالغا اذا قلت ان نسبة سد اصوان على ضخامته في عصرنا الحاضر الى سد مأرب هي كنسبة الهبي الصغير الى الرجل الكبير وأما قصورهم وهياكلهم التي بنوها فيها قصر غندان . وقد بقي هذا القصر والمهيكل قائما الى خلافة عثمان ابن عفان وكان من الفخامة والفضامة على ما يضارع اعظم القصور البابلية . واليكم ما جاء في وصفه قلا عن ياقوت الحموي

قال مانعه - فقال « ليشرح » ابنوا القصر في هذا المكان فبني هنالك على أربعة أوجه وجهها يبيض وجهها احمر وجهه أخضر . وبنى في داخله قصرا على سبعة سقوف بين كل سقفين منها اربعون ذراعا . وكان ظله اذا طلعت الشمس يرى على عيان (٢) وبينهما ثلاثه أميال . وجعل في اعلاه مجلسا بناء بالرخام وجعل سقفه رخامة واحدة وصير على كل ركن من اركانه تمثال اسد من شبه كاعظم مايكون من الاسود . فسكانت الريح اذا هبت الى ناحية تمثال من تلك التماثيل

دخلت من مؤخره وخرجت من فيه فيسمع لهزئهم كزئير السباع . وكان يأمر بالمصاييح
فتمسج في ذلك البيت ليلا فسكران سائر القصر يلعب من ظاهره كما يلعب البرق
فاذا اشرف عليه الانسان من بعض الطرق ظنه برقاً او مطراً ولا يعلم ان ذلك
ضوء المصاييح . اهـ

وقد نقل ياقوت هذا الوصف عن هشام بن محمد بن السائب الكلابي ولا يبعد
ان يكون هشام هذا قد أخذ ما نقل عنه من الوصف عن شاهدوا القصر قبل ان
ان هدم بأمر الخليفة عثمان . ويوافق هذا الوصف المتشور ما جاء منظوماً عن ذي
جذن الهمداني قال

دعيني لأبالك لن تطيقي	لحالك الله قد انزفت ربيقي
وهذا المال يفقد كل يوم	تنزل الضيف أوصلة الحقوق
وغمدان الذي حدثت عنه	بناء مشيدا في راس نيق
بمرمرة واعلاه رخام	نحائم لا يغيب بالشقوق
مصاييح السليط يلحن فيه	اذا يمسى كتوماض البروق
فأضحى بعد جدته رمادا	وغنى حسنه لهب الحريق

والظاهر مما قاله هذا الشاعر في بيته الأخير أن آثار هذا القصر كانت ظاهرة في
ايامه وكان يظهر عليها اثر النار لانهم استخدموها في هدمه على ما يرجح

وقد ذكر الهمداني عدة محافد وقصور في كتابه وصف جزيرة العرب واليك
ما قال - ونذكر الآن المشهور منها ذكر امرسلا فاولها واقدمها غمدان ثم تلقم . وناعط .
وصرواح . وصالحين بمارب . وظفار وهكر . وضهر . وشبام . وغنيان . وينون وديام
وبراقش . ومعين . وروثان . وارياب . وهندوهنيده . وعمران والنجير بحضر موت
اهـ وجه ٢٠٣

والارجح عندي ان معظم هذه الآثار كان في ايام الدولة العاديه والسبئية
الاولى دون الحيرية فان هذه كانت دولة ظلم وبغي اكثر مما كانت دولة تجارة
وزراعة او دولة عدل وأمن . فان في زمانها خرب السد المشهور وأضرمت الجبتان
في ارض سبا وفي ايامها كانت ملوك حمير تسطو على الاعراض وتحرق المحالفين

في الدين وتذل الكهلانيين والمدنانيين وتسوهم كل نوع من الخسف فاضطروا الى مهاجرة اوطانهم مرة والى الاستنجاد بالحشة مرة اخرى وما زال سوء الحال والتدبير وشدة الظلم مراقبا هذه الدولة حتى انقضت ولم تطل ايامها كثيرا. ولعل الاحباش كانوا خيرا منها للبلاد. فاتي ان اذكر ان هذه الدولة اعني العادية اولا والسبئية ثانيا اعتنت بالتدين كما اعتنت بالتجارة والزراعة والصناعة ولا تزال آثار عشرات من معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والحجارة الكريمة في اليمن ونجد والحجاز وعلى جانب افريقيا المقابل شاهدة على ما كان لهذه الدولة والامة من الاقتدار والهمة والنشاط. وارجح ان المستقبل سيرينا من آثارهم التي لا تزال تحت الردم والرمال ما يزيد عن آثار اخوانهم الكنعانيين والفينيقيين

قلت واعيد القول ان امة كذبة الامة وشعبا كذبا الشعب الذي من بقاياهم العرب المدنانية في نجد والحجاز والكهلانية في ارض سبا وحضرموت وعمان حري بان يكون له لغة كاللغة العربية سيده اللغات السامية. ولعلها سيده اللغات القديمة كلها فقد ماتت تلك وبقيت هذه وصتقى بعد اجيالا لا يعلمها الا الله مهما عورضت واضطهدت او صودرت واتهمت

• ارى اني استوفيت كل ما في وسعكم من الاصفاء فلا يلحق بي من ثم ان احلکم فوق ما حلتم فدعوني اختم بذكر خلاصة ما اراني وصلت اليه بالمسلك التاريخي الذي سلكته في شأن الارومة السامية ونسبة اللغات المعروفة منها بعضها الى بعض فاقول (١) ان اللغة السامية كان مهدها في البلاد العربية والارجح ان قرارتها كانت بلاد اليمن وما اليها من السروات (٢) انشعب منها فرع الى بلاد بابل وبقي فرع في قرارته الاولى وهم القحطانية الاولى. ثم الفرع الذي اتجه شمالا الى العراق انشعب منه شعبتان شعبة تسكن المدن واخرى تسكن البدو. (٣) ما زال هذان الفرعان متجاورين الى ايام دولة المأردة (٤) فضيقت هذه الدولة

(*) النامدة ملوك كوشيون من كوش او خوز وهي بلاد خوزستان الآن وكانت لهم الارامية كما يظهر فانهم خوزو مصغر ثمري اللغة الارامية ولرجح انهم جاءوا من بلاد =

عليها واضطرت كثيرين منهم الى الجلاء عن البلاد فجلا اهل بابل النظمية وغيرها من مدن العراق الى ارض الجزيرة وصحروا راسن وكالغ ونينوى وغيرها من المدن الاشورية وجلا كثيرين آخرون معظمهم من اهل البدو الى جزيرة العرب موطن اسلافهم الاقدمين ونزلوا الحجاز ونجد وارض سبا وعمان . وكانت لهم قد استقلت وتمايزت عن القحطانية التي فارقها اجدادهم الاولون في اليمن ثم ما لبثوا ان استولوا على ملك القحطانيين وضيّقوا عليهم في بينهم كما كان التاردة قد ضيقوا عليهم في جوار بابل فهاجر جماعة كبيرة منهم الى الحبشة وكان هاجر قبلها او اثناءها جماعة اخرى الى الامهرة والشطوط المقابلة من أفريقيا فكان منهم هناك الامهرية والحبشية . ثم هاجرت جوال اخرى من العالقة والناديين الى الشام وشطوط المتوسط اما راسا من العراق هربا من التاردة او من البلاد العربية قصد التجارة والاستثمار . والارجح أن كان الامران معا . ومن هؤلاء المهاجرين كان العبرانيون وامم الشام من السكنايين والفنيقيين . وعليه تكون العبرانية الفينيقية والعربية شعبتين من الفرع العادي والحيرية والحبشية من الفرع القحطاني

هذا ما تدل عليه التقاليد وما وصلنا اليه من شذوات التواريخ واظن ان الابحاث الفيلولوجية لا تنافيه ان لم تطابقه . ومبرقي التيلية بالعبرانية والسريانية تسوغ لي بمض التسويغ ان اقول ان العبرانية اقرب الى العربية مما هي الى السريانية . ولو لم يكن بينهما من المقاربة الا ان في كليهما اداة للتعريف « ها » في العبرانية و « آ » في العربية فوقف عند العرب مع الحروف القمرية على اللام بدلا من المد وادغم اي حرف المد بالحروف الشمسية — لسكنى ذلك شيئا في ان يحمل اللغتين صونين من فرع واحد . وكذلك اقول ان الارامية ويدل فيها على التعريف بالوقوف على الالف (اي حرف المد) يعني ان تكون صنوا لتلك التي يدل فيها على التعريف بالوقوف على حرف الله اي « التون او الميم » فان

== العرب من الذين عن طريق البحرين عبروا الخليج الفارسي من هناك ثم لما قويت شوكتهم غزوا بابل وطردها من كان سبغهم الى هناك فذهب بعضهم شيلا الى بلاد اشور وذهب آخرون جنوبا الى الحجاز ونجد والاحاف وهي بلاد سبا كما صرت بنا الاشارة الى ذلك

هذين الحرفين اعني حرف المد وحرف الغنة يبدل احدهما بالآخر . وفي العربية ما يبدل عليه ويسمى ثوبين الغنة ومعناه الوقوف على حرف الغنة بدلا من الوقوف على حرف العلة . واظن ان الحيرية (وهي التي سموها السبئية) هي التي رأوها وفيها هذا الضرب من الدلالة على التعريف اعني الوقوف على حرف الغنة (اي التون) فالاولى من ثم ان تقرر بالسريانية وتجمل صنوا لها

لكن هنالك من المشابهة بين العربية والعبرانية في الاضافة ما يؤيد المشابهة الحاصلة من حرف التعريف ويدعها فان طريقة الاضافة في هاتين اللغتين اعني العربية والعبرانية واحدة . وكذلك هي في السريانية والحيرية (او التي سموها السبئية) قريبة الشبه جدا ان لم تكن واحدة .

ومما يزيد المشابهة بين العربية والعبرانية طريق استعمال الفعل فان الماضي والمضارع يوضع احدهما موضع الآخر كثيرا في كليتهما كما يظهر ذلك لمن تأمل وهو عارف باللغتين . ويقل اعتمادهما على الصفة واقامتها مقام الفعل كما هو الشائع او الكثير في السريانية . ومن التهجم ان اقول ان السريانية في هذا تشابه الحيرية نظرا لقلة ما وقفت عليه من هذه اللغة ولكنني اوجه انظار الباحثين الى هذا الامر

وهناك مشابهات أخرى بين العربية والعبرانية في الضمائر وحروف المضارعة مما لو جمعت كلها معا لرجح بها جانب السكنة من الوجهة الفيلولوجية كما رجح من الوجهة التاريخية اي ان العربية والعبرانية صنوان من جذم واحد ان كنت وصلت في طريقة بحثي هذا الى الحقيقة او ما يقاربها او الى ما يبدل على الوجهة التي هي فيها نفسي ذلك . والا فيكفيني أني نبت الى اهمية مقارنة البحث التاريخي بالبحث الفيلولوجي ولعل الحقيقة اقرب ان تكون في الجانب الذي يتفقان فيه أو على الأقل في الجانب الذي لا يعارض فيه احدهما الآخر او بنافه . واسمحوا لي ان اختم بتقديم مزيد شكراتي لرئيسنا الفاضل الدكتور هورد بلس الذي دعاني الى درس هذا الموضوع اولا ولكم على ما اوليتوني من الجمالة وحسن الاصفاء ثانيا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اه

(١) العالم الاسلامي

(مقالة مهمة عنه في العدد الاخير من مجلة القرون التاسع عشر الشهيرة)

« بقلم السرهري جونسون »

يذكر قراء الافكار الكرام ان السرهري جونسون هذا قد كتب مقالات شتى عن السياسة الشرقية خصوصا ، وعن الاسلام والمسلمين عموما ، فكانت كتاباته تقيم الدوائر السياسية في اوروبا وتقدمها ، ليس لانه ضليع بالمواضيع الهامة فقط ، بل لانه ذو مكانة سامية ايضا في عالم الادب والاجتماع والسياسة فضلا عن سعة معارفه الجغرافية لانه قضى نحو من عشرين سنة في البلدان الاسلامية يبحث وينقب ويراقب

والسرهري جونسون هذا هو أول من جهر بأسرار مقابلة ريفال بن المرحوم الملك ادوارد والقبصر تقولا الروسي واتفاقهما على أملاك تركيا في اوروبا حلا لمشاكل المكدونية والاستانة . وهو من كتب في العام الماضي يتمسح من أعمال فرنسا وانكلترا التمدنية في المستعمرات الاسلامية بقارة افريقية ويقول بوجوب تسليم المانيا لفرنسا في اعلان حماية هذه على مرا كش حتى يصبح العالم الاسلامي كله في افريقية تحت رايات الدول الافريقية القادرة على تربيته وتمدينه (٢) بعكس الحكومات الاسلامية التي لا تتمكن من ذلك لمجرد كونها اسلامية — على قوله — وأخيرا رأيتهم يجهر بعبارة صريحة قائلا : ان العالم كله سوف يعترف بعد مئة سنة بحقيقة واضحة وهي ان ظهور النبي محمد كان أعظم ضربة على التمدن في كل الممالك التي استولى عليها المسلمون (٣)

(١) منقولة عن جريدة الافكار العربية التي تصدر في البرازيل (٢) فذلكا يمر قرن كامل على الجرائد ولم تر فرنسا مدنت أهلها ولا رقتهم (٣) هذه المسكينة دليل على تعصب المصنف فاستولى المسلمون في القرون الاولى على بلاد الاوصاف ومارت خيرا مما كانت عليه علماء ومدنية وهل اقتبس هو وقومه المدنية الا من مسلمي الاندلس والشرق ؟

وليس المقام مقام أخذ ورد في هذه المقالة ولا هو مقام انتقاد وتخطئة فان المستشرقين الغربيين من علماء الفرنجة ذويهم ينفون هذه الراء ويقولون ان الاديان كلها كانت في كثير من الازمنة آلات يد السياسة الخداعة تهدم هياكل العمران والرقى بمحاول التمسب الذميم فتترك وراءها الجبل العقيم . والجبل أبر المصائب كلها وأولها التأخر والانحطاط

يتبد أن نشر مقالات كهذه بين معاشر الشرقيين تخطها اقلام الباحثين من علماء الافرنج وكبار ساستهم له فوائد جلى لا تخفى على أحد . وطالما رأينا كثيرا من وصيقات الجرائد العربية المتيرة تنقل عن الافكار تمرب هذه المقالات الهامة علما منها فائدة نشرها بين عموم المشاركة سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين وأمانا اليوم العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وفيها مقال عنوانه « أوروبا والعالم الاسلامي » بقلم السرجونستون ذاته هذا تمريه باختصار وتصرف :-
(ليت الجريدة لم تقتصر)

ان الحرب الإيطالية العثمانية الحاضرة قد جذدت المباحث عن الشرق والغرب ، وعلى الخصوص عن علاقة الدول العظمى بملايين عديدة من البيض والصفير والسود يدينون بدين الاسلام . وهؤلاء المسلمون متحدون بعض الاتحاد -- وليس اتحادا كاملا كما يزعم فريق من الكتاب بجمل حقائق الامور لانه لم يبرح بلاده قط ، أي ان هذا الفريق لا يكتب عن تحقيق واختبار -- واتحاد المسلمين الجزئي هذا . وجه ضد أوروبا النصرانية وخصوصا ضد الدول المستعمرة منها واذا نظرنا الى عمل ايطاليا الاخير في غزوها طرابلس الغرب نظرة عمومية نرى انها مخطئة خطأ قاحشا لانها شهرت الحرب على تركيا فجأة ومن دون سابق مفاوضات تجبر لها هذا العمل ، فضلا عن ان جنودها بهد احتلالهم طرابلس اجروا من الفظائع البربرية على النساء والاولاد ما ذعر له العالم المسيحي قبل العالم الحمدي ، ولا عذر الايطاليين سوى قولهم ان امتلاكهم ولاية طرابلس الغرب ضروري لكيانهم كأمة مستقلة . وهذا العذر غير مقبول منطقيا ، ولا جائز شرعا ، أو في عرف الدول . بيد ان الصحافة الطليانية وساسة الايطاليين الذين حادثهم

في هذا الموضوع كانوا يقولون لي ان النمسا والمانيا كانتا عاقدتين اتفاقا سرياً مع تركيا على امتلاك طرابلس الغرب برضاها وانما اذا امتلكتا هذه لولاية القرية منا تصبح حياتنا القومية مهددة بالاحطار المميتة وبصبر استقلالنا تحت رحمة المانيا والنمسا . وسواء صح هذا القول أو لم يصح فان ايطالية تظل غمضة لدى الشرابم والمحقوق الدولية لانها فاجأت تركيا بهذه الحرب من دون أن تمهلها ريثما تكذب هذه الاشاعة أو تثنيتها (١)

على ان الطليان ما برحوا يؤكدون مزاعمهم قائلين « ان الالمان كانوا أشد الناس حقاً علينا وأكفرهم تهمياً ، وليس ذلك حبا بسواد عيون الانراك ، بل لاننا منعناهم من تحقيق آمالهم ألا وهي بسط نفوذهم السياسي والتجاري من طرابلس الغرب شمالا حتى الكونغو والتمران جنوبا »

وايطالية غير قادرة على تمدين الغير بعد ، فلذلك لم يتجاسر أحد من صاصتها الذين باحثهم على القول أمامي بأنهم غزوا طرابلس بقصد تمدينها وترقيتها . فان كثيرا من السياح الالمان وسائحين من الانكليز قد كتبوا مرارا ان ايطالية لم تأت عملا تمدينيا هاما لا في مصوع ولا في مقاطعة اريترة بالحبشة ، ليس ذلك فقط ، بل ان السائح في بلاد الصومال يرى البون شاصما بين الصومال الطلياني والصومال الفرنسي مثلا . فالبلاد الاولى باقية على ما كانت عليه قبل الاحتلال الايطالي من حيث الفقر والجبل والتأخر . أما الصومال الفرنسي ففيه الخطوط الحديدية والمزارع الجميلة وكل آثار الارتقاء والتقدم في العلم . ومثل فرنسا في اسعادها مستعمراتها مثل الانكليز في السودان والمانيا في زنجبار

ولكن تسرع ايطالية الاخير في طرابلس الغرب لا يهوج أوروبا أن تناوئها وتقاومها في أعمالها الاحتلالية هذه ، بل بالعكس ، يجب على أوروبا أن لتاصرها وتؤيدها بكل قوتها لان ايطالية اذا عادت خاسرة من هذه الحرب فالعار

(١) قد نشرت السطورة النهائية في لندن تكذبا رسميا لهذه الاشاعة التي راجت لأول مرة في الصحف الانكليزية . وعبر عدم وجود مال ونمسين في طرابلس الغرب وعدم ذكر ألمانيا ايهم طرابلس الغرب أمام الباب العالي في كل السفين الماضية كاف لتفنيد مزعم الايطاليان هذه النائدة

لا يلحق بها وحدها بل يتم كل الدول الأوروبية النصرانية . فالمسلمون اذا نجحوا يصيرون يعضون طرد الانكليز من مصر والسودان وطرد الفرنسيين من تونس والجزائر ومراكش وطرد الروس من أواسط آسيا الاسلامية . وعليه فن الواجب على ايطاليا خصوصا وعلى أوربة كلها عموما أن تبقى ساعية جهدها في الحرب الحاضرة كي توضح قدم الافرنج في شالي افريقية من دون نظر الى كيات الحسائر الباهظة من المال والرجال في سبيل تحقيق هذه الامنية (١)

يسر على الباحث الغربي أن يقرب من موضوع المسألة الاسلامية من دون حذر زائد . فان المسلمين يمدون اليوم ٢٣٠ مليوناً بينهم أقوام من البيض نجحنا وإياهم جامعة الاصل الايض الواحد (الاصل الآري) و ٦٠ مليوناً منهم هم مثل الافرنج تماماً من حيث جمال الهيئة وقوة البنية والاستعداد الكامل للارتقاء العقلي . وبعض المسلمين هو من أصل أوربي بحيث لان كثيراً من النوط والايطاليين والاروام والسلاف والارناؤوط والقواسين اعتنقوا الدين الاسلامي سابقاً بحكم أحوال القاهرة وهم الآن في مقدسة اتباع محمد رقياً وتهذيباً لا يقلون عن اخوانهم نصارى الافرنج قوة ونشاطاً وجمالاً وحسن استعداد لقبول التقدم الصحيح . وفي الهند وحدها ٦٤ مليوناً من المسلمين هم أرقى الشعوب الهندية على الاطلاق . وبحره وجود هذا المد الكبير من المسلمين في الرعية البريطانية يجعل الحكومة الانكليزية أن تكون أكثر حكومات الارض اهتماماً بالحرب الحاضرة

فان انكلورة اذا رفضت السعي لاجل مصالحة تركية مركز الخلافة الاسلامية العظمى تكون قد أحدثت سبباً لا غضاب وعاباها مسلمي الهند الذين تعتمد انكلورة عليهم وحدهم عند المطلوب في تلك البلاد واذا هي ضمت لمصلحة تركية فتضرر ايطالية وبضرر الايطاليان يزيد المسلمون حركة وهياجاً ضد الافرنج النصاري ويلقى في اذهان زعمائهم سهولة النجاح في محاولتهم التخلص من حكم النصاري

(١) يعتبر المتبرون بمتصب هؤلاء القوم ونفهم للحق ونصرهم الباطل فان الكاتب على اعترافه بغنى ايطالية وكونها ليس لها قدر ما في الاعتداء على طرالمس بمحتأورية كلها هل نصرفها وتأيد باطلها لانها نصرانية تريد الاستيلاء على المسلمين ولا يطعن المسلمون الا تخرون بصريهم
نفسهم من رقي النصاري ١١

الافرنج في تركستان ومصر وتونس والجزائر . وعندى ان الكلمة وغيرها من دول
الاستعمار العظمى تفعل حسنا اذا سمعت بصير صالح في سبل تعليم المسلمين العلوم
الطبيعية التي تحارب العلوم الدينية علما منا بأن آفة الاسلام العظمى هي العلوم الدينية
المنبئة على القرآن وحده وهذه سدوتها الجود والحل في التقييد قيود الحرافات
والاوهام (١)

وعالمنا يتحرر المسلمون من رقة الاستعباد للعلوم الدينية عندهم بصيرون قادرين
على ادراك الحقائق السياسية بأكثر جلاء ووضوح أي أنهم بصيرون عيزون بين
المصالح السياسية والاغراض الدينية كما صارت أورية تفهم ذلك بعد أن تهورت
من رقة الاستعباد للعلوم الدينية التقليدية التي كانت ضاغطة على حرية القول
والعمل والفكر . ولا يصل المسلمون الى هذه الدرجة من الانقاذ المعني فقصير
مساعتنا لهم فافقة للفريقين أي أنهم لا يهودون عيزجون الدين بالسياسة وبكل
شيء بل يصبحون عالمين أسرار المذهب الاقتصادية والسياسية فيصادقون من نفعهم
نصرايا كان أم مسلما ويعادون من يصير في قطع النظر عن دينه ومعتقد

(كلامه عن الاديان الثلاثة)

والقرآن ليس سوى مجموعة اقوال مقبسة عن التوراة والانجيل وبعض تعاليم
المجوس (٢) . ولما كان محمد يكره يهود بلاد العرب كرها شديدا صارت آياته في
القرآن أشد وطأه عليهم مما هي على النصارى . وتعاليم القرآن فيها بعض المنافع مثل

(١) لا يوجد كتاب ديني في الارض كالقرآن يطهر العقول من الحرافات والارهام ويكسر
قيود التقاليد ويزلزل أركان الجود وهذا هو السبب الحقيقي في حث هذا الكاتب قومه على
مقاومة كل تعليم بني على القرآن لئلا يرتقي المسلمون به فيخرجوا من السودية التي يريدونها
كما علم من سابق قوله . ولو كان القرآن كما قال لكان هو وأمثاله أشد الناس حثا للمسلمين على
اتباعه ليدوم ذلهم وقبولهم للسودية . ولكن المسلمين كفوه مؤنة يلتفتون عن العمل بالقرآن من
عدة قرون فهم يجرمونه على أنفسهم لانهم يسمونه من الاجتهاد المنوع عند جاهلهم
(٢) هذه قرينة اقترافها الكاتب قليا أننا من تلك السكت بمنى ما في القرآن من التوحيد
الخالص الفصل بالبراهين العقلية والطبيعية ومن هدم بناء التقليد وفك العقول من رق الرؤساء
ليأثنا منها بحمل اسم الامة شورى بينها وشرعا بين جماعة أهل الحل والعقد من أفرادها الخ

النظافة وعدم وأد البنات والامتناع عن السكر والزكاة والصدق في المعاملات
ولكن ازدياده بالنساء واهابة تعدد الزوجات وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمرأة
تجعل تلك التعاليم الاسلامية حجرة عثرة في سبيل الارتقاء العقلي والاجتماعي كيف
لا والقرآن يحضن المرأة والمرأة هي أم الرجل (١)

نعم ان الدين اليهودي لم يحسن التصرف تجاه النساء وهن نصف الجنس
البشري ولكن التوراة صارت اليوم مرثية الخاطمين يفسرونها كما يشاؤون
مما يطابق روح العصر ولا يخالف القدن . وكذا الكنيسة الكاثوليكية في القرون
الوسطى على الخصوص فانها كانت تضطهد العلم وتعيق مسير العرفان ولكنها لم
تمكث على هذا الاضطهاد زمنا طويلا بل رأيتها بعد ذلك تبني المراسد الفلكية
وتنشط نشر العلوم الطبيعية والطبية والفنوية والجيوغرافية وبالاختصار فان التعاليم
المسيحية في أي مذهب من المذاهب لا تبقى جامدة بل تراها تتكيف وتبديل حتى
تطابق مجرى الاحوال بمرور الوقت وليونة تامة

ليس ذلك فقط بل اتنا نرى الكنيسة الباباوية كانت وما زالت تؤيد الفنون
الجميلة كالنقش والتصوير والموسيقى والكنائس البروتستانتية تؤيد الاعمال الخيرية
الا تلة الى منفعة بني الانسان وتخفيف بيلات المصابين وسد عوز المحتاجين وذلك
في انشائها الجمليات الخيرية لبناء المستشفيات والمدارس والملاجئ ، والكنيسة
الارثوذكسية تراها على أشدها في روسيا والروس رغمًا عن شيوع السكر
بينهم شيوعا عاما مصيبا وعن نقشي الرشوة والمحسوبية وسائر ضروب الفساد في
معظمهم فهم أرق بكثير من جيرانهم الاتراك عليها واجتماعيا وأفضل آدابا واخلاقا
هذا مع علمنا بان روسيا حديثة العهد نوعا في العمران

واذا انمنا النظر جيدا نرى اليون شاسعا بين الممالك المسيحية والممالك
الاسلامية من حيث العلوم والصنائع والفنون والاقتصاد والتدابير الصحية والعلاقة
الزوجية بين الجنسين — اي اتنا نرى البلدان المسيحية والبلدان التي هي تحت

(١) هذه قرية أخرى وحسبنا في ردها قوله تعالى « ولئن مثل الذي عليهن بالمعروف »

حكم النصارى أرقى بكثير من البلدان الاسلامية (١) ليس ذلك فقط بل اننا إذا نظرنا الى المجر مثلاً نرى ان المجر بين والاتراك هم من اصل واحد قدموا الى اوروبا من اواسط آسيا في بدء القرون الوسطى وكانت لغتهم واحدة وبعد ان حلّ المجر في الفسا واعتنقوا الدين المسيحي صاروا على تمادي الاجيال أرقى من اخواتهم الاتراك الذين حلوا في مكندونيا وعلى ضفاف اليوسفور وبقوا معتقدين مذهبهم الحمدي وترى الفرق كبيراً اليوم بين المجر والاتراك من حيث الارتفاع والتقدم فالاولون نبغوا في الموسيقى والشعر والنقش والبناء والآداب والاقتصاد بينما الاتراك لا يزالون على حالة واضحة من التأخر في كل هذه الفنون

ورب معتز يقول ان الاسلام أبقي على كثير من العلوم والفنائع التي كانت النصرانية تحاربها على زمن الروم والاقباط والسوربين والرومان فالاسلام أبقي آداب الروم والرومان وعلومهم وأنشأ العلوم الطبية والفلكية والرياضية وزاد في فنون البناء والهندسة وزخرفة القصور والجوامع وكان صلة متينة بين علوم الشرق والغرب بل كان الحلقة الوحيدة التي وصلت علوم اليونان والرومان بالافرنج في القرون الوسطى ولولا هذه الحلقة لفضاعت العلوم الطبية والفلكية وغيرها كثير ، نعم انني اعترف بصحة هذا الاعتراض ولكنني أجيب عليه قائلاً ان علماء المسلمين الذين دنوا بالعلوم والمعارف ونشطوا الحركة الفكرية والعقلية من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر الميلادي لم يكونوا عرباً ولا اتراكاً بل كانوا يهوداً او فرساً او قبطاً او ارواما جبروا هلى اعتناق الدين الحمدي (٢) وبعضهم بقي على دينه لان

(١) لم تكن الحبشة النصرانية أرقى من مصر الاسلامية قبل الاحتلال ، ولم تكن انكلترا وفرنسا تتابع حذاء الاندلس أيام كانت الاندلس اسلامية ، فحاضرة لها سنن اجتهادية فيها القرآن وما عمل بها المسلمون كانوا أرقى البشر ثم تركوها فبطلوا بعد ان أخذتها عنهم أوربة دون دينهم الذي هدامها بها

(٢) كسبب مبني عل مثل فن العرب كانوا أئمة هذه العلوم وعلماء أخذها أخوتهم الذين تبوؤهم في دينهم من الامم الاخرى والتاريخ شاع عدل وعلماءه المجددون من التعصب الديني والسياسي عدول أيضاً كالكثور غوستاف لوبون مؤلف (حضارة العرب) فليجزم اليك من شاع ثم ان العرب لم يجبروا أحدًا على الاسلام كما فعلت أوربة في الاندلس وغيرها ولا خادعوا كما يتخادع غيرهم الآن في كل مكان

اميرة أنهم عليه في إمكانية ذلك البقاء مئة وكروما ، (وهنا يسهب السر هنرييه جونسون في وصف البلدان الاسلامية وما هي عليه من التأخر كعصر وتونس وطرابلس الغرب والجزائر ومراكش واواسط افريقيا وتركيا وبلاد العرب زاعما ان علت هذا التأخر الوحيدة هي الدين الاسلامي ، الى ان يأتي الى مسألة طرابلس الغرب فيقول ان سبب انحطاطها هو حكم المسلمين عليها ايضا لانها من الزمن الذي دخلت به في حوزتهم من القرن الثامن الميلاد حتى الساعة لم تر إلا عوامل التخریب والتدمير قتركيا لذلك غير محقة بمحافظتها على هذه الولاية من النظرة الادبية كما ان ايضاً غير محقة في اعتدائها عليها) ثم يستأنف الكلام فيقول :

ويظهر من كل ذلك ان الاديان كلها قاومت التقدم الانساني زماناً من الزمان . وسكن الدين الاسلامي اشتهر بكونه غير قابل التكيف لما يطابق احوال الزمان . والى كاندن النصراني والدين اليهودي (١) ولو فقه المسلمون ذلك وصار علماءهم يبحثون عن طريق لحل تعاليمهم الدينية من قيود الجود هذه لما تأخروا عن اللحاق باخوانهم المسيحيين في السير نحو الارتقاء والنجاح ، اي ان عليهم البحث في إيجاد طريقة لجعل دينهم مرناً ليتمكنوا من التكيف والتأويل والتفسير لما يطابق روح الزمان والمكان

أما من حيث قضية طرابلس الغرب فأكرر القول ان ايطاليا مخطئة في اعتدائها عليها من دون موع شرعي او ادبي قط ، وسكن غيرها من دول الاستعمار فعل ذات الشيء . عينة انما بهيئة مختلفة ، فأطلقا القنابل على الاسكندرية سنة ١٨٨٢ واحتلانا وادي النيل وغزو فرنسا مراكش الآن وزحف روسيا على شمالي الصين وامتلاك المانيا جزءاً من شرقي افريقيا — كل ذلك يؤيد حجة ايطاليا في قولها للدول أنها فعلت ما فعلت تلك الدول ذاتها ، وعندني لو كانت طرابلس الغرب سهلت دخول الأجانب اليها واستثمار اموالهم فيها لما اقدمت ايطاليا على غزوها ،

(١) الدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي تتفق فأصوله مع العلم والمصلحة العامة في كل زمان ومكان من غير حاجة الى ترك شيء منه ولا تحريفه ، وبعد الاديان عن ذلك المسيحية التي هي تقيض الحضارة والدينية النبوية على توفير الذروة والجاهة الطيبات وزينة وهي تأمر بالتردد من النبي ومن كل زينة ونعمة والحضارة الادوية المباشرة لاتتنق من تعاليم الانجيل قط

فان البرتغال واسبانيا اقتنبا باب مستعمراتهما الامركاية في وجهه الاجانب وكانت النتيجة ان العلمين الاسباني والبرتغالي اختفيا عن الفاترة الامريكية ، واملاك البرتغال الباقية لها في افريقيا مهددة بالضياح إلا إذا كانت البرتغال ترعوي فتفتح باب الاتجار والاستثمار أمام التمويل واصحاب الشركات الاجانب

ورغمًا عن كل ذلك فان الأمم الضعيفة والدول الصغيرة لم تتمكن من المحافظة على كيانها او على املاكها إلا لانه يوجد في هذه الدنيا شيء يدعى « الضمير الادبي العام » وان شئت فسمه « محكمة الضمير الدولية العامة » . وهذه المحكمة الادبية هي وحدها التي منعت فرنسا والمانيا من تقسيم سويسرا وبلجيكا بينهما ، وهي التي منعت النمسا من ابتلاع الصرب وانكلترا من زيادة املاكها في غينيا على حساب فنزويلا ، وليس من يريد موت هذه المحكمة الادبية او ضمها وخصوصا نحن المسيحيين الذين نعتقد ان للاديان علاقة مهمة في اولئقاء البشر وتعدتهم

نعم ان بالدين المسيحي كثيراً من الخرافات والزوائد المضرّة وبالدين الحمدي كثيراً من الحسنات والفضائل ولكن البلدان التي تدين بالنصرانية لم تعظيهم المسلمين وخصوصاً في القرنين الآخرين كما أنها لم تنجهم على رفض طغوسهم وعاداتهم مطلقاً ، فالمسلمون لهم تمام الحرية في السفر الى اية جهة ارادوها في اربعة اقطار المسكونة ولهم تمام الحرية في الدخول الى معابد النصارى واليهود في كل مدن الارض وسكن النصارى لا يقدر حتى هذه الساعة على الدخول الى مكة والمدينة كما انه لا يقدر على الدخول الى حوامعهم إلا لو يكون مريضاً في اغلب الاحيان الى الالهانة ، وماذا نقول عن نوع المعاملة التي يلافيها النصارى الموجودون تحت حكم دولة مسلمة حتى في هذه الايام ، فان حالة اقباط مصر الآن كحالة مسيحية سوريا وارمنيا ومكدونيا — ليست مما تشترج الصدر وتفرح القلب نعم انني لا اعتقد بامكانية صبر ردة اعتنقوا مسيحياً وخصوصاً في هذه الايام كما انني لا اتوقع من اليهودي في القرن العشرين ان يعود معترف بالمسيح حالة كور المسيح يهودياً من النظرة البشرية بل هو اعظم يهودي لم الاطلاق وانني اعتقد ان عقلاء المسلمين وعلماءهم يقدرون على اتقاء خطايا الردة علماء النصارى واليهود في القرون الاخيرة وانني حذف الزوائد المضرّة من دينهم والاستفادة من كثير من تعاليدهم وعاداتهم وخرافاتهم المديدة حتى يجعلوا دينهم أهلاً لكل حال وصالحاً لاجل اتباع في كل زمان ومكان — أي حتى ينكحوا منه قواد الجحود كما فككهاها نحن عن ديننا من قبلهم فيصير من السهل عليهم السير في سبيل الانقياد والهدم اه

اخبار العالم الاسلامي

﴿ روسية ومسلمو تركستان ﴾

نشرت جريدة (نوفي فرعيه) الروسية الشهيرة مقالات باهضة (يا . ذ . ف)
عنوانها (سياسة عدم الالتفات) أو سياسة الانغضاء خطأً فيها التجليل بتغيير الادارة
في تركستان بأخذها من الادارة العسكرية وتسليمها الى الادارة الملكية وبين انه
لا يجوز النظر الى تركستان من حيث انها سوق تخضر قطعاً للروسية فقط، بل يجب ان
ينظر اليها من حيث هي بمنزلة القلب للعالم الاسلامي في الشرق الاقصى ولها أهمية
سياسة كبيرة بالنسبة الى الروسية ، وهو بوجس خيفة من تركها على حالها قال :

يستيقظ الشرق ، وليست مسئلة اتحاد المسلمين جميعا على أساس المدينة الحديثة
الاسلامية - وهي بقي (في الاصل تجاوزاً) ظهر من جهة الأتراك محبي الجامعة
الاسلامية - من المسائل التي تمر من غير التفات من الروسية التي يسكن فيها قدر
ثمانية عشر مليون مسلم . كانت نتيجة عدم الالتفات الى أحوال التتر الضعيفة في أطراف
قولها أنهم سقطوا وندرجوا في نفوذ الأتراك المستبدين . مسلمو تركستان هم متأخرون
في المدينة عن التتر في أطراف نهر فولغا والقرم ، ومع ذلك أخذوا ينهضون من نومهم
الطويل الذي مر عليه قرون كثيرة و يرى مع الأسف أن الآخذين في أيانهم ما كانوا
مناب من الأغيار وعل وجه غير مطلوب البتة . ولا شك أن لذلك أسباباً : أن مسلمي
تركستان كانوا أولاً يخافون الروس جداً ويمدوهم أمحاب القوة والسلطة ، وقد ضعف
هذا الاعتقاد فيهم بمرور الايام ، وبعد أن غلبنا في حرب اليابان وظهر عدم الانظام
بين المأمورين نقص نفوذ شوكة الروس من انفسهم ، وارتفعت حالهم من جهة الاقتصاد
وغنوا فكان ذلك أيضاً سبباً في ضعف شوكة الروس شيئاً فشيئاً . هم لم يقرؤوا في
روسية فقط بل ساحوا في المالك الاجنبية واخذوا بمد رجوعهم يفتقدون ادارة
تركستان التي فيها شيء كثير من الخلل حقيقة . ظهر لهم وجه الحاجة الى المعارف
العصرية وعدم امكان تحصيلها في المسكاتب والمدارس القديمة ، وبهذه السببية تولد فيهم
الميل الى المعارف المتيرة الأفكار . وان ذلك الانقلاب الحثوي التدريجي في مسلمي

تركستان لم يظهر اسمال الحكومة فيها من أول وقته ولكن جمعية الاتحاد والترقي من الأتراك والتتر من أهل وطننا قد راقبوا ذلك من زمان ودققوا النظر فيه .
 حقاً أن تركية الجديدة تدقق النظر من زمان بميد في آسيا الوسطى . وإن آمال الترك فيها كبيرة جداً حتى أنهم فتحوا قبل عدة سنين جمعية مخصوصة في الاستانة لنشر المعارف في تركستان ومقصدهم الأصلي من ذلك نشر فكرة الاتحاد بين المسلمين جميعاً .
 والتتر من أطراف قران وأورنبورغ أخذوا يشتغلون بنشاط وينشرون أدييات اتحاد الاسلام بين مسلمي تركستان بصفة مماثلة في المسكاتب الجديدة هناك وكذا أصحاب المطابع ونجباء الكتب . وعالمنا في تركستان لم يروا تلك الحركات الا في الوقت الذي تعذر فيه عدم الرؤية ، وبعد ما عرف ذلك الأجانب والحال أن ذلك الانقلاب الآخذ في الظهور بين ستة ملايين من مسلمي تركستان مهم جداً لا يصح عدم الاحاطة به .

إن الضغط والتضييق على الأفكار الجديدة قد جعل القشر الضيق المحيط بالعالم الاسلامي ينشق من بعض جهاته ويرى من وراء شقوقه انقلاب عظيم جداً بين مسلمي تركستان . وكان الحرك الاول لاوئك المسلمين والسبب في ذلك الانقلاب انما هو نحن معشر الروس : أدهشنا خيال وأفكار أولئك الاهالي بمعجزات المدنية الحاضرة مثل السكة الحديدية والتلغراف والكهرباء ولكن لم نقدر على التقرب من حياتهم المعنوية ولم نحط في بلهم بعد التقرب منهم كيف ينبغي أن تكون المدنية وحياتها المعنوية ، وكان يجب ذلك علينا عند ما كانوا يفركون عيونهم من ذلك النوم الذي لبثوا فيه عدة قرون ، فبقيت أحوالهم المعنوية في ناحية من نظرتنا

فأخ تركستان (نون قا او فان) الذي هو أكثر الولاء نشاطاً وعملان كان في ضلال مؤسف اذ فكر في مكاتب ومدارس المسلمين التي لا تناسب اقتضاء الزمان في شيء فحزم بأنها ستفنى وتزول من تلقاء نفسها ، وهذا القدر من فكره وحكمه معقول صحيح ولكنه ما فكر في أن يحلها لا تبقى خالية أبداً . فها هي ذي قد أخذت تتجدد ببناء المدارس الجديدة على انقاض القديمة بقصد معين معلوم وبرنامج بعهد السيل لاتحاد المسلمين عامة تحت قفوذ تركية الفتاة

الحكام الروسيون يملتون للناس أن الاحوال هناك حسنة للغاية والامن في نصابه ، ولكن الحقيقة أن الخلاف الآن فيها والجدة مدعش جديدين الروحانيين (علماء الدين) وأصحاب الأفكار الجديدة : الروحانيون يحافظون على المسكاتب والمدارس

القدرة الأصولية، يحرصون على عائلاتها وأما الألمان، فإنهم أشياخ المكاتب الجديدة، ومن المؤسف أن هؤلاء الحكومات، لا تلتفت إلى هذه الخلافات والاختلافات السياسية المهمة بين المسلمين، بل أنهم يحرصون على أن يكونوا في صف الحكومات الروسية هناك، ويؤيدون تلك الحكومات، فسدوا فكرة اتحاد الإسلام الأمتين صلتين فقط، على أنهم ما علموا ذلك، فسيهم مباشرة، بل بالمصادفة وقت تفويض (عراق بالين) والحال أن تلك المكاتب وجدت منذ عشرات من السنين.

مسألة تربية مسلمي تركستان بروح القومية الروسية دون روح الترك « الجامعة الإسلامية » مسألة مهمة جداً لا تدور تركها على حالها من غير التفات ولا عناية. ولكن يؤسفنا أن كثيراً من القراء المسلمين المساهمة في غير القاب من الحاكين اه المقالة الأولى من مقالات وفي فريضة الروسية مترجمة عن جريدة وقت ومنها يعلم مقدار يقظة روسية وفهمها طريق العلم على المسلمين قبل أن يسلكوه ويسرفوا العالم وما فيه وما فتح له باب الجبر وأخوف الأما يظن أنه أغرار الاتحاديين من الميل إلى جذب مسلمي تركستان إليهم لتقوية العنصر التركي وهذا يضرون أنفسهم ودولتهم وأولئك الناس الذين، وتعلم هذا مخالب للجامعة الإسلامية ولكن روسية تهتمهم بها وإن اعلتوا في حريتهم طنين برأهم منها

﴿ حركة الجامعة الإسلامية وسياسية ألمانية ﴾

أقول جريدة نوفي فريضة الروسية في مقالاتها الأولى (عدد ١٢٨٤٠) المفضلة بهذا العنوان :

منذ زمان غير بعيد قبل عام ألمانيا رسمياً مقابلة رئيس المبشرين الكاثوليك في مستعمراتها في أفريقية وحاوره طويلاً في حركة الجامعة الإسلامية. وما قاله الرئيس للامبراطور في ذلك، وما في اللائحة التي قدمها إليه غير معلوم لأحد (١) أما ما نشرته شركة (نوفل) من الخبر الرسمي فهو أن الامبراطور وباهل ما وجد من الضروري أن يمد الجامعة الإسلامية شيئاً يخاف منه على مستعمرات ألمانية ولا رأى، حاجة إلى المقاومة الجديدة لحركة الجامعة الإسلامية الحرة

(١) المناقشات البرقيات العمومية أن الامبراطور مريض بوجع الصلص على الإسلام ودعائه ثم سجدت بصيغة رسمية خلال البلاغ وقتاً له وقع فيه غلط

هذه المذكرة في حركة الجامعة الاسلامية بين الامبراطور ويلهم ورئيس
المبشرين لم تتم بها جرائد روسية اهتماما يذكر ولكن جرائد ألمانيا كتبت فيها
كثيرا وأوقفها حقها .

جرائد حرب السكاوثك اللاتي هن ولع دائما بأثرة شيء من الحركة الصليبية
اهتمت جداً بقبول الامبراطور لرئيس المبشرين — ذلك الرجل الذي قدم من افريقية
خصيصاً لأثرة الافكار العمومية الألمانية ضد الجامعة الاسلامية . أما جرائد حزب
المحافظين البرويستان فلا يرين اندفاع ألمانيا في مقاومة الجامعة الاسلامية لافكار
فرقة « السكاوثك الحربي » من الرأي السديد . فمن مجموع ذلك ينهم أن سياسة
ألمانيا فيها شيء من التردد في اختبار أي خطة من الخطط التي يجب السير عليها بإزاء
الاسلام . حقا أن المسألة فيها نزاع الى الآن مثاره هذا السؤال : هل يمكن للجامعة
الاسلامية أن تلعب دورا مهما في سياسة العالم . أم هي خيال محض طامع من وهوس نرازم
قليلة من متعصي المسلمين البعيدين عن حقيقة الاحوال ؟ فهذه المسألة لم تقطع فيها بعد
منذ زمان غير بعيد نشرت في جريدة (الطان) الفرنسية مقالة ذات أساس
متين (٢) لواحد من علماء العرب في مسلك الجامعة الاسلامية وبروجرامها الفصل .
تلك المقالة تحييب جوابا قريبا من الصحة عن كون هذه الجامعة ذا روح أو شعباً من
غير روح . ويضم من تلك المقالة أن الدول اللاتي هن السلطة على المسلمين ومن جهتهم
دولة الروسية لا ينبغي أن ترك الاهتمام بحركة الجامعة الاسلامية . وقال صاحب المقالة
أيضاً أن مؤسسها الاول رجل افغاني ولد سنة ١٨٣٩ في بلدة كابل وياشر الحروب
الدموية كلها في الافغان (بريد السيد جمال الدين)

ذلك الرجل ساح في بلاد الهند ويران وجزيرة العرب وبلاد تركية ومصر
ونسر فيها فكرة اتحاد الاسلام . كما انه اتحل مذهب الماسونية في جهة أخرى . وذلك
بدل على أنه ما نظر الى الاسلام من جهة الاعتقاد فقط بل اتخذ آلة وتكأة
للمقاصد السياسية . ولرنان الشهير من محرري فرنسة ثناء مهم جدا على الافغاني .
وفي آخر عهده جاء الاستانة ولقي فيها احتراما عظيما ثم توفي فيها . وظهر كثير من
العلماء المروحين لفكر الافغاني فأسسوا في الاستانة مسلكا معصوما لنشر فكرة
الاتحاد الاسلامي وظهرت آثارهم بين المسلمين لافي تركية وحمها بل أخذت ترى
في جميع بقاع العالم التي يوجد فيها المسلمون وسهل أمرهم هذا كثيرا كون لغة العرب

لسانا عموماً بين المسلمين أجمعين . فبناء على ذلك لا يستعرب وقوع الدعوة الى مؤتمر اسلامي عام من اسماعيل غصبر نسي محرر (جريدة اسلامية تصدر في بلدة بانجه سراي)
 تنشر مجلات الاتحاد الاسلامي مثل (المقتبس) في نواحي العالم كلها وبقراها
 المسلمون في جزيرة العرب وبلاد الهند حتى جزر البحر المحيط الكبير وفي أمريكا .
 وبواسطة أمثال تلك المجلات بعث مسلمو لاهور الهندية مثلاً ومسلمو تركيا وهم
 متعارفون عن كتب وتشتد رابطة الاخوة بينهم

ليست حركة الجامعة الاسلامية في طور المدوان الآن بل هي خفية ومقتنعة
 بنشر فكرة الاخوة بين المسلمين جميعاً وليس عليها عيب في الظاهر . ولكن مع
 ذلك لا يمكن للدول اللاتي هن منافع تفس بالسوء من ناحيتهم غير المقاومة لهم في
 صورة قطعية .

نعم يظهر بين المسلمين حياءً بعد آخر بعض الآثار الحادة في نشر فكره الاتحاد
 الاسلامي مثل « أم القرى » ولكن الجامعة الاسلامية ترى الآن وجوب الامتاع
 عن كشف السار عن خريبطها ونجتهد قبل كل شيء في تحصيل التعاون والاخوة بين
 المسلمين في أطراف شتى . على أن أرباب هذه الجامعة ليسوا جاهلين بالسياسة . ومن
 برنامج سياستهم المدبرة أن ما تسميه أوربة « خطر الجنس الاصفر » ينبغي أن يبقى
 بمثابة العوبة صيائية . وهم يستفيدون من جميع الفرص لاخراج بروغرامهم من
 القوة الى الفعل وأثارة أفسكار أبناء جنسهم بعد إيجاد اتحاد الافكار بينهم . وتلك
 الفرص توجد دائماً وتزيد عما يحسبه الموظفون والسياسيون الاوربيون أضافاً مضاعفة
 مثال ذلك في حرب تركية وايطالية الآن ان الايطاليين قتلوا بالرصاص كثيراً
 من عربان طرابلس الذين استولوا عليهم وهم عراة لوجود الاسلحة المنوعة عندهم
 والعربي عند الاوربيين يعد في الدرجة الثانية بالنسبة الى جزاء الاعداء ، وليس له
 كبير أهمية ، ولكنه بعد أمراً كبيراً وتحقيراً دينياً عند المسلمين ، لذلك أثر على
 الطليان هذا تأثيراً سيئاً جداً في العالم الاسلامي فحصل بينهم هياج وغليان في الافكار
 واستقطبوا عمل ايطالية فوق العادة

كان الامبراطور وطمح الى الآن عوناً كبيراً لحركة الجامعة الاسلامية وكان
 الالمان يظنون ان هذه الحركة تصل الى درجة توجب الخوف عليهم في الوقت القريب
 واتها على ذلك تحدث صعوبات حمة للانسكلين في الهندومصر ، وتكون عوناً لهم
 لقرارهم في الاناضول . ذلك كان ظنهم . فسياحة الامبراطور ويلهم في الشرق وذهابه

لى مرا كئى وإلقاء خطبته فى طنجة كل ذلك كان مبنيآ على ما ذكر من الاعتقاد
أفى أمر الجامعة الإسلامية . لكن تين الآن وجود هوة عميقة لا يسهل اقتحامها مع
الصدافة للمسلمين والحافطة على مناصبهم الحقيقية ، ولذلك مضت ألمانيا بتافع الملايين
من المسلمين فى مرا كئى توصلا إلى امتلاك قطعة من الأرض فى الكونكو . فكسرة
مطروحة لها فى أفريقية كانت كافية لهدم تلك الصداقة

و يوجد أيضا كثير من المسلمين فى مستعمرات ألمانية نفسها فى أفريقية ، فكل
حركة يراد بها الضرر على انكثرة من مساعدة الجامعة الإسلامية وإزالة المقويات من
سبيلها تكون من غير شك حركة ضد موظفيها ومبشرها فى أفريقية . والذي قاله
الامبراطور ويلهلم للرئيس المار ذكره هو عبارة عن تديروقتى فقط

(وبعد ذلك كله) هل تريد ألمانية أن تسلك فى مسلك واحد مع أوربا جمعا ؟
أم هي قصد أن تبيع تمصيات المسلمين الدينية وتخلق مشا كل وصعوبات هائلة وتلقفها
على رأس أووبة ؟ عن قريب تضطر ألمانية إلى الاجابة على واحد من هذين الشقين
اه مترجما عن جريدة (وقت) الروسية

الدين كله من القرآن *

نكتب هذه الكلمة المختصرة بيانآ للنصارى الذين يطعنون على القرآن ويرمونه
بالتحريف لعدم وجود ذكر لرجم الزانى الحصن فيه نقول : ...

قد استنبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحكام شرعية قليلة نختي ما سندها
لأول وهلة على الناظر فى الكتاب العزيز وهذه المسائل مع كونها قليلة جدا معروفة
ومتوازة بين المسلمين وأهم هذه المسائل هي :

- (١) تحريم نكاح المرأة على غنتها أو خالتها
- (٢) رجم الزانى الحصن
- (٣) تحريم استعمال أوأنى الذهب والفضة
- (٤) تحريم لبس الحرير على الرجال
- (٥) التعمي عن أكل الحرام الإلهية (وكان ذلك فى واقعة خير)

(٦) منع بيع الامة اذا افترشها سيدها وولدت له

أما الأمر بقتل المرتد فهو كما قلنا وقال السيد صاحب المناجح كان خاصاً لطرف
خاصة فتعريضها للحالة في ذلك الوقت لمنع تشكيلك ضعاف المسلمين في دينهم بتلاعب بعض
الناس بالدين ودخولهم وخروجهم منه كما قالوا (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا
وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) ولمنع إفساد أمرهم وإفشاء أمراهم
وتشتت كلمتهم وإضعافهم بظهورها أمام أعدائهم شاكين منقسمين متفرقين ولمنع عبث
المعتدين بهم الذين كانوا يظهرون الاسلام اذا تمكن المسلمون منهم ثم يرتدون
ويؤذونهم اذا أفلتوا من أيديهم أو قووا عليهم . أما في غير هذه الاحوال فلا يجوز
لمسلمين قتل أحد لمجرد الارتداد قال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من
الغبي) وقال (وقد ألقوا من ربكم فليس وراءهم من يشفئ عنهم وللمؤمن ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وأوجب تأمين
المشرك الذي كان أيسر لهم دمه اذا جاءهم بأركا الاذى وادعى النظر في الدين وطالباً
البحث فيه لكي لا يدخله مكرها كما قال تعالى في سورة التوبة (وان أحد من
المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)
أي يجب تركه حتى يسمع القرآن ثم رده الى أهله آمناً مطمئناً ليرى فيه ويتدبر
فان شاء آمن بعد ذلك وان شاء لم يؤمن بشرط أن يمد ونسرف منه انه لا يهود ولا يناد
المسلمين فان ذلك كان كل مقصودهم . وأما الايمان والكفر فهما متروكان لحرية
الشخص (ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعاً أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا
مؤمنين) فهل بعد ذلك يقال ان الاسلام يكره الناس على الدخول في الدين ؟؟ !!
أما تحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها فذلك لان الامة أو الحالة تعتبر كالأم
وتسمى أما كما أن العلم والحلال يسمى كل منهما أباً قال تعالى في يوسف (ورفع أبوه
على العرش) مع أن أمه كانت ماتت من قبل . وورد أيضاً في سفر التكوين تسمية
خالته أما له (راجع اصحاح ٣٥ : ١٩ مع ٢٧ : ١٠) وقال تعالى عن لسان بني
يعقوب (نعبد إلهك وإله آبائنا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحداً) فسموا
(اسماعيل عمه أباً له)

أما رجم الزاني المحصن فهو لان الزنا مع الاحسان إفساد في الارض وموجب
لخلط الانساب (١) وإضاعة حقوق المباد في الموارث ومؤذ لوجود الشحنة والبغضاء

(١) حاشية : عند كثير من أمم الافرنج على ما نعرف لا يسمى جماع غير المتزوجات (بالزنا)
وبخصوص هذا الاسم بوطه المتزوج فقط لانه هو الذي يجر الى خلط الانساب ونسبة الابناء =

والاقتتال بين الاشخاص والبيوتات وذلك بضمف الامة ويفرق كفتها . واقتل في القرآن لا يباح إلا قصاصا للقتل وللإفساد في الارض قل تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا) وهذا هو حكم لنا أيضا لقوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا) الآية ولا شك أن الزنا محاربة لله ورسوله بالمحصن وسعي في الإيذاء بالفساد . وقوله (يقتلوا) بضمير أن القتل لا يكون دفعة واحدة بل تدريجيا كما في الرجم والرجم معروف في الشرائع الالهية القديمة كالموسوية كما لا يخفى فلا عيب فيه . فهاتين الآيتين خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم العام الوارد في قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية أي إن ذلك خاص بغير المحصن وقتل المسلمون عنه هذا التخصيص قتلا متواترا . أما عدم التصريح في القرآن برجم المحصن فهو للإشارة إلى أن الزنا مع الاحصان ومع ما في الاسلام من التسهيل في مسائل النكاح من حقه أن لا يكون معروفا بين المسلمين ولا فاشيا فيهم ومن الواجب أنه إذا وقع فلا يكون إلا نادرا جدا وعجيبا غريبا بينهم فكأنه لا يحتاج لتشريع خاص به لشدة ندرته . وكأن لفظ الزاني اذا أطلق لا ينصرف عندهم إلا إلى غير المحصن وفي القوانين الوضعية كثيرا ما يدمجون الاشياء النادرة الوقوع في حكم واحد مع غيرها بحيث لا يتيسر إلا للمتفطن فيها استنباط حكمها من النص العام فكذلك مسألة رجم الزاني المحصن في الاسلام التي لم يذكرها القرآن للفرع عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين

= لغير أبيهم . وفي التكفيرية اسم الزنا (Adultery) يفيد معنى الخلل فلذا كان في الشرعة الاسلامية عقاب الزاني غير المحصن من الذكور والاناث أخف من عقاب المحصن لأن الاول لا يؤدي إلى الفساد الذي يؤدي إليه الثاني وبتنس لعامله بمش الذر وكذلك في الدائع المدنية لا يعاقبون الزوج اذا قتل زوجته والزاني بها ولا يعاقب عندهم لزانى وغير المتزوجات اذا كان برهنهن وكن رشيدات ويعاقبون قاتله ولو كان أباهما أو أخاهما فإن حق العصمة بيد الزوج فقط

وعليه فالرجم حق مما كتبه الله علينا في شريعته وإن لم يصرح به في القرآن
لما وضعنا . هذا وفي اللغة العربية كثيرا ما يراد بلفظ (كتاب) المكتوب أي
المفروض كما في قوله تعالى (كتاب الله عليكم) في سورة النساء وقوله (إن
الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي فرضا له أوقات معينة وفعله
(كتب عليكم العباد كما كتب على الذين من قبلكم) الآية . فمن ذلك نشأ خطأ
كثير من المحدثين والرواة إذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه
يقول مثلا (إن الرجم من كتاب الله تعالى) أي مما فرضه الله على المسلمين .
فقلنا حديث (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) (١) أنه آية من القرآن وستان
ما بين الفاظ القرآن وتواكيه العالية وما بين هذا الحديث . وكذلك أخطأوا
وغلطوا في كثير من الأحاديث الواردة في هذه المسألة كقول عمر ما مثله (إن
الرجم فريضة من كتاب الله تعالى ولولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله
لكتبنا فيه) أي هذه الفريضة . فلو كان هذا الحكم معروفا بين المسلمين أنه
من القرآن لكتبه عمر فيه ولما خشي أحدا ولما قال الناس إن عمر زاده . فقوله
هذا يدل على أنه ليس من القرآن وإنما يريد عمر به المبالغة في أنه فرض كفروض
القرآن ولولا أنه ليس منه لكتبه فيه يعني أنه حكم كاحكام القرآن لا يجوز الشك فيه
لعدم ذكره في القرآن (كتاب الله) . فلفظ كتاب الله في هذه العبارة المثل بها هنالـ
معيان (الاول) بمعنى المفروض الواجب (والثاني) بمعنى القرآن وفي اللغة من مثل
هذا كثير كقوله تعالى (يكاد سنا برقه) يخطف بالابصار ، يقرب الله الليل والنهار ، إن في
ذلك لآية لاولي الابصار) فلا بصار الاول بمعنى السون والثانية بمعنى البصائر
والقول . وقال علي رضي الله عنه فيمن جلدما ورجما (جلدما بكتاب الله
ورجمها بسنة رسوله) أي لان الجلد صريح في القرآن والرجم صريح في السنة
وهذا يدل على أن الرجم ما كان معروفا بين المسلمين أن فيه آية صريحة في القرآن
ولما هو يستنبط منه استنباطا . وجميع الأحاديث التي تدل على أنه كان من

(كتاب الله) اما أن يكون منشؤها ما ذكرت فخط فيها الرواة وخطبوا لعدم فهمهم المراد منها واما ان تكون من الاكاذيب التي ادخلها المناهقون على الفاطنين من المحدثين اقتراء على الله وعلى رسوله وعلى أصحابه (وكثير ما هي) والا فان القرآن باجماع المسلمين نقل متواترا عن رسول الله لفظا ومعنى مكتوبا في السطور ومحفوظا في الصدور عند جماهير الامة في كل زمان ومكان وكل ما ليس متواترا فهو ليس بقرآن كما لا يشك في ذلك أحد من المسلمين وانما هو من الاكاذيب والمفتريات لنفس المسلمين في دينهم أو تشكيكهم فيه أو لتأييد رأي أو مذهب لبعض أهل الاهواء والاغراض أو لبعض الفرق الضالة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابة أي شيء آخر عنه سوى القرآن لمن مثل هذا الخطأ وأن يخطط كلامه بكلام الله تعالى

وأما تحريم استعمال اواني الذهب والفضة فهو لان ذلك اسراف وكثر لها مؤد الى الحرج على الامة والعسرة المالية . وكل من الاسراف والكنز مذموم في القرآن الشريف . قال تعالى (ولا تسرفوا ان الله لا يحب المرففين) وقال (ان المبدرين كانوا اخوان الشياطين) وقال (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم)

وأما تحريم استعمال الحرير على الرجال فهو لانه يتنافى الرجولية والشهامة ويؤدي الى الاعجاب بالذات والفضيحة والخيلاء فضلا عما فيه من الاسراف وكل ذلك مذموم في القرآن قال تعالى (ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك) الآية ف قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) الآية هو مختص بهذه الآيات أي ان الزينة مباحة إن لم تؤد الى الاسراف أو الكثر أو الاعجاب والخيلاء والفروور والا كانت محرمة كما في الآيات السابقة وأما النهي عن أكل الحمر الالهية فهو إما انه كان للحاجة اليها في ذلك الوقت أو لمرض فيها يخشى منه على المسلمين إذا أكلوها من الاقتراب منها وتناولها بالأيدي (كالسقاوة والسراجة Glanders) أو لان أكلها مكروه لانها لم تخلق لذلك كما في قوله تعالى (والانعام خلقها لكم فيها دفر ومنافع ومنها تأكلون)

الى قوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) والخلاصة أن حرمتها لا يمكن أن تكون كحرمته لحم الخنزير بالاجماع فهي (إذا سلم أن النهي عنها كان عاماً) إما أن تكون مكروهة وإما أن تكون من الصفات ولذلك لم يذكرها الله تعالى في آيات تحريم المأكولات كقوله (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) الآية وغيرها وهذه الآية واردة في السور المسكية والمندنية فلا يأتي فيها قولهم (إنها نسخت)

وأما منع بيع الامة إذا وادت لسيدها فذلك لأن بيعها لقطع الأرحام وذلك مذموم بقوله تعالى (فهل عسى أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم). فليتأمل في هذه الآية المكثرون من الطلاق !!

والخلاصة أن الإسلام كله من القرآن وقد تحفى ما أخذ بعض شرائعه اللهم إلا بعض المسائل العملية القليلة التي توضيحها بالعمل خير من توضيحها بالقول وكانت تشكر بين المسلمين كثيراً ككيفية الصلاة والحج فلم يأت تفصيلاً في القرآن الشريف. فأين تذهبون أيها النصارى. وبماذا تطمعون في الدين الخفيف ?? اهـ

تقريظ المطبوعات

﴿ معيار العلم ﴾

كتاب معيار العلم في المنطق لحجة الإسلام أبي حامد القرّالي سارت بذكوره الركبان، وكان المشار اليه دون كتب هذا العلم بالبنان، ثم طوت صحفه أيدي الحداث، حتى لم تعد تكتحل برويته عيان، الى أن ظفر به وطبعه في هذا العام الشيخ محي الدين صبري السكودي وشريكاه وهو متن مبسوط تبلغ صفحاته ١٧٥ صفحة كصفحات المنار، وناهيك بعبارة القرّالي في بسطها وسهولتها وانسجامها وجلالها

أمثلها ، وما فيها من ايقاظ العقل ، وتحريك الفكر ، والحث على العمل بالعلم ، وترتيب هذا الكتاب مخالف لترتيب الكتب المتداولة في المنطق فهو يقدم التصديقات على التصورات ، فيبدأ بمقدمات القياس فالقياس ، ثم يتكلم على الحد والنظر ، ويختتم الكتاب بأقسام الوجود وهي المقولات العشر

لا تنكاد نجد أحداً قرأ المنطق في هذه البلاد يستعمل أقيسته وحدوده أو يراعي اصطلاحاته في الاستدلال والمناظرة ، أو يشير إليها في مسامرة أو محاضرة ، بل لك أن تجزم بأنها قلما تخلو في بال أحد منهم في المواطن التي يحتاج إليها. وسبب ذلك قراءة تلك المتن الوجزة التي يشتغلون عند قراءتها بجل عباراتها وفهم اصطلاحاتها لاجل أداء الامتحان بها ، فإذا وصلوا الى هذه الغاية واقتنعوا عقبية الامتحان ، تم القصد ، وقضى الأمر ، وليس في تلك الكتب جاذب يجذب الفكر الى الاشتغال بهذا العلم ومراجعتها وترقية العقل به كما ترى في مثل هذا الكتاب للغزالي

مثال ذلك اختصارهم التحل في مادة القياس تراهم يكتبون فيها أسطراً قليلة ويدكرون لكل منها مثالا واحداً ، وأما الغزالي فقد كتب في (المجربات) زهاء صفتين كصفحات المنار وفي (المشهورات) صفتين ونصفا بين فيها خمسة امسباب لاثبات الذهن لها ووضح ذلك بالأمثلة المتعددة ، ومن مزايا أسلوبه أنه يورد المسائل مورد الاستعمال والوقوع تارة بالخطاب وتارة بالحكاية عن الغائب أو المتكلم ، وهذا الأسلوب أوقع في النفس وأقوى في تقرير المعاني فيها من الأسلوب المهود في الشمسية والبصائر وغيرها وهو تحديد المطالب مجردة من لباس الاستعمال وقد صدر هذا الكتاب بترجمة مطبوعة المؤلف وهو يطلب من مكتبة المنار

بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ جواهر القرآن ﴾

مصنف للغزالي مشهور طبع من قبل واعد طبعه في هذا العام الشيخ محيي الدين صبري الكردي كما طبع من قبل صنوه المسمى كتاب الاربعين وهما في الحقيقة كتاب واحد ينبغي جمعهما في غلاف واحد وقد سبق لنا تقرير كتاب الاربعين

﴿ تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

تاريخ آداب اللغة العربية فن توجهت اليه نفوس الملحنين والمتأدين حديثا بعد ان رأوا الافرنج يعنون به ويصفون فيه ، وقد كنا قرظنا في اول المجلد الرابع (١٣١٨) كتابا بهذا الاسم الذي جعلناه عنوانا هنا من تأليف محمد بك دياب . وقد ظهر في هذا العام جزء من كتاب آخر بهذا الاسم للكتاب المؤرخ المشهور جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال قال انه « يحتوي على آداب اللغة العربية في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي - اي من اقدم أزمنة التاريخ الى سنة ١٣٢ هـ » وسمي بجزء آخر أو أجزاء في تاريخها فيما بعد ذلك الى زماننا هذا

بدأ المؤلف هذا الجزء بمقدمة في تاريخ التأليف في هذا الموضوع بين فيها ان الافرنج لم يكونوا يعرفون هذا العلم وانما التفوا اليه وعنوا به أخيرا وان العرب قد سبقوا إلى التأليف فيه « مثل سبقهم في غيره من المواضيع » وعدم كنهه (كتاب الفهرست) لابن النديم ، وكتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) المعروف بموضوعات العلوم ، و (كشف الظنون) و (انجم العلوم) ولكن هذه الكتب ليست على النهج الحديث الذي سبق الى التأليف فيه المستشرقون من الافرنج بلغاتهم ، ورجى المؤلف ان يكون هو أول من كتب على هذه الطريقة بالعربية وأول من سماه بهذا الاسم

ثم بين فيها الغرض من الكتاب وهو « (١) بيان منزلة العرب بين سائر الامم الراقية من حيث الرقي الاجتماعي والعقلي (٢) تاريخ ما تقلبت عليه عقولهم ... (٣) تاريخ كل علم من علومهم على اختلاف ادواره ... (٤) تراجم رجال العلم والادب .. (٥) وصف الكتب العربية باعتبار مواضيعها وكيف تسلسل بعضها من بعض .. » ثم بين تقسيم الموضوع وما يشتمل عليه هذا الجزء وهو الاول منها - وهوما يتناه في أول الكلام

ونحن نرى ان هذه الاغراض لا يضطلع بها رجل واحد يريد التحقيق

والنحرير فان تاريخ كل علم من هذه العلوم - وهو أحد الأغراض - لا يجرده الامن
عرف هذه العلوم كتابا ، فلا بد من الاستعانة فيه الامن يقتنع بمثل ما كتبه ابن
خلدون في مقدمته أو يزيد عليه قليلا مما كتبه ابن النديم أو غيره وإن لم يفهم
الكتاب ذلك حق الفهم اعدم تلقيه لهذه العلوم عن أهلها
وجملة القول ان هذا الكتاب مفيد اقراء العربية في ترتيبه واسلوبه ومسايله
فتشكر لمؤلفه عنايته واعلنا نوفر الى توفيقه حقه من التقريظ بعد اتمامه

﴿ الحراب ، في صدر البهاء والباب ﴾

كتاب جديد ألفه وطبعه في هذا العام محمد افندي فاضل بعد محيي عباس
افندي زعيم البابية البهائية الى القطر المصري ذكر في مقدمته عجيبه وما كتبه الجرائد
فيه ثم قسمه الى مناطق في تاريخ البابية وديانتهم وكتبهم وهدم أصولهم ورد أباطيلهم
وقوطم بالوهية ميرزا حسين الملقب بابهاء . وذكر في المقدمة انه عرف من دعاة
هذه الديانة بمصر أساسا يحذر المسلمين اربعة منهم هم أيديهم وأرجلهم وأسمئهم
وهم (١) المرزا حسن الخراساني الناجر بالقاهرة وهو عميدهم في أمورهم المدنية
(٢) المرزا ابوالفضل محمد بن محمدرضى الجرفادقاني الايراني وهو داعيتهم ومؤلفهم
(٣) فرج الله زكي الكردي صاحب مطبعة كردستان « وهو داعية كبير »
(٤) حسين افندي روهي ابن الملا علي التبريزي وهو صاحب مجلة تدعو
الى هذا الدين ... كان يصدرها في القاهرة باسم (لسان الامم) - الى ان قال -
وهو الآن صاحب مدرسة في القاهرة بخط الحسينية تسمى (المدرسة العباسية)
نسبة الى عباس افندي زعيمهم . ومن الغريب ان يلقي المسلمون اولادهم في هذه
المدرسة وهي - اذا صح انها لبابية كما هو الظاهر - فانها أشد افسادا لعقائدهم
من مدارس دعاة النصرانية لان جعل المسلم نصرانيا عسر جدا وأما افساد عقيدته
بتأويل القرآن وتجويف كنهه عن مواضعه كما تفعل الباطنية والبهائية منهم فهو اسهل
من كل افساد ولكن أي غفلات المسلمين ليس بالعجيب ؟

قبل كتابة هذا أخبرني بعض نبهاء التجديد عن فرج افندي الكردي أنه حذف من بعض قناوى ابن تيمية التي طبعها حديثاً على نفقة بعض أهل الخير والدين فتراه البديعة في بيان كون سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وما كنت اظن ان التعصب للباية يمله على التصرف في كتب المتقدمين التي يطبعها ، لان هذا يطل الثقة بجميع مطبوعاته

﴿ بشرى العالم ، بترك المحاربات واتفاق الامم ﴾

رسالة لفرج زكي افندي الكردي ادعى انها « تتضمن البشارات الالهية » والبراهين العقلية ، بقرب حصول السلام ، بين الآبام ، وهي عبارة عن ايهام وايهام ، واستمساك بعرى الاوهام ، وبجمجمة وغفمة منها ما لم يفهم ، ومنها ما يفهم ولا يعقل ، نشرها ينشر بها المسلمين بالسلام العام ، وصواعق المدافع تمزق منهم الاجسام ، وتذك الماقل والآطام ، وقد استولى الافرنج على مملكة الغرب الاتصى من ممالكهم ، وزحفت جيوشهم الى بلاد فارس وطرابلس الغرب لاجل القضاء على الدولتين الباقيتين لهم ، كما صرحت بذلك صحفهم ،

وقد بث كاتب هذه الرسالة روح دعوة الباية البائية في رسالته والظاهر انه ما كتبها الا لاجل هذا ، واظهر بشارته عنهم فيها هو ما نقله عن القس (ولهم مور) انه « أخبر بان الرب ينزل في سنة ١٨٤٣ ميلادي (كذا) وتبعه (كذا) ألوف من الناس » (قال فرج) « وهذا الكتاب مطبوع في اميركا فلي رأي هذا القتائل يكون قد مضى من ظهوره لهذا العام (اي سنة ١٩٠٥) اثنان وستون سنة » اه يعني بهذا ظهور الباب والبهاء فان الباب اظهر دعوته الباطلة بالقرب من تلك السنة التي ذكر ذلك القس ان الرب ينزل فيها ولما لم يطبقونها عليها . وتلك السنة توافق سنة ١٢٥٩ للهجرة وهي السنة التي قالوا ان الباب اراد ان يخرج فيها ويظهر دعوته بمكة . ولكن الله صرفه فلم يتح له ذلك

فيا تسمالدين هذه دلالة ، والقس ولهم ميلر وامثاله انبياؤه ، وياشقا من يضع شيئا من وقته بقراءة امثال هذه السخافات الا من يحذر الاغواء منها ، والى الله المشتكى

بَابُ الْحَجِّ وَالْإِسْلَامِ

﴿ سفر صاحب المنار الى الهند ﴾

(اجابة لدعوة جمعية ندوة العلماء لياه لحضور احتفالها السنوي)

جمعية ندوة العلماء في لسكنوء اشهر من نار على علم وقد سبق لنا التنويه بها في المنار والكلام عن احتفالها بتأسيس مدرستها (دار العلوم) فهي جمعية اصلاحية من أنفع ما توجهت اليه هم المسلمين في هذا العصر لاهياء العلوم الدينية ووسائلها بأخذها من لغتها (العربية) مباشرة والعناية بتعليم هذه اللغة بل جعلها لغة المدرسة الرسمية . وينشر هداية الاسلام والتأليف بين أهله ، كل ذلك معروف مشهور ، وامراء المسلمين وعقلاؤهم في الهند يؤيدون الندوة ويمدونها بالمال ، وحكومة الهند نفسها راضية عنها وتعطيها من خزائنها إعانة سنوية

كتب الي صديقي العلامة الشهير الشيخ شبلي النعماني أحد الاساطين التي قام عليها بناء هذه الجمعية ومحرر مجلتها (ندوة العلماء) بأن أركانها وأعضاءها العاملين قرروا دعوة هذا العاجز الى حضور احتفال الندوة الذي يكون في أول إبريل من هذا العام ، والتصدر في حفلها الشريف الذي يحضره العلماء الاعلام ، والامراء الكرام ، وقال أعزه الله انهم يرجون باجابتي لدعوتهم ، مزيد الاقبال من عظماء البلاد على ندوتهم ، وهذا من المبالغة بحسن ظنهم بهذا العاجز او المجاملة له ، تعارض في إجابة هذه الدعوة الشريفة المانع والمقتضي بل ثم موانع كثيرة أهمها قرب العهد بتأسيس مدرسة (دار الدعوة والارشاد) وشدة الحاجة الى ان

يكون ناظرها ومديرها هو الذي يتولى أمرها بيده ، ولكن حق هؤلاء الاخوان المظام أركان ندوة العلماء مما لا يمكن التقصير فيه ، ولسائر اخواننا مسلمي تلك الاقطار حقوق علينا . يجب أدائها وان لم يطالبوا بها ، كما اننا نرجو ان نستفيد في مثل هذه الرحلة من علومهم ومعارفهم ، ومن مشاهدة اهتمامهم بالعلم والاصلاح ما نحن في أشد الحاجة اليه ، فان مسلمي الهند ومسلمي مصر هم الذين يتمتعون بالخبرة التي يمكنهم ان يخدموا بها دينهم وأنفسهم دون سائر المسلمين شاورت في هذه الدعوة اخواني أعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد فأجمعوا على استحسان الاجابة وان أكون فيها ممثلاً لهم لان مقصدنا ومقصد الندوة واحد وهو اصلاح التعليم الاسلامي وترقية شأن الاسلام والمسلمين . وكذلك شاورت غيرهم من الاخوان فكانت كلمة الجميع واحدة فأجبت الدعوة وعزمت ، وعلى الله توكلت ،

وكان سفرنا من القاهرة الى بور سعيد قبل ظهر يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع الأنور وركبنا الباخرة (مولتان) من بواخر الشركة الشرقية الانكليزية وفيها كتبنا هذه السطور ، ونسأل الله التوفيق وبلوغ المقصود ،

﴿ مدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

اخترنا ان يكون فتح دار الدعوة والارشاد في ليلة تذكار المولد النبوي الشريف تفاؤلاً وطميناً بأن تكون هذه المدرسة محبة لدعوته صلى الله عليه وسلم في العالمين ، وناشرة لمبادئ سننه بين احق الناس بها من المسلمين ، وقد وفق الله عز وجل وأقبل طلاب القسم الداخلي في تلك الليلة المباركة على المدرسة فباتوا فيها وكانت ليلة الجمعة الشريفة . ثم بدئ بإلقاء الدروس فيها للقسمين الداخلي والخارجي يوم السبت ١٣ ربيع الأنور والله الحمد ، ويتذكر القراء اننا نشرنا النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد في ليلة المولد النبوي من العام الماضي أيضاً وقد كان من قضاء الله وقدره ان اسافر الى الهند في هذا الشهر بعد افتتاح المدرسة وانتظام الدروس فيها ، فاخترت ان ينوب هني في أعمالها الادارية الموقفة

الشيخ احمد العبد (بن الشيخ سليمان العبد شيخ الشافعية في الجامع الازهر) وهو مدرس للمرية والفقه فيه وان يكون ذلك تحت مراقبة لجنة المدرسة ، وان يكون الذي يمضي غني والمسؤول عن عمل الناظر هو من يعينه مجلس ادارة الجماعة نائباً غني في رياضة اللجنة مدة صفري . وقد عرضت هذا الاختيار على مجلس الادارة فأقره .

﴿ مدرسة علمية في الكويت ﴾

العرب أعرق الامم في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة . ويشهد لهم به التاريخ ، فشرية حورابي أقدم الشرائع المعروفة كانت عربية والشرية الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية ، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي وكل ما بعدهما مقتبس منها ومبني على اساسهما كالمدينة اليونانية والرومانية

وللعرب في التاريخ القديم نومات طويلة ، تلوها هبات ووثبات قوية ، وكانت نومتهم قبل الاسلام اطول نوماتهم زمناً ، وهبتم بعدها اشرفوا واعلاها أمراً ، وقد عادوا الى النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم ، وتلاميذهم في الحضارة يهبون من أمامهم : النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات ، ونحمد الله ان نراهم يستيقظون ، وان انشأوا يفكرون ويعملون ، ولكنهم في عملهم متحيزون ،

ومن أكبر المشروعات العلمية التي هي مناط الرجاء وموضع الامل ما توجهت اليه الشيخ مبارك آل الصباح صاحب الكويت من انشاء مدرسة علمية دينية في بلده تكون مثابة للتربية القوية والتعليم النافع الذي يحمي البلاد ويرقي أهلها في أنفسهم وفي أعمال معايشهم ، ويستوري زناد الذكاء العربي الكامن في قفطرتهم ، وان هذا الشيخ الجليل في عقله وغيرته وسعته تجاربه ومكانته من الندر في الامة العربية الجدير بأن يأتي هذا العمل من بابه وينوطه باربابه ، اختار ان يكون لهذه المدرسة لجنة تتولى جمع المال لها ، وتعاون على انشاؤها

وإذ أنها ، ليكون ذلك من تربية الأمة على الأعمال الاجتماعية التي يرجى دوامها ويحصل كثيرا من الفضلاء بفارغها ، ولو شاء لا نشأها من ماله الخاص وما ذلك على كرمه وسخائه ونجدة بكبير ، وما اختاره هو الأولى والانفع إن شاء الله تعالى تألفت اللجنة برئاسة تجله الكريم الشيخ نا مر مبارك الصباغ وجمعت من التبرعات لأول وهلة ما ييسر بحسن المراقبة ونجاح العمل . وكان أول من لبى الدعوة ، وسبق إلى تأييد هذه المبة ، صديقنا المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل إبراهيم ، فقد تبرع لها بألفي جنيه وتبرع غيره من آل بيته الكريم بمبالغ عظيمة يليه منهم الشيخ عبد الرحمن إبراهيم

وقد كتب إلي هذا الصديق الأبرار من بومباي أن لجنة المدرسة كلفته أن يطلب مني وضع برنامج للتعليم في هذه المدرسة وأن أختار لها المعلمين الأكفاء فكان هذا الطالب نعمة له ولأعضاء اللجنة أن يمنوها عليّ إذ رأوني أهلاً لمشاركتهم في هذه الخدمة الجليلة . وقد كتبت إليه ثم إلى اللجنة أسأل عن وقت فتح المدرسة وعدد من يرجى أن يكون فيها من الطلاب ودرجة معرفتهم ، وغير ذلك من المسائل التي يتوقف عليها تنفيذ ما شرفوني بطلبه مني . وقد كتبت هذه النبذة قبل أن يحيتي الجواب منهم ببيان ما سألت عنه ، وكنت أشرت الكتابة انتظاراً لجوابهم ليكون الكلام أوسع فائدة

واتفق في أثناء ذلك أن جاءني دعوة جمعية ندوة العلماء الهندية إلى حضور احتفالها السنوي في هذا العام ، واقتضت الحال أن أجب الدعوة وأن أزمع السفر قبل محيي الجواب من الكويت في بيان ما سألت عنه ، وستكون المذاكرة الأولى في ذلك بعد وصولنا إلى بومباي إن شاء الله تعالى

﴿ الحرب في طرابلس الغرب وبنغازي ﴾

بلغت أخبار انتصار المسلمين على الإيطاليين في طرابلس الغرب وبنغازي إلى درجة التواتر لكثرتها وتعدد رواياتها بالبرقيات والرسائل ومشافة من حضر وأمن مبادرين القتال وهم كثيرون

وقد قال لنا غير واحد ممن شهدوا الوقائع بأنفسهم أنهم لو لم يشاهدوا بأعينهم لما صدقوا ان الامر وصل الى هذا الحد الذي يكاد يكون من خوارق العادات . وقد علمنا منهم أن الموسم في هذه السنة لم ير أهل البلاد مثله من أعوام كثيرة وان القتائم عظيمة ، وان الايطاليين قد أسرفوا في اطلاق قذائف مدافعهم من البر والبحر من غير حاجة في الغالب حتى أن العرب صاروا يقولون : هلموا بنا نضحك عليهم ؛ فينصبون لهم قبل الفجر أشباحا فإذا رأوها في أول النهار بنفارتهم أمطروا عليها نارا من مدافعهم قبل أن يتبينوها ، وان الشجاعة التي ظهرت من العرب قد أدهشت العالم كله ، فتسأل الله تعالى حسن العاقبة

﴿ في مستقبل ايران ﴾^{*}

كتب مينشكوف في جريدة (نوفيه فريمه) بمناسبة ارسال الجنود الروسية الى ايران هكذا

يجب أن تبصر وتأمل جيدا في فرقنا الجزائية المرسلة الى ايران حتى لا نكون النتيجة جزاء علينا ، ربما يستقبل الفدائيون عساكرنا في شمال ايران بعد الاتحاد مع أهل الحيام وعامة الايرانيين ويشرون جميعا علينا في جهات شتى وهذا الشكل من الحرب أصعب من الحروب النظامية الكبيرة لاسيما في بلاد مثل ايران التي ليس فيها شيء من السكك الحديدية وأبناؤها لا يزالون بين التوحش والتمدن وهم مسلحون ببنادق الروس . وايران الشمالية ليست قوقاسا ولكنها تشابه القوقاس مشابهة تامة من جهة طبائع أبنائها واتساعها الى مدينة الاسلام وأحوالها الاخرى . حروب فرقنا الجزائية في القوقاس امتدت ٥٠ عاما وأنفق عليها من الاموال أكثر مما أنفق على حرب بروسية في زمن القيصرية يلزاويته ولكن كانت نتيجة تلك الحروب أن ملكنا تلك البلاد الواسعة والاراضي الجيدة . لو كان الانكسار في محلتنا أو النمساويون لكانوا استنفادوا فوائده حتى بنسبة الالف الى المئة مما أنفقوا من

(*) مخرقة عن جريدة (رقت) نمرة ٨٩٥ في ٢٣ ديسمبر الشرقي سنة ١٩١٩ الموافق ١٩ محرم سنة ١٣٣٠

الاموال لأجل استيلائهم عليها . اما إيران فأني فائدة يمكننا أن ننفيد منها ؟ ومن المعلوم أننا لانحارب حكومة إيران ؟ فإذا كيف نسترد الاموال التي تنفقها هناك ؟ توجد عساكر الروس في إيران منذ ثلاث سنين فاذا لم يكن وجودها فيها من غير شغل سببا في استتباب الأمن بل سببا في تقوية الحكومة الاحتلالية فلا تكون نتيجة سكوت عساكرنا الجدد الآن غير الذي عرفنا من قبل وأن كانوا الآن قد ازدادوا عددا . وأما اذا أظهرت جنودنا شيئا من الحركة الفعالة فهذا يعد من الحرب

اسأل مرة ثانية من أين نسترد أموالنا التي تنفقها في إيران وحجرت العادة أن يستولي المحاربون على أراضي المدوضمانا للنفقات التي ينفقونها على الحرب ؟ فالواجب علينا اذا امان نفق النفقات الكبيرة لأجل الإيرانيين تبرعنا ونخدمهم الثورات في بلادهم واما أن نحارب حقيقة ونستولي على مقاطعتي أذربيجان وخراسان ولكن إنفاق الذهب وإراقة الدماء لنفهم الاجاب عادة قد قدمت فلا نعلم هل ترضى بذلك وكالة الأمة (مجلس الدوما) أم لا ترضى ؟ . يظهر أن المقصد من إرسال فرق الجزاء هو استتباب الأمن تماما في شمال إيران وذلك لا يتم الا باقامة عساكر الروس فيها مدة طويلة كما هي الحال في مصر ولاتيني بومنة وهرسك . ولا يخفى أن إشغال إيران بالجنود على هذه الكيفية يكون مقدمة لتقسيمها تماما . وأرى أن عمل ما هو المقصود بالذات حالا من غير تأخير أولى وأحسن من التطويل في الأمر من غير فائدة . لم يتدخل أحد في ضم اليابان لكورية ولا في ضم النمسا لولايتي البومنة وهرسك . وكذلك عملت فرانسة ما أرادت في مملكة فارس . وأن تدخلت بعض الدول . . . وبقيت تركية وحدها (من غير نصير) في تسلط ايطاليا من غير حق على طرابلس الغرب وهكذا ...

فيبني لروسيا اذا كانت تتوقع منافع دولة كبيرة في إيران أن لا تصحج عن أي شيء ولا عن اتفاق النقود الكثيرة . لو صادف روسيا في إيران أدنى شيء من عدم التوفيق وصور الخط ولو وقتيا يتولد منه ثلاث قن وهي من جهة تركية والتوقاس وتركستان فيجب علينا إنهاء العمل في إيران بسرعة زائدة وبصورة توافق مصالحنا . حفظنا الله اذا كانت تشبه حركة جنودنا في إيران الآن بمرگتها في حرب

(تلكه التروكان) وامتد بها الزمان حينئذ يجب أن نحسب أن قيام الثورات في القوقاس وفي تركستان واقع لا محالة. رؤساء الحركة ضد الروس في القوقاس هم الارمن وفي تركستان اليهود. أهالي تركستان أخذوا ينسبون الآن تمام النسيان مارأوا من يرمولف وأسقوبلف ويندركيموف وشيرنايف وما دهاهم من ضربات هؤلاء الأبطال. ومن الأسف أنه لا يرى في الدور الأخير في تاريخ الروس مثل أولئك البواسل. وفي السنين الأخيرة أخذت البغضاء والمداوة بالتيقظ في تركستان لكل شيء أتى من جهة الروس. ووقائع انديجان وبخارى تدلان على وجود النار تحت الرماد. وما يندعش له الانسان عدم القبض على سليم خان في القوقاس الى الآن. فاذا أصاب عساكر الروس شيء من المزعجة في إيران فمن المؤكد بدء دور جديد لسليم خان يشبه دور الشيخ شامل في السنين الماضية. فليزم مع إرسال العساكر الى إيران في آن واحد تقوية جنودنا في حدود تركية وفي القوقاس وتركستان. وإذا لم نفعل ذلك يمكن ظهورا أحوال مؤسفة جداً

وقال مينيشتوف في آخر مقاله هذه: الانكليز والروس لا يستعبدون الاقوام الذين يستولون على بلادهم بل يخلصونهم تخليصاً وأنا أمين ومطمئن جداً أن أهالي بولونيا والهند ومصر وكوريا وفاس يستقلون من جديد بعد قرون عديدة وتكون كل واحدة من هذه الامم دولة متقدمة بعد الفوضوية الاولى ويصرن ذوات اقتدار على حفظ استقلالهن. لعل ذلك يكون أيضاً أحسن وأمثل طريق لإيران

﴿ أخبار شتى ﴾

(عن أحوال العالم الاسلامي)

أخبار بخارى

يستعدون لاصلاح الطرق ووصف شوارع بخارى، وعدد الشوارع التي يراود رصفها بالحجارة ثلاثة وستون شارعا على ما يسمع. ولكنه بناء على احتمال أن بعض العلماء يوهون الاهالي عدم جواز ذلك في الشريعة استنسبوا الآن اصلاح بضعة شوارع فقط. وكذلك ينقلون كراهة بعض العلماء ومعارضتهم لمشروع

تدبير وتزوير البلد بالكهربائية . ومن العجب ان ارميا استاجر قصرا كبيرا لمدة
عشرينين يريد فتح سبيلها وتوفر فيه ولم يسمع من أحد كلمة في جواز ذلك أو عدمه

بخارى

سنة من ضباط أركان الحرب يتنقلون في بلاد بخارى حيث يتشؤون الاحوال
ويأخذون الحساب . كثير من هؤلاء المأمورين اشتهروا بموالاتهم وتحقيقاتهم في
بخارى ومعهم كثير من الفرسان اه عن وقت نمرة ٨٣٦ أغسطس سنة ٩١٢

السكك الحديدية الجديدة في بخارى *

فرقة من أغنياء تركستان رئيسهم اسكونسكي « روسي » أخذوا الرخصة من
حكومة بخارى لوصول كثير من بلاد بخارى بالسكك الحديدية القصيرة الى محطات
السكك الحديدية في آسيا الوسطى . وكذلك صدق السفير الروسي هذه الرخصة

ايركوتسكي

قر رأي مجلس بلدية ايركوتسكي على اعطاء ١٦٨٠ روبل لمدرسة المسلمين
هناك كل سنة . وصدق الوالي ذلك القرار بشرط افتتاح قسم اللغة الروسية للبنين
والبنات في المدرسة . والمساحون الآن هناك يطلبون أن يكون المعلم والمعلمة من
المسلمين لتعليم اللغة الروسية في تلك المدرسة

حول دار المعلمين

هي مدرسة روسية خاصة بالترتيب من المعلمين لتعليم اللغة الروسية . كان في بلدة
قران في يومي الثاني والثالث من شهر أغسطس امتحان الدخول في دار المعلمين
والذين يريدون الدخول فيها في هذه السنة يزيدون على سبعين . ولا يقبل منهم
الا خمسة وعشرون تلميذا . وبينهم كثير من طلبة المدارس الاسلامية حتى من
الذين أتوا الصنوف العالية فيها واستلموا شهادة التدريس من المشيخة الاسلامية
في بلدة أوقاف . وكانت تلك المدرسة تمار في أول افتتاحها من جهة عدم وجود الطلبة
الراغبين بالانتساب اليها

(*) عن وقت أيضاً

ملكو الصين في منشورية

بناء على دعوة اسماعيل افندي امام بلدة خاين في منشوريا ذهبنا الى بلدة « فودزه دن » وتفرجنا على مساجد مسلمي الصين ومكاتبهم . الفرق قليل بين مساجدهم ومساجدنا . وهذا الفرق هو مثل عدم وجود النارة وصورة الهلال في مساجدهم ووجودها في مساجدنا ، ومزين داخل مساجدهم بأنواع البسط وخصوصا بصايح الكهرباء (كذا)

رى الداخل قرب الباب من الطرف الايمن صورة ثمان كبير من الحجر مصبوغ بعدة ألوان وهو شمار دوله الصين وقد بلغنا انهم مجبرون على وضعه في كل مسجد من مساجدهم . وهم لا يصلون في مساجدهم غير الجمع والاعاد . ولا يوجد في الجمع أكثر من ثمانين شخصا

ورأينا في فناء المسجد بيتا للمسافرين يوجد فيه في كل وقت مقدار عشرة من الغرباء والمسافرين . ويبلغ عددهم في أيام الجمع والاعاد أربعين أو أكثر والخدمة في هذا البيت وأطعام الضيوف (المسافرين) فيهجانا في بدواحد من أغنيائهم ، وسائر الحاجات منوطة بأهالي المحلة . ويوجد قرب دار المسافرين حمام ذو ثمان حجرات لا تقسم من يربد . وفيه الماء الفاتر والناشف والخدمة وهو مفتوح في كل وقت ، ودخلنا مكتبهم فاذا هو أحط وأذن من حمامهم . ولكن بنوا في هذه السنة مكتبا بهمة واحد من أغنيائهم ولا بأس به . وعمروا القديم وجعلوه لسكنى الامام والطلبة في مكتبهم قليلون جدا وكان عددهم في الشتاء عشرة فقط وهم أولاد أئمة القرى . أما التجار والزراع فهم لا يفكرون في تعليم أولادهم . ولا يشعرون بالحاجة اليه فلا يوجد في المكتب تلميذ واحد من هذه البلدة وفيها ٣٠٠ بيت فيقاس على حال تلك البلدة أحوال مسلمي بلاد الصين الأخرى

مسامو هذه البلاد لا يطلبون العلم إلا بقدر ما يوجد امام بعد موت كل امام وهم مع جهالتهم هذه متعصبون لدينهم غاية التعصب فهم لا يختلطون بالترقط

لا تهم أي « التمر » يأكلون لحم الفرس ويشربون الدخان ومنهم من لا يقصون الشارب حتى أنهم يهدونهم من الكافرين . يوجد في محلة التمر عشرة من بيوت مسلمي الصين رجال بيتين منهم قد يصلون الجمع والاعياد في مسجد التمر أما الباقون فهم يذهبون الى مساجدهم في (فودزه دن) وان بعدت عليهم الشقة

تفتيش كتبخانة شيلاني

في ١٩ يوليو وقت الظهر تماما أجرت شرطة شيلاني تفتيشا في دار كتب (كتبخانة) المسلمين ودام التفتيش ساعة ونصف ساعة وأخذوا الكتب التي تذكر أسماؤها بعد النظر والمطالعة وهي : تفسير الفاتحة ، الاسلام والنصرانية ، ترجمة تاريخ أفغان ، فرياد ، سياحت الكبرى ، وجدان هما كده مي خيوه ، صلاح الدين أبوبي ، دور عالم ، أو كي بالال (يعني الايتام) ، يا بون محار به مي ، روسيه مسلمانلرينك احتياجاري ، روسيه ايله تركيه محار به سي ، زندان ، ملت قايفوسي ، مرآت مجله سي ، دارونكيكه رديه يعني (الرد على دارونكيكن) ، حقيقت يازغي توياش ، الشمس الربيعة اشعار مير عزيز الاوقاصي ، صبح صادق ، مجلات المنار ، العصر الجديد ٧٥ كتابا أيضا جادت بئلك الكتبخانة المار ذكرها . وكان التفتيش بسماية واحد من شبان التمر المستفيد باستعارة بعض الكتب من هذه الكتبخانة

الاعانات الطبية

خصصت الحكومة لصحة المهاجرين في ولايتي أورغال وتورغاي ١٨١٠٠٠ روبل وقد لا يصيب جميع مسلمي الولايات الشرقية هذا المقدار من الاعانات الطبية

استفادة الناس من الكتبخانة

استفاد بمطالعة الكتب في الكتبخانة الاسلامية « نجات » بلدة طرويسكي من أول السنة الى شهر يوليو (أو أغسطس) أحد عشر ألف شخص وأكثر الاستفادة كان في شهري فبراير ومارس ثم يناير وفي يونيو كان ٧٣٤ شخصا فقط

وفد عالم مأسوف عليه

توفي في أول أغسطس امام قرية يوك قارامالي في لواء تنوش التابع لولاية «قران» محمد عالم بن خالد وكان عمره خمسا وعشرين سنة رحمه الله . ومدة امامته في تلك القرية ٥٥ سنة . كان رحمه الله على ما يروون يشتغل زمن شبابه في الصيف على شاطئ نهر فولما بسبب فقر أبيه أو يعلّم أولاد القوزاق ويكسب من ذلك شيئا من النقود ثم يدخل المدرسة ويجهّد في تحصيل العلم . وبعد امامته كان مثالا حسنا لقومه باجتهاده وجوده وأعماله المفيدة الأخرى . بنى باجتهاده مدرسة لتعليم أولاد المسلمين وعلم كبار القرية علم تربية الحقل وتربية الحدائق والأشجار المثمرة مثل التفاح حتى صارت القرية مثل مصيف محاطة بالحدائق والأشجار المثمرة . وكان لا يطعم بشيء من الناس وفضلا عن ذلك كان يفتق كثيرا من أمواله في الخيرات مثل تميمير المسجد والمدرسة وبحار المياه

منذ زمان غير بعيد بنى أهالي هذه القرية التي كانت أولا مشهورة بالفقر المدقع مسجدا كبيرا ومدرسة جسيمة من غير طلب اعانة من الخارج . ويعلمون أولادهم فيها على الأصول الجديدة . وكذلك فتحت فيها مدرسة ابتدائية لتعليم اللغة الروسية . ويوجد الآن فيها كثير من متخرجي المدارس الثانوية الروسية ، كل ذلك باجتهاد وارشاد ذلك العالم الفاضل الذي توفي يوم الاثنين أول هذا الشهر وخلف أربع بنات وستة بنين ، واحد منهم الآن في مدرسة الصنائع في بلدة قران والثاني في مكتب التجارة والآخرين أئمة مثل أبيهم ، وكان رحمه الله حليما سخيا ولم يدع مدة عمره أحدا جاءيته من طالبي المعروف من غير أن يسعفه حتى أنهم يلقاونه عنه أنه دفع عدة مرات ثوبه الأخير للمحتاجين ، وكان يشتغل إلى حد مرض موته في حديقته وهو يحمّد هذا الفلاحين وكان جيد السمع ويطالع الكتب والجرائد من غير عويّنات (نظارات) ولم يترك صلاة ولا صياما منذ بلوغه جملة الله في رحمته الواسعة وألم أهل بيته الصبر الجميل

واحد من الحاضرين لجنارته

السيد حسين وصفي رضا

﴿ أقوال أهل الفضل فيه ﴾

وعدنا في الجزء الماضي بكتابة نموذج من تعازي سائر البلاد والاقطار وأنجازنا
الوعد ننشر ما يلي

(١٢)

وكتب الينا علم العلم والفضل في العراق العربي الملامة السيد محمود شكري
افندي الآلوسي الحسيني

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى حضرة الامام المهام ، وقدره العلماء الاعلام ، سيدي السيد محمد رشيد رضا ،
المعه الله الصبر والرضا على ما قدر وقضى ، أما بعد فقد طرق سمي ، ما أجري
دمي ، من الخبر الذي نشرته صحف بلاد الشام ، وكدرت به قلوب الاسلام ،
من نفي الصنو الكريم ، والاخ البر الرحيم ، سمي جده الامام الحسين ، ووارثه
في الفوز بالشهادتين ، ووالله لقد تجددت علي مصيبة ابن الم فابتليت بمصيتين
وفي كل يوم للنايا رزية تكاد لها الاكباد ان تفتظرا
تهيج احزاننا وتبعث زفرة وترسل في فقد الاحبة منذرا
تكدراخوان الصفا في انعامها وأي صفا لا مرئ مات كدرا
فأصفا على شبابها ، ولها على فضائله وآدابه ، ولعن الله قاتله وضاعف عليه مزيد
عنايه ، ولعمري انها لمصيبة نقتت لها القلوب ، وتصدع منها الصخور وتدوب ،
المهلك الله الصبر الجميل ، وضاعف لك الاجر الجزيل ، وصرف عنك فواح

(الناج ٣١٥) السيد حسين رضا . قول السيد عوض سعيدان فيه لناعنه ٢٢٧

الضراء ، ووقاك محذور الارزاء ، ووقفك فيما أصابك امراض المرء ، واحق كلمة
يقولها المحزون ، انا لله ، وانا اليه راجعون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
بغداد في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٠

السيد محمود شكري

(١٣)

وكتب الفاضل الخالص والعامل في سبيل الاصلاح السيد عوض سعيدان

الحمد لله

مولاي الاستاذ الرشيد ادام الله وجوده

سلام الله عليكم أهل البيت

قرأت بالجرائد نعي اخينا السيد حسين وصفي شقيقكم الفاضل فأظلمت الدنيا
في عين محبكم هذا . وقد حصل لعميه رنة أمصف بين أدباء هذه البلاد وسنقام
صلاة الغائب عليه بكاء (يوم الجمعة) بالجامع الكبير وقد عرف السيد هذا بعلو
الهمة والغيرة الوطنية التي تجلت فيه عند بزوغ شمس الدستور بالبلاد العثمانية وان
مثل التقيد اذا ظهر بذلك المظهر فهو اليق الناس به اذ هو من صميم السادات
الاشراف ، الذين لهم على الناس الاشراف ، فهم صنائع ربهم ، والناس بعد صنائع
لهم . فأحسن الله عزاءكم وعظم أجركم واخلفه علينا وعليكم بخلف صالح . وقد
وصلتني كتب أعظم تعزية من بعض الاخوان وأحدهم يقول : ان المسلمين بهذه
الاطراف يكابدون من أنواع الهموم ما الله عالم به وزادهم نعي ثمة الاسلام بفاس
وذبول غصن الادب بالشام . (يعني الفقيد) فانا لله وانا اليه راجعون . رحمه الله
وغفر له آمين

محب الفقيد

عوض سعيدان

سنة ١٩ صفر سنة ١٣٣٠

(١٤)

وكتب العالم العامل السيد عبد الله بن محمد بن صالح الزواوي مدرس التفسير

في الحرم المكي الشريف

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام الفاضل الأجل الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا
افندي حفظه الله

بمداهداء جزيل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته. موجبه
بمد السؤال من عزيز الخاطر العاطر اعلامكم بتكدر خاطرنا بما رأيناه في
جريدة الحضارة بوفاة من قدس الله روحه الى الجنة اخيكم المرحوم المغفور له السيد
حسين وصفي رحمه الله رحمة الابرار ، واسكنه جنات تجري من تحتها الانهار ،
ولقد ساء في جدا هذا النبأ الفاجع عظم الله اجرکم واحسن عزاکم وطرح البركة
في عرکم وعملکم وفي عمر اخوانکم وتكونون خير خلف لخير سلف

ثم اتني واجت محب الطرفين الشيخ محمد حسين افندي نصيف وزاد
كدري ما اخبرني به من انه رأى في جريدة طرابلس انه كان وفاة الفقيد
المرحوم العزيز يد ائمة كافأها الله سبحانه بمدله بما تستحقه ، وأقال الفقيد المرحوم
بها السعادة وقاز بها ، فلقد كان في حياته مجاهدا اعز جهاد وعصدا لفضيلتكم في
جهادكم الذي ارجو من الله سبحانه وتعالى لكم به زيادة الاجر وحصول النتائج
الظاهر الذي ترونه وتقر به عينكم مع طول عرکم وحصول البركة في اعمالكم وتناولوا
بذلك سعادة الدارين وبحصل لكل محبيكم كل ما املوه من النتائج الحسنة ثم
اني ارجو ابلاغ جزيل سلامي مع سنة العزاء اخوانكم الكرام وكل من تحبون
وان لا تروا علي في عدم المكتابة فانكم لا تزالون في خاطري على الدوام وقائم
بوظيفة الدعاء لكم تجاه بيت الله الحرام ولا ذكر حرر والسلام عبدالله محمد صالح
من مكة المشرفة ١٥ ص سنة ١٣٣٠ الزاوي

(١٥)

وكتب العالم المحقق والدراكة المدقق السيد هبة الدين الشهرستاني الحسيني
صاحب مجلة « العلم » بالتعجب . نشر من كتابه ما يأتي قال :

بتاريخ ٢٤ شهر صفر ١٣٣٠ هـ

(الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صاوات من ربهم ورحمة) الخ
قرآن عظيم
حضرة العلامة الكامل استاذ الافاضل دام ظله وكثير مثله

بعد اهداء استى سلام وازكى تحية ، الى تلك الحضرة القدسية ، ادامها رب
البرية ، وبث الاشواق الخالصة القلبية ، ولا يذهب عن فطنتكم ما اصابتنا لما اصابتكم
فاحزن القلب وأجرى الدمع ومن مصيبة ما اعظمها ورزية ما اكبرها وامضتها
وقد اثارت في صدورنا الاحزان بها الشرار ، وأسدت الهدوم على قلوبنا منها الامتار ،
منذ أبلغت الصحف نبي سمادة الاخ الفاضل قطب رضى الفضائل وانه مضى
شبيها بعد ما عاش سعيدا ولا غرو فانه من اهل بيت اصبح القتل لهم عادة ،
وكرامتهم من الله الفوز بالشهادة ، وقد اخذ الحزن منا مأخذه ، واسفنا عليه اسفا
فايق الوصف لولا سلوتنا بمثل سيادتكم ، ملاذاً للامة ، ومعاذاً من كل غمة ،
وه تمدا آمال الباقيين ، وجمالاً للاسلام ومثالاً للمسلمين ، وقد بلغني ههنا النبأ
الموحش ، وانا اذ ذاك في كاظمية بغداد مهاجراً اليها مع علماء النجف فذكرت لهم
ذلك النبأ المفجع ليشتروا معي في الحزن فمعنا الاصف جميعاً والتفجع على فقيد
العلم والدين والادب الخ

(١٦)

وكتب العالم المستشرق الفرنسي موسيو لوبز ماسنيون وهو من اصدااء
الفقيد الخالص نشر كتابه كما ورد وهو

الى حضرة الشيخ الافضل ، شقيق صديقنا المرحوم وصاحب القلم الصدوق
السيد رشيد رضا الاختم سلمه الله تعالى

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فقد وهبنا كثيراً خبر وفاة

شقيقكم المرحوم السيد حسين وصفني رضا لأن له في قلوب اصحابه مقاما خاصا من الخواص وكان في رجائي ان ألقي معه لو شاء الله عن قربب التجدد بالمخاطبات صداقتنا ، كان قتي كامل القوة من اشرف الناس همة ومنعبا ، ولما كنا بلطف الرب عز وجل نجتمع معه في مصر كنا نفهم انه فوقنا رتبة عند الله تعالى لشجاعته واجتهاده وصفاء نيته رحمه الله تعالى رحمة واسعة

زكي النفس اذكي الحياة مثله مثل الذين « كانت مطاياهم من مكند الكظم » مضوا ولا عين ولا اثر وراءهم الا الألم يبقى في قلوبنا تحت توكل عقولنا للخلاق مثل خلود نار القبول تحت الرماد في الليلة بين الاثافي . مثل الموت مثل الغروب وما انسى ما قال ابو بكر الشبلي البغدادي في المعنى

« انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت الخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام ، واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيعة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضي »

هذا ولكم منا السلام وكل احترام لكم ولا لكم ولن يعز عليكم ودمتم
سالمين مجتهدين مع « مناركم » المنير
الفقير اليه سبحانه

عبد

لويز ماسنيون

في باريز يوم السبت ١٠ شباط سنة ١٩١٢ ٢١ صفر سنة ١٣٣٠

(للتعازي بقية)

(تليه) وقع غلط في ترتيب سطور صفحة (٩٢) من الجزء الثاني فان حق السطر الاول فيها وأوله (ولا يحسبوا) ان يكون في آخرها وقد رحبنا السطر المذكور وطبعا مشد وأصغناه في آخر الصفحة المذكورة في بعض الاجزاء فليتبه له في البعض الآخر

بذل الحكمة من ريشه ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعجم

١٣١٥

بشر صادي الدين يستحسن القول فيقول أوصيه
أولئك الذين هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر سائر ربيع الآخر ١٣٣٠ هـ - ٢٧ ربيع الأول ١٣٩١ هـ - ١٧ ابريل ١٩١٢ م)

اخبار العالم الاسلامي

المقالة الثانية من المقالات الروسية عن تركستان

تلك ترجمة المقالة الاولى من مقالات سياسة عدم الالتفات التي تنشر في جريدة نوفي فرمجة ملكت الحكومة الروسية على مقاومة تعليم مسلمي تركستان ، وأما المقالة الثانية فلخصها ان مدارس التتر لم يقبل عليها مصلوا تركستان في أول الامر وبمسد ثباتها عشر سنين نالت محبة قسم كبير منهم ، وتألفت في مدينة طاشقند لجنة غير رسمية من المسلمين لإدارة تلك المدارس ، وأخذت تبت سلطاتها ، وعمال الحكومة الروسية لم ياتفقوا الى ذلك وهو بمثابة نظارة معارف غير رسمية تهدي طرق التعليم وتستهضم له الكتب والعلمين وقصدها نشر مذاهب (الجامعة الاسلامية) في تركستان فهي لذلك توجه نظر الشبان الى العالم الاسلامي ولا سيما تركية ، وكتب الدراسة تعين على ذلك ، وفي كتب المطالعة مسائل في الملكية التركية وبلادها المشهورة ، ومنها في دروس التاريخ والجغرافية . والمعلمون على هذا الرأي وهم من تتر قران وأورنبوغ يفسحون روح الاسلام الذي أخذ ينهض من جديد ، ويلبسون الطرايش التركية الحمراء ليكونوا ذوي هابة في أعين تلاميذهم ، وهم من أصحاب المدينة ، وقد بانمت هذه المدارس بمجدهم في طاشقند وحدها عشرين مدرسة قبل انقباء الحكومة ، وكذلك كان في خوقند زماء هذا القدر من المدارس قبل نهب الحكومة

بهد تفيه عمال الحكومة تهيروا ولم يقوموا بالواجب وهو منع معلمي التتر من تعليم مسلمي تركستان ، وبعضهم تمكنوا تلك اللجنة غير الرسمية للمعارف أن ترسل بعض تلاميذها لتجهيز الى الآستانة ليستمدوا خدمة بلادهم اذا رجعوا اليها ، فسيوجد مدارس في تركستان للتترك فوق مدارس التتر قبل أن يستقر رأي عمال الحكومة هناك على أمر ويخرجوا من مضيق حيرتهم

أهم مترددون فيما يعاملون به تلك المدارس يقولون : أنعدها دينية كأنها ذات وخصه ؟ أم خصوصية تفتقد فيها نظام المسكنات الخصوصية ؟ أم نقابا البتة ؟ أم الإسهل

أن نستمر على التناقل عنها ؟ . ومن العجائب أن (غيور غيفسكي) مطاون نظارة المعارف لم يدخل تلك المدارس عند محوالة في تركستان لكلا يكون دخوله اعترافا بها وانرازا لها فاذا كان رجال الحكومة متحيزين لا يدرون أي الترية يختارون لتأبئة تركستان وهي مسألة من أهم المسائل فلا عجب اذا انتشرت فكرة الجامعة الاسلامية في هذه النابتة . نحن متحيزون حقيقة وأما غيرنا الذين لا يحبون أن يندغموا في الشعب الرومى اندغاماً يغنى فيه الضعيف في القوي فتضخم قوميتهم فهم يعرفون ماذا يعملون المستنيرون من انتر قد أظهروا في الميدان برنامجا للتعليم يدافع عنه حزب المسلمين في الدوما (مجلس النواب الروسى) وقد أخذوا يهتمون بمساعي تركستان . فيظهر أنهم يريدون جذب مساعي روسية كافة اليهم ثم ينشرون فكرة الجامعة الاسلامية والجامعة التركية بينهم ، لذلك يريدون توحيد المسلمين كافة بالفلسة التركية العامة ، ويصرف مقدار اهتمامهم بما ذكر من عناية جناب مقصودف ورئيس حزب المسلمين في الدوما (٢) (١) بالسفر الى تركستان والطواف في بلادها لرؤية فرقة الذين تألق منهم قوة الحرية في المستقبل ، نعم ان مقصودف لم يرجع منها بفوائد كثيرة وربما قل طمعه في الرياسة السياسية القريبة على مسلمي تركستان ولكن لاشك في أنه بعض مطالبه من ذلك السفر ، مثال ذلك أنه لم يرض زمن طويل على سياحة ورئيس حزب المسلمين في الدوما (٢) حتى جاء من أهالي تاشقند كتاب احتجاج على نظام نظاوة المعارف الحديث لمدارس المسلمين وأمثاله ليقدمه الى الدوما ، وهو كتاب يبان حقوق مسلمي تركستان ، ولاشك في أن ذلك من تأثير سياحته ، ومقتبس مما قاله حزب المسلمين في الدوما ولم يسبق لمسلمي تركستان مثل هذه الحركة

سياحة مقصودف هذه ليست في نفسها أصرا مهما ولكن اطلاق حرية السياحة للذين يلقون فكرة الجامعة الاسلامية ويعفرون المسلمين بها لا يمكن أن يكون مما يرغب فيه رجال الحكومة ومع هذا نقول آسفين أنه قد كثرت الجوالون في تركستان أخيرا لاجل بث الافكار السياسية في المسلمين . والسائحون في آسية الوسطى لمصوا من التثر فقط بل يحول فيها كثير من أعضاء جمعية الاتحاد والترقى ومراقصة هؤلاء لا ترجى من عمال الحكومة ، المشغولين بوظائفهم ، فالترك يعرفون أولا الى سمرقند القوم ثم يمشون الهوبنا الى مقصدهم على خطهم مستقيم . برونهم ان تركية مملكة عظيمة

(١) لعل صاحب الجريدة يشير بعلامه الاستهتام الى أن مقصودف ليس رئيس حزب المسلمين

قوية ويخبرونهم بأنها تستولي على البلاد الاسلامية من البحر الاسود الى بلاد الصين وتأخذها من الروس قصير تركستان فتح حكم تركية وكلهم اخوان في الدين وبهذه الوسيلة يجعون الاعانات للاسطول . ولا ريب في أن فكرة الجاسمة الاسلامية قد انتشرت بين كثير من المستعربين في تركستان

العلوم والمعارف في تركستان خلية جداً ومع ذلك ترى القراء يشتركون في الجرائد التركية وخصوصاً التي تتكلم في الاتحاد الاسلامي مثل « صراط مستقيم » و « تعارف مسلمين » أهالي تركستان مولعون جداً بنشر الاخبار بينهم ولو كانت نافية لايؤبه لها كحركة عسكر الترك في حدود ايران أو تقوية الاسطول العثماني بمدة مسدعات من طراز ديرونوط ، وان هذه الاخبار التي تنتشر بسرعة زائدة لتؤثر في نظرهم السياسي

فأهي الوسائل التي يتخذها عمال الحكومة لتلافي تلك التحريضات السياسية ؟ لاشك عندنا أنه لا يمكن لأولئك العمال الجاهلين غير الاغضاء عن حياة مسلمي تركستان الممنوعة لانهم لا يعرفون شيئاً منها الآن كما كانوا لا يعرفون شيئاً عنها من قبل ، وهذه سياسة مؤسفة تظهر عدم نهجها من تطبيقها على مسلمي (القرم) وأطراف (فولغا) — قالوا جب اذاً الاسراع بتعديل الادارة هناك وتفويضها الى الادارة المسككة وجعلها بحيث توافق منافع الحكومة واقضاء الزمان . وقد كان صدر بذلك فرمان حال منذ شهر سنتين اهـ

(المار) هذا بعض ما كتب في هذه الجريدة الروسية الشيعة بالرسية في عاصمة هذه الدولة ، فليعتبر بها المسلمون كافة والعلمانيون عامة والمؤمنون منهم خاصة ، فروسية التي سكنت لها الامم كلها عن ممانعة المسلمين لا تريد أن يجمع بينهم بتركهم ولا أن يطمحوا كبريدون ولا أن يمر ميلادهم سائح مسلم ، وأما الدولة العثمانية فهي على حرية الشعوب والمثل فيها ووصولها الى درجة الفوضى وعلى السبيل لكل ملة بأن تعلم كاتريد من غير أن تعرف الحكومة لها طريقة تعليمها وقهرها عليها — هي على هذا كله أنهم يهضم حقوق النصارى وتطالب بأن يهمل مدارس جميع الطوائف المسيحية الدينية وغير الدينية في حكم المدارس الرسمية فتشهد شهادتها وقبل للتخارجون فيها في وظائف الحكومة وأعمالها

هذا واتنا نرجو أن نبه هذه الوسواس التي يصرح بها القوم أمكار المسلمين الى ما يتهمون به وهو لم يخف لهم على بال ، وقد ذكرت جريدة (وقت) الترية بعد نشر هذه المقالة مثلاً في موعظة وعبرة للمستعربين وهذه ترجمته

﴿ عرفاء ﴾

صادف عرفاء تاجرا في السفينة ذاهبا الى سوق كذا في بلد كذا فقال له : ألا أنبتك بما تفكر فيه الآن ؟ قال التاجر كم تأخذ على ذلك ؟ قال ما تسمع به طالك قال التاجر لك ذلك . فأخذ العراف يده وجههم وقال : أنك تقول في نفسك أنا أعانت أفلاسي بعد الوصول الى السوق وصاغت الفرماء أصحاب الديون على عشرين في المئة فأنني أبيع وبها كثيرا . فلما سمع التاجر هذا الكلام ظهر على وجهه أمارات الغيبر والأهتام . فقال العراف : أما أصبت المرء ؟ قال التاجر لا ولكنك نبهتني الى فكرة حسنة ما كانت في بالي اه

الغارة على العالم الاسلامي^١

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

(١)

(أو ساليات التبشير البروتستانتية)

مقدمة السيرة شاتليه (١)

فلما في سنة ١٩١٠ ضد ما كنا نفحوض على صفحات هذه المجلة في موضوع

السياسة الاسلامية :

﴿ عربيا جريئة المؤيد عن مجلة العالم الاسلامي التي تصدرها في فرنسا (الاسبوعية الطليعة المراكشيه) ونحن نظفنا عنها مع شيء من التصحيح والصرف . وقد أنشئت هذه المجلة منذ خمس سنين وكانت مباحثتها علمية ولم تكن تتعرض للمسائل السياسية الا قليلا وبعد احتلال سراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانجليزي واعتداء إيطاليا على طرابلس الغرب ظهرت بمظهر جديد تجلت فيه خطتها من التوسل بالنبل الى المقاصد السياسية والدينية

(١) المسيو شاتليه رئيس تحرير هذه المجلة هو أستاذ المسائل الاجتماعية الاسلامية ومن يكتبون فيها المسيو لوزي مانديول المستشرق الذي أقام في بغداد سنين عديدة وقد كان في مصر منذ سنين وهو من أصدقاء فقيدها الشقيق السيد حسين وصفي وقد تراه بغيره أربابا البنا ونشرت في الجزء السابق . وكتب فيها كثير من العلماء الذين لهم اطلاع على اللغة العربية واللوم والادب الاسلاميه واللغات الاخرى التي يتكلم بها المسلمون صالح عيسى رضا

« ينبغي افرنسة أن يكون عملها في الشرق مبنيًا قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتحقيق من فائدة . ويجدر بنا لتحقيق ذلك بالفعل أن لا نقصر على المشروعات الخاصة التي يقوم بها الرهبان المبشرون وغيرهم لأن لهذه المشروعات أغراضاً خصوصية وليس للقائمين بها حول ولا قوة في حياتنا الاجتماعية التي من دأبها لا تسكال على الحكومة وعدم الاقبال على مساعدة المشروعات الخاصة التي يقوم بها الأفراد فتبقى مجهوداتهم ضئيلة بالنسبة الى الفرض العام الذي نحن متوخاه . وهو غرض لا يمكن الوصول اليه الا بالتعليم الذي يكون تحت إشراف الجاهات الفرنسية نظراً لما اختص به هذا التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبنية على قوة الارادة

« وأنا أرجو أن يخرج هذا التعليم الى حيز الفعل ليث في دين الاسلام الاوضاع المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنسية »

هذا ما ارتأيناه يومئذ وسيظهر ما يؤيده في الفصول التالية المتعلقة بارساليات التبشير البروتستانتي الانجلو سكسونية والجرمانية الدائبة على العمل في العالم الاسلامي حتى أصبحت أهميتها تفوق بكثير ما اعتاد الفرنسيون أن يتصوروه لان النشاط وقوة الجبأش التي يظهرها القائمون بأعمال هذه الارساليات تختلف ١٤ تماز به أمثا وكنا منذ أمد بعيد نود أن نخوض في ذكر تفاصيل أعمال هذه الارساليات التي اشتهرت بمخاطبتها ووفرة الوسائل التي أعدتها وتوصلت بها لمقاومة دين الاسلام

وحسبنا أن نستشهد بارسالية التبشير الكاثوليكية في بيروت لتكون موضوع التفكير والتأمل في فرنسة . إن (كلية القديس يوسف) البسوعية التي تدبر أعمالها هذه الارسالية لا تأثيرها على النشوء الفكري في المحيط الاسلامي ولكن التعليم الذي تنشره وتبثه كان له الحظ الاوفر من نشر الافكار الفرنسية في سورية والقطر المصري نعم إن غاية المدرسة البسوعية وطريقة التعليم فيها مختلفان عن غاية وطريقة للمدرسة الكلية الفرنسية في غلطة (الاسكندرية) الا أن النتائج كانت متقاربة من حيث تعميم المبادئ والافكار التي تنشرها اللغة الفرنسية . ومن هذا يتبين لنا أن ارساليات التبشير الدينية التي لديها أموال جسيمة وتدار أعمالها بتدبر وحكمة تأتي بالفزع الكثير في البلاد الاسلامية من حيث اتها تبث فيها الانكار الاوربة

الا أن لارساليات التبشير مطامع أخرى كما يتبين من الجمله الآتية التي أستخرجها من رسالة أرسلها الى من جزيرة البحرين (قرب عمان) في ٢ أغسطس سنة ١٩١١

حضرة القديس المحترم صموئيل زويمر منشئ مجلة العالم الاسلامي الانجليزية ، وهو يبي فيها صروح آمال شائعة على أعمال المبشرين البروتستانتين قال :

« ان نتيجة ارساليات التبشير في البلاد الاسلامية مزيتين - مزبة تشييد ومزبة هدم ، وبصورة أخرى مزيتي تحليل وتركيب . والامر الذي لا مربة فيه هو أن سقط المبشرين من التبشير الذي أخذ يدخل على عقائد الاسلام ومبادئه الاخلاقية في البلاد الشبانية والقطر المصري وبلاد أخرى هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه . ولا ينبغي لنا أن نعتمد على احصائيات (التعداد) في معرفة عدد الذين تصبروا وسيا من المسلمين لاننا هنا واقفون على مجرى الامور ومتحققون من وجود مئات من الناس اتزعموا الدين الاسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية من طرف خفي » اهـ

ولا شك في أن اوساليات التبشير من بروتستانية وكاثوليكية تعجز عن أن تقتلع العقيدة الاسلامية من قلوب متحليها أو ترزحها ، ولا يتم لها ذلك الا بالثبات الذي تسرب من اللغات الاوربية ، فنشرها اللغات الانكليزية والالمانية والهولندية والفرنسية بتحكك الاسلام بصحف أوربة وتعهيد السبيل لتقدم اسلامي مادي وتفتحي ارساليات التبشير لباتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التي لم تحظ كينها وقوتها الا بزلتها واقرادها ؟

أما ما يقوله حضرة مكاتبنا من وجود مئات من المسلمين اعتنقوا النصرانية سرا وهم ينتظرون فرصة للجهر بها فذلك أمر لا يمكننا البت فيه مع حضرة المكاتب . على انه ليس من الحوادث الغربية أن يتصبر بعض أفراد يتنصرون إلى أصل فارسي أو هندي لان اختلاف التحل والاعتقادات في هذه العناصر هو من مزاياها الاجتماعية وكذلك الحال في الوسط السامي انتصل بالأصل العمري ولكن من النادر المستغرب أن تقع حوادث انتصير في بيوت السادات العلوية وبين البانان (الافغانيون الحاصل الموجودون في بلاد الهند) ومشايخ الهند وجيرانهم الافغانيين والترك والتركمان والعرب الحقيقيين والبربر .

ولا ينبغي لنا أن توقع من أكثرية العالم الاسلامي بأن يتخذ له أوضاعا وخصائص أخرى اذا هو تازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية إذ الضعف التدريجي في الاعتماد على الفكرة الاسلامية وما يقع هذا الضعف من الانقراض والاضمحلال للملازم له سوف يفضي - بعد انتشاره في كل الجهات - الى انحلال الروح الدينية من أساسها لا إلى لثائها بشكل آخر

على أن المناقشة في هذه المسألة لا طائل تحتها لان الآراء تنبث عن وجهة التفكير فلتقتصر اذن على القول بأن سير العالم الاسلامي يتدرج نحو انحلال أفكاره الدينية وزوالها وذلك أمر طبيعي يمكن التحقق ، أما فرض تدرج المسلمين في اعتناق المسيحية فخرج عن حد الامكان لان المسلم كالمسيحي واليهودي لا يجذبه التعليم المصري الى الاعتقادات الدينية

ولكننا نود نقول انه مهما اختلفت الآراء في نتائج أعمال المبشرين من حيث الشطر الثاني من خطتهم (الهدم) فالتزعزع الاعتقادات الاسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل الترتيبية النصرانية . والتقسيم السياسي الذي طرأ على الاسلام سيهدد السبيل لأعمال المدنية الأوروبية ، اذ من الحق أن الاسلام يضمحل من الوجهة السياسية وسيكون بعد زمن في حكم مدينة محاطة بالاملاك الأوروبية .

قد يظهر لآخواتنا المسلمين أننا نتصرف في مستقبلهم بجرية وعدم تكلف ، ولكن من منهم ينكر أن العالم الاسلامي أصبح هدفاً لقطات قتيان جمعية الاتحاد والترقي الذين ورثوا عبد الحميد واستعانوا بوسائله السياسية بعد أن خذوه ، ولم تكن أمامهم وسيلة لانهاد السلطة العثمانية والخلافة الاسلامية غير تنظيم حكومة مؤلفة من ولايات اسلامية متحدة ، وكل وسيلة غير هذه كانت نتيجة لا بد منها وهي تقسيم المملكة ؟ اتألم نكن نرعى الكلام على عواهنه وما كنا نقصد غير تقرير حقيقة واضحة ، عندما نبها المسلمين من قراء مجلتنا - قبل احتلال طرابلس القرب بستة أشهر - الى ما تحته الأيام للاستانة التي ستقع بين محالب ألمانية وروسية

ان اوسايات التبشير البروتستانتية الانجلوسكسونية تملك أهمية كبرى على الحال الجديدة التي ظهر بها العالم الاسلامي وقد رأينا أن نذكر معها اوسايات التبشير الالمانية لما عقد بينهما من الاواصر والروابط في مؤتمر سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١١ ولم يبق ارتباطهما مقتصر كسابق عهده على تناوب كرسي الاسقفية البروتستانتية في بيت المقدس

وليس من المستغرب ونحن نبدي اعجابنا بأعمالها أن نلج بمزاحمتها ومساقتها ، خصوصاً وان السيطرة على أهم الاسواق البشرية صارت متوقفة على هذه المزاخمة والمسابقة ، وكنا نود لو كان في الوقت منسج لبسط القول وابطاح مجرى الامور في هذه المسألة بمخازيرها لانها جدرة باهتمام رجال فرنسا بلا ضاعة وقت ، الا أننا اضطررنا الى الاختصار على جمع بعض أمور وقفنا عليها وسينبهاها بقدر الامكان

ونحن نكتفي بمرض هذه الامور من غير تعاقب عليها لاننا اقتطفناها من مؤلفات وفصول شتى ونظمناها على الترتيب المتبع في مثل هذه الظروف ، وان المسألة التي نحنا سوف نتبدد شكوك ذوي البصيرة والروية لدى اطلاعهم على ما نعرضه أمام أنظار قراء مجلة العالم الاسلامي

ونؤمل من ذوي الشأن في ارساليات التبشير البروتستانية أن لا ينكروا علينا اتباع هذه الخطة التي هي خطة محلنا ، وهم أعلم الناس بمواطننا وشمورنا نحو عملهم الذي لا يمكننا أن نذكر أهميته الا مقرونة بالاحتاج في ذكر الضرورات التي تقتضيها السياسة الفرنسية الوطنية لاجل تحول مجهوداتنا الى التعليم التابع لطريقة المدارس الجامعة الفرنسية وذلك أشد العوامل تأثيراً على بلادنا لدخول في حلبة المسابقة لنشر التعليم العقلي

(٢)

﴿ تاريخ التبشير ﴾

اقصرت مجلة العالم الاسلامي في هذا الفصل على تلخيص كتاب (مشروع التبشير) الذي ألفه المستر (ادوين بلس) البروتستاني ثم أعاد طبعه قبل عشر سنوات فزاد عليه زيادات أخرى وسماه (ملخص تاريخ التبشير) ذكر فيه تاريخ ارساليات التبشير البروتستانية على اختلاف نزعاتها منذ نشأتها في القرون العاربة الى تاريخ الطبعة الثانية لكتابه ، مع بيان ما بين هذه الارساليات من ارتباط وتضامن ثم قالت : « ان هذا السفر نفيس في بابه يتسنى لقارئه أن يقف على حقيقة أعمال الارساليات البروتستانية في بلاد الاسلام حتى أواخر القرن التاسع عشر ، الا أننا نذكر على مؤلفه عدم اشارته الى الارساليات الكاثوليكية وهذا موضع الضعف في كتابه بل في أعمال ارساليات التبشير جميعاً على اختلافها ، ولو كان المبشرون الكاثوليك والبروتستان الذين يجتمعون في بلاد اسلامية يتجهون الى أن انقسامهم يحط من قدرهم ويقلل هيبتهم ، بوطد أركان الاسلام لكانوا على الاقل يوجهون الناس بأنهم منفقون ظاهراً ، خصوصاً وان انقسامهم هذا يهدد للاسلام السبيل لاستمداد مبادئ الحضارة من ارساليات المبشرين من غير أن يفتس أسكرها الديانة ، ولا ريب ان نخبة الاذكياء المسلمين في مصر وسورية — عند ما ينفذون على هذه التفرقة الموجودة بين الارساليات الكاثوليكية والبروتستانية والعلمانية التي تتجاهل كل منهن الاخرى —

لا يترددون في الحكم على مذاهب النصرانية بأنها قد فسدت التوازن بالرغم من الحدم التي تأتي بها الحضارة الاوربية

واستأنفت المجلة بسد هذا الاستطراد كلامها على كتاب المستر بلس فقالت : انه ينقسم الى قسمين الاول في تاريخ التبشير العام وطرائقه ، والثاني في وصف موقف الارسلالات البروتستانية وأعمالها في البلاد الاسلامية

ويقول المؤلف ان تاريخ التبشير المسيحي يرجع الى صدور النصرانية ومبدأ أسسها وذكر الذين قاموا بوظيفة التبشير بالصراية في القرون الوسطى فقال ان (ريمون لول) الاسباني هو أول من تولى التبشير بعد ان فشلت الحروب الصليبية في مومتها . فتم (لول) هذا اللغة العربية بكل مشقة وجال في بلاد الاسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة

وذكر المؤلف في الفصل الثالث المبشرين السكاوليك والدور الذي لعبوه في ثورة (البوكسر) الصينية وتدخلاتهم في شؤون القضاء ، وهذا اتفقت مجلة العالم الاسلامي السكاوليكية على هذا المؤلف البروتستاني اقتصاره على ذكر تاريخ المبشرين السكاوليك في ثمان صفحات فقط وقوله ان المسلمين ينظرون الى الطقوس والاختلافات السكاوليكية بشئزاز . ووصفت المجلة هذا القول بأنه لا يشف عن حجة مسيحية .

وفي الفصل الرابع وصف المؤلف تنظيم ارسلالات التبشير في القرون الوسطى في الهند وجزائر السند وجاوه واختلاط المبشرين بالمسلمين منذ ذلك الحين ، وأشار الى (بترهينج) الذي احتك بمسلمي سواحل افريقية والى اهتمام هولندية بالتبشير في جاوه في أوائل القرن الثامن عشر حتى قسمت جاوه لهذه الغاية الى مناطق اسكل منها كنيسة ومدرسة ، وقال ان عدد الذين تنصروا فيها سنة ١٧٢١ بلغ ١٠٠٠٠٠ وكان عدد النصارى في سيلان سنة ١٧٢٢ — وكانت بومبئ تحت سلطة هولندية — يبلغ ٤٢٤٠٠٠ وتبادل عما بقي منهم الى الآن ، وقال ان المسلمين كانوا فيها قليلين فصاروا الآن فئة كثيرة

ثم ذكر تحريك البارون (ده ويتز) ضمائر النصارى سنة ١٦٦٤ الى تأسيس مدرسة كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي تعلم فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التبشير ، فارتأى أحد أخبار الكنيسة أن تعهد الى الاروام مسئولية تبشير الاترائكة ثم فشل البارون في مشروعه

ثم سرد المؤلف تاريخ تنظيم الارسلالات البروتستانية من دغركية وانكليزية والمانية

وهولندية واتصال بعضها ببعض وما كان من مساعدة فردريك الرابع وكرستيان السادس ملكي الدانمارك وحكومة هولندة وتأيدهم لأعمالها في القرن السابع عشر وما بعده في كل أقطار العالم

وانتقل الى البحث في أعمال هذه الاوساليات في القرنين الاخيرين فقال : ان المستر (كاري) هو الذي فاق أسلافه في مهنة التبشير فدرس لغة اللاتين واليونان والفرنسيين والهولنديين والعبرانيين كما تعلم كثيراً من العلوم ، ولما نشر كتيبه في التعميد على التبشير قبلت بالاستحسان ففتح له باب الاكتاب وذهب الى الهند لهذا الغرض وصارت الاموال ترسل اليه ثم طلب أن يرسل اليه ناس يؤازرونه في التبشير فتأسست سنة ١٧٩٥ (جمعية لوندرة التبشيرية) وسرعان ما تأسست جمعيات على شاكتها في « اسكوتلندة » و « نيويورك » وانتشرت هذه الفكرة في ألمانيا والدانمارك وهولندة والسويد ونرويج وسويسرة وغيرها وتعدر على الفرنسيين أن يقوموا بشيء من هذا القليل لانشغالهم بالثورة التي آلت الى الانقلاب المشهور

وتأسست جمعيات فرعية كثيرة مثل (جمعية التبشير في أرض التوراة العثمانية) وبلغ الشغف بهذا العمل أن أسست (اوساليات تبشيرية طيبة) لتلحق بالرساليات العامة فتبجحت نجاحاً باهراً لذلك أخذت تنمو وتزداد وتآلفت لها أقسام نائية وأرسل بعضها الى الهند والافنول

وفي سنة ١٨٥٥ تأسست جمعية (الشبان المسيحيين) من الانكليز والامريكان ووظيفتها ادخال ملكوت المسيح بين الشبان ، وعقد تلاميذ المدارس النصرانية في (نورفيلد) مؤتمراً اجتمع فيه ٢٥٠ مندوباً عن ٨٠ مدرسة تكلفت بتقديم ١٠٠ شاب للتطوع في نشر الدين المسيحي ، ومن هؤلاء تألفت (جمعية الشبان المتطوعين) للتبشير في البلاد الاجنبية

ويقول المؤلف انها لعبت دوراً هاماً في تبشير المسلمين على الخصوص ! لان شعارها كان نشر « الانجيل بين أبناء الجيل الحاضر » ثم تبع ذلك تأسيس جمعيات التبشير في كل بلاد البروتستان . وفي سنة ١٨٩٥ تأسست (جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين في العالم) وهي تهتم بدراس أحوال التلاميذ في كل الأقطار وبث روح (المحبة) بينهم

فالتحق بها ١٠٠٠٠٠ طالب وأستاذ يمثلون ٤٠ قوماً ، فتولد من وجود هذا العدد العظيم ميل الى الارتفاع به ولذلك تأسست سنة ١٩٠٢ (جمعية تبشير الشبان) ومن وظائف هذه الجمعية الاخيرة استمالة النساء والبنات والشبان والطفلة الى استماع صوت المبشرين . ثم تقرر سنة ١٩٠٧ أن تؤسس جمعية أخرى لتبشير الكهول وقد تأسست بالفعل وأخذت تبشر أعمالها وترفع التقارير بهذا الشأن

هذا ملخص القسم الاول من كتاب المستر (بلس) فيما يتعلق بتاريخ ارساليات التبشير وأعمالها في بلاد الاسلام . وأما القسم الثاني فخاص بذكر مراكر تنظيم هذه الاوساليات وادارة أعمالها في كل قطر على حدة . والى القارئ ملخص هذا القسم :

﴿ أفريقية ﴾

قال المستر (بلس) : ان الدين الاسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالانصرانية في أفريقية . والمسلم وحده هو العدو اللدود لنا لان انتشار الانجيل لا يجد معارضا لا من جهل السكان ولا من وثنياتهم ولا من مناصرة الامم المسيحية وغير المسيحية وليس خصمنا هو العربي الذي يرئد البلاد للانحجار بالرقيق — لان هذه التجارة صارت صمية — بل ان هذا الخصم المعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في أفريقية أكثر ما هو كذلك في فارس . فالشيخ أو الدرويش يحويان شواطئ البحر الاحمر والنيجر ومراكش واداي وبيتان في الاهالي أن المهدي ينتظر ظهوره وسينشر الاسلام في كل الاقطار . وقد ظهر مهدي منذ سنين فحارب الانكليز ثم توفي فتولى الامر بعده خليفة غلب على أمره

أما الشيخ السنوسي العدو الال للنفوذ الفرنسي والانكليزي فله تقاليد أخرى . ويقول المستر (بلس) ان طلبة الازهر يمتقدون بالمهدي . وأما المراكشيون فلا يزال يدور في خلدكم امكان الجهاد وهو يرى أن الملحمة الكبرى بين أوروبا والاسلام ستنتشب في غربي أفريقية أو في شمالها . ولا ينبغي أن نستدل على حقيقة هذه الملحمة المتوقعة بالقتال الذي حدث في السودان

دخل المبشرون الكاثوليك ربوع أفريقية منذ القرن الخامس عشر (أي في أثنائه) الاكتشافات البرتغالية (وبمعد ذلك بكثير) أخذت ترد إليها ارساليات التبشير البروتستانية من انكليزية وألمانية وكذلك ارساليات التبشير الفرنسية

ولم تهم جمعية الكنيسة البروتستانتية بالتبشير في أفريقيا الغربية الا منذ سنة ١٨٠٤ حيث تعاضدت ارسالياتها وانكفأت على الكونغو ، وهذه الجمعية قاتلت الآن بمؤازرة الاسقف (صوبيل كروتر) الزنجي سلطة الاسلام المتدفق في النيجر وأفريقية الغربية . وفي سنة ١٨١٩ اتفقت هذه الجمعية مع الاباط والقساوسة بمصر اوسالية عهدت اليها بشتر الانجيل في أفريقيا الشرقية وقررت ارسال مبشرين الى الحبشة ولكنها فشلت على أثر المناظرة بين السموعين والبروتستانت . ثم أخذ المبشرون السويديون والانكليز يرسلون غربي أفريقيا وتبهم مبشرو المندوسة الجامعة فبهطوا مدينة (منبسة) ثم عززت ألمانيا ارسالياتها عقب اتساع مستعمراتها لكن سرمان ما ظهرت التزامات بين الكاثوليك والبروتستانت وكان أهم ذلك في (أوغندا) بين مبشريها الوطنيين والرحبات البيض الذين ألف ارسالياتهم (الكاثوليك لا فيجيري) (١)

وتوافد المبشرون على أفريقيا الوسطى عقب سنة (لنستون) و (متافلي) سنة ١٨٧٨ فاقسموا مناطقها بم اختلاف جنسياتهم بين ألماني واسكتلندي وانكليزي ومورافي وهؤلاء انتشرت ارسالياتهم بدون انقطاع من شرقي أفريقيا الى اواسطها حتى الحارطوم والحبشة وبلاد الجبال . وجاءت هذه الارسلالات بتتابع حسنة أما بلاد المغرب فلها مبشرون خاصون بها ترسلهم (جمعية تبشير شمال أفريقيا) وهم منتشرون في مراکش والجزائر وتونس وسائر بلاد المغرب ومنهم المبشرون والاطباء التابعون لهم . ولقد شاع ان ذوي الامر في فرنسا وإيطاليا حاققون على رجال التبشير الا أن حاكم الجزائر طمان بال الاسقف (هارتزل) في الايام الاخيرة وصرح له بأنه ينظر الى أعمال المبشرين بعين الاستهسان وقبل الانتهاء من الكلام على أفريقيا لارى بدا من الاشارة الى جزيرة مدغسكر التي يقوم فيها المبشرون البروتستانت بخدمة مهتهم بكل جد ونشاط

﴿ آسية الغربية ﴾

كان للبشير (هنري هارتين) يدطولى في ارسال المبشرين الى بلاد آسية الغربية فبعد أن أقام في الهند مدة عرج على فارس والبلاد الثمانية وتوفي سنة ١٨١٢ وهو

(١) (المؤيد) هو الذي كان طين على الاسلام في مسألة الرق فألف سعادة احمد شفيق باشا كتابا بالفرنسية رد به عليه وترجمه سعادة احمد زكي باشا الى العربية باسم (الرق في الاسلام)

الذي ترجم التوراة الى الهندية والفارسية والارمنية ومن بعده أخذت ارساليات التبشير تشد الرحال الى الانصول وفلسطين وأخذت لها صرا كز في أزمير والقسطنطينية وبيت المقدس وتصدرت للتبشير في صفوف النسطوريين على حدود فارس والسلطنة العثمانية وفي صفوف البقويين في ما بين النهرين . وفي مقدمة هذه الجميات لجنة التبشير الامريكية الا أن جميات اليهود الانكليزية سبقتها الى بعض البلاد العثمانية مثل أزمير والاستانة وسلايك فافتحت فيها مدارس دينية ومعابد . ومنذ سنة ١٨٤٩ أخذت ترد ارساليات أخرى على هذه البلاد فقسمتها الى مناطق وأصاب لجنة التبشير الامريكية منطقة قبائل النصرانية في سورية فأخذت على عاتقها تصير هذه القبائل وذهب قسم من هذه الجمعية الى بلغاريا لينفذ خطته هناك

ولما حدثت حوادث سنة ١٨٦٠ في سورية توجهت الانظار الى جبل لبنان وبعد عشر سنوات انتشرت لجنة التبشير الامريكية في البلاد العثمانية عدا سورية . وعلى أثر تأسيس الكنيسة البروتستانية في الاستانة سنة ١٨٤٦ صارت الاستانة مركزاً هاماً آمناً لعمال المبشرين !!

أما موقف الحكومات الاسلامية أمام ارساليات التبشير فكان يختلف باختلاف البلاد . فالقبائل المستقلة في بلاد العرب عدوات لدونات المبشرين ، وبلاد الفرس سائد فيها نفوذ روسية . والسلطة الاسلامية في القطر المصري اسمية فقط . وكانت الحكومة العثمانية تبدي ضروب الاستبداد نحو المبشرين على اختلاف مذاهبهم بسبب الدور السياسي الكبير الذي يمثله نفوذ المبشرين على مسرح المسألة الشرقية . وكانت معاملة الحكومة العثمانية للمبشرين تحسن بواسطة سفراء الولايات المتحدة

وقد اجتهد المبشرون في ترجمة الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) الى كل لغات الشرق بأسلوب سهل يتسنى فهمه لسكل الطبقات

وأكبر ما يثير قلق المستر (بلس) مؤلف هذا الكتاب هو الدور الذي ستقوم به الدولة العثمانية في الحوادث المقبلة . . . مادامت أنظار القبائل السنوسية الشديدة البأس متجهة نحو السلطنة العثمانية التي يحكمها أمير المؤمنين وفيها بيضة الاسلام . ومثل السنوسيين الامم الاخرى البعيدة عن الاستانة مثل بخارى وخيوه والهند والبلاد الاسلامية الشاسعة

﴿ الهند ﴾

انتشرت ارساليات التبشير في الهند عقب ارسالية (جمعية لوندرة التبشيرية) التي

قام بها (كاري) ثم تبعها الارسايات الامريكية والاسكوتلندية والهولندية والبروجية وكلها تؤدي وظيفتها بنشاط وتقوم بأعمالها بكل دقة وكان كل هؤلاء في بادى الامر قد وقفوا في الحيرة ، لانهم لم يعلموا بمن يبدأون التبشير، وهل يسهل بث النصرانية في البرهمي أو المسلم المنتور أو الهندي العاصي ! ثم اهدوا الى القاط الاطفال الذين يعرضهم ناب الفاقة والفقر وجعلوا يحسنون اليهم ويستجلبونهم نحوهم ومؤمر التبشير الذي عقد في (شيكاغو) قرر أن ينظر في وسائل تعميم التبشير في الهند ونشر النصرانية وتفسير تعاليمها بين كل طبقات الاهالي

﴿ جزائر الملايو ﴾

يوجد في شبه جزيرة الملايو وجزائرها المجتمعة عقائد ونزعات سقيمة لان اهل هذه البلاد اعتنقوا الاسلام في القرن الثالث عشر ومزجوا به ما علق بهم من عقائدهم القديمة ثم اقتبسوا شيئا من مذهب الكاثوليك عقب ظهور البرتغاليين ومن مذهب البروتستان بعد استيلاء الهولنديين على هذه البلاد والهولنديون أبدوا قسوة وعدم تسامح في القرون الوسطى في نشر عقيدتهم وفي هذه الايام ذهب ارساليات كثيرة الى الملايو لتبشيرهم بالنصرانية

﴿ الصين ﴾

في هذه المملكة مسلمون كثيرون بهددهم قسيسون بالنسبة الى مجموع سكان البلاد وتاريخ ذهاب ارساليات التبشير الى الصين يرجع الى سنة ١٨١٣ ولا اقتضت الثغور الصينية بعد ذلك انتشار فيها المبشرون والاطباء والممرضون التابعون لهم انتشاراً هائلاً واتسع نطاق أعمالهم وجاء بثمرات كثيرة (يتلى)

تقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شلي النماي ﴾

٢

﴿ جور المال ﴾

ذكر المؤلف تحت هذا العنوان أنواعاً من الجور والشدة الصادرة من عمال بني أمية ونحن نذكر بعضاً منها مع كلف الحقيقة
قال يذكر جور المال : « وإذا أتى أحدهم بفدواهم ليؤديها في خراجها يقطع الجاني منها طاقة ويقول : هذا وواجها وصرفها » (الجزء الثاني صفحة ٧٢ واستد في المامش الى كتاب الخراج لابن يوسف صفحة ٦٢)
أيها الفاضل المؤلف ! أليس لك وازع من نفسك ؟ أليس لك رادع من دياتك ؟ أتجترئ على مثل هذا الكذب الظاهر ؟ والمئين الفاحش جهرة ؟ فإن القاضي أبا يوسف ما تسكلم في شأن عمال بني أمية بنت شفة وإنما ذكر عن عمال هارون الرشيد وأساتهم العمل في حياجة الخراج وكتاب الخراج لابن يوسف بن أيدنا وقد طبع في مصر وتداولته الأيدي وتناقلته الألسن . قال المؤلف

« وفي كلام القاضي أبي يوسف في عرض وصيته الرشيد بشأن عمال الخراج ما بين الطرق التي كان أولئك الصغار يجبرون الأموال بها قال : « بلقي أنه قد يكون في حاشية العامل أو الوالي جماعة منهم من له به حرمة ، ومنهم من له به وسيلة ليسوا بأبرار ولا صالحين يستعين بهم ووجوههم في أعماله ، يقضي بذلك القسامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه ولا ينصفون من مبالغته إنما مذهبهم أخذ شيء من الخراج كان أو من أموال الرعيمة ثم اتهم بأخذون ذلك كله فيما بلقي بالصف والظلم والتعدي . . . »
ويقيمون أهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد ويملقون عليهم الجرار ويخيدونهم بما يجمعهم عن الصلاة وهذا عظيم عند الله شنيع في الاسلام (الجزء

الثاني صفحة ٢٣ و ٢٤ مستنداً الى كتاب الخراج صفحة ٦١ و ٦٢)
 الله أكبر ! هل صبح أحد بأعظم من هذا التديس والتليس ؟ يشكي القاضي
 أبو يوسف من عمال هارون الرشيد ويرفع القضية اليه وبين ما بلغه بما يرتكب
 عمله في أخذ الاموال من الرمايا ، فيأخذ المؤلف أقواله وينقلها من حيث أنها هي
 الطرق التي كان عمال بني أمية يجرمون الاموال بها !! هاهو كتاب الخراج بأيدنا
 قرأناه وقلناه ظهراً لبطن وكردنا فيه النظر لأكرة أو كرتين بل مرات متوالية
 متتابعة فاجدنا فيه كفة في شأن عمال بني أمية وانما قال ما قال أبو يوسف يعظ الرشيد
 بما بلغه عن عمله الى أن خاطبه بقوله

« فلو تهربت الى الله عز وجل يا أمير المؤمنين بالجلوس لظلم رعيته في الشهر
 أو للشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتكر على الظالم رجوت أن لا تكون
 عن احتجب عن حوائج رعيته ولعلك لا تجلس الا مجلساً أو مجلسين حتى يسير ظلمك
 في الامصار وللسد ف يخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلا يجترئ على الظلم . . مع أنه
 متى علم المال والولاية أنك تجلس للنظر في أمور الناس يوما في السنة ليس يوما في
 الشهر تاهوا بأذن الله عن الظلم وأصفوا من أنفسهم (كتاب الخراج صفحة ٦٣ و ٦٤)
 لا فني فوك يا أبا يوسف ! فقد صدعت بالحق وأمرت بالعرف واحترمت على
 النبي عن المنكر وأخذت على ملك جبار الرشيد صاحب السكة بالبرامكة ، وما
 أكبر جرأتك أيها الفاضل ؟ (جرجي زيدان) أنك تبعت سيرة عمال بني أمية وبأنت
 في الامان وكأنت في ذلك حنة التقصي فأعوزك كل هذا وما وجدت في أعمالهم شيئاً
 من مثل تلك الفظائم فصدت الى سيرة عمال الرشيد وأوعمت الناظرين أنها سيرة عمال
 بني أمية !

قال المؤلف « وكان المال لا يرون حرجاً في ابتزاز الاموال من أهل البلاد التي
 تصورها غوة لاعتقادهم أنها فيهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحة ٧٥)
 الذي أشار اليه بقوله « تقدم » هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه :
 « وكان من جملة نتائج تصيب بني أمية للعرب واحتقارهم سائر الامم أنهم اعتبروا
 أهل البلاد التي فتحوها وما يملكون رزقاً حلالاً لهم . . يدل على ذلك قول سعيد بن
 العاص مامل العراق : ما السواد الا بستان قريش ما شئت أخذناه منه وما شئت تركناه وقول
 عمرو بن العاص لصاحب اخنا لما سأله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمرو : انما أتم
 خزائنا ان كنز علينا كنزنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم (الجزء الثاني صفحة ١٩)

ثبت المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلاً على أن العرب وبني أمية كانوا يتصرفون في أموال الناس كيفما شاءوا ظناً منهم أن أموالهم وأعراضهم ايجت لهم مطلقاً حقيقة القول أنه لما فتحت البلاد في خلافة الفاروق تقدم بعض الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما وقالوا : ان الارض مقسومة بيننا كما قسم رسول الله خير وكان الفاروق رأى غير هذا فقام الزراع حتى وفق الى الاستناد بنص القرآن فسكتوا ورضوا والقصة مذكورة بتفاصيلها في كتاب الحراج للقاضي ابني يوسف . ثم ان بعض البلاد فتحت صلحاً فتي كان الحراج أو الجزية شيئاً مسمى معيناً ما كانوا يرون الزيادة عليه وان اكثرت الارض خيراتها وزادت غلاتها . وفتح بعضها غنوة فكان الحراج أو الجزية عليها بقدر اللتقص والزيادة وهذا هو قول عمرو « ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم » وقد اشار الى ذلك المقرري في تاريخه والعلامة السوطي في حسن المحاضرة . فأما قول سعيد بن العاص الذي استند اليه المؤلف فتعريفه للكلام عن موضعه على جاري عادته فان المؤلف نقل هذه الرواية من الأغاني والمذكور فيه ما حاصله « ان أحدا مدح السواد عند سعيد بن العاص وبلغ فيه فقال بعضهم : نعم وبالله كان لا ميراناً ، فقال بعض من حضر : لا نعط أرضاً للأمير فقال الرجل : ولو شاء الأمير لاخذه ، فأناكر وأقوله فقال سعيد بن العاص « السواد بستان قريش الخ » فقال الرجل لا ! انه منافع رماحنا فأنت ترى ان الزراع بين الجند وأمير البلد هنا هو الزراع الذي كان بين بعض الصحابة و عمرو الفاروق وأي متشبه في ذلك للمؤلف ؟ فان سعيد بن العاص قال ما قال رداً على الجند بدعوى ان الارض لا تقسم بين فاتحي البلاد بل هي تحت يد الخليفة أو من ينوب عنه وانما ذكر سعيد قريشاً لان الخلافة على زعمهم لقريش خاصة ،

*

قال المؤلف « فكان الخلفاء يكتبون الى عمالهم بجمع الاموال وحشد ها والعمال لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد « اصطف لي الصفراء والبيضاء » فكتب زياد الى عماله بذلك وأوصاهم ان يوافوه بلال ولا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فضة » (الجزء الرابع صفحة ٧٥ واحال الرواية في الهامش على النقد الفريد صفحة ١٨ من المجلد الاول)

تقل مأخذ هذه الرواية كما صرح به المؤلف في الهامش لتري خيانات المؤلف واحدة بعد واحدة ، قال صاحب النقد

« ونظير هذا القول مارواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمر الفاري وكان على الطائفة ان امير المؤمنين كتب الي ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة فكتب اليه « اني وجدت كتاب الله قيل كتاب امير المؤمنين » الخ ما كتب ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفقه » (العقد الفريد المجلد الاول صفحة ١٧ أو ١٨)

فانظر ! (اولاً) انه ليس في هذه الرواية ان معاوية كتب الى زياد بل ان زياداً كتب الى الحكم ان امير المؤمنين كتب الي الخ ولعل زياداً كذب في ذلك أو فهم غير ما أراد معاوية بقوله ،

(ثانياً) ان المؤلف حذف كل ما قال الشعبي وما عمل به من تقسيم الفقه لدلائله على ان في عمل بني أمية من لا يمنه عن الصدع بالحق واداء الواجب أحد ، لا ولاية الامصار ولا من فوقهم اي الخليفة نفسه

(ثالثاً) انه ليس في هذه العبارة ما يستدل به على استئثار معاوية بالمال لنفسه قال مراده ان العمال ليس لهم تقسيم الفقه بل الامر موكول الى الخليفة فعلى العامل ان يجمع الاموال ويرسلها الى الخليفة وللخليفة أن يضمها موضعها ،

قال المؤلف « فكان العمال يبذلون الجهد في جمع الاموال بآية وسيلة كانت ومصادرها الجزية والخراج والزكاة والصدقة والمشور . وأعمها في أول الاسلام الجزية لكثرة أهل الذمة فكان عمل بني أمية يشددون في تحصيلها فأخذ أهل الذمة يدخلون في الاسلام فلم يكن ذلك لينجبتهم منها لان العمال عدوا اسلامهم حبلة للفرار من الجزية وليس رغبة في الاسلام فطالبوهم بالجزية بعد اسلامهم . وأول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقعدى به غيره من عمل بني أمية في افريقية وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن الاسلام وهم يودون البقاء فيه وخصوصاً أهل خراسان وما وراء النهر فانهم ظلوا الى أواخر أيام بني أمية لا يمنهم عن الاسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم بعد اسلامهم » (الجزء الرابع صفحة ١٦)

ذكر المؤلف هذه الواقعة أي أخذ الجزية بعد الاسلام في غير موضع بمبارات متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطأة على القلب يترأى للناظر فيها ان الناس أحبطوا من كل جانب جوراً وعدوا نفاقاً جوا على الكفر يمانون من الشدة ما يلجئهم الى الاسلام واذن أضلوا فالجزية باقية على حالها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ، (المار ج ٤) (٣٥) (المجلد الخامس عشر)

﴿ تحقيق مسألة الجزية في الاسلام ﴾

١ - اعلم ان الجزية ليست الا بدلا عسكريا فمن يذنب عن رضى الملك بنفسه فهو غير مأخوذ بها اما من ضمن بالنفس أو كان لا يصلح لذلك فعليه ان يؤدي شيئا من المال ليكون عدة للمسكر وعونا له . وأول من سن الجزية وجعل لها وظائف كسرى انوشروان كما ذكره ابن الاثير وصرح بأنها هي الوظائف التي اقدم بها عمر بن الخطاب ، ولم تجد في البلاذري والطبري وغيرها ان أقواما من التصاري في عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك أو دخلوا في الجند سقط عنهم الجزية وانضى عمر بن الخطاب تصاري طلب من الجزية وأضعف عليها الصدقة . ووجه القول ان الجزية لم تكن في الاصل شيئا يهدف من الكفر والاسلام ولكن لما كان غالب الخاليان أهل البلاد من التصاري والمجوس واليهود كانوا اصحاب حرث وزرع وعمالا في الديون وكانوا الارضون بمخاطرة النفس واقتحام الحرب لذلك كانوا مطالبين بالجزية والسلم لا يمكن له الاعتزال عن الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طائفا او مكرها . صارت الجزية كلها عند قائل بين الرئيس والرهوس ثم بين المسلم وغير المسلم .

٢ - ولما لم يفصل الامرة ونفى للاحتجاج موضع ومنع كان بعض السام يضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام

٣ - ولكن مع هذا لم يتفق ذلك في مدة الخلافة الاموية الا مرات معدودات يشهد بذلك القمص والتقصي وامراء النظر والسكفي البعث والتقصي ومع ذلك نكلمنا وضع مثل هذا لم يكن له جفاء فاما أن تكون الامة هي التي تقيم التكبير على العامل أو يسل الخلفاء فيرد عمله وينمعه عن الوقوع في مثل آثام ففي سنة ١٠١ لما كتب الحجاج الى البصرة بريد من أسلم من أهل القرى الى مساكنتهم وضرب الجزية عليهم ضجّ القراء وخرجوا ليكون مع البكاة من أهل القرى وبايعوا عبد الرحمن بن الاشعث مشعزين من عمل الحجاج منكرين عليه كما هو مشروح في تاريخ السكامل لابن الاثير وكذلك لما اقدم الطراح الحكمي بجمع الحجاج كتب اليه عمر بن عبد العزيز يأمره بلساق الجزية والواقعة مذكورة في حوادث سنة ١٠٠ في تاريخ السكامل وكذلك لما فصل يزيد بن أبي مسلم في أفريقيا سنة ١٠٢ هجرية ألب الناس عليه وقتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فسكتب اليهم

إني ما كنت مستعسنا عمل يزيد والقصة مذكورة في الكامل تحت حوادث سنة ١٠٢ وكان آخر ما وقع من مثل ذلك ما فعل الأشرس في خراسان فأوردت ثورة واشترك العرب مع الثائرين ونصروهم أما خلفاء بني أمية فلم يثبت عن أحد منهم مثل ذلك وإنما كان أراد عبد الملك وضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة فكله ابن حجره فترك . والقصة مذكورة في المقرري بنوع من التفصيل (انظر صفحة ٢٨ من الجزء الاول) . والآن نقص عليك بعض خيانات المؤلف

(١) ذكر واقعة الحجاج وترك تكبير التراء عليه ويصيحهم على يد ابن الأشعث انكاراً على صنع الحجاج

(٢) ذكر واقعة الجراح (الجزء الثاني صفحة ٢٠) وترك انكار هرب عبد العزيز عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم

(٣) ذكر واقعة يزيد بن أبي مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة يزيد

ابن عبد الملك استعوب صنعهم أي قتلهم يزيد بن أبي مسلم (٤) ذكر واقعة الأشرس ولم يذكر أن العرب قاموا عليه وكانوا مع الثائرين

عليه ولا ثبت ان ضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام لم يأمر به أحد من خلفاء بني أمية وإنما كان اجتهداً من بعض العمال بناء على أن اسقاط الجزية يورث قصاصاً في الجراح وان الخلفاء كما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب الجزية وردوا عملهم وأنه كما وقع مثل ذلك غالب العلماء والخيار من الناس وأقاموا التكبير على ضارب الجزية حتى قتلوا بعض العمال واستحسن الخليفة قتله، فهل للمؤلف أن يجعل أوزار بعض العمال على بني أمية كافة ؟ وهل يصح قوله

« ولم يكن عمال بني أمية يأتون هذه الاعمال من عند أنفسهم دائماً بل كثيراً ما كانوا يفعلونها بأمر خلقهم كما قد رأيت مما كتبه معاوية الى وردان » (الجزء الثاني صفحة ٢٧)

أما كتاب معاوية الى وردان فقد مر ذكره . وليس فيه للمؤلف موضع حجة قال المؤلف « ورأى هؤلاء (أي أهل الذمة) أن اعتناق الاسلام لا ينهيهم من ذلك فعمد بعضهم الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم . فأدرك العمال غرضهم من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان . وأول من فعل ذلك منهم عبد العزيز بن مروان حامل مصر فأمر إحصاء الرهبان وفرض على كل واحد ديناراً » (الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستنداً الى المقرري صفحة ٣٩٢ من الجزء الثاني)

أيها الفاضل المؤلف ! ماهذا الاجراء ؟ ماهذا الاختلاق ؟ ماهذا الكذب الظاهر ؟
هاك نص المقرري « ثم قدم العاقبة في سنة احدى وعشرين وثمانين الاسكندروس
قام اربعا وعشرين سنة ونصف وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومئة
مرت به شذائد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة آلاف دينار وفي ايامه أمر
ببد العزيز بن مروان فأمر بإحصاء الرهبان فأحصوا وأخذت منهم الجزية على كل
راهب دينار وهي أول جزية أخذت من الرهبان ، (الجزء الثاني من المقرري صفحة
٣٩١ أو ٣٩٤)

فهل نجد في هذه العبارة ادنى إشارة الى أن عبد العزيز أو أحداً غيره شدد في
الجزية فاختاروا الرهينة طلباً للنجاة من الجزية فما فقههم ؟ لا وانافيا ان عبد العزيز بن
مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبر شيء فان الرهبان وان كانوا
يعاقبون من الجزية ولكن لما لم يكن الامر منصوحاً لا في الكتاب ولا في السنة
كان للاجتهاد فيه مسأغ فاجتهد عبد العزيز وأخطأ

﴿ انتهاء هذا البحث ﴾

لو سردنا كل ما قال المؤلف عن جور بني أمية وعمالهم واستنارهم بالاموال
ولأسرافهم في استلابها وبينما في كل قول من التحريف والتدليس وتفسير المني والحياة
في الثقل وصرف العبارة عن وجهها لطال الكلام واحتجنا الى عمل كتاب منفرد
بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كشف بعض دسائسه مع انه قل من كل ونغض
من فيض ، (١)

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام فأى
معلق في ذلك لابتداء مساوى بني أمية ؟ ولعلك تقول لا بد في تاريخ تمدن الاسلام

(١) وبما سبب ذكره في هذا المقام ان المؤلف لما انجز الجزء الاول من كتابه ارسله الى
فكتبت اليه بعد الاعجاب به انه لا بد من ذكر مصادر الروايات في كل موضع وذلك لاجل اني
كنت اخاف عليه التدليس ، فأظهر المؤلف في مقدمة الجزء الثاني انه عمل بذلك ، ويذكر الكتاب
والجزء والصفحة ولكن من الاسف ان كل هذا ما احدى نقما فانه ما يذكر المطبعة ولاجل
هذا كابدت في تطبيق مصادر كتابه بحجة عظيمة فان النسخ مختلفة ولا بدري اي نسخة ارادها
وبسبب ذلك ما اهتمدنا الى أكثر خياناتها ومن الحق المستيقن به انه ما نقل عبارة الا وعمل فيها
شيئاً من التحريف والتغيير ومن كان في رب من ذلك فليراجع الاصول ويكابد محنة التطبيق
ليؤمن بما ظنته مع حجة واندهاش - ١٢ -

من يان منيع السياسة وأنها هل كانت مؤسسة على الاستبداد والجور أو العدل
والهففة خيرة ذلك الى كشف عوار بني أمية عرضا . ولكن أناشدك بالله اما كان
لاحد منهم مأثرة تذكر ، ومنقبة تنقل ، وسياسة تنفع البلاد ، ومعدلة تهم الناس ؟ نعم
ان بني أمية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين وليس هذا عارا عليهم ولا فيه حط لمنزلتهم
فان ادراك شأو الراشدين والاحق بهم أمر خارج عن طوق البشر ، وليس فيه
مطلع لاحد ، ولا موضع رجاء المجتهد ، ولكن التوازن والتكامل بين الاموية
والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسيء ، والعاقل والجائر ، والثاسك والخلع ،
والحازم والمفقل ، بل الذي اعد لهم سيرة وامثالهم طريقة وأوقاهم ذمما وأرضاهم طورا
لا يخلو من عزات لا تقال وهنات لا تذكر . فلو لزم المؤلف جادة الانصاف ووفى
لكل أحد قسطه وأعطى كل ذي حق حقه لاستراح واسترحنا ولكنه مال الى
واحد فأطرى في مدحه ، ونال من الآخر فاسرف في تهجينه وذمه ، ثم انه لم يفارق
في مدحه وذمه عمود الكتاب أي ذم العرب والخط من شأنهم فانه ذم بني أمية لانهم
العرب بجنحة ومدح العباسيين لانهم العرب وأوانهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبي (ص)
بل لان دولتهم دولة أعجبية وقد مر نصه في ذلك سابقا

وحان لنا أن نذكر طوفا من مآثر بني أمية وسيرتهم ومبلةهم من حسن السياسة
وتسير البلاد وتمهيد السبل وتوطيد الامن واقامة المرافق وتعميم المعارف
اعلم ان دولة بني أمية عبارة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان والوليد
وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فأما ما عداهم فلم تطل مدتهم وليس العبرة بهم
إن أحسنوا أو أساءوا

﴿ سيرة معاوية في دولته ﴾

فأما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسمودي في مروجيه مع نوع
من الاختصار قال :

« كان من أخلاق معاوية انه كان يؤذن في اليوم واليلة خمس مرات ، كان اذا
صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه فيخرج الى المسجد فيستدظره
الى القصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضيف والاعرابي
والصبي والمرأة ومن لأحدله فيقول : طمئت ، فيقول : أعزوه ، ويقول : عدي الي ، فيقول :
ابنوا معه ، ويقول : صنع بي ، فيقول : انظروا في أمره ، حتى اذا لم يبق أحد دخل فحاش

على السرير ثم يقول ائذنوا للناس على قدر منازلهم فإذا استوا جلوساً قال : يا هؤلاء انما سميت أشرافاً لانكم شرقتم من دونكم هذا المجلس ، ارفعوا لنا حوائج من لا يصل اليها فيقوم الرجل فيقول : شهد فلان ، فيقول : افرضوا له ، ويقول آخر : فاب فلان عن أهله ، فيقول : تعاهدوهم واقضوا حوائجهم ، ثم يؤتى بالنداء والكاظم يقرأ كتابه فيأمر فيه حتى يأتي على اصحاب الحوائج كلهم وربما قدم اليه من اصحاب الحوائج اربعمائة او نحوهم على قدر النداء .

واطال السمودي في بيان اعمال معاوية يومياً ثم قال بعد حكاية مصرية « فلنرجع الآن الى اخبار معاوية وسياسته وما وسع الناس من اخلاقه وما افاض عليهم من بزره وعظائه وشملهم من احسانه مما اجتذب به القلوب واستدعى به النفوس حتى آثروه على اهل والقرابات » ثم ذكر بعد ذلك عدة وقائع تركناها هرباً من الاطباب

﴿ سيرة عبد الملك بن مروان في دولته ﴾

وأما عبد الملك فقال المدايني « كان يقال معاوية احلم ، وعبد الملك احزم ، وهو الذي جعل على ميوت الاموال والخزائن وجاء بن حياة ذلك المحدث المشهور وعلى كتابة الخراج والجدد سر حون بن منصور الرومي (وهو نصراني) وحول الدواوين من الروسية والفارسية الى العربية وزاد على ما كان فرض معاوية للموالي خمسة فيلقها عشرين ودخل في بيته عبدالله بن عمر ومحمد بن الحنفية » ذكر كل ذلك صاحب الفتح في ترجمته وقد سبق من نسكه وعبادته ما فيه كفاية فيما مر

ومما يقيم عليه تأميره الحجاج ولكن الدولة تحتاج في إنائها واول نشأتها الى أمثال ذلك وهذا ابو مسلم الخراساني مؤسس الدولة السياسية قتل ستمئة الف رجل صبراً وهذا ابو جعفر المنصور قتل بالمناشئين ما لم يسبق له نظير في الاسلام ومع ذلك قاتل اعدو بالله ان اقوم ذاباً عن الحجاج ومدافعاً عنه .

﴿ سيرة الوليد في دولته ﴾

وأما الوليد فكان أهل الشام يقتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب الفتح القزويني « كان الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم قسوساً ، وأعظمهم ثقة في سبيل الله ، بنى مسجد دمشق ومسجد المدفنة ووضع المنابر واعطى الجند من حق اغنائهم عن سؤال الناس واعطى كل مقدم خادماً وكل ضرير قائداً ، وكان يمر بالقبال

فبتاول قبضة فيقول : بكم هذه ؟ فيقول بفلس فيقول : زد فيها فانك ترجى « وهو الذي وسع مسجد النبي وذهب البيت قال اليعقوبي » ان الوليد بعث الى ملك الروم بملء انه قد هدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فيه فبعث اليه بثة الف مثقال ذهباً ومئة فاعل وأربعين حملاً فسينساه « وبعث الوليد الى خالد بن عبد الله القسري وهو على مكة بثلاثين ألف دينار فضربت صفائح وجعلت على باب الكعبة ، فكان أول من ذهب البيت في الاسلام وحج الوليد سنة ٩١ لينظر الى البيت والى المسجد وما أصبح منه والى البيت وتذهبه « وقال اليعقوبي « كان أول من عمل البهارستان للرضى وهار الضيافة ، وأول من أجري على السمان والمساكن والمخدومين الارواق « وقال السيوطي في تاريخه للخلفاء « وكان مع ذلك (أي كونه حياراً ظلوماً) يمتحن الايام ويرتب لهم المؤثرين «

﴿ فتوحات بني أمية ﴾

ثم ان الدول تعرف اقدارها بآثارها ويقضى بقضائها بسلامها واخذ الآثار التي تكتسب بها مقادير الملوك وتطاول بها رتب الدول كثرة الفتوح واستتباب أمور الملك والريعية وتوطد دعائم العدل وانتشار العلم ودولة بني أمية قد أخذت من كل ذلك قسطاً وضربت في كل ذلك بسهم

أما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مطلع لطام . انقضت أيام الخلافة الراشدة والاسلام يزخر عبايه في جزيرة العرب وديار الشام ومصر وبلاد الهند فلما تسم بنو أمية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحاً ، واتسعت ممالكه وغلب سلطانه ، وامتدت سلطوته ، ودخلت البلاد التابعة المترامية الاكتاف في حوزة حكمه ، فملكوا ما لم يملك أحد من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم . فتحو طرابلس وطنجة وصائر بلاد المغرب والانديس وبلاد الفيل والاثراك والمغول والسند وقبرص واقريطس (كريد) ورودين وغيرها من جزائر البحر . وغزوا سقيلية وصالحوا اتوبة ونواخوا في بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطينية وضربوا السيف على أبوابها ، واقتح السند محمد الثاني أحد أبناء قوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقد ملكت جيوشهم ثغور الصين وثور بلاد الاقريق وعاصمة بلاد الروم ، وحدود بلاد الهند ، وملكوا من السند الى ثغور بلاد الاقريق طويلاً ومن البحر الاحمر الى بلاد الحجاز عرماً ،

ودخل في حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبعجة وبرقة
وطرابلس وتونس ومراكش والاندلس واربينية وخراسان وفارس وتوران
والديلم وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وما وراء النهر وبلاد
الجزر وأفغانستان والسند وبعض بلاد الهند . فمن يدانيهم من الملوك في سعة الملك ؟
ومن يباريهم في كثرة الفتوح ؟

﴿ استنباب أمور الملك والرعية ﴾

ليس في سعة الملك كبير فضل اذا لم يكن هناك تأتق في أمور المملكة ، ونظر
في أمور الرعية ، وقيام مصالح العباد ، وتشمير في عمارة البلاد ، ولذلك كان الذين فتحوا
البلاد ولم ينظروا في أمور أهلها ليسوا عند ذوي الخبرة من أهل التاريخ اسمى منزلة
واعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يعيشون في الارض مغمدين . أما ملوك بني أمية
فقد جمعوا بين رعة الملك والنظر في أمور العباد ، وكثرة الفتوح وعمارة البلاد ، حفروا
الانهار ، وعمرروا الطرق ، وشادوا المصانع ، وابنتوا المساجد ، وبذلوا الاموال ،
وقضوا الحوائج ، وكشفوا المظالم ، وغمروا الجذوع والعيان والمقعدين والصالحين
بالجزيل من الاحسان ، واجروا لهم الارزاق . ثم رتبوا المصالح ودونوا الدواوين
وحصنوا الحصون وبنوا المدن والقصور وقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من
سيرهم واعمالهم واليك هذه المجالة التي هي كالطلل من الوابل (يتلى)

بشائر عيسى ومحمد *

(في المهدين القتيق والجديد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله . أما بعد فلا خلاف بين أحد من المسلمين أن أسفار أنبياء بني اسرائيل قد بشرت بالمسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام فلا تنكر على النصارى كثيرا مما يستشهدون به من المهد القديم على نبوة عيسى وكثير من أحواله وأخباره ، والذي تنكره عليهم إنما هو استشهادهم بالمهد القديم على صلبه وألوهيته . فتتبعنا بحجتي السابق في (القرابين والضحايا) (١) أردت أن آتي هنا على أعظم حجج النصارى من كتب اليهود على صلب المسيح وألوهيته وأظهر بطلانها واحدة بعد أخرى ، ثم آتي ببعض الدلائل على فساد كتب المهدين وأختم مقالتي ببيان أن التوراة والانجيل الحاليين - وإن كان قد دخلهما التحريف والتبديل - لا يزالان يشتملان على كثير من البشائر الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

ولا يخفى على الباحثين أن أساس الديانة المسيحية إنما هو المهد القديم

(*) رسالة للدكتور محمد توفيق افندي صديقي الطبيب بسجن طرط بصر

(١) نشرت رسائله المنوه بها في الجزء الاول من هذا المجلد

وما يستشهدون به منه على عقائدهم ولولاه ما كانت لهم حجة واحدة على عقيدة من عقائدهم التي يخالفونها فيها ، فعلى العهد القديم معنى اعتقادهم وهو أساس دينهم ، ولذلك كان البحث في هذه المسألة وقضيا بالدلائل قضا للدين المسيحي الحالي كله من أساسه ، ولولا اعتناؤهم علينا في ديننا ما تعرضنا لم شيء من مثل هنا هم البادئون ، والبادئون هم الظالمون ، فنقول وبالله تعالى وحده نستعين :

﴿ الفصل الأول ﴾

في بيان فساد ما يستشهدون به على الصلب في العهد القديم

(برهانهم الأول) قالوا إن النبي دانيال أخبر في كتابه عن صلب المسيح وأن ذلك كفارة لذنوب أمته وأنه خاتم النبيين ولا نبي بعده ، ومع أن اليهود ينكرون مسيحنا إلا أن هذا الكتاب لا يزال عندهم وهم يعتقدون صحة (١) وهالك عبارة النبي دانيال في هذه المسألة . قال في الأصحاح التاسع من كتابه إن جبرائيل قال له (٩ : ٢٤) سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقصدة لتكميل المعصية وتعميم الخطايا ولكفارة الأثم وليؤتى بالبر الأبدى ولتتم الرؤيا والنبوة ولسح قدوس القديسين ٢٥٥ فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنتان وستون أسبوعا يهود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة ٢٦٥ وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له شعب رئيس آت يجرب المدينة والقدس واتهاؤه بنذارة وإلى النهاية حرب

(١) حاشية كتاب دانيال هذا يقول فيه صاحب كتاب (اظهار الحق) انه لم يكن مسلما عند اليهود القدماء قبل عيسى عليه السلام ولا في زمنه ولم تكن اليهود تعترف بنبوة دانيال أيضا وإنما كان تسليمهم صحة هذا الكتاب ونبوة دانيال بعد عصر عيسى عليه السلام وعليه فجميع ما يأتي في هذه الرسالة هو على فرض أن هذا الكتاب كان متوقفا بين اليهود القدماء وهو وإن كان مسلما به عند جيمع النصارى الأقدمين إلا أن البروتستانت تعترف أنه قد زيد فيه الأصحاح الثالث عشر والرابع عشر وكذلك نشيد القتيان الثلاثة القديسين فلذا حذفوا هذه الأشياء من نسخهم ولكن أبقاها الكاثوليك لأن عندهم فلا يبعد أنه قد زيد فيه أشياء أخر ودخلت في أصله العبري قبل أن تعترف به اليهود وسولوا عليه فأطاعت عليهم هذه الزيادات فيها بعد (وأسم الفصل الثالث من هذه الرسالة)

وحزن قضى بها ٢٧ وبثبت هذا مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع
يطل الذبيحة والقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضي على
الحرب (وقبل تفسير هذه العبارة تأتي هنا على نبذة تاريخية في هذه المسألة فنقول
إعلم أن الله تعالى سلط على اليهود بختنصر ملك بابل بسبب عصيانهم وتمردهم
فأرسلهم عدة مرات وأخذ في أول مرة بعضهم أسرى الى بابل وفيهم دانيال
الذي وفي آخر مرة سبي أكثر الشعب وأخذ الملك هديقا وقتل أولاده وأحرق
المهيكل المقدس وحرب المدينة وكانت مدة هذا السبي سبعين سنة ، وكان اتيان
بختنصر اليهم في المرة الأخيرة سنة ٥٨٨ قبل الميلاد وفي سنة ٥٣٦ ق . م . أذن
كورش (وهو مؤسس المملكة الفارسية) برجوع اليهود من بابل وكان ذلك في
السنة الأولى من ملكه فلما رجع اليهود إلى اورشليم شرعوا في بناء الهيكل وفي
بناء بيوت لهم وتوفي كورش بعد أن حكم ٧ سنوات فقط وقد تم بناء بيت الله
(الهيكل) في السنة السادسة من ملك داريوس (راجع سفر عزرا ٦ : ١٥) وبعد
٦٩ سنة من صدور أمر كورش برجوع اليهود إلى اورشليم لبناء بيت الله وسكنائهم
فيها ولد لليهود في بابل رجل صالح نقي يدعى (نحميا) ولما كبر عين ساقى الملك
أرتخشستا ولما بلغه أن سور اورشليم متهدم وبوابها لا تزال محروقة بالنار حزن
وتسكدر (راجع سفر نحميا ١ : ٣) وبكى ودعا الله كثيرا ولما رآه الملك كنييا
حزينا ارسله الملك إلى اورشليم لبناء سورها وعينه ها كما عليها وكان ذلك في
سنة ٤٤٥ ق . م وعمره نحو ٢٣ سنة وكل هذا السور في ٥٢ يوما وصار عزرا
الكاتب يعلمهم شريعة موسى ليعملوا بها واحفظوا بأعيادها وأول عيد كان عيد
المظال ومدته سبعة أيام في الشهر السابع (نحميا ٨ : ١٨)

وحكم نحميا في اورشليم ١٢ سنة وبعد ذلك عاد إلى بلاد فارس إلى حين ،
وفي مدة غيابه خالف الشعب شريعة الله وتزوجوا بالنساء الوثنيات (نوح ص ١٣)
ولما رجع إليهم أصلح هذه الأمور وبقي فيهم مصلحا إلى أن مات أو قتله بعض
أعدائه (راجع ص ٦ من كتابه) والراجح أن عمره كان ٦٢ سنة فان آخر عمل
عمله كان في السنة الخامسة عشرة من حكم داريوس نوئاس أي سنة ٤٠٨ ق . م

ثم مات سنة ٤٠٥ ق.م. وبعد موته لم يمين ملك فارس على اورشليم أحدًا من اليهود لأن بلادهم صارت جزءاً من ولاية الشام فكان الخبير الاعظم يمارس الامور السياسية والدينية معا من قبل والي الشام وبعد مدة الفرس صارت اورشليم إلى اليونان واستقلت زمنا في عهد المكابيين وهم كهنة من سبط لاوي ومن عشيرة هارون ثم خضعت للرومان وفي أيام الرومان سنة ٧٥ بعد الميلاد حاربهم (تيطس) بعد أن كان طلب منهم أن يسالموه وبما هدوه ولا يأخذ منهم خراجا سبعم سنين وكان أمر بابقاء الهيكل فاخذ احد الرومان نارا وألقاها في الهيكل فاشتعل الخشب وأمر تيطس أن يوقفوا النار ولكن تهافت الرومان على النهب والسلب والتخريب وبعد أن شتتوا اليهود منهم عن السكنى في اورشليم وبقي هذا المنع مدة إلى أن رفع بفل المال فرجع إليها حينئذ كثير من اليهود وحسنوها وشيدوها وكان قد بلغ الامبراطور أدريانوس أن اليهود يحصنون المدينة ليخرجوا عن طاعته فأرسل عساكره قتل أكثرهم وخرّب المدينة وجعلها مساحة واحدة وقلعها وزرعها ملحاً إشارة إلى إبادتها وفي هذه الحرب انتهى خراب اورشليم وتلاشت قوة اليهود وانتشروا في الافطار ولم تبق لهم بعد ذلك قائمة وكانت هذه الحرب سنة ١٣٢ بعد الميلاد وبذلك تمت نبوءة المسيح عليه السلام إذ قال (لا يترك حجر على حجر) «راجع تاريخ القدس لحليل افندي مركيس»

ثم دخل الفرس اورشليم سنة ٦١٤ ميلادية وخرجوا منها سنة ٦٢٨ أي بعد أن مكثوا فيها ١٤ سنة منعوا فيها اضطهاد النصارى لليهود فبطل إلقاء قاذورات النصارى في الهيكل عناداً لليهود وابعوا النصارى الذين في اورشليم وأحرقوا الكتابات ونزعوا خشبة الصليب من اورشليم وأرسلوها إلى فارس وفي سنة ٦٣٦ ميلادية أخذ المسلمون القدس وطهره ونبي عمر رضي الله عنه مكانه المسجد الأقصى وصار اليهود في حى الاسلام واستراحوا من ظلم المسيحيين وصاروا أحراراً في دينهم يسوسهم الاسلام جميعاً بعدله ورحمته، وصار هذا المسجد مقبلاً للمسلمين وإن يدخل في دينهم من أهل الكتاب ونجت اورشليم من الخراب وعاد إليها المجد والسران والاكرام وكثرت ذبائح المسلمين فيها في عهد الاصحى

تذكر اكارا الحادثة ابراهيم خليل الله وتمت نبوة جمحي حيث قال (٢ : ٦) قال رب الجنود هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والارض والبحر واليابسة ٧ وأزلزل كل الامم ويأتي مشتهى (١) كل الامم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود ٨ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجد هذا البيت الاخير يكون أعظم من (مجده) الاول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود . فن تخریب الرومان لأورليم وتشيت اليهود سنة ١٣٢ الى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٦٢٢ تكون المدة ٤٩٠ سنة ولا يخفى أن الهجرة النبوية هي مبدأ التشريع الاسلامي ومبدأ عظمة النبي وظهور أمره وأيضاً من سنة ١٣٢ الى دخول المسلمين أورشليم سنة ٦٣٦ تكون المدة ٥٠٤ سنين فاذا طرحنا منها ١٤ سنة وهي مدة الفرس التي فيها استباح اليهود من ظلم الرومانيين والمسيحيين تكون مدة الظلم والاضطهاد الخاصة هي ٤٩٠ سنة كان فيها اليهود في أتمس الحالات وأسوأها فكأنه بعد ٤٩٠ سنة من تشيت اليهود عظم شأن الاسلام وظهر أمره وأيضاً بني الهيكل وعاد المجد لبيت الله وأتقذ اليهود من الظلم والاضطهاد وصاروا يرتعون حول هيكلهم في حى الاسلام وحرية

هذا وقبل البدء في تفسير نبوة دانيال أقدم مقدمة أخرى وهي ان الاسبوع في اللغة العبرية والعربية معناه سبعة فهناك أسبوع أيام وأسبوع شهور وأسبوع سنين والاسبوع من الطواف هو سبع مرات وهكذا والعبرية هي التي تعين المراد ثم إن أعظم أعياد اليهود ثلاثة؛ عيد الفطير وهو أسبوع أيام وعيد الاساييم وهو بست سبعة أسابيع من الايام وعيد المظال وهو أسبوع أيام أيضاً والسنة البيوبلية كانت بعد سبع مرات سبع سنين . واليوم من أيام قضاء الله وعقابه لليهود بستة كما في سفر العدد ص ١٤ عد ٣٣ (وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ٣٤ كعدد الايام التي نجستم فيها الارض أربعين يوماً للسنة يوم) أما في غير ذلك فاليوم هو اليوم المعتاد . واذا قيل للمسلمين مثلاً (بعد خمسين عيداً من أعيادكم

(١) حاشية في الاصل العبري (مشتهى) حدثت أي الذي نحمد الامم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله أعطي السلام اشارة الى تحية المسلمين بقوله السلام عليكم

يحصل لكم كذا وكذا) كان المعنى بعد خمسين سنة لأن أي عيد من اعيادنا لا يتكرر في السنة الواحدة وكذلك عند اليهود فاذا قبل لهم (بعد خمسين فصحا) كان المعنى (بعد خمسين سنة) ولما كان أعظم أعيادهم أسبوع أيام جاز أن يقال لهم (بعد خمسين أسبوعا) أي من هذه الأسابيع العديدة يحصل كيت وكيت والمعنى بعد خمسين سنة . وعليه فالأسبوع في مقام القضاء والجزاء غيره في مقام الفرح بالسرور والاول بمعنى اسبوع سنين والثاني بمعنى اسبوع أيام من أسابيع الأعياد رهي لا يتكرر في السنة الواحدة فبعد اسبوعين منها أو ثلاثة مثلاً يراد به بعد سنتين أو ثلاثة لأن كل اسبوع منها يقع في سنة واحدة . اذا علمت ذلك فاسمع الآن معنى نبوة دانيال :

كان دانيال مع الاسرى في بابل وكان حزينا جدا لاجل حالة أمته وكان يعلم أنه لا بد لأُمته أن تقضي سبعين سنة في الاسر والنزل فكان يسأل الله تعالى دائما أن يعيد مجد اورشليم ويصير خرابها ويبنى بيتها ويعتق أمته من النذل والاسر فأخبره الله تعالى بما سيحصل لأورشليم ولأُمته وبأنه قضى عليها قضاء آخر اطول من قضاء السبعين سنة فقال ٩ : ٢٤ (سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة) والسبعون اسبوعا في مقام القضاء والجزاء هي ٤٩٠ سنة كما قلنا فقضاها الله تعالى على بني اسرائيل وعلى مدينتهم اورشليم وهي تبتدى من سنة ١٣٢ التي فيها تلاشت كل قوة لهم وتبددوا في الارض ولم يبق لهم قائمة ومجيت مدينتهم محو تاما وتنتهي بسنة ٦٢٢ التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبها كل أمره وعظم شأنه أو سنة ٦٣٦ وهي سنة فتح المسلمين لأورشليم أي بعد إسقاط ١٤ سنة وهي المدة التي استراح فيها اليهود من ظلم النصارى واستراح فيها الهيكل المقدس من إلقاء القاذورات والتجاسات فيه حينما استولى الفرس على بيت المقدس قائدة من سنة ١٣٢ إلى هجرة المصطفى سبعون اسبوعا من السنين ومن هذه السنة أيضا إلى فتح اورشليم سبعون أسبوعا بعد إسقاط السنين التي استراح فيها اليهود من الظلم والاضطهاد ثم قال (تسكيل المعصية وتسميع الخطايا ولكفارة الأثم) فالكلمة المترجمة هنا بتسكيل المعصية أصلها في العبري يفيد معنى التغطية

والسوء . والبكفارة هي النفرة والستر كذلك والمعنى : أن معاصي اليهود وأعمالهم السيئة تنهي في مدة السبعين أسبوعا وتبطل لشدة ضعفهم وتبدهم وذلك أنهم في زمن المسيح عليه السلام كذبوه وعصوه وحاولوا قتله وصلبه وكان يقول لهم كما في متى ٢٣ : ٣٢ (قاملوا أنتم ميكل آباءكم ٣٣ أيها الخيأت أولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم ٣٤ لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم يقتلون وتصلبون ومنهم يجلدون في مجامعكم وتلحدون من مدينة إلى مدينة ٣٥ لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا ابن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح — إلى قوله — ٣٨ هوذا ياتكم يترك لكم خرابا) فلم يكن ذنبهم اكمل في زمن المسيح عليه السلام . وهذا التعبير العبري قد ورد مثله في سفر التكوين في مقام آخر فقال (١٥ : ١٦) وفي الجيل الرابع يرجعون إلى هنا لأن ذنب الاوربين ليس إلى الآن كاملا) وقال في سفر دانيال (٨ : ٢٣ عند تمام المعاصي يقوم ملك جافي الوجه) وبعد زمن المسيح صاروا يملأون ميكل آباءهم يقتل بعض الحواريين واضطهادهم وإخراجهم من مدينة إلى أخرى وإبناؤهم المسيحيين وبعد حرب طيطس عادوا إلى أورشليم وحسنوها وشيدوها . ولما ظهر منهم مدعي النبوة كذبا وهو الذي سعى نفسه (المسيح بن السكوكب) انضموا إليه وأيدوه وقتلوا بكثير من النصارى وجاءهم كثير من اخوانهم المشركين في الآفاق وحاربوا الرومان فقتلوا وقتل مسيحيهم هذا . وأخذ كثير منهم أسرى ومنعوا من الاقتراب من مدينة أورشليم إلا يوما واحدا في السنة لينتحوها على خرابها وكان ذلك في سنة ١٣٢ . حينئذ كان قد قتل ذنبهم ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة لشدة ضعفهم وتفرقتهم وذلتهم ونشبتهم في جميع الآفاق تشتتا لم يرجع لهم بعده أدنى قوة في أورشليم على الرومان ، ففي مدة السبعين أسبوعا انتهت معاصيهم بعد أن كملت وبطلت آثامهم وأصبحوا أذلاء مضطهدين مبددين معذبين وذلك هو جزاؤهم على ذنوبهم وتكفير لآثامهم الماضية بصفتهم أمة ومن آمن منهم بمحمد عليه السلام غفر له ما تقدم من ذنبه في الدنيا والآخرة . قال تعالى في القرآن الشريف « إن احسنتم احسنتم لانيسكنكم وإن أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة

ليسوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تليها ، عسى
 ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)
 ثم قال جبريل لدانيال (وايوتى بالبر الأبدى وطمح الرؤيا والنبوة ولسح
 قدوس القديسين) وهو محمد صلى الله عليه وسلم والبر الأبدى هو الدين الاسلامي
 الذي بدأ يظهر وعلو وتوحى شرائعه العالية بعد سنة ٦٢٢ التي كانت فيها الهجرة
 النبوية و محمد صلى الله عليه وسلم ختمت الرؤيا والنبوة كما قيل لدانيال فالسبعون
 أسبوعا بدأت بعد أن كل اسم اليهود سنة ١٣٢ التي بعدها زالت منهم كل قوة
 وأصبحو أذلاء ، وتمت بهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي فتح خليفته أورشليم
 وبنى بيتها المقدس وعمره بعبادة الله ومنع الظلم والأذى عن اليهود وصاروا فيها
 أحرارا إلى اليوم فكأن الله تعالى قال لدانيال إني سأجيب دعاءك لليهود
 ولدينيتهم ، لكن ذلك بعد أن اقتص منهم على ذنوبهم وأكفرها عنهم بتعديدهم
 سبعين أسبوعا وهو القضاء الآخر الذي قضيته عليهم غير قضاء السبعين سنة التي
 أسروا فيها في بابل

ثم بدأ الله تعالى يبين له حال أمته وما سيحصل لها بعد نجاتها من أسر بابل
 إلى حين مجيئ هذا القضاء الثاني عليهم . وأنه بعد هذا القضاء الثاني يمكنهم أن
 يسكنوا في أورشليم حول هيكلهم في حي الاسلام آمنين مطمئنين وبنى هذا الهيكل
 لعبادة الله تعالى ويعود إليه محججه كما أنبا بذلك حجي الذي صبقت نبوءة هنا فقال
 جبريل لدانيال (فاعلم وافهم أنه من خروج الامر لتجديد أورشليم وبنائها) وهذا
 الامر قد خرج من كورش سنة ٥٣٦ قبل الميلاد برد اليهود الى أورشليم وبناء هيكلها
 الذي هو أعظم شيء فيها ولذلك قال لتجديد أورشليم وبنائها فكأنه إذا بني
 الهيكل فقد جددت أورشليم وبنيت وعمرت لانه صرح لهم بالرجوع اليها والسكنى
 فيها فن الضروري أن يبنوا لهم فيها بيوتا قصود المدينة كما كانت . وقوله (فاعلم وافهم
 أنه من خروج الامر الخ) يشعر بأن هذا الامر كان قد خرج في زمن دانيال وعلم
 به وهذا صحيح فان دانيال مات بعد صدور هذا الامر بستين أي في سنة ٥٣٤ ق.م
 ولو كان هذا الامر صدر بعد مئاته كما تقول النصارى لقال له (فاعلم وافهم أنه سيخرج

أمر لتجديد اورشليم وبنائها ومن بعد هذا الامر (الخ) فن خروج الامر
لتجديد اورشليم وبنائها وبناء هيكلها (إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثان
وستون أسبوعا) والمسيح الرئيس هو نحميا الذي ولاء ارتخشنا الملك ها كما على
اليهود فبنى سور اورشليم وأصلح أمورهم وأقام شريعة موسى لهم وهو أعظم من
ولي عليهم بعد السي بل هو الوالي الوحيد من بيت داود وأول من جدد مجد
اورشليم وأعاد إليها رونقها القديم وذلك قال الله عنه لارميا ٣٣ : ١٦ و١٥ (في تلك
الايام وفي ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيجري عدلا وبرا في الارض . في
تلك الايام يخلص يهوذا وتسكن اورشليم آمنة وهذا ما تسمي به الرب برنا)
وسمى نحميا بالمسيح الرئيس لانه كان كملك لهم وكانوا يسمون ملوكهم مسحاء
وكذلك الكهنة والانبياء والرؤساء لانهم يمسحونهم بالزيت أو الدهن عند ابتداء
تعيينهم لخدمة الله أو الشعب (راجع سفر الخروج ٤٠ : ١٩ إلى ١٥) وسمى كوروش
أيضا (مسيح الرب) كما في اشعيا (١ : ١٥) وقيل في سفر أخبار الايام الاول
١٦ : ٢٣ (لانسحوا مسحاوي ولا تؤذوا أنبيائي) وقول في سفر الملوك الاول ١ : ٥
(وأرسل حبرام الى سليمان لانه سمع أنهم مسحوه ملكا) أي ولوه وقال في
١ ملو ١٩ : ١٩ (وامسح إليشع نبياعوزا عنك) . وسمى عيسى بن مريم بالمسيح
لانه أعظم من بعث بعده موسى من أنبياء بني اسرائيل وأفضل من جميع كهنتهم وملوكهم
وقوله (سبعة أسابيع واثان وستون أسبوعا) معناه ٦٩ سنة لان الاسبوع هنا
غيره في مقام القضاء والجزاء فيراد به نصب ع الفرح والسرور أي الاعياد لان أعظم
أعيادهم كانت أسبوعية كما سبق وكل أسبوع من أسابيع الاعياد يقع في سنة
ولا يتكرر فيها فيكون المراد بالاسبوع السنة كلها فكأن باقي السنة الحالي من
الاعياد الاسبوعية لا قيمة له ولا يحسب عليهم . ومن عرف قدر فرح اليهود
وسرورهم لخلاصهم من أسر بابل وعودتهم الى مدينتهم وأنهم حفظوا عيد المظال
وغره في اورشليم كما كانوا يحفظونه من قبل (راجع سفر عزرا الاصحاح الثالث
والسادس) علم معنى التعبير عن السنة هنا بالاسبوع كأن السنة كانت تعني
(المتارج ٤) (٣٧) (المجلد الخامس عشر)

عليهم كما يعني أسبوع العيد هذا اذا صح أن أصل العبارة كانت كما وصلت إلينا ويحوز أن يكون وقع فيها سهو أو خطأ من السكاتب فكتب هنا بدل سنين وسنة أسابيع وأسبوعا قياسا على الجملة السابقة وهي قوله سبعون أسبوعا والاعتذار عن مثل ذلك بخطأ السكاتب مهود عند النصارى في ألوف القطعات الواقعة في كتبهم المقدسة (راجع كتاب خلاصة الأدلة السنية على صديق الديانة المسيحية صفحة ٥٦ - ٥٩ و ١٠٣) ولعل في قوله (سبعة أسابيع وإثنان وستون أسبوعا) إشارة الى مدة حكم (كورش) فإنه أصدر أمره في السنة الأولى من حكمه ومات بعد سبع سنين ولما كان هذا الملك عادلا محبوبا مبجلا عندهم حتى دعتهم كتبهم مسيح الرب كما سبق كان جديرا بأن تعرف مدة حكمه وتمتاز عن غيرها تذكارا له واجلالا لمقامه . وإنما عبر في هذه النبوة بالأسابيع بدل السنين لأن المعتاد في جميع نبوات المعبدن أن يوجد فيها مثل هذا الغموض كما قلنا وكون المراد بالأسابيع هنا السنين مسلم به عند النصارى واليهود فهو ليس تأويلا خاصا بنا . ومن صدور هذا الامر الى ولادة نحميا ٦٩ سنة كما سبق بيانه في النبذة التاريخية

ثم قال (يهود وبنى سوق وخليج في ضيق الازمنة) ومعنى ذلك عندهم بناء نحميا للسور حول اورشليم كما تقدم . وفي الترجمة الانكليزية بدل هذه الجملة (يهود وبنى الشارع والسور في أزمنة مضايقة) وذلك لأنهم كانوا محاطين بكثير من الأعداء المحاقدين عليهم المهددين لهم الواشين بهم كما يعلم من سفر نحميا (وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له) أي وبعد ٦٢ سنة من ولادة نحميا يموت أو يقتله أعداؤه كما سبق فصره كان ٦٢ سنة فقط وقوله (وليس له) (١) معناه ليس له ولد أو ليس له وارث فإنه لم يهين عليهم أحد بعده واليا وكان نحميا من الاشراف ومن بيت داود ومع ذلك لم يذكر في الكتاب المقدس أنه كان له أولاد

(١) حاشية فالأرميا في مراتبه ٥ : ٧ (آبأؤا أخطأوا وليسوا بوجودين) ومن ضمن بعض كلمات هذه العبارة في الترجمة الانكليزية بأحرف ايطالية (Italic) يفهم أن الاصل العبري كان (آبأؤا أخطأوا ليسوا) فالظاهر أن الابهاز في العبرية يكون بحذف بعض كلمات تنهم من المقام كما هو في العربية في نحو قوله تعالى (فأرسلوا يوسف أي الصديق) ويوجد لذلك أمثلة أخرى كثيرة في التتئين وفي القرآن وفي كتبهم المقدسة

فهذه العبارة تشبه قوله في سفر التكوين ٣٨ : ٩ (فلم أوان أن النسل لا يكون له) ويحتمل أنه سقط من الكتاب خطأ لفظ (ولد) وكان الأصل (وليس له ولد) وأمثلة سقوط كثير من الالفاظ من الكتاب المقدس كثيرة تراجع في كتاب إظهار الحق في فصل اثبات التحريف بالنقصان . ولنا أن نقول فيها أيضا نحو ما يقول الهاردي أن نحميا قاله أعداؤه الكثيرون بعد أن فكروا في ذلك كما يفهم من سفره (اصحاح ٦ : ١٥ - ١٤) ولم يقتل لأجل نفسه أي في سبيل مصلحته الشخصية ومنفعته الذاتية بل قتل في سبيل المصلحة العامة ونفع الأمة فلم يكن أعداؤه ينقمون منه سعيه في سبيل نفع نفسه بل سعيه في نفع أمته وتقويتها والمحافظة عليها وبناء سور اورشليم وتحصينها ضد أعدائها فهو قتل لأمته ولم يكن قتله لأجل نفسه أي لتحصيل منفعة خاصة به ، وبعد موت نحميا كان اليهود حصلوا على شيء مما فقدوه من القوة ولكنهم بقوا في بلادهم خاضعين للأجانب الا انما يسيرا الى أن حاربهم (طيطس) الروماني سنة ٧٠ بعد الميلاد ولذلك قال (وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانهيؤه ببناءه والى النهاية حرب وخرب قضى بها) وقد خرب القدس (طيطس) وقتل منهم الالوف كما قال (ويثبت عهدا مع كثيرين في أسبوع واحد) وفي الترجمة الانكليزية (لاسبوع واحد) والمراد بالاسبوع هنا أسبوع سنين لانه ذكر في مقام القضاء والجزاء والمعنى كما قال علماء اليهود أن طيطس طلب منهم أن يسالموه ويقطعوا معه عهدا ولا يأخذ منهم خراجا لمدة جميع سنين فخرج إليه كثير من كهرا اليهود فأمنهم وكان ينصحهم بعدم العصيان وأظهر لهم أنه لا يريد تخريب الهيكل ، ولما علم الهواة منهم بمخروج كهراهم ضبطوا طرق القدس اثلا يخرج غيرهم وأمر طيطس بإبقاء الهيكل ولكن ألقى عليه أحد الرومانيين نارا فأحرقه وكان طيطس يسعى في إطفاء النار ولكن الرومانيين كانوا يذهبون ويقتلون ويخربون (وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والقدمة) لأحراق الهيكل وإبادته وقد بدأت حرب الرومان لهم سنة ٦٨ وتم خذلانهم وأحراق هيكلهم في أواخر سنة ٧٠ أي في نحو ٣ سنين فأبطل الرومان الذبيحة والقدمة في وسط الأسبوع . وكانت (يوسفوس) المؤرخ اليهودي الشهير مع طيطس وينصح أمته ويقول لهم (أي لست أعجب من خراب هذا البيت وهذه

المدينة لكنني أعجب منكم وأتم تقرأون كتاب دانيال النبي وتعلمون ما ذكره من إبطال الذبيحة وزوال التقدمة وترون ذلك قد صح وثبت (فلم يسمع عصاة اليهود له وهذا يدل على أن المراد بما ذكر في كتاب دانيال هو ما قلناه هنا وكذلك قوله (وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويهيب المقضي على الحرب) وقرأ في بعض النسخ العبرية وفي الترجمة السبعينية (وفي الهيكل رجسة الخراب) وفي ترجمة الكاثوليك (تقوم رجاسة الخراب وإلى الفناء المقضي ينصب غضب الله على الخراب) وقال المسيح عليه السلام كما في إنجيل متى (٢٤ : ١٥) ففي نظرتهم رجسة الخراب التي قال فيها دانيال النبي قامة في المكان المقدس إلخ) فكل ذلك يدل على أن المراد بما ذكر في نبوة دانيال هو حرب الرومان لليهود لا صلب المسيح الذي يدعى النصارى أنه أبطل به الذبيحة والتقدمة فانها لم تنه بعد صلبه بل كان اليهود يحافظون عليها حتى خرب الهيكل وأحرق فبطلت حينئذ على أننا لا ندري لماذا يبطل الصلب الذبيحة والتقدمة فان كانت تعمل قبله دمرنا إليه فلماذا لا تعمل بعده للتذكير به ؟ فان قيل إنها بعد الصلب لم يبق لها فائدة في غفران الذنوب قلت وكذلك هي قبل الصلب كما يزعمون فان الغفران لم يكن حينئذ لأجلها بل لأجل الصلب المنتظر كما يدعون (راجع مقالة القرايين والضحايا) وبعد حرب سنة ٧٠ بمدة قليلة عاد اليهود إلى أورشليم وبنا وشيدوا ولا يعد أنهم أقاموا محرقات في الهيكل وإن كان خربا كما أقامها الذين أتوا من بابل قبل بنائهم للهيكل الذي كان أحرقه بختنصر وخربه كما في سفر عزرا (٦ : ٣) ولكن بعد حرب سنة ١٣٢ هجرت مدينتهم ونشبتوا في الأرض ومنهم الرومان من الاقترب من أورشليم وبعد سبعين أسبوعا قضيت عليهم وعلى مدينتهم جاء الاسلام فبنى بيت المقدس وأمن اليهود من ظلم المسيحيين وايدائهم لهم وانصب غضب الله على الحرب (دولة الرومان) فأزال ملكها المسلمون من الأرض المقدسة وغيرها وفي قوله (وانتهاءه بضارة وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها) إشارة إلى دوام الحرب مدة طويلة فانه بعد ٧٠ سنة أتى الرومان سنة ١٣٢ وأهلكوا اليهود وشتتهم ومحو مدينتهم محوا تاما

أما قول النصارى (إن السبعين أسبوعا) تبدى من صدور أمر أرثخشثا لنحميا بالرجوع إلى أورشليم لبناء سورها فغلط لمدة وجوه
(١) إن نص عبارة دانيال أن الأمر كان لبناء أورشليم وبناء السور ليس بناء لأورشليم فإن أورشليم كانت بنيت قبل نحميا لأن هيكلها بني وبنيت بيوت اليهود حوله للسكنى فيها ولم يكن نحميا سوى السور كما هو ظاهر من كتابه والدليل على أن البيوت كانت مبنية قوله في كتابه ٣ : ٢٨ (وما فوق باب الجبل رعمه السكنة كل واحد مقابل يته) وفي هذا الأصحاح يذكر بيوتا أخرى فالبيوت كانت مبنية قبل مجيئ نحميا ولذلك قال ١ : ٣ (وسور أورشليم متهدم وأبوابها محروقة بالنار) فهو أصلح السور فقط وأبوابه وأما قوله لذلك ٣ : ٣ (والمدينة بيت مقابر آباءى خراب وأبوابها قد أكلتها النار) فالمراد به سورها وإنما أورده كذلك مبالغة ليرثي الملك له وليشقى عليه فيرده إليها

(٢) قوله (من خروج الأمر لتجديد أورشليم) يشعر بأن هذا الأمر يعلمه دانيال وهو الواقع كما بينا وعلى قول النصارى يكون حصل بعده وما كان يعلمه وهذا يخالف مفهوم عبارته

(٣) إنهم اختلفوا في تاريخ صدور هذا الأمر فقال بعضهم إنه صدر من أرثخشثا لنحميا سنة ٤٤٤ أو سنة ٤٤٥ وقال آخرون سنة ٤٥٤ فعلى القول الاول تكون نهاية السبعين أسبوعا سنة ٤٦ بعد الميلاد أو سنة ٤٥ وفي هذه السنة كان قد مات المسيح لأن عمره كان ٣٣ سنة وعلى القول الثاني تكون نهاية السبعين أسبوعا سنة ٣٦ ميلادية وهي بعد موت المسيح بثلاث سنين

(٤) قوله (من خروج الأمر إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا) قال فيه صاحب كتاب الهداية إنه فصل السبعة أسابيع وحدها لانها مدة بناء أورشليم وهو خطأ لأن سور أورشليم تم في ٥٢ يوما ولم يكن نحميا غيره (مخ ص ٦ : ١٥)

(٥) قول دانيال (يعود وينى سوق وخليج في ضيق الأزمنة) صريح في أن المراد بالمسيح هنا هو نحميا فقد حصل ذلك في زمنه

(٦) قوله (وبعد ٦٢ اسبوعا يقطع المسيح) لا يفهم أيضا معناه على قولهم لانه لم يقطع بعد مجيئه باثنين وستين اسبوعا وتفسيرهم لها في غاية الركاكة والتعسف كما لا يخفى على من نظر كتبهم

(٧) قوله (وشعب رئيس آت يخرّب المدينة والقدس الى قوله ويثبت عهدا مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع يبطل الذبيحة والقدمة الخ) عريخ فيها ذهبا اليه وفي حمله على المسيح عيسى عليه السلام تفكيك للعبارة وقلب لجلها بالتقديم والتأخير ومع ذلك فالمسيح لم يبطل الذبيحة والقدمة كما دينا ولم يثبت عهدا مع كثيرين لأن اسبوع أوفى اسبوع لأن مدة نبوته كانت ثلاث سنين فقط (٨) من تأمل في هذا الاصحاح كله علم أن دانيال كان يطلب من الله أن

يرأف بأورشليم وبرحم أمته فجاءه جواب جبريل على قولنا بأنها ستعمر من تاريخ صدور الامر الى حين تخريب الرومان لها وفي هذه المدة يعين نحميا (وهو المسيح الرئيس) فيحصنها وبني سورها ، وبعد تمام تخريب الرومان لها تمكث سبعين اسبوعا على تلك الحالة ثم يأتي البر الابدي لامته ويسفر ذنبا ويمسح قدوس القديسين (محمد) وهو الذي تعيد أمته لها العمران والمجد وأما على قول النصارى فيكون جواب جبريل لدانيال أن مدينتك ستتمكث سبعين اسبوعا وبعدها تخرب مخرابا أبديا فأني الجوابين هو الانسب لطلب دانيال ودعائه وصلواته ؟ وقوله ان السبعين اسبوعا قصبت عليهم يشع بأنها أسابيع عذاب وخراب كما هو قولنا لا أسابيع راحة وعمران كما هو مقتضى قول النصارى والخلاصة أن تفسير النصارى لعبارة دانيال ريك ومتكلف فيه وغلط وفيه من التعسف والخطأ والخطب ما لا يخفى على بصير

(برهانهم الثاني) قالوا ان اشعيا النبي أخبر بمحادثة الصلب وبحمل المسيح ذنوب الناس ويقدم نفسه كفارة عنهم وذلك حسبا ورد في الاصحاح الثالث والخمسين من سفره

وقول ان هذا الاصحاح متصل بالاصحاح الثاني والخمسين الذي قبله وكلاهما في موضوع واحد لاعلاقة له البتة بالمسيح عليه السلام وموضوعهما أمر بني اسرائيل الى بائلي فما نبوة عن حصول الامر وعن نجات بني اسرائيل منه قال ١: ٥٢

(استيقظي استيقظي البسي عرك يا صهيون البسي ثياب جالك يا اورشليم
 انجلي من ربط عنقك ايتها المسبية ابنة صهيون ٣ فان هكذا قال الرب مجانا بهتم وبلا
 فنة تفكون ٤ لانه هكذا قال السيد الرب الى مصر نزل شعبي أولا لا يتقرب هناك.
 ثم ظلمه آشور بلا سبب ٥ فالآن ماذا لي هنا يقول الرب حتى أخذ شعبي مجانا
 الى قوله ٨ عند رجوع الرب الى صهيون ٩ اشيدي ترثي يا اورشليم لان
 الرب قد عزى شعبه فدى اورشليم ١١ اغزلوا اعتزلوا اخرجوا من هناك لا تمسوا
 شيئا نجسا اخرجوا من وسطها تطهروا يا حاملي آتية الرب ١٢ لانكم لا تخرجون
 بالمجلة ولا تذهبون هاربين لان الرب سائر امامكم وإله اسرائيل يجمع ساقتكم
 ١٣ هوذا عبدي يعقل ويتعالى ويرتقي ويتسامى جدا) والمراد بالمعد هنا شعب
 اسرائيل فان الكتاب المقدس يتكلم عنه كثيرا كشخص مفرد فن ذلك قوله في
 سفر اشعيا هذا ٤١ : ٨ (وأما أنت يا اسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترته نسل
 ابراهيم خليلي وقلت لك أنت عبدي اخترتك) وقوله ٤٣ : ١ (يقول الرب
 خالقك يا يعقوب وحبا بك يا اسرائيل - ٢ اذا اجترزت في المياه فأنا معك وفي
 الانهار فلا تمزك ٣ لاني أنا الرب إلهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت مصر
 فديتك - ١٤ كما اندهش منك كثيرون . كان منظره كذا مفسدا كقول من الرجل
 وصورته أكثر من بني آدم) وذلك اشارة للشعب ولشوهه في بلاد القربة وهو
 أسير ذليل ولما أخذوا بابل مات كثير منهم ومن رجع من اولادهم كان منظره متغيرا
 ٥٣ : ٢ (بنت قدماه كسرخ وكهرق من أرض يابسة) وهذا اشارة لآبائهم الذين
 كانوا في التيه فأبناؤهم الذين حضروا الى الأرض المقدسة بنوا في الأرض اليابسة
 كما قال أرميا النبي ٢ : ٦ (الذي أصعدنا من مصر الذي سار بنا في البرية في أرض
 قفر وحفر في أرض ييوسة ٧ وأتيت بكم الى أرض بساتين لأأكلوا تمرها) وهذا
 لا يفهم انه معنى في حق المسيح عليه السلام ثم قال ٥٣ : ٢ (لا صورة له ولا جمال)
 فلما أتوا من التيه الى الشام كانت صورتهم متغيرة كمنزورها بعد أسر بابل من
 الذل والفقر والمشايق وغير ذلك ٥٣ : ٣ (مخمق ومخدول من الناس) لانهم كانوا
 أسرى أذلاء ضعفاء . وقوله ٦ (والرب وضع عليه اثم جميعا ٧ ظلم أما هو فتذلل)

يفسر قول النبي أرميا الذي شاهد بنفسه حادثة أسرهم الى بابل فقال في مراثيه ٥: ٧ (آبَاؤُنَا أَخْطَأُوا وَلَيْسَ بِوَجُودِ بْنِ وَنَحْنُ نَحْمِلُ آثَامَهُمْ ٨ عبيد حكموا علينا . ليس من يخلص من أيديهم ١٠ جاردنا اصودت ككنوز من جرى نيران الجوع) وهذا كقول أشعيا فيما سبق لاصورة له ولاجمال الخ ١١ (أذلوا النساء في صهيون العذارى في مدن يهوذا) وقوله ظلم هو كقوله في الاصحاح الذي قبله ٥٢ : ٤ : (ثم ظلمه أشور بلاسبب) وقوله (كشاة تساق الى الذبح) معناه أن ملك بابل ساقهم وهم أسرى كما تساق الشاة الى الذبح وقدمات أكلهم هناك من الاضطهاد والتعذيب والقتل والجوع والتعب وغيره مما حل بهم ثم قال ٥٣ : ٨ (وفي جيله من كان يظن انه قطع من أرض الاحياء انه ضرب من أجل ذنب شعبي) وقد سبق تفسير ذلك من مراثي أرميا ٩ (وجعل مع الاشمار قبره ومع غني) لانهم كانوا يدفنون مع الوثنيين وهم أغنياء في بابل مدة سبعين سنة وأما المسيح فدفن وحده في قبر جديد في بستان لم يدفن فيه أحد قبله (يو ١٩ : ٤١) ولم يكن معه أحد من الاشمار ولا من الاغنياء كما قال أشعيا عن بني اسرائيل مدة أسرهم هذه ١٠ (أما الرب فسر أن يسحقه بالخرن) وصحة الترجمة أراد وفي نسخة الكاثوليك (رضي أن يسحقه بالمهات إن جعل نفسه ذبيحة إثم) والنص العبري هكذا (أراد الرب أن يضربه بالخرن لانه جعل نفسه آثما) وهذا مثل ما سبق في مراثي أرميا وقال أشعيا أيضا ٥٩ : ٩ - (إثنان هما ملاقياك » وذلك خطايا لا اورشليم » من يرني لك ؟ الخراب والانسحاق والجوع والسيف . بمن أعزيتك ؟ ٢٠ بنوك أعبوا اضطجعوا في رأس كل زقاق) وقد لاقوا كل ذلك من ملك بابل فخرّب اورشليم ومات منهم كثيرون بالقتل والجوع وغيرها . ثم قال ١٠ (يرى نسلا تطول أيامه) إشارة لرجوعهم الى وطنهم ونسلاهم فيه . وأما المسيح فلم يكن له نسل حتى تصبح هذه العبارة فيه

ثم قال (وعبيدي البار بمعرفته يهرب كثيرون . وآثامهم هو يحلها) وقد حصل ذلك فأضطهد البار منهم وعذب وأسّر بسبب ذنب الاشمار منهم . قال تعالى (واقفوا فتة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) أي تم الصالح والطالح ويؤخذ البرى بذنب المذنب في مثل هذه الاحوال . ويصح ان يكون المراد أن الشرير

منهم إذا أطاع الصالح وتاب واستقام تسمى ذنوبه فكان الصالح حملها ورفضها عن عاتقه أي أزالها عنه بهديته له . ثم إن الله تعالى في مثل هذه الأحوال ينجي الأشرار ولا يهلكهم إلا لأجل إكراما للأبرياء الذين ظلموا معهم وأخذوا بذنبهم فكانهم حملوا آثامهم عنهم وقد قال في أرميا ٥٠ : ٣٣ (إن بني إسرائيل وبني يهوذا مظلومون وكل الذين سبهم أمسكهم) وقال أيضا ارميا ٣٣ : ٧ (وأرد سبي يهوذا وسبي إسرائيل ٨ - ١٠ وأطهرهم من كل آثامهم وأغفر كل ذنوبهم) وقال أر ٥٠ : ٢٠ (في تلك الأيام يطلب أثم إسرائيل فلا يكون وخطة يهوذا فلا توجد لاني أغفر لمن أبقيه) فأسرهم إلى بابل وهم مظلومون طهرهم من الذنوب والآثام فحلت عنهم وغفرت كلها والحامل لها هم المأسورون السبيون . وقوله ١٢ (وهو حمل خطية كثيرين ونفع في المذنبين) صحة ترجمته (وللعصاة يدعو) أي يدعو الله لهم بالتوبة والهداية . قال الكلام كله في شعب إسرائيل ولا علاقة له بالمسيح عليه السلام وبما يؤيد ذلك قوله فيما سبق (ضرب من أجل ذنب شعبي) فإن أصله العبري (ضربوا من أجل ذنب شعبي) بالجمع لأن الكلام في بني إسرائيل ولكن أبي الهناري إلا أن يترجموها بالأفراد ليحملوها على المسيح تحريفا منهم للكلام وكذلك قوله (أحصى مع أئمة) ينطبق على بني إسرائيل أكثر من انطباقه على المسيح فانهم عدوا في بابل مع الكفرة الوثنيين وأما المسيح فقالوا إن ذلك إشارة لهبله مع اللاهين وكذلك قال مرقس في إنجيله ١٥ : ٢٨ مع إن لوقا يقول ٢٣ : ٣٠ إن المسيح قال لاحدهما (إنك اليوم تكون معي في الفردوس) فكيف يكون هذا آثما فحينئذ لم يكن معه آثم سوى واحد فقط ولكن أشياء يقول (وأحصي مع أئمة) فلذا قلنا إنه أظهر في قولنا منه في قولم . على أن صلب اللاهين عجيب غريب لأن شريعة موسى لا توجب القتل على السارق إلا إذا سرق إنسانا ولا توجب عليه الصلب وإنما يعاقب على الخشبة بعد موته (راجع خر ٢١ : ١٦ و ٢٢ : ١ وكذا تث ٢١ : ٢٢ و ٢٣) والشريعة الرومانية لا يوجد فيها الصلب للصومس وهم أحياء بل كان الجلد عندهم عقاب

(التارخ ٤) (٣٨) (المجلد الخامس عشر)

السارق . فكيف صلب هذان اللسان وهما أحياء ؟ وبحسب أي شريعة كان ذلك ؟ وكيف يجمع بين قول إنجيل مرقس ١٥ : ٣٢ ان اللصين كانا يميزان المسيح وقول لوقا ٢٣ : ٣٩ - ٤٣ إن الذي عيره واحد منهما ؟ فان قيل إنها عيراه في أول الأمر ثم تاب أحدهما . قلت هذا تافهيق واختراع لم يرد في الإنجيل ما يشير إليه بل يفهم منه خلافه وجملة القول ان الاصحاح الثاني والخسين والثالث والحسين لا علاقة لهما بالمسيح مطلقا وهما مختصان بشعب اسرائيل . وما في الاصحاح الثالث والخسين من التلميحات والافكار المتعلقة بالفداء وحل الآثام وعقاب البرى بذنب المذنب حملة اليهود المنحرفون في مبدأ المسيحية كبولس وأضرابه الى ديانتهم الجديدة فأدخلوا فيها هذه العبارات والافكار وعلفوها على المسيح ثم توسعوا فيها شيئا فشيئا حتى وصلت عقائدهم الى ما نعرفه عنهم اليوم وما ساعد على انتشارها بين الناس وجود أمثالها عند الأمم الوثنية من قديم الأزمان كما أثبتته صاحب كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فأفكار اليهود في الخلاص من مصر ومن بابل تحولت في المسيحية وولدت عقائد الصلب والخلاص والفداء فيها بعد أن كانت هذه العقائد في مبدأ المسيحية صغيرة كما في الانجيل فان مؤلفيها كانوا يجهلون أن المسيح يخلص شعبه من خطاياهم (متى ١ : ٢١) ثبتت ونمت حتى وصلت الى ما وصلت اليه في رسائل بولس (راجع مثلا الاصحاح الخامس من رسالته الى أهل رومية) وصار الخلاص لجميع البشر من ذنب أبيهم آدم ولم يقل ذلك المسيح ولا مؤلفوا الانجيل ثم توسعوا في هذه الافكار وهذه الخيالات حتى وصلت الى ما وصلت اليه اليوم مما سمعنا منهم وتقرأ في كتبهم التي صدعوا رؤوس العالم بها لاجعابهم بهذه العقائد التي لا تروق إلا لهم ولا تعجب الا عقولهم (برهانهم الثالث) المزور الثاني والعشرون وخصوصا قول داود عليه السلام فيه ١٢ (أحاطت بي ثيران كثيرة . أقوياء باشان اكتشفني الى قوله ١٦ ثقبوا يدي ورجلي ١٧ أحصى كل عظامي . وهم ينظرون وينفرون في ١٨ يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقرعون) وفي النسخة العبرية بدل (ثقبوا يدي ورجلي) قوله (كأسد يدي ورجلي) ولذلك قال البروتستانت ان الكلمة الترجمة هنا (ثقبوا)

براد بها أيضا كأسد . والسيد داود عليه السلام يشير في هذا المزموور الى حادثة وقعت له وهي مذكورة في سفر صموئيل الاول (اصحاح ۲۹ و ۳۰) وكانت هذه الحادثة مع المعلقة في صفائح وكان معه من بني اسرائيل جماعة ومنهم من أَرْضهم في باشان وهم الذين هموا برجه لما سببت نساؤهم وأولادهم (اصحاح ۳ : ۱۶) وقد سببت امرأته أيضا فبكي هو ومن معه بكاءً مرًا ولكنه تشدد بالرب الهه ودعا بهذا المزموور بقوله (أقوياه باشان اكنثنتي) هم الذين كانوا معه من بني جاد ومن بني منسى لان أرضهم في باشان وهم الذين قالوا برجه وقد ساهم ثوران (مز ۲۲ : ۱۲) وقوله بعد ذلك (جماعة من الاشرار اكنثنتي) هم المعلقة الذين سبوا زوجتيه ولا بد أنهم أخذوا ملابسه معهم أيضا ولذلك قال ۱۸ (يسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقرعون) وقوله (كأسد يدي ورجلي) اشارة لشجاعته وشدة وقد نصره الله على المعلقة واسترد منهم كل ما أخذوه . فأى علاقة لهذا بالمسيح ؟ نعم انهم اخترعوا له أشياء تشبه بعض ما ذكر في هذه الحادثة لطبقوها عليه فقالوا ان العساكر اقتسمت ثيابه يوحنا (۱۹ : ۲۳ و ۲۴) مع ان المسيح ما كان يلبس شيئاً فاخر التقشفه وزهده ولا يعقل أن الولاة أعطوه وهو محكوم عليه بالماضي حتى تم العساكر بقسمته بينهم ولكن النصارى كما قال السيد جمال الدين (فصلوا ثوبا من المهد العتيق وألبسوه للمسيح) فصلوا وأضلوا هدام الله (يتلى)

اتفاقيات سرية*

﴿ على مراكش والعجم وطرابلس الغرب ﴾

من المعلوم ان في بلاد الانكليز حزينين كبيرين يعود تاريخ انشائها الى مئات من السنين . وهذان الحزبان هما حزب الاحرار المتولي اليوم زمام الاحكام وحزب المحافظين . ومن المعلوم أيضاً أن سياسة اوردية في الوقت الحاضر تقوم حول قوتين هائلتين احدهما ألمانية ومناصروها من النمساويين وغيرهم والثانية انكليزية واصدقاؤها

(*) قلا عن جريدة الافكار (عدد ۶۱۵) التي تصدر في سان باولو (البرازيل)

من فرنسيين وغيرهم . وكل مايجري في العالم السياسي تكون علته ومعلولاته
وراجعة الى احدى هاتين الدولتين

ولا جرم أن توازن القوات هو ما يحدد رجال السياسة المفكرين الى الخوف
من نشوب حرب طاحنة بين تلك الدولتين وحليفاتها على نحو ما جرى بين فرنسا وانكلترا
في زمن نابوليون بوناپرت وما جرى بين روسيا وانكلترا في النصف الاخير من
القرن الماضي . فان الحروب العظيمة التي افنت قوى أوربة على زمن بوناپرت لم تكن
سوى نتيجة معقولة لسبب كبير هو اختلال التوازن الدولي وسهي رجل أوربا العظيم
نابوليون الاول (?) لحمل فرنسا نقطة الدائرة في سياسة العالم يومئذ وقيام الانكليز بوجه
ذلك اثابة خوفاً على الهند وسائر مستعمراتهم بل خوفاً على كيانهم أمة مستقلة تشغل
المقام الاول بين الأمم . وما الحرب الروسية اليابانية الاخيرة سوى تكرار ما فعله
الانكليز مع نابليون الاول واعني ضرب مطامع الروس ضربة هائلة من قبل انكلترا
وحليفاتها حتى تبقى السكة الراجحة في جانب الانكليز وخصوصاً في المشاكل الاستعمارية
وبعد هذا التهديد فاندع الى الحزبين الكبيرين عند الانكليز وهما الاحرار
والحفاظون كما قلنا . فالحافظون سقطوا بسبب حرب الترنسفال واصبحت الاكثية
في جانب الاحرار منذ ذلك الحين ولا يزال هؤلاء اصحاب الحول والطول حتى هذه
الساعة . ومن المعلوم ان اختلاف الاحزاب السياسية ضروري لحياة الحقائق وبقاء
معارضة تكون شبه شكيمة تدفع الحكماء والمتفذين عن الاقياد الى اهواء النفس
واميالها . والنفس امارة بالسوء . وهاتان اليوم في موقف حرج للغاية فقد اصبحت
فيه اوربة مثل بركان امتلاً جوفه بكل معدات الهلاك الهائلة . والياذ بالله من يوم
يتفجر به ذلك البركان فانه سوف لا يبقى ولا يذر والمسؤولية كل المسؤولية على المستلهمين
زمام الاحكام وخصوصاً في لندن وبرلين - أي حيث نرى قوتين هائلتين واقتتين
بالمرصاد بعضهما لبعض وكل منهما تمد العدة وتبالغ في اتخاذ الاحتياطات لذلك اليوم
المنصيب أبده الله عن العالم وابعد الحروب وويلاتها رحمة بني الانسان

ولما كانت المسؤولية عظيمة كما قد منا فلا غرو اذا اكثر الباحثون من التدقيق
والتحريص تارة بالتقد وطوراً بالصح واخرى بالانذار والتحذير حتى يتبدد مخاطر
الحروب عن اوربة فتقرب القلوب بعضها من بعض ويحدث التفاهم والسلام الذي هو
ضالة العتلاء المشوذة ولا سيما في هذه الايام . ولا يخفى بان خطر الحرب كان قريب
الوقوع في اواسط العام الماضي بين المانية وفرنسة بسبب مراكش ولولان الانكليز ابدوا

نواجههم باخطار المانية بالانسحاب من مياه اقادير (الغدير) والاتفاق مع فرنسا
بمناوذا حبية لقصفت اصوات المدافع ولعل البارود واستلت السيوف من اغارداها
ووقع المحذور الذي يسي بحبو السلم الى انقائه

ولما انفرجت تلك الازمة الشديدة انبري احرار الانكليز الى نقد وزارتهم
الحاضرة وقام المعارضون يخطونها ويظهرون للملاخطار سياسة الاحرار الحاضرة
فاكثروا من المباحث بهذا الصدد وما برحوا حتى الساعة يكتبون ويخطبون وينشئون
قائلين - ولهم الحق فيما يقولون - ان الامر جليل والحادث جسيم ومن جراء
غلطة سياسية صغرى ، قد يكون سقوط امم ونهوض امم اخرى

ولا غرو اذا حامت مباحث المتراضين على مسألة مراكش ومسألتي العجم
وطرابلس الغرب لان هذه المعضلات الاستعمارية هي سبب الخلاف وهي المحور
الذي تدور حوله مفاوضات الدول العظمى في الوقت الحاضر . فمن مشكلة مراكش
يقول ان الامر قد اقضى والحمد لله (!) ولكن الجرح لم يلتئم بعد واذا التأم فعلى
دغل وهذا ما حدا بالحزب المعارض في انكلترا الى رفع عقبرته بالاحتجاج على سياسة
بلادته الخارجية وفي عرض الكلام عن تلك السياسة فضع اسراراً سياسية هائلة
وانذر الامة بسوء العقبى فقال ما يخصه صمبارد في المدين الاخيرين لجهة القرن
التاسع عشر الشهيرة : -

« ان الخطأ الذي اتبعها السر ادوراد غراي ناظر خارجية انكلترا هي خطة عوجاء
سوف تجربنا الى حرب طاحنة مع المانيا . وبامكاننا اجتناب هذه الحرب بسهولة
تامة . واللوم في ذلك على سفيرنا في باريز الذي أصبح يفيض الالمان وينفذ غايات
بعض ذوي الاغراض الشخصية في نفس الوزارة الخارجية عندنا . ومن سوء الطالع
ان وزير خاوحيتنا أخذ بعضى لهم غير حاسب للمواقف حساباً . ففي شهر يوليو (تموز)
سنة ١٩١١ احتجنا ازمة هائلة لاننا كنا على وشك الحرب مع المانية . ولماذا ؟ ارضاء
لخاطر سفيرنا في باريز ليس الا

« فاهي المنافع التي تعود علينا اذا اشتبكنا بحرب بسبب مسألة مراكش ؟ لاشيء
مطلقاً . فانا اذا خسرتنا فالويل لنا . واذا ربحتنا ففرنسة وحدها هي التي تفهم تلك
الارباح . ولا ندوي هل جاء هذا الفاهم الودي مع فرنسا فانفع لنا ام ضار - ونحن
الى ما قبل سبع سنين فقط كنا نجهز على رؤوس الاشهاد بيفض فرنسا واحتقار
كل شيء فرنسي . اما الآن فنصرنا اصدقاءه ! وكذا قد صرنا اصدقاء الروس ايضا .

فبالعجب كيف سمحنا جهدنا لحق الروس في حربيهم مع اليابان ؟ (ولطالما كور الانكليز هذا الاعتراف الصريح في السنين الاخيرة) وما زلنا نسي لنضع حواجز في سبيل تقدمهم الاستعماري . وكيف يعقل ان فرنسا وروسيا تخلصان لنا الود وحما لم تقصا بعد مساعدتنا الماتة ضدهما ؟ . فلو كانت الحرب قد نشبت في شهرتموز الماضي بين المانية وفرنسة بشأن مشكل أنادير (القدير) وكانت انكلترا قد اعجزت وعدها فزلت الى ميدان القتال مناصرة لصديقتها فرنسة فمن كان ضمن لنا بقائه انما يخلفنا نحن لنا ؟ او ما هي المنافع التي نجتنيها من حرب كهذه لا ناقة لنا فيها ولا جمل ؟

الاتفاقيات السرية

« ان المرادوارد غراي في خطبته الرسمية التي القاها في مجلس البارلمان في ٢٧ أكتوبر (٢) المتصرم جهر بصراحة تامة قائلا انه استدعى اليه سفير المانية وصرح له باستعداد انكلترة لمناصرة فرنسة مناصرة فعلية اذا لزم الامر ، وسبب ذلك حسبا علنا اليوم اتفاق سري أبرم في شهر ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ . ومن يعلم مضمون ذلك الاتفاق ؟ ولكن دلت الحوادث على ان فرنسة وانكلترة وضعتا امامهما يومئذ البحر المتوسط قائما هكذا : -

« مصر للانكليز من دون معارضة . مراكش لفرنسة مع السماح لاسبانية بالتغور الشمالية وقطعة من الداخلية ضرورية لتلك التغور . طرابلس الغرب لايطالية لقاء سكوتها عن هذا الاتفاق (وربما كان لقاء سلمتها من الحاققة الثلاثة) . وما ان الاميرال فرما تيل قد نشر مقالة في مجلة البحرية البريطانية مضمونها انه لم يبد ذلك الاتفاق سرا . فان كل رجال الحكومة الانكليزية وقفوا على مضمونه . ولكن الصحافة الانكليزية سكنت سكوتا تاما عن هذا الاتفاق فلم تشر اليه ولا بكلمة . ونحن مدينون لمجريدة الطان الفرنسية التي فضحت هذه الاسرار ومنها جريدة « له جورنال » الفرنسية أيضاً التي اصبحت في الكلام على تلك الاتفاقيات السرية التي نحن بصدها الآن . وكل ذلك نشر في صحافة بارز بالشهرين الفاتئين (اي ديسمبر ١ ويناير ٢) والامة البريطانية لا تدري من هذه الاتفاقيات السرية شيئا بفضل سكوت صحافتها التي تطعم كل ايامنا من دار نظارة الخارجية

« ليس ذلك فقط بل ان في جريدة الطان بصدها الصادر بتاريخ ٣٠ نوفمبر (٢)

الفاتت تصريح هائل بحصول ابرام اتفاق حربي بينا وبين الفرنسيين في سنة ١٩٠٥

اولاً في ١٩٠٨ ثانياً و أخيراً في سنة ١٩١١ وحسب شروط تلك الاتفاقيات الحرية ان على انكلترا ازال ١٥٠ ألف جندي من جيشها البري في بلجيكا حال نشوب حرب بين المانية وفرنسة فضلاً عن وجوب تحريك الاساطيل البريطانية حالاً . وهذه القوة الماثلة التي استندتها فرنسة من تلك المعاهدات الحرية السرية هي التي جعلتها تستألف مؤتمراً الجزيرة سنة ١٩٠٦ حيناً أوت المانية ان روصية وإيطالية والولايات المتحدة وانكلترا هـ في جانبها . وفي العام الفائت أيضاً لما احتدم الخلاف بسبب مسألة اقادير (القدير) كانت فرنسة تظهر من الحزم والناد شديداً كثيراً . ولما قيل لها : وكيف نوفق بين مطالبك الآن في مر اكش وبين تعهداتك في مؤتمر الجزيرة بحفظ استقلال تلك السلطنة المغربية ؟ كانت تراوغ في الجواب وتقول : هكذا ارد (١) وان يدي يجب ان تكون مطلقة التصرف في مراكش (١٢)

« وبكلمة اوضح قول ان المؤتمرات الدولية أصبحت من دون اعتبار ولا قيمة . لان الاتفاقيات السرية تقسدها (١) والمعاهدات الحرية تهدد من يرفع صوته بإشهار الحروب في أقل من لمح البصر . وهل يليق هذا بشعب راقٍ مثل الشعب الانكليزي الذي يرسل نوابه الى تلك المؤتمرات والذي يضرب المثل بمحافظته على كلامه ووعوده فيقال في اوربة « كلمة انكليزية » و « موعده انكليزي » أي صادق ومضبوط ؟ . ولما منا الآن مسألة السجم ومسألة طرابلس الغرب . فما ذنب السجم يترى حتى تركها تأمل ؟ لا ذنب لتلك المملكة الشرقية سوى كونها ضعيفة . هذا هو الحق الصريح . وما ذنب تركيا في مشكلة طرابلس الغرب ؟ ان مؤتمر برلين يقول بحفظ سلامة تركيا . ولكن الاتفاق السري المبرم بين انكلترا وفرنسة واسبانية وإيطالية على البحر المتوسط يناقض قراؤ مؤتمر برلين . ومن يجسر على الاحتجاج ؟ لا احد . فان دون الاحتجاج اعلان حروب واحتلال ممالك وولايات وإمارات . والويل للضعيف الذي لا يقدر على الدفاع عن حقوقه بقوة الوحشية (٢)

« قد رأينا الشعوب الاوربية وفي مقدمتها الشعب الفرنسي مذهولة أمام هذه الحقائق المتناقضة فالفرنسيون هاجوا وما جوا لا يدروا ان اسبانية زحفت الى ما وراء الثور المراكشية وطلبوا من وزارة كايو الحزم ازاء هذا الزحف والسيور

(١) ليشتر الذين يؤمنون اوربة ويقدمون كل تسمية لها ويلبوا انهم اذا تسلل لملابسهم قال في مقدسيهم من لم تمه الاغراض عن الصريح بالحقائق « والفضل ماشهدت به الاستعداد » واجمع مقالات المسألة الشرقية في (٢) واجمع مقالات المسألة الشرقية أيضاً صالح عظمي وجنا

كابو المعروف « برومة الدم » والحزم والذكاء النادر المثال وقف حيران لا يدري ماذا يفعل . فالاتفاقات السرية غلت يديه عن العمل كما انها غلت يدي زميله ناظر الفارحية المسيو دي سلف ولا يد من سقوط وزارة كابو (*) لهذا السبب المهم . واهل اوروبا ينظرون الى تركية الآن بين العطف والشفقة لانها مغلوقة ومضنونة عليها (١) والسكن الحكومات المرتبطة مع ايطالية بماهدات سرية تخالف اميال شعوبها ونقول للناس : ان المؤتمرات الدولية وحقوق الأمم ليست سوى حبر على ورق . وها اتنا الآن في زمن نرى به الروس يزيدون في قوات أساطيلهم زيادة فاحشة . والاسبان يفعلون كذلك تحت مراقبة وزارة البحرية الانكليزية ذاتها . وبذات الوقت علمنا ان اناية قررت زيادة عدد جيوشها واعادة تنظيم فيالقها كما انها قررت زيادة مدركاتها في السنين المقبلة زيادة مضطردة . وعلى نهاء الانكليز ان ينفقوا حرج الحال فيوقفوا وزارة خارجيتهم عند حدها حتى لا تعود تنهادر بمقد ماهدات حرية وسرية لان الحروب لانا مطلقاً ، وكيف تلائمنا ونحن أمة تجارية وصناعية ؟ اه

(*) قد سقطت وزارة كابو بعد نشر هذه المقالة بقليل — الافكار

(١) يؤيد قول الكاتب ما كنا نسمة ونقرأ من ان الدول من ايطالية عن ضرب الثور الثمانية الآمنة مع حائلها ذلك مارا وما كتبته « جريدة الشرق الانكليزية » وخلاصة « ان سلوك الدول في الحرب الحاضرة مع ايطالية حملها على الاحتجاج عليهن اذ لم يضمن علي تركية وبلجيتا الى ترك الحرب ولم يسمح لها بتوسيع الحركات البحرية في الثور الثمانية لتضطر هي نفسها تركية لقبول شروطها

ثم قالت الجريدة المذكورة ما محصله : انه كان على ايطالية ان تتروى اولاً بحرج الموقف قبل سوق القوى الحربية الى طرابلس الغرب . وان الاجدر بها ان تنكر الدول على مخالفتين معاهدة برلين التي تلزمهم بضمان سلامة املاك تركية وان تخص منهن دولة بريطانيا لاها رادته على نقض معاهدة برلين بان حلت دون مرور التجديد الثمانية في أرض مصر التي هي بلاد عثمانية تحت سيادة السلطان العثماني

ثم قالت : على انه لو تسنى لتركية سوق قواتها بطريق مصر لكان الثور الثمانية بجانبها ولوضعت الحرب اوزارها . اه (أي وكان في هذا أعظم خدمة للانسانية من جهة وللمحاربين من جهة أخرى اذ يقف كل عند حده ويمرر مقامه ويتفت الى اصلاح شأنه

وتقول ان الحركات الاخيرة التي ابدتها ايطالية من ضرب بيروت ودمشق والثور الثمانية ان قدرت ان الدول سمحت لها بأن تبيت في بلاد الدولة ماشاءت وان تجوس خلال الديار العثمانية ان قدرت فتعين عليها ان تزيد في تنكر دول المدينة وانصار الانسانية وان تسبح بمحمد من وتُسجد لظمتين ! ولا بد ان تجرأ على ضرب الجزر والثور في بحر سفيدي بعد ذلك صالح مجلس ورضا

تم أتيت « الافكار » المقال بما يأتي :

﴿ في مجلس الشيوخ الفرنسي ﴾

ونحن نكتب هذه السطور وردتنا التيمس الصادرة بتاريخ ٨ مارس (اذار) الجاري وفيها ما له علاقة بهذا الصدد الكلام الآتي عن فرنسا : -
« اشتملت ندوة النواب بالبحث في الاتفاقيات السرية نخطب للسيو ريو مقتداً تلك المادة في الدستور التي تمنح رئيس الجمهورية وحده الحق في عقد معاهدات سرية مع دول اجنية واقترح تأليف مجلس شورى مؤلف من ستة اعضاء من الندوة وثلاثة آخرين من مجلس الشيوخ يستشيرهم رئيس الجمهورية في مثل تلك الظروف وهؤلاء التسعة يمثلون رأي الامة ويضعون رئيس الجمهورية من النمط . ولكن وزير الخارجية رفض هذا الاقتراح وقال ان الوزارة لا تقدر ان تقيد هي أو تقيد رئيس الجمهورية بشرط كهذا لان احوال السياسة الخارجية تعجز الحكومة على ابقاء ذلك الحق في عقد اتفاقيات سرية بيد الرئيس وحده . وللرئيس مله الحرية في اصدار مواد الاتفاقيات او حفظها مكتومة طبقاً لاحكام الظروف . وتاجلت المناقشة في هذا الموضوع لوقت آخر اه

*) التقريظ والانتقاد

﴿ كتاب البنين ﴾

(تأليف بول دومر ، وترتيب عبد الفتى العربي)

تجيد

توجد في غريزة الانسان والحيوان عاطفة الخو والرفق بصغار النسل ما وجدت الحاجة اليها ، وكما اشتد ساعد الوليد اشتداداً يمكنه من الاعتماد على نفسه قصص من تلك العاطفة بقدر ذلك النمو حتى اذا ما بلغ الوليد اشده واستغنى عن معونة والديه باستعداده للقيام بشؤونه انفصل عنهما واتخذ لنفسه منهاجاً يسلكه في حياته مستمداً على

(*) ما يكتب في هذا الباب هذا الجزء انما هو بتلم السيد صالح مخلص ونا

قسه بمافظأعلى ذريته بمثل ماحفظ عليه ، وعلى هذه السمة تسلسلت أنواع الحيوان وعصبت وكثرت وملأت البر والبحر .

كذلك نرى في طبيعة النبات وتركيب جسمه من المواد المختلفة الطعم والخاصية لتقبل الهواء والحشرات التي تسطو على ازهاره وبروره وتحاول استئصال نوعه — ومن الالياف والاشواك والحراشيف والزغب والحمل ما يمنع هجوم الطير والحشرات عن تلك البرور والازهار ويخفف وطأة فواعل الطبيعة عنها — وبهذا حفظت انواع النبات التي نراها وننتفع بها الى اليوم

حب البقاء موجود في غريزة كل كائن ومساور لطبيعة كل موجود واذ لم يمكن بقاء الذات فقد امكن بقاء النوع بحكم الغريزة لايصل اليه المخلوق مختاراً هذا هو المشاهد في هذه الكائنات الواقعة تحت حواسنا بحكم طبيعتها ، ولكن المخلوق العجيب (الانسان) ابى الا مساعدة الطبيعة فتكون البيوت (العائلات) في الصور الحالية واختص كل زوج يكون عوناً له على اكلها وتسلسلها — هذا هو مبدأ تكون العائلات واتخاذ الوطن لها بالطبع

ثم لما كان لابد لسكل عمل من روح مدبرة حافظة كيانه توجهت النفوس العبادة بالعلم حركة ما هو مفروض في الحيلة من الخضوع لقوة هي فوق القوى ووراء عالم الحس — ولما كانت تلك القوة لم تظهر له الا بانوارها ولم تكن قد استمدت عقول البشر للبحث فيها وراه الحس أو تفعل ما ليس بمدرك بالحواس الظاهرة — اتخذت كل عائلة مسوداً لها تلطف حوله ويكون مظهر خضوعها لتلك السلطة غير المدركة وهذا هو مبدأ تكون الامم

فظهر من هذا ان الدين والوطن هما كالروح والجسم في كيان المجتمع الذي هو البيوت لاحياة كاملة لاحدهما بدون الآخر وهذا يحل معنى « حب الوطن من الايمان » الحب لقوة روحية اقترد بالتمتع بها الانسان عن أنواع تشاركه في الحيوانية (١) وهو قوام كل عمل أدبي أو مادي — فهو روح كل فضيلة وملاكا . ولذلك قال بعضهم وقد سألهم تلاميذه عن حقيقة الله تعالى — وقد عجز عن ان يجده — : الله محبة هو :

حب الانسان للبقاء هو الذي أوجد له أسبابه ، وهياً له طلاله ، فتعاقب وتماثل ولكنك لما لم يكن قد توغل في الحياة العقلية — كما صر — ما كان له ان يقدر الفضيلة

(١) ان ميل بعض الحيوان لبعض أو للانسان أو للبيت لا يحد بما نرى من معنى الحب ولا يخرج عن الفة بعض الناصر الى البعض الآخر في تكون أعضاى الوجودات

قدرها ولا ان يعرف معنى لقابله الاحسان بالاحسان - الذي هو ثمرة أدية مبهطها النماء
ومقرها قلب الانسان بعد استعداده لتلقيها -

كان الانسان ممما هو مفروس فيه من الاستعداد السكال النفسي اشبه بمادى
عفس - لذلك لم يحاط به المصلحون من الانبياء والحكماء الا بما استعد لفهمه والاصل
به ، ولما كانت المحافظة على اليت (العائلة) هي التي تجل فيها حب الوطن ، ولا
قوام لها الا بفيل الاخلاق - واحلى تلك المظاهر اما هو الرابطة الحية الموجودة بين
والدين وأولادهم - وكان الانسان الى انتشار أهم دين قبل دين الاسلام لا يعلم شيئا
أعظم لديه من حب اليتاء على وجه هذا البسيط - قالت له التوراة « اكرم أباك وأماك
لتطول أيامك على الارض » وهذه الوصية هي أعظم أساس لا يتلوها عما هو أعلى منها
وامسى في دين عمومي يأتي بعد ذلك (دين الاسلام) حيث يقول الله تعالى « ووصينا
الانسان بوالديه احسانا نعمته أمه كرها ووضعته كرها - الخ الآيات وقوله - « ان اشكر لي
ولو اليك اليك المصير ، وان جامه لك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها
وصاحبها في الدنيا مرفقا واتبع سبيل من اتاب الي » الخ الآية

اوضحنا الاديان سابقا ولاحقها طرق الترية بحسب الزمان والمكان ، واستعداد
الانسان - وكلما كانت توطئة لذلك الدين العمومي الذي هو دين الفطرة وخاتمة الاديان ،
جاء الناس بواضع التبيان ، ونشرع لهم طريق الترية ووضع لهم اساس الرقي الادبي على
اوتق فيان ، ولم يدع من فضيلة الاتبع مهابها ، واوضح سبيلها . وبعت فيه لينهم مكارم
الاخلاق ، فادب الناس بالترية العملية . وعندما جاء دور تدوين الكتب وتهديد المسائل
العملية كتب علماء الاسلام في الترية والاخلاق ما لم يشادوا بعده صغيرة ولا كبيرة الا
أحسوها ، ونشأ في الامة رجال هم مثال الفضيلة وعنوان السكال النفسي ، ثم خلف من بعدهم
خلف تكبروا طريقتهم ، وخالفوا صبرهم فتفطنت بهم الاسباب - اسباب الرقي والسير الى
ذروات السكال الممكن للانسان نواله - ولم يبق من تلك الكتب وسيرة مؤلفيها الا
التماء ، فأخر المسلمون وتأخروا تأخرهم للشرق ، وهب الترب من سباته بما ازعجه من
حركة الاسلام التي قلبت وجه البسيطة ودكت عروش الجيايرة وقطعت للعقل طرقا
يسير فيها الى نوال المنافع الدنيوية والاخرية - هب هيوب المذعور واخذ يتلمس
الاسباب الى الخروج من تلك الظلمات التي وقفت به حينا من الدهر بين الانسان
المطلق والحيوان الاعجم - حق كاد ان يكون هو الحلقة المفقودة كما يقولون -
وهكف على الدراسة وقرن العلم بالعمل فأخذ حظه من الترية المادية وفوق حظه

وقال قسطامن الرقي الادبي . واصحفا بحاجة الى تبين حركاته ، وتأثر خطواته ،
وقبل صناعة وترجمة مؤلفاته ، ولكن تخدري الأعصاب معطلي الشهور منا لاهون
عما نحن في اشد الحاجة اليه - اللهم الا افراداً منا تفهوا أو بهوا التعريب شيء
من الكتب النافعة في الترية البيتية (المائتية) والفومية (الاجتماعية) مثل كتاب (الترية
الاستقلالية) أو اميل القرن التاسع عشر وكتاب « سر تقدم الانكباير السكسونيين » واصول
الشرائع لبنام وموتسكيو وروح الاجتماع وروح الاقوام والدولة والجماعة وغيرها ،
ولكن بقيت الحاجة مائة الى تعريب شيء من كتب الاخلاق فقد هذه الحلة
عبد الفتى افندي العريسي (احد صاحبي جريدة « النفيد » بتعريب كتاب البنين)

الكتاب

يوجد في اطولاء كتاب « البنين » اربعة ابواب (١ - الرجل ، ٢ - البيت
أو الأسرة (العائلة) ، ٣ - ابن الوطن ، ٤ - الوطن) وقد فصلت في ثمانية وعشرين
فصلاً ، تسطر في غضوناتها من الحكم العملية التي تنشأ عن اعمال الروية ما يدل على
علو همة المؤلف وكبر قسمة ، وقوة ارادته ، ووفرة تجاربه . ولو كانت الحكمة
وحدها كافية لتقوم الاخلاق وتربية الارادة لفصنت لك بلها تخرج الحي من الميت
وتوجد - حتي ينظر انينا - وجالا خيرا ساء لادواتنا التي جعلتنا حراً ، وكادت تقضي
على هذا القمام الذي في لنا من النزوة والاستغلال بالاشغال الامم الحية عنا ، واول
فصل من فصول الكتاب هو

الارادة والمكة

الارادة : - قصدك الى شيء تفعله بزيمة وقفاذ ، وقوة الارادة هي الدأب
بثبات لاهوادة فيه على تحقيق ما عزم عليه « ولا يتم ملاك ذاك بالرغبة » بل
بالهمة والارادة والقوة والامرة على النفس « كما قال المؤلف »
يقال : فلان حسن الارادة ، كما يقال : فلان سيئ الارادة ، وحسن الارادة ان
توجه النفس لتقوم ما اعوج من الملكات ، وما ازور من الاخلاق ، فتكتب
بصاحبه سبل الهداية وصراط الصواب ، وسوء الارادة هو سوق الهمة الى ما يحبط
من قدر صاحبها وينزل به الى مهاوي الضلال ، وحفر الدمار ، « ولكل وجهة هو
موليها فاستبقوا الخيرات »

ابتدأ المؤلف هذا الفصل بالكلام على الارادة وابتدأ الفصل الذي يليه بالكلام على علم

الواجب فجعلها المبدأين الذين تدور على محورهما جميع مبادئ الحياة الطيبة ، ولا مشاحة بأن من ارتقت به همتها إلى الاحساس بسبل الواجب وكان ذا ارادة قوية ، واخلق قوقعة ، وعقل رصين ، ورأي حصيف ، دمثاً هيناً ليناً فقد انتهى إلى باب الحياة الطيبة ، والعيشة الراضية ، إن لم يدخله اليوم فغداً ، وإذا كان من المسلحين بسلاح العلم وقوة اليقين فقد خلاص من اوشاب هذه الحياة إلى السعادة فكان قرة عين لذويه وامته ، ياغنى ووج حياة جديدة في قومه ، وبمثل هذا تهض الأمم ونحيا بعد موتها (للمقال بقية)

﴿ البرهان ﴾

جريدة نصف اسبوعية سياسية يصدرها في طرابلس الشام الشيخ عبدالقادر المغربي الشهير - غرضها تأييد حجة الاتحاد والترقي في المملكة العثمانية ومناوأة من عداها وقيمة اشترأ كما ريالين مجيديين ونصف في البلاد العثمانية . ١٣٠٠ فرنكا في جميع الممالك

﴿ البيان ﴾

« مجلة دينية علمية عمرانية تاريخية ادبية لمنشئها الشيخ مصطفى وهيب البارودي من علماء طرابلس الشام ومديرها المسئول جميل اقدسي عدده »
تبحث في بعض تفسير آي القرآن الكريم ، وفي الاخلاق والآداب والتاريخ وتسكنها دينية في كل مواضعها ومباحثها
وسعة اطلاع منشئها وغيره الدينية يكفلان مجاحها والارتفاع بها سيا والبلاد الشامية في حاجة لثل هذه المجلة اذ لا يوجد فيها مجلة دينية اسلامية ، وهذه نذرة من العدد الاول منها وبودنا لو اقتصر على نشرها بالدينية فقط لكان ادعى لانطباق الاسم على المسمى

(الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(ولكن منكم امة يدعون الى
الخير وبأمرهم بالمعروف ونهوا
عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
قرآن كريم

لا بد للانسان من رابطة تربطه ببنى نوعه تكون فيها المصلحة العامة ويتقاد لها
بحكم النفس وهذه لآتم النظام كلي تعلم النفس انه جاء لاجل سعادتها وهناء عيشتها
من أوجدتها وتصرف فيها بقدرة وهو الاعلم بها لحما فتدع عن له وتلقي زمامها اليه

وحيث حصل لها هذا النظام وتمت منه المصلحة فلا بد أن يصحبه مذكر دائم
 وواظم مستمر يهديها الى قصد السبيل وجادة الحق لان الانسان موضع السهو ومحل
 للنسيان ومورد للاهواء والشهوات التي باتباعها يدخل الخلل ويقع الفساد فمن ذلك
 أوجب تعالى أن لا يخلو زمان من طائفة صلحت افهامهم وصدقت عزائمهم وعرفوا
 أجناس الخير وأساطلوا به علما وميزوا أنواعه من الشرور المشتبهة به تكون وظيقتهم
 هذه الناس الخير وصرفهم عن ناحية الشر وأمرهم بالمعروف ونههم عن المنكر
 وتلاحظهم في جميع حركاتهم لترد الجاهل منهم وتذكر النافل فيهم فلا تلبث الا وقد
 ساد شأن الناس بمصوبهم على ثمرات ذلك النظام الذي فيه المصلحة العامة وحصلت
 الرابطة الحقة ثم يسري القبول الى النظامات الجزئية والمصالح الخاصة وأولى شيء
 من الخير بالتقدم في الدعوة هو اثبات ذات الله وصفاته وتهدية عن مشابهة الممكنات
 وفي هذا الخير كله ولذلك فسرهم بعضهم بالاسلام ويقويه « قل هذا سبيلي أدعو الى
 الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » (١) ثم الامر بالمعروف لما فيه من الترغيب على فعل ما
 ينبغي . ثم النهي عن المنكر لما فيه من الترهيب عما لا ينبغي فالأية الشريفة أوجبت
 هذه الاشياء الثلاثة على المسلمين لتنظيم لهم سعادة الدنيا والآخرة وأمرت بوجود
 طائفة منهم تفرغ أنفسهم لتحصيل الطريق السهل سلوكها في الناس فيمشلون مأمروا
 به ويحذرون عما نهوا عنه بسد احاطتهم بالعالم النافع والضار في هذا الطريق والعلم
 بالتجديدات الزمانية لتكون أعمال تلك الطائفة مطابقة للحكمة فتتج في قصدها
 وتبلغ بالناس سبيل وحدها . اهـ

وصفحات المجلة ٣٢ صفحة يقطع للثوار وتصدر في طرابلس الشام في الشهر مرة
 واحدة وقيمة الاشتراك فيها ثمة ريال مجيدي واحد وفي عموم المملكة الصبائية ريال
 وربع ريال و٧ فونكات في سائر للممالك

﴿ تاريخ حرب فرنسا والمانيا ﴾

من الكتب التاريخية ماقرأ الجرد الفكاكة والاذة ومنها ماقرأ العظة والاعتبار،
 والاعتقاف بقصص الماضين وابناء الساجين ، وكتاب (تاريخ حرب فرنسا والمانيا)

(١) ليست الدعوة الى الله تعالى بالدعوة الى مسمى علم التوحيد أو الكلام وإنما الدعوة الى
 الله هي تلك الطريقة التي سنها القرآن ومارس النبي (ص) ومن تبعه عليها وفيها من اثبات عظمة
 الله تعالى وقديته الخ لا يوجد في تلك العلوم

الذي كتبه المؤرخ الشهير جرجي افندي بنى صاحب مجلة الباحث المعروف من قراء العربية بطله وإبحاثه فيه من العبر والحكم ما يفيد العظة ويحث العبرة ، سيما وإن هذه الحرب كانت خاتمة تاريخ وقائمة تاريخ آخر في أوربة وقد استخلصه من مجلة الجنان يوسف ثوما افندي البستاني بإذن من الكاتب وطبعه على حدة فجاء كتابا حافلا تبلغ صفحاته ٢١٥ صفحة مزينا برسوم قواد ورجال هذه الحرب ، وجعل ثمة عشرة قروش مخصصة عدا أجرة البريد ويطلب من مكتبة الناصر بشاروع عبد العزيز ومن طابعه وكنا نتمنى أن يمرض السكتاب على المؤلف قبل الطبع فقد جاء فيه أغلاط كثيرة منها ما هو بدعي متساع فيه ومنها مالا يتفرع على أنه قلما يخلو كتاب من غلط

(البصائر)

مجلة علمية قيمة اجتماعية أنشئها وسحرها جميل بك العظيم تصدق في بيروت مرة واحدة في الشهر . ولنشئها شتف بالعلم وميل إلى البحث والتدقيق فالمرجو أن يفتح الأمانة بمجلته ، واليك فهرس الجزء الثاني منها : الترية ، تنازع البقاء ، البدع ، السكوت على المنكرات ، التجارة - تاريخها ومبادئها ، الخطط والخطاطون ، خواطر وسوانح ، مسائلتان ، الثمن والمربع ، وصف حكيم للبلاد . ثم التفریط والانتقاد وليلي أوفق لمطالعتها واقتباس شيء منها وهي مطبوعة على ورق نظيف وتبلغ صفحاتها ٤٠ صفحة بقطع النمار وقبلة الاشتراك فيها ريال ونصف ريال مجيدي في بيروت وريالان في الجهات

﴿ الدولة والجماعة ﴾

رسالة في علم الاجتماع البشري تأليف احمد شبيب بك السكتاب الاجتماعي الشامي وقد عربها محب الدين افندي الخطيب المحرر بمجريدة المؤيد وطبعها بجاء ٦٧ صفحة بقطع بقم قسمير سورة الفاتحة ومشكلات القرآن والرسالة مصدرة بمقدمة لرفيق بك العظيم بحث في « علم الجماعة في الشرق » وانهيك برفيق بك العظيم اذا اطلق لقله الضان في المباحث التاريخية والاجتماعية ،

وبلها مقدمة أخرى للمعرب في ترجمة «الاستاذ احمد شبيب والحالة العلمية والاجتماعية في القسطنطينية» ولولم تشمل هذه الرسالة الاعلى هاتين المقدمتين لكانت جديرة بالاهتمام، كبيرة الفائدة في هذا العلم ولان تكون موضوع رغبة الراغبين خصوصا مع قلة السكاكين منا في هذا العلم الذي هو زبدة العلوم وما ذاك الا لفلة المستعدين بعلومهم وتجاربهم واخلاصهم لحوض غماره، وتكتفي الآن بكتابة يحمل مواضعها وهي الفرد والجماعة، نظام الامة وأوضاعها، لاطفرة في الارقاء، نشأة الدول، الفطرة البشرية، تأثير الاقليم في تكوين الدول، سبب وجود الجماعات، سلطة الفرد، تأثير الحرب والصناعة والسلطة الدينية في تعيين شكل الحكومات، الحكومة السياسية وتأثير التضامن في تكوين الامة، حياة الجماعة، توزيع الوظائف، الاجهزة الحيوية في الدولة، سنن الاجتماع في المحافظة والتجديد، جهود الامم، اهتداء الانسكاز الى مركز التوازن، الارتفاع، ثم ثورة الامان على نابليون وايطالية على النمسة. ثم الكلام في طبيعة الثورة وفي الشيوخ والشبان وصعود الاراء الجديدة ودور النهضة وروح الزمان

فبحث التلاميذ والمفكرين على قراءة هذه الرسالة على اختصارها فانها تدل على فكر ناقب وعقل كبير وعلم غزير وجراءة أدبية. ومن لنا بمثل احمد شبيب الاجتماعي الكبير ونحن في حاجة لامثاله من فلاسفة الاجتماع لتكوين دعائم الامة على اساس ثابت. هذا ويحق لكل عثماني أن يأسف على ذلك الشاب الذي توفي في باكورة عمله ويذابة الفجع بملمه الغزير وعقله الكبير

عن الرسالة ١٥ مليا وتطلب من مكتبة المنار بمصر واجرة البريد مع التسجيل (الموكلاته) ٧ مليات في القمطر انصري و ١٢ مليا في المنار ج

﴿ العلم الكافي ، لطلاب العروض والقوافي ﴾

كتاب يدل اسمه على مسماه وهو مرتب على طريقة السؤال والجواب مما يسهل الفن على طالبيه تأليف السيد حسني عبد القادر قاسم كاتب (رواق الشوام) في الازهر المعمور يبلغ عدد صفحاته ١١٩ صفحة بقطع صورة الفاتحة وثمته خمسة ملائم ويطلب من مكتبة المنار بشاوع عبد العزيز واجرة البريد كاجرة رسالة الدولة والجماعة

السيد حسين وصفي رضا

﴿ اقوال الفضلاء فيه ﴾

(١٧)

وكتب المخلص الودود والحر الكريم صاحب الامضاء في سورة

سیدی الاساذ الجلیل

لقد انقض عليّ ذلك الخبر المشوم اقتضاض الصاعقة بل أشد ، فخرت في أمري
وضاقت الدنيا في وحيي ، واسود الضياء في عيني ، وانقبض صدري ، وحزن قلبي
على ذلك الصديق الحميم الذي كنت أومل فيه وأتظر منه خيراً جزيلاً ونقماً عظيماً
لهذه الامة المنكودة التي ضلت السبيل فاعتبرت الحسن مسيئاً والمسيء محسناً !!
ضلت هذه الامة السبيل فبدلاً من أن تراها تكافئ رجالاتها المصلحين العاملين
تقدمها ورقياً - بمنزل ما تكافئ به الامم الحية رجالاتها - فانا تراها تحبب عليهم بمنزل
تلك الجناية الفظيمة !!

وأنت الامة رشيدها ومرشدنا بواصل ليله بنهاره سعيّاً وراء ما يرقها ويسعدنا
في حالها ومستقبلها - فكافأتها بهذه المكاناة العالية ايذاناً بفضله وتنشيطاً له وترغيباً
لتلاميذه ومريديه والسائرين على سنته

فأنتم وأكرم بأمتنا الحكيمة التي تعرف كيف تكافئ رجالاتها ومصلحيها !!
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، انا لله وانا اليه راجعون

هذا وأنا أتقدم الى أستاذي وجميع أشقائه وسائر أفراد بيته الكريم ، بواجب
الغزاة كاعزمت نفسي على تلك الكارثة العظمى التي تذكر فتوّراً في الأرواح أينما تأثرت .
وأسأل الله تعالى أن يطيّل في عمره ، ويحمل هذا المصائب الاليم خاتمة أحزانتنا - أنه
سليمان أباطله

سبح محبب

(١٨)

وكتب الاديب الفيل أحد فضلاء الشبهة العربية في صورة الشيخ نصيب اقليد الخطيب

سيدي العلامة الأستاذ السيد رشيد رضا أطال الله عمره
لست أملك من بحر الصبر وشالا ، ولا من قطره ندأ ، فكيف نزع قسي الى
الغزاء ، وتدفع داء الحزن وليس له دواء ، فان نبأ اغتيال الحبيب السيد حسين وصفي
حل عري الجلد وخلفنا عر ضا تنقل فيه طوارق الدهر وبوائق الايام ، فشلت تلك
اليد الائمة التي قصفت خصن شباه قبل الاوان ، ولم تخش عاقبة القتل وعقاب الدينان ،
ولعمري لا أدري من أعزى ، أعزىكم أم أعزى قسي ، أم اخوانه وأصدقائه ؟ لا بل
أعزى الامة العربية بأسرها ، ولقتها التي بعده سيلي حبلا على غاربها ، وتستعصي
أصولها على طالبها ، فقد كان رحمه الله مطمح الابصار ومرعى الاماني ولكن مستحفظ
له بطون المهارق ذكراً لا يحويه كره القداة ولا مر الشئ وسبق اسمها لدى الكتاب
مقدساً ما استنّ الرياح في حلبة الطروس ، وأحيا معالم الثقة بعد الدروس ، وأوردنا
مشرفة التأسي بعده فانه قد نشط من غفاله الأرضي ، ونموا منزله الطوي ، فهنيئاً
له بما أوتي وعزاء لنا بما فانا وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور
الداعي
نصيب الخطيب

(١٩)

وكتب العالم الفقيه الامولي سيدي محمد بن راجح بن ابراهيم في الايالة التونسية

الحمد لله المنور بآياته ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء ، وآله وأصحابه الاختيار

(لا إله الا الله ، ما شاء الله ، لا قوة الا بالله ، إنا لله وإنا اليه راجعون)

الى حضرة الأستاذ الكامل ، والمرشد النصح ، حجة الاسلام ، وغوان
التربية الصالحة ، والقادة الحسنة ، أمتع الله الاسلام بطول بقائه ، أتمم جميل تزيين
عن ذلك المصاب الاليم ، والخطيب الجسم ، ألا وهو انصواء خصن الكمال ، وأقول
بدر المجد بوقاة الشقيق والمجاهد في املاء كلمة الله ونصرة الحق وازحاق الباطل ،
الكاتب التحرير والشاعر الاديب والمصلح الناصح الشريف التقي ، السيد حسين
وصفي رضا ، تسده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنة - أنبأني هذا الثبا الحزن

صديقي الاستاذ النير فكان أشد على قلبي يعلم الله من كل مصاب ، فاشتمل الحزن على وانطلق لساني بدم الزمان الحنون القادر ومما كسبه الاسلام حتى بانفكك بمن يداب وراء اراحة ما تنكث حوله من الظلمات فاني أعلم ما لفقد العزيز في ذلك من الآثار الصالحة واليد البيضاء ويكفي انه شقيق من نير النوار على العالم الاسلامي وعنده ومساعدته في كل أعماله . فرحم الله روحه الطاهرة ، واحسن جزاءه عن الاسلام والمسلمين - وما زادني لوعة واسفا ما أنبأني به هذا الصديق من أن الفقد قتل ومياً بالرصاص من يد الاثقياء . شلت أيديهم ولعنوا بما فعلوا ، ثم زاد ذلك في الاسف لظني أن ذلك كان جزاء الفقد ضد هؤلاء الاشرار عن حرته وخدمته الحقيقة ونهضة التربية الاسلامية . تلك هي ذنوب الفقد اليم فيا اظن ، ولكن هذا كان مهونا للصاب على جسامته لاعتقادي أن الله أكرم فقيدنا المجاهد في دينه بزية الشهادة ومروبة الشهداء . وتلك منزلة تنفاني فيها أرواح الصالحين والمسلمين الصادقين

فهيئاً لفقيدنا بجاته الكرامة وطوبى له بما قدمت يداه من الاعمال الصالحة ، وما أبقاه من الذكر الحسن الطاهر الخالد على بحر الزمان ، فرحمة الله ومفقرته وورضوانه عليك يا حسين يا قاتل الحق ، سلام الله وبركاته عليك يا حسين يا شهيد الاسلام ، لا أعجب من موتك قبلاً لانك مجاهد في سبيل الله وتحارب الاتحاد والاستبداد فلك سنة الله في أجدادك وأسلافك الكرام قتلوا في مشارق الارض ومفاريها لانهم أبناء النبوة وللمدافعون عن هيكلها المقدس والفائزون عن حياضها و

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم انك يا حسين ستلاقي عزتك الطاهرة وأسلافك الصالحين فقص عليهم أمرك واشك اليهم قاتلك فانك تهر أعينهم وهم لم الدليل على انك فرع دوحهم فيستقبلونك بين مظاهر الاجلال والمروء

سيدي الاستاذ . ماذا عساني أن أقوله اليكم وأنت مربّي المسلمين ومرشدهم وداعيمهم الى الهدى في هذا العصر ، فظني بل يقيني أن الاستاذ كما يرشد الناس بقوله يرشدهم بعمله . فيكون طود العصر ومثال الصابرين الذين يقول الله تعالى تكربنا لهم في كتابه الحكيم « الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون » أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون » مشاروكم في الاسف محمد راجح بن ابراهيم

٢٠

وكتب الصحافي الحر والسكران المحقق شكري افندي الخوري صاحب
جريدة (ابو الهول)

حضرة المفضال السيد محمد رشيد رضا الانعم

وصلني عدد من جريدة الاقبال البيرونية في هذه الساعة وباليته يصل ، فرأيت
فيه ما أبكى عيني ، وصدع فؤادي ، رأيت فيه خيراً هو أن بدأ أئمة اغتالت
زهرة شبانا أخاكم المرحوم والطيب الأثر حسين ، فوقع على قايي ، وقع الصاعقة ،
وجهشت بالبكاء ، ولغنت بلاداً لاجية فيها ، الا لكذبة الاسافل ، يتلون فيها
الاحرار ويصارون اصحاب الرأي الصائب

الألفه الله على الاشهر المنة

ان المصاب الذي أصابكم فقد أخيكم اصاب كل من عرف فضلكم وفضل التقيد
وهذا الداعي من الذين شاركوكم بالحزن والاسى ، سائلاً المولى جل جلاله ، ان
يتقدم تقديداً برحمته ورضوانه وبليكم الصبر الجليل على هذه الجوهره الثمينة . انا لله
وانا اليه راجعون سان باولو برازيل في ٧ شباط ١٩١٢ الاسيف

شكري الخوري

٢١

وكتب العالم المحقق الشيخ احمد محمد الانبي

نهر را في ١١ يناير سنة ١٩١٢

حضرة العالم الكبير والفاضل التحرير صديقنا وقدوتنا السيد رشيد رضا الانعم
فوجئت اليوم بمخبر مشنوم وأناه بللؤيد ألا وهو وفاة الكريم ابن الكريم سالة
المنة الطاهرة النبوية وأحدرجال القلم والاصلاح ألا وهو شقيقكم المرحوم السيد حسين
رضا . مات شهيد الشهامة والمروءة بطرابلس الشام بيد ائيم مجرم لم يرحم شبابه الزكي
ولا انظر لاحتياج هذا الوطن الاسيف الى امثال هؤلاء العلماء الاحرار فنصا لهذا
الزمن ونس ما أعده للصالحين من المدوان - فوا أسفا على السيد حسين لقد كان
عاملاً عتيداً وأدياً متضلماً وقياً ورعاً وشاباً ذكياً وشريفاً كريماً فرح الله رحمة

(المارچ ۱۵م ۱۰) السيد حسين وصفي رضا . اقوال أهل الفضل فيه ۳۱۷

واسعة وعزاکم مع حضرة السيد صالح رضا وكافة اسرتکم الکرمة وعزائکم معکم
احسن العزاء وورزقا وایاکم جیل الصبر وعظیم الاجر واقبل فی البدء والختام جزیل
السلام وعظیم الاحترام

خادم العلم الشرف

احمد محمد الانصاري

للمدرس بفاطوس شرقية

(۲۲)

وكتب العالم المؤرخ الشهير جرجي اقدي زيدان صاحب (مجلة الهلال)

مصر في ۱۱ يناير سنة ۱۹۱۲

صديقي الشيخ وشيد

اكتب هذا الكتاب على اثر قراءتي لفي المرحوم شقيقكم في الجرائد ولم أكن
علما بمقامات هذه الفاجعة فكان لذلك التي وقع شديد على قلبي ، لانه كان رحمه الله
من نخبه الادباء ويرجى ان يكون لك فيه عون في الخدمة العامة التي اوقعت نفسك لها
وقد ظهرت تباشر ذلك بما ظهر من أدبه ، وفضله وذكائه ، وعلمه وحمته . ففقدته
خسارة على الوطن وصدمة قوية على قلب شقيقه وسائر آله وذويه ، فلا غرو
اذا بكتموه وورعتموه فانه جدير بذلك واحترم اليك ان تأكد مشاركتي لك في
الاصف على هذا المصاب ولا حيلة لنا غير التمسك بجبل الصبر وانت اعقل من ان يكتب
اليك بأسباب التفرقة لانك حكيم عالم ببصير الانسان طالت حياته أو قصرت أجل الله
عزأؤك ورحم الفقيد رحمة واسعة

صديقك

جرجي زيدان

(۲۳)

وكتب الفاضل الوجيه صديق الفقيد محمد فؤاد اقدي محمود

سيدي الاستاذ المحترم اللهم الله الصبر الجميل

لقد وقع خبر موت حسين علي وقع الصاعقة فلا أدري ماذا أقول وماذا أريد
ذهل منا العقل ، وطار اليب ، وأقطر القلب ، واحترق الفؤاد ، فالهم صبرا
اني أبكيه ، وأبكي معه آدابا حجة ، وأخلانا ناضجة ، وروحاً طاهرة ، عزفته حسن

الماضرة ، لطيف الماضرة ، فانا لله وانا اليه راجعون . واح ذلك الشهم شهيد الرودة
والنجد ، فسلام على روحه الطاهرة ، وروحة من الله عيمة

ياسيدي الاستاذ ، الناس كلهم واياك في الحزن سواء ، فلقد كان مناحسين مكان
الروح . وفقدنا قدنا كل شيء ، فالهم أمطر على جبهه شائب الرحمة والرضوان
وروح روجه في روض الجنان

وأنت يا أستاذ لقد عرفناك في الشدائد صبوراً ، فكنت كما عهد فيك والله عنده

حسن الثواب

أخوك في الحزن
محمد نوّاد محمد

(٢٤)

وكتب الشاب الادب أحد أعضاء الشبية الثانية وأوكان الناشئة السورية الامير
احمد هدى الايوبي اللبناني في الاستانة العلية

لحضرة سيدي العلامة الفاضل المحترم أطال الله شريف وجوده آمين

لمن الدمع بعد هذا تصون وعلى م الصبر الجليل يكون

كل حزن بحسب كل فقيد وبحسب الاحزان يكي الحزين

فألم هذه الحياة ، وبشت هذه الدنيا التي هي اللهم أداة ، نسي احتياوا ،
وتوالي اضطارا ، وتضحك مرة وبكي مرارا ، لا يخلو يومها من شوائب الالكار ،
ولا ليلا من بوائق الاخطار ، ما المرء بناج من نكبتها ، ولو اختار العزلة في رؤوس
الجبال ، فان فر من هم فر الى هم ، وان اعتصم من غم قالى غم ، ولموت فيها ضار
جشع ، ليس له رية ولا شيع ، سارق دق جسمه ، ورق عظمه ، يصول بلا كف
ويسطو بلا رجل ، لا يفر كثيرا ولا يرحم ضيرا

ليت المحرم لم يخلق ، فكهم دهي الاسلام منه نخطب جسم ، وكرب عظيم ،
قال الحسين بن علي ، وثني بحفيده الحسين بن علي ، فأوقد في القلوب نارا ، وغر من
العبون جداول وأماوا ، رحم الله السيد الحسين ، جاءني فيه فلمت كيف تقوم الساعة ،
شيعت الصبر ، وغدوت على مثل الجمر ، غريق الدمع حريق الحشرات ، انا بكنته
فانا أبكي حزماً وعفا ، وذكاه واقداما ، وأخلاقا حسنة وأطافاً وآداباً اشهرت

بن الحلق ، وطاباً كل من ملء آمال الشرق ، ان تبك سوربة الغداة فانما تبكي ولداً باراً
وان يبده الشيخ لبنان فانما يندب أحد خيرة أبنائه
أيها الراحل الذي زاده الله وى الى الله والمغاف هجين
أنت في التراب قد دقت ولكن لك طي القلوب شخص دفين
إن تكن تحت نومة الدهر فانو م علينا قد حرمة الجفون
إن الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، ألم الله قلوب عارفيه الصبر الجميل ، وكان السيد
وآل بيته العمر الطويل ، ووهب لهم السلوان ، وامطر على جدث الفقيد غيث الرحمة
والرضوان ، آمين
احمد مهدى الايوبي

(٢٥)

وكتب الاديب الفاضل خليل اقندي نخول من وجهاء أدباء الكورة في لبنان
سادتي الفضلاء أعزهم الله

ليس من بكى ويكي الحسين للشباب الفاضل ، والادب الرائع فقط ، بل وللوفاء
في الود ، والأخلاص في الحب والنبالة في القصد ، وهو ما عز وجوده ونذر ، في
شبية هذا العصر ، ومن عرف السيد الحسين واتصل به بأسباب المودة حزن عليه
وأسف أسف الأخ على أخيه وعليه فن كان مثلي - وليس من يجاز بلغاهي له الا أن
لنا أبوين - عرف مقدار أسفي ووجدني عليه ، ومع ذلك فأراني مقصراً ببقائه الى
الآن ، دون تقديم عبارة الزاء فآله أسأل أن يتممه بالرحمة والرضوان ، وأنت
يجمل ببقائكم الموضع الكريم ، ويجمل عزاءكم ولا يريكم مكروهاً لمن تحبونه اللهم
آمين
شريك الأصف
خليل نخول

(٢٦)

وكتب الاديب الفاضل صاحب الامضاء
سدي الاستاذ الجليل

لقد كان لحادثة المرحوم أخيك تأثير في نفسي فظمت هذه الايات لك فيه رحمه
الله تعالى ، وأجل عزاءكم

تمز وأنت الخليم الرشيد ولو أن خطب الحسين شديد
فقدناه حراً كرم السجيا فقي ذمة الله ذاك الفقيد
لقد كانت ذامة وإياه ونزوم وبأس كبأس الاسود
ومنه يد القدر في مأمن فأودت بركن الرجاء الوطيد
عجيب الرصاص فهل حديداً وكيف يفيل الرصاص الحديد
لنا سلوة وله أسوة بسط النبي الحسين الشهيد
الخلص لكما

امين المدرسة السعيدية

(٢٧)

وكتب الاديب صاحب الامضاء ما يأتي :

مولاي السيد الامام المصالح السيد محمد وشيد رضا
أخط على الصحائف آيات الاسف من سويداء القلب مقدماً لكم التزمية على
تقيد الاصلاح شقيقكم السيد حسين
نعم ان الرزة وقع في شخص ولكنه الحسين كان أمة وحده عند من يعرف
قدره ، فالمصاب عظيم ، والخطاب جسيم ، ولكن ما العمل ؟
والموت قتاد على كفه جواهر يختار منها الجياد
فأت أبها الشهيد ابن الشهيد من سار قبلك اجدادك الكرام على هذا السان
فهنيئاً لك فانك نلت فضل الجهاد والشهادة
وعن أولي العزم لقد تناوبوا وجدهم فاحتلوا نوبا
كنت خير مشير لمن استشارك وخير هادئ لمن استهداك ، وخير معين لمن طلب معونتك
لا ترد قاصداً ، ولا تصد طالبا ، فمن استشير من بعدك يا أعز الفضلاء أو عن استرشد
يا أوحى النبلاء ؟

قائلة نسأل أن يلمننا جميعاً على فقد صبراً جميلاً ، وأن يعوض هذه الامة المرحومة
خيبراً عن فقد أعظم ولكن من أركان نهضتها الساعين في اصلاحها انه سميع مجيب
عليه التقيد

عبد النبي صبره اليربوتي

(ربما أتينا في الجزء القادم على لئمة التمازي وأقوال الجرائد)

بإذن الحكيم من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أوله الأواب

المجلد الخامس

١٣١٥

فيتر عبادي الذين يستمعون القول فيتبينون أحوالهم
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و ٥ مناراً ٥ كشار الطريق ٥

(مصر ٣٠ جمادى الأولى ١٣٣٠ هـ - ٢٧ ربيع الثاني ١٣٩١ هـ - ١٧ مايو ١٩٧٢ م)

الخطبة الرئيسية

(في ندوة العلماء بـ «الهند»)

«صاحب المنار»

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحياها بعد ما أماتا وإله التنوير . والصلاة والسلام على نبيه
ورسوله الذي أرمه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . سيدنا محمد خاتم النبيين
وإمام المهملين . وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في هديهم إلى يوم الدين
ثم انني بعد حمد الله وشكره عوداً على بده ، أشكر لهذه الجمعية المباركة - جمعية
ندوة العلماء - دعوتها إلي من مصر إلى الهند لحضور الاحتفال السنوي العام الذي

قيمة في هذا العلم . وأن جعلت دعوتها هذه مبنية على حسن ظنها بي ورجائها الفائدة
بمضوري ومشاركتي لاعتنائها العلماء الاعلام .

أشكر هذه الجمعية بالقول كما شكرتها بالفضل بأن أجبت دعوتها وليت طلبها في
وقت أنا أشغل فيه ما كنت منذ وجدت . فقد كنت مشغولاً بتأسيس دار الدعوة
والارشاد والظرفي كل ما يحتاج اليه التأسيس الحسي والمضوي من حاجات البناء والالات
واللعمون وأدوات التعلم والكتب واختيار المعلمين والمستخدمين وغير ذلك .

جاءني الدعوة وأنا على ذلك ، بل الامر أعظم من ذلك ، فوافقت ما كانت
تسبو اليه نفسي وهن اليه قلبي من زيارة الديار الهندية واختيار حال الترية والتعليم
الاسلامي فيها . ولكن تعارض المانع والمقتضي بل كان هناك موانع عديدة كل واحد
منا كان كافياً للترجيح فكيف بها قد اجتمعت ؟

مضت سنة الله في سجناء البشر وطباعهم في العمل الذي يندفعون اليه بمقتضى
فطرتهم أن يرجحوا المانع على مقتضي اذا كان كل منهما نظرياً مناحه الرأي والفكر ،
أو وجدانياً مناحه الشعور والهوى النفسي ، وأما اذا كان أحدهما وجدانياً أو بعده
الوجدان والاخر ليس كذلك فإن الترجيح يكون في الغالب للوجداني ، أو ما بعده
ويؤيده الشعور الوجداني .

لهذا كانت تقالبي نفسي على إجابة الدعوة وترك إدارة مدرسة دار الدعوة
والارشاد بعد فتحها وما عليّ من الدروس فيها ، وترك إدارة المنار وأعماله واتحاد
غارب الاغتراب ، والتأني من التلاميذ والمريدين والاصحاب ، وإن لم أكن من الذين
يرضون لاقصم ترجيح مقتضى الشعور والميل على مقتضى المصلحة والرأي ، وإن
كان من الشعور والهوى ما هو عين الحق والهدى بدليل حديث « لا يؤمن أحدكم
حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » فتحت مدرسة دار الدعوة والارشاد وهي مفتوحة
وجائني في خدمة الاسلام ، وغاية سعي في اصلاح الترية والتعليم ، وأقر الله عني برؤيتها
والبدء بالقيام بالدروس فيها ، ورأيتني مدعواً الى مقارقتها في أول المهد بوصالها والتمكن
من التمتع بجمالها ، فتجدد لي شعور ووجدان لم يكن عندي في أيام السبي والنصب ،
وكنت كالشاق الذي دعي الى ترك مشوقه بعد طول الصاء في طلبه

هكذا كانت تتنازعني الآراء المتعارضة وتجاذبي أرواح الشعور المتناوذة . حتى
عرضت ذلك على اخواني أعضاء إدارة جماعة الدعوة والارشاد ، بعد أن استشرت
غيرهم من الاصدقاء ذوي الرشاد ، فأجمت كلمة الجماعة على أن أحيب الدعوة ، وأن

أكون فيها سفيراً عنهم ووافداً من قبلهم ، أحيي بلسانهم فدوة العلماء ، وجميع من ألقاه من مسلمي هذه الديار الفضلاء ، وأعرض عليهم رأيي ورأي الجماعة فيما ينبغي لنا وما يجب علينا من خدمة الاسلام وترقية شأن المسلمين ، من طريق التربية والتعليم .

فأنا أيها السادة الاخوان ! .. أخطبكم بالاصالة عن قضي وبالنيابة عن جماعة من اخوانكم المسلمين في مصر الذين يشاركونكم في مثل شمورك الشريف ، وسعيكم الجيد . فكان اجماع الاخوان هو المرجح الاخير الذي عليه التعويل وها أنا ذا بين ايديكم أليكم وأحييكم .

أيها الاخوة الكرام !

اذا كنت قد أضمت شيئاً من وقتكم بذكر كليات من خبر رحلتي اليكم فان لي نية صالحة تتعلق بشخصين : أحدهما أن يكون شفيعاً لي بين يدي مذاكرتكم في أمر التربية والتعليم بالاضفاء الى ما أقول فانه اذا لم يكن قول الخير الدقيق فهو قول الحب الخالص . ومن كان هذا شأنه فهو جدير بأن يتلقى ما يصيب فيه بالقبول وما يخطئ فيه بالامتناع والسماح ، على انني مشغول بهذه المسألة منذ خمس عشرة سنة بحثاً ومذاكرة ومناقشة وكتابة وخطابة وتعليق . وان المقيم في مصر ليسهل عليه أن يعرف من أحوال المسلمين في تربيتهم وتعليمهم وسائر شؤونهم ما لا يسير على المقيم في قطر آخر ، ولهذا قال بعض فقهاء الافرنج : ان مصر هي الدماغ المفكر للعالم الاسلامي والقرض الثاني من تلك الكلمات أن أبين لكم أنني لست أنا الذي أهتم وحدي بزيارة بلادكم واختيار أحوالكم ، بل يشاركونني في ذلك جمهور المفكرين من اخواتنا المصريين وكثرا غير المصريين من فضلاء المسلمين ، وكل ما يحبه المرء وهم به يدور كما يقال .

أيها الاخوة الكرام !

ان للاسلام عليكم وعلى سائر مسلمي بلادكم من حق احياء علومه وآدابه وأعماله مثله على مسلمي مصر من ذلك ، فاني علمت بالاختبار الطويل انه لا يوجد بلاد اسلامية فيها من حرية التربية والتعليم ويقظة الفكر وسعة الثروة مثل ما في الهند ومصر ، ويجب علينا شكر هذه النعمة باهتمامها والاتفاق بها

ان اخواتنا مسلمي التار في روسية أيقاظ متنبهون وعندهم نهضة في التعليم تذكر وتشكر ، ولكن حكومتهم تضيق عليهم السبل ، وتطارد الاساتذة المعلمين منهم ، وتسايقهم على حجرة التعليم (١٢) بالنفي تارة وبالسجن تارة أخرى : كان الشيخ العالم الجليل الصالح طاجان منذ ثلاث سنين عندما في مصر متفانياً من وطنه ، مجتهداً عن بلده ،

لانه يعلم المسلمين ويحب أفكارهم في مدرسته الشهيرة في مدينة قزان ، وقد ضي أخوه ومساعدته في التعليم معه أيضا

وان الاخون النجيين عبد الله بوبي وعبد الله بوبي قد أنشأ مدرسة في قرية «بوبي» واجتهدا في أمرهما استطاعا فألقت عليهما الحكومة الروسية القبض في شتاء العام الماضي وألقتهما في غياهب السجن بعد محاكمتها في محكمة الجنائيات بقزان ، وقد مضى العام بطولهما ولم يطالب بالمحاكمة ولكن رأيا في إحدى الجرائد الاسلامية الروسية انه ينبغي ان يحاكما في هذا الريع والله أعلم ، وقد نشرت جريدة «نوفى فرعيه» الروسية التي تصدر في بطرسبرج مقالات حنت فيها الحكومة على منع التار من السعي لتسليم مسلمي تركستان (*) ونهبها الى خطر سياحتهم فيها لئلا يفتنوا الترك الغافلين (١)

هذه اشارة الى حال أقرب المسلمين الذين تحت سلطة دولة أوروية اليكم ، وان حال مسلمي المغرب لشر من حالهم فان مسلمي التار يجدون في أمر التربية والتعليم على مراقبة حكومتهم لهم وضغطها عليهم ، وهم دائما يرسلون الوفود الى مصر وسورية والحجاز ليعلموا ويتقوا اللغة العربية ليكونوا معلمين اذا رجعوا الى بلادهم ، ومنهم من يذهبون الى الاستانة لاجل تعلم الفنون المصرية ، والمراقبة على هؤلاء شديدة . أما مسلمو تونس والجزائر فلا يستطيعون أن يعملوا مثل علمهم ، فان مراقبة فرنسا لهم أشد ، واحاطتها بهم أقوى وأعم ، وقد اعترف بعض المصنفين من الفرنسيين بهذا الضغط ، وصرح بعضهم بأنهم يعتقدون أنهم سينسخون الاسلام واللغة العربية من الغرب ، ولكن أساسا آخرين يرون ان حسن معاملة المسلمين أرفع لهم ويسعون في اقناع حكومتهم بذلك ولما ينجحوا في سعيهم . ولا أحب أن أزيدكم عما أعلم في ذلك وأما مسلمو جاوه والملايو فحاليهم أسوأ من جميع أحوال المسلمين . وقد أحاطتهم هولادة بسور من الجبل لا يتسقه أحد . وان شئت أن تعرفوا شيئا مفصلا عنهم فاني آتيكم برسالة مطبوعة باللغة الانكليزية في ذلك فاقولها الى نفسك وانشرها في جرائدكم واعتبروا بها واشكروا نعمة الله عليكم وجدوا واجتهدوا في تسمم التربية والتعليم ينكم أيها الاخوة الكرام!

ان الحكومة الانكليزية أوسع الحكومات الاستعمارية حرية ويمكن لمن يكونون في ظل حكمها ان يرفقوا أنفسهم اذا سلكوا في ذلك طريق العقل والحكمة

(*) قد صدر قانون (لائحة) المدارس في تركستان هو منشور في هذا الجزء (١) وأصح الجزء الماضي ص ٢٥٦

ولا يمكن ذلك لكل من كان في ظل غيرها من الحكومات الاستعمارية ، ووب ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يقني من الالب ، ومن العقل والحكمة ان يعتمد المشتغلون بالاصلاح السامي والتهدبي عن السياسة سرا وجهرا ، فان السياسة ما دخلت في عمل الا فسدت كما قال الاستاذ الامام

لو كان الذين تصطعد بهم بعض الدول ونماقيهم على التعلم يمزجون عملهم بالسياسة لكانت أول من يعضدها . قانا هلينا من قواعد علم الاجتماع المستنبطة من التاريخ ان الدول لا تقفر أن تنازع أو تنازع في ملكها وسلطانها وقد تقفر ما دون ذلك من الذنوب اذا وقع بمن يخلصون لسلطانها أو تأمنهم عليه فذلك في دين السياسة كالشرك في الاسلام قال تعالى « ان الله لا يقفر أن يشرك به ويقر ما دون ذلك لمن يشاء » قد عهد من بعض الدول المرقية العدل والرحمة في القضاء والادارة ولا توجد دولة في الارض تعتمد بالرحمة أو العدل في السياسة . وأعني من السياسة حفظ الملك والسيادة ، وما يتعلق بالمدى على السلطة ، ولكن الدولة العاقلة تزن الشدة في ذلك والقسوة بميزان العقل والحكمة ، والسياسة قد يكون لها عقل ولكن لا يكون لها قلب

كانت دول الاسلام في العصر الاول أعدل وأرحم ما عرف التاريخ من الدول حتى في آتاء الفتوحات والحكومة العسكرية التي كانت ولا تزال تظهر القسوة الشديدة وقد اعترف بذلك المتصفون من مؤرخي الافرنج وعلماء التاريخ فهم ، قال غوستاف لوبون الفيلسوف المؤرخ الفرنسي « ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » فاذا كانت حكومة الخلفاء الراشدين لا يقاس عليها لانها خلافة نبوة فهاتان الدولتان الاموية والعباسية كانتا أعدل دول الارض في القديم والحديث في القضاء وأوسعين رحمة وجودا وفضلا على الرعية في الجملة ولكنهما استعملتا الشدة والقسوة في التشكيل بمن فازعهما السلطة حتى أنهم كانوا يذبحون آل الرسول عليه الصلاة والسلام ويقتلونهم ايما تقتلوا . من قتلوا أو توهوا أنه يسى منهم الى الملك أو يسى له فيه ، بل شهد التاريخ وروى لنا أن الأب كان يقتل ابنه والابن يقتل أباه لاجل الملك ايها الاخوة الفضلاء !

انا كانت حكومتكم تسمح لكم أنت زبوا أولادكم على عقائد دينكم وآدابهم وفضائله وعباداته وأن تملوهم بما يقيمهم في دينهم وديانهم كما تشاءون لا تشترط على جميعكم العلمية والدينية ولا على نظام مدارسكم الاحترام لسلطانها ، وعدم ممارستها

في سيادتها ، فقد أعدت اليكم ، واذا قصرتم ولم تبدلوا كل طائفتكم في تسيير التربية والتعليم قائما لانكم على أنفسكم ، ولا لوم لكم الا عليها ، فكيف اذا كانت حكومةكم هي التي تحكم حتى على التعليم الاهلي ، وتنشطكم حتى على التعليم الديني ، وقد فاجأني العجب وأخذ من نفسي كل مأخذ ضد ما علمت ان الحكومة الانكليزية ترغب مسلمي الهند في تعلم اللغة العربية وتساعدهم على تعلمها ، وأنها حصصت مبالغ من المال لاجل تعليمها في بعض مدارسها ، ومبالغ لاعانة المدارس الاهلية على تعليمها ، كمدروسة العلوم الاسلامية في عليكرة وغيرها ، كما اعطت المسلمين أراضي غالية الاثمن في عدة مدن لبناء مدارسهم الاهلية فيها وهذه ندوة العلماء جمعية دينية عظيمة ومن مقاصدها نشر الاسلام ، وقد أعطتها الحكومة أرضا غالية الثمن لبناء مدرستها فيها وخصصت لها مبالغ ستة آلاف روية اعانة سنوية

لا أطيل في تفصيل ما سمعته منكم أي من أهل بلادكم من أخبار هذه المساعدات فانكم أعرف بها مني وأما أشير اليه لاذكركم بأن الحاجة عليكم تكون أنهض اذا أنتم قصرتم في التعليم وان الحكومات لا تهض بالام اذا لم تهض بالام بأنفسها ، فليكن ان تشددوا بعد الاستانة بحول الله وفوته على جدكم واجتهادكم وسعيكم (وأن ليس للانسان الا ما سعى) وقد أعجبني جواب قاله لورد كرومر لبعض وجهاء المصريين اذ قال له ذلك الوجه : انك ايها اللورد قد أصلحت المالية المصرية وجعلت خدمتك في مصر خالصة للحكومة ولم تعمل للمسلمين شيأ برفيقهم ، فقال له اللورد « ان الذي لا يرقى نفسه لا يرقى غيره ، فيجب أنف تعملوا لانفسكم واذا سلمتم وطلبتم مني المساعدة فاني أساعدكم »

حاجتنا الى اصلاح التربية والتعليم

أن حاجتنا معشر المسلمين الى اصلاح التربية والتعليم قد صار من البديهيات التي لا يخاري فيها الا الراصخون في الضلالة أو المسرفون في المكابرة ، وقد اعترف به كبار علماء الازهر وهم أشهر علماء الاسلام وعلماء الاستانة وثقودهم في المملكة الشامية لا يملوه فؤد ، وقد عقدت في هذين السنتين لجان من الفريقين ومن رجال الحكومة لتتظر في ذلك ووضعوا للاصلاح قوانين وبرامج جديدة ، واختاروا له كتباً لم تكن تقرأ فقرروها ورغبوا عن كتب كانت تقرأ فتركوها ، ورأوا الحاجة شديدة الى علوم وفنون جديدة فزادوها وكذلك فعلتم أنتم أيضا في ندوة العلماء

ومكانكم من علماء المسلمين مكانكم ، وفضلكم فيه فضلكم ، وكذلك علماء تونس قد مجنوا في هذا الامر منذ ستين واحداثوا عدة تغيرات في نظام التعليم ، وبقي هنا وهناك في كل مكان من يرون أن ما جروا عليه واعتادوه هو غاية الكمال ، التي لا قبل الزيادة بحال من الاحوال ، ولكن أرقى الباحثين والمصلحين للنظام الماضي في تلك الاقطار يرون ان ما وضع لاصلاح التعليم في الازهر والاستانة ليس هو غاية الكمال المطلوب ، وأما هوضرب من التدرج في الاصلاح

ليس هذا بيدع في أحوال البشر فقد عرف من سنة الله تعالى فيهم أنهم لا يكادون يتفقون على شيء ، وإن الجمهور الاعظم منهم لا يتفقون على تغيير ما في أحوالهم الاجتماعية الا في الزمن الطويل ، وأن التغيير الفجائي السريع لا يخلو من خطر أو ضرر ، فليستك من شاء بالنظام المألوف فلا يضرب طلاب الاصلاح شيئاً اذا كانوا يأخذونه بقوة ، ويدعون اليه على بصيرة ، وكان ذلك ناشئاً عن حياة جديدة تنفخ روحها في الامة ، فان العاقبة لهم « فأما الزيد فيذهب جناء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ليس موقفنا هذا موقف مناظرة ، ولا مقامنا مقام الادلاء بالحجة ، وأما هو موقف تذكري للناسي ، وحفز لهمة الآسي ، وحسبنا من الذكري فيه قول الله عز وجل « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وأتأنحن المسلمين نعرف من تاريخنا ومن آثار سلفنا أننا كنا نحن الائمة الوارثين ، والسادة المتبوعين ، والحكام العادلين ، والعلماء الماملين ، والصلحاء المحلصين ، والاغنياء النشقين ، والصناع الماهرين ، والزراع المعمرين ، والتجار البارعين ، بل كنا فوق جميع الامم في كل علم وعمل ، حتى كاد العدد القليل منا لا يبطون أرض قوم الا ويحذونهم بأزمة قلوبهم وعقولهم الى اتباعهم في دينهم ولغتهم وآدابهم ، فهل نحن اليوم كذلك ؟ ألسنا قد تبدلنا بل هبطنا من سماء تلك العزة والرفعة والسلطة وصرنا وراه الامم ، بصد أن كنا أئمة جميع الامم ؟ ألا تنفكر في ماضينا وحاضرنا ، ونفتير بسبق كل أحد حتى الوثنيين لنا ؟ أولئك الذين كانوا قبل اشراق نور الاسلام على هذه الديار شراً مما ترون عليه مامتهم حتى الآن - عمارة الابدان ، يعمدون الجماد والحيوان ، والانهار والثيران ، وآكلون على ورق الاشجار ، فهل غير الله ما بنا لا بعد أن غيرنا ما بأنفسنا ؟ كلا انها سنته في خلقه « ولن نجد لسنة الله تبديلاً »

نعم ان الله لم يغير ما بنا من نعمة ورفاهة وعزة وسيادة الا بد أن غيرنا ما بأقننا من استقلال الرأي ، ومحبة الحكم ، وحقائق العلم ، ومكارم الاخلاق ، وعقائل الصفات ، والاعتصام بحبل الله ، والتأخي في الايمان ، وحمل الصالحات ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترجيح المنصالح العامة على الاهواء الخاصة ، وغير ذلك مما عده القرآن المجيد من صفات المؤمنين ، وقال فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأسرون بالمعروف وتنبهون عن المنكر وتؤمنون بالله » كذلك لا يغير ما بنا الآن من الضعف والفقر ، وسوء الحال والموان على الناس ، والتحاسد والتباغض ، والتماذي والتفرق ، وغير ذلك مما تشكو منه ، ولا قطع عن أسبابه ، حتى يغير ما بأقننا ، ونعود الى الهداية التي كان عليها سلفنا ورحم الله الامام ومالك حيث قال « لا يصالح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها » وانما يكون تغيير ما بالأقنص بالتربية والتعليم ، فان المراد من التغيير ما يترتب عليه تغيير العمل . وانما الاعمال آثار العلوم والاخلاق فتي كان ؟ لم بالحق والباطل وبالصالح والمفاسد والتافع والمضار مهيئاً ، والاخلاق فاضلة - كانت الاعمال كلها صالحة مؤدية الى رفعة الافراد وكاملهم الديني والمدني ، فلا بد لنا من اصلاح طريقة التربية والتهذيب ، وإصلاح طريقة التعليم معا ، ولو كان التعليم الذي جربنا عليه من عدة قرون يخرج لنا رجالا يمهضون بالامة الاسلامية ويخرجونها من حبحر الضب الذي نحن فيه لظهرت آثارهم ولما بقينا في هذه المهانة بضع قرون وكأنا مصابون بالفالج أو داء السكنة ، ولكن ماهي التربية التي نرجوها صلاح أخلاقنا وارتفاع هممنا ، والتعليم الذي ترقى به عقولنا ونعرف به ما ينبغي لنا ؟

أما تربية الصغار التي عليها المدار ، فهي ليست غدتنا في محل البحث والتبيين ، ولا في حين العمل والتنفيذ ، فأكثر المسلمين يركون أولادهم سدى يجري كل منهم على ما عليه عشرين وعشرون من هوى أو هدي ، الا أن بعض المتفرجين في بعض الامصار الكبيرة منا قد فتوا بالبريات الاقربيات يلقون اليه بالفلاذ أكبادهم فيملن الذكور والاثاث منهم لئلا ين ، وينشئهم على عادات اقوامهم . وأما تربية الكبار بلوعظ والارشاد فقد وكل عند عامتنا الى مشايخ الطرق وأكثرهم من السجاليين الجاهلين يزيدونهم بدعا وفسادا وغرورا وضلالا .

وأما التعليم الديني فقد أشرفنا الى عقمه وسوء أساليه والاختلاف في الحاجة الى اصلاحه والاشتغال بوضع القوانين والانظمة والبرامج له ، فهل هذا هو الاصلاح المطلوب ؟

التعليم صناعة من الصناعات ترتقي بارتقاء العمران كما يقول حكيمنا الاجتماعي ابن خلدون ، وقد جرى أوائلها فيه على مقتضى العقل والاختبار بحسب الحاجة التي كانت تظهر لهم وتليق بمجآلمهم ، فكان أول ما جروا عليه طريق الرواية والتحديث والاملاء ، كان أحدهم يحفظ ما يتلقاه أو يكتبه أو يجمع بين الحفظ والكتابة ، ثم جروا على طريق آخر من وجه آخر وهو طريق الاستنباط من المحفوظ والمكتوب وبسط الدلائل والمقارنة والترجيح بينها ، باستقلال الفكر ، واتباع ما يظهر أنه الأرجح ، ثم وضعت المصنفات في العلوم والفنون المختلفة فكان ما كتبه الأولون ببسوطا سهل البارة كثير الشواهد والبيانات . ثم صار الناس يدرسون مصنفات من قبلهم فيشرحون مآعوض منها ويستدركون على المصنف فيما قصر فيه ، ويبينون غلطه فيما غلط فيه مؤيدين أقوالهم بالدلائل والشواهد ، ثم ضفت لهم وونت المزائم فصار الناس يختصرون المصنفات فيذكرون أهم قواعدها ومسائلها بباراة مختصرة خالية من الدلائل والشواهد والأمثلة - الأقبلا- وتباروا في الاختصار والابجاز فيه حتى قل عن بعضهم أنه كان يقرأ الشيء الذي كتبه بعد عهد بعيد أو قريب فلا يفهمه ، ثم حدثت عندهم طريقة شرح المختصرات ثم شرح الشرح ووضع الحواشي والتقاوير عليها ، وحمل هذه الكتب كلها كتب تدريس قراً للطلاب يبدأ الاستاذ فيها براءة المتن فالشرح فالحاشية فالتمرير فيكون حل شئله في إشتغالهم في عبارات أولئك الكتآبين لأجل حل رموز ذلك المتن المختصر ويأان المراد منه وما يرد عليه وعلى تلك المبارات وما يجيب به عنها ولو بالمحمل وتحميل الألفاظ ما لا تحمل

هذه أشارة وخيرة إلى كفيات افادة العلم في الزمن الماضي بالتدريس والتصنيف ومنه يعلم أنها كانت أطواراً مختلفة أقربها إلى الصواب أقدمها ، ولم ينتقل المسلمون من طور منها إلى طور دفعة واحدة لأنها لم تكن تحصل من قبل إدارة عامة تضع لها القوانين والأنظمة والبراميج والجداول وتوزعها على جميع المعلمين كما تفعل وزارات العلوم والمعارف في الدول المرتقية في هذا العصر ، وإنما كان الانتقال من طور إلى طور يحصل بالتدريج . وقد كان في زمن الساسيين شيء من النظام المعروف المنبع في المدارس الكبرى ولا سيما المدرسة النظامية ببغداد وما كان على طرازها فيها وفي غيرها ، ولم يرتق ذلك النظام وبدون ويسم لآه لما وجد كانت جرأئيم الضعف والمرض الاجتماعي قد بدأ يظهر تأثيرها في جسيم الامة ولذلك قام بعض العلماء الاعلام ببخون في طريقة التعليم وأساليبه ويضعون القواعد له كما فعل أبو حامد الغزالي في كتاب

العلم من احياء علوم الدين ، وتلميذه أبو بكر العربي المغربي ، ثم ابن خلدون ، ثم الشيخ زكريا الانصاري ، وكان ينبغي ان يقرأ فن التعليم بالتصنيف وتحقق مسائله وتحمل معاهد العلم الكبرى على العمل حتى بما يظهره الصواب ، ولو بأمر الحكومة ، الى ان يظهر العلماء شيء من الخطأ فيه فيرجع عنه كما نسخ نظارات المعارف في دول الحضارة الآن كثيراً من مواد قوانين التعليم ونظام المدارس اذا ظهر لها انه ضار وان غيره أضع منه واعلم بفضلوا لان الامة كانت في طور التدلي والاضطراب ، فكيف تهدي الى أوتق أسباب النوح والارتقاء ،

وقد رست هذه المسألة في المقدمة التي وضعها لكتاب أسرار البلاغة تصنيف امام فن البلاغة الشيخ عبد القاهر الجرجاني عند طبعه ، وهذا الكتاب في البيان وحسنه كتاب دلائل الاعجاز في الماني هما خير مثل لما أشرنا اليه من تدلي التصنيف والتعليم فانهما على كونهما أول الكتب التي صارت بها البلاغة فنا مدونا ذا قواعد وقوانين كلية مقسمة الى أبواب وفصول لا يزالان أفضل وأقع عما صنف بعدهما واستمد منهما ولا سيما الكتب المشهورة المثقنة الصنعة كالفتاح للسكاكي والطول والمختصر للتفتازاني - الذين قتن بدقة صنعتها جميع علماء المسلمين في بلاد العرب والعجم فعملوها من كتب التدريس فكان ذلك سبب موت البلاغة العربية في جميع المدارس الاسلامية ، ولذلك اجتهدنا مع شيخنا الاستاذ الامام في البحث عن نسخ أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز في الحجاز والعراق والآستانة وتصحيح ما ظفرنا به وطبعه ، وقد قرأها الاستاذ الامام في الجامع الأزهر فاستفاد منها كثير من الطلاب واتسعت البلاغة العربية العملية في الأزهر بل انبت فيها نسمة الحياة بعد أن طال عليها زمن الموت وقررتها نظارة المعارف المصرية في مدرسة دار العلوم وهي المدرسة التي يخرج فيها مدرسو اللغة العربية ، وقررتها ادارة معارف السودان أيضا في مدرسة غوردون الكلية ، ولو شئت أن أذكر الامثلة على تدلينا في التدريس والتصنيف في كل علم من العلوم الاسلامية لضاق وقت هذا الاجتماع عنه وفاتكم ما تنتظرون سماعه من كثير من العلماء الاعلام ان ما أشرت اليه من التدلي في التصنيف والتعليم كان عاما شاملا لجميع البلاد الاسلامية ولا غرو فالسالمون أمة واحدة وقد كان ارتقاؤها في العلوم والاعمال من آثار هداية دينها . وتدلها فيها من الانحراف عن صراط دينها ولكن البلاد الاعجمية أصيبت بمرض آخر في تعليم الدين ووسائله وهوان علماءها صاروا يدرسون تلك العربية التي لا تصلح لتعليم العرب أنفسهم على الوجه المؤدي الى الغاية من اللغة

والدين بالترجمة للطلاب فكان هذا مصابيا على مصاب . اذ صار طالب العلم يشترى بالمشرات من سني عمره قواعد عامة للغة لا يعرفها كما تعرف اللغات فيعسر عليه أن يطبقها على جزئياتها وأن يصل بها الى الغاية المقصودة من اللغة وهي أن تكون ملكة له بقدر على التكلم والكتابة بها بغير تكلف وفيهم الكلام البليغ منها بغير تردد ويتأثر به من غير تفهم فإن كان مقنعاً أقنع وإن كان وعظاً أنطه وإن كان ساراً أسر وإن كان محزننا حزن

كان علماء المعجم في القرون الاسلامية الاولى يشاركون اخوانهم المقيمين في بلادهم كالشام ومصر وأفريقية والاندلس في الأليف والتصنيف والانشاء والشعر ويضربون معهم بكل سهم فكانوا أحسن مظهر لوحدة الاسلام وأما كان ذلك لانهم كانوا يحذقون اللغة العربية بالملحق حتى يصير ملكة واضحة فيهم كرسوخها في أبنائها ولما قضت الحزم وضعت المزائم ونشت بدعة تعليم العربية والدين ذهبت تلك للزينة وضعت العلوم الدينية والاعربية وتراخت رابطة الوحدة الاسلامية وما عاد يفتح في بلاد الاماجم في تحصيل تلك الكتب التي أشرنا اليها على قتلة الغناء فيها الا أفراد يعدون على الأنازل ، بل يمكنني أن أقول انهم من القلة بحيث لم يصل اليثامن نثرهم ونظمهم شيء خال من نوبة العجمة . وقد كان السيد جمال الدين الافغانى الحكيم الكبير والمصلح العظيم هو الذي نفخ روح الاصلاح القوي والعلمي في مصر وحمل تلاميذه من طلاب الأزهر على الكتابة والخطابة وأرشدتهم الى طرقها . وكان هو كاتباً بليفاً ، وخطيباً مفوهاً ، حتى كان يخطب بالعربية عدة ساعات بلا قلم ولكنه مع هذا كله ظل الى آخر عمره يعرف الاعلام التي لا يحوز تعريفها وتظهر العجمة في لهجته وبعض ألفاظه فلم يصفل لسانه بفصاحتها كما كان الزمخشري وأمثاله ممن قال فيهم ابن خلدون انهم ليسوا أعاجم الا في النسب . وسبب ذلك انه تعلم العربية تعلماً قتيلاً في الكتب ثم اعتدى في الكبر بتأقب عقله ونور بصيرته الى الطريقة التي بها تطبع ملكة اللغة في النفس واللسان فبدى تلاميذه من العرب بمصر اليها فكانوا أسلس منه عبارة وأنصع دياجة وأسلم من تكلف الصنعة (المخطبة فيه)

نقل تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شلي النمازي ﴾

٤

أما المصانع - فإن هشاما حصن المنقب على يد حسان بن ماهون الانطاكي وحفر له خندقا وبني حصن قطر غاش ، وحصن مورة ، وحصن بوقا من عمل انطاكية . وبني سميد بن عبد الملك سور الموصل وهو الذي هدمه الرشيد . وفرض الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة الروانيين . وسار الباس بن الوليد الى مرعش فمهرها وحصنها وقتل الناس اليها وبني لها مسجدا جامعا ، واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من اهل الشام على العطاء وبني هريا (مخزنا) للطعام وهريا للشعير وخزانة السلاح وأمر بكبس الصهرج ورم المدينة وشرفها . وحدث الحجاج احد اصرائهم في سنة ٨٣ مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبني مسجدها وقصرها والقبة الخضراء بها ، وحدث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومهرها وبني فيها القصور ومسجدا وحفر الآبار والقي والصهارج . وبني احد قوادهم عقبة ابن نافع القهري بفريقية قيروانها وحدثوا غيرها من المدن والحصون والارياض في الاندلس وحدود بلاد الروم والسند

ثم امنوا الطرق وعمروا السبل فكان موضع قيروان غيضة ذات طرفاء وشجر ليرام من السباع والحيات والمقارب القتالة فاحدثوا فيه تلك المدينة الزمراء فأصحت طرق افرقية آمنة مسانسة بعدما كانت مستوحشة ذات مخاوف ومهالك . وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة يترضى للناس فيها لاسد فوجه الوليد اليها اربعة آلاف من الجلموس ففزع الله بها . واذكر ما كتب ابن الاثير في حوادث سنة ٨٨ « ان الوليد كتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار » وكان الموضع الذي فيه نهر سميد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعه اياها الوليد فخر وعمرها هناك . ولما بشي سبل اطراف بمكة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك أمر عامله بعمل ضفائر الدور الشارعة

على الوادي وضائير المسجد وعمل الردم على افواه السكك ، وحفر عدي عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامر به نهر عدي .

ومن الاخبار التي تدل على شدة حبيب للرعية وكثرة بذلهم في اراحة خلقها واماطة أذاها - انه شكاه أهل البصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة ماثم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه : إن بلغت قففة هذا النهر خراج العراق فأقفقه عليه ، فحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر وحفر عمالهم الجازون الفاشمون (كما يقول جرحي انندي زيدان) وانتسبون اليهم كثيرا من الانهار غير ما ذكر كثير معقل ، ونهر ديس ، ونهر الاساورة ، ونهر عمرو ، ونهر أم حبيب ، ونهر حرب ، ونهر يزيدان ، ونهر سلم ، ونهر ناند ، ونهر خيرتان ، ونهر صرة ، ونهر بشار ، ونهر زور ، ونهر حبيب ، ونهر ذراع ، ونهر ابي بكرة ، وغيرها من الانهار وهذه الانهار كلها خفروها (١) بالبصرة فأبال غيرها من البلاد ؟

أما ما بذلوا من الاوال وافرغوا من الجهد في بناء المسجد النبوي وتذهيب البيت والمسجد الاموي الذي هو معدود من إحدى العجائب في كثرة نققائه وعظمة بنائه ودقة صنعه وبهجة منظره وحسن نظامه فهو أشهر من نار على علم وبنو أمية هم أول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فكسوا به الاسلام رفعة وأشغوه عن قود الروم والفرس ونحوه مما أوعده الروم بنقش شتم الذي صلى الله عليه وسلم عليهما ، وهم الذين قلوا الدفاتر والدواوين من الفارسية والرومية والقبليّة الى العربية (٢) فزادت العربية انتشاراً ونفوذاً ولم يمض برهة من الدهر حتى أصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان ، وهم أول من بنى مستشفى في الاسلام - بنوه بدمشق سنة ثمان وثمانين ، جعلوا فيه الاطباء وأمروا بحبس المجذومين وأجروا لهم الارزاق ، وهم أول من أنشأ داراً للمعيان ، وهم أول من عمل دار الضيافة (٣) بعد عمر بن الخطاب ، وهم أول من رعى للاهتمام وتجهيز عليم ورتب لهم المؤددين ليعاموهم (٤)

﴿ نشر المعارف والعلم ﴾

أما العلم - فقد زخر بهم بحر ، وأزهر بدره ، فالقرآن الذي هو عمود الاسلام ، ورأس العلوم ، وينبوع المعارف ، أدركه الامّة قبل اختلافها فيه عثمان بن عفان وهو

(١) واجم لسلك ذلك البلاذري (٢) واجم لسلك ذلك فوخ البلدان للبلاذري

(٣) اليعقوبي ذكر الوليد (٤) السيوطي ذكر الوليد

أموي . ثم بعد ذلك اختلطت العرب بالمعجم واحتكت بهم ففسدت لغتها وأسلمت
المعجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثرت التصحيف في القرآن وانتشر بالمراق
قنزع الحجاج وهو أحد أمراء بني أمية إلى كتابه فوضعوا التقطوا بالأعجم (١) فقصموا
به كتاب الله أن يطرُق إليه التصحيف والتحريف تطرقهما إلى التوراة والإنجيل ،
ووالله هذا أعظم مبرة برّها الإسلام لا تساوها مبرة وأعظم منه من بها على الدين
لأوازنها . ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها في الأمصار وكان الوليد - الذي رماه
صاحبنا بالاستهانة بالقرآن - يحث الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلوات لحفظته
ويضرب الدين لم يحفظوه (٢) فكثرت حفظته وعظم قدرهم وحلت رتبهم

أما التفسير - ففي أيامهم نبت أجلة المفسرين من التابعين ، وفي أيامهم دون التفسير
في المصحف فأول من وضع في التفسير ابن جيسر بأمر عبد الملك (٣) ثم مجاهد
أما الحديث - فكانوا يبدرون على أهله الصلوات ويعيثون اليهم بالهدايا ويجرون لهم
الأوراق لينقسطوا إلى حفظ الحديث وروايته وقله وكانوا يكرهون الفقهاء ويجلون مقامهم
وبراعون جانبهم ، فقد كان يصبح صائح من بني مروان في موسم الحج : ألا لا يفني
الناس إلا عطاء بن أبي رباح أجلا لا لشأنه ولكن كثرة علمه بالناسك (٤) وكان عبد الملك
أمر الحجاج وهو أميره على الموسم أن يقدم ابن عمر في الحج ويقص أثره في الناسك ،
وكان سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد والشعي وميمون بن زهران والزهرري وأيوب
ابن أبي تيمية وقيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحياه أعزة عند بني أمية وكان أكثرهم
عمالا لهم وهم أساطين الحديث وأئمة الرواية وأعلام النقل . وأنت تعلم أن أحاديث
الرسول صلى الله عليه وسلم لولا أنها استودعت بطون الصحف لضاعت بهلاك العلماء
واسراع الموت فيهم ، فاسألك بحجزة التاريخ من أمر أهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب -
أليس هو عمر بن عبد العزيز الأموي ؟ جاء في الآثار أن عمر بن عبد العزيز كتب
إلى الآفاق « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه » وكتب إلى
أبي بكر بن حزم وأُسَ الحذنين « أن انظر ما كان من سنة أو حديث فأكثبه لي
فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء » وقد كتب ابن حزم كتابي الحديث فتوفي

(١) ابن خلكان ذكر الحجاج (٢) القند أخبار الوليد ص ٢٣٩ وابن الأثير سنة ٨٨

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي . ذكر عطاء بن دينار (٤) ابن خلكان . ذكر عطاء

عمر ثم وضع الكتب فيه ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبدالعزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه (١)

أما أصول اللغة ونحوها - فقد كان تدوئها بأمر أمراء بني أمية ، ذكر ابن خلسكان (المجلد الاول صفحة ٧٤٠) ان أبا الاسود الدؤلي استأذن زياداً بن ابيه - وهو والي العراقين يومئذ - ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فأبى ثم بدا له صواب وأبى فدعا الدؤلي وقال له ضع للناس الذي تهتكان تضع لهم فوضعه وأخذ عنه ما وضعه عتبة بن مهران الهري وعنه ميمون وعنه عبد الله الحضري وعنه عيسى بن عمر وعنه الخليل (٢) وهؤلاء كلهم كانوا في عصر بني أمية وهم واضعو النحو ومدونو أصوله

أما الشعر - ففي عصرهم فتقت السنة الشعراء وأوقع قدرهم وانتشر ذكرهم فحول الشعر وأمره القول وفرسان القريض هم الفرزدق والداودي وجبرير الحطفي والاخلط السلمي وعمر بن أبي ربيعة القرظي وكثير غزوة وجميل بئنة وبنون ليلى وذو الرمة غيلان ونصيب وهؤلاء كلهم كانوا يقصدونهم بجماد قصائدهم فكانوا يسمونهم بالجوائز فطقت ألسنتهم بما أصبح زهرة للأدب وزينة للغة

وكانوا يحنون الناس على اقتناء الادب وتماشد الشعر وتدارس أخبار الشعراء ، وكانوا يستوفدون الشعراء ويستزيدونهم ويحجزونهم بالاموال الجزيلة وكانوا يرسلون أبناءهم الى البادية ليتلقوا الادب وتلقوا اللغة من أغواء الاعراب وأهل البادية ، وقد جمع الوليد بن يزيد بن عبد الملك ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها (٣) أما علم التاريخ والسير والمغازي - فبصيرهم افتتح عصره ، وبأمرهم ارتفع أمره ،

فحول أصحاب السير والمغازي هم وهب بن منبه طالع اليمن المتوفى سنة ١١٤ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١٢٤ وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ ولهم هؤلاء كلهم كتب في التاريخ والسير والمغازي (٤) ووضع في أيامهم عوانة المتوفى سنة ١٤٧ كتاب التاريخ ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية ، وكان لملوك بني أمية رغبة شديدة في استطلاع الاخبار الماضية وحوادث الامم الحالية . قال المسعودي : انه كان معاوية مجلس لأصحاب الاخبار في كل ليلة بعد الشاء الى ثلث الليل ثم ينام ثلث الليل ويقوم

(١) مقدمة الزركاني على الموطأ (٢) ابن خلسكان مجلد ٢ ص ٣٨٠ (٣) الفهرست صفحة ٩١

(٤) واجم كشف الظنون وتذكره الحفاظ

فيأتيه غلمان وعندهم كتب فيقرأون عليه ما في الكتب من أخبار الأمم وسير الملوك وسياسات الدول ، ولم يصبر على ذلك حتى استحضّر عالم عصره عبيد بن شريح من صفاء اليمن وسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك المعجم وسبب تبديل اللسنة وأمر افتراق الناس في البلاد ، وأمره أن يدون ما علمه ، وطاش عبيد إلى أيام عبد الملك وتوفي وله من الكتب كتاب الأمثال وكتاب أخبار الماضين (١) وأخذ عنه أناس منهم ابن التميمي وكان من رواة زيد السكّاني في أيام يزيد بن معاوية عارف بأيام العرب وأحدثها (الفهرست صفحة ٩٠) وقد كان هشام مشفقاً بالسير والأخبار فقل له حيلة بعض كتب سير الفرس من الفارسية إلى العربية (٢) وأمر هشام النخلة فقلوا له كتاب تاريخ ملوك الفرس وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم . كان هذا الكتاب مصوراً ، ثم نقله سنة ١١٣ وآه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطخر كما ذكر في التنبيه صفحة (١٠٩)

أما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء - فكان لهم في نقلها إلى العربية آثار صالحة فنقل ابن أثال معاوية كتب الطب من اليونانية وهذا أول نقل في الإسلام ، وكان في البصرة في أيام مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة عارف بالعربية اسمه ماسرجويه فنقل ماسرجويه هذا كتاب القس اهرن بن اعين من السريانية إلى العربية فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا الكتاب في خزائن الكتب في الشام فأخرجه للناس وبثه في أيديهم (٣) وخالد بن يزيد بن معاوية حكيم أُمّية أول من طلب علوم الفلسفة في الإسلام ، وخبره أنه كان يطمع في الخلافة فلما وثب مروان عليها ورغب خالد عنها إلى طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر ومنهم مريانوس الرومي الذي أخذ عنه صفة الكيمياء والطب وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية إلى العربية فنقلوها له ولخالد كلام في الكيمياء والطب - وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما - وله رسائل دالة على معرفته وبراعته كما أخبر به ابن خلكان ، وقد ذكر له ترجمة صالحة ابن التميمي في فهرسته ونقل سالم كاتب هشام - وهو أبو حيلة الماز - ذكره - ورسائل أوسطاط ليس إلى الاسكندر . فبناه على ما قدمنا من القول بنو أمية هم أول من استقدم الفلاسفة واستدعاهم في الإسلام ، هم أول من أمر بنقل العلوم إلى العربية في الإسلام ، هم أول من أنشأ خزائن للكتب

(١) كتاب الفهرست صفحة ٢٤٤ (٢) راجع الفهرست أيضاً (٣) أخبار الحكماء وعيون الأنباء

في الاسلام ، وقد ضربنا صفحا عما كان لآل أمية بالاندلس في السياسة والعلم من الآثار الحسنة والاعمال الجليلة والسير العادلة . فهل لك أيها الفاضل المؤلف الى الأذعان لاحق من سبيل ، وإلى الرجوع عن خلال الرأي من طريق ؟

﴿ صنيع المؤلف بالعباسية ﴾

عهدنا الوحوش انضارية مع جفاه طبعها وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الاقتراس والفنك والارتواء بالدم ، وإذا دخلت غابتها وأحاطت بها عائلتها تبدل القسوة بالرحمة والغلظة باللطيف والغضب بالحنان ، فينبأ أحدها عبوس كاشع عن الانياب كالخ الوجه مستبشع المنظر كريبه الهيئة اذ هو هش بش خنون تطوف يذوب لعافا ورفقة ، وكذلك شأن فواد الجند وباطال الحرب فانك ترى أحدهم اذا قاتل الاكفاء وناطح الاقران فهو شهاب يقض ، وناو تلهب ، وسعير تقور ، واذا عاشع الاحباب فهو ألينهم جانباً ، واحلامهم خلفاء ، وأوسهم حلياء ، وأرقهم طبعاء ، وقد جر بنا المؤلف وعجبنا عوده في معاملته مع أعدائه (بني أمية) فلننظر كيف حاله في معاشرة مع اصدقائه (العباسية)

قال المؤلف

« غلب بعضهم الى المنصور أن يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها (١) في العراق وتكون حجا للناس فبنى بناء ساء القبة الخضراء تصغيراً للكعبة وقطع الميرة في البحر عن المدينة » (الجزء الثاني صفحة ٣٠)

وقال « وأراد المتصم أن يستغني عن بلاد العرب جميعا وكان قد بنى سامرا بقرب بغداد وأقام فيها جنده فأنشأ فيها كعبة وجعل حولها طواقا وانخذل مني وعرفات الخ » (الجزء الثاني صفحة ٣٢)

وقال « فلما أفضت الخلافة الى المأمون الخ - ثم قال - فأخذنا نطرق أشياعه وصريح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التعرّج بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جهلتها القول بمخلق القرآن أي انه غير منزل » (الجزء الثالث صفحة ١٤١)

غير خاف على أحد ان العباسية ان اقتحروا وتناولوا على منازلهم في الرئاسة فغظم نفرتهم وأبين حججهم أنهم بنو عم النبي وسنة البيت وخدمة الحرم ودعاة الاسلام وعباء القرآن (وصاحبنا يقول) ان المنصور وهو مؤسس دولتهم وقاضية خلفائهم بنى القبة الخضراء لإرغاماً للكعبة وقطع الميرة عن المدينة تضييقاً على أهلها

(١) كانت حجة العبادة ان يقول : ان يستبدل بالكعبة الخ اه مصحح

وان المؤمنين - وهو أفضل خافئهم ديناً وورعاً - كان منكر نزول القرآن . وان المتصم - وهو خفيهم وواسطة عقدهم - نفي كعبة في سامرا وجعل لها طوافاً . ولما كان قول : ان الحاكم بالعدل والقائم بالقسط ليس له حميم ولا عدو فهو يتحرى الصدق ويدور مع الحق كيف ائدار . فلو انهم اذا اتهموا من بني العباس قضى عليهم من غير محاباة ولم يميل اليهم ، وكذلك اذا عرض له حسنة من بني أمية فهو يوفيهم حقهم من الاستحسان وحسن القول وتوحيه الذكر - هيئات هذا كان رجاءنا تغليب الظن وكذب الامل وذهبت الثقة فان المؤثف لما ذكر بني أمية عقد لماليهم أبواباً منها : استخفافهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية كما سبق ذكره ، فلو كان مفزى المؤثف الصدق وبيان الحقيقة لكان يعقد بالعباسية أيضاً يذكر فيه استخفافهم بالكعبة وانكارهم لنزول القرآن ، وههنا وضع نظر الى دقة مكيدة المؤثف وحسن احتياله فانه يريد من طرف الفض من الكعبة والخط من القرآن ومن طرف الاتصار للعباسية والذب عنهم لاجل انهم كسروا شوكة العرب وانخذلوا المعجم بطاعتهم وعمود دولتهم فذكر استخفافهم بالكعبة ولكن مضموساً مبدداً تحت عنوان نزوة الدولة الاسلامية ليأخذ بطرفي المطلوب ويفوز بيفتيه مآ

أما كشف الحلية عن أصل الحال فالامر ان من يدعي الخلافة (وهي منصب ديني) ويرشح لها نفسه لا يجد الى ذلك سبيلاً الا بالتظاهر بالدين والتصنع به ونصب نفسه لاعلاء كلمته ورفع مناره وحمل الناس على تعظيم شئائه والتبلي الى خاصة القائم به ليجلب عطف القلوب وجذب الاميال ورضاء العامة والتعجب الى الناس ولذلك كان الخلفاء (بنو أمية والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويؤمهم ويحضرهم للموسم ويحجون بهم أو يرسلون من خاصتهم من ينوب عنهم ويخطبون على المنابر ولذلك لما أراد أهل الشام المسكدة بهي رضي الله عنه ورفضوا المصاحف كف أصحاب علي عن القتال ولما قال علي هذه خديعة منهم قالوا : اذا لم نذعن لهذا خلفناك ، فلم يقدر على خلافهم ورضي بما لم يكن وفق رضاه ، ولما فعل يزيد ما فعل ضج الناس وكادوا يسطرون عليه لولا أنه مات عاجلاً ولما أراد الحجاج قتال ابن الزبير أغراهم بأن ابن الزبير أخذ في الدين وزاد على الكعبة ولذلك نصب المناجيق تلقاء الزيادة التي كان زادها ابن الزبير (رض) ولما جاهر الوليد بن يزيد بالفسق قاموا عليه وقتلوه ولما قال أبو نواس يمدح الامين وصدر القصيدة بهذا البيت

ألا فاسفني خراً وقل لي هي الحر ولا نسقي سرّاً فقد أمكن الطير

يُخذ المأمون هذا وسيلة لاغراء الناس على مخالفة الامين . فهل تصدق بعد كل ذلك بأن المصور أو المصمم كان يقدر أو يسوغ له أن يصغر شأن الكعبة وعس من شرفها؟ وهل كان يقدر المأمون أن يحمل الناس على انكار القرآن والبياد بالله؟ فأما استمهاد المؤلف في هذه الواقعة بآب الأثير وغيره فشكله تحريف وتديس وسوء تأويل ولولا أنني شئت من كشف دسائسه مرة بعد أخرى لا وضعت الامر وبضت حقيقة الحال قال المؤلف واما تولى المصمم سنة ٢١٨ هـ واصطنع الأتراك والفرغانة ازداد العرب احتقاراً في عيون أهل الدولة وقاصرت أيدبهم عن أعمالها حتى في مصر الى ان قال - فأصبح لفظ عربي مرادفاً لاحقر الاوصاف عندهم ومن أقوالهم : العربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب رأسه وقولهم : لا يفتح أحد من العرب إلا أن يكون منه نبي ينصره الله به (الجزء الثاني صفحة ٣١ و ٣٢)

من احسن أعمال آل عباس عند المؤلف انهم صفروا شأن العرب وساموهم الحذف وسلطوا عليهم الاعاجم والأتراك وجعلوا هؤلاء دولة البلاد يدهم الامر والهي والرفع والخفض والحمد والخل والنقض والابرار . ذكر ذلك في غير موضع وكذا ذكره وجد من نفسه او تباحاً اليه وشفاء طراوته وهزة لمضقه وفيلاً لأربه ومع ان الواقعة مكذوبة أو محرفة على حري عادته فمعن لا تنازع في ذلك ونطوي الحديث على غرته ولكن قول اذا مدح أحد مثلاً دولة فرسة وقال انهم ذلوا الفرنسيين وارغوا انوفهم واستلبوهم المناصب وقلدوا الولايات الاجانب وجعلوهم قابضي ازمة الامور يولون ويهزلون ، وينفقون ويمسكون ، فهل هذا يكون مدحاً ترضى به دولة فرسة أو يكون هذا عاراً يستحي منه ؟ ومسبة يستكف عنها ، وشناعة تشمئز منها القلوب ؟ وانصف من نفسك ما كان حظ المباسين من تولية الاعاجم . اما آل برمك فلا تنكر فضيلهم ومحاسن آثارهم ولكنهم مع كل ذلك استأثروا بالاموال واقردوا بالأعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة الا الاسم فقط فاضطر الرشيد الى التكة بهم وازالة دولتهم . وأما الأتراك فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من خلفاء ومجنوا وعذبوا بأنواع العذاب وتركوهم يموتون جوعاً يسألون الناس ولا يسألون . فهل هذه سياسة مدح ومأثرة تذكر وفضيلة يفخر بها ؟ .

﴿ الخلفاء الراشدون ﴾

للمؤلف حرقة تأليف الكتب متكبها بها وهو يعرف حق المعرفة أنه لو انتقد

على الخلفاء الراشدين ونال منهم تصرعها كمد سوقه ، وخابت صفقته ، فدير لثلك حيل
لا يكاد يظن لما اليبب التيفظ فضلا عن البليد المتساهل فعمد الى رءوس المثالب ونسبها
اليهم بانواع الاحتيال فتارة بتدبدها في ثبات السلام وابادها عن موضع السابة ،
وتارة يارادها عرضا موعها عدم الاعتناء بها ، وتارة بذكرها محتملا لما عذرا . واذا
كررت النظر في كلامه وتصفحت ما فيه وجمعت ما هو مبدد ونظمت ما هو مفروق
تسكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من أشد أعداء العلم وانهم ابادوا الكتب والحجرات
واضطهدوا أهل الذمة وجعلوهم اذلاء لا يؤذن لهم ولا يؤبه بهم

أما كونهم أعداء العلم فين المؤلف ذلك اجمالا وتقصيلا فقال « كان الاسلام في
أول أمره نهضة عربية والمسلمون هم العرب وكان التقطان مترادفين فاذا قالوا العرب
ارادوا المسلمين وبالعكس ولأجل هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين
من جزيرة العرب ... الى ان قال - وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما قازوا في
تقوهم وتقليوا على دولتي الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود
غير العرب ولا يتلى غير القرآن الخ »

« أما في الصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يهدم ما كان قبله فرسخ
في الاذهان انه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن الخ »

« فتوطدت العزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواء ومحو ما كان قبله من
كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بسدئذ هدم ايوان كسرى واهرام
مصر وغيرها من آثار الدول السابقة الخ (الجزء الثالث صفحة ٣٩)

« وناه على ذلك هان عليهم إحراق ما عثروا عليه من كتب اليونان والفرس
في الاسكندرية وقارس الخ (الجزء الثالث صفحة ١٣٥)

﴿ حريق خزانة الاسكندرية ﴾

لم يقتنع المؤلف بذلك فقد باباً لايات أن حريق خزانة الاسكندرية كان بأمر
عمر بن الخطاب وأطال وأطلب في ذلك واستدل عليه بستة دلائل (١) نحن نذكرها
مع الرد عليها اجمالا

قال : أولا - « قد رأيت فيما تقدم رغبة العرب في صدور الاسلام في محو كل
كتاب غير القرآن بالاستناد الى الاحاديث النبوية وتصريح مقدمي الصحابة »

(١) الجزء الثالث من تمدن الاسلام ص ٥٠

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٨) وحول عليه هنا أقوالها : « ان
الاسلام لم يدم ما كان قبله » وكنا نعرف ان المراد به إبطال عوائد الجاهلية وبعثها
وليس المراد بحرق الكتب أو إحراق الخزائن ولكن لما كان المؤلف دخيلاً فيناغريب
الدوق والمعرفة حمل السلام على غير محله أو لعله عارف بتجاهل وبصير يتماهى
ومنها قول النبي عليه السلام « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آما بالذي أنزل علينا وأنزل إليكم وإلما وإلهمك واحد » وأي متعلق في هذا ؟ بل
هو بخلاف ما يريد المؤلف فان الحديث يأمر بالامتنان بما أنزل الى أهل الكتاب،
أما الإغفال عن تصديق أهل الكتاب وتكذيبهم فلا أجل كون أهل الكتاب غير
موثوق بهم في الرواية ، ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم « رأى في يد عمر ورقة
من التوراة فتضب حتى تبين النضب في وجهه ثم قال ألم أتكم بها بوضاء قية والله
لو كان موسى حياً وسعه الا اتباعي » وهذا لا مستند فيه للمؤلف فان النبي صلى
الله عليه وسلم خاف على عمر غايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مفسرة
لبت بها أيدي التفتة ولذلك قال ألم أتكم بها بوضاء قية وهذا لا يستلزم بل ليس
فيه أدنى إشارة الى محوها وإلحاق الضرر بها وتزيديك ايضاحاً للسلام بما فيه تلج
السدر وفصل الخطاب ، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القرآن وعليه المعمول
وهو المستمسك في كل باب وكان هو السروة الوثقى في ذلك العصر للصحابة وأهل
القرن الاول ، والقرآن له غاية كبرى بالتوراة والانجيل وهو الذي نوه بذكرها
وعظم شأنهما ، فقال

« قاسموا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » (والمراد بالذكر التوراة) - انا أنزلنا
التوراة فيها هدى - ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا
من فوقهم ومن تحت أرجلهم - مصداقاً لما بين يدي من التوراة - ما كان حديثاً
يقضى ولكن تصديق الذي بين يديه ، « (أي التوراة والانجيل)
ولاجل ذلك كان عدة من أجلة الصحابة متفطمين الى قراءة التوراة والانجيل
والاعتناء بحفظهما ودرسهما ولم يكفوا بها بل أخذوا يروون ويتفاوضون كل ما وجدوا
من أقاصيص أهل الكتاب ومروياتهم وقد اعترف بذلك المؤلف نفسه فقال
« وقد رأيت ان السادة في التفسير على النقل بالتواتر والاسناد من النبي فالصحابة
فالتابعين ، والعرب يومئذ أميون لا كتابة عندهم فكانوا اذا تشوقوا الى معرفة شيء
ما تنوق اليه قوسهم البشرية من أسباب الوجود وبده الخلقه وأسرارها سألوها عنه

أهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى - الى أن قال - فكأنوا إذا سألوا عن شيء أجابوا بما عندهم من أقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه المقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٤) (يتلى)

بشائر عيسى ومحمد^(٥)

(في المهدين المتيق والجلديد)

٢

واذا ترجنا عبارة داود هكذا (ثقبوا يديّ ورجليّ) كما يترجمونها كان المني أنهم أثلّفوها وهو كناية عن تعطيل جميع قواه وقهره وإذلاله بسبي نسائه ونساء رجاله وبنبيهم وأخذهم الفنائم الكثيرة منهم (١ ص ٣٠ : ٣ و ١٩) ألا ترى إلى قوله في نفس هذا الزمور ٢٢ : ١٤ (كالما انسكت . انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائي) إلخ فهل هذه الاشياء وقعت بالفعل ؟ وهل انفصلت عظام داود أو المسيح حقيقة وذاب قلبهما ؟ أم كل هذا كنايةات كقوله (ثقبوا يديّ ورجليّ) ؟ وكان داود يدعو الله أن ينصره على أعدائه ويخلصهم وينجيهم من تعبهم رجاءه له ورجبتهم في رجاءه . وقد كان ذلك كله فنصره الله عليهم وقتلهم واسترد منهم جميع ما أخذوه كما سبق (١ ص ٣٠ : ١٧ - ١٩)

وأمثال هذه الكنايةات كثيرة في الزمائر وغيرها راجع مثلاً قوله مز ٧ : ٣ (قم يارب . خلّصني يا إلهي . لأنك ضربت كل أعدائي على الفك . هشت أستان الأشرار) ومزمور ١٨ و ٣٥

أما المسيح عليه السلام فلم ينجه الله تعالى على قولهم من يد أعدائه بل أخذوه وعذبوه وصلبوه وقتلوه مع أن مقتضى الزمور الذي نحن بصدد أن الله استجاب

دعاء داود ونجاة من أعدائه ومن الكرب الذي كان فيه (انظر عدد ٢٤ منه)
فكيف اذا ينطبق هذا على المسيح !؟

(برهانهم الرابع) ما ورد في الأصحاح الثاني عشر والثالث عشر من سفر زكريا . أعلم أن الأصحاح الثاني عشر هو نبوءة عن يهوذا المكابي وملخص قصته كما في الزوارخ المسيحية وكما في سفر المكابيين المقدس عند الكاثوليك وعند الأورثوذكس أن ثلاثة من الكهنة الأشرار منهم واحد يسمى (الكيس) جمعوا حولهم نفراً من قومهم اليهود وذهبوا إلى انتيوخس ملك سوريا اليوناني وشوا إليه بالآخرين من أمتهم وحرصوه عليهم فاتقاه الملك لرأيهم وسار إلى اورشليم وسلب ما في الهيكل فهرب من بقي في المدينة وولى على اليهود واحداً من قواده وأمره أن يطلب من اليهود أن يسجدوا لأصنامهم وأن يأكلوا لحم الخنزير وأن يعركوا الحثان وكان يقتل كل من لم يقبل ذلك وكان أكثرهم طاعة الكهنة الثلاثة المذكورين سابقا وحزبهم فسلطوا على اخوانهم الذين لم يطيعوا وفي سنة ١٦٦ قبل الميلاد قام كاهن من اليهود الصالحين رئيساً عليهم فقتل أحد عساكر الملك وهو يهودي منافق وقتل القائد أيضاً فقبوت بذلك قلوب اليهود

ولما توفي خلفه ابنه (يهوذا) فالتف حوله جمع عظيم وحارب جيش الملك فزمه ، وأراد الملك أن يأتي بنفسه إليه ولكنه مات في الطريق ، ولما فرغ يهوذا من محاربة اليونان دخل اورشليم وأزال الأوثان وطهر البيت وبنى مذبحاً جديداً ثم قتل بعد ذلك في بعض وقائه مع اليونان وكان في جيش عدوه (الكيس) وكثير من منافقي اليهود فبكاه شعب إسرائيل بكاءً عظيماً وتولى أخوه يوثان بعده (راجع الفصل ٩ من سفر المكابيين الاول عدد ٢٥) فلذا قال زكريا في كتابه ١٢ : ٢ (هائذا أجعل اورشليم كأساً ترخ لجميع الشعوب حولها وأيضاً تلي يهوذا تكون في حصار اورشليم) . (وفي نسخة الكاثوليك ويهوذا أيضاً تكون في الحصار على اورشليم) إلى قوله ٣ (يجتمع عليها كل أم الارض) أي الشعوب التي حولها فلا يبدل هذا على التميم كما يقولون هم في مثل قول لوقا ٢ : ١ (وفي تلك الايام صدر أمر من (المنارج ٥) (٤٥) (المجلد الخامس عشر)

أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة) أي الأرض التابعة للرومان فتطرق في قول التكوين ٤١ : ٥٦ (وكان جوع على كل وجه الأرض ٥٧ وجاءت كل الأرض إلى مصر) وكذا قوله تك ١٩ : ٧ (فتفتطت جميع الجبال الشاغخة التي تحت كل السما) إلى قوله ٢٣ (فتحنى الله كل قائم كان على وجه الأرض) ثم قال زكريا ١٢ : ٤ (في ذلك اليوم أصرب كل فرس بالحجارة وراكبه بالجنون ٦ في ذلك اليوم أجمل أمراء يهوذا كهصباح ٧ ويخلص الرب خيام يهوذا ١٠ وأفض على بيت دودا وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلي الذي طمنوه وينوحون عليه كمنح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم) وصحة الترجمة (ويسلمون الي «أمن» الذي طمنوا) بدون هاء الضمير وذلك أن الذين كانوا مع يهوذا المكابيين تركوه خوفا من جيش العدو ولم يبق منهم إلا قليل هربوا أيضا حثا قتل وسلموا أمره إلى الله وإنما نسب الطعن إليهم لأنهم تسبوا فيه بفراهم من حوله. وايضا لأن الجيش الذي طمنه كان فيه كثير من اليهود مع (الكهيس) الذي كان يرغب أن يكون كاهنا أعظم وأتى بجيش الملك لمحاربة يهوذا معه. وعلى فرض صحة ترجمة البروتستانت وأن المعنى (فينظرون إلي أنا الذي طمنوه) فالذي طمنوه هو (يهوذا) وإنما أسند النظر والطعن إلى الله تعالى على حد قول الانجيل (متى ٢٥ : ٣٥) لاني جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني) إلى قوله ٤٠ (بما انكم فعلتم ذلك بأحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبى فعلتم) وقوله تعالى في القرآن الشريف (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) ولما كان يهوذا المكابيين هذا مرضيا عند الله ومحبو بأعماله إنما هي لله - نسب تعالى طمن أعدائه له نفسه تعالى كما نسب جوع الفقراء وعطشهم له. وقد أشار دانيال (كافالوا) في آخر سفره لمواثيق يهوذا المكابيين هذا (دا ١٢ : ١٢) هذا وقول زكريا (وينوحون عليه كمنح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم) إلى قوله ١٤ (كل المشائر الباقية عشيرة عشيرة على حدثها) يؤيد تفسيرنا هذا وأنه في حق يهوذا لاني حق المسيح فان الذين طمنوه وهم عسكر الرومان (يو ١٩ : ٣٤) لم ينوحوا عليه في ذلك اليوم ولا عشاير اليهود الذين تسبوا في صلبه. أما

يهودا فقد نأحواعليه كثيرا كما تقدم في سفر المكابيين ، ويؤيد قولنا أيضا قوله قبل هذا ١٢ : ٢ (وأيضاً على يهوذا تكون في حصار أورشليم) فإنه لا ينطبق على المسيح فان أورشليم لم تكن محاصرة بمجيوش حينما كان المسيح عليه السلام فيها ولم يكن ثم حرب . ثم قال زكريا في الاصحاح الثالث عشر ١٣ : ١ (في ذلك اليوم يكون ينبوع متروحا لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة) الى قوله (اضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار) فالمراد بالراعي هنا (يوناثان) أخو يهوذا المكابي الذي تولى بعده .

ولما قتل يهوذا دخل جيش الملك ومعه اليهود المناقضون ونجسوا المدينة وكان رئيسهم (الكيس) فظلم اليهود الصالحين وأمر بهدم حائط بيت المقدس فلذلك قال (في ذلك اليوم يكون ينبوع متروحا لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية والنجاسة) ثم أصيب (الكيس) بهالج ومات فرحل الجيش وتولى يوناثان أخو يهوذا ودخل المدينة وطورها وأزال عبادة الاصنام كما قال زكريا ١٣ : ٢ (إني أقطع أسماء الاصنام من الارض) ثم قتله قائد يسمى (تريفون) بالخدعة وأخذ من أخيه (سمان) مئة قطار من الفضة وولدي (يوناثان) أيضاً كما في سفر المكابيين ولما قتل تشتت جيشه وحصل لليهود رعب شديد وفزع ثم جمعهم (سمان) أخوه وشجعهم واستأصل كل ائيم شرير من اليهود المناقضين (مكابيين أول ١٤ : ١٤) وانتهت عبادة الاصنام من بينهم فهذا هو معنى قول زكريا (استيقظ ياسيف على راعي اضرب الراعي فتشتت الغنم وأرد يدي على الصغار) ولدي يوناثان ويكون في كل الارض (أي أرض إسرائيل) أن الثلثين منها يقطعان (وهم الاشرار الذين قتلهم سمان) ويموتان والثلث يبقى فيها (وبعد سمان لم تعد اليهود لعبادة الاصنام فلذلك قال في آخر هذا الاصحاح (زك ١٣ : ٩) هو (أي شعب إسرائيل) يدعو باسمي وأنا أجيبه . أقول هوشعبي وهو يقول الرب إلهي فهذان الاصحاحان لاعلاقة لهما بالمسيح عليه السلام البتة ولا ينطبقان عليه . وهل المسيح كان له ولدان فأسرا حتى يقول (وأرد يدي على الصغار) ؟ وهل مات بالسييف مع أنه ما ضرب بالحرية إلا بعد موته ؟ (يوحنا ١٩ : ٣٣ و ٣٤) فبالهم يريدون أن

يحملوا كل شيء رمزاً لدينهم ولو بالقوة وان خافوا الله وانارحوا العلم والعقل والدين .
(برهانهم الخامس) قل متى في انجيله ٢٧ : ٩ (حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي
القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن الثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل) فادعى
متى وادعوا تبعاه أن الانبياء أخبروا أن المسيح سيبيع ثلاثين من الفضة وهذه النبوة
لا يوجد لها أثر في كتب العهد العتيق اللهم إلا في كتاب زكريا (لا أرميا) فإنه
يوجد بعض ألفاظ تشبه هذه العبارة (١١ : ١٢ و ١٣) ولكن لا علاقة لها بالمسيح
وانما النصراني كما قلنا مراراً يخترعون من الحوادث للمسيح ما يمكنهم أن يطبقوه
على عبارات العهد القديم ليوهوا الناس أن الانبياء السابقين أخبروا بجميع أحوال
المسيح حتى موته وصلبه وألوهيته الزعومة وفي هذه العبارة كما في غيرها لم يحسنوا
التلفيق فأخطأوا وذكروا اسم أرميا وكان الاولى أن يحسنوا السبك وذكروا
زكريا بدله وان كان كل من العبارتين مختلفا لفظا ومعنى

(برهانهم السادس) جاء في سفر الاعمال ٢ : ٣١ أن داود أنبا عن قيامة
المسيح (من الموت بعد الصلب) بقوله (انه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى
جسده فسادا) يشير بذلك كاتب هذا السفر الى المزمور السادس عشر الذي قال
فيه داود عليه السلام ١٦ : ٩ (لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضا يسكن
مطمئنا ١٠ لآنك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيك يرى فسادا ١١ تمرقي
سبيل الحياة - الى قوله - في عينك . نعم الى الابد) وظاهر أن داود في هذا المزمور
يتكلم عن نفسه . ولفظ (الهاوية) هنا أصله العبري (شأل) وهو اسم علم لدار
الموت سواء كانوا في سعادة أو في شقاء . ولذلك قال يعقوب لبنيه حينما أرادوا
أخذ بنيامين منه تك ٤٢ : ٣٨ (إن أصابته أذية في الطريق فنزلون شيتي بحون
الى الهاوية)

وعليه فحنى هذا المزمور أن جسد داود يسكن بعد الموت مطمئنا لانه يعلم
أن الله ان يتركه ميتا الى الابد بل سيرد روحه اليه من عالم الارواح (شأل)
ويبعثه يوم القيامة للحياة الباقية فيخرجه من دار الموت الى نعيم الجنة
وأما قوله (لن تدع تقيك يرى فسادا . تمرقي سبيل الحياة) فالكلمة

الترجمة هنا (فساد) تفيد ايضا معنى (القبر) والمراد بها المعنى المجازي أي مكان الموت المعنوي وهو البعد عن الله فسكانه قال (إنك إن تدعني يا الله أرى مكان الموتى وهم الضالون الاشرار بل ستمدينني إلى معرفتك التي بها الحياة الأبدية وتعصمني من الاقتراب منهم) فلماذا ولاعتقادي بالبعث والنشور أراني مطمئنا وسيسكن جسدي بعد موتي مستريحاً واثماً بوعدك لي بالنعيم الخالد فلذا أحمدك وأشكرك لأنك نجيتني من الموت (الموت الأدبي الروحاني) وذلك مثل قوله في مزمور آخر ٥٦ : ١٣ (لأنك نجيت نفسي من الموت . نعم ورجلي من الزلق لكي أسير قدام الله في نور الاحياء (أو الحياة) فالبعد عن الله هو الموت وهو الموصل للقبر ومعرفته تعالى هي الحياة الباقية . قال المسيح عليه السلام يو ١٧ : ٣ (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) وقال يو ١١ : ٢٦ (كل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الابد) وقال أيضا يو ٦ : ٤٧ (من يؤمن بي فله حياة أبدية) فهذه الاقوال كلها هي كقول داود (ان تدع ثقيك برى فساد (أو قبرا) . تفرقي سبيل الحياة) إذ أن من عرف الله وآمن به واثقه لا يرى الفساد ولا الشر وينجو من الموت النفساني ويعتمد عن مأوى الاشرار الفجار الذين ماتت نفوسهم فيحيا إلى الابد (كما قال المسيح عليه السلام) حياة طيبة مع الاطهار الابرار بعيداً عن مواطن السوء والشر والفساد (راجع أيضا متى ٦ : ١٣ ويو ١٧ : ١٥) قال الله تعالى في القرآن الشريف (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟)

أما إذا أصر النصارى على أن المراد بعبارة داود هذه الحقيقة لا المجاز وترجمت هكذا (ان تدع ثقيك برى قبرا) كانت منافية لقواه قبلها مز ١٦ : ٩ (جسدي أيضا يسكن مطمئناً) أي في القبر فإن ذلك يمين أن اجاء بعد من عدم رؤية القبر يراد به قبر موتى النفوس البعدين عن الله (أي القبر المعنوي) فإن المؤمن لا يموت أبداً وليس المراد القبر الحقيقي والا فان داود والمسيح عليهما السلام قد رأيا القبر ودفنا فيه وبقي المسيح فيه ثلاثة أيام - كما يقوون - ومن راجع المزامير كلها علم أن المجازات فيها

ربما كنت أكثر من الحقيقة واني لأعجب لماذا يريد النصارى حمل كل ماجاء في العهد القديم على المسيح ولو كان بعيدا عنه حتى مع الانسان سماع هذه الاستشهادات منهم !! لكنني أتذكر فأقول : انهم لو وجدوا دينهم دلائل غيرها لما تهاقوا عليها تهاقت الظلمان على السراب حتى إذا جاءه لم يجدوه شيئا فمذه هي براهيئهم على الصليب من العهد القديم وقد انهارت جميعها على أسسها . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت

﴿ الفصل الثاني ﴾

« في ابطال ما يستدل به النصارى على ألوهية المسيح من العهد القديم »

نبدأ هذا الفصل بالمقدمة الآتية ثم ندمها بالكلام على شواهدهم التي يتمسكون بها من العهد القديم

المقدمة — لا يخفى أن اليهود من عهد موسى عليه السلام الى زمن المسيح كانوا دائما يميلون الى الوثنية فمع ظهور آيات الله تعالى لهم العظيمة ومع كثرة أنبيائهم وشدة نهيهم لهم عن الشرك وعبادة غير الله نراه كثيرا ما ارتدوا وعبدوا الاصنام وقربوا قربانهم لمولك وامشتورث ولكوش (١١ : ١١ : ٣٣) (١) وسجدوا لها وعبدوا في زمن موسى المجل الذمبي وغير ذلك كما تشهد به كتبهم . ولعل منشأ حب الوثنية في قلوبهم وجودهم أزمنة طويلة بين الوثنيين الذين كانوا في كثير من الاوقات سادات لهم في مصر وبابل والذين تغلبوا عليهم في أرض كنعان والمملوب يميل عادة لتقليد غالبيه ويمجب بما عنده من مظاهر الآلهة والمظمة والجمال . فلا يبعد على مثل هؤلاء الناس (اليهود) الذين أشربوا في قلوبهم حب الوثنية من قديم الازمان أن يقولوا في مسيحهم الذي كانوا ينظرونه ويطنون أنه سيكون ملكا عظيما ينصرهم على جميع الامم ويخلصهم من ظلم أعدائهم ومن سلطانهم عليهم ويجعلهم سادة الارض ويكون دينهم أبديا كما قالوا في الحزن (ت لك : ١٧ : ١٣) وفي مواضعهم وقراينهم (راجع الاصحاح الثالث والعشرين (١) ملك اسم الله للمويزين ، وكان من نحاس جالسا على عرش من نحاس وعشتوت الهة الصيدين وكوش اله المؤايين

من سبب اللاذعن) وكما قولوا في ملك سليمان إنه باقى الى الابد (١) (٢ صمو ٧ :
 ١٦ - ١٢ وأخبار الايام الاول ٢٢ : ١٥) فلا يمد على مثل هؤلاء الناس الذين
 علت بهم الوثنية وأوهامهم وخيالاتهم في ملسمهم وأمتهم ودينهم أن يقولوا في
 مسيحهم هذا إنه أعظم المخلوقات وأن الله تعالى خلقه قبل كل شيء وبه عمل كل
 شيء ، وأنه صيره إلها وأن ما كنه سيقبى إلى الابد وأنه سيدن الخلائق جميعا يوم
 القيامة الى غير ذلك من هذه الاحلام اللذيذة والخيالات الجبيلة التي كانوا يقولون
 نحوها حينما يرتدون في معبوداتهم التي عبدوها مرارا من دون الله مع كثرة نهي
 موسى والانبياء لهم عن الشرك والوثنية (راجع الاصحاح الثالث عشر من سفر
 التثنية وغيره)

فلما جاء المسيح عليه الصلاة والسلام تمت هذه العقائد في قلوبهم وحاول
 كثير من آمن به عليه السلام عبادته فكان يحارب هذه الافكار عثل قوله في انجيل
 متى ٧ : ٢٢ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا
 وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنفنا قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ أصرح لهم
 أني لم أعر فكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم) وقوله مر ١٣ : ٣٢ (وأما ذلك اليوم وتلك
 الساعة فلم يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب) وقوله يوحنا ١٧ : ٣ :
 (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح)

(١) حاشية بقول النصارى ان ذلك اشارة الى المسيح عليه السلام لانه أنى من نسل سليمان ؟
 وتقول ان من راجع نسب المسيح عليه السلام كما في انجيل لوقا ٣ : ٢٣ - ٣٨ اتضح له أن
 المسيح من نسل تافان بن داود لا من نسل سليمان فكيف يكون هو المراد بتلك العبارة ؟ وقد
 قالوا لرفع الخلاف الذي بين متى ولوقا في نسب المسيح أن ما ذكره لوقا هو نسب أمه مريم
 عليها السلام فهو نسب الحقيقي أما ما ذكره متى فهو نسب يوسف النجار ولا يخفى أن يوسف
 ليس بأب المسيح وعليه فلا يكون المسيح عليه السلام من نسل سليمان الا بالادعاء من غير
 برهان وان كان يوسف النجار هذا من نسله كما في انجيل متى (١ : ٦) الا أن يوسف هو زوج مريم
 فقط وليس هو أبو المسيح عليه السلام ولا ندري لماذا ذكر لوقا الآباء الحقيقيين لمسيح بدون
 مريم زرة والآباء الشرعيين كما يقولون لجدود الآخرين ؟ وماذا لم يجر على طريقة واحدة
 كما فيذكر اما الآباء الحقيقيين كلهم أو الآباء الشرعيين ؟ وهل وجود ابن حقيقي لاب الشرعي
 يسوغ همان لوقا ، متى لذكره مع ذكر لوقا لمسيح من لا ولد حينئذ لانه هنا السبب كما يدعون
 لرفع تناقضهما واختلافهما العظيم ولم يتجاولوا من هذا الاضطراب والتضارب !!!

الذي أرسلته) وزجر مان ناداه بقوله (أيها المعلم الصالح) فقال كافي متى ١٩ : ١٧ (لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله) وقوله مر ١٢ : ٢٩ (الرب الهنا رب واحد) وقوله متى ٢٣ : ٤٠ (بهاتين الوصيتين (أي محبة الله ومحبة القريب) يتعلق التاموس كله والأنبياء) وتسمية نفسه في أكثر الآراء (بابن الانسان) إشارة إلى أنه إنسان مثلهم وقوله يو ٢٠ : ١٧ (اني أصد إلى أبي وأبيكم وإلهي والمسلم) أي إن الله أب له كما هو أب لهم وإله له كما هو إله لهم إلى غير ذلك من أقواله الشريفة التي أبقاها الله تعالى في الانجيل إلى اليوم حجة ناهضة على النصارى، ولكن الناس في زمنه وبمذه أبوا إلا أن يبدوه من دون الله وإن رفضوا ضامنا منه أن يسمى صالحا وأولوا جميع أقواله هذه وغيرها بالتصنف والتكلف البارد الذي نسميه اليوم من النصارى في هذه الأقوال الصريحة، وأي كلام لا يمكن تأويله بمثل هذه التأويلات السخيفة ؟

فاليهود الذين تنصروا حلوا إلى المسيحية وثبتهم قديمة رغما عن جميع أقول المسيح عليه السلام نفسه ونعاليمه وأولوها حتى أخرجوها عن معانيها الحقيقية الظاهرة منها ظهور الشمس في رابعة النهار

والذي بذلك على ميل اليهود في ذلك الوقت لهذه الافكار الوثنية قول يوسيفوس مؤرخهم الشهير في حق المسيح ما يأتي إذا صح أن النصارى لم يحرفوا كلامه (كما حرفوا غيره) على ما يقول كثير من فلاسفة العلم في أوربا اليوم. فمع أن يوسيفوس ما كان يعتقد صدق المسيح عليه السلام قال ما يأتي عنه في تاريخه القديم كتاب ١٨ فصل ٣ رأس ٣ (ونحو هذا الوقت نشأ يسوع إنسان حكيم إذا صح أن ندعوه إنسانا لأنه عمل أمورا عجيبة وكان معالما للجماعة قبلوا الحق بسرور وصار له مصدقون كثيرون من اليهود واليونانيين) (١) فأنظر وتأمل ! وقد ساعد اليهود على هذه الافكار وجودهم في ذلك الوسط الوثني وسط الرومانيين ووسط الفلسفة اليونانية وغيرها وانتشار مثل هذه العقائد بين جميع الأمم الأخرى

فحمل الذين تنصروا منهم في ذلك الزمن إلى دينهم الجديد أفكارهم القديمة في

(١) راجع الفصل الثالث من كتاب دين الله وينشر في الاعداد الآتية

مسيحهم المنظر وغلوهم فيه فقالوا إنه أفضل جميع المخلوقات وأنه خلق قبل العالمين (وهو بكر الخلاق) وأن الله خلق الخلق بواسطته وأنه صوره إلها مثله وأنه سيأتي ويدين الخلائق بدلا عن أبيه إلح إلح وهذه الافكار هي التي نقرؤها في الاناجيل التأخرة (كانجيل يوحنا) وفي رسائل بولس أعظم اليهود المتصرين في مبدأ المسيحية بل مؤسس المسيحية الحالية الحقيقي تأمل في الاصحاح الاول مثلا من رسالته الى البرانيين وفي قوله فيها ١ : ٤ (صاثرنا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم .) وفي رسالته الى أهل كورنثوس (١ : ١٥ - ١٧) فإظهارهم أقوالهم في تلك الايام أنهم كانوا يعتقدون أن المسيح لم يكن مساويا لله تعالى في الدرجة والمقام والجوهر بل مخلوقا منه قبل جميع الخلق (أي بكر كل خليفة كما قال بولس) وأقل درجة منه تعالى وهو الذي وهبه كل شيء حتى جملة بارا وإلها للعالمين كما جعل موسى إلها لفرعون على ما يقول سفر الخروج (٧ : ١) فلم تكن عقائد ألوهيته الأصلية الازلية ولا عقائد الثلاث ناضجة في اذهانهم كما هي اليوم ولذلك لا تجد يانا مفضلا شافيا لهذه العقائد في العهد الجديد

هذه هي أفكار اليهود القدماء التي أدخلوها في المسيحية وكانت نشأت فيهم قبل وجود عيسى عليه السلام بسنين لاجل مسيحهم الذي يتفكرونه . ثم ثبت ونمت حتى بلغت أشدها في زمن بولس وشابت وهرمت بسده فقال أكثرهم : إن المسيح مساو لله تعالى في الجوهر والمقام ، وأنه هو هو ، وبقي الآخرون على عقائدهم القديمة في عدم المساواة وقام منهم فرق عديدة ورؤساء لهم كآريوس وغيره مؤيدين كلامهم بمثل قول بولس : أفسس ١ : ١٧ - ٢٢ (كي يعطىكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والاعلان في معرفته - الى قوله - ٢٠ الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الاموات وأجلسه عن يمينه في السماويات - الى قوله - ٢٢ وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل راسا فوق كل شيء الكنيسة) وقول بطرس أع ٢ : ٢٢ (يسوع الناصري رجل قد تبهرن لكم من قبل الله بقوات ومعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون)

(البنارج ٥) (٤٦) (المجلد الخامس عشر)

ولكن فاز الفريق الأقوى ولا كثير على الفريق الأقل ليل النفوس الى الملو
والباطلة ولا انتشار الوثنية في العالم . وبقي الاقلون الذين لا يعتقدون في مساواة
المسيح بالله الى أن جاء الاسلام فراق لهم وأعجبهم فدخلوا فيه أفواجا أفواجا واستمر فريق
منهم في أروبة الى اليوم ولكنهم بنوا أيضا في نفوس بعض الغلاة من المسلمين
شيئا من أفكارهم القديمة فجاؤا بمحمد صلى الله عليه وسلم مخلوقا قبل كل شيء ولاجله
خلق كل شيء ومن نوره (١) خلق كل شيء كما كانوا يقولون مثل ذلك في
المسيح من قبل ولولا أن نصوص الاسلام أصرح وأكثر من نصوص غيره في
التوحيد والتنزيه - ولولا ارتقاء البشر في زمنه عن سبقتهم في القتل والفكر لمجد محمد
صلى الله عليه وسلم من دون الله كما عبد غيره من الانبياء والمصلحين وغيرهم ولمدخل
المسلمون في عين جحش الغضب الذي دخله من قبلهم

وعليه فإذا وجد في كتب اليهود ألف نص ونص على ألوهية بعض البشر أو
مساواتهم لله تعالى في الأزلية لما قبل منهم ولملنا أنه مما أدخلوه في عقائدهم وبما
أفسدوه في دينهم

ولا وجد اليهود أن النصارى يشبهون به عليهم لاقناعهم بدينهم وبمسيحهم
ترك اليهود هذه الأفكار القديمة في المسيح المتطهر شيئا فشيئا حتى بحيث من بينهم
تقريبا وأنسيت من أفكارهم ولم يبق لها الا آثار قليلة في بعض كتبهم القديمة وهذه
الآثار هي التي يريد النصارى إقناع المسلمين بها اليوم

على أنها غير صريحة وليست نصا في الموضوع ويمكن تأويلها بنفس أقوال
كتبهم الاخرى بدون تكلف ولا نصف كما يفعلون هم في أقوال المسيح عليه
السلام في التوحيد والتنزيه

وإذا سألت النصارى : لماذا لم تذكر عقيدة التثليث والتجسد والغذاء في كتب
أنبياء بني اسرائيل صراحة ؟ أجابوك انهم استمعداد البشر لها في تلك الأزمنة .
وقول : قد أثبت العلماء الباحثون وجود مثل هذه العقائد تماما عند أكثر الامم

(١) حاشية : قال ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) في الجزء
الثاني صفحة ٩٨ : ان جميع هذه الاحاديث الواردة في خلق العالم من نور النبي (صلى الله عليه وسلم) كذب
ولا ينبغي على أحد علم ابن تيمية في الحديث

(المنار ج ٥ م ١٥) الثالث يوجد عند الوثنيين . شواهد العهد القديم ٢٢٢

الوثنية القديمة إن لم نقل كلها (راجع كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)
فل وصل إليها الناس بالعقل أم بالوحي ؟ فإن كان الاول فما عدم الاستعداد
إذا ؟ وإن كان الثاني فلم أوحيت إلى الناس كافة ولم توح إلى شعب إسرائيل
- شعب الله المختار المفضل على العالمين ؟ ! وما معنى هذا الاستعداد ؟ هل كان
الناس غير قادرين على فهم هذه العقائد ثم فهموها مع أنها ما فهمت قط ولن
تفهم أبدا !! فان قالوا : إنها أوقعت قديما كثيرا من الناس في الشرك الحقيقي
فلذا لم توح إلى بني إسرائيل . قلت وهل سلت اليهود من الشرك والوثنية وهم
الذين عبدوا كثيرا من آلهة الكفرة والمشركين مع صراحة التوحيد في كتبهم
وكثرة نصوصه ؟ وهل سلم النصارى من الشرك والوثنية وفيهم من عبد مريم
المنرا والصليب والقديسين والقديسات ؟ وهم جميعا إلى الآن يعبدون المسيح كله
مع قول جمهورهم أنه إنسان كامل وإله كامل وهم مع ذلك يعبدون الثالث المركب
من الآب والابن والروح القدس مع تصرحهم بأن الآب هو الاصل وان الروح
القدس انبثق منه والابن انبثق من أحدهما او كليهما (على رأي آخرين) . وما الفرق بين
عبادة الثلاثة على أنها أقانيم وبين عبادتها على أنها ثلاثة آلهة ؟ وما الفائدة من التوحيد إذا ؟
الحق أن جميع الأمم القديمة قالوا بهذه العقيدة (الثالث) لاجتماع بين التوحيد
الذي أوحى إليهم من الله وبين الشرك الذي لم يمكنهم أن يتصوروا وجود إله
للعالم بدونه لقصر عقولهم واستعدادهم أن يدبر هذا الكون العظيم إله واحد ، ومثل
هذا السبب قد أوقع النصارى في نفس هذه العقيدة لاجتماع بين النصوص التي
رأوها متناقضة في العهد الجديد . أما العهد القديم فدلائل التوحيد فيه بيئة ظاهرة
في جميع أسفاره من أولها إلى آخرها

واليك جميع الأقوال التي يتسك بها النصارى من كتب اليهود على ألوهية
المسيح وبيان معناها وهي التي تركوا لاجلها نصوص المسيح عليه السلام الفصيحة الصريحة
ونصوص جميع الانبياء الآخرين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الشواهد من العهد القديم

(١) جاء في كتاب أشعيا ما يأتي ٦:٩ (لأنه يولد لنا ولد ونهمل إبننا وتكون الرئاسة على

كتفه ويدعى اسمه عجميا مشيرا إلهامه قديرا أبا أبديا رئيس السلام ٧ لنمو رئاسته وللسلام
لأنها على كرمي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق) إلخ فإذا صح أن هذا
الكلام في حق المسيح فهو من أوهام اليهود في مسيحهم الذي ظنوا أنه سيجلس على
كرسي داود إلى الأبد كما قالوا في سليمان على ما تقدم . على أن تسميته (إلهام) قد ورد
مثلا في حق موسى عليه السلام كما في سفر الخروج ١٧ : ١ (فقال الرب لموسى أنظر . أنا
جعلتك إلهام لفرعون وهارون وأخوك يكون نبيك) وورد في المزمور الثاني والثلاثين ٦ (أنا
قلت أنكم آلهة وبنو إلهي كلكم) ثم إن اللفظ المترجم بإله هنا في الأصل العبري
يحتل معنى (القوي أو الجبار) وفي النسخة اليونانية لاسكندرية بمعنى القوي ولا وجود
له هنا في النسخة السبعينية . ويقول اليهود الآن : إن المراد بهذه العبارة هو حزقيا
ومعنى حزقيا (قوة الله) وهو من أعظم ملوك اليهود وممدود بين الملوك الثلاثة الذين
كانوا من أحسن ملوك يهوذا وهم يهوشافاط وحزقيا ويوشيا . ويقول المسلمون
إن عبارة أشعيا هذه هي بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي جلس على
كرسي داود في الأرض المقدسة الآن وهو أبدي المؤمنين رئيس السلام
لتغير المعتدين (راجع فصل البشائر) وعلامة ملكه على كتفه وهي المسماة في
كتب الحديث « بخاتم النبوة » واسمه (محمد) لم يكن معتادا بين العرب قبله وهو
قوي منصور وجميع هذه الصفات لا تنطبق على المسيح مثل انطباقها على محمد صلى
الله عليهما وسلم

وقوله (يولد لنا ولد) معناه على هذا أنه يولد لهم ولد من أخوتهم بني إسماعيل
فإن أبناء إلههم هم أخوة ومن وُلد لنا فقد ولد لهم فكأن بني إسماعيل وبني إسحاق
أُسرة واحدة أو أهل بيت واحد فإذا ولد لأحدهم ابن فهو مولود للجميع وأبوالكل
إبراهيم عليه السلام (تلك ١٧ : ٤ انظر أيضا عدد ٢٥ : ١٤ وث ٢ : ٤ وتلك
١٦ : ١٧ و ٢٥ : ١٨)

سلمنا جدلا أن هذه العبارة في حق المسيح عليه السلام وأن الناس استدعونه
(إلهام قديرا) وقد وقع ذلك بالفعل فأبي دليل فيها على صحة ألوهيته ؟ غلبة الامر
أن أشعيا عليه السلام قد أخبر بقدره وعظمته حتى أن الناس سيتخذونه إلهام وان

لم یکن إلها حقیقیا ولذلك قال (یولد لنا . ونعطی . ویدعی اسمه کذا وغیره
رب الجنود تصنع هذا) فالولود والمعطى (بالفتح) والذي صنعه رب الجنود
لا یكون إلها وان دعاه الناس بهذا الاسم فان قيل : لماذا لم یبنه أشعیا بأكثر من ذلك
على عدم ألوهيته قلت ان المقام مقام نبؤ واختبار بما سیحدث لا مقام تحذیر من
الوقیة فلذا اكتفى بما ذكر ولعله أن كتابه وسائر كتب العهد القديم قد حذرهم
من عبادة غیر الله وملكث صفحاتها بذلك وخصوصا سفر التثنية (۷: ۵ - ۱۳ و ۹: ۵ -
۱۵: ۱۹) وغیر ذلك کثیر راجع أيضا اصحاح ۴۵ و ۴۶ من سفر أشعیا)

أما قول أشعیا في العدد السابع من هذا الاصحاح انه سيجلس على کرمی
داود الی الابد فالعهداری أولى بتأويله منا فانه لم یجلس على کرمی داود ولا ساعة
واحدة في الدنيا وان كان المراد به ملكه الروحانی كما یعبرون (أي تسلطه على
النفس) فنحن لانكره بل قال کتابنا الشریف (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الی يوم القيامة) فهو وان بقي جالسا على کرمی داود المعنوي الی الابد
الا أنه سیکون مع ذلك تابعا لمحمد صلی الله علیه وسلم اذ لا منافاة بین هذا وذاك
ویجوز أن نقول في هذه العبارة مثل ما یقولون هم في وعد الله لسلیمان بثبت ملكه
الی الابد (۱ أيام ۲۲: ۱۰) وفي بقاء اورشليم عامرة الی الابد (أرمیا ۳۱: ۴۰)
ان ذلك مشروط باستقامة بني اسرائيل وحفظهم لهدایة الله وشریعتہ كما في سفر
أخبار الأيام الثاني (۷: ۱۸ - ۲۲) فزوال الملك من اليهود وعدم تملك المسيح
عليهم وعدم دوام ملكه الدنیوي فیهم الی الابد وخراب اورشليم انما نشأ من کفرهم
وعصیانهم وخرجهم عن طاعة الله فلو أنهم آمنوا به واتبعوه لبقي ملكهم الدنیوي
الی يوم القيامة وایمانهم بمحمد صلی الله علیه وسلم بعد ذلك لا یزیل منهم هذا الملك
بل یقويه ویمززه بوجود مملك آخر عظیم لآخوانهم بني اسماعیل (۱) ویكون
الجمع یدا واحدة على کل عدو لهم قال تعالی (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجیل

(۱) حاشیة : هم الذين قالت عنهم التوراة ت ۳۲: ۲۹ (فأنا الله) أعبرهم عابین شعیا
بأمة غیبة أعظمهم) وهم أمة غیبة لهمهم وأمتهم وقلة الانبیاء فیهم وقال عنهم المسيح لليهود
کالی متی ۲۱: ۴۳ (ان مملکت الله یتزعم منکم ومعطى لامة تعمل أعماله)

وما أنزل إليهم من ربهم (اي القرآن) لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) اي لغاضت عليهم الخيرات والبركات ، من الارض والسوات
 (٢) قول أشعيا ٣٥ : ٤ (قولوا لحافني القلوب تشددوا . هوذا إلهكم .
 الانتقام يأتي . جزاء الله . هوذا يأتي ويخلصكم) وهذه نبوة بخلصهم من أسر بابل
 بدليل قوله في آخر هذا الاصحاح ١٠ (ومفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون)
 أي اورشليم وتيان الله كناية عن محبي عذابه لأعدائهم ورحمته لهم وخلصهم
 وقد ورد مثل هذه الكناية كثيرا في الكتب المقدسة (مزمور ٧٨ : ٦٥ - ٧٠)
 و (أشعيا ١٩ : ١٩ و ٤٢ : ١٣ و ٤٥ : ٢١ و ٤٠ : ١٥) و (تث ٣٣ : ٢) وورد في القرآن
 الشريف قوله تعالى (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
 وقضي الامر والى الله ترجع الامور) . وما يدل على أن عبارة أشعيا هذه ليست
 في المسيح أن المسيح لم يأت بالانتقام والجزاء بل هو الذي أخذ و صلب وقيل على قوهم .
 على أننا لا ننكر أن المسيح صلى الله عليه وسلم جاء ليخلص اليهود وينقذهم
 من الآثام والمصيان والكفر والضلال بالتوبة والايمان والهداية . ولو أنهم تركوا
 أعمالهم السيئة وآمنوا به جميعهم واتبعوه واهتدوا بهديه لخلصوا أيضا من الذل والهوان
 وتسلط الأمم الأجنبية عليهم واصارت لهم دولة عظيمة يرأسها عيسى (يسوع) عليه
 السلام . ولعل في اسمه (يسوع) أي المخلص والمعين والمنقذ إشارة إلى ذلك
 وإن كان اسما شهيرا سعي به كثيرون من اليهود قبله وبعده تفاؤلا به للخلص
 بما هم فيه من البلاء والمحن والمصائب

(٣) قول أشعيا ٧٠ : ١٤ (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل
 وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) أي « الله معنا » والكلمة المترجمة هنا بالعذراء معناها
 الفتاة سواء كانت بكرًا أو غير بكر وكذلك وردت في سفر الامثال ٣٠ : ١٠ .
 و (ثلاثصية فوتي وأربعة لا أعرفها ، طريق تسر في السموات ، وطريق حية
 على صخر ، وطريق سفينة في قلب البحر ، وطريق رجل بقتاة) فصحة الترجمة
 (ها فتاة تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) وهي بشارة لأحاز أن ملك
 (رصين) ملك آرام (وقح) ملك اسرائيل سيزولان فلا يحق له أن يخاف منهما

وعلاوة ذلك أن فتاة تمبل وتلد ابنا وتصير أرض هذين الملكين خربة قبل أن
يمر هذا الابن الخير من الشر فخربت أرض (قحح) بعد احدى وعشرين سنة .
واختلفوا فيمن هي هذه الفتاة ؟ فقال بعضهم : إنها امرأة أشعيا وقال آخرون : إنها
امراة آحاز أو امرأة أخرى كانت معلومة لهم ولذلك قال أشعيا بهذه العبارة ٧ : ١٦
(لانه قبل أن يعرف العبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت
غاش من ملكيا) راجع الأصحاح السابع من سفر أشعيا فأى علاقة لهذه المسألة
بالمسيح ومتى صعي المسيح (عمانوئيل) ؟

فالحق يقال إن متى الانجيلي أخطأ في زعمه أن هذه نبوة عن المسيح كما في
انجيله ١١ : ٢٣)

وعلى فرض أنها في المسيح فالمسلمون لا يتكرونها أن أمه كانت عذراء لم
يمسها بشر (١) وأما اسم (عمانوئيل) فهو علم عبري دعي به كثير من اليهود والنصارى
فليس من يسى به يكون إلها كما لا يكون إلها من سمي بالاسماء الالية : أشعيا
(أي خلاص الله) يهوذا فاط (الله يقضي) يهوذا داق (الله يبرر) يهوذا شمع (الله
يعين) يهوذا شام (الله سلام) يهوذا داغ (الله يعلم) يسوع أو عيسى (الله يعين)
أليشع (الله خلاص) إلى غير ذلك من أسماء اليهود التي فيها لفظ الجلالة (الله)
فهل كان كل هؤلاء آلهة لأنهم سمووا بهذه الاسماء ؟ إن أمر النصارى والله لمعجيب

(١) حاشية : اسم أبي صريم في القرآن الشريف هو عمران وهو تعريب اسمه العبري (عمرام)
الذي معناه (شب عال) فهو يفيد معنى الطول أو السمو . ويسمى في انجيل لوقا (٣ : ٢٣)
(هالي) ومعناه أيضا (عال) وهذا الانجيل يوناني الاصل فالظاهر أن صاحبه سمي أبنا مريم بمعنى
اسمه لا بلفظه الاصل . ويوجد في كتب اليهود كثير من اسماء الاعلام التي لم تنقل كما هي من
لسانها بل ترجموها ترجمة في الترجمة العربية لسنة ١٨٤٤ تجد لفظ (شيلون) (تيك ٤٩ : ١٠)
مترجما (بالذي له الشكل) وقتنا للترجمة اليونانية مع انه اسم علم ولذا بقي في الترجمات الحالية كما هو
وكما أبدلت في العربية ميم (عمرام) تونا فصار (عمران) كذلك في الانكليزية كثيرا ما يدلون
بهم اللغات الأخرى بالندوة . مثال ذلك Collodium و Ectropium اليونانيتان صارتا
في الانكليزية Collodion و Ectropion وغير ذلك كثير

فلهذا بأوم احدى غلطات القرآن في عقل صاحب كتاب الهداية المصنف المحقق !! هذه الله
جل أن يهدي غيره

(٤) قال متى ٢ : ١٥ (وكان هناك أي في مصر) إلى وفاة هيرودس .
 لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي الفاتل (من مصر دعوت ابني) والنبي المشار
 إليه هنا هو (هوشع) الذي قال ١١ : ١ (لما كان إسرائيل غلاما أحببته ومن
 مصر دعوت ابني) ومعنى هذه العبارة ظاهر لا يخفى على أحد إلا من أعماه
 الله وهو أن المراد منها بنو إسرائيل وخروجهم من أرض مصر وقد سبواهم وغيرهم
 أبناء الله كما هو معلوم والظاهر من الاناجيل الاخرى أن المسيح لم يذهب إلى مصر
 وخصوصا انجيل لوقا الذي ذكر تاريخ المسيح بالتفصيل ولكنه لم يذكر هذه الحادثة بل
 قال ٣ : ٤١ (وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح) فالتألب
 أن متى اختزع مسألة ذهابه إلى مصر ليلصق بالمسيح عبارة (هوشع) النبي كما هو
 شأنهم في تاريخ المسيح عليه السلام وقد أخذوا كل ما قيل عن خلاص اليهود من
 مصر ومن بابل وادعوا أنه رمز أو إشارة لخلاص البشر بعلم المسيح كما قلنا سابقا
 وعلى فرض أن المسيح هو المراد بما قاله (هوشع) فأبي ثي في بدل على
 ألوهيته مع أن إسرائيل (أي بنه) قد سمي بالابن البكر في العهد القديم (خر
 ٢٢ : ٢٢) وكذلك افرايم (أرم ٣١ : ٩) ودان (مز ٨٩ : ٢٧) فإذا لم يكن
 الابن البكر إلهًا فكيف يكون المسيح إلهًا لهذه التسمية
 فان قيل إن المسيح سمي بالابن الوحيد في انجيل يوحنا (١ : ١٨ و ٣ :
 ١٦ و ١٨) قلت إن بحثنا الآن فيما ورد في كتب اليهود (العهد القديم) أما العهد
 الجديد فليسمة النصراني فيه بما شاءوا وشآئت أهواؤهم على أن هذا الابن الوحيد
 (المسيح) قد سبق منذ زمن بعيد بالابن البكر (وهو عادة مُفَضَّل) فالمسيح
 وإن سمي في زمنه بالابن الوحيد لأنه كان أعظم إنسان حينذاك لكن كان
 لألهم أبناء غيره سبقوا عيسى في الملك والوجود (كدادود) فالحق أن جميع
 هذه الأسماء مجازية لاحتمالية وهي لا تدل على الوهية أحد منهم - هذا ولم يسم
 المسيح نفسه (بالوحيد) بل ذلك مما سماه به يوحنا - أما المسيح بحسب اناجيلهم فقد
 سمي نفسه (وغيره ايضا) بابن الله راجع ما قاله عليه السلام في هذا الموضوع في الاناجيل
 (يوحنا ١٠ : ٣١ - ٣٨ ومتى ٥ : ٩ و ٤٤ و ٥٥ ولو ٢٠ : ٣٦) (يتلى)

الغارة على العالم الاسلامي^{*}

أو

﴿ قبح العالم الاسلامي ﴾

٣

(مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦)

كان القسيس (زويمر) رئيس (ارسلات التبشير العربية في البحرين) أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع ارسلات التبشير البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الانجيل بين المسلمين وفي سنة ١٩٠٦ أذاع اقتراحه وأبان السببية التي يكون بها فوضت هذه الفكرة على بساط البحث في (ميسور) من ولاية (أكرا) في الهند - لان هذه الولاية ذات أهمية كبرى من حيث المسائل الاسلامية لوجود مدرسة (عليكده) هناك ، ثم عرض الاقتراح على مؤتمر التبشير الذي ينعقد في مدينة (مدراس) الهندية كل عشر سنوات فأجاز عقده ، وان اتخذ الهند قاعدة لتأسيس المنظمات الخاصة بتبشير المسلمين بالنصرانية أمر طبيعي وبديهي - لان مسلمي الهند أخذوا على عاتقهم منذ القرن التاسع عشر تمضيد السياسة الانكليزية للتغلب على الهندوس . ولا تقرر عقد المؤتمر شرع القسيس (زويمر) وزميل له بعدان المعدات لتأليف لجنة مؤقتة تضم برنامج هذا كرات المؤتمر وتدعو المبشرين المنظمين في كل البلاد للاشتراك به

وفي يوم ٤ ابريل من سنة ١٩٠٦ افتتح المؤتمر في القاهرة في منزل عرابي باشا^{*} تشرنا في الجزء الماضي طائفة من هذه المقالات وسنبدي رأينا فيها بعد تمام نشر جميعها في المناو

في باب اللوق وبلغ عدد مندوبي ارساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء ، وكان عدد مندوبي ارساليات التبشير الامريكية التي في الهند وسورية والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحدا وعشرين ، ومندوبو ارساليات التبشير الانكليزية خمسة ، واشترك في المؤتمر الارساليات الاسكتلندية والانكليزية المنفردة والالمانية والهولندية والسويدية وارسالية التبشير الدانمركية الموجودة في بلاد العرب .

انتخب القسيس (زويمر) رئيسا للمؤتمر وعين معه نائب وكتبة وحددت أيام الجلسات . وهذا برنامج المسائل التي تناقش فيها :

١ ملخص احصائي عن عدد المسلمين في العالم ٢ الاسلام في افريقية ٣ الاسلام في السلطنة العثمانية ٤ الاسلام في الهند ٥ الاسلام في فارس ٦ الاسلام في الملايو ٧ الاسلام في الصين ٨ النشرات التي ينبغي اذاعتها بين المسلمين المتوربين والمسلمين العوام ٩ النصر ١٠ الارتداد ١١ وسائل اسماف المنتصرين المضطهدين ١٢ شؤون نسائية اسلامية ١٣ موضوعات تتعلق بتربية المبشرين والعلاقات بينهم . وكيفية التعليم في الاسلام . وهذه الموضوعات جمعت على حدة في كتاب كبير اسمه (وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين) . ثم صنف القسيس زويمر كتابا جمع فيه شيئا من التقارير عن التبشير وسماه (العالم الاسلامي اليوم)

وسائل تبشير المسلمين بالنصرانية

جمع هذا الكتاب ونشره القسيس (فلنچ) الابريكي وكتب عليه هذه الكلمة « نشرة خاصة » بمعنى انه طبع لينقل في أيدي فئة خاصة من رجال التبشير لا ليطلع عليه كل الناس . وقد ضمنه الباحث التي دارت في مؤتمر القاهرة واختصه بناديين امضى بأحدهما هم رجال النصرانية ليجمعوا قواهم ويتصافروا بأعمال مشتركة وعمومية ليستولوا على أهم الاماكن الاسلامية ، وانداء الثاني خاص بأعمال نسائية

أما الفصل الاول من هذا الكتاب فيبحث في الطريقة التي ينبغي اتباعها في التبشير وعما اذا كان يفيد ضم ارساليات تبشير المسلمين الى ارساليات تبشير

الوثنيين أو تفضيل بقائهما منفصلين وفيه البحث أيضا عما إذا كان الإله الذي يعبده المسلمون هو إله النصارى واليهود أم لا (١) وقد صرح الدكتور (لبسوس) في مؤتمر القاهرة بأن إله الجميع واحد إلا أن القسيس (زويمر) خالفه في هذا الرأي فقال: إن المسلمين مهما يكونوا موحدين فإن تعريفهم للإله يختلف عن تعريف المسيحيين لأن إله المسلمين ليس إله قداسة ومهبة؟! (١)

(١) كنت قرأت في كتاب «الاسلام» للدكتور دي كاستري أن مما يجب أن يقوله مسلم بنصرمبارة مناهما أنه يكفر بأنه محمد فظننتها كلمة آثارها التصب والتفويض على دين مخالف دين واضحا وإن فكرة الانتقام كانت مستولية عليه حين وضعها ولم أكن أفكر بأن يقول مثل (زويمر) في هذه الأيام التي احتك فيها العالم ببعضه ببعض وخصوصا من (كرس) نفسه (الكراسة) في الإسلامية ووقف على ما يقوله المسلمون باللهم وآله آباؤهم الله الرحمن الرحيم الملك القدوس وإذا كان معبود وألها لنا تعرف صفاته من كتابها الذي تبين به

هناك النصوص القرآنية على قداسة جل وعلا، فمنها في سورة ٣٠:٢ «ونسبح بحمدك وتقدس لك» وس ٥٩: ٢٤ «هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام» الخ وس ١٥٩٢: ١ يسبح لله ماني السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم « وس ٢٠: ١٢ فاطع ليلك لك بالوادي المقدس « وس ٧٩: ١٧ «أذنأداه رب بالوادي المقدس» وس ٥: ٧٤ «أقوم ادخلوا الأرض المقدسة» ومن المعلوم أن غير المقدس لا يعطي القداسة لأن (فقدانها لا يعطيه) وأما المحبة فهناك بعض النصوص القرآنية عليها أيضا قال تعالى في ٢: ٢٢٢ «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» وفي س ٣: ٣٦ «فأتيتهم بحبكم الله ويفقر لتكم ذنوبكم والله غفور رحيم» وس ٣: ٧٦ «بلى من أوتي بهداه واتقى فإن الله يحب المتقين» وس ٣: ١٣٤ «الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفيض والمعين عن الناس والله يحب المحسنين» وس ٣: ١٥٩ «فوقل على الله أن الله يحب المتوكلين» وس ٥: ٥٨ «فصوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» الخ

هذا وإن قداسة الله تعالى ومحبة مخلوقاته ومحبة المؤمنين إياه تعالى مطبوعة بالضرورة عند جميع المسلمين ولكننا أتيناه هذه النصوص ليراهما مثل (زويمر) ثم اننا نسأل (زويمر) قائلا: هل تريد بالقداسة أن ينال الإنسان الأول (آدم) أخص صفات الإله بمجرد أكله من تلك الشجرة كما جاء في التكوين اص ٣: «قول الحياة لآدم وأمرته: بل الله عالم أنكما يوم تأكلان منها (الشجرة) تفتتح أعينكما وتكونان كالله» وصدفها الله بذلك كما جاء في تك ٣: ٢٢ «هوذا آدم صار كواحد منا» وهي من القداسة أن يحملها الخوف من أن يكمل آدم صفات الألوهية بأكله من شجرة الحياة كما جاء في تك ٣: ٢٢ «والآن بعد بدء يأخذ من شجرة الحياة وأكل ونجا إلى الأبد» فيطرده من الجنة ويؤمر الحرس عليها خوفا من رجوع آدم إليها ثانية وأكله من الشجرة تك ٣: ٢٤ «واقام تربي غنة عدن الكوريني ولهب سيف متقلب لحراسة شجرة الحياة» -

وفي الفصل الثاني والثالث بحث في الصلوات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام وذكر الوسائل التي يمكن استعمالها بها وتحييب المبشرين إليهم . وأهم هذه الوسائل المرف بالموسيقى الذي يعمل اليه الشرقيون كثيرا . وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم وتأسيس الأرساليات العلمية بينهم . وأن يتعلم المبشرون لغتهم العامية واصطلاحاتها نظريا وعمليا وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتويه . وأن يخاطبوا العوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم . ويجب أن تلقى الخطب عليهم بأصوات رخيمة وبفصاحة وأن يخاطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين وأن لا تختل خطاباته كلمات أجنبية عنهم وأن يبدل عنايته في اختيار الموضوعات وأن يكون واقفا على آيات القرآن والإنجيل عارفا بمحل المناقشة وأن يستعين قبل كل شيء بالروح القدس والحكمة الإلهية (١) ومن الضروري أن يكون خبيرا بالنفس الشرقية وأن يستعمل التشبيه والتخيل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التي لا يعرفها الشرقيون (٢)

ثم هل الرحمة بأن يجعل على آدم وامرأته وذريتهما ذلك القصاص الصارم بأن يأكلوا ثمرة من الحسك والشوك وأن يلدن الأرض بسببه ؟ تك ١٧: ٣ « وقال الرب الإله لادم لانه لا تك سمعت تقول امرأتك وأكلت من الشجرة - الى قوله - ملوثة الأرض بسببك . بالتب تأكل منها كل أيام حياتك » الى ١٨: ١ « وإن يكثر أوجاع حواء وبناتها تك ٣ : ١٦ » وقال للمرة تكثيراً أكثر تعاقب عليك » الخ وكذلك قصاص الحية « تك ٣ : ١٤ » وقال الرب الإله للحية لانه فلت هذا ملوثة انت » الخ مع انها لم تقل الا حقا فكان هذا القصاص لم يكن فيه شيء من الرحمة لاسيما وأنه كان قصاصاً أبدياً لان تلك الخطيئة (أكل ادم من الشجرة) لم تكن قابلة للغفران أصلاً بدليل ان ذلك القصاص لا يزال قائماً مشاهداً في ذرية آدم والحية مما ولم يؤثر شيء من التمسك ولا تمت تلك المصالحة في هذا الموضوع شيئا لان الرب الإله لم يجعل قصاصاً لذلك الذنب غير ما في الأرض وطرد آدم من الفردوس اليها ليعمل فيها بالتب حيث تنبت له الحسك والشوك الخ وهذه الاشياء لا تزال قائمة حاصلة لم تتغير

الله ان اها هذه قداسته وهذه محبته لما لا يبد اختياراً وانما يخضع له كما كان الناس ولا يزالون يخضعون للملوك القساوسة المستبدين الظالمين وأي عاقل لم يجد زوراً على الله هنا ؟
ربما يقول زوير بأن الله انما هو الله المهد الجديد وانما تحول حيث تدعى كتاب « دين الله في كتب انبيائه » وكتاب « العقائد الوثنية في الديانة المبرانية » ليعلم منها قداسته ومحبة الله كتبرين كلفه ههنا واننا نرى الى الله مما جرى به القلم في مجازاة ومجالة هذا التسليم في العالم أن روح قس الصور المظلمة التي أثارت الحروب الصليبية قد دخلت في أجسام هؤلاء الدعاة وانهم مما علموا في قسلي الاسلام قائم لا يرحلون عن الاقتراء عليه فهم ضالون على علم صالح تخليق ربنا

وغم المؤلف هذين النصين بأن أكثر المسلمين الذين تنصروا انما هم من العامة والامين .

وفي الفصل الرابع يأتي على ذكر الصوميات التي تقف في سبيل تبشير المسلمين المتورين . وهذه الصوميات هي التي جعلت المؤتمر يترك المذكرة في بادىء الامر بمسألة التنصير فخاص في البحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير - ولو قليلا - على الناشئة الاسلامية لتدرك الامور الاجتماعية والاخلاقية والادبية .

وهنا قال صكرتير المؤتمر : ان الحطة العدائية التي اتجهها الشبان المسلمون المتعلمون اضطرت المبشرين في القطر المصري الى محاولة اعادة ثقة الشبان المسلمين بهم ، فصار هؤلاء المبشرون يلغون محاضرات في موضوعات اجتماعية وأخلاقية وتاريخية لا يستطيعون فيها الى مباحث الدين ودعوة في جلب قلوب المسلمين اليهم . وأنشأوا بمد ذلك في القاهرة مجلة أسبوعية اسمها (الشرق والغرب) افتتحوا فيها باباً غير ديني يبحثون فيه بالشؤون الاجتماعية والتاريخية . وأسسوا أيضاً مكتبة لبيع الكتب بأثمان قليلة والغرض من ذلك اجتلاب الزبائن ومحاديثهم في أثناء البيع . وقد مضى على ذلك ثلاث سنوات نسي فيها المبشرون أن يتوصلوا الى النتائج الآتية :

الاولى - أنهم عرفوا أحوال البلاد وأفسكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

الثانية - أنهم حصلوا على ثقة بعض المسلمين بهم .

الثالثة - أن المبشرين تحققتوا أنهم بتظاهريهم في وداد المسلمين وميلهم الى ما تطلع اليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية - يمكنهم أن يدخلوا الى قلوبهم .

وبناء على هذا ساعد المبشرون الشبان المسلمين في تأسيس جمعية الغرض منها ايجاد صلة وثقوب بين الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التي تتألف الامة منها وإثبات روح الاتفاق . هذه هي الطريقة التي استحسناها المبشرون بعد أن علموا أن الامور التي يتدعون بها وتكون صيغتها دينية لا ريب أن عاقبتها الفشل . ولكن المبشرين الذين هم على شيء من الجرأة يقولون انهم سمعوا بعض المسلمين

يشكون من الزواج في الاسلام ونقد الزوجات وتربية المرأة وعدم وجود التسامح الديني (١) وكل ما خلاص فيه المؤتمر من هذه المباحث يتضمن باليهودات التي ينفذها المبشرون لتبشير الشيعة الاسلامية التي نطقت على الطريقة الاوروبية وفي مدارس المسكونة وما يقوته من الصعوبات والفشل في تبشيرها .

أما الذين تطروا على الطريقة الشرقية في الأتري وما يخاله فلم يتكلم أعضاء المؤتمر منهم الا بعض اقترحات ونظريات . من ذلك أن أعداء أعضاء المؤتمر اتفق في وصف ما للجامع الأتري القديم من النفوذ واقبال الالف عليه من الشباب المسلمين في كل اقطار العالم . وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ الف سنة الى الآن . ثم قال ان السفين من المسلمين دسوخ في اذهانهم ان تعليم العربية في الجامع الأتري متقن ومتين اكثر منه في غيره . والمخرجون في الأتري معروفون بسعة الاملاص في علوم الدين . وباب التعليم مفتوح في الأتري لكل مشايخ الدنيا خصوصاً وان اوقاف الأتري الكثيرة تساعد على التعليم فيه مما نالان في استضافته ان ينق على ٢٥٠٠ استاذاً . ثم سأل عما اذا كان الأتري يهتد كنيسته المسيح بالخطر . وعرض اقتراحاً يريد به انشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بتقائها وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مواصلة الأتري بسهولة وتكفل هذه المدرسة الجامعة باثنتي تعليم اللغة العربية .

ثم قال ان في الامكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة وهي ان تخصص أولاً بتعليم المسلمين المتصيرين وترتيبهم تربية اسلامية ليتسكن هؤلاء من اقيام بخدم جلية في تنصير المسلمين الآخرين .

وبختم كلامه قائلاً : « ربما كانت المرة الالهية قد دعنا الى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع باثناء هذا العهد المسيحي لتنصير السالك الاسلامية (١) وفي الباب الخامس ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر عن القشرات التي ينبغي للمبشرين اذا ذهبوا لتنصير المسلمين . وقد ظهر للمؤتمر ان التواترة مترجمة الى معظم

هذه الأسلامية وأكثر لبعابها، أما ادبيات التبشيره ولفاته فترجعة الى الثقات الاسلامية المهمة فقط .

وقد اقترح احد المتدربين أن تراجع المؤلفات التي قدم عليها المهد لاصلاحها واستندادها في تبشير المسلمين المتورين الذين اقتبسوا علومهم في المعاهد المصرية مثل مدرسة كنفود وبرلين، وأشار الى وجوب تخفيف اللهجة في المبادئ الدينية . وقال مندوب آخر: ان الحاجة شديدة الى نشر كتب في الموضوعات الدينية الآتية ١ أسماء وألقاب المسيح التي في الاناجيل ٢ طبيعة الخطيئة الاصلية ٣ ضرورة القفران ٤ الجنة وكيفية الحصول عليها ٥ الروح القدس واعماله ٦ حقيقة سر التجسد ٧ الانسان فرد اجتماعي وغالقه ليس كذلك ٨ وان الاله الاجتماعي يشمل الثالث ٩ الشيطان وكيفية الخلاص منه

ارسلات التبشير الطبية :

خاض المؤتمر بعد ذلك في مسألة ارسلات التبشير الطبية فقام المستر (هاربر) وأبان وجوب الاكثار من الارسلات الطبية لان رجالها يتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للبشرين الآخرين . وهنا ذكر المستر هاربر حكاية طفلة مسلمة عني المبشرون بتمريضها في مستشفى مصر القديمة ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانية في باب اللوق وكانت نهاية أمرها أن عرفت كيف تمقد المسيح بالمعنى المعروف عند النصارى .

وذكر أيضا عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات المبشرين لاثارة الجلبة والضوضاء . وافق انه مرض فدخل مستشفى المبشرين وبعد أن لبث فيه مدة شفي وخرج منه فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة ولكن بخشوع زائد وبعد ذلك بقليل تمرد وأصبح نصرانيا على مذهب البروتستان .

ثم قام الدكتور هارس (طبيب ارسلات التبشير في طرابلس الشام) فقال : انه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاما وهو في مهته فلم يفشل الا مرتين فقط وذلك غيب منع الحكومة النمانية أو أحد الشيوخ لاثنتين من زبائنه من الحضور اليه .

وأورد احصاء لزوجاته فقال ان ٦٨ في المئة منهم مسلمون ونصف هؤلاء من النساء وفي أول سنة بعثته الى حيث بشر باق عدد زبائنه ١٧٥ وفي آخر سنة كان عددهم ٢٥٠٠ وختم كلامه قائلا :

« يجب على طبيب ارساليات التبشير ان لا ينسى ولا في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شيء . ثم هو طبيب بعد ذلك . »

وقام بعده الدكتور (تمباني) وذكر الصعوبات التي يلقاها الطبيب في التوفيق بين مهني التبشير والطب كما حدث معه هو . الا ان ما بذله من الجهود قد أعانه على النجاح حتى تمكن من تأسيس مستشفى للتبشير من طريق الاكتتابات ، وكان أول مكتب لهذا المستشفى التبشيري رجلا مسلما !

وخطب الأستاذ (مسبون) بعد ذلك في بيان فضل ارساليات الطبية . وما قاله : ان المرضى والذين يازعم الموت بوجه خاص لا بد لهم من مراجعة الطبيب وحسن أن يكون هذا الطبيب (المبشر) في جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار التي لا بد أن يلغاها كل واحد من أفراد البشر

ثم خطبت المس (افانستون) فتكلمت عن ارسالية التبشير الطبية في مدينة (طنطا) قائلة ان ٣٠ في المئة من الذين يعالجون في مستشفى هذه الاوسالية هم من الفلاحين المسلمين وأكثرهم من النساء . أما طريقة التبشير في هذا المستشفى فهي أن يذكر الانجيل للدري بأسلوب بسيط لا يدعو الى التطرف في المناقشة ، اذ المستشفى يحجم بين جذرائه نساء ورجالا .

الاعمال النسائية في التبشير :

كان لهذا الموضوع اهتمام كبير من اعضاء المؤتمر لانه خاص بنصف مسلمي العالم . فقالت المس (ولسون) ان النساء المبشرات يستعن في الهند بالمدارس وبالصيادات الطبية وزيارة قرى الفلاحين لينشرن النصرانية بين طبقات الناس . وخطبت المس (هلداي) في حث المبشرين على الرق بالمرأة المسلمة وتاويبت السيدات المبشرات الخطابة في أخبار نجاحهن في المناطق التي

اتدين للتبشير فيها . فقاتل احدها ان المسلمات الفارسيات يظهرن ميلا شديدا
للعلم بالرغم من جهلن باتساع نطاقه ، وهن يمتقنن أن الذي يعرف جغرافية
البلاد تابعة ولقصة الابن المسرف التي في الانجيل وللمزمار الحادي والخسين تأثير
شديد على النفس المسلمة .

وقالت مبشرة أخرى : ان مدرسة البنات البروتستانية في الخرطوم فيها من
٨٠ الى ٩٠ تلميذة مسلمة . ولاهلهن الحرية في السماح لهن بقراءة العهد الجديد
(الانجيل وذبوله) أو في منعهن من ذلك . الا أن المدرسة في هذه السنة لم يرد
عليها طلب استثناء واحدة من التلميذات من قراءة الانجيل .
وانقل المؤتمر بعد ذلك الى موضوع تربية النساء اللاتي يقطوعن للتبشير .

المنهرون والمرندون :

تساءل القسيس (جون فان ايس) عن الاركان التي يشترط توفرها في
الشخص المنصر . أو النصراني الشرقي الذي يدخل في المذهب البروتستاني .
وبعد أن بحث في ذلك قال ان (المحبة) التي يعرفها نصارى الشرق تشوبها نزعة
الاعتقاد بالقضاء والقدر وعقيدة الشرقيين عموما ضرب من الخرافات وان تكن
مبادئ الايمان موجودة لديهم جميعا . ثم تسأل عما اذا كان المسلم المنصر
أهلا لنشر النصرانية ؟ وأجاب على ذلك بأن هذا الامر هو محك اخلاصه لان
نشر الدعوة أمر تقضي روح الاسلام وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير ،
ركنت اتنى لو انتقمنا بهذه المزية وأدخلناها في النصرانية .

وتناقش المؤتمر بعد ذلك بشأن المنصرين المضطهدين ووسائل استخدام
المخلصين منهم وادخال الاطفال الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في المدارس
المادية والصناعية

شروط التميد :

بسط القسيس (حسب) القول في هذا البحث وسأل عن الشروط التي
(المارح ٥) (٤٨) (المجلد الخامس عشر)

يجب ان نتوفر في السلم المتصير ليكون أهلاً للتمديد . ثم قال انت المبشرين الكاثوليك يمدون الناس ليصلوهم مسيحيين أما نحن فنمددهم لانهم مسيحيون وذكر بعد ذلك أيام التجربة والمعلومات الدينية التي يجب على المتصير معرفتها وبحث فيها اذا كان يحق له أن يتلقى سر التناول (أي تناول القربان الذي هو جسد المسيح ودمه)

واستطرد المؤتمر الى مسألة تعدد الزوجات عند المسلمين . وتكلم عن موقف المرأة التي تعد زوجاً هل يفرق الاسلام بينها وبينه أم لا ، وعما اذا كان يجوز للمتصير ان يتزوج مرة ثانية . فقرر أن هذه المسائل عريضة وقد سبق الخوض فيها في مؤتمر (لمبت) سنة ١٨٨٨ وأن الظروف تقضي باعتبار السلم المتصير وهو ذو زوجات متعددة بأنه تحت التجربة الا اذا كانت تنصره في ساعة الاختصار . أما هذه المسائل نفسها فقد تركت بدون حل

كيف يتقرب المسلمون ؟

خطب القسيس (هاريك) في هذا الموضوع ففرض على المؤتمر نتيجة أبحاثه التي أجراها في بلاد السلطنة العثمانية فيها أنه عرف أن لا فائدة لطريقة المناظرة والجدل التي وضعا الدكتور (بنتدر) المبشر ولم يكن من نتائجها غير وقوف الحكومة العثمانية في وجهه المبشرين والذين يسمون اليهم . أما ترجمة الانجيل وكتب التبشير الى اللغة التركية بدون مناقشة ومجادلة فكانت أكثر فائدة وأعم نقلاً . وقد تبين أنه بمجرد اشتراء المسلمين لهذه الكتب ومطالعتهم لها صارت تزيد أوهامهم (١) القديمة

ثم قال : ان الجدل والمناظرة يمدان (الحية) التي لها وقع كبير على قلوب الاغيار وتأثير عظيم في نشر النصرانية . فالحجة والمجادلة هما آلة المبشر : لان طريق الاعتقاد غايته دائماً هي قلب الانسان

وقال بعد ذلك : يرى بعضهم أن الموازنة بين حياة وأخلاق الامم النصرانية وحياة وأخلاق الامم الاسلامية تنتج دائماً رجحان النصرانية على الاسلام ، وأنا أيضاً أوافق على رأي هؤلاء ولكن من الوجهة المادية . وفي هذه الايام

نجد جهوراً عظيماً من متوري المسلمين يرض في المناظرة والجدل . والثمانيون يشيرون بازدياد الى ما حدث في بلاد الروس الصغرية في السنة الماضية . خصوصاً في أودسا (يريد اضطهاد نصارى روسيا ليودها) ويقولون لنا : « هذه هي نصرانيتكم وأنتم الذين كنتم قبل زمن قليل تهيمونا بلا شقة » باتنا أرقنا قليلاً من الدماء أثناء اشتغالنا قمع قته . « وعلق القسيس على ذلك بوجود تسلي حياة البشر بمبدأ المسيحية قبل أن يفتي بالأمور النظرية » كما يظهر المسلم ان الصغرية ليست عقيدة دينية ولا دستوراً سياسياً بل هي الحياة كلها ، وانما تحب العدل والطمح وتحقق الظلم والباطل . فضع السلم متاربطاً وبقائه في مستشفياتنا ونمرض عليه عمارن لتتألم قف أمامه مستلزين النتيجة بسير وتلقي بأعصاب الأمل . اذ السلم هو الذي امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالهبة ومعرفة الجليل .

بهذه الطريقة فقط يمكن البشور أن يدخل الى قلب المسلمين . ولأن أحداً أظهر لنا شغفا وميلاً عظيماً الى طرد كل الثمانيين من أوروبا ومن وجه الأرض كلها يجب أن نجيب قائلين بل مستعدين ان نشاء الله مع الثمانيين وندهمهم بكل اخلاص لاقتوالهم معنا في اجناس أنوار الصغرية

موضوعات تبشيرية :

خاص المؤتمر بعد اتمامه الموضوع السابق في موضوعات كثيرة منها كيفية عرض العقيدة الصغرية والمناظرة فيها والوسائل التي يجدر التفرع بها لنشر مبادئها والتحكك بالنفوس الاسلامية والوقوف امام صبة الاسلام . والصفات التي ينبغي أن يتصف بها مبشر المسلمين بالصغرية والأعجيل

ثم قام القسيس (تروتن) وعرض على المؤتمر هذه النظريات الاولى :

١ - الشعب البسيط يلزمه التبجيل بسيط

٢ - الشرق ستم المهادلات المينة

٣ - الشرق يحتاج الى دين أخلاقي رومي واستعج من هذه النظريات

القواعد الآتية :

١ - يجب أن لا تثير نزاعاً مع مسلم
٢ - يجب أن لا يحرض المسلم على المواقفة والتسليم بمبادئ النصرانية الاخرضا
وبعد أن يشمر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت في
ذلك المسلم .

٣ - اذا حدث سوء تفاهم حول الدين المسيحي فيجب أن يزال في الحال
ولو أففى الامر الى المناقشة

أما (لغروا) أسقف مدينة لاهور فيرى أن البشر الذي يعد نفسه لمجادلة
المسلمين في أمور الدين يجب أن تتفوق فيه الصفات الاخلاقية والاستقامة
التامة على المزايا العقلية . وأن يكون مقتنعا بصحة البراهين التي يحتج بها وأن يكون
صحيح الجمالة وأن يضع الامل بالفوز على خصمه نصب عينيه وبمحاول حل خصمه
على الموضوع للحقيقة .

وهذا الاسقف يستنكر قسوة التعاليم القديمة ويرى أنها كانت ترمي الى
التغلب على العدو لا الى اكتساب مودته . ثم قال ويظهر لي أن كثيرا من اخواتنا
المبشرين يريدون أن يبشروا الناس برشقهم بالحجارة لابرص الحقيقة عليهم .
نعم ان هذه الطريقة قد نفيد ولكني أشك في موافقتها للتبشير وبما ينتج عنها من
الحالات النفسية

ونظم كلامه قائلا : يجب على البشر أن يتفرع بالصبر والسكينة وأن يكون
حا كما على عواطفه الى الغاية القصوى . وأن لا يحتاج نفسه أقل ريب في أنه هو
الذي سيفوز

وهذا كان آخر مناقشات المؤتمر ثم قام القسيس (زويمر) رئيس المؤتمر وقال :
« ان انعقاد هذا المؤتمر كان بالقرب نتيجة لاعمال (شبان التبشير
المتطوعين) . أما البحث في أحوال العالم الاسلامي وتبشيره بالنصرانية فقد سبق
الخوض فيه في مؤتمر (كلفلند) . وهذه الخريطة التي تراها أمامنا الآن موسومة باسم
(خريطة نصير العالم الاسلامي في هذا العصر) قد بثت الامل في قلوب ألوف
من الطلبة في مؤتمر (ناشفييل) الذي انعقد في شهر فبراير الماضي والتبشير متوقف على

وجود زهرة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم ويضحونها في هذا السبل » ثم ختم كلامه راجياً أن يكون لدائه صدق في المدارس الجامعة في أوربة وأميركة



﴿ العالم الاسلامي اليوم ﴾

هذا عنوان كتاب نشره القس (زويو) رئيس ارسالية التبشير في البحرين بمؤازرة زملائه - جمعوا فيه تقارير ومباحث تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية . وتتلو هذه التقارير خلاصة عن اعمال المبشرين التي قاموا بها في الاصقاع المختلفة وما نتج عنها من انتشار الدين المسيحي .

وقد أنشأ جامعوهذا الكتاب مقدمة له ألحوا فيها بضرورة تنصير المسلمين الذين أهل المبشرون أمرهم . وهذه الفكرة قد توسم بها أخيراً امبراطوراًهم امبراطورية أوربية في خطاب القاه على بعض المبشرين (بر يدا امبراطور المانية) فكانت تشف عن الحكم على الاسلام من الوجهة الاخلاقية عامة والدينية خاصة . أما هذه الفكرة فهي أنه

لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الاسلامي الذي اقنم قارتي آسية وأفريقية الواسعتين وبث في مئتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية فأصبحو كالاتحاد والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقم أوهم كسلالة جبال تناطح السحاب وتعاود السماء مستنيرة ذراتها بنور التوحيد ومسترسلة سفوحها في مهاوي تعدد الزوجات وانحطاط المرأة (٢١)

تلك هي الفكرة التي أشار اليها ناشرو الكتاب في المقدمة وأردفوها بقولهم : ان الكنيسة المسيحية ارتكبت خطأ كبيراً بتركها المسلمين وشأنهم اذ ظهر لها ان

أهمية الاسلام في الدرجة الثانوية بالنسبة الى ثمانئة مليون وثني - رأت أن تشتغل بهم - رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الاسلام وحقيقة قوته وسرعة نموه الا منذ ثلاثين سنة فقط

على أن أبواب التبشير صارت مفتوحة الآن في ممالك الاسلام الواقعة تحت سلطة النصرانية مثل الهند والصين الجنوبية الشرقية ومصر وتونس والجزائر . وان في العالم ١٤٠٠٠٠٠٠٠٠ مسلم يرتقبون الخلاص (١٢)

وفي هذه المقدمة بعض ملاحظات ونصائح للبشرين منها :

١ - يجب اقتناع المسلمين بأن النصراني ليسوا أعداء لهم .
٢ - يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي .
على أنه قد تم جزء من هذه المهمة بمد أن طبع في بيروت ٤٦ مليون صفحة من الكتاب المقدس .

٣ - يجب أن يكون تبشير المسلمين بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها (١٣)

٤ - ينبغي للبشرين أن لا يقنطروا إذا رأوا قسوة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة اذ من المحقق أن المسلمين قد نبى في قلوبهم البيل الشديد الى علوم الأوروبيين ونهزير النساء وان تنصير أمثال (كامل) في بيروت و (حماد الدين) في الهند و (ميرزا ابراهيم) في تبريز وأمالا أخرى من هذا القبيل من شأنها أن تولد لنا مجبوبات جديدة يجب علينا ان نحمد بسببها نعمة الله علينا .

الاسلام في مصر :

هذا الفصل من كتاب (العالم الاسلامي اليوم) يتضمن ملخص أعمال المبشرين البروتستانت في مصر والوصائل التي يتدعون بها والنتيجة التي توصلوا اليها . وأهم معاهد التبشير في مصر هو الذي أسسته (جمعية اتحاد مبشري امبركة الشيلية) سنة ١٨٥٤ وكان المبشرون قد وضعوا نصب اعينهم تبشير المسلم واليهودي والنصراني . وقد استطاعوا أن يتحكموا بالمسلمين بواسطة مؤلفاتهم

وإدارتهم . قسروا منذ ٣٥ سنة كتاب (شهادة القرآن) ووزعوا بعض نسخ من كتاب (الكندي) وكتاب (ميزان الحق) المطبوعين في انكلترة . ووزعوا في الايام الاخيرة كتاب (الهداية) وهو في أربعة أجزاء ألف في الرد على الذين طعنوا في النصرانية .

والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين من كل أسبوع للوازنة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية بحضورها عدد عظيم من المسلمين ويسمع لهم بأن يتكلموا .

وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم وخمس هؤلاء من البنات المسلمات .

وكانت نتيجة هذه المجهودات منذ بداية التبشير الى أيامنا هذه أن تنصر مئة وخمسون مسلماً وأهم ما وقع من ذلك سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤ فقد تنصر في الاولى ١٤ شخصاً وفي الثانية ١٢

وفي سنة ١٨٨٢ تأسس في مصر معهد علمي للتبشير تابع للجمعية (تبشير الكنيسة) وله أربعة فروع الاول قسم طبي والثاني مدرسة للصبيان والثالث مدرسة للبنات والرابع لشر الانجيل . وينشر مبشرو هذا المعهد مجلة أسبوعية وكراسات ولهم مكتبة خاصة بهم .

والنتيجة الاولى لماساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشبان والفتيات . والثانية تمويذ كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الافكار المسيحية وبعد المهدين السابق ذكرهما تأتي (جمعية تبشير شمال افريقية) وهذه الجمعية أسست معهداً في مصر سنة ١٨٩٢ وأهم وظائفها تنصير المسلمين . ولها الجمعية ثلاثة وكلاء في الاسكندرية واثنان في شبين الكوم . وأعمال هذا المعهد قاصرة على فتح المدارس لتعليم الانجيل بوجه خاص . وأن تزور البشريات منازل المسلمين ويجمعهم بسيداتهم . وأن توزع المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين . وأن تلقى محاضرات دينية للدرس الانجيل في أيام الاسبوع . وأن تقام الصلاة . وهذا المعهد قد مجح في تنصير خمسة أشخاص

وفي سنة ١٨٩٨ تأسست (الجمعية العامة التبشيرية مصر) وغايتها تهجير المسلمين أيضا ولها معاهد في الدلتا والدويس وتدير مدارس للصبيان والبنات وتبث فيهم مبادئ النصرانية ولها خزان كتب تحوي كتباً عربية ذات علاقة بالاسلام ولها مجلة شهرية منتشرة جداً وخاصة بالمسلمين . وفي كل يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش

وأقل ارساليات التبشير أهمية في القطر المصري الارسالية الهولندية التي توطنت في قليوب . وفي مدارسها الممتدة تلاميذ من كل المذاهب . وهي تنشر الانجيل في القرى بواسطة بائعي الكتب . ومن أعمالها أنها أنشأت ملجأ للايتام . وغايتها متوزعة بين الاولاد المسلمين والنصارى على السواء .

أما العقبة الوحيدة التي تقف في سبيل ارساليات التبشير فهي أنه ليس لديها قوة تزيل الضرر الذي يلحقها من مقاطعة المسلمين للمبشرين وعدم اصفايتهم لهم ...

الاسلام وارساليات الهند

من الذين ألفوا في هذا الموضوع المستر (م . و هري) فانه يتكلم عن حالة التبشير في شمال الهند . وعن انتشار الاسلام ووسائل نشره وأشار الى دراويش جمعية (انجمن اسلام) وذكر التقدم الفكري والاجتماعي الذي حدث في هذه الجهات وأن الاسلام عرقل سير هذه الميول .

ثم لخص هذا المبشر تاريخ التبشير في الهند فقال انه ابتداء منذ مئة سنة عندما نال (جنزوم كرافيه) اليسوعي اذنا بالتبشير في لاهور ففتح باب الجدل في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحة الكتب المقدسة . فتسبب عن ذلك قيام (أحمد ابن زين المابدين) وتأليفه كتاب (الانوار الالهية في دحض خطايا المسيحية) الا أن المبشر البروتستانتي الذي يتكلم في تاريخ التبشير في الهند لم ترق له الاعمال التي قام بها المبشرون الكاثوليك وقال ان دفاعهم عن عقيدة عبادة المنراء والآثار (ذخائر القديسين « اي قايا عظامهم ») والصور وعن الاماكن المقدسة كان من شأنه اظهار النصرانية بغير مظهرها الحقيقي

ثم جاء المبشر هنري مارتين فوضع أسماً قوياً للتبشير بالانجيل فترجمه الى الفارسية والاوردية

ثم جاء بعده « بندير » فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية الى الاوردية وزاد عليه ترجمة كتاب (طريق الحياة) و (مفتاح الاسرار) وهذا أثار « بندير » مجادلات شديدة مع علماء الاسلام في دهلي ، واكره ، ولسكنوه ، وزالزل بذلك ايمان كثير من المسلمين وان يكن الذين تنصروا منهم قليلا عددهم (١) وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المنتصرون مثل السيد مولوي صفدو علي ومولوي عماد الدين وسيد عبدالله حاتم ومنشي محمد حنيف والدكتور بيوقدارخان وفي شمال الهند الآن ما لا يقل عن ١٢ جمعية تبشيرية انكليزية وأميركية وأوستراية وكلها ترمي الى غاية واحدة

واجتهدت هذه الجمعيات بتبشير المسلمين منذ وطئت البلاد ، ويتبين من تقارير هذه الارساليات ان من المسلمين المنتصرين من وصل الى درجة المبشر ، وقد اختصت هذه الجمعيات المسلمين بكتب يطالعونها وهي مرفوعة لهم في مكاتب التبشير

وقد اشتد انقياء المبشرين الى مكافحة الاسلام في الايام الاخيرة فنمت فيهم فكرة الاختصاص بتبشير المسلمين على إثر كتابات الدكتور (مردونش) وبادرت جمعيات متعددة الى ارسال مبشرين اخصائين لهذا الغرض .

أما عدد المسلمين المنتصرين فلا تمكن معرفته من الاعتماد على الاحصائيات ولستنا عثرنا في تقارير سنة ١٩٠٤ على أسماء اسلامية صار أصحابها قسيسين مبشرين ، وعدد المبشرين الذين هم من هذا القبيل ١٩٤ ويرى القارئ أسماء اسلامية في قوائم أعضاء اللجان الدينية في (بنار) وغيرها ، وقرأ (المولوي عماد الدين) في « برلمان الاديان » في شيكاغو سنة ١٨٩٣ أسماء خسين من المسلمين المنتصرين الذين امتازوا باخلاصهم للتبشير .

أما ثمرة التبشير في أواسط الهند فهي اضعف بكثير من ثمرة التبشير في شمال

الهند بالرغم من اجتهاد « تبشير الكنيسة » التي في مدراس وحيدرآباد وبالرغم من قناني ارسالية (تبشير الكنيسة) التي تبشر النساء وكل المنصرين في اواسط الهند عدد قليل في جيتين أو ثلاث ، وفوق ذلك فانه يكثر في هذه الجهات ارتداد النصارى الى الاسلام لاسباب مائة ومصالح شخصية ، وجمعية (انجمن اسلام) تروج دائما بما لها من النشاط في حل عدد كبير من المندوس والمسيحيين على اعتناق الاسلام ومؤتمر المبشرين الذي عقد في القاهرة لم يقته البحث في حركة الاصلاح التي دخلت في مسلمي الهند والاشارة الى (السير سيد احمد خان) زعيم تلك النهضة وما تبدل مدرسته الاسلامية في عيكده ومؤتمر التربية الاسلامية

ولقد خطب القسيس (وبترتشت) في مؤتمر القاهرة بموضوع (الاسلام الجديد) فذكر أن تعاليم أوربة أقرب المسلمين من النصرانية ثم قال :

(١) يجب علينا أن ننشئ جسرا فوق البابوية التي تفصل بين العناصر وللتوصل الى ذلك يجب ان ننضم من وجود الطلبة المسلمين في انكلترة

(٢) ان يدرس الانجيل على حدة أو على جماعات قليلة العدد

(٣) ان تلقى محاضرات ودروس منظمة بمراقبة رجال ممتازين ، وأن نصرف

النهاية الى المناقشات

(٤) توسيع نطاق المطبوعات بالاوردية مثل مجلة (تري) وان يترجم تاريخ التوراة للدكتور بلاك وان يتدرع لترويج ذلك بنشر الجرائد والسكيب الانكليزية التي يأنس بها المسلمون

اخبار العالم الاسلامي

﴿ حقيقة اخبار عن تونس لشاهد عيان ﴾

في أواخر شهر أكتوبر من العام الماضي وزعت « البلدية » على جدران الطرق العامة أوراقا تستدعي بها الناس الى الاجتماع بمقبرة الزلاج في اليوم السابع من نوفمبر لتعين قبور أهلهم لمزم « البلدية » على تسجيل المقبرة واعتبارها من يوم

التسجيل حقا من الحقوق الدولية ثمصرف فيها كيف شئت وقد كان لهذا الاعلان
أشوا تأثير في القلوب لان مقبرة الزلاج وقف من الاوقاف العامة وقضا الشيخ
الزلاج (الله تعالى) على موتى المسلمين هذا كثر من ثمانئة عام وقد ضمت
من أجساد العلماء والاميراف وأهل الفضل والخير وأصحاب المكانة الحقيقية في
القلب مالا يأتي على احصائه الا الله تعالى وحسبك أن فيها مقام الشيخ أبي الحسن
الناذلي معتقد العامة والخاصة منهم ومقام الشيخ محمد بن عرفة المالكي الشهير
وغيرها من أولي النظمة والاعتبار فيهم، ولن يرضى أحد ان يخرج مقامهم من ديارها
لتخذ بماتين يفتنه بها الاوربيون الذين لا يسعون بشعر من مقابرهم لئلا ذلك
سأ الناس ما عرفت عليه « البلدية » فاتفق أكثرهم على الاجتماع بالمقبرة
في ٧ نوفمبر لقم البلدية من اجراء أعمال التسجيل وكان ما اتفقوا عليه .

اجتمعوا بالمقبرة قبل ظهور حاجب الشمس فجاء شيخ المدينة « رئيس البلدية »
والهندسون فراعهم ذلك المنظر المريب . فسألهم شيخ المدينة عن سبب اجتماعهم
فذكروا انه « السبب » الاعلانات المعلقة على الجدران - فرأى على غير طائل -
ان يفرقهم بقوله : فسخت الدولة العزم على ذلك فانصرفوا الى بيوتكم ، ثم أمر
من حضر من أعوان المحافظة ان يلقوا باب المقبرة في وجوههم ويردوهم عنها
بعد ان دخلها هو والهندسون ،

فسخر الناس من قوله هذا المضحك وردوا أعوان المحافظة بقوة دفاعا
عن موتاهم وغيرة على وقتهم ، وبيناهم كذلك اذا أطلق طلياني مسدسه على رجل
مسلم وفرّ هاربا فلاحقوا به وأنزجوه من البيت الذي التجأ اليه وذبحوه بأيديهم
وخرجوا من طور الدفاع السلي عن الموتى الى الدفاع الحربي عن الاحياء وثارت
الفئة في البلد وكثر المخرج في الطائفتين الاسلامية والصليبية ولم تقدر الحكومة
ان تشرع في إعادة الراحة الا بعد يومين وهذا ما عمله لذلك :

(١) عهدت الى الخطباء ان ينصيحوا للناس باحترام الدماء ويذكروهم بما كتب
الله عليهم من حق الخائف بالدين - لانهم يستقدون ان المسألة بنت التعصب الاسلامي
الذي حركته « طرابلس » لا بنت مدافعة العادين ورد هجمات المحاربين

(٢) علقت الاعلانات الرسمية بمنع اجتماع أكثر من ثلاثة اشخاص في الطريق العام ، ومنع الجولان فيه بعد الساعة ١١ مساءً - وهذا الحجر كان على المسلم خاصة لانه المادي عندهم - ثم اخذت مختلف الناس من الطرق والفنادق وتزوج بهم في السجن ، فكمن من قريب اخذ من فراشه في الفندق ؟ وكمن من بريء اخذ من الطريق العام ؟ فانظر ماهو عمل السياسة وأهلها وكيف يجملون من التهمة الكاذبة ، أفب حجة صادقة ، ثم ماذا كان عمل الحكومة بعد ؟

كان أن أوعزت الى شيخ الاسلام ان يجمع العلماء الرسميين في دار الباي ويصبروا بفتح هذا الدفاع الواجب وكذلك فعلوا وفعل

دعاهم الى الاجتماع وأكد فيه تأكيدهم لم يطعوا الفرض منه الا عند الاجتماع ، دخل بهم على الوزير الاكبر وهو يقول : ان أهل العلم لا يرضون بهذا العمل الذي ينكره الشرع والعقل ، وهم يريدون ان تعلم الحكومة ذلك منهم ، ثم سأل « شيخ الاسلام » الوزير الاكبر ان يرخص لهم السفير في زيارته فأجيب الى ذلك ولكن السفير خاطبه بقوله : يجب ان تسكن أميا لكم « يعني المسلمين » القلوب ولا تخرج الى الطريق - هذا بعد ما سمع من شيخ الاسلام - حاشية الله - مثل ما قاله الوزير ولم يقدر الشيخ ان يبين له ان المسألة لا علاقة لها بمسألة طرابلس وأنها بنت الدفاع عن النفس وليس هي بالدفاع عن الجامعة الاسلامية

أرادت الحكومة من هذا ان تفعل ما تشاء باسم الدين - الذي لا تزال سيادته الحقيقية والصورية على جميع القلوب - ولكن العامة على جهلهم ورسوخ اعتقادهم في أهل العلم كانوا يلعنونهم سرا وجهرا ويعرفون انهم خانوا الله ورسوله والمؤمنين . فعلقت الاعلانات الرسمية في اليوم نفسه تعلم بتفويض سمو الباي الى الادارة الحربية الامر في تفتيش بيوت من تقع عليه التهمة والحكم عليه وفي نزع السلاح من اصحابه الخ وتبع ذلك جرأة الطالبان على قتل المسلمين ولم توقع الحكومة الى نزع السلاح منهم الا اخيرا خشيعة الفتنة في البلاد

كانت الصحف تدافع عن المسلمين بعض الدفاع وتجي من الحق ما تريد السياسة ان تقتله عددا ولكن الحكومة اصدرت قراوا بمطيل جميع الصحف

المرية « الا الزهرة الاخبارية » الى اجل غير مسمى
 هذا ما جرى في تونس - أيها الفاضل مما سمعته ورأيت اثناء وجودي بها - وهو
 مما يدعوا الى تأليف كتاب خاص تشرح به اعمال الحكومة الصادرة عن سياستها السيئة
 واستبدادها الفظيع واستخدامها في سبيل ذلك لشيوخ العلم الذين هم اجدر الناس
 بالدفاع عن الامة والسعي لتوفيق بينها وبين الحكومة وكف بأسها عنهم ولربنا
 مئنا برؤساء جهال منافقين جبناء هم الواحد منهم ان يملأ كيسه ويطنه ويحفظ على
 نفسه مذهبا ولا يبالي بما وازر الظالمين على الضعفاء الا برياء الذين لا ذنب لهم
 الا الدفاع عن أنفسهم ، ولكن ابن الذي يخاف الله ويحسب لقائه حسابا من
 هؤلاء الجامدين ؟ وبعد فقد اتفق ان شرعت في كتابة هذا ثم حالت الشواغل
 دون اتمامه حتى كان ما كان ما ساقصه عليك وانا لا ازال في تونس :

مقاطعة مراكب الكبرائية وسبها

ذلك ان سائقي المراكب الكبرائية « واكثرهم من الطليان » اسرفوا في
 المدة الاخيرة في الاستهانة بانفوس عمدا فكثروا عدوانهم على الضعفاء - من قاطلي
 لا اله الا الله محمد رسول الله - فعمدت ثلة من اصحاب الآراء الراقية لثنية الناس
 الى مقاطعة هذا المركب المادية حتى ترجع الى الاعتدال وتكف عن الغي والعدوان
 فاجتمعت كلفة الامة على هذا ولم تمض الا ايام قلائل حتى ساد هذا الرأي على
 السلم والسلمة ، ثم تقدم افراد من القائمين بهذه الحركة الى رئيس الشركة بمطالب
 الاهالي التي يملكون على تنجيزها العود الى ما كانوا عليه ، واهما التسوية في اجور
 الخدمة بين المسلمين والابطاليين واحترام الارواح واخراج الخدمة الايطاليين
 « وهذا مما لا يمكن » فقبلهم مدير الشركة شر قبول وصرح لهم ان الشركة
 لا تحبب المسلمين الا اكثر من وصية السائقين باحترام الضعفاء وتطبيق الواجبات مكتوبة
 بالعربية في مراكز الوقوف يرسم عليها ما يرسم بالفرنسية على نظائرها (كما هي الحال في
 مصر) وأما تسوية الاجور فهو موقوف على تسوية الدولة بين الاهالي والاجنبي فتقوت
 الدولة بينهما سوت الشركة ، فرجم هؤلاء الافراد بخفي حنين واستمرت المقاطعة
 فبالدولة امرها ورأت انها اماراة حياة يهشئ على الحكم المطلق من آثارها

فدعت نحو من أربعين رجلا من أهل العلم والتجارة وسائر الطبقات المتفهمة وخاطبتهم بلسان وزير القلم في حث الناس على ترك هذه المقاطعة واعلمتهم بتداخلها مع الشركة وتوصلها منها على كذا وكذا - مما علوه من مدير الشركة يوم اجتمع به اولئك الافراد لقصص انتهاء المسألة بهضة مرضية - فقام المحاميان الفيوران ومحمد نيمان وعلي باشا حنانية صاحبا جريدتي التونسي العربية والفرنسية بينان ان الحكومة لم تقديسا في الموضوع وان مسألة تسوية الاجور من اهم مطالبهم واهملها ولا ترضى الامانة تترك المقاطعة بدونها وطال النزاع بين الحق والباطل ثم افتقر الفريقان على غير طائل اعادت الحكومة دعوتهم في اليوم الذي تلى يومهم ذلك وصرحت لهم ان المسألة صفت بلون دولي وان المقاطعة في نظر الدولة « اليوم » لدولة لا لشركة وان القائمين بهذه الحركة ان لم ينقوا في هذه العقدة فسيتألم العقاب ودافع علي باشا حنانية ومحمد نيمان بما رأيا من الحق والله ولي جزائهما

انبت دعاة الدولة في البلاد « بعد هذا الاجتماع » يدعون الناس الى الركوب في الترمي فلم يكذب تجيب لهم الا الشيخ جمال الدين وقليل ممن لا يعرفون، على ان الشيخ جمال الدين من الذين لا يرجون من الدولة شيئا بل ولا يخشى على شيء مما في يده منها لو اتبع الجماعة - ثم لم يكذب في على الاجتماع الثاني ٤٨ ساعة - وهو الاجل الذي ضربته الحكومة لانتهاء المقاطعة - حتى صدر امر الباي « وفقد » باعداد ستة اشخاص عن الحاضرة منهم الشيخ عبدالعزيز الشاذلي ومحمد الشاذلي درغوث وعلي باشا حنانية ومحمد نيمان - الاول والاخير ان الى ما وراء حدود فرنسا والثاني الى قصر مونسين ، ولقد كان من اعجب ما سمعت ورايت في ذلك اليوم ان شيخ من شيوخ التدريس بجامعة الزيتونة كلفته الدولة ان يوصي المدرسين والتلاميذ بالعمل بما تحب الدولة في مسألة المقاطعة من الركوب والدعوة اليه ، فاخذ يبحث على ذلك باخلاص واجتهاد ، مع انه معروف من اهل الاصلاح وليس هو من اهل الفساد - ولعل صفته الرسمية هي التي الجأته الى ذلك - ابدت الدولة هؤلاء الستة المهتمين بتبنيه القلوب طمعا في تمزيق الكلفة فكان القوم في المقاطعة بعد الإبعاد اشد منهم قبله ولا تزال مبتكرة الى اليوم بعد ان توصلت

الحكومة الى حلها بكل سبب فلم تنجح - كلفت اكثر الخدمة الاداريين ان يركبوا فركوا بضع مرات فلم يقتد بهم احد - كلفت شيوخ الاضرحة ان يركبوا ويجنوا الناس على الركوب فلم ينفذوها شيئا في الموضوع ، ومن اغرب ما اقصه عليك ان الشيخ جمال الدين - شيخ ضريح الغزالي دفع المال من جيبه لئلا يذراوته ليركبوا فخرجوا من عنده واشتروا بما اخذوا منه الخضر وتركوه ودعوته ابن الحقيقة

﴿ نظام التعليم الجديد في تركستان ﴾

نرايات الحكومة الروسية في شؤون مسلمي تركستان العلمية

أرسلت ادارة ولاية يدي صو « في تركستان » الى رئيس شرطة (محافظة) آماطا أوامر على هذه الصورة :

(١) اجمعوا معلوماتكم في شؤون المسكاتب الجديدة الاصول (١) للمسلمين وفي معاملها وكتب التدريس فيها . وليكن تاريخ طبع تلك الكتب مينا وكذلك محل طبعها

(٢) وماذا يوجد للمسلمين من الجمعيات الخيرية وجمعيات نشر المعارف والتعاون ؟ ومن الاعضاء والرؤساء فيها ؟ وما وظيفة تلك الجمعيات وعلى أي طريق تدير ؟

(٣) في أي المحلات تباع الكتب الاسلامية ؟ مع بيان شخصيات وخطة أولئك المسلمين الذين اخذوا الرخصة لبيع الكتب في الشوارع والجمعيات

بناء على هذه الاوامر الصادرة في ١٨ فبراير سنة ١٩١٢ أمر رئيس الشرطة (المحافظة) ماوניה والشرطة بسرعة جمع المعلومات الصحيحة المفصلة بهذا الخصوص

وفي ١٩ فبراير أرسل الوالي الحربي في (يدي صو) أوامر وتعليمات الى جميع المتصرفين ولحافظ (آماطا) المار ذكره وهذه صورتها

في اجتماعات المتصرفين المنعقدة في يناير كنت بينت طرق المعاملة التي يجب سلوكها في شؤون المسلمين ولا سيما في مكاتبهم ، والآن أرسل بهذه الورقة بعض

(١) يوجد عند مسلمي روسيا مدارس تمل على النظمات (الاصول) القديمة ومدارس تمل على النظمات (الاصول) الجديدة وهذه النظمات هي من وضع مؤسسي تلك الدواوس الالهية

تعليمات جديدة توافق ما نشر حديثاً من طرف والي تركستان الى مأموري المعارف في أمر مكتب المسلمين . وأطلب تنفيذ هذه الأوامر والسيردأعمال على هذه القواعد الأساسية

المكاتب الجديدة الاصول

(١) كل مكتب ينشأ من جديد من المكاتب الجديدة الاصول لا يقبل فيه إلا أولاد قبيلة واحدة من قبائل تركستان ولا يكون المعلم الا منهم « فلا يجوز تعليم أولاد « صارت » ودونكان » مثلاً من مسلمي تركستان بواسطة معلم من التمر « والباشقرد »

(٢) يجب على الأشخاص أو الجامعات الذين يريدون افتتاح مكتب جديد من هذا القبيل تعليم اللغة الروسية في مكتبهم المراد افتتاحه
(٣) وكذلك يجب عليهم ان يقدموا الى الحكومة جدول دروس (بروغرام) مكتبهم بالتفصيل وأسماء الكتب التي تدرس فيه .

(٤) والتي أنشئت قبل الآن من المكاتب الجديدة الاصول تكون تابعة لهذه القوانين .

المكاتب القديمة الاصول

(١) المكاتب القديمة الاصول تعد من الآن تابعة لنظارة مأموري المكاتب (١)
(٢) ولا يؤذن مطلقاً بدراسة الكتب الجديدة فيها ولا بادخال بروجرام المكاتب الجديدة الاصول اليها . واذا كانوا يريدون توسيع معلومات أولادهم الخيار في تسليمهم الى مكاتب الحكومة الرسمية أو على الأقل الى المكاتب الخصوصية التي هي تحت نظارة الحكومة

(٣) في المكاتب القديمة يجب أيضاً أن يكون المعلمون والتلاميذ من قبيلة واحدة وأما المعلمون المنتسبون الى قبائل أخرى غير قبائل الاولاد فيتركون من الآن هذه المكاتب والتعليم فيها لنفيهم

القوانين العمومية . - ١) تعميم هذه القوانين ممولاً بها في أول يوليو سنة ١٩١٢ ، وأي مكتب من المكاتب الاسلامية لم ينفذ القوانين المذكورة تماماً

(١) مأمورو المكاتب هم مفتو للمعارف

الى تلك المدة فانه يقل ذلك المكتب ٢٠) يمنع حتما دوام المكاتب الاسلانية
السرية ، ومن ضمنها جميع المكاتب غير المصدق عليها من طرف الحكومة
جريدة (وقت) عدد ٩٤٧ الصادرة اول ابريل سنة ١٩١٢

﴿ مدرسة البنات ^(١) ﴾

« السيدة (لا يبطوا) بمدينة قران »

كانت « قاتحه » خانم كريمة المرحوم عبدالوالي باويش من كبار الاغنياء
وقريته سلطان آيملط من أعيان قران قد أسست مدرسة للبنات في قران وقامت
بشؤونها منذ سنين تنفق عليها من أموالها الخصوصية . وفي هذه السنة كان عدد
تلميذات هذه المدرسة كما في السنين السابقة زهاء ١٨٠ تلميذة يتعلمن على عدة
معلمات ومديرتها قاتحه خانم نفسها . وهي مدرسة منتظمة متوفرة فيها اسباب التعليم ،
وبرنامج دروسها موافق لأحوال الزمان فهي لذلك جديرة اليوم بأن تعد من
أحسن مدارس البنات بمدينة قران . تلميذات الصفوف العالية فيها يتعلمن
الأشغال اليدوية المتنوعة كالخياطة على يد معلمة خصيصه لذلك .

عقائل أعيان وأغنياء قران يعلمن كل يوم جمعة من كل اسبوع مناوبة
معلمات هذه المدرسة وتلميذات الصفوف العالية فيها اللاتي يستعدن لصناعة
التعليم - دروس الطبخ درسا عمليا في مطبخ المدرسة . وأما السيدات اللاتي
يتناولن الآن التعليم في الجمع فمن هؤلاء : كريمة المرحوم اسحق بنونوسف من
سراة قران وقريته كازا كوف اخندي ورابعة خانم قريته المرحوم حاتم
الدين كاستروف من الاغنياء المشهورين في بلدة « خان كومان » وقريته آباناييفه
وكريمة « قل احمدف » الشهب - أمينة خانم قريته كشاييف ، وكريمة آغانورف

(١) اطلعنا على ما كتبه أمينة شمس الدين من ملاحظات مسلمة مدينة قران في جريدة (وقت)
عدد (٩٤٨) عن هذه المدرسة ومعلماتها فأقرنا تقريره عنها

الشهر من أغنياء مدينة يكاثر بنورغ صوفية خانم قرينة عفيف ، وكريمة المرحوم مصطفى كلدیشف من كبار أغنياء « جيسماي » قرينة ايمانقوف . وهؤلاء السيدات وان كن قد التزمن هذه الخدمات في المدرسة المذكورة رعاية لالتماس مؤسسة المدرسة فاعمة خانم آيتلو ولم يصدهن عن ذلك الجاه والفنى ولكنه يدل على شعورهن الديني وصدق غيرتهن المالية ولذلك كن جذبرات بأن يمدحن وينوهن بذكرهن على كل حال

وهذه الحال في المدرسة هي أيضا أمر مهم يحق الاعتبار به فان اشتغال هؤلاء السيدات المحترمات ساعات عديدة في مطبخ المدرسة بتعليم التلميذات مع فية حسنة وهي الخدمة للأمة من غير اقرار بتناهن لفي صفة حقيقة بالذكر والاعتبار . وأما التزین بالحلي والاحجار السكرية والألبسة الفاخرة والحضور في المجالس فليس فيه شيء بوجب المدح وحسن الذكر . ونرجو أن يكن هؤلاء السيدات نموذجاً للسيدات الأخريات وسبباً في ازدياد الخدم الصالحة للأمة ولما رأينا هذه المدرسة بأعيننا وعرفنا الأحوال فيها أحسننا بوجوب الشكر لمن علينا فأردنا أن ننشر شكرنا العاني في جريدة « وقت » مؤسسة المدرسة ومديرتها فاتممه خانم وللخواتم الأخريات المشار اليهن . ونسأل الله أن يزيد من أمثالهن يوماً فيوماً .

أمانة شمس الدينوا . قرآن

المطبوعات الجديدة (*)

﴿ كتاب البنين ﴾

كتب في الجزء الماضي مقالا على هذا الكتاب وكنت عازماً على تنبيهه وبيان فوائده وانتقاده ولكن منعني كثرة الشغل عن انجاز ما وعدت به وارى ان مطالعته مفيدة جداً للذين يهتفون في شؤون الأمة الاجنباعية وكذلك لآباء وابناء البيوت (العائلات) ولي كلمة في التعريب اقولها وهي

(ما يكتب في هذا الباب بهذا الجزء هو من قلم السيد صالح نخاس وما أيضا

ان هذه الكتب وما عائلها مما يقل الى لغتنا العربية عن اللغات الأوربية التي هي نتيجة تربية حكيمة وإعمال روية والتي انما تظهر في الأمة بطور مخصوص من أطوار حياتها الاجتماعية - هذه الكتب هي ولا شك مما يساعد على رقي مثلنا بعض الشيء - ولكتلا انزال بحاجة شديدة الى نقل الكتب الصناعية ووسائلها من كيمياء وطبيعة وما لدينا من الوسائل للوصول الى الثمرة المطلوبة لجمل الأمة غنية بنفسها عن غيرها مثل كتاب التنش في الحجر والدروس الأولية في الفلسفة الطبيعية لا يصلح بأن يكون مجموعة تجعل منوالا تنسج عليه الأمة ثوب حياتها المادية لتتضم بين يديه وتصبح أمة حية عالمه عاملة غنية بمعارفها وصناعاتها

فهم ان ما يكتبه ويربّه الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قلوب من الكتب الطبية وكتاب الكيمياء الحديثة الذي ألفه هان بهادر الشيخ عبد القادر بن محمد المسكي وكتاب روح الاجتماع وما عائل ذلك ربما الفت مجموعة تصلح لأن تكون برنامجاً للدارس العربية وتكون بها حجة الذين يطالبون من الحكومة المصرية لتعليم جميع العلوم بلغة الأمة - ناهضة - ومن ثاب تأليف جمعية علمية تبحث في هذه المؤلفات وتبين ما يلزم من الزيادة عليها للايقاف بالغرض المطلوب ؟

وما دمنا نقرأ مثل كتاب التربة الاستقلالية أو كتاب البنين وكل ما نستفيد منه هو الاعجاب بأراء المؤلف والثناء على همته ولغة المعرب فما نحن الا نظريون . ولم يرجع بنا القهرى في علم دارسناه وانتشر بيننا قديما وحديثا الا الاشتغال بالنظريات عن العمليات . هذا كتاب سرتقدم الانكليز ينشر باللغة العربية من سنين عديدة قبل غير شيئا من طرق التربية في مدينة أو قرية أو بيت (عائلة) في بلادنا وهو الكتاب الذي حرك العالم وزلزل اركان التربية في فرنسا فأشأها خلقا جديدا ؟ قبل يكون حفظنا من كتاب البنين كحفظنا من الكتب السابقة أم ان حوادث الدهر ومنعجات الايام آهبت بنا الى النهوض من هذه الهوة التي نحن بهامتها هورون ؟ ثم هل نبقى معتمدين على غيبرنا في جميع حاجياتنا أم يلجئنا حب البقاء الى التماسي أسبابه باحتياج منهج التبيين في الصناعة والزراعة ؟؟

هذا ما أريد أن يفكر فيه المتفكرون ويكتب فيه الكتاتيون ويعرب به
الكتيب الذين يهمهم أمر بقاء أممتهم وحياتها
هذا وإن ثمن كتاب البنين عشرة قروش غير أجره البريد وهي ١١ مليا
في مصر و٢٢ مليا في الخارج ويطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ رباعيات الخيام ﴾

عمرو الخيام أشهر من نار على علم وهو من نوابغ شعراء الفرس وقد ترجم علماء
أوروبا وأميركة شعره وعنوا به عناية كبرى ، فدخل حب ضم التالذ الى الطريف
وديع افندي البستاني معرب « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » على قتل هذه
الرباعيات الى العربية ، فبحث ونقب عن هذه التراجم والشروح واختار منها ترجمة
« قنجراد » الانكليزية وعربها ونظمها رباعيات بعد ان قابها بترجمات « هوفنلد »
ونيفولاس وغارنر ومكاري ، وكتب لها مقدمة ضافية ذكر فيها خلاصة ما وقف عليه
مما كتب القريون في عمر الخيام واهتمامهم بأثره ، وهذه المقدمة بديدة نفيسة جدا
وعمر الخيام شاعر مفكر ينظم ما يمر في مخيلته من نتائج تأملاته فيصيب الحقيقة
تارة ويخطئها تارة أخرى فهو يهاكي ابا العتاهية في زهده وحكمه و ابا نواس في
خبرياته ومسلم ابن الوليد في غزلياته والمعري في حكمته وما ينسب اليه من المجازفات ،
واليك ملطقة من هذه الرباعيات أو السباعيات من هذه الانواع

قال في الفاتحة : من النشيد الاول

رب رحاك ما كتبت ثوبا لا ولا كنت مستحقا عقابا

انما قلت ما رأيت صوابا

وجودي علي كان مصابا وعزائي الجبل كان الحبابا

وكفاني التوحيد ذخرا فاني لم أعدد في ديني الاربابا

وقال من النشيد الاول أيضا

وديع الحياة عهد الصبا وحياتي كهنه الصهبا

مرها الخلو فحي طبي وداثي

ويلج أرنيسبور مأقضي فدعوني بعض اللبان أقضي
 ودعوني أمقي المدام دعوني قبلأ يدهم الشيب الشبا
 وقال من التشيد الأول أيضا

وأجني وواقني الاعتزال واجساد عن محض قيل وقال
 رب قفر من المظالم خال

ليس فيه عبد ولا سلطان هو عندي المكان نم المكان
 رب كهف ثوبه نفس أبي فاق قصر طالت ذراه السحابا
 وقال منه أيضا :

يا قوادي حذار حتى النسيان ان هذا المذور كان نظما
 فوق غهن واليوم غشى الادبما
 كم ورود ثامها الاكام كخدود لها الحياء لثام
 راودتها ربح الشمال وغاثت بلثام وقبلتها اغتصابا
 وقال منه أيضا

هات لي الجام يانديمي مترع أمل عما مضى وما يتوقم
 حسب قلبي ماسمه وتقطع
 واسقي اليوم مذهب الحشرات لا تكلمي حلم يوم آت
 ففدا ربما غدوت طريد الأم من أطوي الادهار والاحقابا
 وقال منه أيضا :

ولا هل اليقين والايان ولا هل الشكوك في الاديان
 ولا هل الدنيا وأهل الجنان

سيقول الصوت الرهيب ضللا قد ضللتكم وكنتم جهالا
 لاهنا أتم كسبتم ثوابا لا ولن تكسبوا هناك الثوابا
 وقال منه أيضا :

واضطرابا قد جثت هذي الديارا وسأضطر للرحيل اضطرابا
 واختياري ان استقطعت اختيارا

ان أسرّي عن الفؤاد المهموما في حياة ملأى أسى وغوما
فأدورها سلافة واستقيها نعمة فالوجود كان مصابا
وقال منه أيضا :

زحل كان موطنى اذ رحلت بخيالي وفي السماك هلات
وصعابا من مشكلات هلات

واجتليت القوامض المبهات ولقيت الحقائق السافرات
غير ان الآجال والموت فيها ذاك سرّ لم انض عنه نقابا
وقال من النشيد الثاني :

قلت للنفس اين ذاك القضاء اين ذاك الجحيم أين الساء
قالت النفس يا فتى لامراء

ففى في الاسرار والاقدار ففى في الجنات في النار
ذا سؤالى وذا جوابك يانة س وكنت الحيران فيه سؤالا
وقال منه أيضا :

يعلم الله اني سكبى ونظيري بين العباد كثير
وهو أمر سهل عليه يسير

يعلم الله يعلم الله فعلا رب رحاك ليس علمك جهلا
فزقاني مملوءة ودناني وأنا ادمن الخور امثلا
وقال منه أيضا :

ايه سفر الحياة أن اختتامك ايه ختام قد تداعت خيامك
وتدانت من حدّها أيامك

ويا لي الربيع ككن قصارا وهزار الشباب غنى وطارا
يا هزار الشباب لو كنت ادري منك هذا لسنتك الأغلا

هذا وأن لفة الكتاب ونظمه من احسن الكتب العربية وقد طبع في مصر طبعا متقنا نظيفا
على ورق جيد وصفحاته ١٤٢ وهو يباع بمكتبة المار بشارع عبدالعزیز بعشرة قروش
صحيفة خلا أجرة البريد

﴿ كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ﴾

لدعاة النصرانية في البلاد لاسلامية طرق في بث دعوتهم والفتات الناس الى
سوم بضاعتهم ، كانت الى سنة ۱۹۱۱ خطة شغب وعداء اكثر مما هي خطة
جدل وإقناع يظهر هذا في جرائمهم وكتيبهم ولا سيما في البلاد التي قوي فيها النفوذ
الاجنبي وكان موقف المسلمين أمام هذا التهجم والشغب والشذوذ والتطرف والمخالطة
يختلف باختلاف البلاد ودرجة نفوذ أولئك الدعاة وتأثيرهم في العامة أو الخاصة
ففي الشيخ رحمة الله الهندي يجادل القوم في الهند با تي هي أقوم ويدحض
سنتهم بلاداة العقلية والنغلية اذا بالمسلمين في البلاد المصرية والشامية يهزأون من تلك
المجادلة ويضحكون زاعين أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانياً ، ويقولون كلمة عن حكيم
الشرق السيد جمال الدين الافغاني « ان المسلم هو نصراني وزيادة » لان او كان
دين النصرانية اذ بان بالله واللائكة والوحي والدار الآخرة الخ ولكن المسلم يؤمن
بهذه الاشياء على وجه اكمل فالمسلم موحد لله والنصراني مثله والمسلم منزّه
للانبياء والنصراني مخطيء لهم والمسلم معتقد بجزء نال الانسان في الدار الآخرة من
حبث هو انسان والنصراني يقول انه في الآخرة يكون « كلائكة الله الذين في
السموات » اي ان الانسان يكون ملكاً وتقي جسمانيته في روحانيته الخ . فالدين
الاسلامي مطابق للعقل والخطرة والدين المسيحي على العكس من ذلك فالتلذذ
حجبتهم على سكوتهم وعن تقصيرهم في الدعوة الى دينهم والذود عنه
ولم يفكر مسلم في هذه البلاد أن من خدمة الاسلام أن يدعو أحد اليه أو أن يدافع عنه
غافلين عن قوله تعالى « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » الخ
غلط دعاة النصرانية بحسبانهم المسلمين على وثنية فوضى وظنوا ان من السهل عليهم
دعوتهم الى وثنية منظمة منبقة مجالاً ثوب الخلاص من خطيئة لم يقرئوها ويزينها
حلي مصالحة الله لهم عن خصومة لم يأتوها .. على قاعدة : الآباء تأكل كل الحصرم
ويضرس البنون - ويقابل هذا تتد المسلمين ويدحضه قوله تعالى « ولا تزر
وزر اخرى » - غلطوا وغلوا بسيرهم وادخلوا خلال المسلمين بينهم الفتنة

وفريق ساعون لهم وقوم آخرون شغلهم أموالهم وأهلهم
ولما عقد مؤتمر القاهرة سنة ١٩١١ (لدعاة النصرانية) بحث في طرق إهانة المسلمين
عن دينهم على اختلاف طبقاتهم وخط للدعاة خططا جديدة - يعلها من مراجع مقالات
« القارة على العالم الاسلامي » التي تنشر في المنار تباعاً - للوصول الى قلب المسلم
كل ذلك يجري من دعاة النصرانية ومثل النباهي وعبد العزيز شاويش يسودان
المصحات بشتم المسلمين المسلمين تارة وبشتم النصارى تارة اخرى ولهما في
بعض البلاد الاسلامية أمثال وانصار من المومنين الذين كان يخاف على الاسلام
منهم الاستاذ الامام، ولكن بعض شبان سورية النويرين المفكرين اهدي ادارة
المنار في هذه الآونة كتاباً سماه « العقائد الوثنية » في الديانة النصرانية « ألفه رد
أباطيل دعاة النصرانية وجعله مقدمة « الى صايبي القرن العشرين البشريين (٢) »
ألف محمد طهر افندي التبر كتابه هذا من كتب علماء اوردية وقابل فيه
بين نصوص ديانات الوثنيين ونصوص ديانة النصارى المشابه بعضها بعضا وعزى
في الهامش كل نقل الى محله وذكر في أول الكتاب أسماء الكتب التي نقل عنها
لتكون الاداة ملزمة والحجة ناصعة، ونحن نذكر مجمل مواضعه (١) عقيدة
التثليث عند الوثنيين وعند النصارى (٢) تقديم أحد الآلهة فداء عن الخطيئة
عند الوثنيين وعند النصارى (٣) الظلمة التي حدثت عند موت أحد المخلصين
عند الوثنيين والظلمة التي حدثت عند موت يسوع عند النصارى (٤) ولادة
أحد آلهة الوثنيين من عذراء وولادة يسوع من عذراء كذلك (٥) النجوم التي
ظهرت عند ولادة أحد آلهة الوثنيين والنجم الذي ظهر عند ولادة يسوع
(٥) الجنود السماوية التي ظهرت تسبح الله عند ولادة أحد آلهة الوثنيين والجنود
السماوية التي ظهرت تسبح الله كذلك عند ولادة يسوع (٦) الاستدلال على
الطفل الالهي عند الوثنيين وعند النصارى « ٧ » محل ولادة أحد الآلهة عند
الوثنيين ومثله عند النصارى الخ ثم مقابلة بين النصوص عند الفريقين، والكتاب
يطلب من مكتبة المنار بمصر وثمانية خمسة قروش وتبلغ صفحاته ١٧٦ ويكاد
يكون أنفع كتاب في بابيه وقد ألزم مؤلفه التواضع في القول والمجادلة بالتي أحسن

بوقى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الأبواب

المعجم

١٣١٥

قد روي القديس يسمعون القول يا يسمعون يا
أولئك الذين عدلهم الله وأولئك هم أولو الأبواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

«مصر سلخ جمادى الآخرة ٣٣٠هـ ٢٧ ربيع الثالث ١٢٩١هـ ١٥ يونيو ٩١٢م»

نقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شلي النعماني ﴾

٥

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه فرأ من كتب الله ٧٢ كتاباً قال
« فكان للعرب ثقة كبرى فيه » وقال بهد ذلك فكانت كتب التفسير في القرون
الاولى محشوة بالاخبار وفيها الفث والسمين مما نقل اليها من الاديان الاخرى »
فانظر كيف يناقض المؤلف نفسه ! فقال:

« فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن - فوسخ
في الازمان انه لا ينبغي ان يفطر في كتاب غير القرآن - فتوطدت المزائم على
الاكتفاء به (أي القرآن) عن كل كتاب سواء ومحو ما كان قبله من كتب العلم »
ويقول الآن : ان كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار مما نقل اليها
من الاديان الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن منبه وان كتب التفسير
امتلاّت من منقولات أهل الكتاب » فلو كان أهل القرون الاول يقضون ماسوى
القرآن ويحسون ما كان قبله من العلم كما يدعيه المؤلف فمن روى الاسرائيليات
واقاصيص التلمود والتوراة وحشاها في التفسير؟ ولما كانت المسألة موضع زيادة
تفصيل تزيدك توضيحاً وتفصيلاً

كان لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من الكتب
الساوية فمنهم ابو هريرة الذي كان ملازماً للنبي عليه السلام منقطعا الى الرواية - لم
يدانه احد في كثرة الرواية - كان مشغوقاً بقراءة التوراة ودرسها، قال العلامة الذهبي
في طبقات الحفاظ في ترجمته « عن ابي رافع عن ابي هريرة انه لقي كعباً - وهو حبر
لليهود - فجعل يحذره ويسأله فقال كعب : ما رأيت احداً لم يقرأ التوراة احلم بما فيها
من ابي هريرة »

ومنهم عبدالله بن عمرو بن العاص احد من هاجر قبل الفتح ، قال الذهبي في

طبقات الحفاظ « كان من أيام النبي صواماً قواماً تالياً لكتاب الله طلبة للعلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً وكان أصاب جملة من كتب أهل الكتاب وأدمن النظر فيها ورأى فيها عجائب »

ومنها عبدالله بن سلام حليف الانصار اسلم وقت مقدم النبي وفيه ورد قوله تعالى « ومن عنده علم الكتاب » قل الذبي بعد ذكر فضائله وكونه عالم أهل الكتاب رواية بالاسناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قرأت القرآن والتوراة فقال اقرأ هذا ليلة وهذا ليلة ، فهذا انصح فني الرخصة في تكرير التوراة وتدبرها ،

ومنها كعب الاحبار كان من كبار أهل الكتاب ، اسلم في زمن ابي بكر ، قال الذهبي « قدم من اليمن في دولة امير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم وأخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه » فهذا كانه تصرح في ان الصحابة أخذوا منه علم أهل الكتاب ،

ومنها وهب بن منبه قال الذهبي في ترجمته « وعنده من أهل الكتاب شيء كثير فانه صرف عنايته الى ذلك ، وكان ثقة واسع العلم ينظر بكتب الاحبار في زمانه » ، وعن وهب قال: يقولون عبد الله بن سلام اعلم أهل زمانه وكتب اعلم أهل زمانه « فهل بعد كل هذا يصح قول المؤلف ، ان الصحابة ومن يليهم كانوا يقولون انه لا ينبغي ان يقرأ كتاب غير القرآن ويحوا ما كان قبلهم من العلم ؟ عياناً بالله ، قال المؤلف « تانياً جاء في تاريخ مختصر الدول لابي الفرج - ثم نقل رواية الاحراق برمتها واطال في اثبات ان ابا الفرج ليس بأول من روى هذه الرواية بل ذكرها عبد اللطيف البغدادي عرضاً في ذكره عمود السواري وذكرها القفطي في تاريخ الحكماء « لاتأزع المؤلف في ان أبا الفرج مسبوق في ذكر هذه الرواية بالقفطي والبغدادي ولكن ماذا ينفعه ذلك ؟ فان البغدادي وهو أقدمهما من أهل القرن السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احالة على كتاب

تعود المؤلف من صباه قول مختلفات أهل الكتاب وأوهاهم فسبب ذلك انه يزن التاريخ الاسلامي بميزان غير ميزاننا ولذلك يصفي الى كل صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف ان هذا القرن له أصول ومبادئ وقواعد وما لم تكن الرواية مطابقة لهذه الأصول اليقينية لا يلتفت اليها أصلاً منها ان الناقل للرواية لابد ان يكون شهد الواقعة فان لم يشهد قليبين سند الرواية ومصدرها حتى تحصل الرواية الى من شهدا بنفسه

ومنها ان يكون رجال السند معروفين بصدقهم وديانتهم ، ومنها ان لا تكون الرواية تخالف الدراية ومجاري الاحوال ، ولذلك اهتم مؤرخو الاسلام قبل كل شيء بضبط اسماء الرجال والبحث عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومحلهم من الصدق فدوتوا كتب اسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة يضيق عنها التعلق البشري فصلوا كتباً غير محصورة منها الكامل لابن عدي والثقات لابن حبان وتهذيب الكمال للنزي وتهذيب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد ولاين ما كولا وابن عبد البر ولاين الاثير ولاين حجر وتهذيب الاسماء للتووي وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر

وتجدد كتب التقدم من مؤرخي الاسلام كلها أو أكثرها كتاب تاريخ البخاري وصرة ابن اسحاق وتاريخ الطبري وابن قتيبة وغيره سلسلة الاسناد مينة الاسماء لممكن قد الرواية ومعرفة جيدها من زيفها

فأقول شيء يخافني هذا البحث ان نرى : هل ذكر القفطي والبغدادى هذه الرواية مستندة وذكرنا مصدر الرواية واسماء رواها أم لا ؟

وأنت تعلم أن البغدادى والقفطي من رجال القرن السادس والسابع فأي عبرة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكرها من غير سند ولا رواية ولا احالة على كتاب ؟ أما كتب القدماء الموثوق بها فليس لهذه الرواية فيها أثر ولا عين ، هذا تاريخ الطبري واليعقوبي والمعارف لابن قتيبة والخبار الطوال للديوري وفنوح البلدان للبلاذري والتاريخ الصغير للبخاري وثقة ابن حبان والطبقات لابن سعد قد تصفحناها وكردنا النظر فيها ومع ان فتح الاسكندرية مذكور فيها بعضها وتضيئها فليس لحريق الخزانة فيها ذكر

وعلاوة على ذلك قات في فتح مصر كتباً مختصة بذلك مثل خطط مصر للسكندري وكشف الممالك لابن شاهين وتاريخ مصر لمبد الرحمن الصوفي وتاريخ مصر لابن بركات النحوي وتاريخ مصر لحمد بن عبد الله وغيرها مما ذكرها صاحب كشف القلتون ، والمقرزي جمع وأوعى كل ذلك ولم يترك رواية ولا خبراً يتعلق بمصر الا وذكره عند تفصيل الفتح ولم يذكر هذه الواقعة عند ذكر فتح الاسكندرية قال المؤلف

« وأما خلو كتب الفتح من ذكر هذه الحادثة فلا يد له من سبب والقالب أنهم

ذكرها ثم حذفت بعد تضحج التذن الاصلاحي واشتغال المسلمين بالعلم ومصرفهم
قدر الكتب فاستبعدوا حدوث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين فحذفوه أولئ
ذلك سبباً آخر الخ (الجزء الثالث صفحة ٤٤ و ٤٥)

لا يستبعد مثل هذا الكلام من مثل المؤلف ! وكيف يقدر ديانة مؤرخي
الاسلام وشدهم في تحري الصدق وتراهم عن التغير والتحريف وراءة ساحتهم
عن الحذف والاسقاط ، من صارت غريزته تصمد الكذب والتحريف والحيانة والخو
والاثبات ؟

قال المؤلف « ثالثاً ورد في اما كن كثيرة من توارخ المسلمين ، خبر احراق
مكاتب فارس وغيرها على الاجمال وقد لحصها صاحب كشف الظنون » الخ (الجزء
ثالث صفحة ٤٥)

انظر الى هذا الكذب الفاحش والحدبة الظاهرة فان صاحب الكشف ذكر
ما ذكر من عند نفسه من غير قتل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب ولا ذكر
ناقل او مؤرخ - وصاحبنا يقول : انه ورد في اما كن كثيرة من توارخ المسلمين خبر
احراق المكاتب وقد لحصها صاحب كشف الظنون ، فابن الا ما كن الكثيرة وابن
التلخيص ؟ !

اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضاً وتطفلاً وكذلك قول ابن
خلدون . وامثال هذه المواقع لا نحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما
ذكر ابن خلدون فتح مصر والاسكندرية وهو للفتنة لذكر هذه الواقعة لم يتفوه بهذه
الرواية اصلاً ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال القرن الثامن
وبده فاما يذكر من اين أخذنا هذه الرواية لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها ،

قال المؤلف « رابعاً ان احراق الكتب كان شائعاً في تلك العصور كما
فعل عبد الله بن طاهر بكتب فارسية » الخ (الجزء الثالث صفحة ٤٥)

باللهيب ! عبد الله ابن طاهر من قواد المائون ومن رجال الادب وهذا العصر
يتألف بكونه عصر العلم والمارف وقد كانت للدولة ورجال حاشيتها وغيرهم عناية كبرى
بكتب الاوائل وكانوا يستجلبون الكتب من فارس وبلاد الروم وغيرها - ومجد
تفاصيل ذلك في فهرست بن التديم وطبقات الاطباء واخبار الحسكاه وغيرها ، فكيف
يموت على هذه الرواية التي ما ذكرها احد من فقاء انورخين وانما استند المؤلف
« براون الملم الانكليزي » وهو نقلها من تذكرة « دولت شاه » وهو كتاب جامم

شكل غث وسمين ، ولو صح قلها لسكانت على سبيل الندرة والشذوذ ، فهل يصح قول المؤلف « ان احراق الكتب كان شائناً في تلك المصور » ؟

قال المؤلف « خامساً ، ان اصحاب الاديان في تلك المصور كانوا يعدون هدم المعابد القديمة واحراق كتب اصحابها من قبيل السعي في تأييد الاديان الجديدة » (ثم ذكر في تأييد ذلك عمل امبراطرة الروم واحراق كتب المنزلة) ج ٣ ص ٤٦
نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم ، ثم ان المسألة ليست قياسية فإم ثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس ،

قال المؤلف « سادساً : في تاريخ الاسلام جماعة من أئمة المسلمين احرقوا كتبهم من تلقاء انفسهم » (ثم ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك) ج ٣ ص ٤٦
عجبا لئله هذا الاستدلال ! فان المرء يجوز له ان يفعل بملكه ما يشاء واي حجة في ذلك لاحراق كتب اقوام اخر ؟

ان هذه القياسات الواهية لا تعني شيئا ولكن لو اودنا ان نستشفى في ذلك البحث بالقياس والامارات فليتنا ان ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين با نوار اهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتعتهم وخزائنهم ، ان الاصل في ذلك عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لاهل نجران وقد ذكره القاضي ابو يوسف في كتاب الخراج بحروفه

« ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على اموالهم وانفسهم وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم ويهمهم وكل ما تحت ايديهم من قليل أو كثير ، (كتاب الخراج طبع مصر صفحة ٤١)

فكان هذا العهد هو العمدة للصحابة لعضوا عليه بالتواجد وتجد في كل عهد الخلفاء الراشدين كعهد نجران ومصر والشام والجزيرة ان هذا الاصل أي ذمة الله وزسوله على أرضهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير محفوظ باق على حاله الاصلية وعهد مصر هو هذا

« هذا ما أعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم ودمهم واموالهم وصاعهم ومدهم وعددهم »

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة « ان لهم أرضهم واموالهم لا يترضون في شيء منها » وانت تعلم ما لمر الفاروق من العناية والشد في وفاء العهد باهل الذمة وغيرهم ومع عهده بهم لا يترضون في شيء من اموالهم وكل ما تحت ايديهم

كيف كان يعرض لخزانة كتبهم التي هي من انفس ذخائرهم وانغلاقها ؟
 اعلم ان مسألة احراق خزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل أوروبا وقد أسأل
 البحث فيه اثباتاً ونفياً وعن ألم بهذا البحث اجمالاً وتفصيلاً المعلم (وايت) والمعلم
 (دساي) الفرنسي في ترجمة كتاب الافادة والاعتبار (واشنطن ادونك) و(دوبري)
 الاميركاني صاحب كتاب الجدل بين العلم والدين وكرجين وسيدو الفاضل الشهير
 الفرنسي في تاريخ الاسلام والمعلم ريتان الفيلسوف الفرنسي في خطبته الاسلام
 والمعلم و(اوتركين) ، والمعلم (كريل) الالمانى رسالة مستقلة في هذا البحث قدمها في
 المؤتمر الشرقي الذي انعقد سنة ١٨٢٨ م أورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا
 البحث نفياً أو اثباتاً وقد طاعت كل هذه المباحث والمقالات وعملت رسالة في
 اللسان الاردني وترجمت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها أحد اهل الشام وطبع
 شطر منها في جريدة ثورات الفنون . ومجلة المقتبس

والخاص ان محققى اهل أوروبا قضوا بأن الواقعة غير ثابتة أصلاً منهم (جين)
 المؤرخ الشهير الانكليزي ودوبري الاميركاني وسيدو الفرنسي وكريل الالمانى والمعلم
 ريتان الفرنسي . عمدتهم في انكار ذلك امران الاول ان الواقعة ليس لها عين ولا
 أثر في كتب التاريخ الموثوق بها كالطبري وابن الاثير والبلادري وغيرها مما مر
 ذكرها وأول من ذكرها عبد اللطيف البغدادي والقفطي وهما من رجال القرن
 السادس والسابع ولم يذكرها مصدراً للرواية ولا سنداً - والثاني ان الخزانة كانت
 ضاعت قبل الاسلام أثبتوا ذلك بدلائل لا يمكن انكارها
 قال المؤلف -

« قلنا بما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحصار على العرب
 ولذلك منعهم من تدوين الكتب وكان هذا الاعتقاد قاشياً في الصحابة
 والتابعين وتمسكه جماعة من كبارهم وكانوا اذا سئلوا تدوين علمهم ابوا واستسكفوا »
 الخ (الجزء الثالث صفحة ٥٠)

أطال المؤلف وقل أقوالاً عديدة في اثبات ان الخلفاء الراشدين والصحابة
 كانوا يمتنعون الناس عن الكتابة والتأليف ونحن لا نكر ان هذا كان مذهباً
 لبعض الصحابة والتابعين ولكن الذين خصصوا في ذلك وأمروا بالكتابة والتدوين
 اكثرهم عدداً وأرجحهم ميلاً وأوسعهم نفوذاً وقد عقد المحدث المشهور القاضي
 ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٦ طبع مصر) باباً في اثبات

ذلك ونحن قتل شطراً منه قال « وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدا العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن صفيان عن عمه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول قيدا العلم بالكتاب وعن معن قال أخرج إلى عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود كتاباً وحلف لي أنه خط أبيه يده وعن أبي بكر قال سمعت الضحاك يقول إذا سمعت شيئاً فكتبه ولو في حائط وعن سعيد بن جبيرة أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فإذا نزل نسخه وعن أبي قلابة قال الكتاب أحب إلينا من النسيان وعن أبي مليح قال يبيعون علينا الكتاب وقد قال الله «علمها عند ربّي في كتاب» وعن عطاء عن عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أئقيد العلم؟ قال «قيد العلم» قال عطاء قلت وما تقييد العلم؟ قال الكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الداروردي قال أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب، وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتجج إليه علمت أنه أعلم الناس، وعن سودة بن حيان قال سمعت معاوية بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا صدقه عالماً، وعن محمد بن علي قال سمعت خالد بن خديش البغدادي قال ودعت مالك بن أنس فقلت يا أبا عبد الله أوصني قال: عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله، وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأساً وقد كان أملي التفسير فكتب وعن الأعمش قال قال الحسن إن لنا كتباً تماهدنا وقال الحليل بن أحمد: أجل ما تكتب بيت مال وما في صدوك للفقّة، وعن هام بن عمرو عن أبيه أنه احترقت كتبه يوم الحرة وكان يقول: وددت لو أن خندي كتبي بأهلي ومالي، وعن سليمان بن موسى قال: يجلس إلى العالم ثلاثة رجل يأخذ كل ما سمع فذلك حاطب ليل - ورجل لا يكتب ويستمع فذلك له جليس العالم، ورجل ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم، وعن اسحاق بن منصور قال قلت لأحمد بن حنبل: من كره كتابة العلم؟ قال كرهه قوم ورخص فيه آخرون قلت له: لو لم يكتب العلم لذهب قال: نعم لو لا كتابة العلم أي شيء كنا نحن؟ قال اسحاق وسألت اسحاق بن راهويه فقال كما قال أحمد سواء، وعن حاتم الفخاري - وكان ثقة - قال سمعت صفيان الثوري يقول: إني أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه: حديث أكتبه أويد أن أخذه ديناً وحديث رجل أكتبه فأوقفه لا أطرحه ولا أدن به، وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعاً به. وقال الأوزاعي: تعلم ما لا يؤخذ به كما تعلم ما يؤخذ به وعن سعد بن إبراهيم

قال : أسرتنا عمر بن عبد العزيز بجميع المسلمين فكاتبناها دفترأ فبثت الى كل أرض له عليها سلطان دفترأ، وعن أبي زرعة قال سمعت احمد بن حنبل وبجي بن ميمون يقولان : كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى ! كرهنا عليه هؤلاء الامراء قرأنا ان لا نمنعه أهدأ من المسلمين وذوكر المبرد قال قال الحليل بن احمد ما سمعت شيئاً الا كتبه ولا كتبه الا حفظه ولا حفظه الا قضى

﴿ الضغط على أهل الذمة ﴾

أدعى المؤلف ان عمر بن الخطاب كتب عهداً نصارى الشام وذكر نفسه منقولاً عن سراج الملوك لفاطر طونسي واعترف بان فيه ضغطاً على النصارى ثم اعتذر لمصر بان نصارى الشام كانوا يملكون الى قصر الروم وكانوا من بطائنه يجسسون له فلذلك احتج الى الذمة بهم والتضييق عليهم

كل من له أدنى مسكة في التاريخ يعرف ان الطرطوشي ليس من رجال التاريخ وكتابه كتاب أدب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرن السادس وأما الاول في هذا البحث على المصادر القديمة الموثوق بها كتاب تاريخ الطبري والبلاذري واليعقوبي وابن الأثير وغيرها، وهذا ما كان ينبغي على المؤلف واسكن لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتثبت برواية واهية تخالف الروايات الصحيحة المذكورة باستادها ورجالها، قال القاضي ابو يوسف وهو - مع كونه من رجال الفقه عارف بالتاريخ والسير بعد ما قتل عهد نصارى الشام وليس فيه أدنى ضغط عليهم ولا شدة بهم

« فلما رأى أهل الذمة وفاة المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشدها على عدو المسلمين وعونا للمسلمين على أعدائهم فبثت أهل كل مدينة رسالهم عن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالاً من قبلهم يجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فأتى أهل كل مدينة رسالهم يخبرونهم بان الروم قد جمعوا جمعاً . فكتب أبو عبيدة الى كل وال من خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي من الجزية والحراج . وكتب اليهم ان يقولوا لهم : اتا رددنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا انه جمع لنا من الجوع وانكم قد اشتراطتم علينا أن نمنكم واتا لا تقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم . فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا : ردك الله علينا ونصرمك عليهم فلو كانوا هم

لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا بدعوا شيئاً (كتاب الحراج طبع مصر صفحة ٨ و ٨١)

فانظر الى هذا العدل الذي عجز البشر عن اتيان مثله واعتراف أهل الذمة بذلك !
والى قول المؤلف ان عمر ضبط عليهم وانما ضبط لانهم كانوا من جواسيس الروم !

﴿ تاريخ العلوم الإسلامية ﴾

اما تاريخ العلوم الإسلامية والقربط عليها فقد قدمنا اليوم في ملتنا من يقوم بهذا المبع فكيف برجل دخیل نينا بصاعته من جاة قليل المعرفة من علومنا الا اسماء قلهاها من طواهر الكتب وانواء الدامة ؟ فاننا نكلم عن شيء منها خبط وخطط ؟ وهاك امثلة من ذلك قال « وكان المسلمون غير العرب هناك أكثرهم الفرس وهم أهل تمدن وعلم فعمدوا الى استخدام الفیاس القلی فی استخراج أحكام الفقه من القرآن والحديث تخالفوا بذلك أهل المدينة لانهم كانوا شديدي التمسك بالتقليد » (الجزء الثالث ص ٧٩)
ظن ارجل ان استخدام الفیاس والرأي من متبذعات الفرس مع ان أول من سمي بهذا الاسم هو ربيعة الرأي صرح بذلك السمعاتی فی الانساب وهو من أول أهل المدينة ومن اخذ عنهم الامام مالك ، وان مالكاً والشاشي وابا يوسف والامام احمدضي الله عنهم كلهم يستعملون الفیاس مع كونهم من العرب أرومة وموطننا واداة وان الفارق بين اصحاب الرأي والحديث ليس استعمال الفیاس - وفصل القضية في ذلك تجده في كتاب حجة الله البالغة لشيخ ولي الله الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام -
ثم قال المؤلف « فكلت من جملة مساعي المتصور في تصغير أمر المدينة وقضاها وخصوصاً مالك بعد أن أفتى بجمع يمينه انه نصر فقهاء السراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يومئذ أباحيفة الثمان في الكوفة فاستقدمه المتصور الى بغداد واكرمه وعزز مذهبه » الجزء الثالث ص ٧١

ظلمات بعضها فوق بعض ! ! ما كالت أبو حنيفة ارفع مكانة عند المتصور من مالك فان ابا حنيفة كان هوامع ابراهيم الخارج على المتصور وكان افتى بضرة ابراهيم ولذلك أراد المتصور للمكيدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولما لم يرض به سجنه وأمر بضربه حتى مات في السجن ، أما ما قال عن تصغير أمر الامام مالك نخالف الروايات الصحيحة الثابتة. قال الذهبي ان عبد البر في كتاب جامع السلم (صفحة ٦٧) عن محمد بن عمر قال سمعت مالك بن أنس يقول. لا حج أبو

جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فخدمته وسألني فأجبته فقال : اني عزمت ان آمر بكتبك هذه التي وضعتها (يعني الموطأ) فيمسخ نسخاً ثم أبعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وأمرهم أن يصلوها بما فيها لا يمدوها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رأيت أن أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلومهم الخ

قال المؤلف « وكان أبو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى أنه لم يكن يحسن الاعراب ولا يوالي به » (الجزء الثالث صفحة ٧١ مستقداً بـ ابن خلكان) نموذجاً من هذا السكذب الظاهر والمبين الفاحش ! استشهد المؤلف في هذه الواقعة بـ ابن خلكان والحال ان ابن خلكان ذكر في تاريخه في ترجمة أبي حنيفة بعد ذكر حماسه ان الخليل البغدادي اطال في مثالب أبي حنيفة ثم أنكر عليه ذلك وقال ما كان يباب أبو حنيفة الا بقلة العربية فانه قال « ولو رماه باباقيس » ثم اعتذر له بنوع من الصدور وليس فيه أقل شيء يوصي الى ان أبا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية ثم ان أبا حنيفة كان ناقماً على السياسة الخامين للفرس وكان من شيعة زييد ابن الامام زين العابدين وكان تلميذاً لحماة وهو تلميذ لـ ابراهيم النخعي وكلهم عرب - ثم أحمابه للملازمون له والناشرون لفقهه والقائمون بدعوته أي أبا يوسف ومحمداً وزفر وكلهم عرب ، أما نحن ابني حنيفة . فعلوم انه عجمي وكل من الانجم الذين هم رموس الادب ووجوه العربية كحماد الرواية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبعهم وعزيتهم ،

فمن كان هذا ميله من العلم ومخه من النظر هل يصلح لسلوك هذا الطريق الوعر والخوض في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى التضلع في العلوم الاسلامية والتوسم فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الراي وشدة الفحص وافرغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل هنا هو الرجل الذي عهدناه قبل ذلك في سوء طويته وكامن حقدته ومخاملته على العرب واعتياده التحريف وتعميره بسوء التأول وتليس الكلام وهاك امثلة من هذه ،

قال (تحت عنوان الفقه) « فلما اتفق الامر الى بني العباس وأراد المنصور تصغير العرب واعظام أمر الفرس لانهم أنصاهم وأهل دولتهم كان من جملة مساعيه في ذلك تحويل النظار للمسلمين عن الحرمين فبقى بناء سياه القبة الخضراء حجماً للناس

وقطع الميرة عن الحرمين وفقهه المدينة يومئذ الامام مالك الشهير فاستفتاه أهلها في أمر المنصور فافق لهم بمخالفته (الجزء الثالث صفحة ٧١)
وهذا كله كذب واختلاق والمنصور أبعد عملاً وأبرأ ساحة من أن يفتي بأنه أرغماً للسكبة - وقد سبق لنا الكلام فيه فلما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الاحرجأ - على محمد وتضيقاً عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقرئ (الجزء الثاني صفحة ١٤٣) فقال : وذكر البلاذري أن أبا جعفر المنصور لما ورد عليه قام محمد بن عبيد الله قال : تكتب الساعة إلى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين - والامام مالك كان هوام مع محمد يجرى الناس على موازرتة وافق بمخالفته بسم المنصور « فانظر كيف قلب المؤلف الحكاية وصرفها عن وجهها ! ونفروا محمد وافته الامام مالك متقدماً على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمؤلف يقول : ان قطع الميرة إنما كان أرغماً للحرمين وان الامام مالك أتى لذلك بمخالفته -

قال المؤلف بعد ما ذكر رغبة بني أمية في الشعر وتنشيطهم للناس تحت عنوان (الشعر وبوامة) « وقد يتبادر إلى الأذهان أنهم كانوا يفعلون ذلك رغبة في الادب وتنشيطاً لاهله لان الشعر سجية في العرب ودولة الامويين عربية مجتة وسكن الاغلب أنهم كانوا يفعلونه للاستئانة بالنسبة الشعراء على مقاومة أهل البيت « الخ (الجزء الثالث صفحة ١٠٢) فانظر إلى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد افانه لما لم يجد سبيلاً إلى انكار ما لبني أمية من الايدي في ترويج سوق الادب ورفع منار الشعر والاخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلوات المتكررة للشعراء احتال لدفعه بإبداء احتمال أنهم كانوا مدفوعين إلى ذلك سياسة ،

قال « وقد تقدم في كلامنا عن الفقه ان المنصور أخذ بناصر أصحاب الرأي والقياس واستقدم أبا حنيفة إلى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل الميل إلى القياس متواصلاً في بني العباس والاعتزال اقرب المذاهب إلى أصحاب الرأي « الخ (الجزء الثالث صفحة ١٤٠) انظر إلى ما بلغ به حال المؤلف في جهله بالاطراف الاسلامية حتى انه يقرن بين الاعتزال والرأي ويعدهما من جنس واحد ولم يدرك المسكين أن لا رابط بينهما فان الاعتزال أحد المذاهب الكلامية والرأي والقياس أحد أصول

الفقه ومعظم اصحاب الرأي والقياس بل كلهم - الا الشاذ التادر منهم - كابي خنفة ومحمد وابي يوسف وزفر وابي لولو والطحاوي والخفاف وابي بكر الرازي والديوبسي وغيرهم كانوا ناقلين على الاختزال وكانوا يبدون المعتزلة من أهل الاهواء والضلالة قال « فلما افضت الخلافة الى المأمون أخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفاً من غضب الفقهاء وفي جعلها القول بخناق القرآن اي انه غير منزل » (الجزء الثالث صفحة ١٤١)

وهل يكون كذب اعظم من هذا ! فان خالق القرآن او قدمه لامساس له بالتزويل أو عدمه فان الاختلاف في : هل الكلام حقة حادثة قوم بالله تعالى ؟ أو هو حقة قديمة ؟ فالمعتزلة قالوا بحداثته حذروا من تهديد القدماء وأهل السنة وغيرهم قالوا بديمه لان الحادث لا يقوم بديم . فاما أن القرآن كلام الله تعالى منزل الى الرسول فهذا لا يختلف فيه اثنان -

قال « واما الفلسفة بحد ذاتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الانتساب اليها مرادفاً للانتساب الى التعطيل وقد شاع ذلك في بغداد بين العامة حتى في أيام المأمون ولذلك سباه بعضهم أمير الكافرين » (الجزء الثالث صفحة ١٧٧)

استشهد المؤلف في هذا القول باليقوني ونحن نقبل عبارته حتى تعرف مقدار خديعة المؤلف ، قال اليقوني « وشخص هرثة من العراق الى مرو سنة ٢٠١ وقيل انه انصرف بغير إذن من المأمون فلما دخل على المأمون ... قال من تقرس ولا يمكنني استي في حقة ... وكل المأمون بكلام عليه ودخل معه يحيى بن عاصم بن اساعيل الحارثي فقال : السلام عليك يا أمير الكافرين ، فأخذته السيوف في مجلس المأمون حتى قتل ! فقال هرثة : قدمت هذه الجيوش على اولائك وانصارك ؟ واتوا محمد بن صالح بن منصور فقالوا : نحن انصار دولتكم وقد خشينا ان تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدمير الجيوش » (اليقوني صفحة ٥٤٦ و ٥٤٧) ان المأمون استوزر حسين بن سهل وكان مجوسياً أسلم فقم العرب على المأمون وقالوا انك قدمت الجيوش وقال له يحيى السلام عليك يا أمير الكافرين فهذا كله من السياسة لا سماس له بالفلسفة والاعتزال وابن هرثة ومحيى بن عاصم الحارثي من اهل الجند ما عرفوا الفلسفة ولا سماسها ،

قال المؤلف « ولكن الاسلام كان اقرب الى اطلاق حرية الفكر والقول وخصوصاً في اوائله فلم يكن أحدهم يستكشف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفاً لرأي الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعددت مذاهب اصحابها في

القراءة والتفسير والفقه وفي كل شيء حتى ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف ليست من القرآن لانها قصة من الفصص والقائلون بذلك المجردة (الجزء الثالث صفحة ٦١) انظر الى هذه الحديثة بمدح الاسلام بكونه أقرب الى حرية الفكر وبدس فيه ان بعض الطوائف الاسلامية كانت تذكر ان سورة يوسف من القرآن وهم المجردة بهم بذلك ان المجردة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض سور القرآن كان مذهباً من مذاهب الاسلام مع ان المجردة وهم حماد مجرد واثنان آخران معروفين بالاحاد والزندقة والمروق من الاسلام ذكرهم ابن خلكان والشهرستاني وغيرها

بشائر عيسى ومحمد^(١)

﴿ في العهدين العتيق والجديد ﴾

٢

(٥) قال ميخا ٥ : ٢ (أما أنت يا بيت لحم افراثة «وأنت» صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فنك تخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل وتخرجه منذ القديم منذ أيام الازل) والذي يفهم من هذه العبارة أن الله قفى بخروجه منذ الازل وهذا لا نزاع فيه . أما اذا كانوا يفهمون منها أن خروج المسيح كان منذ الازل فهو خطأ لانه باعتبار ناسوته ما خرج منذ الازل باعتراهم وباعتبار لاهوته لا معنى لخروجه فان ذاته هي عين ذات الله على حسب اعتقادهم وذات الابن لم تفارق ذات الله تعالى لأزلا ولن تفارقه أبداً فانها لا تقبل الانقسام ولا التفريق فكيف إذا يفسمرون هذا اللفظ (تخرجه) ؟ ولماذا أتى بها لا مفرداً ؟ والذي يدل ذلك على صحة تفسيرنا - أن المراد خروجه في علم الله وقضائه أزلا - قول سفر الرؤيا ٨ : ١٣ كما في الترجمة الانكليزية (في سفر حياة الحروف الذي ذبح منذ تأسيس العالم) والمراد به عندهم صليب المسيح الذي وقع في عهد ييلاطس لا منذ تأسيس العالم وإنما

قال ذلك لانه واقع في علم الله تعالى منذ الازل كما يزعمون . وقال بولس سيفه
رسالته إلى أهل أفسس ١ : ٤ (كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم) مع أنهم ما كانوا
موجودين في ذلك الوقت وإنما يريد انه اختارهم في علمه . وقال في رسالته الثانية
إلى تيموثاوس ١ : ٩ (بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع
قبل الازمنة الازلية) فكيف تسمى لمن ليسوا موجودين ؟ - اللهم إلا في علم الله
فكذلك عبارة ميخا يراد بخروجه فيها خروجه في علم الله ولذلك لما قتل متى هذه
العبارة في إنجيله نقلها هكذا ٢ : ٦ (وانت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين
رؤساء يهوذا لان منك يخرج مديبر يعى شمعى اسرائيل) فلو كان قول ميخا فيهم
منه ألوعية المسيح لما تركه متى . فالمراد بجميع هذه العبارات المقدمة أن الله
تعالى قضى في علمه بوقوع هذه الاشياء منذ الازل فهي واقعة لا محالة ولا يمكن
أن يتخلف شيء مما قضاه تعالى فقوله (مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل) المراد
به أن خروجه لا بد من وقوعه لانه مقضى أزلا . قال تعالى (ما أصاب من
مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على
الله يسير) راجع أيضا قول الزمور ٤ : ١ (أبأؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيامهم في
أيام القدم) وقول أشعيا ٦٤ : ٤ (ومنذ الازل لم يسمعوا ولم يهتفوا)

ثم قال ميخا بهذه العبارة السابقة في حق المسيح ٤ (ويقف ويرعى
بقدره الرب بمظلة اسم الرب إلهه) وهذا نص على أن الله إلهه فكيف يكون
هو إلهه وهذا أيضا دليل على أن مراده من قوله (مخارجه منذ القديم منذ أيام
الازل) هو ما قلناه سابقا وأتينا لسنا متمسكين ويجوز أيضا أن ذلك مما حرفة
اليهود في كتبهم لاجل مسيحهم المنتظر كما سبق في المقدمة فلما جاءهم كفروا به
أومأ حرفة النصاري كما سيأتي في الفصل الثالث وان كان له أصل صحيح
(٦) قال في زمور ٤ : ٦ (كرسيك يا الله (١) إلى دهر الدهور) ولفظ (الله)

(١) حاشية : (الله) هنا أصلها في العبرية (ألوهيم) كما قلنا بمعنى اله أو أي قوي من القهر
نزهوها في هذا الزمور بلفظ (الله) وقد ردت هذه الكلمة عنها في سفر أشعيا ٩ : ٦
فترجمها بلفظ (اله) كما سبق والفرق بين لفظ (الله) بالترتيب وبين لفظ (اله) بدوته
لا يخفى على لبيب

هنا في العبرية (أوهيم) ويطلق أيضا على القوي من أفاضل البشر وقد بينا لك فيما سبق أن موسى سمي (إلهًا) وكذلك غيره فلا حاجة للتكرار والذي يدلك على أن المراد بهذا اللفظ ليس الإله الحقيقي قوله بعد ذلك ٧ (مسحك الله إلهك) والإله الحقيقي لا إله له على أن هذا المزمور هو قطعاً في حق محمد صلى الله عليه وسلم بدليل ذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم فيه التي لا تنطبق على المسيح كقوله ٣ (تلق سيفك على خذك أيها الجبار ٥ تلك المسنونة في قلب أعداء الملك ٩ بنات ملوك بين حظياتك ١٦ يكون بنوك قديمهم رؤساء في كل الأرض إلخ إلخ) والمسيح لم يكن له سيف ولا نبل ولا نساء ولا بنون ويجوز أن يكون سقط من الكاتب لفظ (عبد) قبل لفظ (الله) سهواً كما يعترفون هم في كثير من المواضع التي وقع فيها خطأ الكتاب كما ستعرف

(٧) قال داود عليه السلام مز ١١٠ : ١ قال (الرب لربي اجلس عن يميني) ولا يخفى أن لفظ الرب يطلق في اللغات التي نعرفها على السيد فكذلك هنا للمنى (قال الرب سيدي) كما في حاشية الكتاب المقدس للبرونستنت وكأترجمها الكاثوليك في نسخهم وهذا أمر معروف فلا حاجة لذكر شيء من شواهد هنا ولذلك قال قاموس الكتاب المقدس للدكتور (بوست) «إنها تستعمل أحياناً بمعنى سيد أو مولى دلالة على الاعتبار والأكرام»

هذا وقول اليهود أن هذا المزمور هو لداود معناه عندهم أنه في حقه كما يقولون إن مزمور (٧٢) هو لسليمان ويريدون أنه هو المقصود به وأنه في حقه لأنه هو قائله أما قائل هذا المزمور (١١٠) فهو (على قول كثير منهم) أحد أتباع داود يقصد به داود نفسه وحر به مع أعدائه وانتصاره عليهم . وفي قول آخر لهم إن قائله العازر الدمشقي خادم أبراهيم عليه السلام (تك ١٥ : ٢٠) وأنه يريد به أبراهيم سيده حينما حارب الملوك الخمسة وكسبهم

وعليه فقول النصارى إن اليهود تعترف أن قائل هذا المزمور هو داود كذب عليهم . ويوجد مزامير أخرى كثيرة لا يعرف من الذي قالها ويقال إن موسى هو القائل للمزمور التسعين فليست جميع المزامير لداود ولم تألف كلها في زمنه كما يتوهم

الجاهلون بل منها ما كتب قبله وبعده بسنين (راجع فاء وس يوست م ص ١٣-٥١٦)
والسلمين ان يقدوا المسيحيين وية واوا في هذه العبارة انها في حق محمد صلى
الله عليه وسلم فانها كأغلب نبوات العهدين ليست نصا في شيء معين بل هي مبهمه
ويمكننا حملها عليه بأحسن مما يفهمون

فاذا تذكرنا أن محمدا أحيا دين ابراهيم وسماه أبا المسلمين وأوجب عليهم
تنظيمه وأن يصلوا على نبيهم محمد كما صلى الله على ابراهيم الذي يتبعونه في ملته
واسلامه لله - اذا تذكرنا ذلك نحمل لنا مقزى قول داود فيما بعد مز ١١٠ : ٤
(أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق) فان ملكي صادق كان أطمم ابراهيم
وسماه وباركه وأكرمه (تلك ١٤ : ١٨ و ١٩) فكان حب محمد وتنظيمه لابراهيم
هو كحب ملكي صادق واكرامه له ولذلك نجد المسلمين يذكرون ابراهيم دون
غيره من الانبياء في كل صلاة من صلواتهم الكثيرة في كل يوم

ولا يخفى أن الكاهن عند أهل الكتاب هو الذي يرأس الحفلات الدينية
الخاصة بالعبادة ولما كانت أهم عبادة للقدماء هي تقديم القرابين والضحايا كان
الكهنة يساعدون الناس في تأدية هذه الفروض الدينية فيرشون دم الذبائح على المذبح
ويحرقون المحرقات والقرابين وقد يذبحون لهم بعض الذبائح أيضا وان كان للذبيح
في الغالب هو الشخص المقرب نفسه

وزيادة على ذلك كان الكهنة ينظرون في بعض مصالح العباد ويفسرون
لهم الشريعة ويفتقونهم ويقضون بينهم في بعض المسائل ويرشدونهم الى كيفية
تأدية عباداتهم

فالكاهن اذاً هو عبارة عن إمام لهم في عباداتهم ورئيس لهم في دينهم وعلما
- ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم هو رئيس المسلمين وامامهم الاعظم فكان يعلمهم
الدين ويقضي بينهم وينظر في جميع مصالحهم ويرأسهم في عباداتهم ويأتمون به في
جميع صلواتهم وفي حجهم ويخطب فيهم في أيام أعيادهم وجمعهم وموقفهم برفقة
ويقدونهم في ضحاياهم وذبائحهم ويقندون به في كل شيء وهو الذي أحيا فيهم
سنن ابراهيم في الحج والذبح وغيرها وكان كما رواه داود يضحى عن نفسه وعن ا

(المنارج ١٥٣٦) محمد كاهن الله لا كاهن الجاهلية اتقال النبوة والوحي اليه ٤٣٩

يوضح من أمته وهم الفقراء فإبدا كله كان صلى الله عليه وسلم هو كاهنهم الاعظم وكل امام لهم غيره انما هو نائب عنه فهو ما بهم في كل مكان وزمان ويمثل تغييرهم هو كاهنهم الاعظم الى الابد فهو رئيس وكاهن ومعلم لابراهيم ومحب له كل كي صادق من كل وجه

ولا شك أن المسيح كان أقل درجة من محمد في كل تلك الوظائف السكوتية السابقة ولم يكن له من الشأن في قومه مثل ما لمحمد فلذا كان محمد أولى بالتشبيه بالكاهن (١) من المسيح عليه السلام

واذا لاحظنا أن صلب المسيح المزعوم لم يكن برغبته ولا بآرادته كما سبق بيانه (في مقالة القرايين والضحايا) ومنزى ذلك ايضا كما أعني انه لم يقرب نفسه باختياره . ولم يعمل أي عمل أثناء صلبه من أعمال الكهنة في القرايين كالأحراق ورش المذبح بالدم فهو لم يمتز في هذه المسألة بشيء عن محمد عليهما السلام بل هو فيها لم يكن بكاهن مطلقا بل كان نفس (القربان) ولذا تسميه كتبهم ويسمونه (الحروف المذبح) (راجع مثلا سفر الرؤيا ٥ : ١٢) وشتان ما بين القربان نفسه وبين الكاهن ففي حادثة الصلب كان اليهود والرومانيون مقرّبوه أحق باسم الكاهن منه . فإن قيل انهم ما كانوا يقصدون تقرب به لله قلت وكذلك هو ما كان راغبا في ذلك القربان وكان يود أن يمتنق منه بخلاف محمد وأصحابه فانهم كانوا يدخلون القتال وكانوا يتمنون أن يشهدوا في سبيل الله وفي سبيل هداية الناس وانقاذهم من الضلال (راجع الفصل الثالث) وعليه فالتشبيه بالكاهن وبمجلسي صادق غير منطبق على المسيح تماما كما نلاحظه على محمد عليهما السلام

وقول داود في هذا المزمور ١٠٤ : ٢ (يرسل الرب قضيبا) أو صولجان (عزك من صهيون) وهي اورشليم معناه أنه يخرج الصولجان منها ويمنه اليه في بلاده وهو كناية عن نقل الملك والوحي والنبوة من اليهود والنصارى الى محمد صلى الله

(١) الكاهن المراد به في هذا الكتاب هو المذبح عند النصارى واليهود لا كاهن العرب الذين يزعم اتصاله بالجن ويخبرهم عن المستقبل مدعيا علم الغيب

عليه وسلم وأمنه التي قال فيها المسيح لليهود كما في متى ٢١ : ٤٣ (أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره)

وقول داود بعد ذلك ٥ و ٦ « الرب عن يمينك يحطم في يوم زجره ملوكا . يدين بين الامم . ملأ جثا أرضا واسمة سحق رؤوسها » اشارة واضحة لطروب الرب صلى الله عليه وسلم واتصاراته الباهرة على أعدائه وهي لا تنطبق على المسيح فأت ترى مما تقدم أن محمدا أولى بهذا المزور من المسيح ولسكننا نحن المسلمين والله الحمد في غنى عن مثل هذه البراهين ولذلك لانعميا بها كثيرا كما تفعل النصارى لشدة احتياجهم وفقدهم اليها وإنما اطلنا الكلام هنا فيها مجازاة لهم املهم برشدون

(٨) قال أرميا ٢٣ : ٥ (ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض ٦ في أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمنا وهذا هو اسمه الذي يدعونه به » الرب برنا ٧ لذلك ها أيام تأتي يقول الرب ولا يقولون بعد حي هو الرب الذي أصعد بني اسرائيل من أرض مصر ٨ بل حي هو الرب الذي أصعد وأتى بنسل بيت اسرائيل من أرض الشمال ومن جميع الاراضي التي طردتهم إليها فيسكنون في أرضهم »

فالظاهر من هذه العبارة أن المراد بها نحميا كما سبق بيانه وهو الذي كان أعظم من حكم اورشليم بعد السي بل هو الوالي الوحيد من بيت داود بعد تمام عمارتها الذي كان في عصره بينائه لسورها وفي أيامه رجم إليها جمهور المسييين من بابل وسكنوا في أرضهم ومعنى اسمه (نحميا) (من يعزيه الله) وكان أيضا يسمى (الرئيس) فكلمتا (الرئيس نحميا) تقرب من كلمتي (الرب - أي السيد - برنا) في المعنى فكأنه قال (السيد الذي به تعزيتنا وصلاحتنا) وعدم انطباق هذه العبارة على المسيح عيسى عليه السلام ظاهر فيها من أولها إلى آخرها إذ لم يأت في زمانه بنو اسرائيل من بابل إلى أرضهم وعلى فرض أنه هو المراد بها فليس في هذا لاسم شيء يدل على أرويته فاذا كان معناه (هو الرب وهو برنا) أي (هو السيد وهو برنا) فالأمر ظاهر . وإن كان المعنى أنه يسمى بهذه الجملة

(الرب برنا) فن سمي بالجلل لآتيته لم يكن إلهًا فن باب أولى من سمي بهذه.
 فن بني اسرائيل من سمي (يهو صادق) أي (الله يبر) يوثيل (يهو الله) أليو
 (الله هو أي يهو) يواخ (يهو أخ) ياهو (هو يهو) أليشع (الله خلاص) يشوع
 (الله يمين) يازيز (من يحركه يهو) (يهو شه) وهو اسم أورشلهم ومعناه
 (يهو هناك) ويهو هو اسم الله بالعبرية والأسمان الاخيران أدل على الخلق الالهي
 من اسم يمانوئيل السابق الذي معناه (الله معنا)

وهذه هي طريقة اليهود في كثير من اسمائهم كما تقدم (١) ويشوع بمعنى
 (الله يمين) هي (عين يسوع) اليونانية (وعيسى) العبرية وهو اسم لسكثيون
 اليهود قبل المسيح وبهذه كما قلنا فهو ليس خاصا به ولم يكن من سمي به إلها
 ولا مخلصا بموته من الآثام على أننا لا ننكر أن المسيح عليه السلام كان (مقدا
 من الضلالة) (منجيا من الفوابة) (مخلصنا من الشيطان) (مرشدا للهداية ولعبادة
 الرحمن)

هذا وقد قال أرميا أيضا في الاصحاح الثالث والثلاثين في حق أورشلهم
 ما يأتي ١٦ (في تلك الايام يخلص يهوذا وتسكن أورشلهم أمنة وهذا ما تسمي به
 (الرب برنا) فهذا أيضا سمي أرميا أورشلهم (الرب برنا) فعلى قول النصارى تكون
 إلهة !! ان أمر النصارى والله لمعجب !!

(١) حاشية : بمقتضى أن الاصل العبري لعبارة أسماء المذكورة في صفحة ٤٤٤ أن المولد يسمى
 بهذه الجملة (الله قدبر) كما سمي بمثلها غيره هنا والاشابه بين هذا الاسم (الله قدبر) وبين اسم
 (حزقيا) ومعناه (قوة الله) لا يخفى على بصير وهذا مما يؤيد تفسير اليهود لهذه العبارة ولعل
 النصارى حرقت الترجمة أو حصل تحريف في الاصل العبري من الكاتب سهوا أو قصدا (راجع
 الفصل الثالث من هذا الكتاب) وقول أسماء في آخر نبوته هذه ٩ : ٧ (من الآن الى
 الابد) يترى بأن هذا الامر قريب الحصول وأنه يمر في زمن أسماء نفسه وممكن ذلك فقد
 ولد (حزقيا) لآساز ملك جودا في مدة أسماء التي ويترى أسماء حزقيا أيضا بإمالة الله تعالى
 لعمره (١٥) سنة كما في (٢ مل ٢٠ : ٣٠ و ٥ و ٦) وإنما لم يبق الله الى الابد في نسله كما أنبا
 أسماء امسيان اليهود وشروهم عن طاعة الله تعالى وكفرهم وعبادتهم الاسنام (راجع اصحاح
 ٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ من سفر الملوك الثاني) وقد بينا ذلك في صفحة ٤٦ من هذا الكتاب
 (راجع أيضا سفر أخبار الايام الثاني ٧ : ١٨ — ٢٢)

فأي شيء من هذه الاسماء يدل على الالهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
 (٩) قال دانيال ٧ : ١٣ (كنت أرى في رؤيا الليل وإذا مع سحب السماء مثل
 ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقرر بوه قدامه ١٤ فأعطي سلطانا ومجدا
 وملكوتا لتتبع له كل الشعوب والامم والالسة . سلطانه سلطان أبدي ما ان
 يزول وملكوته ما لا ينقرض) فهذه البشارة لا يوجد فيها شيء يدل على أنها خاصة بالمسيح
 عليه السلام أما قوله فيها (ابن الانسان) فشكل الناس أبناء الانسان راجع مثلا
 الترجمة الانكليزية لسفر أشعيا (٥٢ : ١٤) وكذلك حزقيال سمي فيها (ابن
 الانسان) في كثير من المواضع من كتابه وسمي في الترجمة العربية (ابن آدم)
 وكذلك قال أيوب ٢٥ : ٦ (فكلم بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود وفي
 الانكليزية وابن الانسان) وفي المزمور الثامن : ٤ (فن هو الانسان حتى تذكره
 وابن آدم « الانسان » حتى تفتقده) . وفي سفر العدد ٢٣ : ١٩ (ليس الله انسانا
 فيكذب ولا ابن انسان فيندم) وقال أشعيا ٥٩ : ١٢ (أنا أنا هو معزيكم . من
 أنت حتى تخافي من انسان يموت ومن ابن الانسان الذي يجمل كالهشب) وعلى
 فرض أن هذا اللقب خاص بالمسيح يسوع أفلا يدل على أن المراد باختصاصه
 به أن الله تعالى يريد أن ينبه الناس على انه ليس إلهًا ولا ابن إله (بالمعنى الحقيقي)
 كما يزعمون ؟ ومن راجع انجيل يوحنا (اصحاح ١٥ : ٣١ - ٣٨) في محاوراة
 المسيح مع اليهود في اطلاق لفظ (ابن الله) عليه وجد ان المسيح يعترف انه أطلق
 عليه لانه أولى به ممن أطلق عليهم اسم آلهة لانه رسول من الله عظيم . ويدل بالمعجزات
 الباهرة ومنه يفهم أن اطلاقه عليه هو من باب اطلاق اسم آلهة عليهم لانه حقيقة
 ابن الله تعالى عن ذلك وجل شأنه

ومما يدل على بطلان قول النصارى بالوهية المسيح ما جاء في سفر أخبار الايام
 الثاني ٦ : ١٨ وهو قوله (لانه هل يسكن الله حقًا مع الانسان على الارض
 هوذا السموات وسما السموات لا تنسك فكلم بالقل هذا البيت الذي بنيت)
 ثم ان قول دانيال (وجاء الى القديم الايام فقرر بوه قدامه فأعطي سلطانا
 ومجدا الخ) يدل على أن الله تعالى هو الذي أعطاه هذه الاشياء فهي ليست له

من ذاته وعليه فهو ليس إلها حقيقيا أما قوله (لتعبد له كل الشعوب) فالمراد به انخضعت وطع وتقاد قال في سفر القضاء ٣: ١٣ (فبعد بنو اسرائيل عجلوا ملك مواب ثماني عشرة سنة) أي خضعوا له . وفي سفر التكوين ٤٤: ١٨ (ثم تقدم يهوذا وقال اسمع يا سيدي ، اكلم عبدك كلمة الى قوله ١٩ سيدي سأل عبيده) . وفي سفر القضاء ٨: ١٤ (وكان جميع الادوميين عبيدا لداود) أي خاضعين له . وفي الترجمة الانكليزية تستعمل كلمة عَبد (Serve) بمعنى (تخدم) أيضا وجاء في سفر أرميا قوله في بخنصر ٢٧: ٧ (فتخدمه كل الشعوب) وهي عين الكلمة المترجمة في العربية في بعض المقامات الاخرى (بتعبد) كقول داود في سليمان ابنه مز ٧٢: ١١ (كل الامم تعبد له) او تخدمه والمعنى نقاد وتخضع له . وفي القرآن الشريف (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) أي استعبدتهم . أما قوله (ان سلطانه سلطات أبدي مان يزول وملكوته مالا يقرب) فالسالمون يمدحون ذلك ويقولون ان عظمة المسيح عليه السلام وسلطانه على النفوس والقلوب لن يزول أبدا ولذلك قال تعالى في القرآن الشريف (وجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) كما تقدم فاتباع المسيح من النصارى أو اتباعه الحقيقيين من المسلمين هم فوق الذين كفروا به (وهم اليهود) الى يوم القيامة (٥)

(٥) استدراك : فانا أن نذكر وجه آخر لتفسير عبارة دانيال في صفحة ٢٤ من هذا الكتاب وهي قوله ٩: ٢٦ (وبعد اثنين وستين اسبوعا يقطع المسيح وليس له) فقوله يقطع أصله البري يقطع وقد ورد مثله في سفر أرمياء (وادم أصبح ٣٣ سنة عدد ١٧ و ١٨) والمراد بذلك انه بعد ٦٢ سنة يموت تخريبا ويموته يقطع جلوس أحد من بيت داود على كرسيه يزول الملك من نسله فلا يكون منه مسيح على اليهود (انظر أيضا مزمر ٨٩) وقد كان ذلك . فلما يقول عليهم أحد من نسل داود بعد (تخمنا) فانقطع مسيحهم ولم يكن زوال ملكهم لذنب فعله تخمنا البار بل لما أتاه قومه وأثوته من المنكرات والذنوب والآثام (راجع مثلا نوح ١٣) فهي التي انقطع بسببها جلوس ابن داود مسيحا عليهم ومحت كل أثر من آثار ملكهم ولذلك قال دانيال (يقطع المسيح) (أو يقطع) وليس له (أي ان انقطاع مسيحهم وانقراض ملكهم ليس لاجل فعل (تخمنا) نفسه بل بسبب أفعالهم السيئة ومآسهم وتقصيرهم لهد الله كل حين وأخر كما قال أرميا ٣٣: ٢٥ و ٢٥ (ان تقضم عهدي فإن عهدي أيضا مع داود عدي ينقض فلا يكون له ابن ماله على كرسيه) ولولا ذلك لوجد تخمنا أو غيره نسل ملكهم ولبنى فيهم كرسى داود الى الابد

هذا اذا سلم أن هذه البشارة هي في حق المسيح والصبوب أنها في حق محمد صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه كل هذا الاصحاح السابع من سفر دانيال (راجع كتاب فتح الملك العلام في بشار دين الاسلام) ومحمد صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا فلذلك مجاء (ابن انسان) وليست هذه العبارة خاصة بالمسيح كما تقدم ولذلك قال القرآن له (قل إنما انا بشر مثلكم) وبعبارة كتبهم انسان أو ابن انسان مثلهم وفي قوله (في رؤيا الليل ومع سحب السماء) إشارة صريحة إلى معراج الروحاني (فانه كان في رؤيا الليل) (١) وقد أوتى فيه سلطانا ومجدا وشرها وملكوته تعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. وسلطانه أبدي لا يزول ولو كره الكافرون صلى الله عليه وسلم

(١٠) قال ملاخي في كتابه عن الله ٤ : ٥ (ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيئ يوم الرب اليوم العظيم والخوف) والمراد بيوم الرب يوم القيامة فانه هو اليوم العظيم الخيف وأما يوم المسيح فلم يكن كذلك ولم يخف منه أحد بل أخذ على قومه وقتل وصلب. وإذا سلم جدلا أن المراد به يوم المسيح فللفظ الرب كما قلنا يطلق على السيد

على أن إيليا لم يأت الآن وأما يوحنا الذي يقولون إنه جاء بروح إيليا (أي على طريقته ومثاله) (لوقا ١ : ١٧) فهو ليس إيليا الحقيقي كما قال هو عن نفسه (يو ١ : ٢١) والظاهر من عبارة ميخا أنه يريد مجيئ إيليا الحقيقي قبل يوم القيامة. فلنتظر !!

هذا كل ما يستشهدون به على الوهية المسيح من العهد القديم وقد أريناك ما فيه وقبل ترك هذا الموضوع أسأل التهامري :—

لماذا لم يشرح المسيح ولا تلاميذه في الاناجيل عقائدكم شرحا مفصلا وافيا كما تفعلون أنتم في كتبكم الآن ؟ وما هذا التدرج في نشوئها الذي نراه فيها في العهد الجديد كما سبقت الإشارة إليه وإذا كان المسيح عليه السلام باعتراف ناسوته بشرا مثلكم وكان يعبد الله كثيرا ويصوم له طويلا ويدعو

(١) حاشية : في اعتقادنا أن المراج كان روحانيا لا جسديا

ليلاً ونهاراً فلماذا تميدون ناسوته مع لاهوته (١) وما الفرق بينكم وبين من عبد
غير الله وعبد عباد الله أو الأصنام أو الالهة الباطلة المنهى عن عبادتها في
كتبكم من أولها إلى آخرها ؟ وإذا كانت ذات الآب (أو جوهره كما
تسمون) لم تحل في المسيح ولم تتحد به فكيف حل الابن مع أن ذاته هي
عين ذات الله التي لا تقبل التفرق ولا الانقسام ؟ وإذا قام جسد المسيح من
الأموات ؟ ولماذا لم يرفسه الكذابين من اليهود وغيرهم ؟ وأين هو الآن
وماذا يفعل ؟ وهل وجود جسده الآن ضروري للعالم أو غير ضروري فإن
كان ضرورياً فما فائدته ولم لم يكن ضرورياً منذ الأزل . وإن كان غير
ضروري فلماذا أقامه الله من الأموات وما حكمة ذلك وهو لم يره إلا المؤمنون
به من قبل كما يدعون (٢) ؟؟ وهل يبقى لاهوت الابن متحداً به إلى الأبد أم

(١) هذا الكلام موجه للبروتستنت والكاثوليك الذين يعتقدون انه انسان كامل واله
كامل ومع ذلك يبدونه كله لانه

(٢) حاشية : جاء في انجيل متى ١٢ : ٣٨ - ٤٠ ان اليهود طلبوا من المسيح عليه السلام
معجزة (فأجاب وقال لهم جبل شرير وفسق يطغى آية ولا تعطى له آية الا آية يونان التي لانه
كما كان يونان في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض
ثلاثة ايام وثلاث ليال) وجاء أيضاً في هذا الانجيل ١٦ : ١٧ - ١٨ ان الفريسيين والصدوقيين جاءوا اليه
ليجربوه وطلبوا منه آية فأجاب (جبل شرير فاسق يطمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان
التي تم تركهم ومضى) فبطل النظر عن كون المسيح لم يمت في بطن الارض كل هذه المدة
المنكورة هنا بل ممت يوماً وليتين فقط نجد أن المسيح لم يظهر هؤلاء الناس الذين طلبوا منه
آية مع انه أخبرهم انهم ان يروا منه سوى هذه المعجزة وحيث انهم لم يروها ولم يصدقوا غيرها
كما قال لهم فيستاد من هذه البارة أن المسيح ما أتى بمعجزة . كما هو ظاهر من قوله هذا
فالوا أن القرآن شهد بمعجزاته لحاز للانسان أن يقول ان المسيح باعترافه أثبت بالمعجزات
ولا اظهر واحدة منها خصوصه فجميع ما ينسبه اليه التاميزة في الانجيل بعد ذلك من الآيات
هو كذب في كذب

على أن ظهور هذه الآيات ليست بحسب كتبكم دليلاً على صحة النبوة لانها قد تظهر على
أيدي الكذابين والدجالين . جاء في سفر التثنية ١٣ : ١ - ٥ انه اذا ادعى شخص النبوة
ودعا لعبادة غير الله وأظهر معجزة أو آية فهو مع ذلك كاذب ويجب قتله . وقال المسيح كما في
انجيل متى ٧ : ٢٢ : كتبون سيقولون لي في ذلك اليوم رب رب الرب باسمك تنبأنا وباسمك
أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فعليه ان اصرح لهم اني لم أخرجكم معاً .
ذهبوا عني يا فعل الاتم) وقال أيضاً كما في متى ٢٤ : ٢٤ (لانه سيؤوه مسحة كذب وتبليغ
كذبة ويضطرون آيات عظيمة وعجايب حتى يضلوا لو أمكن الخداعين هذا)

بفارقة ؟ فان كان باقيا فيه إلى الابد فلماذا ذلك ؟ وإن فارقته فإن يذهب (الانسان السكامل) وهل تعبدونه بعد ذلك أم ماذا ؟ وما الداعي إلى هذا كله لأجل آدم وبنيه يبقى رب العالمين مقيدا في هذا الجسد إلى ابد الآبدين ! مع أن الأرض وما عليها ليست الاذرة من ذرات هذا الكون العظيم الكبير (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) (يا اهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل . لمن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم (١) ذلك بما عصوا

= وما سقى يدين لك الامور الالهية :-

(١) ان المسيح باعتباره لم يأت الا بآية واحدة لم يرها أحد ممن وعدهم بها فساكنه لم يظهر للناس أي معجزة كانت

(٢) لولا القرآن لما صدقنا جميع ما روي عنه من الالبات والمعجزات وانقلب انها أكاذيب واختراعات كما يقولون هم فيها يرويه المسلمون من المعجزات انبيهم

(٣) ان المعجزات كثيرا ما تظهر على أيدي الانبياء الكذبة والدعاليين لاضلال الناس كما هو نفس التوراة والانجيل

(٤) لو صدق قول النصارى لسكان عيسى داعيا لعبادة نفسه وكل من ادعى لعبادة غيره الله فهو كمن التوراة كاذب ويجب قتله ولو أتى بالمعجزات والآيات فبالبان اذا اعترف أنه لم يأت بها (٥) ان كثيرين يقيمون بعد المسيح ويتساون باسمه ويصنعون بحجج وآيات كثيرة ومعجزات باسمه أيضا ومع ذلك هم كما قال عليه السلام كذبة دجالون ملعونون فكيف بعد ذلك يمكننا الايمان بتلاميذه وصدق يواص ؟

فيا أيها البشر انهم تدعون المسلمين اترك دينهم وكتابتهم والكفر بربهم وبنبيهم قولا بعد ذلك أعدتم لهم براهين لانعائهم بصدق مسيحكم فضلا عن صحة ألوهيه ؟ ماذا كذب للمسلمون القرآن في أي شيء تقنعونهم بصدق المسيح وصدق تلاميذه ؟ وهم يروون عن نبيهم وعن اوليائهم أضاف ما تزود من المعجزات للمسيح وتلاميذه « الرسل » !! على أن المسيح اعترف بأنه لم يأت بالمعجزات واذا سلم أنه أتى بها فهي ليست دليلا على الصدق كما قال . ومن ادعى الالهيه وجب قتله كمن التوراة ولو أتى المعجزات فبماذا اذن تقنعون المسلمين اذا بهم رفضوا دينهم كما ترجون ؟ أبنويات العهد القديم وقدا غلبنا انكم بطلانها وأنها ليست نصافي المسيح دون غيره وبماذا تثبتون لهم صحة هذه الكتب وصدق انبيائها بعد ما علموا أن المعجزات والنبوءات ليست دليلا على صحة النبوة وكتبها ما تختص للناس وتنتسب اليهم كذباً فافتوا الله أيها النصارى في عقولكم وفي دينكم فانكم بمعاربكم الاسلام تحاربون دينكم أيضا فانهم ساعدوا الى حقتكم بظلمكم وذلك جزء الظالمين

وكانوا يمتدون) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشركه به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

﴿ تذييل لهذا الفصل ﴾

يحتاج النصارى على المسلمين بقوله تعالى « وأيدناه (أي المسيح) بروح القدس » زاعمين أنها تدل على ألوهيته ويقول قد قال القرآن أيضا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ذلك وهو قوله تعالى ' قل نزل به روح القدس من ربك بالحق) وقوله (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) بل قل أيضا في حق المؤمنين جميعا (وأيدهم بروح منه) وهو (إذ أصبح قول النصارى) أدل على الألوهية من قوله (وأيدناه بروح القدس) فإنه لم يقل إن روح القدس هذه هي من الله

أما قول القرآن هذا فقد ورد مثله في العهد الجديد فقال إن الروح نزلت على المسيح كحمامة واستقرت عليه (يو ١ : ٣٢) وقول إن ملكا نزل من السماء ليقويه (لو ٢٢ : ٤٣) وأن الروح القدس نزل على التلمذة بعده (أع ٢ : ٣ و ٤) فإذا كان المسيح عليه السلام إلها كاملا وإنسانا كاملا كما يقولون وأقوم الابن متحدا به وهو الله عندهم فأبي حاجة بعد ذلك لنزول روح القدس عليه ولماذا لم يقم الروح بوظيفته فيه بدون حاول كما كان يقوم بها في الاب بعد حاوله في الابن وإذا كان أقوم الابن واقوم روح القدس متحدين به ولم يكفيا لتقويته فهل الملك الذي نزل عليه (لو ٢٢ : ٤٣) كان أقوى من هذين الاقويين الالهيين المتحدين به ؟ والا فاما معنى قول لوقا ان الملك نزل عليه لتقويته وهل بعد ذلك يكون المسيح إلها وهو يحتاج تقوية هذا الملك ؟ وهل لا يدل ذلك على أن كلا الابن وروح القدس إلهما أقويين الالهيين ولذلك احتاج ناسوت المسيح مع وجودهما فيه لنزول هذا الملك عليهما مقويا له ؟ أم يقولون ان هذا الملك كان أقوى من الله تعالى ولذلك نجح في تقوية المسيح دون الاقويين الالهيين اللذين احتاجا إليه

لتقويته معهم ، انى والله لا أفهم ولا يمكن لعقلي الضعيف أن يدرك هذه الاقوال المتناقضة المتضاربة !

وما تقدم يتبين لك أيها المسلم حكمة قول القرآن الشريف (وأيدناه بروح القدس) لينبه النصارى الى هذه المسألة وهي مذكورة في كتبهم كما بينا . فكأنه يقول (إنكم تسألون أنه يؤيد بروح القدس كما في كتبكم فكيف بعد ذلك تقولون إنه إله أو ابن الله مع اعترافكم أن الروح القدس نزلت عليه فهل أنتم الابن الذي فيه من قبل لم يكن كافيا ؟ وإذا كان المسيح إلهًا بوجوده هذين الاقنومين الالهيين فيه فكيف بعد ذلك يحتاج لتقوية الملك ؟ فهل الله يحتاج لتقوية عبيده له ؟ وإذا كان ناسوته محتاجا فهل لم يكفه وجود الاقنومين الالهيين المتحدين به ؟ وإذا كان وجود روح القدس فيه يدل على أنه إله فلماذا لم تصر الحواريون أيضا آلهة وهم ممثلون منه (أع ٢ : ٤) ؟ وإذا كان حلول الله أو أحد أقانيمه في الناس لا يجعلهم آلهة فلماذا صار المسيح إلهًا لحلوله فيه ولماذا يعبد ناسوته مع لاهوته ولا تعبد أيضا تلاميذه الممثلون من روح الله ؟ الحق أن كل محتاج لا يكون إلهًا فلا الابن إله لانه احتاج لروح القدس ولا الروح إله لانه احتاج للملك ليستعين به على تقوية المسيح فالسكل ليسوا آلهة) وعليه فقول القرآن الشريف هذا مبطل لقول النصارى من أوله الى آخره ولذلك تكررت هذه العبارة فيه في حق عيسى عليه السلام ولم تذكر بهذا اللفظ في حق غيره من الانبياء عليهم السلام (١)

١ حاشية : - يحار بعض الناس لعدم ذكر القرآن أسماء الانبياء فيه مرتبة بحسب أزمتهم أو درجاتهم أو منازلهم عند الله كما في سورة النساء المدنية « ٤ : ١٦٣ و ١٦٤ » وكما في سورة الانعام المكية « ٦ : ٨٤ - ٨٦ »

والسبب في ذلك والله أعلم أن القرآن جاء للقضاء على خصلة سيئة في البشر وهي أنهم كثيراً ما يتشاجرون ويتناصبون للخلاف في بعض مسائل تافهة وأشياء صغيرة ما كان يليق بالعلاء أن تكون بها نزاع بينهم لأنها ليست من جوهر الامور بل من عرضها فمن هذه المسائل تنشيل بعض الذين على بعض والتنازع في ذلك لدرجة أخرجت الذين عن المراد منه فبعد ان كان الدين يراد به التوفيق بين الناس صار اعظم سبب للتفرق بينهم فمن الناس من يظن ان سبق في الزمن أو التأخر فيه أو كثرة المعجزات أو كثرة الانعام أو سمة =

وتعلم النصارى أن روح القدس المذكور في القرآن المراد به الملك جبريل كما يفهم من مجموع هذه الآيات (من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك) الآية وقوله (نزل به الروح الأمين على قلبك) وقوله (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) ومعنى روح القدس الروح الطاهرة وهو جبريل ملك الوحي والالهام الإلهي (انظر دا ٨: ١٦ و ٢١: ٩ و ١٩ و ٢٦) وهو عبد من عبيد الله الواحد الأحد تعالى الله عما يشركون

أما قول النصارى أن روح القدس هي الاقنوم الثالث أو هي الله وأنها تشككت بصورة حمامة (متى ٣: ١٦) فلا أدري كيف يتفق ذلك مع قولهم أن السموات والأرض لا تحصره تعالى ولا تحيط به وأنها كالماء في قبضة يده . راجع سفر أخبار الأيام الثاني ٦: ١٨ وقول سفر التثنية ٤: ١٢ (فكلحكم الرب من

الملك وأنحو ذلك سبب في إكرام بعض النصارى والمخطئ من قدر البعض الآخر منهم وانفريق بينهم فالقرآن الذي علم المؤمنين أن يقولوا « لا تفرق بين أحد منهم » لم يرد أن يذكر النصارى بحسب أي ترتيب كان ما قد يتخذه بعض ضعاف العقول سبباً في تفضيل بعضهم على بعض ليرشد المسلمين بذلك إلى أنه لا يليق بهم أن يتنازعوا مع غيرهم أو بعضهم مع بعض في مثل هذه المسائل الضعيفة والمباحث العقيمة بل يجب عليهم أن يتكروا أدانة الخلق والحكم عليهم لما لهم مالك يوم الدين وحده فهو أعلم بقدر عبادته وبضائرهم وسرائرهم وأعمالهم ظاهرة وباطنة وسيجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ألا ترى أن يحيى (يوحنا) الذي يظنه الناس نصيباً صاعراً قال فيه عيسى أنه لم تلد النساء نبياً أعظم منه (لوقا ٧: ٢٨)

فأدباً مع الله ومع أنبيائه ووفقاً لسبب من أسباب الشقاق والتباغض والتنازع بين الناس وترفعاً عن سادس الأمر ونجد القرائن الشريف يذكر الانبياء بدون أي ترتيب بل إذا كرر ذكرهم قدموا وآخر في أسماهم حتى لا يفهم أحد من ذكرهم أي وجه لتفضيل بعضهم على بعض ولو أمكن الشقاق بأسماهم جميعاً دفعة واحدة لفعل ذلك بدلاً من ذكر بعضهم مطبوعاً على بعض بالواو وإن كانت لا تفيد ترتيباً ولا تعقباً فكان الرض وضعهم جميعاً في مستوى واحد بلا تفرقة بينهم

وإذا جرى محمد صلى الله عليه وسلم على هذا الأدب العالي الذي جاء به القرآن فذهب الناس عن تفضيل بعض الانبياء على بعض فقال كما رواه البخاري عياض في الشفاء (لا تضلوا بين الانبياء)

وروي عنه أنه قال (لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) ثم قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) ولكن هذا شيء مما اخفى بطنه نفسه تعالى ولم يعلنا به أو يرشدنا إليه لكي يزول من بيننا سبب من أسباب الشقاق والتنازع فان الدين جاء للتوفيق لا للتفريق بين عباد الله

وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتا
 ١٥ فاحفظوا جدا لانفسكم . فانكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب
 ١٦ لئلا تفسدوا وتعطوا لانفسكم تمثالا منعوتا صورة مثال ما شبه ذكر أو أنى
 ١٧ شبه بهيمة ما مما على الارض شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء الخ الخ
 ومع ذلك فقد عبد النصارى صورة الحماة وصورة الثالوث كله وصور أخرى
 كثيرة ولا يزالون يعبدونها الى الآن الا طائفة منهم ظهرت منذ زمن غير بعيد
 مستنيرة بنور الاسلام. فانظر وتمعجب ليل هؤلاء الناس الى الوثنية كما قلنا من
 قديم الزمان

﴿ العالم الاسلامي اليوم ﴾ *

بلاد الترك العثمانية :

وضع القسيس (أنتوليوكس) تقريرا في هذا الموضوع لحسن فيه أعمال
 وحركة التبشير في بلاد الترك العثمانية ولم يتوسع في تقريره لان هناك أصبا سياسية
 وغيو سياسية تمنعه من ذلك .

ومما قاله : ان الكتاب المقدس راجت نسخ ترجمته التركية راجا حسنا وهي
 بناع بالالوف . وبني على ذلك أن الاثراك الذين يحترمون القرآن احترام القروي
 السكتوليكي في أواسط أوروبا للإنجيل يعرفون قدر مطالعة الكتاب المقدس الخ

سورية وفلسطين

تقف في طريق تبشير هذه البلاد عقبات خاصة بعضها من الحكومة وبعض
 الآخر ناشئ عن حالة البلاد ووقفها الحاضر ، فورية وفلسطين مملوئتان بالانذاهب
 المختلفة وللادين فيها ارتباط بالسياسة ، وأهم الوسائل التي يستخدمها البشرى ون
 لتذليل هذه الصعوبات هي :

١ - توزيع نسخ الكتاب المقدس

(٥) تابع لما نشر في الجزء الخامس ص ٣٦٩ من مقالات النارة على العالم الاسلامي

٢ - التبشير من طريق الطب - لأن ذلك في مأمن من مناوأة الحكومة له،
والمسلمون يلبأون بأنفسهم الى مستشفيات المبشرون وصيدياتهم
٣ - الاعمال التهذيبية ، كالمدراس والكتليات التي قبل أبناء المسلمين -
وكان في مدارس (صيدا) فقط في السنوات الأخيرة ٢٥٠ تلميذا من كل الطوائف
فوصل عدد المسلمين في السنوات الثلاث الأخيرة الى ٩٨ بعد أن كانوا ٤٥ وهذه
الزيادة ناشئة عن اقبال مسلمي مصر على مدارس المبشرين في سورية
٤ - الاعمال النسائية مثل زيارة المبشرات منازل المسلمين والقائمين بالمحاضرات الخاصة
٥ - توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية ، وختم صاحب التقرير آراءه بقوله :
« أنا لو سئلنا عن نتائج مجهودات مبشري المسلمين بالنصرانية في سورية
وفلسطين لأجند جوابا غير القول بأن الله وحده هو المطلق على مستقبل أعمالنا بين
المسلمين وعلى نتائجها ، وإن الله لم يبارك داود النبي لكثرة عدد قومه
« أجل أنا لو تصفحنا الاحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا
وتعمدوا هو عدد غير مسم وغير مرض ، إلا أن هذا العدد مهما يكن قليلا بذاته
فإن أهميته أعظم مما يتصور المنصورون .
« وصفوة القول أنا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي أننا أعدنا
آلات العمل ، قترجنا الانجيل ودرنا الوطنيين على مهنة التبشير ، وأتممنا هيئة
الادوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتيب ،
ولم يبق علينا إلا أن نستكمل هذه الادوات

الجزيرة العربية :

قال ولیم جیفورد بالسکراف : « منی توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد
العرب يمكننا حينئذ أن نرى الربى يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يعمده عنها
الإله محمد وكتابه ! »

قال مؤلف كتاب (العالم الإسلامي اليوم) : وقد أدرك أهمية هذه الفكرة
القيس (يانغ) صاحب التقرير عن التبشير في جزيرة العرب فجعلها نصب عينيه

في كل الاعمال . ولكننا تسائل عما اذا كان قد حان الوقت للعمل بها وما تكون نتيجة التبشير حينئذ ؟

وقد سبق للقسيس زويمر (رئيس ارساليات التبشير في البحرين) أن ألف كتابا سماه (مهد الاسلام) - وسيأتي الكلام على هذا الكتاب بعد - أن فيه على تاريخ ارساليات التبشير في جزيرة العرب وما تطعم به هذه الارساليات وأشار بوجه خاص الى ارسالية التبشير العربية وهي البنت الممتازة لكنيسة الاصلاح الاميركية . ولها فروع أربعة أقدمها عهدا (جمعية تبشير الكنيسة) التي تفرع عنها فرع آخر في فارس سنة ١٨٨٢ وقد استقلت هذه الجمعية بأعمالها باسم (جمعية التبشير العربية الألمانية) ولها في بغداد أربع ارساليات وفي الموصل ارسالية واحدة .

وفي سنة ١٨٨٥ ذهب الى عدن (ايون كيث ماسكونر) وهو الابن الثالث للكونت (كتور) فأسس هناك ارسالية تبشير اسكتلندية سماها باسمه وهي مؤلفة من طبيين مبشرين . وتبعها (ارسالية التبشير العربية) التي أسست سنة ١٨٨٩ وهي تابعة لكنيسة الاصلاح الاميركية فانتشرت في البصرة والبحرين ولها في البحرين خمسة مبشرين - اثنان منهم طبيان واثنان امرأتان ولها في البصرة أربعة مبشرين أحدهم طبيب

وفي (الشيخ عثمان) ارسالية تبشير دينيركية كان سلطان (مكلا) طردها من بلاده (١) وتوجد في الجزيرة ارساليات أخرى تعدها جمعياتها بالمال والاعانات وانتقل المؤلف بعد هذا البيان الى ذكر النفقات الجسيمة التي تنكبها ارساليات التبشير في جزيرة العرب وما قاله ان مرتبات المبشرين والموظفين عندهم وبائعو كتبهم تساوي ثلاثة أضعاف مرتبات أمثالهم في الهند وما يتخفف أمر هذه النفقات أن المبشرين في بلاد العرب اتخذوا لهم مراكزهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة . وكلل ارساليات هناك على اختلاف نزاعاتها وأشكالها ومعاهدها الطبية والتهديبية والادبية نرجي الى غاية واحدة

والمرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة الى مستشفيات المبشرين في

(١) انظر : التايخ عن اسم مكان في نجر عدن ، والمسكلا ثم في حضرموت شرقي عدن

(المنار ج ٦ م ١٥) شعوزة دعاة النصرانية في بلاد العرب . فارس ٤٤٥

(الموصل) و(بنداد) و(البصرة) و(البحرين) و(الشيخ عثمان) و(عدن)
وعند ما برحل الاطباء جاثين في البلاد يبدرون في النفوس بذورا يمكن للبشر
وبأثري السكتب ان يتعمدها بعد ذلك وينمو غرسها

وانتليم المدرسي والتمرية الاخلاقية للذنان يعني بهما المبشرون قد أسفرا عن
تأنيج حجة وأتمرا نحات نافعة في الاطبال والمراهقين على السواء

قال القيس زويمر : انه جمع تلاءم هذه المسلمين مرة ووضع بين أيديهم كرة
تمثل الكرة الارضية ثم حول عليها نورا قويا وبرهن لهم بذلك على كون الامر
بصيام شهر رمضان ليس آتيا من عند الله لانه يتعذر أداء هذه الفريضة في
بعض البلاد (١٢١)

وقال أيضا : ان المحاضرات التي يلقيها القيس المبشرون على الحاضرين من
المسلمين أثناء تمثيل حوادث التوراة بالمانوس السحري والحركات الاحصائية عن
ارتفاع ممالك النصرانية وانحطاط ممالك الاسلام - كل ذلك تمة لوسائل التعليم
البروتستانتى .

وقال المؤلف عن نتائج أعمال المبشرين في بلاد العرب : ان من المتعذر
تعيين نتائج هذه الاعمال المؤبرية ، الا أن مما يدعو الى الاعتباط والسرور أننا
اقتطفنا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير . فالادهام تبددت وحل
محلهما التسامح والاهتمام الحقيقي بالتعاليم النصرانية . وفي كل سنة تباع ألوف من
نسخ الكتاب المقدس وكميات وافرة من الكتب والكراسات والمجلات .
ويهتم المبشرون الآن بإقامة مستشفى في الشيخ عثمان لانه فيما كان عدد المرضى
الذين عرضوا أنفسهم على أطباء المبشرين يبلغ ٢٠٠٠ صاروا الآن ٤٠٠٠٠ (١)

ملكة فارس :

أنشأ القيس (سن كليريدال) تقريرا عن التبشير في فارس وهو يختلف
عن التقارير المتلفة بتبشير البلاد العثمانية من حيث قلة مادته

(١) المزار : تسمى الرب طيب المون الموجود في الشيخ عثمان « المنوي » وكذلك
تسمى الداعيات النصرانية - الاثني في عدن « المنويات »

بذلك ارساليات التبشير جهدها في بلاد فارس ونجحت في تبديد ما يعتقدونه في النصرى من أنهم مشركون بالله ويمبدن آلهة ثلاثة وهذا الاعتقاد وقر في نفوس المسلمين لما يشاهدونه في الكنائس الشرقية والكنائس الكاثوليكية الا أنهم عادوا الآن فصاروا يفرقون بين الفرقين النصرانيين فظهر لهم أن البروتستانتية خالية من الوثنية فارتاحوا لها (٢)

قال صاحب التقرير انه لا عين سنة ١٨٩٢ مسكوتراً لجمعية تبشير الكنيسة كان الاعتقاد السائد هو أنه يستحيل أن يتنصر المسلم ويتعمداً اذا عرض نفسه للموت . ولكن الاضطهاد قد خف الآن وصارت أبواب فارس مفتوحة للبشرين بالانجيل أكثر من غيرها . واكتسب المبشرون محبة الناس لهم بسبب الاعمال الطيبة التي تصدر عن المبشرين فتجعل الاعداء أيضاً يعترفون بأن النصرانية مصدر عمل صالح . (٢)

ومما يكن عدد المنتصرين لا يزال قليلاً فان هنالك جماعات صغيرة مسيحية اندمج فيها المنتصرون الفارسيون من نساء ورجال ، وهذه الجماعات الصغيرة منتشرة في كل مكان وصل اليه المبشرون . وفوق ذلك فان عدداً عظيماً من المسلمين ينتمي الى النصرانية سرّاً ويقال ان بينهم من لا يتأخر عن اعلان نصرانيته عند ما تنتشر حرية لاديان في فارس .

والوسائل التي يتدرج بها المبشرون هنا هي الارساليات الطيبة من نساء ورجال ورحلات المبشرين والاعمال النسائية . ورجال التبشير يمحكون بالمسلمين ويحاولون الحصول على مودتهم ويستخدمون فريقاً منهم في مكاتب التبشير ويدخلون معهم في المناقشات الدينية الا أنهم لا يجرحون عواطفهم . والهمة مبدولة بنشر الانجيل والتوراة وصانر كتب التبشير باللغة الفارسية وبالأجتهاء بتعليم الذين تنصروا ولا يزالون في دور التجربة .

وأذكر القسيس زويمر على صاحب هذا التقرير اغفاله ذكر المدارس وما لها من التأثير إذ انها أحسن ما يعمل عليه المبشرون في التحريك بالمسلمين . وقد قال أحد المبشرين : المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض البشرين وقد كان

عدد التلاميذ في المدرسة التبشيرية في طهرن قبل سنتين فقط ٤٠ الى ٥٠ فصاروا الآن ١١٥ وكانهم ياتون الترية النصرانية بكل القان . وكذلك الحال في مدرسة تبريز التي يديرها هذا القسيس فقد كان فيها ٣ تلاميذ من المسلمين ثم صاروا ٥٠ مثل ذلك مدرسة أورمية فن فيها ٥٠ طالبا وفي مدرسة البنات ٣٥ تلميذة . وفي مدرسة البنات في طهرن ٢٥ تلميذة

وأنسكو مبشر آخر على صاحب التقرير قوله: ان البهايين يتقربون من التوراة اكثر من غيرهم . وزاد على ذلك انه لا يوجد من يعتبر البهايين اسى اخلاقا من المسلمين بل الحقيقة على عكس ذلك .

صومنا

يمتاز التقرير الذي وضعه أحد قسوس الالمان عن مبشري هذه البلاد بدقته في الكلام عليهم وبيان أعمالهم الارقام ومما قاله : ان جمعية المبشرين الألمانية نصرت مئة شخص منذ تأسست سنة ١٨٧١ الى وقت كتابة هذا التقرير . وجمعية التبشير الهولندية فقط أن تبشر على الساحل الشرقي من الجزيرة . والذين نصرتهم لجنة تبشير جاوة ٥٠٠ شخص منذ سنة ١٨٦٠ . وأما (جمعية ريتس الألمانية) فن فوق على تلك باتساع نطاق أعمالها لان لها ٣٦ فرعا أربعة منها لتبشير المسلمين بوجه خاص . وقد تمكنت من تنصير ٦٠٠٠ مسلم ولديها الآن ١١٥٠ مسلما في دور التجربة وجمعية التبشير بالتوراة وهي انكليزية مندوبون في مناطق أعمال الارساليات الألمانية يبعون الكتاب المقدس .

وقد تمكنت خطة هولندية مع المبشرين عما كانت عليه في اواسط القرن الماضي فصارت تشد أزرار المبشرين وتساعد مدارسهم وارسالياتهم الطبية وقد ذلك من عوامل نشر المدينة

والمبشرين هنا تمانون كنيسة وأدخلوا بينهم من الوطنيين خمسة قسوس وسبعين مبشرا هذبهم في مدارس خاصة بهم . وارساليات التبشير تنجي من

المسيحين في صومئرا صربية وضمتها على الارز للاستعانة بها على التبشير ونستوفينا
تقدا أو من عين المال

ويقول واضم التقرير ان ميل المسلمين الى النصرانية قد ظهر جليا وقوي تبارره
ويتفق في بعض الاوقات ان يتنصر العروسان المسلمان في وقت واحد .

ويتقرب المبشرون الالمان الى المسلمين بالمدارس والارسابات الطبية . وهذه
الارسابات الطبية - كما يقول عنها صاحب التقرير - مثل الشوك في أجسام زعماء
المسلمين الذين يساون أنفسهم قائلين : ان الله أرسل هؤلاء الاطباء ليخدمونا .
الأن للارسابات الطبية بالرغم من ذلك تأثيرا شديدا على المسلمين لانها تظهر
الفرق بين اغراض الزعماء الشخصية وبين خدمة الاطباء - المبشرين الذين لاغرض
لهم في النفس !

بوم :

لا يختلف موقف المبشرين في هذه الجزيرة عن موقف زملائهم في صومئره
من حيث الوسائل التي يذرعون بها ومن حيث خطة الحكومة في معاملتهم
وفي جاوة ٤٦ مبشرا و ١٥٠ ماعدا لهم وعشرون من مجموع هؤلاء اختصوا
ببشير المسلمين دون غيرهم وفي الاحصائيات ان عدد المسلمين المتنصرين
بلغ ١٨٠٠ شخص !

وأخر ما جاء في هذا التقرير ان اعتقاد المسلمين بالله دون ان يعتمدوا فيه على
الكتاب المقدس لا يمد خطوة نحو النصرانية ولا ابتعادا عن الهوة التي تفصل
الوثنيين عن النصرانية . وان هناك سلطة قوية يهيئها الشيطان (!) ليهلك بها النفوس
وبعدها عن نور العالم - يسوع المسيح ... (يتبع)

عجالة في رحلة الهند

﴿ لصاحب المنار ﴾

قد استفدت في رحلتي الى الهند والبلاد العربية الشرقية فوائد كثيرة جديدة بأن تشر في المنار ، وأن تدون في كتاب مستقل ، ولذلك عزمت على تأليف رحلة خاصة في ذلك . ورأيت أن أجعل لقراء المنار بعض ما رأيت وما استفدت

الانكليز : رايانتهم وأخلاقهم

لا يرى المسافر في سفينة انكليزية شجرة تهديها غنياء الى فكره أعظم من انهماء الانكليز في الرياضة البدنية في عامة اوقاتهم ، فإذا هو زار الهند بعد ذلك ورأى فيها حكماءهم وعسكريهم يشغون في ذلك الحرق المحرق بلا ضرر ولا فخر ولا سام - يعلم من اسرار تلك الرياضة البدنية ومنافعها ما لم يكن يعلم ، ويرى كيف وصل المقتل البشري الى الجحيم بين الترف والتعجم والأس والقوة ، وكان هذا في المصور السابقة أصراً مجهولاً ، ولذلك أهلك الترف انما كثيرة ، وأفنى دولا كانت قبله قوية ، وهل يعتبر بهذا أغنياء امتنا ، بل عامة أهل المدن منا ؟ كلا ! اننا نراهم لا يأخذون عن الافرنج الا اسباب الترف والتعجم ، ووسائل الراحة واللذة ، ينفقون في ذلك أموالهم ومجتهدهم ، فبالادهم وملبكم ، حتى يكونوا عبيداً أذلاء . ومن العجائب ان الذين يزعمون منا أنهم مصلحون سياسيون ويصدون لزعماء الأمة وقادتها في ميدان الحياة الاجتماعية والسياسية ، هم أشد أفرادها إسرافاً في الترف ، وانهم كافي الذات ، وحرصاً على الزينة والتعجم ، ولما جاهدتهم وكفاحهم ضرب من ضروب الكلام ، وهو التشجيع على من سادوا بلادهم بالقوى البدنية والنفسية (الأخلاق) والعلمية ، وما يتبعها من القوى المالية والآلة ولا نراهم يقدون الأمة الى ما يقوي أبدانها وادائها ، ويهذب أخلاقها وصفاتها ، ويوسع دائرة علومها وثروتها ، ومن خسر نفسه فأي ربح يرجوه في سواها ؟

انني سافرت من بور سعيد الى دبي في احدى بواخر البريد الانكليزية بين اوروبا والهند. ولم يكن في الدرجة الأولى ركاب من غير الانكليز سواي ، فكان اول عبرة اطلت فيها الفكرة من احوالهم ما ذكرت من عنايتهم بالرياضة البدنية ، ثم ان اخلاقهم وآدابهم ليست بالتي ينسأها المصتر ، او يففل عنها العاقل المفكر ، وانما لآخلاق عالية ، وآداب سامية ، وهل سادوا الأعم ، وبرزوا الدول ، الا بملو أخلاقهم ، ومحبة أبنائهم ؟ والمشهور عنهم انهم اصحاب جفوة ، وأنهم لا يبدون غريباً بشيء من وسائل العشرة ، ولكنني رأيت كثيراً منهم يبدؤون بالتحية ، ويقفون في باب السلام معه ، ولكنني لسوء الحظ لم اكن اعرف من اللغة الانكليزية ما يمكنني من محادثتهم ، ويسهل لي سبيل معاشرتهم ،

ومما يتصل بمسألة الاخلاق والآداب ويعد من فروعها عنايتهم بنظافة السفينة فان الملاحين يقضون كل يوم كل ما يمكن غسله منها كسطحها الذي هو محل الجلوس والرياضة ، ويمسحون ما عدا ذلك ، فلا تشم فيها رائحة ما ، ولا تقع يدك على شيء يهزفك الى الماء ، ولا يمس ثوبك شيئاً يدعوك الى استبدال غيره به . ولعلك لا تجد قصراً من قصور الملوك والامراء ، ولا داراً من دور أهل القنع (١) والثراء ، اشد نظافة من هذه البواخر الانكليزية ، وأما بواخرهم التي تتردد في الخليج الفارسي فهي دون بواخر الشركة الخديوية في النظافة والخدمة والطعام وفي كل شيء . وكانوا يسبئون فيها معاملة العرب الى ان انشئت شركة البواخر العربية فاضطرهم الى تغيير معاملتهم

ومن وجوه العبرة في مسألة النظافة أن المسلمين قد انقلب فهمهم لها فحملوا كل ما ورد في الشرع من أحكامها أموراً تصدية يمكن الجمع بينها وبين الوساخة والقدارة كأن الطهارة الشرعية لا يقصد بها ما يفهم من معناها في اللغة العربية ، ففني عرف جمهورهم ان الوسخ القذر السكري الرائحة قد يكون ولياً كاملاً في اتباع الشريعة ، وأن التنظيف البدن والياب قد يكون نجساً اذا تعلق على نظافته بعض الاعطار التي تخرج بالكحول الذي هو اقوى طهوية من الماء اذ يزيل من المجاسات والاقذار ما لا يزيله الماء ولو كان مع الصابون . وسنفترح هذه المسألة في الرحلة ان شاء الله تعالى

ومن آيات العبر التي أوصيتها في هذه الرحلة عناية الانكليز بأمر البريد في البحر (١) الفتح مصدر فتح الرجل اذا كثر ماله ونما والكرم والمطاء والجود الواسع والفضل الكثير

والبر ، والتوقيف بين مواعيد السفن والقطارات التي تحملها ، ولا غرو قاله يرد آلة
السلطة والتصرف في الملك وفي عقول الناس وقلوبهم ، وبحل شرح ذلك الرحلة

أزياء أهل الهند

إن أزياء أهل الهند هي أول ما يشغل نظر السائح فيها ويثير تسمجه . يرى في
بجى - وهي زينة بلاد الهند في حصانها وعمرانها وبروتها - ألواناً من النساء الوثقيات
مكشوفات البطن والسوق والأعناق يجلسن في العوارض والأسواق ، خاضعات
وأخفاج ، بالثياب مبتاعات ، ويرى الرجال حتى الأغنياء منهم مشدودي الأوساط
بأذن مضاع صرغوعات الأطراف من عيين الرجالين بحيث يرى بطن الفخذ والساق
ويرى كثيراً من الرجال والولدان عراة الاجسام لا يسترون منها الا السوءة بين فقطع
وهم يسمون أو يشتغلون في الأسواق ، ويرى الألوف الكثيرة من الماشي البيضاء
السلوة بجميع الألوان . وفي داخل الهند أزياء أخرى للنساء : تراهن في « بنارس »
... مدينتهم المقدسة - وفيما يقرب منها من البلاد يفضن على رؤوسهن قناعاً يسدنه على
الجانب الأيسر من البدن وعلى الصدر ، ويبقى الجانب الأيمن مكشوقاً بحيث يرى
نصف البدن الأعلى كله . ويرى الرجال والولدان في محطة سكة الحديد عراة
يتسلون من الخفيات التي يجانبها . ويسمون الحُرقة التي يسترون بها السوءة تين
« سيلين » وقد اخذوا هذا الاسم عن المسلمين الذين كانوا يكرهونهم على ستر
عورتهم بعد الفتح الاسلامي ، والفقهاء يطلقون لفظ السيلين على القبل والدبر كما
هو معروف

واما الحلي فهو عام يشارك الذكور فيه الاناث فيضمون في اذنانهم الاقراط وفي
اعضادهم الدمالج وفي موقم الخلاخيل . والنساء يستكثرن من ذلك حتى انك ترى
في ساق الواحدة منهن عدة خلاخيل ثقيلة وفي أصابع اوجالها كلها الخواتيم الكثيرة .
واقراطهن كثيرة كأسودهن ويكثرن منها حتى يقول الناظر : كيف يستطعن حملها ؟
ويستكثرن ايضا من الخزام في أنوفهن وقد يكون كبيرا مثل السوار - يظن القريب
أنهن يتعملن النساء بحمله الا أن تذكر أن النادة تخف على صاحبها وان ثقلت على
ذوق غيره . ويرى النساء والرجال في المزارع مشتركين في العمل عراة وانصاف عراة
اما نساء المسلمين فيقل بروذهن في الأسواق والشوارع ، وترى على رأس
الواحدة منهن توباً شاملاً يشبه الحليمة وعمود هذه الحليمة بدنها ، ولها ثقبان بإزاء

الغني لها شبكة من الخيجان ترى منها الطريق الذي تمشي فيه ولا يراها منها أحد
وأكثر المسلمين يلبسون السراويل - لهه لا يتركه منهم إلا بعض الفقراء ، ومنهم
المسكوق ولا يلبسوا الطرابيش (التي) ولا يترجون أن يكون لها زر ، ومنهم من يلبس
الكمة (الطاقة) حتى إن كبار العلماء يحضرون الدعوات والاحتفالات وليس على
رأس الواحد منهم إلا كفتان ، ورأس الرجل يلبس تارة غمامة كبيرة وتارة كمة
وتارة قلنسوة ، ولا ينكر عليه أحد بالاساءة ، ولا يقلبه ومن الناس من يلبسون عمامتهم
منسوجة بالذهب أو الفضة ، فخرتهم في الأزباه واسعة جداً
وترى أحسن أهل الهند زينة وأجمل أزباه نساء المحوس ، والمحوس كثيرون في
بني قليون في داخل الهند ، وهم أرقى أهل الهند حضارة ومدنية وعلمياً وثروة ،
والسبب في ذلك أن الانكليز غنوا بتربيتهم وتعليمهم ما لم يتنوا بشيرهم طاعتهم إلى
الاستمالة لهم على بعض الأعمال الوطنية ، وعدم خوفهم من عاقبة أوتقائهم لأنهم
قليل العدد . وهم على أوتقائهم في العلم والمدنية رجالاً ونساء محافظون على شأئهم
وشخصائهم المالية فهم يتركون أهوائهم للطبوعاً كآباء ولها بناء عظيم في أعلى وأجمل
مكان في بني لا يأتون لأحد أن يصد إليه . ويسون أنفسهم ويسمى الناس
« الفرس » وأما الأبرانيون المسلمون فلا يسون في الهند فرساً ولا يطلق على
أحد منهم لفظ الفارسي . والفرس الحاصل ينكرون كونهم من سلالة أجنادهم
ويقولون : إن هؤلاء تجارية وترك . والصواب أن مسامي أيران يحتاطوا بالانساب
بعضهم من ذرية الفرس الأولين وبعضهم من العرب والترك والمقول وأجناس
أخرى ، وكذلك مسلمو الهند ومصر والحرمين والناطول والرومي مزيج من
السكان الأصليين ومن الفاتحين والمجاورين والمهاجرين ، وبعض البلاد كانت تكثر
أهلها الهجرة لما فيها من العلم أو الحصب والراحة كالبلاد الأبرانية في عهد حضارتها
الإسلامية ، واللفة لا تدل على أصل الجبل والقبيل فإن أكثر الناطقين بالتركية من
مسلمي الرومي هم من الروم والبلغار والارنوؤد لا من الترك الفاتحين كما تدل على
ذلك سميتهم ومساروف وجوههم ، فالترك العثمانيون والفرس الأبرانيون المسلمون
والعرب المسلمون والمديون ليسوا تركاً وفرساً وعرباً إلا بالناس دون النسب ، وأما
أهل قرى الحجاز وبادته فهم كسائر عرب الجزيرة في نجد واليمن صريحو الانساب
الدخيل فهم معروف لا يزوجه منهم إذ لا يزالون يحسانظون على انسابهم
وانساب خيلهم

العادات في الأكل والطعام

لا يزال أكثر وثني الهند يأكلون على ورق الشجر كما كانوا قبل الفتح الإسلامي الذي غير كثيراً من عاداتهم ولا سيما عادة المري ، ولا يؤأكلون أحداً من غيرهم فلا يضيفون أحداً ولا يقبلون ضيافة أحد لا اعتقادهم أن جميع الناس نجس . أما المسلمون فهم أهل الضيافة والكرم والطفوة الصحيحة وساداتهم في الأكل كعادات عرب الجزيرة يدون السباط على الأرض ويضمون عليه الطعام ويأكلون بأيديهم وأكثر طعامهم الأرز مع اللحم يأخذون منه بالحنس ويدعون بالراحة ، ولا تسكاد تستعمل الموائد المرتفعة والملائق والسكاكين في داخل الهند إلا في بيوت الأمراء وبعض المسلمين على الطريقة الأوروبية من رجال الحكومة بأطرافهم ، وإنما يكون ذلك في الغالب لاجل ضيف غريب يملكون أن ذلك من عادة ، وقد يسألونه ويخبرونه ، وفي بني يأكلون على الموائد المرتفعة . لكن بأيديهم في الغالب ، وفي الدعوات الكبيرة التي أقيمت لأجلي في بني رأيتهم يضمون السكاكين أروسة أو خمسة مائدة صغيرة عليها صينية من الذهب يجلس الناس حولها على السكاري . ويأكلون بأيديهم كل طاهم إلا الملهية (ومثلها السكرية) فيضعون لاجلها ملائق صغيرة يأكلونها بها وهذه عاداتهم في داخل الهند أيضاً ، وله يوجد في دار الفتي منهم عشرات من الصواني التحسية والموائد الصغيرة فقد أدبت لي عدة ما د ب كان يحضرها مئات من الناس . وما حضرت مائدة على الطراز الأوروبي من كل وجه إلا مائدة الأمير الكبير راجا محمود آباد في لکنهو حتى أن الأكابر الذين كانوا معنا عنده قد التزموا الأكل بالثوب والسكين ، وكنا في ضيافة الثواب السكرم نتج على جان بلاهور تأكل على الأرض بأيدينا ولكنه إذا جاء ضيوف من الأفرنج أو الأندلسيين يقدم مائدة أوروبية الطرز ، وصديق الشيخ قاسم إبراهيم في بني يأكل على الطريقة الأوروبية أيضاً ، وإنما السلام في عادات مسلمي الهند في دعواتهم . وكانت مائدتنا في ضيافة الشيخ الجليل الثواب وقار الملك في عليكره على الطراز الأوروبي كل يوم إلا أن الكثيرين كانوا يأكلون منا بأيديهم

وقلما يوجد في داخل الهند أفران ولعل ما يوجد منها خاص بالأفرنج حيث يكتفون . وأهل الهند يجذبون في يومهم وأكثر خبزهم الرقاق يجذبونه على الحبة التي يسمنونها في سورة « الصاج » ، وبابه الحنن التنوري

ويكثرون في الطعام من الأفاويه والفلل الأسود والاحمر فيكون شديد الحرارة يتألم من بطنه من لم يتعوده ، ويكثرون اكل اللحم ويقلون من الخضمر وهذا لا يوافق طبيعة بلادهم الحارة

ومن عاداتهم في الدعوات والمآدب ان يضعوا في عنق الضيف بمد الطعام فعادة من انواع الزهر الذي يوجد في البلد ، ويمطوه بيده باقة منها مؤلفة تأليفا حسنا وهي التي يسميها المصريون الصلبة ، فان لم يوجد زهر يجملون في عنقه فعادة من الزهر الصناعي أو ما يشبه الزهر ، ولا يستثنى من هذه العادة عالم ولا حاكم ولا شيخ كبير السن ، وقد بلغني ان الانكليز جاورهم في هذه المادة ولأدري اذلك قليل فيهم أم كثير ومن عاداتهم أيضا ان يعرضوا على الضيوف الطيب على حسنية فيها انواع منه ويصحب كل ما يختار ولكن هذه العادة غير عامة في الهند ، ورأيت أهل الكويت لا يفرقون من دعوة ولا زيارة عادية الا بمد أن يعرض عليهم أهل الدواماء الورد ثم يحاضر السود الهندي فيعطرون ويتبخرون وينصرفون

واما تحفة أهل الهند للزائرين التي هي كالتفوة في مصر وسورية والعراق فهي ورق البان (بالباء المقحمة) وهو شجر معروف عندهم وقد ذكره ابن بطوطة في رحلته - يصفون هذا الورق في مجالسهم وفي الاسواق والشوارع وبعد الطعام ، ويضيفون اليه مواد أخرى منها شيء يسمونه « القوقل » ، ويحدث من مصغه لون احمر او برتقالي فترى شفاههم واشداقهم كأنها مخضبة بالحناء او تحسب أنه يخرج منها الدم ، ومنهم من يريق ظهور هذا اللون في فمه ، ومن الطرف التي سمعتها من علماءهم في ذلك - وهي من قبيل التل في مدح الهند :- من دخل هندستان ، وأكل الانب والبان ، نسي الأهل والأوطان . والانب هو الثمر الذي يسمونه في مصر « المتجوأ والمتنجا » بالحليم المصرية وهو اسمه بالانكليزية . وهو أجود فاكهة الهند ويكثر فيها جدا ومنه الحليد والرديء والوسط وينضج في بعض البلاد قبل بعض ، ففي شهر ابريل رأيت ثمرته في البلاد التي مررت بها صغيرة خضراء في حجم حب المشمش وكان يرد الكبير الناضج منه الى بمبي من بلاد أخرى ، وهو في الهند أجود منه في مصر فان اردأ ما رأيته منه في بمبي كأجود ما يوجد منه في مصر

الحالة الاقتصادية :

أعجبني من أهل الهند قلة استعمال الماعون الاوربي وعدم تقليدهم للاوربيين فها يتمقف استعماله على حرف لزوة البلاد الى أوربة وكذلك قلة استعمالهم للآليات

الأوروبية فإن الكثير من النسيج الذي يلبسونه أو أكثره من صنع الهند . وحسبهم
الضرائب الفاحشة التي تأخذها الحكومة الانكليزية منهم ولو كانوا في التشريع
كالصيريين لسكان يندر أن يوجد فيهم غني أو متوسط في الثروة
ينام الفقراء على الأرض وأمل النعمة واليسر على سرور من الخشب ويقل من
هذه المرء ما كان سريراً تاماً تنصب عليه السكة (التاموسية) والكثير الشائع
بقوائم الخيل لما عمد مرقة ووسط مشدود بأمراس متشابكة قد تحمي عن القماش
والمناعات الوطنية والمعامل المشيدة على الطريقة الأوروبية كثيرة في الهند وهي
للأفراد والشركات الوطنية فاهتد من هذه الجهة أرقى من مصر والامانة فادونها
من البلاد الشرقية ولله لا يفضلها الا بلاد اليابان

التعليم الديني والدني

للحكومة مدارس كثيرة في جميع البلاد والتعليم فيها دنيوي محض - الفرض منه
نشر اللغة الانكليزية واعداد عمال سفار للحكومة ونحوهول الافكار والقلوب عما هي
عليه من القوميات والشخصات الاجتماعية والمثلية ، واضرابها عظمة الدولة الحاكمة
وترغبها في العادات التي تروج تجارة أمتها في البلاد ، فالتعليم في هذه المدارس
لا يرتقي بالامة الى أعلى من المقاصد التي وضع لاجنها ، ولولا ذلك لا مكن للحكومة
الانكليزية أن ترقى أهل الهند في هذه المدة التي استولت عليهم فيها الى الدرجة
التي عليها فقد طغت وربت منهم عدة أجيال . ولكن هذا ليس من المقبول وإنما المقبول
هو الذي قامت بهو عين الحكمة التي قامت به مصلحتها ، وثبتت به سادتها . ولهذا
الانجليزية مدارس يفقون فيها عند حدود مدارس الحكومة في التعام الدنيوي
وتزدهون فيها تعليم الديانة النصرانية

والانجلي مدارس كثيرة أوقاها واكثرها مدارس الجيوس في بمبي والوتيين في
بنغال شيم في غيرها ، ويذهب كثير من الوثنين الى مدارس أوربة ومدارس اليابان
الغالية فيتمون دروسهم ويتعلمون من العلوم النظرية والعملية ما لا يوجد في شيء
من مدارس الهند . ولطائفة السنك من الوثنين غناية بتعليم دينهم ونشره بالدعوة
اليه وتعليمه ، وهذه نزعة جديدة لم تعرف عن أحد من ونبأ الهند من قبل ،
وهم على وجود الاهتمام عندهم موحدون ، وقد أسمنا كاهن منهم طائفة من
كنائهم المقدس فاقا هو من أعلى السلام في توحيد الله تعالى وتقديسه وتوجيه

الغلب اليه وحده ، ولئن سألهم عن هذه الاصنام لينفون انها وسائل كفور الاولياء
عندكم ، وأما دين البراهمة فهو مبني على وحدة الوجود وقد جرى بيني وبينهم في بنارس
حديث في ذلك علمت منه أنهم يعتقدون أن الاولياء الواسلين من المسلمين كشمس
الدين التبريزي وابن العربي انما غاية عرفانهم هي الوصول الى حقيقة دين البراهمة
وسأشرح هذا في الرحلة ان شاء الله تعالى

وأما المسلمون فتأخروا في البدء بالتعليم المصري عن جميع شعوب الهند لأنهم
كاوا أشد جفوة للاسكانيين من غيرهم وكان الانكليز يرتابون فيهم ما لا يرتابون في
غيرهم ، ويخشون جانبهم ويحذرون قيامهم عليهم لأنهم كاوا اصحاب السيادة والقوة
قبل استيلاء انكلترة على البلاد . ولم يزالوا كذلك حتى قام السيد احمد خان وأسس
مدرسة عليكره بمواطاة الحكومة الانكليزية وتمضيدها لأنها رأيت الوثنيين قد
ارتقوا ارتقاء ميباً تخشى عاقبته وأنه لا بد من تهئية المسلمين ليكونوا مع الحكومة
عليهم اذا هم خرجوا عليها . وقد لقي السيد احمد خان في أول العهد بالمثل مقاومة
من المسلمين وتضليلاً وتكفيراً من رجال الدين ، ولكنه كان يأوي الى ركن
شديد ، فصححت مدرسته وعضدها أغنياء المسلمين وامراءهم من جميع القربى والرحل ،
وطالبها الآن ألف ومئتان أو يزيد

جملت الحكومة التعليم في هذه المدرسة محدوداً بالحدود التي ارادتها وجمعتها
تاجرة لفارة موارف الى آباد فهي التي تصرف في برنامجها كما تشاء ، وكان ناظرها
ولا يزال انكليزياً ، وأما مجلس الامناء الكبير الذي ينظر في شؤون ادارتها والمدير
الذي يسمونه «السكرتير» فكلهم من وجهاء المسلمين واكبر القائدة من وجودهم جعل
المدرسة موضع الثقة والمساعدة من المسلمين . وأما التعليم فيها فتوسط لا يصل الى
درجة العالي في الواقع ولا في عرف الحكومة فمن اراد الشهادة بالتعليم العالي من
المتخرجين فيها فيجب عليه أن يرحل الى انكلترة ويتم تعليمه فيها لينال هذه الشهادة .
وقد توجعت المهمة أخيراً الى جعلها مدرسة كلية جامعية ووافقت الحكومة على
ذلك فجمعوا لها الاعانات من الاغنياء حتى تم المبلغ المطلوب لذلك وهو ٢٥ لسان
الرويات الهندية تساوي ٢٣٣٠٢٣٣ من الجنيئات الانكليزية . وبلغني انه
الحكومة فيدت أو تريد ان تقيم المدرسة في هذا الدور بقرية تسمى بيجل مجلس اسنانها
أقل حرية واستملا بما كان عليه من قبل ، ولكنه في فهمت من نفوى حديث
النواب وقار الملك خلاف هذا فان ما قاله لي ان لصاحك التي أودعتها فخطبتك

وما حثت عليه من ترقية التعليم العربي والديني سينفذ عن قريب عند ما تحولت المدرسة الى كلية جامعة ، فدل من اخبرني ذلك الطير بحكي رأي الذين يسيئون الظن بالحكومة الانكليزية ويمتدحون انها لا يمكن للمسلمين من الارتقاء الحضري وسيكتمف المستقبل القريب الحقيقة في هذا ، وموعدا باطلاة القول عن هذه المدرسة الرحلة

وللمسلمين مدارس دينية اخرى اعظمها مدرسة « أنجمن حماية الاسلام » في لاهور ثم مدرسة « أنجمن اسلام » في بمبي ، وفي دلهي مدرسة كبيرة تسمى « المدرسة العربية » كانت أنشئت لاجل التعام باللغة العربية ولحياها ، ووهب لها أحد كبراء المسلمين في حيدر آباد مبلغا كبيرا من المال بصرف بواسطة الحكومة الانكليزية وفيها مئات من الطالبة لا يعرف أحد منهم من العربية شيئا ، بل معلم العربية فيها لا يعرف العربية ! والمعرة في هذا أن الاصلاح لا يحصل بمجرد بذل المال لأجله ، ولا بوضع النظام الحسن له ، وأما يقوم به الرجال الذين اشربت قلوبهم حبه ، ووقفوا حياتهم على السعي له والقيام به ، فمن أراد أن ينفع بماله ويكون مصلحا فليبحث عن المصلحين الخالصين القادرين على العمل بماز جههم اليه لخلصهم ، ليساعدهم عليه ، فكم وقف سلفنا من الارض والمعار على العلوم والأعمال النافعة فذهبت أوقافهم وضاعت لنفقد العالمين الخالصين هذا وإن الحكومة الانكليزية موجهة بعض عنايتها في هذه الايام الى توسيع نطاق تعليم اللغة العربية في الهند ومساعدة المسلمين على ذلك ، كما ان كثيرا من الانكليز يفتون بتعلمها وقد سرفي هذا جدا ونوهت به واثبتت على الحكومة لاجله في مجالسي وخطبي في المحافل والمدارس . ورأيت بعض المسلمين من تالين في سبيله فبعضهم يظن انها تريد به ان تشغل كثيرا منهم عن اثنان المدرس الانكليزية التي تؤهلهم لخدمة الحكومة ليقبل عدد طلبة الوظائف منهم ، وهذا رأي ضيق . والا قريب عتدي ان سبيه سياسي وهو طمع هذه الحكومة بالاستيلاء على البلاد العربية في الخليج الفارسي وغيره فهي تمد مسلمي الهند للوظائف في هذه البلاد لالها تريد به صرفهم عن الوظائف كما يفتان بعضهم ، وأما لم أفس هذا الرأي في الهند لانني كنت أخاصي السياسة فيها بقدر الامكان . وإن كل مسلم عاقل يسره ان ينتشر تعليم العربية في الهند ههما كان سبب غابة الانكليز به لأن تعليم العربية يقوي الدين الاسلامي مقدس ولا ضرر فيه البتة ، ولا دخل له في نفرة مطامع الانكليز في العراق واليمن ولا يمكن ان يكون سببا ولا جزء سبب في نيل مطامعهم هذه ، وأما مدار هذا الامر

على سياسة الدولة العثمانية صاحبة السيادة على هذه البلاد وأدارتها فإذا هي أحسنت الامارة والسامية وعظمت بأمر القوة الحلية في جزيرة العرب وقت البلاد من الاستيلاء الاجنبي والا فاحظر الواقع واقع ماله من دافع
اما رأيي في القوة التي يجب ان تسدها الدولة لوقاية جزيرة العرب فهي جميع تسليح المشائر والقبائل فيها وإرسال ضباط اليهم يعلمونهم النظام العسكري والاعمال الحربية ولا سيما حرب العصابات ، وان تقر جميع الامراء والزعماء في الجزيرة على ما كانوا عليه من الرياسة في قومهم ، وتستعين بهم على ما تريد من جميع القوة في بلادهم . وقد ينبت هذا الرأي في المثار من قبل وذكرت به بعض رجال الدولة ، ويؤيده ما جرى في طرابلس الغرب ولا خوف على الدولة ولا على سيادة الفصص التركي فيها من ذلك وقد اردت بسياحي هذه في البلاد العربية ايماناً و يقيناً بما كنت أعتقد من قبل من اخلاص العرب للدولة العثمانية واستعدادهم لبذل ارواحهم في سبيلها .
وان اطهر ثقتها بهم لما يقوي هذا الاخلاص في أنفسهم ، ويسرع باظهار ثمراته فيهم ان الدولة الانكليزية قد اشتدت في منع ادخال السلاح لليمن ولسمان والعراق من عدة سنين وهي تسعى الآن بجميع السلاح من العراق وسواحل الخليج وعمان حتى انها تشتريه بالثمن فهل عرف رجال الدولة هذا وفكروا في أسبابه وحكمته ، وفي عاقبته ومغبته ؟
وكتب في البصرة في مجادى الثانية سنة ١٣٣٠ « الكلام بقية »

السيد حسين وصفي رضا

(أقوال الفضلاء فيه)

نشر في هذا الباب شيئاً من تمازي اهل الفضل في الاقطار البعيدة وغير البعيدة وتنبه بشيء مما كتبه الجرائد السورية والمصرية ثم نتبع ذلك بنشر حلة التأين التي أقيمت من فضلاء وأدباء بيروت في غرف القراءة بمناسبة سرور اربعين يوماً على وفاة

(٢٨)

ومما كتبه أحد افاضل علماء تونس الى اخينا العلامة الشيخ محمد رشيد رضا افروغ الله عليه صبراً ايا بعد فان لله وانا اليه راجعون. الآن علمت بما موت صاحبي الفاضل وصديقي

الكرم سيدي حسين وصفي تغمده الله برحمته وأحسن عزائي وعزائكم والله ان لي لسهماً في هذا المصاب فلقد فقدت الخليل الوفي والرجل الكامل رجل البصيرة النافذة والمعارف الواسعة والمرامي العالية ولا ليتني كنت مكانه

(٢٩)

وكتب أحد فضلاء أدباء القيروان (تونس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مولاي الاستاذ الاكبر صاحب المنار الانوار !

سلام الله عليكم ورحمته. أما بعد فقد تمى البناء المنار رجلاً وأي رجلاً رجل الفقه ، رجل النزاهة ، رجل الفصاحة ، رجل البلاغة ، كاتب الشبان وشاب الكتاب شقيةكم الحسين الشهيد . لقد أدى فيه السيوف وجرح القلوب وعقل الالسن وأوقف الاقلام فلم تقدر أن نصف هذا المصاب الخطير الذي أصاب الأمة العربية بفقيدكم العظيم فانا لله وابنا اليه واجهون

أحسب أن فقيدكم من أكتب الكتاب في هذا العصر ولا أنسى ماخطت يمينه في المنار من ذلك مقال أخذت بجميع القلوب ذكرنا به علماء بغداد وأدباء قرطبة وغول البلقاء ذلك الذي رحب فيه بهضة الزيتونين يوم اغتصبوا وانقطعوا عن الدوس أما تقاريطه العلمية للكتب والخطوط فلم أر مثلاً لغيره واني لاعده من المبرزين في هذا الفن فن الاتقاد الادبي الذي كاد يطمس نوره لولا نهوضكم السريع بالمرية في هذا العصر . فرحمه الله رحمة واسعة ورزقنا جميل الصبر وأجزل ثوابه بقدر مصابنا فيه وأطال بقاءكم وبارك فيكم وفي ذويكم ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

(٣٠)

وكتب اليانا حضرة الفاضل صاحب الامضاء من فضلاء تونس

(ما هذا الا قضاء من ييده الملكوت)

تونس في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠

حضرة الكتائب الاكتب . والفيلسوف الفسكو . السمينع الحقوقي . الاستاذ هادي رشيد رضا صاحب « المنار الاخرى » ادام الله مثاليه . واكتب شايه بـ

استل الخطاب بما يجب تقديمه للجانب من واجب التحية والاحترام اللائق بالمقام
 أكرمكم - والانامل ترتش - بأنه ما كاد يطرق سمعي فمقيد الادب والفضل
 والمغالي المأسوف عليه شقيقكم سيدي « حسين وصفي رضا » حق اعترني السكابة .
 وارتجت بي الارض . وارتشت من الفرائص . وفاجأني خفقان رائع ، وما ذلك
 الا لما أعرف ما كان عليه الفقيه من البلب للنهاي . والسووالفكري . والمدارك العاليه
 ولكن صدق عليه الصلاة والسلام حيث قال : « انما يجعل الله بخياركم »
 أيها السيد الفاضل - يحق لي أن أقصص الاتحاب كله . وأرسل مئات الزفرات
 ناسفاً . وما ذلك الا لخيبة أمل كنت أؤمله وهو الخطوة بمشاهدة الفقيه والاجتماع به
 إن تازل لذلك . . حيث كان عزم السيد معقودا على زيارة الديار المصرية . وما
 النهاية من ذلك سوى الشرف بمشاهدة ومعرفة جملة رجال من كتابكم وشعرائكم
 ومصلحكم الذين من آن لآخر أتصفح تحريراتهم . وأطالع قصائدهم . والنفس
 تأسف لعدم حظوها برؤيتهم . ومن بين هؤلاء قشيت بمحافظتي اسم شقيقكم
 للمأسوف عليه الذي طالما قرأت له التقارير الاصلاحية والمقالات التي ما تم الا عن
 سمو مداركه . وكما لصفاته وآدابه . ولكن آما خاب أملي وإلغني عليه الف مرة
 سيدي الأستاذ - ان مثل الجباب لا يعوزه مثلي كي يحتمه على الذروع بدرع
 الجلد والصبر . ويذكره بان الحوادث المؤلم التي أزعجتنا انما هو قضاء من يقضي بين
 خلقه كيف يريد - وقصاراي أن أبتهل الى الرحيم وأسأله ان يطر على جدث
 الفقيه العزيز وأبل رحمته . ويسكنه جنته التي أعدت للمتقين . ويلهم أهله وذويه
 وأحباء وأصدقائه جميل الصبر وجزيل الدلوان . انه هو الذي يقول لشيء كن فيكون .
 وانا لله وانا اليه راجعون .

ج . ح

(٣٩)

وكتب العلامة جانحوت الحقي أحد علماء تفقاسية

(انا لله وانا اليه راجعون)

جانب شيخنا حكيم الاسلام السيد محمد وشيد رضا ! سلام الله تعالى ورحمته
 وبركاته عليكم

وبعد : فلما وافاني الماربخير شقيقكم الفقيه حسين رضا عظم علينا الخطيب به وأحزن
 قلوبنا وأدغم غيوتا فالخصيبة في ذلك الاخ ليست واحدة بل مصائب تحببت تضادنا

مصيبة الامة بفقده وهو حديث السن ومصيبة الاخوة التي عقدتها يد المسكاتبة بيتا
وأبدتها مقالاته الاجتماعية التي نشرت في بعض أجزاء المآرج ومصيبكم مولانا في
وأنتم أحب الناس إلينا نسأل الله أن يعاول عمر سيدنا الأكبر ويجعل ذلك المرحوم
لكم فرطاً صالحاً وذخراً عند الله عظيمها ويوثكم مع شهيديكم في حظيرة القدس
أيها الأخ الصديق الخفيض السيد صالح رضا ! يعز علينا ما أصابكم في فقيدنا ونسأل
الله أن يرزقكم جميل الصبر ويحزركم جميل الاحرار الله وأنا إليه راجعون
تحكم الخفيض
جانحوت الحقي

٢٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠

(٣٣)

وكتب الاديب الفاضل صاحب الامضاء ونشرها بمجريدة الاهرام الصادرة
في ٢٦ المحرم سنة ١٣٣٠

(السيد حسين وصفي رضا)

• شهيد المروءة وفيد الادب •

حملت ليالي هذا الدهر بكوارث تفهم الغلور وتذك رايات الحيال ثم وضعت
في هذه الايام فاجحة صمت هولو الآذان وهامت القلوب فبكى الادب ركننا ركننا
والفضل طوداً عظيماً ولبست البلاغة حداداً مابسه حداد فلا غرو اذا تخطمت للتأثر
وتداعت الاعواد . اطفأت هذه الكارثة مصابحاً أضاء في سماء الادب ودحا من
الرمي . واذبلت زهرة شباب توردت في رياض الفضل خامت حولها القلوب ثم
ما لبثت ان توارت بحجاب الاحداث في عالم الابدية حيث السكون التام والسعادة الاخروية
مات حسين شهيد الاباء والنجدة فبكاه الاباء والنجدة وازوى في العالم الاعلى
مطلا من أعلى عالين على شروق هذه البشرية الظالمة والانسانية القاسية . شفت
بأزوائه صوت طلائع ناضل عن الحق فضال الابطال . قال يوم يبكي حسينا كل من عرف
الفضل وذاق حلاوة الادب ويرثي لمصابنا كل من عاشر حسينا وأدرك هول المصاب
فكل من رأى حسينا رأى الشهامة المحسنة والذكاء النادر ، رأى عزة النفس
والاستقلال التام وشهد الوفاء والاخلاص باجلى مظاهرها

فاذا بكوا حسينا فانما يكون هذه الصفات ، انما يكون عقل المشيب في رياحين الشباب .
نشأ هذا الراحل الكريم في دار أساسها العلم وعمادها التقوى ، وزرع ع في دور

العلوم ومتنديات الآداب فقد عرفته في المدرسة الرشدية في طرابلس الشام فعرفت منه أبا الوفاء وتمثال الذكاء والصديق الصدوق ثم فرقت بقتاعواذي الأيام وتصرفات الاندثار فلم أره ولم يرني الا في مصر مهبط الحرية الشرقية
وإنا أعلن الدستور في ربوع المملكة العثمانية كان هذا الصديق يتنقل من مصر الى سورية فيحمل جرائم المودة التي تشد أواصر الاخاء فقد عرفته منابر سورية الخطيب المصقع وجرائد مصر السكاتب الاملي . وبالجملية فقد عرفه القطران رسول سعادة وسلام

برح مصر للمرة الاخيرة فلم أوفق واعترضته لوداعه فكتب الي من بيروت رسالة أذكر منها هذه الكلمات « أخي ! اذا كانت متاعب هذه الحياة لاهل لوءة بالآلام قد حالت دون مشاهدتي لك فاني سأطلعك على أمور وقتك لوضح أساساتها في بيروت خدمة لهذا الوطن الذي أعشقه بكل جوارحي - هذه الامور تنسيك مرارة فراقنا اذا طال ... »

مر شهيد المجدة باسم بضرب ولد (١) من أولاد القرية ضرباً مبرحاً وقد شهِر سكيناً يريد ان يطمئن بها ذلك المسكين فدفعته الشهامة حينئذ لانقاذه وقد توفى برشاقة لا تشال السكين من يد ذلك الجاني ولكن الجاني الاثم مالبث ان أتبعه فاطاق على المنجد الشريف وصاحبة أصابت منه مقتلاً وقد ظل حسين رابط الجأش بضمة أيام حتى كتب الله له الشهادة وقضى على الوطن البائس بقدر دكن من أهم أركانه . فيالشقاء الاوطان بقدر الرجال . ولا سيما رجل كحسين في وطن كدوربه هكذا النفوس الكبيرة في حياتها اسوة لكل من أراد أن يلتحق بالعطاء وفي موتهادروس الشهامة والوفاء ، ففي ذمة الله ذلك انسياب الفضل والعصن الرطيب وفي أمان الله تلك الاخلاق والحصول الحميدة بل الفضائل المحسنة والنشاط العجيب . ويارحمته لقلوب تعرفك فتبكيك فان مصائبنا فيك عظيم وخطبتنا وخضاب الاوطان جسيم
واني أسأل الله ان يلهم أهله وذويه الصبر ولا سيما أخوته العلماء الاعلام وان يوضحهم بقدر عزاء حسناً وصبراً جميلاً والله ولي الصابرين وهو حسبنا ونعم الوكيل
جميل الرافعي

(١) السواب (امرأة لا راحة) وسراج السكاتب يعني روايات الجرائد فيكون المقرب و...

(اقوال الجرائد)

« في مقتل حسين وصفي رضا »

كُتبت جريدة المفيد الغراء التي هي جريدة النابتة العربية في سورية ما يأتي

(وفاة اديب)

قرأنا في جريدة طرابلس خبر وفاة صديقنا الاديب الفاضل المرحوم السيد حسين وصفي رضا على اثر اطلاق احد الاشقياء الرصاص عليه فها لنا هذا التبا المزعج كما هل كل من عرف ادب السيد وفضله وعلمه واخلاقه

عرفناه منذ امد بعيد فعرفنا فيه الادب الجم الرائع والخلق الكريم النائع . فقد كان رحمه الله كاتباً عربياً مجيداً وشاعراً ضليعاً ، لطيف المعاشرة ، ايفس المحاضرة ، واسع الاطلاع في تاريخ الآداب العربية وفنونها وفوق هذا كله فقد كان خطيباً اوتجالياً حسن الخطابة . وقد كان لا يعرف الرياء والمداينة والمحاباة بل كان يقول الحق ولو ساء ذلك اعز الناس لديه

ثلث يد ذاك الجاني الاثم الذي اذبل غصنا كان مورقا وحرّم الامة من شاب قد خدمها خدمة جلي وانه ليتوقع منه ان يخدمها في المستقبل — لو اوضح له في الاجلي — اعظم خدمة لما فيه من الاستعداد لمالي الامور

وقد بلغ فقيدنا الثامنة والعشرين من سني حياته — رحمه الله رحمة واسعة — وانا لنقدم الى عائلته السكرمة برفع آيات التعزية خصوصا اخاه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ونسأل لهم الصبر والسلوان

وكُتبت جريدة الاتحاد العثماني الغراء

(مقتل فطيم)

اطلق اثم عياراً نارياً على الشاب الفاضل المرحوم حسين وصفي افندي رضا فاصابه في مقتل ولم يلبث ان قضى نجه فساء هذا المقتل العظيم كل الذين عرفوا

ادب الفقيه وفضله فتمزي آله وذويه ولا سيما شقيقه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ونشدد على الحكومة المحلية وعلى حضرة والي الولاية في وضع حد لهذه الفوضى التي استغل امرها في طرابلس الشام

وكتبت جريدة الرأي العام القراء

(وفاة اديب)

من أبناء طرابلس الشام ان بعض الاشهر اغتالوا المرحوم الاديب حسين وصفي افندي رضا فاسفنا لهذا النعي الذي وقع لدينا موقعاً كبيراً لما كان عليه المرحوم من وافر الادب والآداب رحمه الله رحمة واسعة وعزى تسقيته الاكبر الشيخ رشيد رضا صاحب المنار الاغر

وكتبت جريدة الحقيقة القراء

﴿ نعي اديب ﴾

وافنا جريدة طرابلس بخبر وفاة الكاتب الاديب السيد حسين وصفي رضا وذلك على اثر رصاصة اطلقتها عليه احد الاشقياء فوقم هذا النبا وقوع الصاعقة على كل من عرف ادب الفقيه وفضله .

ذهب الفقيه ضحية في ريسان شبابه وذهبت معه تلك الآمال الكبيرة والخدمات المنظرة فشلت يد ذلك الانيم

فنحن نعزي عائلته الكريمة سيما اخاه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ونرجو ان تكون خاتمة احزانه

وبغاسية قتل المرحوم والحوادث التي تجري في طرابلس الشام نطلب من حازم بك ان يهضم حدا لا اختلال الامن فالسكوت على هذه الاحوال ضرب من الاستكانة الى الظلم والرضوخ الى الجور .

وكتب المؤيد الاغر بتاريخ ٢١ المحرم وكان اخبر بعلم صحة الخبر

استبشرنا في الامس بالخبر الذي اتصل بنا عن حياة الشاب الفاضل السيد

حسين رضا شقيق صديقنا السيد رشيد رضا لم نلبث أن علمنا بكل أسف أنه انتقل إلى رحمة الله شهيد شهادته ومروءته

وقد وقع هذا النبأ في نفوس آله وأصدقائه وعارفي أدبه أشد وقع لأنه من خيرة الشيعة الإسلامية عزيز الأدب جيد الشعر كريم الأخلاق فنعزي حاضرة شقيقه وسائر آله وأصدقائه ونرجو الله أن يلهمهم الصبر الجميل وينيل الفقيد رحمة ونعما

وكتبت جريدة البرهان عدد ٤ المحرم سنة ١٣٣٠

كان بلغنا منذ أيام أن بدا أئمة الطائفة مدسا على الشاب الفاضل الألمي حسين أفندي وصفي رضا ابن المرحوم الشيخ علي رضا في قرية القلنون وقد الم هذا الخبر أصدقائه ومحبيه في التعرثم ما لبثوا أن قيل لهم أن الإصابة خفيفة وأن الرخصة أصابت أصل الفضل ولا ضرر على حياة المصاب ولكن اليوم فوجئنا بخبر وفاته متأثرا بالرخصة التي وصلت أحشائه فكانت سببا في اختارمه وأنا فعزي شقيقه الأكبر السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وسائر أشقائه وأصدقائه المعديدين في مصر ومروية اللهم الله صبرا على هذا المصاب الأليم والخطب الجسيم

وكتبت جريدة العمران

﴿ الفوضى في طرابلس الشام ﴾

إن أنباء طرابلس الشام مزعجة بحيث لا يأتينا بريد من سورية إلا ويحملنا منها المفجعات وكان آخر ذلك مقتل حضرة الحبيب النقيب سليل البيت الطاهر وأحد الأدباء القديرين فقتلهم السواكر المرحوم المبرور السيد حسين وصفي رضا شقيق الأستاذ الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الزاهرة فشق علينا خطبه لأن فقنا به خسارة على الأدب والفضل وزاد في حزننا أنه قتل بيد أثم معتد في موقف يريد به نصرة مظلوم من ظالم ولا حول ولا قوة إلا بالله ونحن نقدم إلى حضرة الأستاذ الشيخ رشيد وعموم أخوان الفقيد وأنسابهم بواجب التعزية ونسأل لهذا الراحل رحمة ورضوانا وبقائه جزاء وفاقا ولحكومة طرابلس الشام حزما في حفظ الأمن العام واقدا

حفلة الأربعين

(تأبين المرحوم السيد حسين وصفى رضا)

في مساء الثلاثاء ليلة ١٧ سفر سنة ١٣٣٥ - ٦ فبراير سنة ١٩١٢ اجتمع فضلاء ادباء بيروت وأقاموا حفلة تأبين لفقدنا السيد حسين وصفى رضا الحسيني في غرف القراءة الاميرة كانية وأذاعوا تذكرة دعوة لعضد فريق اهل الادب والفضل لشاركتهم بذلك وكان الحاضرون بهذه الحفلة هم المذيلة أسماؤهم صورة تذكرة الدعوة ومداخلها

﴿ ذكرى فقيد ﴾

«الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء في ٦ شباط يحتفل فريق من اخوان فقيد الادب المرحوم السيد حسين وصفى رضا باقامة حفلة تأبين ذكرى لفضله واعترافا بشهامته . وذلك في غرف القراءة على « السور » تخرجو حضوركم »

﴿ المتكلمون ﴾

الشيخ محي الدين الحياط متوجم جريدة الولاية ، الشيخ مصطفى الفلاييني استاذ اللغة العربية في المدرسة السلطانية والسككية اللبنانية ، جرجي افندي عطيه صاحب جريدة المواقف مامين بك طليع مدير مال قضاء الشوف ، الياس افندي حنيكاي كاتب « مطراحنة الروم » ، نجيب افندي بليق مدير مدرسة المقاصد الخيرية ، باقر افندي باولي صاحب جريدة الوطن ، جرجي افندي باز صاحب مجلة النساء ، محمد علي افندي التالبي من التجار و وكيل المنار في بيروت ، وفي الوقت المعين اجتمع كثير من اهل الفضل وشاركو الفضلاء المحترمين باحتفالهم وترأس الاحتفال الاستاذ بولس الحولي مدير مجلة السككية ، فتل رسالة الشيخ محي الدين الحياط الشيخ عبد الرحمن سلام لمدد حضوره (١) واتبعها بتأبين له وقام الاستاذ الشيخ مصطفى الفلاييني وقال

(١) لم يرسل البنا تأبين الشيخ الحياط لدرجه هنا وكذلك تأبين الشيخ عبد الرحمن سلام

﴿ تأبين الشيخ مصطفى التلايني ﴾

اختلاف العقيدة

« الكمال يشق » قضية لا يختلف فيها اثنان ، ولا يجحد من الاقرار بمضمونها انسان . لهذا ترى الناس ميالين طبعاً لمن يريدون فيه الكمال . غير ان الكمال امر معنوي ، ليس قيد الحواس . وقد اعتاد الناس ان يختلفوا في تفسير المحسوسات ، ويتباينوا في فهم الأمور الظاهرة . لهذا لا ترى عجاً اذا اختلفوا في تفسير المعاني ، وتباينوا في فهم المقتولات . والكمال من ادق الاشياء المعنوية ، وابعدا من متناول الافهام . فان كان الناس قد اتسموا فرقا وطوائف واحزابا وجاعات في تفسير ما هو اجل من الكمال ، فاحر بهم ان لا يتحدوا فكراً في تأويله وتفسيره الاختلاف سنة من سنن البشر ، وجمع الناس على الاعتقاد بامر ورفض ما يناقضه ليس عما يمكن ، ولا في وسع احد تحقيقه . - وان تنماه كثير ممن صعد ويسعون لنفع المجتمع - ذلك لان الاختلاف في الرأي لم يبرح فطر البشر منذ بدء الخليقة الى يومنا هذا . وهما ترقى الناس ، وبلغوا من صحو الفكر ، ومعناه المزيعة وقوة الارادة ، فلن يصلوا الى ما يضم المختلفات ويتوقف بين المتناقضات . - هذا في المحسوسات به المعنويات - ، ذهب الناس في تفسير الكمال - كما ذهبوا في تأويل كل امر معنوي - مذاهب شتى حسبما يراى لهم ، او حسبما تعودوا . لا اذكر الآن مذاهب كل قوم في تفسير معنى الكمال ، فان هذا يحتاج الى موقف غير هذا الموقف ووقت لا يتسع له امثال هذا الوقت . وانما اذكر ما اذهب اليه ، ويذهب اليه كثير غيري من هم يشاكلوني طبعاً وراياً ومحجة صواب . وفي هذا هو لاء عقيد الكمال السيد حسين وصفي رضا الذي اقام هذه الحلقة ذكرى لكاله الكمال شجرة عظيمة يتفرع منها فروع كثيرة وكل فرع من هذه الفروع يصطي جنياً ، وأكلاً شيئاً ، هي وان اختلفت الوانا ، وتباينت اشكالها ، فطعما واحداً ، ولذتها واحدة

ان جماعي الذين عنيتهم يريدون بالكمال « الخلق الحسن » فهو ملاك الفضيلة

وراجلة الإخاء ، ونبراس الحق ، وسلمان المجد ، فمن أعدم بحبه الميتين ، وتمسك
بركته الركن ، فهو من عباد الله السالحين

ألا وإن الشاب الصالح ، والهام الأرواح ، الذي أتنا هذه الحقة الككالية
لاحقه ، هو من خطب الاخلاق الفاضلة ، فاقفت اليه بقايدها ، وسلحته زمامها ، فقام
فيها هيام الوطنان ، بنياء الحسان حتى ملكت له . ومادات قواده . حتى صار كنه
أخلاقاً حسناً . فلاقع ناظرة قلبك اذا نظرت اليه الاعلى عادة حسنة ، وخلق كرم
اذا تكلمت عن القيسد الحبيب ، فانما أتكلم بعد الاختيار ، واصف بعد
طول المعاشرة . حتى عرفت منه ما لم يعرف اخوته واخوانه . فهو تربى في السن
زبيلي في طلب العلم .

عرفته منذ عشرة اعوام في مصر ، ايام كنت اطلب العلم في اكبر معهد علمي
عربي ، وهو الازهر ، واول ما عرفته في ادارة مجلة المنار التي يحررها اخوه الاكبر
الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كنت اول معرفتي اياه ارى فيه اقتباساً بقلبه
الرائي لأول مرة مسلماً وكبراً ، وانما هو عقل ورزاقه ، وبعد عن مخالطة من
لا ينفق فكره مع فكره ، ولا يشاكل ذوقه ذوقه ؟ عرفت فيه مذ عرفته رجلاً
الحمد والعقل ، والادب والدرس ، والبعده عن مفاسد الامور ، والتأي عن مضادات
الاخلاق ، ومجالس من لم يعرف فيهم الملكات الفاضلة ، والاخلاق الكريمة

عرفت فيه رجلاً حراً مفرطاً ، لا يخاف في سبيل الحق لومة لائم ، ولا يهاب
في النود عما يعتقد صحيحاً عند عادل . وربما أقامى مجلسه بعض من لا يرون
للحق قيمة ، حذرا من ان يحيرهم بتوضيح باطلهم ، وتبيان فاسدهم . ومع هذا كله
فكان اذا هفا مفعوة ورد الى الصواب ، ارتد اليه شاكرًا أنعم من هذا

كان من أخلاقه الطيبة الصبر على السكره . وتحمل المشاق في سبيل ما يريد
حتى يناله . ولو أدى به ذلك الى جهد النفس وصرف المال . اما من جهة تدينه

فقد كان رجلاً متديناً حقاً ، مسلماً كما يريد القرآن لا كما يريد القارئون
وكان رجلاً سليماً من ماله ، حراً على من خاصه في غير الحق بحبها لتوق

الامة والوطن ، من غير نظر الى اختلاف المذاهب والاديان

وكان لا يعرف التقوية والتفصيل ، بل يتكلم بما يستقد دون ان يفشى احدا
 لانه لم يكن في قاموس اخلاقه ما يسمى رياء أو خفاقة
 واعظم برهان على هذا انه كان طرفا للحكومة الماضية وقد حكم عليه بالسجن
 سنوات لا اعلم عددها . فقرأ في مصر حيث يقبع اخوه الاكبر . هاربا بجرته
 ووجدانه . ومع هذا فقد كان يأتي الى هذه الديار دون مبالاة ويستمع بأصدقائه
 في المجال العامة وينتدحز معهم في الشؤون السياسية وحالة البلاد وما هي عليه من
 الفأخر وما تنوء به من اعباء الظلم واضطهاد المصلحين ، حتى خشي ان يجالسه فتتغير
 قليلا من خواص اصدقائه ، خشية ان يكونوا قيد الرقابة أو هو ان الحكومة الظالة
 وقد ذكرتني حريته هذه بقصة لطيفة لا بأس بآراءها :

يوم أعلن الدستور كنت قد واعدته ان اقاء في بعض الامكنة فوافيته قبل الاجل
 الميعين وقد برقت احاديث وجهي . فقال : ما وراءك قلت : « ما كنا نتحدث به بالأمس »
 وكنا نرجو حصوله في سورية بادي ذي بدء ، ثم علمنا انه سيدأني غيظه . وكنا قرأنا
 قبل بضعة عشرين يوما في الجرائد المصرية التي كنا نقرأها خفية أن فئة من الجيش
 مستور للحصول على الدستور فقال : ذلك ما كنا نبنى . ثم قنا من مجلسنا
 ذاك والصحب ما بين مصدق ومكذب وشاك ، الا الفقيد ، فذهبنا الى المكتبة
 العمومية لنبتاع منها نسخا من القانون الاساسي . فبهت صاحبها وظن اننا جواسيس ،
 فانكر ان يكون لديه . فاقسمنا له كل عين ان الدستور اعلن ، وان الحرية تحارت
 ملكا للامة ، فاعتقد الرجل صدقا ، ودخل دكانه وبحث عن النسخ ، وقد دام
 في البحث ما ينيف عن خمسين دقيقة حتى انتهى اليها ، لان القانون الاساسي
 كان - كما تعلمون - من الاوراق الضاربة في عرقهم وقد اشترك القديم مع البيروتيين
 في كثير من الاحتفالات التي اقيمت اجلالا للدستور ، وخطب فيها خطبا كثيرة
 قد قدرها قدرها كل من سمعها .

واذكر انه كان يخطب في احدى الجامعات ، قد كرم ما كانت عليه الحكومة
 من التعصيق على أهل الذكاء ومن عرفوا بجرية الفكر . وكان والذي المرحوم يستمع
 الى خطابه ، فقاطعه الكلام وقال له : لقد صدقت فيما تقول وانني قد نبيت ولدي

كثيرا ان بكلمك أو يجتمع بك الا حيث بأمن ، خوفا من ان يصيبه ما أصابك
وان لم يجل من بعض ذلك ، وربما كان أصابه كله لولا ان من الله على الأمة بالمشور
ان التقيد أيضا السادة كان مع كل ما وصفت هماما قد ضربت عليه المروءة
رواقها ، والشهامة قبائها ، كان اذا رأى مستعصرا اعانه ، أو مظلوما بذل جهده
لرفع الظلم عنه ، وكناه فخرا وشرقا انه مات شهيدا المروءة والشهامة . دفاعا عن ذات
صاف رآها عرضة لسهام جلف جاف . يسمها من قوارص الكلام ، وبذاءة القول .
مالم يجعل التقيد السكوت عن مثله ، فردعه عن تعديه وظلمه ، فثارت في رأس
ذلك المتشرد الجلف نحوه الجاهلية ، فانتضى خنجره واهوى به الى السيد يريد
القضاء على شهامته وأدبه ، غير ان شجاعة التقيد المشهورة دفنته الى انواع الخبج
من يد ذلك الحيان الحاسر ، فاصليح بينها بعض من كان مارا ، فذهب السيد أسفا
على مثل هذه الاخلاق السافكة ، فلم يخط بضع خطوات حتى فاجأه ذلك الملعون
باطلاق الرصاص فلم يقصده ، بل اخترق احشائه ، وبقى في منزله بضعة أيام
دون ان ينفضه طبيب :

واذا النية انشبت أظفارها الفيت كل تيمية لا تنفع
وقد احضل مفض هذه الايام بصبر وسكون دون ان يؤثر عنه كلمة قأوه . وقبل
أن يفارق هذه الدنيا القانية بثوان ، قال لشقيقته : « وكانت تعرضه - بجأش
رابط : « اني سأموت بعد قليل فأياك ان تصرخي واخندي ان يزعجني بصراخه
احد » ولم يكذب يتم هذه الكلمات حتى قال : « لا إله الا الله » وقد فارق الحياة .
وقد كان لوفاته رنة حزن همت كل من عرف اخلاقه وأدبه وقرأ ما كان
بدبجه براعه الحر البليغ من المقالات والقصائد في الموضوعات الكثيرة المختلفة
رحمه الله رحمة واسعة واغلق عليه سبحانه الرضوان

(تأين جرجي افندي قوللا باز صاحب مجلة الحناء)

ونض الفاضل جرجي افندي باز قال :
مهم واحد أها الاخوان ! مهم من كثرة الدهر يرمي القضاء به الناس

على السواء بلا استثناء، فيفضل في المصائب فعلا واحدا ولكن تأثيره يختلف في الآل والأصحاب. ولكم من يموت ولا يشعر الناس بفقدته حتى الأهل قلا يتأثرون، ولكم فقيد يألم لموته كثيرون ويودون ألا يشعروا. ولا جرة يمر اليه فان الشخصية هي الأثرة وبموجب الاحتياج اليها يكون المأز. وما حزن الأقباء عنها بالمال أو بالعلم أو بالفضل أو بالأدب الاحتياج الى ولائها وشعورها الى الملاء فراغ الساطعة، الى حفظ الحاسات من التأثر

وهذا فقيدنا لم يمر بهد ولا توغل في الشباب، لم يشتغل كثيرا ولا اشتغل في كل صقع ونادى وسع ذلك عند فقدته خسارة لا تقوض بأي كان لأن شخصيته ذات استعداد يحتاج اليه الشرق، لأن نفسه كانت حرة كانت تترك الجلود والجلود، فيفض الجمل والنبابة، نقت الظلم والاستبداد، تستكشف من النذل والمهون تأني الدنيا والتافهات، تستعظم التعصب والاستتار، كانت تحب العلم، تؤيد الحق، تناصر الضعيف، تنهر بال رأي، تخلص بالقول، تجرأ بالعمل، تستقل بالفكر، تسترشد بالبحث، تتأكد بالاختبار. كانت تعتقد ان المرأة انسان كالرجل لها حقوق ولها نفس وكرامتها بهذه السجاياء تعريفا لما

هذا حسين يا قوم! فخلأ يلق به هذا الأكرام - والشرق محتاج الى أمثاله فملا يمد فقدته خسارة؟ هذا وصفي! قبل احاط به وصفي؟ مالي وقلة السيل وانثائه البالغ ومقالاته الرنانة وآثار كده وجده فخمي منه نفسه والنفس هي الانسان، حسبي ذكائه واطفه، مروته وشهامته، حسبي ما وصفت من خفايا نفسه وما كان يرجي من خيرها لمواظبته، حسبي سبب قتله. ومن أولى مني بالمأز عليه لهذا بسبب؟ وأنا احسبه واضعا حجر الزاوية لتأييد حق المرأة في الشرق والضحية الأولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

ان المبادئ لا تثبت الا على جثث الشهداء. والمسلمون قوتهم بشهادتهم فيثبت لاشهداء لا مبادئ. واذا عاين امين رسول تميز المرأة في الشرق فان وصفي رضا شهيدته ذلك المبدأ من وهذا المؤسس، الأول قائل، والثاني فاعل، ولذلك أحسبه حجر الزاوية لتأييد حق المرأة والضحية الأولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

في هيكل الحرية، في حجر الطبيعة، حيث لا حائط ولا سقف ولا منج هناك
ضخني حسين. على قاعة الطريق القرب جوف كشي الحرقه، وفي سبل حق
المرأة استشهد.. رأى وحشاً بهيئة رجل بين ملاكاً بهيئة امرأة، ذنباً بكاد
ينترس نسجه، قويا يستبد بضميف وعائياً يظلم ذات حق قامت مروته غضى النظر
فداخل في الأمر فاستغاثت به الفتاة فلماها واستأسد في الدقاع عنها وصانها من
برائن ذلك الوحش ولكن يذل دمه، جعل صدره اولاً ترما لها واذا صمرت
يد الذئب عن اراحة هذا الصدر همت بمزيقه بمنحجر ولكن ساعد الشهيد كانت
اقوى فانتوت الخنجر منها وسار العقيد محافطاً على النسبة رافع الجبهة كالامد،
وهل اعظم ممن يدافع عن المرأة في الشرق حيث لا تزال ضحية غيبة؟ - سار
ولكنه وأسفاه لم يجتز بضع خطوات حتى فاجأ الرصاص في احشاءه وامتنعت
انفاته باستغاثة الصبية ولكن ابن من يدفع البلاء؟ لا علم ولا حكومة ولا اطباء حتى
ولا بشر وانما ادهام وترهات واشخاص على الكراسي وقوانين مكتوبة وشهادات مسببة
وامماء بلا مسميات واجسام تأكل وتشرب وتنام.. الا شات يد القتال. ليت امه
لم تله. ليت الشمس لم تشرق عليه ليته يشعر بفساد جرمه وبان القتل خير من ألوف
مثله فينبذه اكثر مما يندب نفسه ويقول وهو صاعد الى المشقة الويل المستبد بالمرأة
وحري يا مثال العقيد المستهدفين للقتل يتأيد القول بالعدل.. حري بهم وباصحابهم
نصب تمثال له في قلب كمل منهم احياء الذكوة في القلوب وقد كان صيب القلوب،
احب الحرية الشخصية ومات فداءها، احب الامتقلال الفكري وقضى ضحيته
احب المرأة بالحق والبسالة بالانصاف وراح شهيد ذلك
فيا هرق المرأة! فقيد الواجب! يا من ثوى بالدفاع عن امرأة ايا نصير الضميف
ومقاوم الاستبداد! يا مجاهداً خير الجهاد لخير الامة! ان غيتك اللحد عتافد كركشي
منا وانا لا أدبك وفضلك لنا شرون

﴿ آيات جرجي افندي عطية ﴾

وارتجل جرجي افندي عطية هذه الآيات

ايها الساجع هيجت بكمايا فلفد اذكرني الحلو السبايا

بليلاً في روض علم شادياً أسكته بقعةً لبسُ البنايا
كان يشدو مطرباً ألبانيا فندا في لحظة إحدى الرمايا
غاله منهم أقيم غادر وهو لم يأت ولم يدع الحنايا
لم يكن قط له ذنب سوى انه راقى الحيى ساعى الرمايا
المعى رافع بند النعى أرمي نفسه فأوى البنايا
ورقي الرز في الحلاقير قد غدا في شرقنا سطى البنايا
حفظاً أهل العلم في الشرق الشقا من ربي لبنان حتى حنايا
يطلبون الخبر للشعب وما من جراً يلقونه إلا الرمايا
يا صريع الحق نم في غبطة ولكم الحق في الشرق ضحايا
ان تكن بالقتل جوزيت هنا فستلقى الأجر من باري البرايا
فبو يريك نعيماً دائماً لا تحاكيه من الناس السطايا
ايها الفيت أسق قهراً قدحوى من شهيد الفضل هاتيك البنايا
انبتر الزهر عليه وله ابداً من صحبه أركى البنايا

﴿ قصيدة الياس افندي حنيكاتي ﴾

وتلى الشاعر الرقيق الياس افندي حنيكاتي هذه القصيدة

لم يجل بعد خيمة الآداب بحسين رهني غير سوا السباب
شهم لمصرعه القلوب تفلرت حزناً وباتت في أشد مصاب
ومحاجر الادياء من نار الامسى جفت فلا تقوى على التسكاب
امست به القلوب مسقط راسه في حالة نفني عن الاسباب
تشكو الى الاوطان وغداً غاله تشكو عدو الدين والآداب
تشكو وشكواها تزيد شجونها لجسيم رزاً لم يكن بمصاب
بجناتهم الخفراء كلاً سى اعتدت هراء من دمه كما العناب
لم يتعرف وزراً يدنس نفسه حتى يجل عليه شر عقاب
(التاراج ٦) (٦٥) (المجلد الخامس عشر)

لكن غيرة على الامر فرقت
 قضى شهيد شهادته وكفى بها
 الخفة الاخر ان يد انسى الوفا
 هو اسير الحق غير مداهن
 يا بى محاباة الوجوه وضاء
 واشد ما تأباه فوجهم نفسه
 آثاره القراء في بيروت لا
 عرفت ذور الالباب فيها فانه
 فلذلك ان احبوا له ذكرى فاما
 فالمرء بها ذكره بطوائف
 فليكن يا ابن زمان سلام على
 اودت به في حقون شباب
 بعد كلى الاعيان والاعراب
 والفضل بل والحقه السكاب
 فيه لا يعمل ولا هاب
 في القاموس كل عملاق ومجاني
 لغو الكلام فارخ الالباب
 تشرق ولزقنى مدى الاحباب
 والفضل يرفقه ذور الالباب
 بالامر من عجب ولا استغراب
 الآداب لا يطوف الالباب
 منا ونحوك رضى من الوهاب

تأبين نجيب افندي بلقي

وقال القاضى نجيب افندي بلقي

الحوائى !

ماذا حساني من الدول وقد تسمى هؤلاء الاعاضل نعم احبائي يا بى ان
 اوفى القيد حقه من الرأى والتأبين ولن ازيد على ما قاله احبائي به من السبايا
 السالة والسفات لجيد اوفى انه لا بد لي من القول ولو كلمة عما تصف به التقييد لاني
 له صديق ومن ادري بالصديق من الصديق

نشأ القيد في القلوب احدى قرى لبنان المجاورة لارابلس (وثانوية لحاس
 جهة التقسيم الاداري في الولايات اللبنانية) ودرج في معمر شهيد الفجر والفتنة ورائته
 العلم والنبل فظهر العلم الاستثنائي في الحرية وعمدا في لارابلس وكان استمادته
 الفطري وذكاؤه الفكري السامعانه في الطريق على القرائن ورواياته الى اعلى مراتب
 الطهارة ايضا كان ولا يفرغ فهو من شجرة عريقة الاصل غرسها الفروع هاشمية النبوة
 وهو في حياته وشهته الجسد الحسين عيلة ونورها

فقد تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعادياء
ولما اقلت الى مصر اخوه العلامة السيد رشيد بن الظالم ورجاله والسوء وآله ،
عد الى محاربة المستبددين العاشمين وقتلهم بالبراع فاجتمع رجال هذا البلد
خيفة من الوكر الذي طار منه النسر فضفطوا على الوكر ومن فيه وشروعوا يقتنون
في تعليمهم وتهذيبهم لاسكات ذلك الصوت الذي يرن صدهاء في جواره والهد
وفارس والجزائر ومراكش والشام والقطر المصري . فطورا يستجئون الولد وآونة
ينفرون الوالد فلم يشؤا باعمالهم هذه عزيمة نازلة مصر ولم يقتدروا على اخذ تلك الجذوة
المشتعلة في افئدة اهل ذلك البيت . فلما بلغ الفقيه اشده واشتد ساعده في العلم
نشط اليها على حداثة سنه ولحق باخيه وحذا حذوه في نقد الحكومة الماضية
ورجالها السفاهين واقام هناك ست سنين كان في خلالها يدرس في الازهر على
اشهر اصاينده منهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رب هذه الثورة الفكرية
والنهضة العلمية ، وقد طمعت نفسه الى الكتابة فكان يكتب في المنار والجريدة
المصرية وغيرها تحت امضاء « المشرقي » وامضاءات مختلفة حتى بلغ درجة في
الكتابة اذا لم اقل تفوق كتابة الذين مارسوها عشر بن سنة فهي لا تقل عنهم في
شيء ، وكان لا يفوته علم من علوم العربية الاثني عشر الاحاط به كاحد اصاينده
ولا عجب فهو شقيق الاستاذ السيد رشيد رضا وتلميذ الشيخ محمد عبده .

ولما من الله على الامة الثمانية بنعمة الشورى ، جاء بيروت مهلاً لها فرحا
وجورا ، وخطب في المدينة مرارا كان يرتجل خطابه دون ان يستعد له ومع ذلك
كانت خطبه لا يشتم منها راحة الرجال لانه رحمه الله ضليع في العربية حاضر
الذهن وكان يكتب المقالة بين لفيق من اصحابه ولا تشغله احاديثهم ولا تليه
مساوماتهم عما يكتب وكان يجيبهم ويباحثهم ولا يقصد فكرة هيأها او نتيجة اعداه
ولقد توفرت فيه كل صفات الرجولة التي يحسد صاحبها ويضط حازها : اياه
لا يمازجه كبير ، ووفاء لا يشوبه رياء ، ولين لاضعة فيه ، وفخر مجرد من جفاء ،
وادب خالص من غرور ، وعلم عار عن فضول . كان رحمه الله قليل الكلام ،
كثير التفكير ، قوي الحجة ثابت الروع . لا يرضخ الكبير ، ولا يستهين بصغير ،

يحب غيرة في اصلاح امته، ويذوب حسرة على انحطاط قومه، لا يفرق بين طائفة وطائفة الا باعلم والفضل... شأن عقلاء الرجال، عقلاء النفوس الذين يستنبطون ابناء آدم اخوانا جميعا تباينت لغاتهم واختلفت مذاهبهم فهو لعنري حري لمبدأه هذا بالاعتبار والاحلال

يقول لي ان ابكي حينما ما دمت حيا لاتي اخوه في ثلاث : في الحرية ، في الوطنية ، في المبدأ الذي كان يمشي من أجله واذا مات فموت من أجله وهو تكافؤ ارجوات العرب وتضافر عياداتهم وجماعهم كتلة واحدة في وجه العدو وصده هجماته عنهم ، ولا يتم ذلك الا بالعلم وردعه قاتله (شلت يده) عن تعذيب قاتله من دواعي العلم...

الا ليت امي لم تلدني وليتي سبقتك اذ كنا الى غاية نهري

وقصارى القول في هيدنا العزيز انه لو عمر عمر من عظام من الرجال اولي النهضة العلمية والسياسية منها لكان له بينهم شأن يحفظه التاريخ ويردده جيل بعد جيل ، لكن واسفاه عاجله منيته قصفت به غصنا نصيرا
يا موت لو أقلت عمرته يا موت لو تركته لغد
يا موت لو لم تكن تعاجله لكان لا شك كوكب البلد

جرت العادة عند الامم المتقدمة أن ينجي ذكرى نوابها بعد وفاتهم ولقد تفاوتت درجات النبوغ . فمنهم من يشتهر بالشجاعة الادبية ويصرح بمعتقداته ولو كان في ذلك ذهاب سافته ، ومنهم من يقي أيامه في التأليف والتعريب ومن هؤلاء الكاتب والشاعر ، ومنهم من يهلك قواه ويسهر الليالي الطوال ويسجن نفسه اهله وأعواما يأتي قومه والناس بشيء جديد وهذا المصراع والمكتشف ، ومنهم من يخدم دولته في قيادة أو ادارة فيجيد القيام بها ويخلص في الخدمة . ولقد يخدم بالام التي شأن افرادها على ما ذكرت أن تقيم لهم ليالي متعددت تذكر فيها آثامهم وأفكارهم فتحيي بسلبها هذا شعورا يجب بابنائها الى الرقي ودرأ بهم نحو الممران . وقد تمنن التريون في احياء ذكر عظمتهم وتجنيد هم طاعتهم ومخبرتهم وقوادهم قراهم يسعون الشوارع والبواجر والسفن الخرية باسماء اولئك

الغنىاء وينصبون للبلاد نمل كل منهم في الازقة والشوارع حتى انه لا يكاد يحيط شارع من نمل عظيم ، وهذه الوسطة وبمثل هذا التشبيح يكسف رجال الغرب على العمل دون كد ولا ملل . واقوم كلهم ما بين مستحسن ومشجع حتى يصل واحدكم الى غايته وينتهي الى أمه . أما الامم الشرقية فانها واخوانها الغربية على طرفي قيفض وقد أبدع حافظ ابراهيم في هذا المعنى اذ قال : يبلغ النابضة فينبعث أشقاها للطنن عليه فلا يزال يكيد له حتى يبلغ منه ، ويكتب فيها السكائب فينبيري له سفيها فلا يبتأ ينبح عليه حتى ينشب فيه نابه ، ويصد عليه كتابه ، ويشر فيها الشاعر فيحمل عليه جاهها فلا ينفك عنه حتى يغلبه على أمره ، ويقره على شعره : فكيف بعد هذا تزكوا لنا حصاة ونصل لنا قناة

اما بعد اعلان الشورى في بلادنا فقد تغيرت أخلاقنا وتحسنت علاقتنا وأصبحنا نتعرف للفاضل بفضل . اللهم الا فرقليل من طبقة الدنيا . وانصح دليل لتأييد هذه القضية هو احتفالنا بتأين المرحوم السيد حسين واحياه ذكري له تنويرا بنجاحه ونبله ، واعترافا باده وبفضله ، وأني أبها الاخ السيد احمد (١) لا اعزبك وحدك بقدر المرحوم بل اعزني النابضة العربية جماعها لانها قدت به أخا كريما وشها عظيما

فأصبح في لحد من الأرض ميتا	وكانت بهجيا تنيق الصالح
صأبك ما فاضت دموعي فان تقض	فحبك مني ما نحن الجوانح
فأنا من رزه وان جل جازع	ولا بسرور بعد موتك فارح
لئن حسنت فيك المراتي وذكرا	فقد حسنت من قبل فيك المذائح

﴿ تأين أمين بك طليم ﴾

وقال أمين بك طليم
إذا مت فاني بما أنا أهله وشقي على الجيب يابنة معبد
يت قاله طرفة بن العبد صاحب المعلقة المشهورة منذ جيل ونصف جيل
أنظمة مقدمة لكلامي

(١) بني شقيقنا السيد احمد حمدي وضيا وكان حاضر المظلة

الاصيف مكلف لكلمة عامة وهي اضمن ما يمكن ان يكلف به عاجز مثلي مع من سمعتم وتسمعون من فضلاء الشعراء ومشاهير الكتاب . تخصص كل منهم نفسه بما عرفه في العقيد رحمه الله واختبره فيه من الاخلاق والمعارف والمبادي والسياسة وترك لي تقديم صورة اجمالية لاجاريهم في الموضوع أو بالحري كي لا احرم من قليل منه في جانب ما أصابني من كثير الاسى والحزن

هيدنا العزيز المحتفل بأفينه هذه الليلة السيد حسين وصفي رضا سليل العترة الحسينية الطاهرة وفرع الشجرة الزكية الزاهرة شاب كان في ريمان العبا ومقتبل العصر نبت في بيت الحسب ، ودرج من عهد الفضيلة والادب، فنشأ فاضلاً أدبياً ولودعياً أريباً ، وشب عاقلاً مفكراً ووطنياً مخلصاً وشهماً ايّاماً منذ سنوات في بيروت وهو على أهبة السفر إلى القطر المصري لاحقاً بأخيه المصلح الشهير العلامة السيد رشيد وصفت بيتاً قواعد المودة وثوقت عرى المصافاة فحرفت منه حرّاً متطرفاً ليّام كانت الحرية جرمية لا تقفرو ، وجريئاً مقدماً لا تأخذ في الحق لومة لائم أيام مكّانت الجبراة جزاؤها البوصفور ، ينحي بالألعة على دولة الظلم ورئيسها وعملها في قفس بلاد الظلم . ثم رأيت في مصر بلاد الحرية بلاد النور فرأيت حرا رزينا يدرك أن حرية الشخص تنهي حيث تبدي حرية شخص آخر ، وحادثته هنا وهناك قبل المستور وبهد الدستور فإذا هو : صحيح المذهب فصيح اللبحة إذا روى ابداع ، وإذا جادل اقنع ، وإذا استعري استمع ، حاد الذهن نازحه النفس شديد التمسك بنواحي الدين الخفيف مع تسامح نادر المثال مع مخالفيه ، ونساهل فيما يعرفه من ملكات اصداقائه ومحبيه

لا أنسى ولن أنسى أياماً معدودات قضيتها هذا الصيف في جبل لبنان حيث الهواء عليل ، والنسيم بلي ، والماء سلسيل ، وهو بيننا - والحف قلبه عليه ! - الدين لا يستقل رشد ، والأخلاقي لا يمج نصحه ، والديم لا يعمل مجلسه . لقد كادت نخلة في الزفرات اوزعني اللهم صبراً . . . الصحف والمجلات تشهد أنه رحمه الله اقاد الادب باجتهاده ، وخدم الوطن بجلده وجهاده ، ودافع في سبيل الشهامة بسميته - وأسفاه ! - رحمه . . . شلت يد القاتل - لو مررت مع العواطف لبكته بكاء الحنساء على صخر

وارثته بكل قصيدة عصاة بكل مبتكر من الشعراء ولا أنهر من عبرات يفرها
الصادق المقيم على الصديق الراحل ، ولا اجزل من عبارات برز بها الاخ الراحل
الرائد . ولكن هؤلاء فلا اروع هذه الشائرا الوقيقة والقلوب السكرية (مع ما تافهه)
بخطوم يستقر عند الدموع ، ومشور يذكى ناراً بين الضارح ، ولا اساول بحسب
الرزاء وتضليل الخليل فان الرزاء في نفسه ليسم والخطاب بالليل

أما ترى اليزدان تأملت والشمس ها يكسفان دون النجوم

وهو الدهر ليس بفلك ينحو بالمصاب العظيم نحو العظيم

ولا أصعب في بيان الحسارة وكلكم تعرفون ان هذا الوطن العزيز لم يمس
الاحتياج الى اديب مع كثرة الادباء ، وفي أشد الاختار الى سر مع قلة الاحرار
يخدمه ويعلي من شأنه وكلكم تعرفون ان هذه الفئة - فئة الادباء والمتورين -
سلسلة مرتبطة الحلقات تموزها حلقة تزداد وهي بالطبع تكثر حلقة فتتدد . قلت
اذا «مت» الخ ...

شاعر الجاهلية - وعصره عصر يكرم النابضين ويعظم المتفوقين - عرف ان الشرق
والشرقيين لا يحفلون بغير وجهه حي ومقر متحرك يعظمونهما ويمجدونهما ولا يبالون
بغير حاكم حكم يقدرونه ويحرقون بين يديه الطيب ويحرقون على أقدامه المباحر
وكأنه أدرك تلك الألفية - مما كان في زمنه من اجلال العلماء والشعراء - ان العالم
والشاعر والاديب قد يحتاجون بعد مفارقة هذه الحياة الدنيا الى من يذكر لهم أمرا
ويذرف عليهم دمعته ويستطر رحته مثال امه أو زوجته أو نبيته (لا يحضرني
من هي) بان تتجه بما هو عليه من اريحية نادرة وبلاغة مسجزة وشاعرية فطرية
وطلب اليها أن تشق عليه الجيب .

فسيكن هو النابضة في الشرق وسيكن هو الاديب بضحي نفسه ليقيم ويحرق
دماغه لينير ، يقضي العمر في جهاد مرء وعناء مستمر ، فلأمانة يعيب ولا نفس يبال
واذا هو مات فلا ينسى ولا يشق عليه جيب ولا يكون غير مكون دائم على جسم
حامد تابل يقاه على ما عناه من النصب وما تمكده في دنياه من النصب
يبد ان ادباء بيروت ولبنان اتبعوا منذ عشرات من السنين الى حظ

الاديب من دنياه مادة فعمدوا الى اقامة مثل هذه الحفلات تقال بها كلمة وتذرف دمة وهي أقل ما يكافأ به أديب ميت ، وأفضل ما يشجع به أديب حي فحيا الله هذا الدور .

ان الانسان ثلاثة على حد ما قيل : واحد يمر في هذه الحياة ولا يبقى بعده أثر كما يمر المصفر في الهواء ، أو السفينة في الماء ، وواحد يمر كما يمر الطيب في القارورة يبقى بعده ريحا طيبا لا يذهب بهد ذهابه ، وواحد يكون دعامة بنيان عظيم فاذا ذهب سقط ذلك البنيان

اخونا حسين وصفي رضا مثل كل اديب مرّ في هذه الحياة كما يمر الطيب في القارورة وترك بعده طيباً لا يذهب بذهابه . قانا انميه بما هو اهله من ادب غنى ، ومحمد كريم ، وخلق دمث ، وقول حر ، وانشر من اخلاقه ومبادئه اريجاً يبقى الى ما شاء الله ، واستطوع على تلك الروح الشريفة شأيب الرحمة والرضوان واسأل لذويه وخلاته ومحبيه الصبر والسلوان ، ولذوات الحاضرين الوقاية من الازمان .

سلام على روح الحسين ورمسه	على قبر يارمس انت حجابيه
فلا تثقله فهو غضب مهند	ابى غمده الدنيا فانت قرابه
وانت به قارورة الطيب ضمنها	شماله ، اخلاقه ، وشبابه
لبنا عليه الخط ثوب حداده	وللشرق من حظ الاديب خضابه
فيا روحه انى حلت قبلتي	مهابك في شرق كبير مصابه
ولا تهرمينا من خيال يزورنا	فنحن ذروه فاعلي وصحابه

وبعد تمام الاحتفال ارفض القوم يستمطرون شأيب الرحمة على تلك الروح الطاهرة ويندبون حظ قومهم ويشكرون له مختلفين عنايتهم بالفضل واهله وهذا ما انتهى اليه من وصف هذه الحلقة الثباته ولا تزال تأتينا تعاز ومراث من الجهات البعيدة والقريبة وانا نشكر للجميع تعازيهم ومشاركتنا الحزن من نشرنا له تعزيتة ومن لم نشرها له لكونها ليست على شرطنا لخلوها من ذكر شيء من مناقب الفيد . سائلين الله ان يشكر عنا سعي الجميع والسلام

مجلسه شصت و نهم - ۱۳۸۸ - ۱۳۸۹

۱۳۱۵

1716

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

حَدَّثَنَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اِنَّ لِاِسْلَامِ جَدِي وَ « مَنَارًا » كُنَّا الطَّرِيقَ ﴿١٠﴾

(مصر: رجب ۳۳۰ هـ ق ۲۳ صيف الاول ۱۲۹۱ هـ ش ۱۴ يوليو ۱۹۱۲ م)

بشائر عيسى ومحمد^١

﴿ في المهدى القديم والجديد ﴾

٤

﴿ الفصل الثالث ﴾

« في التوراة والإنجيل »

التوراة كلمة عبرية معناها الشريعة وتطلق في الأصل على كل ما أوحاه الله تعالى الى موسى عليه السلام ليبلغه للناس من مواعظ وتقصص وشرائع وغير ذلك وسببت كل هذه الاعياء بالتوراة لان أعظم شيء فيها هو (الشريعة) ويرى الناظر في كتب العهد القديم أن موسى عليه السلام اعطى بشرية اعطاه أكلياً وجزئياً حتى أنه أعاد تبليغ هذه الشريعة لبني اسرائيل بعد أن بلغها لهم المرة الاولى وكتبها لهم بنفسه وسلمها لهم مكتوبة هي والوصايا العشر التي كانت مكتوبة بقلم القدرة الالهية على لوحين من الحجر وأمرهم بحفظها وشدد عليهم في ذلك تشديداً عظيماً. والشريعة الموسوية هذه مع الوصايا العشر توجد ملخصة في كتاب على حديثها يسمى الآن (سفر التثنية) لان موسى أعادها فيه كما قلنا بعد أن كان بلغها لهم من قبل. وهذا السفر يسمى في العهد القديم سفر التوراة وسفر الشريعة (تث ٣٠ : ١٠ و ٣١ : ٩ و ١٢ و ٣٤ و تلميحاً من ٧ : ٨ و ١٣ : ٩ و ٢٠ أي ٧ : ٤) ولا يوجد عند أهل الكتاب دليل على أن موسى كتب الاصحاح الاخرى المنسوبة اليه غير سفر التثنية وهذا السفر حافظت عليه الامة اليهودية محافظة شديدة (إلا في أوقات إرتدادها وكثيرة هي) لانه كان مرجع جميع الانبياء من عهد موسى عليه السلام

(التارخ ٧م ١٥) التوراه هي سفر تينة الاشتراع أو مجموع كسبة العهد القديم ٤٩٥

الى عيسى عليه السلام ومن راجع هذا السفر ظهر له أنه لم يدخله شيء يدكر مما دخل غيره من الفساد الكبير نعم قد زيد عليه الاصحاح الاخير منه المتعلق بموت موسى عليه السلام وغلط في عدده الارنب الجبلي من الحيوانات المحترمة (٧: ١٤) وربما زيد عليه بعض كلمات قليلة في أوله وما عدا ذلك يمكننا أن نقول إن جل ما جاء فيه هو من التوراة الحقيقية (أو هو ملخص الشريعة الموسوية) التي أوحاها الله تعالى الى موسى وهذا السفر هو الذي كان معروفًا بين بني اسرائيل (باسم التوراة) و (سفر الشريعة) كما يظهر من باقي كتب العهد العتيق ويعرف أيضا في العهد الجديد بالناموس (١) (متى ٢٢: ٤٠)

أما باقي الكتب المنسوبة الى موسى عليه السلام فلم تسم (بالتوراة) ولا (بسفر الشريعة) بين اليهود الاقدمين كما هو ظاهر من كتب العهد القديم والغالب أنها ما كانت كنيسة التداول بينهم قبل أسر بابل ولا كانت معروفة لجميع الناس اللهم الا الشرائع التي تضمنها هذه الكتب فالظاهر ان فسادها قليل جدا كالكلام على اجتراء الارنب الجبلي مع أنه لا يجتر (ث ١٤: ٧ ولا ١١: ٦) ومثل شريعة برص الثياب (لا ١٣: ٤٧ - ٥١) وبرص البيوت (لا ١٤: ٣٣ الى ٥٥) فانها كلها شريعة لا فائدة منها ولا يفهم أحد لها معنى الآن

ولا ننكر أن موسى عليه السلام بلغهم كثيرا من القصص التي في تلك الكتب ولكنه لم يكتبها لهم فهي بمنزلة الاحاديث عندنا ويجوز أن يكون بعض الناس كتب

(١) حاشية : (الناموس) كلمة يونانية معناها أيضا (الشريعة) وكانت في الاصل عند اليهود الاقدمين تطلق خاصة على سفر الشريعة أو التوراة (وهو المسمى الآن بالتثنية) ولكن توسع فيها اليهود المعاصرون والمسيح والذين بعده وصاروا يطلقونها أيضا على أي كتاب من كتب العهد القديم ولو كان خاليا من الشريعة كالزوامير (راجع انجيل يوحنا ١٢: ٣٤) ومن ذلك نشأ عند أهل الكتاب من العرب اطلاق لفظ (التوراة) على كتب العهد القديم كلها سواء كانت لموسى أو لغيره وعليه يجوز في بعض المواضع من القرآن أن يذكر لفظ التوراة بهذا الاصطلاح ويريد بها كتابا آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل فاذا قال القرآن الشريف ان كذا وكذا موجود في التوراة ولم نجده في (سفر التثنية) كان ذلك مما فقد من كتب موسى كما سيأتي أو كان موجودا في كتاب آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل الموجودة الآن أو المفقودة فتنبه لذلك تلم من اللطخ والخط

شيئا منها في زمنه عليه السلام كما كتب بعض الأحاديث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن ينهى عن كتابتها . وكثير مما في هذه الكتب من التورخ قد حضره بنو إسرائيل بأنفسهم وعلوه فهو لا يحتاج لتبليغ موسى بل تناقله اليهود بينهم بالروايات الشفوية أو بكتابة بعضه كما قلنا فدخله كثير من التحريف والتبديل والنقص والزيادة

وقبل سبي بابل لم تجتمع هذه الكتب على هيئتها الحاضرة كما جزم بذلك علماءهم (راجع قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٥٥٩) ولا يعرف باليقين من كتب الأسفار الأخرى غير سفر التثنية والظاهر أنها كتبت في أوقات مختلفة وتم وجودها بين اليهود قبل سنة ٧٢٠ ق . م . أي قبل وجود السامريين وكانت جمعت من الروايات الشفوية ومن بعض المحفوظات القديمة المكتوبة فهي ككتب السير والتواريخ عند المسلمين وليست متواترة عند اليهود بخلاف سفر الشريعة (التوراة) الذي كانت الأنبياء تقيم أحكامه من عهد موسى إلى عيسى عليهما السلام (انظر متى ٥ : ١٧ و ١٨)

وقد استدلل كثير من العلماء بوجود بعض عبارات من حوادث متأخرة ومن وجود بعض أسماء لم تكن معروفة في زمن موسى بل حدثت بعده أنه عليه السلام لم يكتب كل هذه الأسفار المنسوبة إليه (راجع كتاب اظهار الحق تجدد من ذلك كثيرا وكتابتنا الدين في نظر العقل الصحيح فقد ذكرنا فيه بعض هذه الشواهد) قال الدكتور بوست في قاموسه صفحة ٤٣٢ مجلد أول (أنه من المؤكد أن موسى عليه السلام لم يكن يعرف دان (تك ١٤ : ١٤) ولا جبرون (٣٧ : ١٤) (بهذين الاسمين) هـ فما من الاسماء التي امتلكت بعده ووجودها في هذه الأسفار مما يدل على أن واحداً غيره كتبها بعد وفاته أو غيبرتها فيها ونحن نستدل أيضاً من ذكر لفظ (الله) فيها بالجمع (تك ١ : ١) * وذكر

(هـ) حاشية : اعلم أن النصارى اتخذوا مثل هذه العبارة (وهي ذكر الله بلفظ الجمع في العبرية) إشارة الى التثنية مع أنهم يقولون في بعض المواضع الأخرى أن كتابهم المقدس قد يستعمل الجمع بدل المفرد لاجل التعظيم والتفخيم كما هو معروف في كثير من اللغات الأخرى . مثال ذلك أن المرأة التي كانت تستعصر الأرواح قالت لساؤل لسا رأيت روح صموئيل (وأيت الله

مصارعة الله ليعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ - ٢٩) وقصة زنا لوط (*) بابتيه وشربه

= يمدون من الأرض تريد روح صنوئيل فلذا اجابها شاول ما هي صورته لانه يعلم انها
تريد الجلم هنا الفرد لتنظم صنوئيل كما كان مبهودا عندهم فلذا سمته (بالآلهة) واجم سفر
صنوئيل الاول (٢٨ : ١٣ و ١٤) ومثل ذلك قول القرآن في سورة يونس (على خوف من هرعون
وملائهم) بدل ملائكة

فكذلك عبارة سفر التكوين هذه (١ : ١) وغيرها ان لم يكن المراد بالجمرة بها التعظيم لكانت اشراكا
بأنه تعالى وهو ما نزهه الديانة الموسوية عنه لمخالفته سائر نصوصها الصريحة في التوحيد والتنزيه

(*) حاشية - يكثر في كتب اليهود والنصارى أمثال هذه الحكايات التي تحجل
السيدات والعذارى ولا يليق أن ننشر بين الناس. فلا أدري ما الحكمة من الاكثار
من ذكر مثل القصص الآتية :-

(١) سكر نوح وانكشاف عورته (تك ٩ : ٢٠ - ٢٧)

(٢) سكر لوط وزناه بابتيه

(٣) خداع أمنون بن داود لأخته العذراء واقضاضه لها (٢ صمو ١٣) والذي
دبر له هذه الخدعة يوناداب ابن عمه وسماه الكتاب المقدس (رجلا حكما جدا)
لانه دبر له هذه الخيلة الدنيئة (٢ صمو ١٣ : ٣) ولما قتل أمنون هذا حزن عليه داود
وبكاه بكاه مرأطول حياته مع أنه فسق بابنته (٢ صمو ١٣ : ٣٦ و ٣٧)

(٤) زنا داود بامرأة أوريا وتريضه زوجها للقتل في الحرب بكتاب أوسله مع
أوريا نفسه مع أنه كان جارا له (٢ صمو ١١)

(٥) احضارهم الى داود في آخر أيامه فتاة جميلة جداً عذراء (وهو تعبير كثير
الورود في الكتاب المقدس) لتخضعه ولتضطجع معه ليدفأ (املو ١ : ١ - ٤)

(٦) دخول أبشالوم على سراري أبيه أمام جميع اسرائيل (٢ صمو ١٦ : ٢٢)

(٧) زنا يهوذا بن يعقوب بامرأة ابنه فأنت بفارس أحد أجداد المسيح (تكون

٣٨ وهي ٣ : ١)

فهذا قليل من كثير مما ورد في هذه الكتب المقدسة من الحكايات التي نشرها
لا ترغبه الآداب وتفر منه الفضيلة وتشتت منه أصحاب النفوس العالية ولو ورد
أمثالها في جريدة من الجرائد السيارة لتبذرها الناس نبذ التواء

فما الفائدة من الاطباب والاكتار من حوادث السكر والزنا وفسق الانسان
بناته وأخته وامرأة جاره وسباه أبيه وامرأة ابنه في كتب مقدسة جاءت لنشر =

(المراجع ٧) (٦٣) (المجلد الخامس عشر)

الحر وسردها بطريقة لا تشر بشاعتها وبشاعتها (تلك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) وندم

= الآداب والفضائل بين الناس مع أن أمثال هذه الحكايات بسهل على الانوار ارتكاب مثلها - جد أن كانوا يظنون أن جرائمهم شاذة لم يسبقهم إليها أحد وأنهم باتقانها صاوروا عاوا على المجتمع الانساني - فكيف بهم اذا وجدوا في كتبهم المقدسة أن أنبياءهم وهم قدوة الناس وأولاد أنبياءهم أتوا بما هو أشنع مما افترقوا ؟ وقد غفر الله تعالى لا أكثرهم ما فعلوا !!

ومع ورود هذه القصص في الكتب المقدسة ترى النصارى يطعنون في الآداب الاسلامية ويفضلون المسيحية عليها ويسبون القرآن ويضعون عليه لذكركه بعض أشياء قليلة - بكل أدب وزاهة وكال - تتعلق بنساء التي في سورة أو سورتين مع أن هذه الاشياء فضلا عن كونها تمثل الفضيلة تمثل الناس شيئا من أخلاق النساء وطباعهن وكيف تكون معاملاتهن وتأديبهن باللطف واللين والصبر عليهن أو انذارهن انذاراً بسيطاً وترشد النصائح عامة الى أنهم مسؤولات وحدهن عن أعمالهن أمام الله تعالى ولا يجعبن من الحساب نسبتين لأزواجهن مهما كانوا عظاما وكباراً

ومن العجيب أنك ترى النصارى يسبون القرآن لا يراد بعض هذه الاشياء القليلة جدا المتناقة بنساء التي يراد بها تعليم الامة وإرشادها ولا يسبون رسائل بولس لورود أشياء فيها شخصية خصوصية لا فائدة منها لاي فرد من أفراد البشر مع زعمهم أن هذه الرسائل ليست خصوصية بل هي مكتوبة بالوحي والالهام لمنفعة جميع الامم . فما فائدة العالم من ذكر الاشياء الآتية فيها ؟ ولم لم تذكر في رسائل أخرى خصوصية ؟ جاء في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ما يأتي ٤ : ١٣ (الرداء الذي تركته في ترواس عند كاريس احضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق ١٩) (سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسفوس ٢٠ أرامنس بقي في كورنثوس وأما تروفيس فتركته في ميلتس مريضاً ٢١ بادر أن تهني قبل الشتاء) الخ وفي رسالته إلى فلبيوس : ٢٢ (ومع هذا أعددت لي أيضاً منزلاً) فهذه بعض أمثلة جهات في كتبهم التي يقولون أنها لا تتكلم الا في المسائل الهامة العامة والتي (كما يقول صاحب كتاب الهداية) يعبدون بها في صلواتهم ويرتلونها في كنائسهم . أما غناية القرآن بالوارة وهي الجنس الضعيف المظلوم وكثرة نزول آيات في أمورها وأحوالها وكيفية معاملتها وحفظ حقوقها الخ فهو عند النصارى متفق ولا يلحق ذكره =

الله تعالى على خلقه الانسان وحزنه لذلك (تلك ٦ : ٦) وقصة الحية وأكلها التراب

= راجع مثلاً سورة التهم وهي السورة التي يكثر انتقاد النصارى عليها تجدها مائة لا خاصة وتعلم الأمة الأدب والكمال واللفظ واللين في معاملة النساء والصبر على أفعالهن وتخوفهن بالحسن وزجرهن على إفساء سر أزواجهن ثم يث النصيح لهن وأمرهن بالتوبة والقوى وضرب الأمثال الصالحة لهن إلى غير ذلك مما تجده مبسوطاً في تفسير (نظام القرآن) المطبوع بالهند ومنه يتبين قبح هذه السورة لسائر البشر ثم قارن هذه السورة وسائر القرآن الشريف بكتبهم المقدسة وما ذكر فيها من الحكايات في السكر والفسق والقتل وإهلاك الحرث والنسل يتبين لك الفرق بين آداب القرآن وآدابهم وأن مبشرهم ودعاتهم متعصبون عليه متعاملون أو جاهلون وانهم كما قال سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام يفترون القدي الذي في عين اخوانهم ولا يفتنون للفضيلة التي في أعينهم

يقولون إن الله المسلمين ليس الله قداسة وطهارة لانه رضي لمحمد سدد الازجات ولا ندري لماذا رضي لهم لإهم الطاهر القدوس ولا نبأهم كل تلك الجرائم والجنبايات ولم يخفف بهم الأرض كما فعل بقوم لوط ؟ وكيف يتصدون بزمير داود وهم الذين قصوا علينا من أعماله ما قصوا وكيف بحيث ذنوبه وغفرت له ولا يغفر لمحمد ما فعله بما أباحت كتبهم وأتت أديانهم بأضفاف أضافه وقد يننا حكمة أعمال النبي هذه في كتابنا (الاسلام)

فان قالوا ان المسيح لم يفعل مثله قلت يوجد بين الانبياء مثل يوحنا (محيي) وغيره كثيرون لم يفعلوا ما فعله موسى وداود وسليمان ومحمد من الملك وسمة السلطان وطول العمر فلم يفعلوا ما فعلوا ؟ ولا ندري أن لو طال بهم الزمان وبقيوا ما فعله هؤلاء من السلطان ماذا كانوا يفعلون فالفارقة يجب أن تكون بين مثلين متعدين في الاسواق والظروف لا بين مختلفين فيها والا كنا جائرين غلمان

ولندكر هنا شيئاً من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدعي النصارى ظناً وزوراً أنه كان شهوانياً

(١) أما أكله فقد كان يطوي البالي وهو جائع ويشد الحجر على بطنه من ألم الجوع وإذا أكل لا يشبع ولا يأكل الأصناف كافة ولم يجمع بين آدميين في إتياء واحد ولا أكل طعاماً ذاتاً ثارن وكان يصوم شهر رمضان من كل سنة وأياماً من كل شهر =

(ت ٣ : ١٤) والكلام على برص الثياب والبيوت (لا ١٤ : ٥٥) وغير ذلك

= (٢) وأما لبسه فقد كان يرفع ثوبه ويخفضه فله يده ولا يلبس حريراً ولا ثوباً فاخراً وقد حرم على رجال أمته لبس الحرير
(٣) وأما مسكنه فقد كان في حجرات حقيرة
(٤) وأما نومه فقد كان ينام على الأرض أو على أحقر الفراش ويبيت أكثر الليل قائماً يصلي كما أمره القرآن وإذا نام قليلاً منه اضطرب إلى البقعة قبل طلوع الشمس لأداء فريضة الفجر ولا يخفي ما كان يتكبد من المشاق للطهر قبل الصلاة كالأغسال في ليالي الشتاء وكثرة الوضوء

(٥) وأما نهاره فيقتضيه في الصلوات الخمس في أوقاتها مع التواقل وفي قضاء حاجاته وحاجات الناس والنظر في مصالحهم وتعليمهم الدين والقرآن ومحاربة الأعداء وغير ذلك

() وأما النساء فقد قضى شبابه مع عجوز واحدة ولم يتزوج غيرها إلى ما بعد الحسين ولم يكن بين نسائه بكر غير عائشة وكانت في سن لا تشتهي فيه ثم حرم عليه النساء بعد ذلك مطلقاً غير التسع وما كان يجوز له أن يدهن يفرهن (لا يلجأ لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن)
(٧) وأما المال فكان طول حياته فقيراً يقترض المال من اليهود وما اكتنز شيئاً لنفسه قط

فهل هذه حياة الشهبانين؟ وهل مثل ذلك يتكبد دعوى النبوة وهو لم يحصل على شيء من ملاذ الحياة يقرب مما كان يحصل عليه مثله بلا تعب ولا نصب وهو هادئ البال مستريح القواد؟ لا تنسى انغماس العرب في اللذات والشهوات إذ ذاك وما الذي منعه عن الانغماس مثلهم فيها في بعد أن دانت الرقاب له وخضعت له المباديوات الدنيا بخيراتهما وهو لا يزال إلا بعد عناءه هذه حياة الشهبانين؟ فما الذي منعه عن السكنى في القصور وعن الزين بالذهب والحرير وكثر القاطنين المنقطرة من الأموال وملء بطنه بالذم كولات وأطيميا وأشهاها وماخدم والحشم والصيد والصيداري الخيل والصفيرات وقد كان له أن يحتدي بن سبقه من الانبياء كداود وسليمان . ما الذي حمله على اضاعة جميع أوقاته في السكدة والتعب والنصب لئلا وهماً في الحر وبوفي العبادات وفي ارشاد الناس وترتهم؟ وما الذي منعه عن أن =

نستدل بهذا أن موسى ما كتب هذه الكتب بل كتبها أناس مجهولون في أزمنة مختلفة وما ذكرناه من سفر التكوين يدل على أن الذي كتبه رجل لم يقدر الله تعالى حق قدره ولا انبياءه وربما كان مشركاً به أي من اليهود المرتدين الذين عبدوا الأصنام ولا مانع من أن اليهود حوروه بعد ذلك وتوسعوا فيه

فهذه الكتب الأربعة المنسوبة لموسى عليه السلام تشمل على تاريخ اليهود منذ الخليقة إلى زمن موسى وبعض رواياتها صحيح والبعض الآخر كذب أو خطأ فلذا لا نقول عليها

وكما نسبوا إليه هذه الكتب نسبوا إليه غيرها ومثل (كتاب المشاهدات وكتاب التكوين الصغير وكتاب المعراج وكتاب الاسرار وكتاب الاقرار) وكتاب التكوين الصغير هذا كان باللسان العبري إلى المائة الرابعة بعد المسيح واستشهد به بعض النصارى الأولين وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر ثم رفضوه ففقد ، ويجوز أن هذه الكتب المذكورة هنا كانت تشمل على بعض روايات صحيحة عن موسى عليه السلام ، وما فقد أيضاً من الكتب المنسوبة لموسى عليه السلام كتاب يسى (حروب الرب) ذكر اسمه في سفر العدد ٢١ : ٩٤ ولا وجود له الآن . وكذلك ضاع كلامه عن البعث والنشور فلا يوجد في هذه الاسفار ذكر لهذه العقيدة الكبرى التي تضارع الايمان بالله ولا يعقل أن موسى لم يخبرهم بها صراحة

والخلاصة أن شريعة موسى عليه السلام (التوراة بالمعنى الاصلي) أو ملخصها موجودة مع شيء قليل جداً من اللطائف وتكاد تكون متواترة بين اليهود في

= بلاءً بظنه ويقضي إليه في ما تفة التيد الحسن والكواعب الاكار بدل قيام الليل في عبادة الرحمن ؟ هل هذا شأن الشهوانيين ؟ اللهم لا ! وما الذي قاله المسيح عليه السلام من الحلية حتى يقارن بمحمد الذي كان كأعظم الملوك وأكبر القياصرة والسلاطين . فمن امتنع عن اللذات مع القدرة ليس كمن لم يجد منها شيئاً فأتقوا الله أيها السابون في خير نبى اخرج للناس

سفر التثنية لولا كثرة إرتدادهم وأما باقي الكتب فهي تشتمل على روايات منها الصحيح ومنها الكاذب ومنها الغلط

فتوراة موسى بالمعنى الاعم (أي كل ما أوحى إليه وبلغه الى الناس) لم تصل إلينا بل بعضها فقد وبعضها تحرف فيه وبعضها تحرف ففي كالاحاديث عند المسلمين وبعد سنة ٧٢١ ق. م أي بعد اقراض مملكة اسرائيل وجد السامريون وكانت الوثنية فاشية في آباتهم وفيهم وما كانوا يهتمون بالتوراة ولكنهم بعد ذلك اخذوا لم نسخة من هذه الكتب تشتمل على الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى وعلى صفري يشوع والقضاة وتختلف نسختهم عن نسخة اليهود العبرية في كثير من المواضع كأعمار القدماء وكجبلي جرزييم وعيمسال ويوجد في السامرية وصية زيادة عن الوصايا العشر (١)

(١) في سفر التثنية أن الوصايا العشر كانت مكتوبة على لوحين كسرهما موسى حينما رأى قومه يعبدون العجل (تث ٩ : ١٧) والقرآن الشريف يذكر هذه الالاواح بالجمع فالمراد بالجمع هنا ما زاد عن الواحد وهو معروف في اللغة العربية . وقوله تعالى (وكتبنا له في الالاواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء) معناها كل شيء من أصول الدين وأسمه التي بنى عليها والوصايا العشر هي كذلك ففيها تفصيل جسيم أصول الدين الموسوي وقد قال المسيح في وصيتين اثنتين فقط (متى ٢٢ : ٤٠) (يهاتين الوصيتين يتلحق التاموس كله والانياء) . وورد في القرآن في قصة ملكة سبأ قوله تعالى (وأوتيت من كل شيء) أي من لوازم الملك في ذلك الزمن فهو مثل قوله (وتفصيلا لكل شيء) ويجوز أيضا أن هذه الالاواح المذكورة في القرآن الشريف كانت عديدة وكان منها لوحان فيها الوصايا العشر المشهورة وكتبها الله تعالى بنفسه عليهما وكان لهما مقام الاول وعدم . وأما الالاواح الاخرى فكانت تشتمل على الشريعة (التوراة) والتي كتبها هو موسى بعد أن سمعها من الله تعالى بأمره (خر ٢٤ : ٤ و ٢٧ : ٢٨) فكانت منزلة هذه الالاواح اقل من منزلة اللوحين الاولين المشتملين على اصول الدين وأساس الشريعة فلذا اقتصرت كتب اليهود على ذكر هذين اللوحين العظيمين اللذين كتبهما الله تعالى لأن كسرهما أمر كبير ولم تذكر الالاواح التي كتبها موسى عند الكلام على قصة العجل لأن قيمتها اقل من قيمة لوحى العهد الربانيين ولا يخفى أن عدم ذكرها في هذه القصة لا يدل على عدم وجودها ولي أتم حياة موسى عليه السلام نسخ من هذه الالاواح الحجرية كتابا سلمه لالاويين ليصنوه بحجاب نايوت عبد الرب المستقل على لوحى الشهادة (تث ٣١ : ٢٤ - ٢٦) وأما ذيل موسى ذلك ليكون حجم التوراة أصغر وحملها أسير من حمل تلك الالاواح الحجرية الثقيلة وقول القرآن (وكتبنا له في الالاواح) لا يستلزم أن الله تعالى هو الذي كتبها كلها بنفسه بل منها ما كتبه هو ومنها ما أملاه على موسى وأمره بكتابتها وكل عمل للبصيص نسبه لادولي تعالى

وفي سنة ٢٨٥ ق.م اجتمعت لجنة من اليهود بأمر بطليموس فيلادلفوس وترجموا ما عندهم من الكتب العبرية الى اللغة اليونانية وكان عددهم ٧٢ قفرا وسببت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية أو اليونانية وكانت تستعمل على كثير من الكتب الابوكريفية (أي غير القانونية) وهذه الترجمة كانت مستعملة بين النصارى من عهد وجودهم الى القرن الخامس عشر وهي الآن مستعملة في الكنيسة الشرقية .
وبنها وبين العبرية اختلافات كثيرة في كثير من العبارات والفقرات والألفاظ ومع ذلك لم يقبلتس مؤلفو العهد الجديد إلا منها وكانت أيضا محترمة عند اليهود أما هذه الكتب الابوكريفية (أي المكذوبة الموضوعة) بحسب اعتقاد البروتستنت فهي أربعة عشر (١) اسدراش الاول (٢) اسدراش الثاني (٣) طوبيت (٤) يهوديت (٥) بقية أصحاحات سفر استير غير الموجودة في العبراني والكلداني (٦) حكمة سليمان (٧) حكمة يشوع بن سيراخ (٨) باروخ (٩) نشيد الثلاثة القديسة المقدسين والأصحاح الثالث عشر والرابع عشر من سفر دانيال (١٠) تاريخ سوسنة (١١) تاريخ انقلاب ييل والثنين (١٢) صلاة منسى ملك يهوذا (١٣) مكابيين ١ و (١٤) مكابيين ٢ . وهذه الكتب موجودة في الترجمة السبعينية كما قلنا وفي الترجمة اللاتينية وفي التوراة السكاثوليكية الرومانية وكانت مسلفة عند جميع فرق النصارى قبل وجود البروتستنت ما عدا كتابي اسدراش وصلاة منسى ولا تزال كذلك الى اليوم عند الارثوذكس والسكاثوليك

وأما أبوكريفا العهد الجديد فتحتوى على كثير من الاناجيل والرسائل وعددها ٧٤ كتابا ولا يعتقد فيها النصارى الآن وكانت قدما منسوبة الى المسيح عليه السلام و إلى تلاميذه وإلى بولس فانظر كيف كان هؤلاء الناس يدسون الكتب الكثيرة بين كتب الله !
أما كلمة (الانجيل) فهي يونانية ومعناها البشارة وبمسيح الوحي الى عيسى بذلك لانه جاء مبشرا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عن لسانه (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) فعيسى عليه السلام بشر الناس بحرب مجيئ خاتم النبيين لهم بأكل شريعة وأرقى دين لأرقى أطوار البشر وأنسب شريعة لطبيعة الانسان في كل زمان ومكان والتي ترفع ما وضع على الامم السابقة

من الاصر والاغلال وأجهم دين لمصالح الدنيا والآخرة ولحاجات الروح والجسد فقال عليه السلام (يو ١٦ : ١٢ - ١٤) ان لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ١٣ وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آية ١٤ ذلك معجدي لانه يأخذ مما لي ويخبركم)

وكان عيسى عليه السلام وتلاميذه يبشرون دائما بمملكة محمد (ص) تلك المملكة الحميدة الجالبة التي زانها الحق وعبادة الله تعالى وحده فلذا سماها المسيح (ملكوت السموات) (ملكوت الله) لانها مملكته تعالى في الارض وقانونها هو كتابه ورؤساؤها هم خلفاؤه (راجع انجيل متى ٣ : ٢ و ٤ : ١٧ و ٢٣ و ٦٠ : ١٥ و ١٣ : ٣١ و ٣٢ و ٢٠ : ١ - ١٦ و ٢١ : ٣٣ - ٤٤ ولوقا ١٠ : ٩ و ١١) وهم الصديقون الذين يرثون الارض ويسكنونها الى الابد (مزمور ٣٧ : ٢٩) ويدخلون باب الرب (مز ١١٨ : ٢٠) ومملكته هي المملكة التي لا تقرض أبدا كما قال دانيال (٤ : ٤٤) وقضى مملكتي الفرس والرومان (راجع فصل البشارة) فلذلك سمى الوحي الى عيسى عليه السلام بالبشارة لان أعجب شيء فيه وأعظمه انما هو البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وقرب مجيئه وهو الذي كانت تقفاره الامم من قديم الزمان وهو مشتهى كل الامم (حجي ٢ : ٧) الذي به على بيت اورشليم مجددا وعمرانا وعادت إليه عبادة الله بدون شرك ولا تشبه وبمجيشه يعلم قرب مجيئه يوم الدين يوم القصاص العادل بين عباد الله أجمعين وانصاف المظلومين ورحمة المتقين الصابرين وخلاص المؤمنين

هذا والانجيل لم يكتب في زمن عيسى عليه السلام . وبعده فله قليل وجدت أناجيل عديدة (لوقا ١ : ٩ - ٣) تشمل كثيرا من أقواله وأفعاله مع زيادة وقصصان وتحرير وتبديل وكذب فاخترت النصارى منها أربعة لا يعرف باليقين من كتبها ومتى كتبت وهي منسوبة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا واثنان من هؤلاء من الحوارين كما يقولون واثنان ليسا منهم وهم مرقس ولوقا وهذه الاناجيل مختلفة اختلافا عظيما ومشتملة على كثير من الخطأ والغلط والوهم وقد ذكرنا أمثلة

لذلك في كتابنا (الدين في نظر العقل الصحيح) واستقصى هذه المسألة كتاب
اظهار الحق فليراجعه من شاء

وهذه الانجيل الحالية كتب أصلها باللغة اليونانية ما عدا انجيل متى فانه كان
بالعبرية كما اتفقت على ذلك شهادة جميع الآباء من النصارى الاقدمين ولكنه
فقد وبقيت ترجمته اليونانية ولا يعرف من ترجمتها ولا متى ترجمت. وقولهم : إن
متى كتبه أيضا باليونانية ، لا يوجد عليه دليل عندهم وإنما هو ظن لا يوثق به ولم
يقبل بذلك أحد من قدمائهم

وأعلم أنه لا يوجد عند أهل الكتاب نسخة عبرية من كتبهم قبل القرن
العاشر وأهم ما عندهم من النسخ اليونانية القديمة ثلاث : -

- (١) النسخة السينائية ويطنون أنها كتبت في القرن الرابع
 - (٢) والنسخة الفاتيكانية ويقال إنها كتبت في القرن الرابع أيضا
 - (٣) والنسخة الاسكندرية ويطنون أنها كتبت في الخامس
- ولا دليل لهم قاطعا على شيء من هذه الظنون واختلف علماءهم في ذلك
إختلافا كبيرا

أما السينائية فوجدت في دير في طور سيناء وتشتمل على كتب العهد الجديد
وجزء من العهد القديم وهي توجد الآن في بطرسبورج
وأما الفاتيكانية فوجدت في مكتبة البابا بالفاتيكان برومة وفيها العهد القديم
والجديد ولا تزال برومة

وأما الثالثة فوجدت في الاسكندرية وتشتمل على المهددين مع كتب أخرى
غير قانونية وتوجد الآن في لندن

ولما قابلوا الكتب التي في أيديهم على هذه النسخ القديمة وجدوها ألوف
من الاختلافات بالزيادة والنقص والتبديل وهم يقولون إنها اختلافات طفيفة
وليس جوهرية ولكننا نورد هنا شيئا من هذه الاختلافات التي يقول إنها هامة :-

(١) ما في مرقس ١٦ : ٩ - ٧٠ وهذه المبارات تتضمن ظهور المسيح بعد قيامته

(المنار ج ٧) (٦٤) (المجلد الخامس عشر)

لتلاميذه ودعوة العالم كله النصرانية وغير ذلك . وهي غير موجودة في النسخة السينائية ولا في الفاتيكانية وعليها علامات الرب في نسخ اخرى قديمة وأنكرها في القرن الرابع كل من أوسايوس وإيرونيμος

(٢) ما في يوحنا ٧ : ٣٠ - ٨ : ١١ وهو قصة عدم رجوع المسيح للزانية وهي غير موجودة في أكثر النسخ القديمة ولا في السينائية والاسكندرية والفاتيكانية

(٣) ما في رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧ وهي العبارة الصريحة الوحيدة في عقيدة الثالوث (٤) وهي غير موجودة في النسخ القديمة ولا بمعتبرة عند أكثر المحققين منهم

(٥) حاشية : مما يرهك وتوقا على أن عقائد النصارى لم تكن ناضجة في أذهان كتاب العهد الجديد وأنها كانت في طور النشوء والتكون ما جاء في انجيل يوحنا وهو عند المسيحيين أصح الانجيل وأرقاها بالنسبة لمفاهيمهم هذه . قال عن المسيح ١٤ : ١٠ (الكلام الذي أتكلم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الهال في هو يعمل الاعمال) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي تسمعون به ليس لي بل للآب الذي يرسلني) وكلاما يدل على أن أقنوم الابن المتعبد للمسيح والهال فيه ليس الها حقيقيا لأن الهال في المسيح والتكلم فيه هو الآب والا فلماذا ترك ذكر الابن ولم ينسب اليماني عمل أو قول اذا كان أقنوم الابن الها كما يزعمون ؟ ولماذا قال « الابن لا يحدو أن يعمل من نفسه شيئا » (يو ٥ : ١٩) ولماذا صلي الابن للآب حينما أراد احياء المازر من الموت (يو ١١ : ٤١ - ٤٢) ؟؟

فالظاهر من العهد الجديد كله أن الابن لم يكن الها حقيقيا مساويا لله تعالى وإنما صنعه الله قبل جميع الخلق فهو بكرها كما قال بولس (كورنثوس ١ : ١٥) وأخضع له كل شيء (أفسس ١ : ٢٢) وبه عمل العالمين (عب ١ : ٢) فانه تعالى هو الهال فيه كل شيء (أع ٤ : ٢٢) وهو الذي صيره الها بعد أن وجد في البدء كما قال يوحنا ١ : ١ (وكان « أي صار » الكلمة الله) سيخضع الابن لله تعالى (كور ١٥ : ٢٨) فهو ليس في مرتبة الاله الاب كما يفهم من جميع هذه النصوص ولذلك يسميه دائما بولس وغيره (الرب يسوع) كما ذكروا اسمهم الله الآب (أنظر مثلا اتسالونيكي ١ : ١ ويغوب ١ : ١ و ٢ بطرس ١ : ٢ وغير ذلك كثير) والرب هو السيد فلذا عبذوه عن الآب بهذا اللقب فهو على زعمهم رب العالم والله ولكن الله سيده والله وخالقه والمطعم له كل سلطة وسيخضع الابن له كما قال بولس (١ كور ١٥ : ٢٨) ألا نرى الى قوله ١ كور ١١ : ٣ (ان رأس كل وجل هو المسيح وأما رؤس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله) وقوله ١ كور ٨ : ٦ (لكن لنا اله واحد الآب الذي منه جميع الاشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به) وهما صريحان في أن المسيح أقل درجة من الله وأن الله رئيسه وأن الاله واحد وهو (الآب) وأن المسيح هو سيد فقط وقد جعل الله الواحد به جميع الاشياء . ومن الغريب أن النصارى لما وجدوا بولس وغيره لا يسميه الها في رساله الا مجازا كما سمي موسى في التوراة (خر ١٧ : ٦) ولا يسموه إله الآب عمدا الى التعريف فترادوا اسم (الله) في حق المسيح ليساووه بالآب وقد عرف ذلك =

أنها زائدة وأنا يضمونها في نسخهم بين قوسين إشارة لذلك . فهذا شيء من الاختلافات التي يقولون عنها إنها طفيفة
قال صاحب كتاب (الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية) إن من هذه الاختلافات :-

- (١) ما نتج من فقد جملة صحيحة من النسخة
- (٢) ما نتج من مخالفة ترتيب الكلمات
- (٣) ما نتج من وضع الكتاب خطأ كلمة عوضا عن أخرى ، اذ لا يختلفان إلا في حرف أو اثنين

= بمقابلة النسخ الحالية على النسخ القديمة وأقر بذلك علماءهم كما في الرسالة الأولى الى تيموثاوس ٣ : ١٦ فلم يكن فيها لفظ (الله) وأصل العبارة (الذي ظهر في الجسد) وكذلك أبدلوا لفظ (الرب) بلفظ (الله) في سفر الأعمال ٢٠ : ٢٨ كما قال كرسباخ أحد المحققين منهم « ولا يبعد على مثلهم التحريف في غير هذين الموضعين كما بين في المتن ولكن المبشرين يسكابرون ويرحمون أن كتبهم لم يمس بسوء »

وقد اعترف للمسيح نفسه كما في إنجيل يوحنا أن الفاعل للأعمال التي يعملها والاقوال التي يقولها هو الله الابن كما سبق ولو كان أقنوم (الابن) الموجود فيه الها فقال ناسوت المسيح ان العامل في لكل شيء هو (الله الابن) لسكنه لم يقل ذلك قط . ولم يرد لفظ أقنوم في كتابهم مطلقا ونرى النصاري الان لا يقول بحلول أقنوم الابن في المسيح مسم أن المسيح يقول الابن الحال في (يو ١٤ : ١٠) فلا ندري أيها تصدق ولماذا اختلفوا ؟

وإذا كان الابن حالا في المسيح كما قال وكذلك الابن والروح القدس (يو ١٤ : ٢٢) فالمسيح حامل لثالثات كله الذي لا تسمة للسموات والارض (٢ أي ٢ : ٦) فلماذا اذا يسمونه (الابن) مع أن فيه الثلاثة لا الابن وحده ؟ ولماذا نرى للمسيح يطلب من الابن وحده كل شيء ؟ ولماذا لا يحملون الاقانيم أربعة أخذنا من قول لوقا ١ : ٣٥ (الروح القدس يحل عليك وقوة البلي تظلك) فيكون الاقنوم الرابع اسمه (قوة البلي) ؟

ولماذا لم تكن مريم الهة مع أن روح القدس حل عليها وعلى غيرها أيضا كما سبق (أم ٢ : ٤) ؟ وإذا كان الله حالا في الكل وعلى الكل وبالكل كما قال بولس في رسالته الى أهل أفسس (٤ : ٦) وأنهم هيكل الله الحي (١ كور ٣ : ١٦) فلماذا اختص المسيح بالالهية والعبادة مع أن الله ليس موجودا فيه وحده بل في غيره أيضا ؟ فهذا يا قوم هي المقائيد السامية في اللاهوت التي تدعونها النصارى اليها وهي كما ترى متضاربة متناقضة غير صحيحة في كتبهم ونافضة ولم تسكن في اذهانهم الا بعد المسيح وتلاميذه وبعد انتهاء زمن تأليف الانجيل وبعد أن اختلفوا واقتتلوا فيها همورا طويلة سالت فيها دماؤهم أنهارا ولا يزالون الى الان مختلفين فانظروا

وتعجب !!

(٤) ما نتج من إدخال عبارات أو جمل كاملة من (بشارة) أو اثنتين إلى
الثالثة لجعل الأناجيل متشابهة
(٥) ما نتج من قصد النساخ أن يجعلوا الاقتباسات من العهد القديم في
الجديد مضبوطة

(٦) ما نتج من استبدال بعض جمل بأخرى كانت في الحاشية
(٧) ما نتج من استبدال بعض الألفاظ القديمة بغيرها من الحديثة
(٨) ما نتج من تبديل أو حذف كلمات تحدث تغييرا طفيفا في المعنى
(٩) ما نتج من إهمال بعض النساخ في وضع أو ترك أداة التعريف
إنتهى باختصار (راجع ص ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ من الكتاب المذكور . وقال
في ص ١٠١ و ١٠٢ عن قول متى (٣٥: ٢٣) أن زكريا بن برخيا (إن المذكور
في كتاب أخبار الأيام الثاني ٢٤ : ٢٠ و ٢١ أن زكريا بن يهودا هو الذي قتل
وأما ابن برخيا فلا يعرف أنه قتل فالأرجح أن ذكر اسم الأب هنا من خطأ
الكاتب) اه باختصار

فأي برهان ياقوم على تلاعب النصارى بكتبهم أصرح مما ذكر وهل بعد
ذلك تنق بأي شيء فيها مع أنها مملوءة بخطأ الكتاب باعتبارهم ؟ أضف إلى ذلك
أن هذه الكتب ما كانت محفوظة في الصدور وقل منهم من كان يعرف كل
ما فيها وما كانت نسخها كثيرة لجلهم في الأزمنة القديمة وما كانت نسخها بأيدي العامة
من الناس فلذا كان مجال التحريف والتبديل واسعا وان ذلك ترى أن غلط النساخ
وتحريفهم انتشر فيما بعد في جميع نسخهم ولولا وجود تلك النسخ القديمة لما عرفوا ذلك
فما يدربنا أن النسخ التي كانت قبل التي وجدوها وقع فيها مثل هذه
التحريفات أيضا ؟ ومن بضن صحة نسبة هذه الكتب إلى أربابها مع أنه
كان لهم كتب مثلها كثيرة وقالوا إنها غير قانونية ورفضوها ؟ ومن ثبت لنا
صدق كتبنا وعصمتهم من الخطأ والغلط كيف واننا نرى فيها كثيرا من الغلط
كما تقدمت الإشارة الى بعضه ويظهر من بعض عبارات كتبهم مقدمة انجيل لوقا ١ :
١ - ٤ أنها لم تكتب بالاهاام بل بالاجتهاد

والخلاصة أن هذه الانجيل لا يثق المسلمون بشيء منها الآن وهم لا يعتمدون إلا بما قاله المسيح نفسه وثبت لهم أنه وصل إليهم بدون تحريف ولا تبديل ومهمات أن يثبت ذلك

وكما حرفت النصارى الانجيل وغيرها كذلك دست على يوسفوس المؤرخ اليهودي الشهير في (التاريخ القديم) كتاب ١٨ فصل ٣ راس ٣ عبارة مقتضاها (أنه يجوز أن عيسى لم يكن انسانا وأنه حلب وقام من الموت في اليوم الثالث) وقد جزم المحققون منهم بأن هذه العبارة مفسوسة عليه وأنه لم يكتبها بل ان يوسفوس سكت عن سيرة المسيح بأكلها ولم يشر اليه إشارة تذكر (راجع أيضا ماقالته دائرة المعارف الانكليزية في هذا الموضوع) وللعلماء الذين أنكروا صحة عبارة يوسفوس هذه أدلة كثيرة يطول بنا شرحها في مثل هذا الكتاب وأهمها أنها لم تكن معروفة لأوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ بعد الميلاد وهو الذي كان صارفاهم كله الى جهم كل ما جاء في تاريخ يوسفوس عن المسيح عليه السلام ومع ذلك لم يذكر هذه العبارة فاذا كانت موجودة في أيامه في التاريخ المذكور فلم تركها وهي من الاهمية بمكان عظيم ؟

فقرى النصارى كما حرفوا كتب قدمائهم - كما اعترف بذلك لاردنر في تفسيره وأدم كلارك ويوسى يس في تاريخه وغيرهم كثيرين - كذلك حرفوا كتب اليهود فزادوا في تاريخ يوسفوس ما رواه يؤيد دعاويهم ومن ذلك يظهر لنا أن اليهود كانوا في غاية الجهل والضعف والفرق والنيل والبعد عن البحث والقدرة على المعارضة لدرجة جعلت النصارى تلعب بكتبهم كما شاؤوا فلا يبعد أنهم حرفوا أيضا أشياء في كتبهم المقدسة من غير أن يعرفوها أو يجرأوا على المعارضة

واذا كان هذا حالهم باعتراف علمائهم فهل بعد ذلك تنق بأي شيء قتلوه في دينهم وهم يحرفون فيه ما أرادوا أن يحرفوه ولو كان موجودا عند اليهود أيضا ؟ !

وقد بين هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره أسباب اختلافات نسخهم بمثل ما قلناه هنا عن (كتاب الادلة السنية على صلق الديانة المسيحية) وما زاده أنهم كانوا أحيانا يحرفون قصدا لاجل تأييد مسألة أو دفع اعتراض

وقال (انهم كانوا تركوا قصدا العدد ٤٣ من الاصحاح ٢٢ من انجيل لوقا وهو قوله (وظهر له ملاك من السماء يقربه) لان بعضهم خشي أن تكون تهرية الملك للمسيح منافية لألوهيته) انتهى باختصار (١)
فان قيل اذا كانت كتب اليهود الاخرى المنسوبة لموسى غير سفر التثنية ليست صحيحة فلماذا لم يوضح المسيح عليه السلام اليهود عليها ؟ قلت (يتلى)

(١) حاشية — يظهر من هذه العبارة التي كانوا حاولوا حلها من الانجيل ان المسيح كان منساقا الى الصلب رغم ارادته وأنه كان يدعو الله بالمخاض شديد ليصرف عنه كأس النور حتى صار يتصبب عرقا فظن له الملك ليقويه وشجوه (لوقا ٢٢ : ٤٢ - ٤٥) فأبى اذا شجاعته ورفيقته في تقدم نفسه كفارة عن بني الانسان ؟ وهل يكون بعد ذلك قبوله الموت برغبة وارادته وهو كان يتمنى النجاة منه لولا ارادة الله التي أكرهته عليه اكراها ؟
وهل بهذا الحور والضعف ينظر النصراري كيف يضعون حياتهم في سبيل نمر الناس ؟ وأبى عمل المسيح هذا من عمل محمد وأصحابه الذين كانوا يستبشرون بالموت ويلتقونه بصدر وجب غير هياين ولا وجلين وكل ذلك كان منهم في سبيل الله ويقصد هداية الناس وأصلاح أحوالهم وإخراجهم من الظلمات الى النور ؟ فن منها (عهد أم للمسيح) كان أقصد على تعليم الناس فضحية نفوسهم في سبيل الله ؟ أنظر أصحاب عيسى كيف قروا من حوله وحزوا وأنسكروا معي كثيرهم بطرس (لوقا ٢٢ : ٤٥ و ٥٧ و ٦١) ثم ان المسيح زجر بطرس ووبخه حينما أودا تنبسط همة (متى ١٦ : ٢١ - ٢٣) ولكن ذلك كان قبل دنو ساعة الصلب فلماذا اقتربت خلفه وضجر وصار يستحث بالله لينجيه منه لشدة فرقه ووعبه (مر ١٤ : ٢٢) ومتى ٢٦ : ٣٦ - ٤٥) ولذا جاء الملك وقواه

أما محمد وأصحابه فكانوا يرجون من الله الموت والشهادة في سبيله وهم في ميدان القتال كما هو معروف متواتر عنهم فابى هذا من ذلك ؟؟

كيف ترقى رفيك الاقياء باسماء ما طاولتها سماء

أنظر الى الخساء إحدى نساء ذلك المصير كيف شجعت نبيا الاربية وجر منهم على الجهاد في سبيل الله حتى قتلوا جميعا يوم القادسية فكانت (الحمد لله الذي ترفقي بتلهم وأوجو من كربي أن يجمعي بهم في مستقر رحمة) ولا أريد أن استشهد هنا بأقوال الرجال من أصحاب رسول الله فانها شهيرة عديدة وكلها مثال الصبر والشجاعة وقوة الايمان والثقة بوعد الله وقضية النفس في سبيله فلذا دوخوا العالم في سبيل قليلة وهو الامر العجيب الذي لم يهد له مثيل في تاريخ البشر أجمعين وكل ذلك كان بسبب تأثر روح رسول الله فيهم ولي أخلاقهم

الغارة على العالم الاسلامي^{*}

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٦

(مؤتمر ادنبرج سنة ١٩١٠)

عقد المؤتمر في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الاسلامية حظ كبير من مداولات أعضائه ، بل ان لجتين من أهم لجاته قفرغنا للبحث في أمر الاسلام والمسلمين

وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته في تسعة مجلات لم تمكن من الحصول عليها . الا انا عثرنا على مجلات ثلاث تسكلت عن هذا المؤتمر واحدة الالمانية وهي (مجلة الشرق المسيحي) التي تصدرها (جمعية التبشير الشرقية الالمانية) والثانية انكليزية وهي (مجلة العالم الاسلامي) المعروفة . والثالثة سويسرية وهي (مجلة ارساليات التبشير البروتستانتية) التي تصدرها (جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا) .

وأعمال مؤتمر ادنبرج لم تكن جبرا على ورق بدليل أن (المؤتمر الاستعماري الالمانى) الذي عقد عقب مؤتمر ادنبرج التبشيري اهتم بأمر ارساليات التبشير الجرمانية حتى خيل للناس ان هذا المؤتمر الاستعماري السياسي تحول الى مؤتمر تبشيري ديني .

أقوال المجلة الالمانية

مجلة الشرق المسيحي هي التي تنشرها جمعية التبشير الشرقية الالمانية منذ سنة ١٩١٠ . ولهذا الجمعية ارساليات تبشير وملاجئ للإيتام في السلطنة العثمانية وفارس وبلقارية وروسية .

(*) تأمل لما نشر في الجزء السادس ص ٤٤٢

قالت هذه المجلة في مقالة عنوانها «الشرق المسيحي ورساليات تبشير المسلمين»: «ان أعمالنا قد ازدادت أهمية بين مسلمي البلقان بنعمة الله الساطعة ، وذلك بنشاط وإقدام القسيس (فيتارنيان) الذي كان اسمه من قبل أمين زاده محمد شكري وازدياد أهمية التبشير كانت بوجه خاص عقب تأسيس المدرسة الدينية الإسلامية . وما يأتيه هذا القسيس من الأعمال - بمساعدة الشيخ أحمد كاشف والمدرس نسيمي أفندي بقصد مقاومة الاسلام يعمرن لنا على أنه قد أرفق الوقت الذي يفرغ فيه الاسلام من أركانه (١) وينتشر الانجيل بين الشعوب الإسلامية (١) وان هذا الارتقاء التاريخي وما نفسه في أرمينية وسورية ورومية قد جعلنا نزيد في اسم مجلتنا (الشرق المسيحي) وندعوها بعد الآن (الشرق المسيحي ورساليات التبشير الإسلامية) وسنعيد بتحرير القسم الاسلامي فيها الى القسيس (فيتارنيان) . ونشرت هذه المجلة مقالة أخرى بقلم المستر (لبسوس) الالماني عنوانها (هنول التبشير العام في طور جديد) ذكر فيها أهمية مؤتمر أدنبرج وأنه أبان عن ارتقاء في أعمال المبشرين .

ومن هذه المقالة نعلم أن مؤتمر أدنبرج كان فيه ١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الانكليز و ٥٠٥ من الاميركان ومن مندوبي التبشير الاميركيين (المستر روزفلت) رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق الا أنه أرسل رسالة اعتذار عن عدم تمكنه من الحضور . الا أن (المستر براين) استطاع أن يحضر - وهو خطيب أميركة المشهور وقد وضع نفسه لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة مراراً - وهى هذا فالتدويون الذين يتكلمون الانكليزية كانوا أكثر من ألف والذين يتكلمون الالمانية كانوا ٩٨ والآخرين يتكلمون بلغات مختلفة . ولذلك نقرر أن يكون الانكليزية لغة المؤتمر .

وقول هذه المجلة ان رساليات التبشير الانكليزية والارلندية تتفق في السنة ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ جنبه في سبيل التبشير وجمعيات التبشير الاميركية والسكندية تتفق ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ جنبه وجمعيات التبشير الاسترالية والافريقية والاميروية والهندية

تتق ٣٠٠.٠٠٠ جنيه وماتتفه جمعيات التبشير البروتستانية في باقي اقارة الاورية
يلغ ٧٠٠.٠٠٠ جنيه

واقبس صاحب هذه المقالة من قيود مؤتمر أدنبرج عدد جيش المبشرين
البروتستانت فقال انه يبلغ ٣٨٨ ر ٩٨ مبشرا تمضدهم لجان يبلغ عدد أعضائها
٥٥٠ ر ٥٥٠ شخص ويبلغ عدد النساء والرجال الوطنيين وغير الوطنيين من
موزي التوراة الذين يشتركون في التبشير والوعظ ٩١٣ ر ٩٢

وعدد المعاهد الكنيسية ٦٧١ ر ١٦ وعدد ارساليات التبشير العامة ٤٧٨ ر ٣
والتي في الدرجة الثانية ٠٠٩ ر ٣٢ وعدد الاساتذة والتلاميذ الذين تحت إشراف
المبشرين ٦٠٢ ر ١٩٠ ١ وتوجد تحت سلطتهم ٨١ مدرسة جامعة وكلية وفيها
٩٩١ ر ٧ طالبا ولديهم ٤٨٩ مدرسة دينية لتعليم لاهوت النصرانية وفهرج
المعلمين والمبشرين وفيها ٥٤٣ ر ١٢ طالبا . وهي تبين أيضا على ٥٩٤ ر ١
مدرسة ثانوية فيها ٤٢٠ ر ١٥٥ طالبا . و ٩٠١ ر ٢٨ مدرسة ابتدائية يبلغ عدد
تلاميذها ٢١٢ ر ١٦٥ ١ وما عدا ذلك فالمبشرون يديرون ١١٣ مدرسة من
النوع الذي يسمى (بستان الاطفال) وفيها ٧٠٣ ر ٤ أطفال .

وأستت هذه الارساليات ٥٥٠ مستشفى و ١٠٢٤ صيدلية لها ٥٠٠.٠٠٠ ر ٤
من المترددين عليها ولديها ١١١ مجلسا طبيا و ٩٢ جمعية للممرضات و ٢٦٥ ملجأ للايتام
و ٨٨ ملجأ للبرص و ٢١ ملجأ للبرص أيضا وهي خاصة بالاطفال
وتدير ٢٥ مدرسة للعيان و ٢١ معهدا للاسفاف و ١٠٣ مستوصفات للمدمني

الافيون و ١٥ ملجأ للارامل

هذا كله كان سنة ١٩٠٢ ومن يقارن بينه وبين ماوصل اليه هذا الاحصاء
سنة ١٩١١ ير أن هناك ارتقاء باهراً لأن عدد ارساليات التبشير العامة بلغ
٣٨٨ ر ٣ والارساليات التي في الدرجة الثانية ٧١٩ ر ٣٤ وعدد الاساتذة والتلاميذ
٤٤ ر ١٢٧ أما الجامعات والكليات فصار عددها ٨٨ وفيها ٦٢٨ ر ٨ طالبا ولدى
المبشرين ٥٢٢ مدرسة دينية لتخرج المبشرين والمعلمين فيها ٧٦١ ر ١٢ طالبا وعدد

المدارس العليا ١٧١٤ فيها ٤٤٧ ر١٦٦٦ طالباً وعندهم ٣٠١٨٩ مدرسة ابتدائية
عدد تلاميذها ٣٥٧ ر٢٩٠

أما المستشفيات فصار عددها ٥٧٦ والصيديات ١٠٧٧ والمحاسن الطبية
لا تزال ١١١ وفيها ٨٣٠ طالباً و ٩٨ معهداً للمرضات فيها ٦٦٣ طالبة

ويشرف على ارساليات التبشير ٢٥٠ جمعية عمومية عاملة و ٤٣٣ جمعية
لاهوتها و ٢٣ جمعية مختلفة

وتتروى على صناديق ارساليات التبشير أموال كثيرة منها ٦٠٥٠٠٠٠٠ فرنك
في السنة تدخل في صناديق جمعيات التبشير البريطانية والارلندية و ٦٧٠٠٠٠٠٠
فرنك في صناديق الجمعيات الاميركية والسكندية و ٢٠٠٠٠٠٠ فرنك في صناديق
الجمعيات الاوسترالية والافريقية . ولغة هذه الجمعيات كلها الانكليزية . وأما
ارساليات التبشير الاخرى فيتردى على صناديقها ٢٠٠٠٠ ر ١٠٠٠٠ فرنك .

اقوال المجلة الانكليزية

أقوال المجلة الثانية فهي (مجلة العالم الاصلاحي) الانكليزية التي تصدر منه
شهر فبراير سنة ١٩١١ . ويتولى ادارتها القسيس روبرت رئيس ارسالية البحرين .
وقد استهل عددها الاول بما يأتي :

« تبين لنا من مراجعة (مجلة العالم الاسلامي) الفرنسية ومجلة (الاسلام)
الالمانية ومن (دائرة المعارف الاسلامية الجديدة) المحررة بثلاث لغات ان زيادة
الناية والاهتمام بأمر الاسلام تستدعي اصدار مجلة انكليزية خاصة بالابحاث
الاسلامية ودرس أفكار المسلمين وعلاقاتهم بالكنيسة والخطة التي ينبغي اتباعها
مع المسلمين واذا كانت الكنائس المسيحية تحاول التحرك بالاسلام فيجب عليها
قبل كل شيء أن تعرف مركز الاسلام .

« دخلنا بعد مؤتمر القاهرة في دور جديد ظهرت فيه أهمية نصيبر المسلمين
وشعر زعماء التبشير بأن الكنيسة لا بد لها من سبر غور المسألة الاسلامية وأن تحسن
العناية بقرية المبشرين وتوقع خبراً من أعمالهم . ومهمة نصيبر المسلمين تقتضي

بإيجاد ميدان مشترك للعمل لتضافر فيه الافكار والابحاث والمجهودات
« ومجملتنا تستحسن الاهتمام الشديد الذي أبداه مؤتمر ادنبرج . ومتحمدة
هي في متابعة البحث والمداولة في المسائل التي بحث المؤتمر فيها وتواصل الجهد لجمع
كلية الذين يهيمون المسلمين (١) ويشغلون لغيرهم (١)
« وهذه المجلة لا تمثل فرقة أو مذهباً واحداً من فرق الكنيسة وأحزابها بل

هي ستكون واسمة المصدر سمة تامة . » اهـ

وقد نشرت هذه المجلة مقالة بقلم المستر شارلس وطسون تحت عنوان (العالم
الاسلامي) قال فيها : « ان من الخطأ الحكم على مؤتمر ادنبرج بأنهم يهتمون بالمسائل
الاسلامية . لان الغاية من عقد ذلك المؤتمر هي البحث في مسائل العالم الخارج
عن النصرانية والاهتمام بإيجاد وحدة وتضامن بين المبشرين في أعمالهم ، وان نظرة
واحدة توجه الى قرارات المؤتمر تظهر لصاحبها الحظ الكبير الذي كان للمسائل
الاسلامية في أعمال المؤتمر .

فقد كان المؤتمر مؤلفاً من ثمان لجان اختصت الاولى والرابعة منها بالتوسع
في بحث المسألة الاسلامية . أما مهمة اللجنة الاولى فهي أن تبحث في المسائل الاسلامية
من الوجهة الخارجية وفي إيجاد ميدان عام مشترك لأعمال المبشرين واختيار خطة
« المبحر » و « النارة » و تقرير هذه اللجنة يتضمن احصاء متعلقاً بالمسلمين وعددهم
ومبلغ ارتقاءهم في كل قطر

« ومما جاء في هذا الاحصاء ان في جزائر (ماليزيا) والهند الهولندية ٣٦٠٠٠٠ مسلم
وزداد عددهم يوماً بعد يوم على نسبة ما ينقص من عدد الوثنيين . وتبين
لجنة أن المبشرين في الهند وقفوا جزءاً من خمسة أجزاء من أعمالهم على تبشير
المسلمين فيها . »

« ولهذا اللجنة فروع بحث بعضها في حال الاسلام في الشرق الادنى وآسية
الوسطى . وقد جاء في تقارير هذه الفروع « أن المبشرين فعز عليهم الخوض في
المسألة الاسلامية ، ولكن أعضاء اللجنة يهملون زوال الصعوبات التي تقف في
طريق ارساليات التبشير »

وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الاسلام في أفريقية : « ان الموقف فيها صار حرجا لسرعة تقدم الاسلام وارتقائه الواسع في الشمال ومعاقله التي في السواحل الى الجنوب والغرب الافريقي . والمبشرون كانوا أخطأوا في تقديراتهم السابقة . لانه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الاديان المعروفة هي اما اسلامية بحجة واما أنها على أهبة الدخول في الاسلام . »
وتقول اللجنة ان العداء الذي كان يظهره المسلمون للمبشرين قد خفت وطأته بالنسبة لما كان عليه .

ثم تناولت اللجنة البحث في الامور الاجتماعية الاسلامية التي تمهد السبيل لتبشير المسلمين ، خفضت جميات التبشير على توسيع نطاق التعليم الذي يشرف المبشرون عليه . وحصرت قراراتها بمجلتين اثنتين :

الاولى — ان ترقى الاسلام الذي يهدد أفريقية الوسطى بحمل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة وهي: هل ينبغي أن تكون القارة السوداء اسلامية أو نصرانية؟
الثانية — ان المسألة الاسلامية في الشرق على الخصوص صار لها مكان هام في أعمال المبشرين عقيب الاقطاعات التي حدثت في بلاد الدولة العثمانية وطرس، مع انها لم تكن تهم الكنيسة قبل هذه الاقطاعات الا قليلا ، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف أن تقوم ارساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الاسلامية هذا شي من أعمال اللجنة الاولى . أما اللجنة الثانية فهي خاصة بميدان العمل لرجل (الاكليروس) في ارساليات التبشير وقد أشارت الى الاسلام عرضاً لأن كل المجهودات التي يبذلها المبشرون لتأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو يعضها المسلمون المنتصرون فشلت تماما الا في جز من بلاد الهند الغربية واللجنة الثالثة خاضت في الأعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون واكتفت بهذه الكلمة عن المسلمين فقالت :

« اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على ان يساعد التعليم الثانوية التي أسسها الاوريون كان لها تأثير في حل المسألة الشرقية يرجع على تأثير السلي المشرك الذي قامت به دول اوروبية كلها »

وقد كان الاسلام الحظ الوافر من مذاكرات اللجنة الرابعة لانها كانت مكلفة بالبحث في علاقات الانجيل بالديانات الخارجة عن النصرانية والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها .

وتناولت هذه اللجنة البحث في الاسلام بصراحة ومجاملة فذكرت ما ترى انه موضع ضعف فيه وما للنصرانية عليه من المزايا (١٩) مستندة على أقوال المبشرين والمتنصرين .

وتداولت اللجنة الخامسة في كيفية تعليم المبشرين وتزويجتهم وألحت بضرورة تعليم المبشرين في البلاد الاسلامية دين الاسلام ولغة تلك البلاد وأما اللجنة السادسة فبينت كيف تنظم ارساليات التبشير . وذكرت شيئاً عن الاسلام وعلاقاته بارساليات التبشير المدرسية التي للاميريكين والموضوع الذي بحثت فيه اللجنة السابعة هو علاقات المبشرين بحكومات البلاد التي يبشرون فيها وموقف المتنصرين الوطنيين امام حكوماتهم . خصوصاً في البلاد الثمانية وفارس .

وانتقدت انتقاداً شديداً الحطة غير المسيحية التي تتبناها بعض الدول الاوربية مثل انكلترا في النيجر والسودان وقالت انها خطئة من شأنها ترويع الاسلام والتهام طرفه . أما اللجنة الثامنة من المؤتمر فقد خاضت في كيفية الاشتراك وتوحيد أعمال التبشير ولم تمحض في المسألة الاسلامية الا قليلاً حيث قالت في تقريرها « الامر الذي لا مريية فيه ان المهمة السموية التي يقوم بها المبشرون في البلاد الاسلامية لم تظهر في غاية الصعوبة الا لانه يمسر على جمعية تبشير واحدة ان تقوم بها . الا ان وحدة العمل ستكون أحسن وأسرع حل لهذه المعضلة في اكمال مهمة التبشير »

وقد تناقش المؤتمر في المواضيع التي خاضت فيها اللجنة وكان للمعضلة الاسلامية حظ وافراز قام الدكتور القسيس (كارل كوم) الذي كان واحداً من افريقية وأوضح بكل بيان الخطر الذي يهدد افريقية وأنذر به الدكتور (جورج روسون) فتكلم المبشر (كونغبرغ) عن احوال تركستان الشرقية . ثم

أشار القسيس (لبوس) الى عدم وجود مؤلفات مسيحية مختص بالمسلمين .
وانبرى القسيس (صموئيل زويمر) فأوضح بكل براعة وبيان البصيرة
الاسلامية العميقة

اقوال المجلة السويسرية :

نشرت مجلة (ارساليات التبشير البروتستانتية) التي تصدر في بلدة (بال)
من سويسرة سلسلة مقالات عن تقارير اللجنتين السابعة والثامنة من لجان مؤتمر
ادنبرج ، ونكاد تكون هذه المقالات المتسلسلة متكاملة لما نشرته (مجلة العالم
الاسلامي) الانكليزية

أما مقالات المجلة السويسرية فمكتوبة بقلم الاستاذ (شلاتار) صاحب التقرير
المقدم الى مؤتمر ادنبرج بضرورة اعداد الوسائل لتوحيد أعمال التبشير .

قال هذا الاستاذ: ان مسألة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغي للارسلات
على وجه العموم العناية به ، ما دامت النصرانية لم تنتشر الا بين ثلث نبي الانسان
وبالتالي ما دام أمام النصرانية عمل جسيم يجب ان تتم . اذ من المحقق أن الامم
المتجانسة التي لا تدين بالنصرانية قد أخذت تدرج الى الاعمال التاريخية وسيقوم
بينها وبين المتدين الى الانجيل نزاع ومعارك شديدة . لذلك ينبغي للبشرى أن
يتضافروا ويتعاونوا لتكون غمرات مجهوداتهم وهم متحدون أربعة أمثالها وهم منفردون
وهنا استشهد بحوادث اشترك المبشرون في الفيليبين وكورية بالعمل فأدت
الى الانجاح . مثال ذلك انهم تفاهموا في دهلي قدسنى لم تحديد مناطق أعمالهم،
وفي الصين نجح المبشرون المتحمون الى جماعات متعددة في تأسيس مجلس لتوزيع
الاعمال فكان موضع ثقة الجميع ، واتحدت اثنتان من الارسلات المنصرة الى
طبع الكتب الدينية ونشرها فطبعنا كتابا جمعت فيه القسط والمسائل التي تتفقان
فيها . وافردتا في نشر ما يختلفان عليه . وكذلك الحال في الجرائد والمجلات
والطبوعات التي تنشر بمشاركة الارسلات المختلفة .

نم نبي على ذلك ما لهذا التضامن والاشترار من المباشرة والتأثير في جمع

الكلمة وقال ان لجنة مؤتمر ادنبرج أقرت ضرورة تعاون الارسلات المختلفة. لينسئ لها تأسيس كنيسة واحدة وسط كل أمة غير مسيحية كما فعل المبشرون في بعض جهات اليابان والصين والهند الوسطى. وقد ختمت لجنة مؤتمر ادنبرج قرارها في هذا الشأن بالجملة الآتية: « ان الميل الى تثبيت كنيسة المسيح المنسقة يزداد يوما بعد يوم. » وما يجدر بالذكر ان لجنة مخططة تألفت للنظر في هذا الأمر. وأشار الامتاذ (شلاتار) الى أهمية اللجنة السابعة التي كان اللورد بلفور - وزير اسكتلندة السابق وهو الآن عضو في المجلس الاعلى - رئيس شرف لها.

نظرت هذه اللجنة في المستندات التي وردت عليها من المبشرين عن علاقاتهم بحكومات البلاد الموجودين فيها وعما اذا كان يوجد في ميليل التبشير ونموه موانع وعقبات. وعلى هذا فالجنة السابعة بحثت عن حالة التبشير في كل البلاد

امتدحت اللجنة خطة حكومة اليابان مع المبشرين بمقدار ما استهجنحت العداء الذي يظهره الموظفون الصينيون لكل شيء تشتم منه رائحة الاجنبي. أما في الهند فالمبشرون متمتعون بالراحة لان الحكومة تساعدهم وتعضدهم بالاعانات وتشرف على المسكان الذي تصرف فيه هذه الاعانات. الا انها مع ذلك واقفة على الحياد في الامور الدينية. وتساءلت اللجنة عما اذا كان من الممكن أن تفرج حكومة الهند عن حيادها الديني؟ وحكومة هولندة تشد أزر المبشرين أكثر من الحكومة الانكليزية وقد رتب لهم مرتبات مالية لتصرف على المستشفيات والملاجئ والمدارس وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية والمبشرين وجود (فون بوتزطر) قنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة. أما في آسية الغربية فأعمال المبشرين قاصرة على العرب لان نشر الانجيل لم يزل محظورا هناك والمنصرون

عرضة للإهلاك في فارس وهدف للاخطار الشديدة في البلاد العثمانية والممضلة الاسلامية في افريقية أعقد منها في آسية. وكل ما يستعليه المبشرون هناك هو منافسة المسلمين في التقرب من قلوب الوثنيين والاستيلاء عليهم ليس الا والبلاد التي يدخلها الانكليز يكون باب التبشير فيها مفتوحا الا أن أهمية ذلك تقل اذا علم أن سياسة الانكليز التي يشكو منها المبشرون مبنية على المجاملة القهوى

الى حديضر بالمسيحيين حتى أن الموظف يضطر للخضوع الى العادات والتقاليد
الاسلامية واعتبار يوم الجمعة يوم راحة والاشتغال في يوم الاحد كما هي الحال في
مصر والسودان (١). ولا حاجة الى التصریح بأن هذه الخطة تفرقل أعمال البشرين
وتدعوا الى صغتهم وتجهل الاقاط عرضة لظلم (١) كل ذلك احتفاظاً بمصلحة المسلمين.
والمسيحيون في مصر كانوا الى سنة ١٩٠٧ محرومين من تعلم أمر دينهم في مدارس
الحكومة على نفقة كنيستهم بينما الحكومة تعلم القرآن على نفقتها (٢) فإذا كان
الانكليز يودون أن يروا تعاليم الاخلاق النصرانية ظاهرة على غيرها فينبغي لهم
أن يساوا بين مسلمي مصر ونصاراها في الحقوق (٣)

أما في مدغشكر فقد كان البشرين يلاقون صعوبة وشدة في المعاملة .
والقسم الثاني من أعمال هذه اللجنة يتعلق بموقف البشرين أمام الحكومات
من الوجهة الحقوقية . فقرر أن يبقى البشرين على تابعيتهم الاولى ما لم يتجنسوا
بجنسية البلاد . والمنصرون يظلون في تابعيتهم الاولى لان علاقتهم بالبشرين
دينية محضة . ويمكن للبشرين أن يطلبوا من الحكومات مساعدات وامتيازات
ولكن لا يجوز لهم التدخل فيما يتعلق بالمنصرين .

وأما انتهت اللجنة من أعمالها قال (اللورد بلفور) رئيس الشرف: «ان البشرين
هم ساعد لكل الحكومات في أمور هامة ولولا هم لتمذر عليها أن تقاوم كثيرا
من العقبات وعلى هذا فنحن في حاجة الى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما
فيه مصلحة البشرين»

فأجيب اللورد الى اقتراحه وتألفت لجنة مختلطة ولجنة لمواصلة العمل

نتائج مؤتمر أدنبرج

ألفت على أثر انحلال مؤتمر أدنبرج لجنة لمواصلة الاعمال التي بدأها . وعمل
لها فروع كبيرة بعضها للاحصائيات وبعضها للنشر والمطبوعات وبعضها للترية

(١) المنار : راجع رسالة « المسلمون والقبط » (٢) المؤيد : راجع خطبة سادة السيد علي
يوسف في المؤتمر المصري لتعرف قيمة هذه الاقوال . (٣) راجع ايضا رسالة « المسلمون والقبط »

والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات وخصص أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشير بين المسلمين

وفي مايو سنة ١٩١١ اجتمعت لجنة أعمال المؤتمر وبجست في طرائق التربية والتعليم التي ينبغي لمبشري المسلمين اتباعها وقررت ان تنهز الفرص وتتفع بالظروف الساحة وان تنشر مجلة مختلطة تصدر سنة ١٩١٢ مرة في كل ثلاثة أشهر

وتقول مجلة العالم الاسلامي الانكليزية : ان أول ما ينفذ من قراوات مؤتمر ادنبرج انشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانية ومكون خاصة بتعليم مبشري الاقطار الاسلامية . وهذه المدرسة بمختل بافتتاحها في خريف سنة ١٩١١ وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ الاوضاع الاسلامية والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام . وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحتوي أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالاسلام

٧

﴿ المؤتمر الاستعماري ﴾

نشرت المجلة السويسرية التي نقلنا عنها المقالة الماضية مقالة ذات شأن عن موقف ارساليات التبشير في المؤتمر الاستعماري الألماني . ومما يزيد في أهمية هذه المقالة انها مكتوبة بقلم (م . ك . أكسفولد) صاحب التقرير عن الفرع المختص بالاسلام في المؤتمر الاستعماري وهو أيضاً صكرتير جمعية التبشير في برلين قال صاحب المقالة : ان المؤتمر الاستعماري امتاز بمزتين الأولى ان يبحث في الشؤون الصناعية والاقتصادية . والثانية اجماعه على وجوب ضم المقاصد السياسية والاقتصادية الى الاعمال الاخلاقية والدينية في سياسة الاستثمار الألماني ، واستشهد بقول (شنكال) رئيس غرفة التجارة في (همبرج) . ان نمو ثروة الاستثمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون الى المستعمرات . وأهم وسيلة

للحصول على هذه الامنية ادخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة لان هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الامنية المنشودة ، حتى من الوجهة الاقتصادية وحض الساميين على تقدير عمل المبشرين واحلاله في محله اللائق به وبحسب أعضاء المؤتمر الاستعماري في شؤون تتعلق بالتبشير فكفوهوا المبشرين مؤنة الكلام عن أعمالهم . ولم يشترك هؤلاء المبشرون في المداولات الا عند ما أخذ المؤتمر يبحث في أعمال فرعه الرابع الخاص بالسألة الاسلامية . فأفاض المبشرون وتوسموا في القول حتى خيل للجميع أن المؤتمر الاستعماري تحول الى مؤتمر تبشيري !

ثم حدث اختلاف بين المبشرين وأعضاء المؤتمر في نقطة النظر الى الاسلام فقام (اكسفولد) كاتب هذه المقالة في المجلة السويسرية ولفت الانتظار الى الخطر الاستعماري في المستعمرات الالمانية بأفريقية واقترح على المؤتمر الاهتمام من كل الاوجه بمقابلة الحالة الحاضرة ، سواء في ذلك الوجهة التبشيرية والوجهة الفكرية ووجهة السلطة السياسية .

وقام بعدها الاستاذ (باكر) العضو في مجلس المستعمرات في هبورج فوضع في الكلام على « الحكومة وارساليات التبشير وعلاقاتها بالسياسة الاسلامية » وأبان عن الفارق الذي يفصل مصالح الاستعمار ومقاصده عن ارساليات التبشير . وقال ان من الخطأ تطبيق الآراء والاقوال المتعلقة بالتبشير على أمور الحكومة .

فرد عليه (اكسفولد) وقال : ان الاستاذ (باكر) لم يدرك المقصد الذي أراده المبشرون ، والخطر الاسلامي صار أمره معروفاً عند الجميع وعند الاستاذ باكر أيضاً (١) . ونحن المبشرين لم نقصد أبداً أن نجعل مصالح الحكومة كصالح الكنيسة .

ووافق اكسفولد الاستاذ باكر على نقط متعددة وقال : « ان الحكومة لا بد

(١) هذا هو صوت بطرس الراهب والافانين هو الخطر الاسلامي الذي يخاف منه على المسيحية والنصارى ؟ نعم انه يوجد خطر اسلامي كبير وهو وجود المسلمين انفسهم قدي في ميون هؤلاء الناس الذين لا يرضون عن المسلمين الا ان يتبعوا ملتهم ولعل يوم جلاء اخلائك يكون قريباً على انه قريب ان شاء الله تعالى « انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً » صالح نظام ونا

لما من القيام بتربية الوطنيين المسلمين في المدارس «الطمانية» ما دام هؤلاء المسلمين يفرون من المدارس المسيحية ، ونحن نعتز بهذه الحقيقة بالرغم عن اعتقادنا بأن المدارس المانية تزيد الاسلام نموا وارثاء (١) وإذا نحن طالبنا الحكومة بقدر مقاصدنا ومصلحتنا فيجب علينا بداهة أن ندرك أهمية هذه المسئلة من حيث واجبات الحكومة ومصلحتها أيضاً .

وأشار (اكسفولد) الى قرار المؤتمر الاستعماري الذي وافق عليه عقب خطاب « الاستصراخ لشن الفارة على الاسلام » الذي ألقاه اكسفولد نفسه ، يضم الى ذلك الخطاب المستدل الذي ألقاه الأستاذ باكر وحسبه اكسفولد مدحا وثناء على الاسلام .

أما قرار المؤتمر الاستعماري الذي وفق فيه بين خطابي اكسفولد وباكر فقد جاء فيه :

« ان ارتقاء الاسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم . ولذلك فإن المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة بزيادة الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والمؤتمر الاستعماري - مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطلة الحياد تاما في الشؤون الهندية - يشير على الذين أمسكوا زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاسلام وأن لا يضموا العراق في طريق انتشار النصرانية . وأن يتفهموا من أعمال ارساليات التبشير التي تبث مبادئ المدنية ، خصوصا مخدعاتهم التهذيبية والعلوية . ومن رأي المؤتمر أن الخطر الاسلامي يدعو الى ضرورة انتباه المسيحية الالمانية لاتخاذ التدابير - من غير تسويف - في كل الأرجاء التي لم يصل الاسلام اليها بعد » اهـ
هذا ما جاء في مقالة المجلة السويسرية .

ونشرت (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية بعض جل من خطاب الأستاذ باكر الذي ألقاه في المؤتمر الاستعماري الالمانى . ومن هذه الجمل قوله :
« ان السياسة التي ينبغي الجري عليها في معاملة المسلمين تختم علينا وضم غملة جديدة في مجرى سياسة حكومتنا ،

« والمبشرون هم الذين اختصوا وحدهم بالاهتمام بامر الاسلام والبحث في شؤونه بكل مستعمراتنا الالمانية الى هذه الايام الاخيرة .

« وأنا لا أرى أن نظل الحالة على ما هي عليه ، بل رأيت أن تقفل أزمة السياسة الاسلامية منذ الآن وبعد الآن الى يد الحكومة في كل مستعمراتنا .

« ويجب على حكومتنا في هذه الخطة الجديدة التي أشير اليها أن تستعين بالوجهة الوطنية لا بالوجهة الدينية كما تتوصل الى مقاصدها . وعندئذ يتسنى لها أن تعلم حق العلم أن الاسلام وإن يكن عدو النصرانية إلا أنه مستعد للارتقاء والنقد في سبيل المدنية المتحضرة .

وقال بعد ذلك :

« يجب على ادارة المستعمرات أن تستعين بالاسلام على تربية الوطنيين كما تفعل فرنسا وانكلوتة وهولندة . وينبغي للحكومة أن تقف على الجياد التام في المسائل الدينية .

« وأنا أقترح على حكومتنا أن تضم خطة موطدة الاركان في الامور الآتية :

الاول — في الخطة العامة للنظام الاداري والديني .

الثاني — في علاقة الشرع الاسلامي بالقوانين الاوروبية .

الثالث — في نظام التعليم .

« ومن الضروري أن تدرس الحكومة الدين الاسلامي وأن تهني به أشد

العناية بواسطة أشخاص مختصين بتوفيق هذا العمل حق . »

وختم خطابه بقوله :

« يجب علينا — بالرغم من العناية برعاية الاسلام — أن نهتم بمقاومة انتشاره في مستعمراتنا على قدر الامكان . وليس هناك غير واسطة واحدة توصلنا الى هذه الغاية وهي انشاء مراكز تابعة الاركان لدين النصرانية كما تفعل ارساليات التبشير . »
(يقل)

﴿ فرنسا في تونس وانكسرة في مصر ﴾

اذا نظر المصري الى ما بين يديه من علم ومدينة وأدب النخ بما يسمونه «التمدن الحديث» فانما يرى مصدر ذلك كله فرنسا والفرنسيين، واذا نظر المسلم الى أقدم صديق لدولة الاسلام سواء كان في دولة العباسيين العربية أو الدولة العثمانية التركية في جميع أوربة فلا يرى أمامه الا فرنسا، بل ان الفضل في انقلاب هيئة العلم والادارة في أوربة جمعاء إنما هو لفرنسة، فاذا ادعت فرنسا بأنها أم المدينة فان لديها من البيئة في الشرق والغرب ما يؤيد دعواها، واذا نظر الشرقي الى أقرب الامم الاوربية له في الاخلاق والعادات فانه لا يرى امام عينه غير الفرنسي (هذه اقوال متداولة بين الناس) يقولون: ان فرنسا كانت ولا تزال ام العلم والمدينة في الشرق والغرب ورثة المال في جميع أقطار المعمور - والمال حياة العمران - فمبدأ نهضة سورية الاخيرة إفرنسي والتفريخ المصري والرقى العلوي فرنسيان وقواد محمد علي واساتيد مدارسهم من الفرنسيين فرنسا هي نفسها التي أعلنت بأنها حكومة لا دين لها ومعناه انها لا تنصر ديناً على دين فهي أم الحرية أم الاخاء أم المساواة - كايكولون - وهي التي جعلت عنايتها موجهة للعلم «اللا ديني» في مستعمراتها وقد قال أحد بشريين الالمانيين (اكسفولد) « ان المدارس العلمانية تزيد الاملا م نموا وارتقاء »

كل هذا مما يكاد يكون من القضايا المسئلة عند كثير من السكتيين والمفكرين وكان على مقتضى ذلك ان يكون المسلمون الذين هم تحت حماية فرنسا من أكثر الناس تمسكاً بحريتهم الدينية والادبية ولكن الجوانب التي تأتينا من قبل مستعمراتها الاسلامية على العكس من ذلك اذ هي تدلنا أن المسلمين الذين تحكمهم فرنسا من أشقى الناس وأتسهم

كتب أحد المخلصين من تونس (وقد أقام بها أياماً) الى النار مقالة تحت عنوان « حقيقة أخبار عن تونس لشاهد عيان » بامضاء « ابن الحقيقة » ذكر في مقاله هذه من معاملة فرنسا الجائرة للمسلمين ما لا يكاد يصدق وقد نشرت مقاله

هذه في الجزء الخامس من منار هذه السنة بعد حذف شيء كثير مما كتب على ظن انه من المبالغة ثم منذ ايام أم القاهرة ذلك الرحالة المجاهد وأخبرنا انه شاهد جميع ما كتبه عن تونس عيانا وفوق ما كتب من المعاملة الجائرة التي تعامل بها فرنسة التونسيين وان ابعاد أولئك الأفاضل لم يكن لهم سبب الا انهم كانوا يحامون عن حقوق الضعفاء وذكر ان من الشيوخ الرسميين وغير الرسميين من ينفخ في بوق الفتنة ولو خاف الله لأمكنه أن يساعد وطنه ومثله . وأطمنا على عدد من جريدة الزهرة فيه أن بعض أعضاء المجلس الشورى قال في خطبة القاها بعد تلك الحوادث « ان تونس هي بنت فرنسة المذللة » الى آخره ثم قال : ولو انصف لوضع الدال قفلة ولكنه أرى ان ينطق بالحق (أي لو انصف لقال المذللة)

فسألت عن حالة تونس الادبية فقال أن هناك رجلا قد عرقهم ما أظن انه يوجد في مصر أو الشام أحسن منهم أخلاقا وغيره مليه ولكن التصديق شديد كما قلت لكم

ثم أخبرنا بان لديه كتابات خصوصية لم يؤذن له بنشرها وفيها من الترائب والمحائب ما يدهش العقل وذكر ان كل قادم لتونس من هذه البلاد يكون تحت مراقبة البوليس وانهم رسم طريقة للمخاطبة مع أناس من الاحرار في تونس لا تصل اليها يد المراقبة وهو يأمل أن تأتيه اخبار من هناك قال وبجده الوسطة أخذت هذه الجريدة وما لدي من الكتابات المذكورة

وودعنا جاعلا وجهه سورية فالاستانة العلية ووعد بموافائنا بما يصل اليه في أي مكان كان (١)

(١) كان أثناء وجوده في مصر كتب مقالة الجريدة « الجريدة » التي تصدر في مصر قالت ان نشرها خوفا من غضب ايطالية او فرنسة منها أو مراعاة لحياض (المجموعة) المصرية تنبتنا هنا ابرق القراء مبلغ حرص الجريدة على مراعاة احساس ايطالية أو فرنسة وهي :

« الى سيدي مدير الجريدة

« كتبت الى مجلة المناظر ايام منذ اشهر مقالا تحت عنوان حقيقة اخبار عن تونس لتاهد عيان اتيت فيه على باب الحوادث الاخيرة التي شهدتها وسمعتها يوم كنت بتونس قاصدا دار الحرب فقد قدر الله طول الإقامة هناك (لمصاحبة المجاهدين) حتى شهدت تلك الحوادث المتسللة ولا أدري ماذا كان من مبدئي ولعلي اتصل في الآتي القرب بافادات منصلة عن حال أولئك »

لم يكن هذا الكاتب أول مخبر عن تونس فيثك في اخباره واذا كان هو المخبر وحده عن تونس فمن الذي يخبر عن أحوال الجزائر ومراكش ؟
كان على فرنسة وهي معاملة المدنية : أن تكون أوسع صدراً مع محكومياتها من انكلترة ولتذكر ما يقوله ساسة الامان من اغتنام فرصة الانتفاع بتحول قلوب المسلمين عن فرنسة

هذه مصر والسودان يكتب فيها الانسان ما يشاء لمن يشاء حتى بعد احياء قانون المطبوعات ولم نسمع بان عدة جرائد أوقلت في يوم واحد أو ان اناساً أبعادوا من أجل حرية افكارهم بل ان المحامين دافعوا دفاعاً مرا يوم محاكمة قاتل رئيس النظار السابق والمتهم بقول : انا قتله لانه كان مضراً بوطني فماذا جرى ؟ نفذ الحكم بالمعتوف بالقتل دون أن يلحق غيره من أهل حزبه أو وكلائه أدنى ضرر وجرى بمصر اعتصاب عمال الترام مثل ما جرى بتونس فلم يكن من الحكومة الا اجراء وظيفتها ولم تخلق مسألة سياسية دولية من جراء ذلك . واعانات الحرب تجمع علناً وتنتشر في الجرائد بل يأتي الى مصر من المستعمرات الانكليزية اعانات كثيرة للدولة العلية ولم يكن من الانكليز أدنى معارضة

لهذا نرى المسلمين أميل الى الانكليز من جميع الامم وأشد نفورا من فرنسة ولقد رأيت أحد المرشحين يوماً يبكي فقلت ما يبكيك ؟ قال مستقبل بلادي ولينها

== المضطربين فقد عرفت من خيار الاحرار هناك من أرجو منه أن يوافقني بانه ما بقى وقد وصلي من بعض أولئك عدد من جريد الزهرة « مندوبين » ممدود على بعض قسوله خط بالمداد الاحمر فقلت ان ذلك ليس فيه فشكل اول ما قرأته فاذا فيه ان بعض أعضاء المجلس الشوري قال في خطبة ألقاها بعد تلك الحوادث : ان تونس بذت قرينة المدالة . ضجبت لهذا المصو الخاطئ على جسمه بما لا يحويه الدمدو

الا ليه صمت ان لم يقل خسيراً ليس في كلمته هذه ما يأتي على اعمال القائمين بطلب الحق ويذهب بأمل كل ذي امل

واني لا أرجو منك نشر هذه الكلمات بعد ان عدت عن تقديمها الى انصار الاغمر لما طال على نشر مقالتي التي قدمتها اليه من الامل على اني اتصرف بنقله ايها اذا كان له غرض في ذلك لانها كالنكتة لمخاله وقد أدت أن تنتشر بأضائي الصرخ لاني وقد أصبعت بين أظهركم لا أختفي باغياً ولا اخاف واخشاة وأسأتصرف بربارتك ودمتم افندم

محمد نجيب الحسيني

الغامرة في ١٠ تموز سنة ١٩١٢

اذ وقعت تحت حكم أجنبي كانت من حظ الانكليز . كذلك سمعت غير واحد من البلاد التي لا يزال لها الاستقلال يقول : ان كان ولا بد من ذهاب استقلالنا فلنكن للانكليز ولم ياتى ؟ ؟ لانه يظن أن فرنسة تطمع باحتلال بلاده
 ألم تكن فرنسة جديدة بان تميل الشعوب اليها ميلها للانكليز ؟ بل ألم تعلم فرنسة طريقة الانكليز في الاستعمار ؟ لأقول هذا مادحا الانكليز وليكنني أحكي ما اسمه وثابت اختباري وأسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا باستيلاء أهلها وحكومتها من الوقوع في أشراك الاستعمار وخصوصا الاستعمار الفرنسي
 صالح مخلص رضا

﴿ الكهف والرقيم ﴾

« في ملخص رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم »

اهدى الأستاذ السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الازهري نائب استاذ الشعبة العربية في كلية عليكده الاسلامية في الهند ادارة المنار ١٨٠ نسخة من مؤلف له سماه الكهف والرقيم ، في مختصر رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم يتضمن اختصار رحلة صاحب المنار في الاقطار الهندية حيث كان المؤلف ترجمائاً ورفيقاً له اوضح اسماء البلاد التي امها السيد والعلماء والامراء الذين قابلهم والآداب والحفلات التي اقيمت للاحتفال به في بلاد عديدة وشرح جميع ذلك شرحاً واضحاً مبيناً وابان ما كان لكلية ندوة العلماء من الفائدة بزيارة السيد صاحب المنار وما كان من الحركة الفكرية في مسلي الهند وما أبداه السيد من النصائح وما تلاه من الخطب في تلك الحفلات وصدرها بكتاب مقدمة واختتمها بكتاب من السيد ارسله اليه ووصف الوداع واللقاء في كل بلدة امها السيد وقال انه جعل مؤلفه هذا كذكريات للسيد باسماء البلاد والاشخاص والآثار والمدارس الى غير ذلك مما شاهدته هناك لتكون مساعدة له في تأليف رحلته الهندية . ويعلم قراء المنار ان السيد وعد بكتابة هذه الرحلة المباركة ان شاء الله تعالى

فتشكر للأستاذ الصديق عنايته هذه ونرجو من الله تعالى ان يكثر من امثاله

صالح مخلص رضا

في المسلمين وان ينفع به آمين

السكة الحديدية

﴿ في الحجاز ﴾ *

تواترت الاخبار اليوم بمكة المكرمة ان حكومة الحجاز لآن مهتمة جداً
بفسير السكة الحديدية بين المدينة ومكة وبين هذه وحدة وهذه الاخبار طالما
كانت تشوق قلوب المسلمين الى وجودها خارجا لكونها تقردد مرارا من سنة
الى أخرى حتى تسلسلت الى ما لا نهاية لها لكنها ساذجة
حقا أقول : ان الانسان بواسطة هذه السكة صار يستغني في سفره عن عدة
أشهر ببعض أيام وعن عدة أيام يوم أو بعض يوم فضلا عما توفر له من ماله الذي
كان يصرفه في سفره وما اكتسبه من الراحة عما كان يكابده من المشاق والمصاعب
والعوائق فلا تروج صناعة ولا تنقدم تجارة ولا زراعة الا بها لأنها هي تنقل
المهنوعات الخفيفة والحقيمة من بلد الى بلد ومن مملكة الى أخرى فيحسن حالها ،
ونقل حاصلات الزراعة من الحبوب والثمار وغيرها فيزيد ثمنها وتزيد زيادته
رغبة الناس فيها واعتناهم بها

وقصارى القول ان هذه السكة قد سهلت من السفر كل خطر شديد وجعلت
البلد البعيد أقرب من جبل الوريد ، وسهلت المواصلات ، وقربت المسافات ،
فهمت التجارة ، وعظمت الامارة ، وتلا لأ العمران في سائر البلدان ، وتيسر للعلماء
واصحاب الصنائع السفر الى البلاد البعيدة ، والاطلاع على أمور كثيرة ، وبذلك
تسبح العلوم ، وتكثر الفنون ، وغير ذلك من منافها التي لا تحصى ولا تكاد
تسفي ، لاسيما السكة الحجازية فان فوائدها أكثر ، ومنافعها أكبر ، وبيان ذلك

(٥) رسالة وردت من مكة المكرمة لصاحب الامناء

ان طريق الحجيج الى بيت الله الحرام والمدينة المنورة أيضا كلها مشقات وأخطار التي لم يوجد في بلد من البلاد الاسلامية مثلها لان نظام القافلة لاضمانة له أصلاً كما هو مشاهد بالعميان في طريق المدينة ، ويكثر وقت تحميل القافلة وتنزيلها وسعرها السارقون والمتهمون والمحتلسون ، وربما هجم قطاع الطريق على الحجاج في هذه الطريق . وفي ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ كانت القافلة خرجت من مكة المكرمة بقصد زيارة الروضة النبوية الطاهرة وكان اكثر افرادها من الحجاج الجاويين المساكين وبعد أن بلغت محطة « بدر دويش » التي تبعد عن المدينة المنورة يوم واحد أشيع بينها بواسطة الجلالة عن توقع اعتداء العربان عليها وتسبب عن هذه الارجوفة عودة القافلة من حيث اتت

لذلك كان الحجاج اذا قصدوا الى اداء هذه القرية أو الى زيارة الروضة النبوية كانوا أول ما يستمدون على سلاحهم واذا ساروا فقلوبهم تستشيت الى الله عز وجل أن يردهم سالمين غانمين وان لا يصادفهم أثناء السير أدنى ضرر وخلاف حتى كأنهم سائرون الى موقف القتال وهذا كما لا يخفى على عاقل ينافي دعاء نبي الله ابراهيم المذكور في كتاب الله العزيز : « واذا قال ابراهيم ربي اجعل هذا بلداً آمناً » الآية

ومع هذا فجل ما سمعنا من سوادهم الاعظم قولهم : ان تسيير السكة الحديدية في هذه الاقطار ذريعة لدخول المشركين اليها فلم يرغبوه خوفاً لذلك ثم الحقيقة ان هذه المقالة انما هي بسبب الغفلة والذهول عن الاحتمالات العقلية الصحيحة وسبب الذهول هو النظر الى البلاد الاسلامية التي تحت ولاية دول أوروبة لكنرة الافرنج فيها والا فيحتمل ان يتزيا الافرنجي بزي المسلمين ويتكلم باللغة العربية الفصيحة ويدعي دين الاسلام ويدخل الى هذه البلاد لتحقيق ما قصده من الاطلاع الى شؤون الاجتماع والعمران فن الذي يعلم هذا ??? وما يؤيد هذا الاحتمال ما كتبه الاديب العجيب محمد بك ليب في الرحلة الحجازية مانصه : اما افراد الفرنجة الذين قصدوا مكة او المدينة في ازمة مختلفة وكتبوا عنها ما كتبوا على حسب نزعاتهم سياسية او دينية او عمرانية او جغرافية

انما كانوا يتزبون ربي المسلمين بمدان يعرفوا اللغة العربية ويدعون انهم على الدين الاسلامي نخس بالذكر من هؤلاء بوركات السويسري وبورنون الانكليزي . وهود جرونج الهولاندي (١) وكورتفون الفرنساوي اه و بناء على ما تقدم لم يبق شك ان تسير السكة الحديدية ليس سببا لذلك كما قد يتوهم والا فلدخول هؤلاء الى هذه البلاد بماذا ؟ فلأأتونا دليلاً عليه فهل بواسطة الطيارات والمناطيد الهوائية (Ballon) لا ! لا ! فان الحجاج لا يدخلون اليها ولا يخرجون منها الا في ركب القافلة التي لا امانة لها اصلاً وعلى كل فنحن تأكد من اهتمام دولتنا العلية لذلك وجعلنا عموماً بلا استثناء تنفي على هم معالي الدولة العثمانية بكل جوارحنا باتخاذ الوسائل لحفظ شؤون وراحة حجاج بيت الله الحرام مما يدلنا على ما لدولته من خلوص الاعتقاد والشفقة والحرص التام على رعاية الحجاج والالتفات طبق نوايا الخليفة الاعظم ايده الله والسلام

يوم الاحد ٢٩ جاد الآخر ١٣٣٠
كاتبه

أبو ذاك الأيداني

يقول صالح رضا : لاشك بأن وجود السكك الحديدية التي تقرب الابداد لمن أهم وسائل العمران وقد ظهر للحجاز بين فائدة وصول السكة الحديدية الى المدينة المنورة والسكة الحجازية هي أهم سكك حديد الدولة للاسباب التي ذكرها المكاتب ولانها هي السكة المالية الوحيدة في بلاد الدولة العثمانية وان لارتقاء البلاد اسباباً أخرى أهمها نشر العلم الحقيقي الذي اصبح اداة كل رقي وملاك كل عمل نافع واذا نهضت البلاد بغير أهلها فان ذلك هو الخراب الحقيقي لها لان الوافدين اجنبياً كان أو وطنياً انما هم مستعمرون مستثمرون لذلك كان من الواجب لمساعدة الحجاز وأهله نشر العلوم والمعارف في اقطاره والا كان وجود السكة لفائدة غيرهم اولاً ثم لهم ثانياً ان كانوا يعملون

(١) ومن الهولنديين الذين تصدوا مكة « الدكتور سنوك فغرونية » وسمى نفسه « عبد الفتاح » ودياته ما أدى أن هو مسلم حقيقي أو مسلم مجازي (الله أعلم) - والواجب ما قاله صاحب التاريخ

طريقة السنوسية*)

﴿ زواياها بين الاسكندرية ودرة ﴾

(١)

ان الطريقة السنوسية هي من أقوى طرق الاسلام (١) انتشارا وأكثرها حصي
وأشدها تماسكا . وزواياها مبنوة في أقطار المغرب والسودان ووادي النيل والحجاز .
فليس في وسعنا استقصاء ما هناك من الزوايا ولا معرفة عدد المريدين والاتباع وإنما
يقبس المرء ما لم ير على ما رآه فلنذكر الزوايا السنوسية في القطعة الواقعة بين الاسكندرية
ودرة فقط وهي الطريق المطروق للقوافل بين مصر والمغرب ومسافتها على الجمل
بضخ عشر مرحلة .

فعلى مسيرة يوم للفارس من تهر الاسكندرية الى الغرب زاوية سيدي موسى
البحاري في موقع يسمى بهيج ، وعلى مسافة ساعتين منها زاوية سيدي يادم
الايروش ، وعلى مسافة نصف يوم بالتقريب من زاوية سيدي يادم توجد زاوية
سيدي عبد العاطي أبي بحيفظة ، وعلى مسافة يومين من هذه توجد زاوية سيدي عبد
التمم أبي شذينة وهي محل يقال له حجمة في نواحي الضبعة ، وعلى مسافة يوم من زاوية
عبد التمم توجد زاوية سيدي عبد الرحيم الفاخري محل يقال له قربوه ، ثم هناك
زاوية سيدي موسى بن موسى على مسيرة ثلاث ساعات من زاوية سيدي الفاخري
في محل يقال له فوكة مارة به سكة الحديد الحديثة ، ثم على مسيرة ثلاث ساعات من
فوكة الى جهة البحر زاوية سيدي عبد الرحيم التهامي وعلى مسيرة ساعتين من هذه
على البحر أيضاً زاوية سيدي هارون بن بدو القناشي وهو من أكابر السنوسية
وبعدها على مسافة ساعتين الى الغرب من جهة البحر زاوية سيدي علي بن مورو
ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي أبي القاسم الطيب وموقعها بعد نحو ساعتين عن
مرسى مطروح الى الغرب ، ثم زاوية سيدي عبد القادر بن عمر على مسافة يوم منها

*) صاحب الامضاء نقل عن المؤيد عدد ٦٦٢٨ وعدد ٦٦٤٦
(١) الاسلام طريقة واحدة وكان الاولى ان يقول « طرق الصوفية في الاسلام »

ثم زاوية سيدي عمر الاوحي على مسيرة ثلاث ساعات مما قبلها، ثم على مسافة نحو ثلاث ساعات أيضا من زاوية الاوحي زاوية سيدي محمد الشريف، ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي الشريف بن ميلود وعلى مسافة نحو يوم أيضا من زاوية ابن ميلود توجد زاوية سيدي عمران بن ابراهيم وبهذا مسافة يوم يقع المحل المسمى بالسوم، من السوم الى الغرب ثلاث ساعات توجد زاوية سيدي محمد الشارف ومنها على مثل هذه المسافة الى ناحية الغرب توجد زاوية سيدي علي بن عبدالله وهي في موقع دقة وفي موقع دقة أيضا زاوية سيدي حسين الفرياني وهي بعد نحو ثلاث ساعات عن التي قبلها وتأتي بعدها زاوية سيدي صالح الشريف مكانها على يومين من التي قبلها غربي طبرق وبعدها زاوية سيدي مرقضى فركاش على يومين من زاوية سيدي صالح الشريف ومنها الى البحر بساعتين زاوية سيدي محمد بن فارس وبعدها زاوية سيدي عبدالله فركاش على ساعتين الى الغرب وفي نفس دونه توجد زاوية الشيخ المسمى بالسومسي الفرياني ومن دونه على يوم الى الجنوب يوجد زاويتان احدهما زاوية العزيات شيخها سيدي السنوسي الحلي والثانية زاوية الخيلة شيخها سيدي محمد الحسين ومضى اتصل بنا علم بقية الزوايا التي من درنه الى الغرب نحو بني غازي وطرابلس أو الى الداخل من البلاد نوافي بذلك هان شاء الله وزد فبما تحققه من أخبارها، والذي تحققنا الى الآن ان أغلب العرب المنتشرين من تفراسكندرية الى السوم هم من قبيلة أولاد علي المنتشرة انتشار الجراد وكانهم سنوسية لا تسمع من كبيرهم ولا من صغيرهم الا «ذكر سيدنا المهدي رضي الله عنه» وكل زاوية من الزوايا التي عدناها هنا لها نحو الفين الى ثلاثة آلاف من الاتباع لا يدخلون مع غيرهم ولو كان الجميع أبناء طريق واحد فالجميع سنوسية ولكن اتباع كل زاوية مقصودون عليها وهم يترددون اليها ويحضررون مجالس العلم بما أمكن ويحتمون القرآن العظيم كل شهر مرة في الزاوية ويعظم خلفاء السنوسي ويرشدونهم في أمور دينهم ودنياهم.

ومن أحسن فوائد هذه الزوايا انها بمثابة فنادق على هذا الطريق الممتد فلا يوجد سواها ملجأ للبائسين والمقطعين ولا معارج للمسافرين، ومشايخها لا يتقاضون أحداً شيئاً بل يتلقون كل من يقد عليهم بالترحاب ويكرمون الضيف على قدر استطاعتهم ولا وقف للزوايا غالباً من جهة بل كل شيخ من أسيانها هو قائم بمصروفها (فقها) مما يستغل من الاراضي التي حولها وأرض الله واسعة لا يلزمها الا الحرائق، وقد يقدم اتباع الزاوية لها بعضاً من غلاتهم كالخبطة والشعير كما انه اذا فضل شيء عن الزاوية

بقدمه شيخها الى الشيخ السنوسي الاكبر في الجيوب أو في كفرة لان زاوية الاستاذ الكبير هناك عبارة عن مدرسة كبرى هي متاب الطلبة من جميع الاقطار والضيوف والقاصد ينسلون اليها من كل حذب وليس ثمة شغل بغير العلم واقامة السنة ولا هناك بيع ولا تجارة ولا شيء يلهي عن ذكر الله فذلك ترفد الزوايا البعيدة بفضلات غنائها المركز الكبير للسادات رضي الله عنهم

وأما درجة تعظيم هؤلاء الجماعات لفروع هذا البيت - ذرية سيدي محمد السنوسي (وهم أبناء سيدي المهدي وسيدي الشريف رضي الله عنهم) ومبلغ اعتناهم حيالهم واستمسكهم بأسيابهم واطاعتهم لا واصرهم فما ليس له فظاير في زماننا هذا . ولذلك كانت أوربة تلهج بقوة السنوسية والدول العظام يحسبن لها الحساب الكبير وفرسة تتقدم من واداي وانكثرة - فيما يقال - تطمح أن تضم الجيوب الى مصر ، وإبالية تمنى خداع الشيخ السنوسي لتتمكن من البلاد وكل ذلك خوفا من أن يلتف حول السنوسي مسلمو افريقية ويكون مركزه من الصحراء ومن بأس القبائل مساعدا له على تأييد الكلمة وبث الدعوة - فالدول المستعمرات المصابة بكابوس الجامعة الاسلامية تحب ان تستريح من طريقة السنوسي المائل دائما في خواطرها وربما كان ذلك سببا لسماع هذه الدول لابطالية بأخذ طرابلس الغرب حتى يتقلص عن رأس السنوسي ظل راية الهلال فيصيبه ما أصاب غيره من الحجر والقيد ويذهب الخطر الاسلامي عن المستعمرات المأخوذة من أهلها ، وما دامت طرابلس للدولة فالسنوسي حر في زاوبته من الارض وكلته مسموعة ودعوته سارية في البساتط والدولة العثمانية في افريقية حرة بأن تجمع كلمة الاسلام فيها حولها ويحدث الله بعد ذلك أمراً .

ولهذا لم يذهب الاهتمام بالشيخ السنوسي عن دهاء السلطان عبد الحميد فأرسل اليه بمكانة يؤيد من الجيوب المرحوم صادق بك المؤيد المظفي دسولا اجنباه لعله بأنه مثل تلك العزيمة عقلا ونشاطا وحمية فشاهد في تلك الرقعة من حال السنوسي ما يسر كل مسلم من قدم صلاح وحلقة درس وأثل طاعة وتقوى أمره ، وكتب عن ذلك رحلة نشرها رحمه الله . وبالجملة فان ما روى وما برى من أحوال السنوسي والسنوسية يخطر بالبال باسمه كاتب (١) منذ ٣٧ سنة من الاستاذين الكبارين الشيخ على اللبي والشيخ محمد عبده ورحمهما الله وهما يتناحيان في أحد أسفارهما وهو « انه لم يبق للاسلام أمل في استئناف الحياة والتهوض أصبح مما يؤمل من جانب هذه المصابة »

من وأى الآن حرب طرابلس قائمة بالسنوسية - وعلم كيف أن بعض قبائل من العرب بدر بها عدة ضباط من العثمانيين حصروا مدة ستة أشهر إلى حد اليوم جيشاً منتظماً بالما عدده ١٥٠ ألف جندي كامل العدة حديث آلة الحرب - تذكر كلام ذلك الشيخين العظيمين الذي قالاه منذ ٢٢ سنة - وعلم أن شهرتهما في العقل والعلم واصالة الرأي لم تكن عبثاً . وقد حققت الايام شيئاً من كلامهما وستحقق أن شاء الله أشياء

(٢)

نقدم ذكر الزوايا السنوسية المنتشرة من حدود نهر الاسكندرية الى نهر دونة واحصاء خمس وعشرين زاوية منها في هذه المسافة . وقد فأت ذكر زاوية حوش ابن عيسى في الاسكندرية وشيخها محمد بن مالك زاوية الفيظ في العامرية لاصحابها المزام فتكون جملة الزوايا بهما الى حد دونة سبعة وعشرين ومن هناك صارت زاوية ماره شيخها سيدي عبد الله أبو سيف ، وعن ماره بمسافة ساعة ونصف ساعة الى جهة البحر زاوية بشاوه شيخها سيدي عبد القادر فركاش ، وعلى مسافة ساعتين من هذه الى الشرق زاوية عوينة فها شيخها سيدي الحبيب بن جلول وعن ماره بمسافة ساعة الى ساعتين أيضاً نحو البحر زاوية القراكي شيخها سيدي يوسف السجال ثم الى الغرب من زاوية عوينة فها زاوية ثرت شيخها سيدي محمد الغزالي والى الغرب من ثرت زاوية فيدية شيخها سيدي صالح بن اسماعيل ، والى الغرب من فيدية زاوية شحات شيخها سيدي محمد الدردني وفي غربها على مسافة ثلاث ساعات منها الزاوية البيضاء الشهيرة التي أسسها سيدي محمد السنوسي مؤسس الطريقة رضي الله عنه وذلك بجانب مرقد سيدنا رافع الانصاري رضي الله عنه وشيخ هذه الزاوية الآن سيدي العلمي ، وعلى ساحل البحر غربي الزاوية البيضاء زاوية الحمامة شيخها علمي آخر ثم زاوية الحنية شيخها سيدي أحمد الزناني مركزها غربي زاوية الحمامة وقبلي زاوية الحنية على مسافة ساعتين ونصف ساعة منها زاوية كفتلا وشيخها سيدي فيدية بن حمور وقبلها زاوية المرقوب شيخها سيدي جاد الله الجبالي وغربي زاوية المرقوب على نحو ساعتين زاوية القصرين شيخها سيدي محمد العربي ، وغربي زاوية القصرين بمسافة خمس ساعات زاوية القصور شيخها سيدي عمر المختار - وهو من أكبر المجاهدين بهذه الحرب - ومن أعظم أركان السيف الايض أنور بك - والى الشمال من زاوية القصور زاوية المارج شيخها سيدي عمران السكوري من أبطال الجهاد الملازمين للمسكر الميثاني ويحمري زاوية القصرين الى الشمال زاوية ميراد مسعود شيخها سيدي

محمد بن حوا والى الغرب من ميراد مسعود زاوية الحامدية شيخها سيدي عبد الله الكلبي والى الغرب منها زاوية توكرة شيخها سيدي عبد الله الخيلاني وغربي توكرة زاوية برسس شيخها ابن سيدي عبد الله الخيلاني، وغربي زاوية برسس زاوية دويانه شيخها سيدي الشريف الغماري، وغربي دويانه زاوية أسقفية شيخها سيدي الأمين الغماري، ثم غربي أسقفية زاوية أم شحّيب شيخها سيدي محمد علي بن عبد اللول تجد عن أسقفية نصف يوم - ومن أم شحّيب الى مدينة بني غازي مسافة يوم كامل - والى الجنوب من بني غازي على مسافة ٦ أو ٧ ساعات زاوية طيلدون شيخها سيدي محمد علي المحجوب والى الجنوب من أم شحّيب زاوية ماسوس شيخها السنوسي الاشهب والى الغرب من بني غازي على مسافة ٤ أيام زاوية القطفية شيخها الزروالي ابن عبد اللطيف وغربها زاوية التوفلية في عقر سيدي بحيري عن القطفية بمسيرة ستة أيام شيخها سيدي أحمد بن ادريس وغربي التوفلية يوم ونصف يوم زاوية الزعفران شيخها ابن شنيع وهي بجوار قصر سرت ثم في مصراطة زاوية أم وطن شيخها السنوسي بن عبد الطالب استشهد في هذه الحرب وفي زليطن زاوية يحمل اسمه زوو شيخها سيدي محمد بن عثمان بن بركة وفي تقيس طرابلس زاوية السنوسي شيخها سيدي عبد الوهاب الزناني وفي جبل طرابلس زاوية سيدي عبد الله السني وفي غزامس زاوية سنوسية وكيلها سيدي أحمد الحبيب وفي غاث زاوية شيخها الحاج أحمد الثاني وفي فزان زاوية مركزها برزوق شيخها سيدي عبد اللطيف بن عيد وفي بلدة مزدة زاوية وفي بلدة هون زاوية وفي زويلة زاوية وفي بلدة أو زاوية شيخها سيدي محمد علي الاشهب وفي بلدة زولة زاوية شيخها سيدي الشارف الفرياني والى الغرب منها زاوية سوكنه شيخها سيدي الشريف حامد وفي أوجلة زاوية شيخها سيدي عبد الله الفضيل وفي جالو زاوية المرق شيخها سيدي عبد الله التواتي وفي نبالو أيضا زاوية الفية وكيلها الشيخ فخت فريطاس والى الجهة البحرية منها زاوية شجرة شيخها سيدي محمد صالح وزاوية الجبوب الكبرى مركز السادة السنوسية الشهيرة على مسافة يوم واحد من زاوية شجرة الى ناحية الشرق وفيها نحو ٣٠٠ شخص من مدرسين وطلبة وعلى مسافة ٣٠ يوما على الجبل الى الداخل الكفرة مقر السادة الآن فيها الزاوية المسماة بالتاج من أكبر زواياهم تواخي زاوية الجبوب وهي كرسيم الحاضر وفيها مئات من العلماء والمريدين والطلبة وفي الكفرة أيضا زاوية يقال لها الجلوب الوكيل عن السادة فيها سيدي عبد الهادي الفضيل وعلى مسافة ٥ ساعات منها زاوية الهواري شيخها

سيدي الفضل السنوسي وفي غربها زاوية وبيانه تبعد مسيرة ثلاثة أيام عن الكفرة
وكيلها سيدي حسين زامه وفي غربها أيضاً زاوية تزربو تبعد عن الكفرة مسيرة
سنة أيام شيخها الفاضل العلامة الخبر الفهامة السيد المدني من تلاميذ سيدي محمد
السنوسي الكبير مؤسس الطريقة وهو تلمساني الاصل. ومن الكفرة الى الجنوب
ممر اسبحة منقطعة الاوصال متزامية الاطراف وعلى مسيرة ١٧ يوماً فيها الى ناحية
القبلة زاوية «وجبة» شيخها سيدي عبدربه البرعصي وهي أول بلاد السودان وبقر
هذه الزاوية زاوية وجبة الصغرى وهي تحت نظارة الشيخ عبد الراؤق الفاخري
والى القبلة منها زاوية بدادي تحت نظارة الشيخ عبدربه السابق الذكر وعن وجبة
المكبرى مسافة ٣ أيام الى الغرب زاوية قرو وفيها نحو ٤٠٠ صريدمن التيبور وغيرهم
وشيخها الفاضل الاديب الفقيه المحدث المفسر سيدي محمد بن عبدالله السني والى
الغرب منها مسافة ستة أيام ممر كلك آخر الحدود العثمانية الآن فيه زاوية يقيم بها
الشيخ الفاضل المجاهد الشاعر الرابط سيدي عبدالله الفضيل الزوي وفيها نحو ٧٠٠
رجل من أتباع السنوسي والى الجنوب الشرقي منها زاوية «ون» على مسافة يوم ونصف يوم
من ممر كلك وشيخها سيدي المهدي السني وفيها نحو ٥٠٠ رجل من أشداه السنوسية
ومن كلك الى مرزوق - قاعدة فزان - مسيرة ٢٠ يوماً وما في هذه المسافة من عمار
وقفار مأهول كله بأتباع السنوسي ولهم فيها المراعي والحاوث والأشجار والتخيل
وهناك مركز أيضاً فيه حكومة عثمانية اسمه «تيسيتي» ثم ان في بلاد نوات من
الغرب الاقصى زوايا عديدة سنوسية وفي تطاون شرقي طنجة زوايا وأتباعا وفي سائر
بلاد الغرب أيضاً سنوسية ينكتمون جداً مع وفرة عددهم خوف الحكومة الأجنبية
التي هي شديدة الوطأة على صريدي هذه الطريقة. هذا وفي ضمن الحدود المصرية
بلد سيوة على مسيرة ٣ أيام الى الشرق من الجيوب ثلاث زوايا للسنوسي. الأولى
الزاوية القديمة وكيلها سيدي يوسف بن عبدالله بن أحمد، والثانية زاوية بني معرف
شيخها سيدي محمد بن عبدالله الزوي، والثالثة زاوية اغرمي وكيلها أحمد جيري، وفي
سيوة املاك وأوقاف، لاسادة والى الشرق من سيوة على مسيرة ٦ ساعات زاوية
حطية الزيتون مختصة بالسادة أنفسهم وكيلها سيدي علي ابو درباله وشرقي زاوية
الزيتون هذه على مسيرة يومين زاوية الفارة وكيلها ولد سيدي مبارك ومنها على
مسافة ٦ أيام الى الشرق أيضاً زاوية الفرافره شيخها سيدي السنوسي بن خالد وشرقي

الفرافرة في الواحات زاوية سيدي محمد الموهوب ، وفي الواحات الداخلة زاوية سيدي صالح البراني ثم زاوية سيدي المبروك وهي في أرض ذات جنان وعيون وبسببها زاوية سيدي عبد الملك الموهوب ومن هناك قربت أرض القيوم ، وفي القيوم زاوية سيدي عبد المال السنوسي . هذا وبالبحار زاوية عظيمة في جدة لها أملاك وعقارات وزاوية أبي قيس في قيس مكة المشرفة ويوجد في الطائف زاوية وفي طريق المشاوية الصفراء والحديدة زاوية وفي بدر الشهداء زاوية وفي ينبوع البحر زاوية وفي ينبوع الوجه زاوية ، يوجد للسنوسي زاوية عظيمة في كاتو من بلاد السودان واتباع كثيرون في أم درمان وبالأجمال فكل زاوية من هذه الزوايا لها أتباع ومريدون من ٣ آلاف فما فوق عدا المريدن الحسوبين بعشرات الآلاف مثل أهالي درنة عموماً وأهالي المرج وأهالي بني غازي وأهالي جالو وأوجهه ومثل أهل مصراته قاطبة وتاورغا وورقلة بأجمعهم ومثل سكان زليطان والخمس ومسلاتة والفزازين وجبل غريان فكل هؤلاء هم تحت الدعوة وهم أكثر أهالي هذا البر ولم يكن هذا الإحصاء ليصغر عدد زوايا هذه الطريقة ومرا كزها بل هذا هو لقطة مستوفى مأخوذة عن بعض ثقات الشيوخ من آل البيت السنوسي نفسه ومن كبار الطريقة وستمتد هذه الشجرة المباركة وتتشعب إن شاء الله في جميع أملاك الاسلام الباقية تحت ظل أمرائه لاسيما بعد هذه الحرب التي ظهر فيها فضل السنوسي وأتباعه وكان لهم اليد الطولى في حفظ شرف الاسلام لا بل في حفظ موازنة السلام

أهمية الاسلام

ما زال الاوربيون منذ ولوا وجوههم شطر العالم الاسلامي واستبدلوا الخطة السياسية بالخطبة العدائية في استعمار البلاد الاسلامية يحنون وينقبون عن الوسائل الموصلة الى مهاولهم من اقرب الطرق بحيث يأخذون البلاد بدون حرب على طريقة الاستعمار أو الخماية ، وإن أكثر دول أوربة رقباً أقلها اهتماماً باسم السلطة والالقاء الضخمة فالانكليز والفرنسيون مثلاً يرضون بأن تكون البلاد التي تكون تحت سلطتهم استعمارياً أن تكون ذات ملك أو باي أو راجا أو سلطان وما اشبه ولكن مثل روسيا لا يرضها الا ازالة الشكل والصورة ، ثم أن الامم الحية كل آمال أفرادها موجهة لمصلحة أنفسهم

كل يسير من طريق والفاية الاستشار بمصالح ومنافع الشرق واستعداد أهله واستخدمهم،
 لخدمة غردون لاسماعيل باشا الخديوي الاسبق وخدمة كثير من ضباط الجيش البريطاني
 والالمانى في الجيش العثماني وغيرهم من الخدمات الادارية والحربية كلها لمصلحة أولئك الخدمة
 الصادقين انفسهم ولا يهمهم، وكذلك التصالح الحربية والادارية التي توجه الى امراء الشرق
 وحكامه وقواده مثل نصيحة سفير المانية لحقي باشا بنقل الجيش من طرابلس الغرب
 الى اليمن ونصيحة قنصل الانكليز في البصرة لوالها سليمان نظيف باشا بتأديب الشيخ
 خزعل صاحب الحمرة وانهاء ذلك التأديب باعلان الحماية البريطانية على ذلك الشيخ
 وبلاده - كل هذا وما سبقه ولحقه من التصالح الفرنسية التي كانت تلقى لبائ تونس
 والتصالح التي كان الاوربيون يرشدون بها العرايين وكذلك ما كان يتلقاه مصطفى
 كامل باشا من التصالح الاوربية لتأييد المقاصد الوطنية المقدسة التي هو واعقابه
 من أنصارها - كل هذه الارشادات من آلات الفتح الاستعماري الجديد

ثم ان العلماء الاجتماعيين لم يفهم قسطهم من هذه الخدمة لامهم فكتاب الاسلام
 لمسيو هنري دي كاستري ومدينة العرب لفوستاف لوبون وما يكتبه وينشره العلماء
 الاوربيون في مدح الاسلام وتقريظه وبيان منزلته وتأثيره في نفوس المسلمين والسكالم
 في مسمى الجامعة الاسلامية وغير ذلك مما يكون معظمه ان لم نقل جميعه معاول لهدم الجامعة
 الاسلامية وتبنيه دولهم الى ما بقي في الشرق من القوة الادبية بعد انهم جانب حكماته
 لضعفها وانقلاب شكلها الى ما يصفها فاسكتها وبضمن انحطاطها تدريجياً بسرعة دخول
 الاوربيين في جميع شئون الشرق وانطلاق دعاة النصرانية بجوسون خلال الديار الخ ومن
 ذلك ما نشره جواكيم دي بولف في مجلة (دي هايف) الالمانية تحت عنوان «أهمية
 الاسلام» ولخصته عنها جريدة المؤيد الصادرة في ٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ وهو :
 « يتبادر الى الاذهان من جهات عديدة انه سيأتي على الاسلام بعد قليل زمان لا يحسب
 فيه أحد للاسلام حساباً وانه جدير بالدول الاوربية ان لاتعيره من الان فصاعداً جانب
 الاهتمام اذ لم يبق له فملا دولة سياسة دينية في الشرق وعلى وجه خاص في افريقية .
 » وتأيد مثل هذه الافكار يشف عن تفاؤم وتفاؤل عظيمين يختلفان باختلاف وجهة
 النظر الا ان هذا لا ينطبق على حقيقة الواقع لان المسلمين في العالم اكثر عدداً من
 المسيحيين وحركة التبشير عندهم أيسر من اعمال المبشرين المسيحيين في البلاد الشرقية
 » ولما كانت قواعد وأصول الدين الاسلامي تطبق على الشكل الذي يبرز فيه
 فمن الممكن في كل وقت أن يتولد من الاسلام عامل سياسي ذو أهمية قصوى وهذا

لا يحتاج الا الى وجود رجل يعرف كيف يستعمل هذه الظواهر ويثبت فيها أهمية والحاس
« والموضوع الذي أخوض فيه الآن لا يتناول الاسلام من حيث أهميته السياسية
والدينية بل يتصر على وجه خاص من هذه الاهمية - وقد ترك في زوايا النسيان - الا ان
لهذا الوجه شأنًا عظيمًا خصوصاً في أعين أوربة وهو عامل جدير بالانتباه وهو يشمل
الواجبات الصحية التي فرضها الاسلام . وقد امتاز القرآن (الشريف) بالحوض فيها
عن سائر الكتب السماوية

« لو تأملنا حكمة الواجبات الصحية في القرآن (الشريف) وما لها من الاهمية
السكبري يجعل الجنة نصيباً للذي يعمل بها لا تضح لنا انه لولا الاسلام لاصبح الشرق
الذي هو بؤرة الاوبئة أكثر خطراً على أوربة بكثير مما هو الآن (!؟) وتبين لنا أن
مناواة الاسلام ومناضلة هي مثابة قطع فرع الشجرة الذي يتخذ الانسان متكاوسنداً
« وأي حكمة أمان وأظهر من فرض واجبات الوضوء وما يترتب عليها من غسل
الجسم من أعلى الى أسفل وتطهير الفم والوجه ؟ والشرط الاكبر للقيام بهذه
الواجبات هو استعمال الماء الجاري »

ولقد جرى النبي محمد على شاة موصى (عليهما الصلاة والسلام) فأدركه خطر مرض
« ترينجين » في الخبر ، والحمى النفوثة والهيبضة الوبائية في الحيوانات الحارية (ذوات
الاصداغ) ولذلك ترى كيفية ذبح الحيوانات هامة جداً خصوصاً في الشرق نظراً
للحرارة التي تقسم الدم ووجود أمراض فتاكه منشأ جراثيمها الامراض الحيوانية
« ثم أن ماهية الحركات والتمريعات الجسمية في الصلوات كاهية التمرينات الرياضية
التي يهتم الناس بها في عصرنا هذا والسجود ومد الذراعين والاعضاء سبب من أسباب
قلة السمن في الشرق

وتعدد الزوجات خير واق من قلة النسل ومن الامراض التناسلية وعلى العموم
لا يوجد في الشرق نبات مسنات ممرضات للتشنج العصبي (الهستيريا)
« وان تحريم شرب المسكوات الذي أتبع به المراكشيون شرب الفخاخ حسنة من
حسنات الاسلام بمصدر بنا - نحن الشعوب الاوربية التي تدعي المدنية - أن نحسد
المسلمين عليها

« وان الازدراء بالحياة المبني على زيادة اليقين بالله والاهتمام بالصحة لا يقصد

« (الاولى ان يقول « الطهور » وهو الماء المطاوع الذي لا غش فيه ولا نجس ولا شيء يمتنع اطلاقه
اسم الماء عليه

لحفاظة على الفرد هما الوسيطان لبقاء مجمر قوى البنية صحبها سالما
 « واذا كان الشرق بقي متفوقاً في بعض الامور ومفصراً عا في أمور كثيرة
 فذلك ناشئ عن أسباب خصوصية أهمها اختلاط الاجناس التي هي ضمنية العلاقة
 بالاسلام وتأثير العناصر الاجنبية على الجامعة العربية بطريق التزوج من نساء الاقطار
 الاخرى بدون انتخاب ولا تقييد . اذ قضت سنة الطبيعة التي لا مبدل لها أن يكون
 قاء الجنس شرطاً في كماله

«وعلى كل فلقد ظهر نفع وقدر التعاليم الاسلامية خصوصاً من حيث اختلاط
 الاجناس وبما أنه لا يمكن إبادة شعوب الشرق بدون إبادة غيرهم فاذا أردنا أن نتساءل:
 ما يمكن ان يكون مصير هذه الشعوب من جراء تأثير الاسلام عليها؟ فأجدر من ذلك
 أن نتساءل أيضاً ماذا كان مصيرها لولا الاسلام :

«ولا يقتصر الامر على هذه الشعوب بل الاخرى بنا أن نتساءل ولعل ماذا كان
 مصيرنا لولا المدنية الاسلامية؟ ان واجب الاعتراف بالجميل يحتم علينا أن لا ننسى كون علومنا
 ومعارفنا مقبسة من العلوم والمعارف العربية وأنه لم ينسئ لنا معرفة فلسفة أرسطو الا
 من النسخ اللاتينية التي ترجمها العرب الى لغتهم قبل أن نترعل الاصل اليوناني بمدة طويلة
 « واذا تبادر الى ذهن أحدنا في خلال القرون الوسطى إرتشاف لبان العلوم كان يولي وجهه
 شطر الاندلس ولا يزال الى وقتنا الحاضر يمكن اقتباس أمور شتى من العلوم السياسية الاسلامية
 وليس من الضروري مقاومة الدين بمحاولون مناوأة الاسلام لانه يعضد مناضلة الاسلام
 من حيث هو دين والبرهان على ذلك فشل المبشرين الذين ارادوا البلاد الاسلامية ولم
 يصلوا الى نتيجة حسنة . ثم أن هنالك أسباباً شديدة تجعل مناضلة الاسلام سبباً للعاقبة
 بغض النظر عن فوائده من الوجهة الصحية

« ولا يجب علينا ازدراء حركة الجامعة الاسلامية والانكليز والفرنسيون واقفون
 على حقيقتها ويعرفون كيف يتفنون منها وهان الاناث والاطفالون مهمها قلبوا للمسلمين
 ظهر الحب وظهروا لهم بمظهر عدائي فيما هؤلاء يعتبرون المانة متقدمة لهم »
 ثم اختتم الكاتب مقالته بإسدائه النهج الى المانة بالمحافظة على هذا التفوذ ولو
 لمصلحتها التجارية في الشرق وفي المستعمرات الالمانية الافريقية التي يسود فيها
 العنصر العربي اهو المقصود من مقالته هذه خدمة الامة الالمانية وتبنيها لما يسمى بالجامعة
 الاسلامية فأخذ قسطها من تراث المليل ومحتفظ بما لديها من الغنائم الباردة (المستعمرات)
 صالح مخلص رضا

﴿ ابن تيمية ولوتر ﴾

جاء ما يأتي في مجلة (شورا) التاتارية من عدة اشهر تحت هذا العنوان

ان في شروعا بكتابة مقالة قارنا فيها بين اسم عالم نصراني واسم عالم مسلم لسيايا .
واذا عرف السبب ، لا يبقى محل العجب . كان ظهر في مملكة المانية راهبا اسمه لوتر
ولقد بعد مائة وخمس وخمسين سنة تقريبا من وفاة ابن تيمية وشرع في اصلاح النصرانية
وارجاعها الى باسلتها الاولى وحفظها من البدع والخرافات . وذلك الرجل هو
رئيس المذهب المشهور اليوم بمذهب لوتر او البروتستانت .

أثم لوتر باجتهاده وغيرته الم شروع الذي قصده ورأى بينه ثمرة تبه وكون
خدمته مرعية الجانب بين الناس . وان قسما عظيما من النصارى ينتسبون الى مذهب
لوتر اليوم وهم البروتستانت

كان علماء اليهود الذين أسلموا يذكرون من رواية الاسرائيليات وعشاق الخرافات
واللبائعات من العجم لم يتركوا بعد اسلامهم المبالغات والخرافات التي تربوا عليها
فهلها او ذاك كثرت البدع في الاسلام وانتشر بين الناس كثير من المبادئ باسم الدين .
وقد ظهر في عالم الاسلام كثير من المجاهدين والمصلحين جاهدوا في سبيل ازالة البدع،
واحياء سنن رسول الله (ص) جهادا كبيرا واجتهدوا في ارجاع الاسلام الى صفوته
الاولى في زمن السلف ، وازالة التفرقة من بين المسلمين وجمعهم على اعتقاد واحد وعلى
صراط مستقيم . وكان ابن تيمية من كبار هؤلاء المجاهدين .

لا توجد مناسبة بين ابن تيمية ولوتر في المذهب والدين ، ولا في القوم والقبيلة ،
ولا في المكان والزمان . ولكن توجد مشابة بينهما في المقصد والمسلك فقد كان ابن
تيمية يجتهد في حفظ الاسلام من البدع والخرافات . كما ان لوتر كان يشغل باصلاح
النصرانية . ولكن لامشابة بينهما في احتمال المشتقات في حال من الاحوال . حقا
أن لوتر صادف في سبيل اصلاح النصرانية . بعض الصعوبات . ولكن ماناله حري
أن يحسب حظا وسعادة بالنسبة الى ما احتمله ابن تيمية من المشتقات . علا لوتر على
أعدائه وغلب عليهم في العاقبة ، أما ابن تيمية فقد توفي تحت قهر أعدائه .

اذا صح القياس والتسبة بين هذين الرجلين في العلم والكمال او لم يصح فهو

لا شك بصح في العلوم المتعلقة بالديانة النصرانية وحدها ، وأما في العلوم الأخرى
فالتفرق بينهما بناء على شهادة أربابهم « كالتفرق بين السماء والأرض ، بل لا يبعد لو تر
نظرا لأن تيمية في العلوم المتعلقة بالديانة النصرانية نفسها ، ويبدل على ذلك استدلال
العلماء من النصارى على كون أنجيل برنابا موضوعا ومضبوطا من طرف الأعداء بعدم
ذكر ابن تيمية لذلك الأنجيل (١)

لو كان لو تر أكثر علماء النصارى وثوقا في العلوم المتعلقة بالنصرانية بالنسبة
لإبن تيمية لاستشهد العلماء في هذه المادة بقول لو تر بدل ابن تيمية ، فإذا كان ابن
تيمية لم يذكر أنجيل برنابا فكذلك لم يذكره لو تر . ولو كان أنجيل برنابا مسروقا عند
لو تر لكان أقامه عدة وآلة قوية أمام أعدائه من الكاثوليك .

كان ابن تيمية يهوى الناس عن الاستمداد من الموقر وزميلة قبور الأولياء بقصد
مخادمتهم وسطاء عند الله بدعون وتطلب منهم الحاجات وعن ذبح الذنور عند القبور
وكذلك اجتهد في حماية الإسلام من تجاوز الفلاسفة وكتب في ذلك كتبا عديدة
وتباحث مع الشيعة والروافض (ورد على الجميع في كتب حافنة) وكان يدعو الناس
إلى سنة رسول الله (ص) وسكن أهل زمانه ما عرفوا قيمة تلك الخدمة الجليلة منه
في الإسلام بل يهتو بالباطل واقفروا عليه الكذب ، فبتلك البلايا والهن خرج ابن
تيمية من الدنيا . كان لو تر يحجب أعداءه ببارات شديدة حتى استعمل في بعض الاوقات
الفاظا مغارة للادب وأما ابن تيمية فكان يتناقل عن اذى أعدائه ويحمله ويظهر لهم
الترفع عن السفساف وكان لا يخاف أحدآ في خاصة نفسه . فلأى سبب لم يقيم
لإبن تيمية اجتثاث ثمره جهاده وأطال ان لو تر وفق لذلك وما هو السبب الظاهر
في ذلك ؟

الافكار مختلفة في جواب تلك المسألة كل أحد يفكر في ذلك على قدر ما يصل
إليه فكره ويمرض له من السبب ونحن بصرف النظر عن التفاصيل نجعل تلك الافكار
المتنوعة واحدا بعد واحدآ تحت الأرقام هكذا :

(١) كان بناء على لو تر في أمره على أساس متين فإنه عرض مشروعه أولا على

(المنار) : أما استدلالهم بذكر ابن تيمية له في رده على النصارى على أنه ليس من وضع
المسلمين وكذا بعدم ذكر ابن حزم له وهذا المائل كانا أوسم عاماء الإسلام اطلاعا فلو كان
هذا الأنجيل من وضع المسلمين لوجد عندهم ولا استدلال به هناك على التوحيد وعدم صلب عيسى
وأنوة محمد عليهما السلام

الملوك والامراء حتى وفق لاسمائهم اليه وبعد ذلك تمايلت الافكار اليه من نفسها .
وأما ابن تيمية فهو لم يقرب من الملوك والامراء ولم يبال بعداوتهم ولا بصداقتهم
ولا داراهم ولم يهتم بالتفاهم قط واعداؤه افترصوا منه تلك الحلة وسعوا به لدى
السلطين والامراء حتى قام عليه العلماء والامراء بالاتفاق واحداثوا له اشكالا
من المصائب .

(٢) المطبوعات والمطابع ، كان لوتر ينشر افكاره بالمطابع ويطلع الناس عليها قبل
مضي الشهر وينقدونها اذا كان هناك محل للانتقاد او يصوبونها . أما ابن تيمية فلما
لم توجد خدمة الطباعة في زمنه لم يطلع على افكاره الا أفراد قلائد وكثير من افكاره
حرف قصدا من طرف اعدائه وبذلك كانت الحقيقة تبقى في طي الخفاء

(٣) الاحوال المتعلقة بذات لوتر أو ابن تيمية ليست سببا في ذلك بل السبب
الحقيقي المطابع والاحوال الروحية التي وجدت مع الخلق (روح العصر) لان لوتر ظهر
بين الاوربيين المستعدين الذين يفهمون الكلام ويعرفون قيمة العالم والعلم والحال ان ابن
تيمية ظهر بين أهل الشرق الذين يشتغلون بالشخصيات ويفضون بأقل شيء ويقعون
العامة في الافكار لذلك عرفت قيمة لوتر ولم تعرف قيمة ابن تيمية

ليس لانية في المعادلة والترجيح بين تلك الافكار (وفي الاصل محاكمتها)
فمن مافيدنا في المحلة الا الذي سمعناه من الافكار سواء كانت خطأ أو صوابا والمبدان
واسم الذين يريدون البحث والانتقاد ولا يسوز أحدا قلة الكلام .

ومع ذلك تجب الإشارة الى ان كل عمل بين الاوربيين يكون في أيدي أربابه
وفي الشرقيين على عكس ذلك ، فالا هم ينالون فضيلة اختيار ما هم مستعدون له من
الاعمال ولا هم يخطون الاعمال بارجلها المستعدين لما الاعلى سبيل التدور ، فاعلمة
يزاحمون العلماء الكبار ويشاركونهم في الاعمال الخاصة بهم ، والجزارون يتكلمون
في وظائف المهندسين . اهـ

فوائد صحية

﴿ غذاؤنا في الصيف ﴾ *

من المعلوم ان الغذاء هو الذي يقوم الجسم ويعوض ما يندر من بنائه وان لمجموع الجسم لعملاً شاقاً في طرد وافراز الفضلات والمواد الدائرة كذلك هو يعمل عملاً غنياً في تحليل مواد الغذاء وتوزيعها على أجزاء الجسم لتجديد بنائه ، وتنوع الاغذية بتنوع فصول السنة . يعلم العوام شيئاً كثيراً من هذا فضلاً عن الخواص وقد قضت مشيئة الله ان يكون لكل فصل وأقليم من مواد الغذاء ما يناسب حالة الجو فتقرى الأب (الحضر) والفواكه تكثر في الفصل الحار والاقليم الحار حيث تشتد الحاجة اليها ، وكان على الانسان أن يجعل الطبيعة المعلم الاول له ولكنه لما لم يفعل عني العلماء والاطباء بارشاده الى ما به قوام جسمه . قال الدكتور « كلفن كوتر » الاميركاني ما معناه « يجب في الفصل الحار والاقليم الحار تقليل الاطعمة اليتروجية والاكتثار من الاطعمة النباتية والفواكه التاضجة » ونذكر أينا في المقطع مقالة في هذا الموضوع للدكتور امين دمرت تحت عنوان (غذاؤنا في الصيف) فاحيينا نشرها لقراء المارچ وننشر مقالته اللاحقة التي وعد بها ان نعرضها عليها قال :

« ان كيفية الغذاء ونوع الاطعمة التي تتناولها تختلف باختلاف فصول السنة وتقلبات الجو . ومن المعلوم ان غذاء ما يكون وافراً ومغذياً في الشتاء وفي أيام البرد القارص ومعتدلاً خالياً من المواد المنبهة في الصيف واما الحار . وهذه الاعتبارات التي يملها العام والخاص قد علمها علماء الطب مؤيدين ما شاهدوه بالاختبار . ولقد لحص الدكتور دي فليري في رسالة قدمها الى مجمع انطب في باريس في شهر نوفمبر الماضي - ماسماه « الحوادث الناشئة عن تأثير الحر » وهي الاعراض التي شاهدها في الاطفال والراشدين على السواء ولا سيما في المرضى على اختلاف سنهم

(* نقل عن المقطع)

« اعتاد البعض ان ينسبوا هذه الحوادث المسكودة الى الاقراط في المشروبات الباردة التي تشتمل الحاجة الى استهلاكها كما زادت درجة الحرارة . لا شك أحد تأثير هذا العامل المهم في حصول هذه الاعراض وانما هناك عوامل لا تقل أهمية من الأول ويزعم المسيو دي فلييري لها تأثير ولا محالة في الاغذية الحيوانية كاللحوم سواء كانت مذبوحة حديثاً أو محفوظة في اللبن (مقنعة) وذلك انه يجعل اختيارها وبولفها المواد السامة علاوة على ما يسبب العد البطنية كالسكند والسكلي والمعدة والمعنى من الاضطرابات الشديدة التي تضعف الافرازات الضرورية لهضم الطعام وامتناعه فنبشاً عن ذلك نسب شديد يؤهل الجسم للزلات المعدية المموجة كاللحم ومنتظاره والكوليرين - وما أكثر انتشارهما في هذه الايام - فتضيق حركة الهضم وتقل شدة الطعام كما يشاهد عادة في الراعدين اصحاء كانوا أو مرضى ولا سيما في الاطفال الذين تزيد وفياتهم جداً على ما صيغته في مقالة أخرى

« قاذوا كان تأثير الحر في بعض المواد الغذائية والشديد البطنية أمراً ثابتاً لا يجوز الانياب في محته وجب علينا ان تتبع في غذائنا طريقة تكون مثال الاعتدال والانتظام فتجنب على قدر الامكان في زمن الصيف اللحوم والاسماك والمواد السميكة التي تعيق وظيفة الهضم وكذلك البيض والحليب الذين يصير هضمها في كثير من الاحيان ولستصل القول والفاكهة واللبن الحار الذي من مميزاتة نفوذة وظائف الهضم « أمال المشروبات المثلبة فيجب الاعتدال في تناولها من حيث كميتها ونوعها ودرجة برودتها . فاذنا شعرنا بالحاجة الى الشرب يجب ان يكون شربنا قليلاً ودوجة برودة السائل الذي نشربه معتدلة والكمية التي نشربها كل دفعة قليلة بحيث لا نثعب المعدة . ومن المرطبات التي يمكن تناولها في هذه الايام ماء عرق السوس وشرب النمر الهندي . اما شراب الليمون (واعني الليموناضة) فلا يرى فائدة بالاكثار من استهلاكها بالكمية التي نشاهدناها الآن لانها تزيد حموضة المعدة فتؤخر حركة الهضم . علاوة على انها لا تروي ظمأنا بل تزيد عطشاً وكثيراً ما تكون سبباً في ما يسمى بتمدد المعدة اما المشروبات الروحية والسكريات فمنوع تناولها على الاطلاق ليس في البلاد الباردة فقط بل في بلاد حارة كبلاد مصر ايضاً

﴿ أسرار الثورة ﴾

أو

(خواطر ساعة)

١ - الثورة حالة غير اعتيادية لأسباب اطرافها ولو انفتح الاطراف لم تكن اذذاك ثورة

٢ - الثورة حقيقة لطيفة تسري في الجناد كالبركان وفي المشيم كالهب وفي الثبات كالشمع وفي الحيوان كالطى والنضب وفي الانسان كالشوق والجفون وفي الحكومات كالحروب والاضرابات

٣ - مبدأ الثورة اجتناع مؤثرات قوية في الشيء أكثر مما في طاقة شخصه أو نوعه حتى يتجسده فتظهر بعد الكون وتصير حاملها فعلا في نوعه مؤثراً في غيره
٤ - تقوم الثورة بأركان أربعة ببدل قوي وبغير فعال وبذات حاملة وبمجاورات قوية قار الشمة مبدؤها والفاعل هو المتبر الفاعل والجرة الحاملة والاضطراب بمجاوراتها القارية

٥ - لا بد في كل ثورة من خسارة بعض الحبرات والفوائد

٦ - الثورة تتبع مبدأها في الحسن والفسح فان كان مبدؤها صالحا فهي مستحسنة غلبت أو فشلت وان كان المبدأ قاسداً فالأحذر بها ان لا توجد

٧ - زن قوة المبدل مع قوة الاطراف التي تقاومه قبل حدوثها تعرف الطالب من المفلوب

٨ - قد تصادف الثورة مجاورات مستعدة للتحويل فتتحول بحسبة المبدل هو لا خفايا وتمود الثورة انقلابا

٩ - يعقب كل انقلاب خمود وصفاه

١٠ - الثورة الادوية مدرسة علمية متقبة افكار المتبحرين وتظهر اخلاقاً كاملة النصف بالمراق
هبة الدين الشهرستاني

اختبار العالم الاسلامي

﴿ رقي الافغان ﴾

« بالصناعة الحربية وغيرها »

قلبت بعض الجرائد العربية شيئاً من احوال رقي الامة الافغانية عن جريدة (مراج الاخبار) الافغانية التي تصدر في كابل عاصمة الافغان في الصناعة الحربية وغيرها في تلك البلاد ولخصته عنها جريدة الحقيقة . فأحبينا نقل ذلك التلخيص لقراء النار قالت جريدة مراج الاخبار

« ان كل أمة منقسمة الى طبقات عديدة كل طبقة لها وظيفة تؤديها نحو أمها وكلا ارتقت القوة العسكرية فيها وانتشرت المدنية سعدت الامة ونالت حاجياتها ووصلت الى درجة من الرقي لا يتوصل النصور اليها

« وما الصناعة الا بحر خضم كثرت فيه الدرر كلما ارتقت القوة للمفكرة استخرجت منه تلك الدرر النفيسة التي لا مثيل لها أو كصحراء واسعة لا نهاية لها يسير فيها الانسان سبراً خبيراً وكلا منى خطوة عثر على جوهرة يتيمة

« ولا ريب ان القول ما دامت مطلقة السراج لتجول في ميدان المحترقات فسيأتي زمن يرى فيه رؤوسنا مملوءة بالدهشات والفرائب

« والامة لا ترقى إلا على قدر رقي صناعاتها من جميع الوجوه فثروتها وتجارتها على قدر رقيها في الصناعة

« التفت أميرنا المظلم الى الصناعة فقدرها قدرها وأزلهما في المحل الذي هي أهله ومنذ جلس على عرش الامارة اعتنى بها اعتناء تاماً حتى بلغت شوطاً بعيداً وأصبحت كابل تهتز كما تهتز أوربة وأميركة بصناعاتها

(قالت الحقيقة) وقد اقتضت (مراج الاخبار) بان تطلع قراءها على ما أخرجته المصانع الافغانية بهمة أميرها المحبوب واليك البيان

الأسلحة الحربية

« أما الأسلحة الحربية التي تصنعها المصانع الافغانية فهي تنقسم الى عدة أقسام أسلحة قتيلة مثل المدافع، وأسلحة خفيفة مثل البنادق، وأسلحة جارية مثل السيوف والخراشيف والبنادق

« ولم يكن القصد من انشاء تلك المصانع الا استعداد الحربية وقد أسسها
للمرحوم الامير السابق وجعلها تحت نظارته ، ولا توفي وخلفه ولده وجه غايته اليها
فعني في رقي دائم

الاسلحة النارية

- (١) المدافع الصحراوية (٢) المدافع الجبلية (٣) مدافع الاستحكامات والقلاع
- (٤) مدافع زودفيرغراين (٥) بنادق مرلين للجنود المشاة (٦) بنادق نمرة ٣٠٣
- الفرسان (السواري) والمشاة (٧) بنادق راكي البفال (٨) بنادق ثلاث عشرة وصاصة
- (٩) بنادق بست رصاصات (١٠) بنادق للصيد

الاسلحة الجارية

- (١) حرايب حديدية للجنود (٢) سيوف الفرسان (السواري) (٣) حرايب (سناك)
- لوضها على البنادق (٤) خناجر وحرايب صغيرة وسكاكين للجنود عموماً

النشائر الحربية

الرصاص المسمى { نيوز } و { كارديد } وهو من أحسن الانواع التي
اخترعت الى اليوم
البارود الاسود وغيره وهما يملان بمهارة عظيمة. كما أن المصنع مستمد لاخراج
العدد اللازم من القنابل اللازمة للمدافع في أي وقت من الاوقات
ويصنع منه الشرابيل والقسم المسمى جودني

الصناعات المختلفة

تصنع المصانع جميع الملابس اللازمة للجنود والضباط وما يلزمهم من الاوسمة
{ التياشين } وغيرها وجميع لوازم الجيش البري من خيام وأعلام الخ كما أنها تصنع جميع
الآلات الموسيقية اللازمة للجيش
« وهناك صناعات أخرى مثل تبيض الارض . عمل السكر النقش وسك النقود .
استخراج الياقوت . الزمرد والمرجان من معادن الافغان . النقش على المدافع والبنادق .
دفع الجلود وغير ذلك »

بعد انبات ما مر اطلعنا على مقالة الحاج ميرزا عبدالمحمد مدير جريدة «چهره نما» الفارسية
التي تصدر في مصر نشرها في المقطع تحت عنوان (افغانستان وسمو اميرها) ملخصة عن جريدة

سراج الاخبار، وقد قدم لهذه المقالة مقدمة عمرائية ذكر فيها مختصر جغرافية الاطراف
غذا ذكر حدودها الارضية وهي شرقا مملكة ايران و غربا بلاد الهند و جنوبا بلو خستان و شمالا
تركستان الروسية و امامرة بخارى، و ذكر ان مساحتها ٢١٥٠٠٠ من الاميال المربعة و ان
عدد سكانها عشرة ملايين و انها تنقسم الى سبع ايلات وهي كابل و فيينا عاصمة الامارة،
والايلات الثانية كافرستان في الشمال الغربي لسكابل، والثالثة هناره و فيها قطن طائفة
هناره، و رايها قدهار و من ضواحيها كرات خليجاني و قرآه، و خامسها مرات
وهي على ساحل هري رود و توابعها سزار واديه، و كرخ، و سادسها بسبان التي
تصل بسبان ايران و من بلادها المعروفه لاس خضهانسون، و سابعها تركستان الواقعة
على الحد الشمالي من جهة تركستان روسية، و ذكر غاية الافغان بالصناعة و العلم الخ
بما يجبه ماسر عن الحقيقة و زاد بن انواع البنادق منها نواعن من اختراع الافغان اتسم
وان من الاسلحة ما هو مرمع بالجواهر و ان آلات الصناعة تدار عندهم بالبخار
واتهم بصناعتهم اصبحوا اغنياء عن جميع الممالك بحيث ان كل ما يلزم لهم يصنع في
مصالحهم و انواع المصنوعات الافغانية تبلغ سبعة و عشرين نوعاً و منها استخراج الكحول
(الصيرنو) و دغ الجلود اه

شيء من عوائد مسلمي الصين الدينية ﴿ ١ ﴾
(مسكاتب جريدة وقت في منشورية غياية الله احدى)

ائمة مسلمي الصين

تصين الامام للجامع عند مسلمي الصين يكون برضا الاهالي كما هو الشأن عند
مسلمي روسية و لكن لعدم وجود الحاكم الشرعية عندهم و القضاة و المفتين الذين
يولون و يمينون الائمة المتصفين من طرف اهالي القرى و البلاد يقتصرون في تعيين
الامام عندهم على رضا الاهالي فقط و لا يضطرون الى كثير من التبع .
مسلمو الصين لا ينتخبون امامهم مدة عمره { قيديات } كما هي الحال عند مسلمي روسية
بل ينتخبونه لمدة ثلاث سنوات فقط ، فاذا لم يقصر الامام في تلك المدة في اداء وظيفته
و رضي الناس عنه يمدون له ثلاث سنين اخرى . و اذ هم لم يريدوا ترك اماماً لهم
قامهم بطلونه كتاباً من الاهالي يطلبون فيه أن يترك البلدة لمدة شهر أو أكثر للسباحة .
ولما كانت هذه العادة عامة في جميع مسلمي الصين و كان الامام يعرف أصل

للأئمة لا يستعرب أمرهم بل يسافر عن البلدة كما يرغبون ويترك الاهالي وشأنهم
ويخرج بنواته في البلدة التي سافر اليها وعدة اقامته فيها .

بعد سفر الامام بثلاثة أيام يجتمع الناس في الجامع ويقفوا ورون فيها ينتم في امر
الامام . وفي كل بلدة من بلادهم يوجد كتاب يحفظ عند واحد من أهليهم فيستخون
عن نسخة ويرسلونها الى الامام بعد أن يوقع عليها أعيان المحلة وكبارها . وفي هذا
الكتاب بعد حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسوله يان ما أتى به الامام
من الخبر والاعمال الطيبة . ويبنون بالكتابة أسباب اضطراؤهم لتعين امام آخر لهم
بقوم مقامه ويرسلون اليه أيضاً مع كتابهم هذا شيئاً من الهدية .

معيشة أئمة الصين مضمونة لهم ، فسلمو الصين سبقوا مسلمي روسية كثيراً من
هذه الجهة ، توجد جمعية محلية للقيام بشؤون الجامع والمدرسة في كل بلدة أو قرية
فيها مسجد جامع . قالجعية يعني الدكاكين والدور ذوات الأربع للجامع والمدرسة
ولهم أجورها كلها الى الامام وهو يتفق منها كيفما يريد . ومعلمو الاولاد والمجاورون
وكثيرون من المسافرين يسبقون أيضاً من دخل المسجد والمدرسة . ويوجد في الأئمة من
يستأجر تلك الاموال ، والجمعية لأصحاب الامام الاسرة واحدة مدة ثلاث سنين ،
لذلك ترى الأئمة يتفقون الاموال على مصالحهم الخاصة من غير اهتمام بشيء ولا يكتبون
ما اتفقوا ويحشون على رأي القليل « المستقبل بهم به الشيطان » وذلك يكون في كثير
من الاوقات صدياً في حرماتهم من مناصبهم .

ان مسلمي الصين يحترمون أئمتهم احتراماً لا من بعده عليه . والأئمة يحفظون بقرائهم ومكاتبتهم
فلا يكلمون الناس بغيرهم وغيبهم الا وقت الضرورة وبدون الكلام مع العامة قسماً وحطة
وهم مع جهلهم متعصبون جداً حتى لو تصدق واحد من أهل المحلة على امام
الجامع الاخر أو صلى العيد أو الجمعة في ذلك الجامع يخوفونه بالكفر ويظردونه
من المحلة الا اذا تاب على يد امام محله ووعده أن لا يعود لئلا ذلك .

وهذا منهم في تشجيع الجنازة وقراءة القرآن على الميت والتصدق في مجالس العلماء كعادة
مسلمي روسية ولكن الأئمة لا يأخذون الصدقة بأيديهم بل يأمرهم بوضعها على منضدة
عدة لذلك في بيوتهم . وكذلك في الاعياد لا يأخذون الصدقة بأيديهم بل يضعون
صندوقاً يلقى فيه كل واحد ما تسبح به نفسه من الصدقة وهي للامام والمؤذن ومعلمي الاولاد
وعلى كل حال فان معيشة أئمة الصين أحسن بكثير من معيشة أئمة مسلمي روسية
ولو أصلحوا جميعهم المار ذكرها لكأن كانت قائمتها أكبر للمساكين ولناوس .

مسلمو الصين ايضا (١)

انعمدت جمعية هومية لاسلامي بلدة فودزون قرب مدينة خايرين وأخذوا صورة الحساب من امامهم ليعرفوا مقدار دخل الجامع وما أتقى منه مدة ثلاث سنين ومقدار ما بقي لهم من الاموال ، وامتدت جميعاتهم ثلاثة أيام بين نزاع وخصام حضرها معظم مسلمي فودزون من المسلمين والأغنياء والفقراء . وكان لهم ثلاثة أشخاص منتخبين لكتابة مقدار الدخل والنفقة ولكن هؤلاء الثلاثة اكتفوا بجمع المال وتسليمه الى الامام وهو أيضا استرسل في انفاقه على مصالحه الخاصة على ما يظهر من غير اهتمام بشيء

تجارة المواشي

تجارة المواشي في الصين كلها تقريباً في يد المسلمين ، وسكنة نواحي خايرين من مسلمي الصين اتفقوا فيما بينهم على دفع مقدار ٧٥ ملياً عن كل بقرة و ١٥ ملياً عن كل شاة من أموال التجارة لفائدة الجوامع ، فعلى هذا يبلغ دخل تلك الجوامع من المواشي في مدة ثلاث سنين عشرين ألف روبل تقريباً ومجموع دخلهم زهاء ثمانية وعشرين ألف روبل ولا تزيد نفقتهم في تلك المدة على ثمانية عشر ألف روبل . ويظهر أن امامهم هذا لم يتأخر كثيراً في جمع الاموال عن امامهم السابق الذي غادر فودزون ومعه أموال كثيرة

﴿ اسلام يهوديين ^(٢) ﴾

(في بغداد)

(أو عنابة العرب والطهال بالدين الاسلامي)

قد عرف الامرائلون بالصبي الدينية وعدم الخضوع لغير شريعتهم حتى قيل : إن الايمان لا يدخل قلب يهودي ولا خوزي . . وربما كان ذلك مسبباً عن اضطهاد جهال المسلمين اياهم وسوء الصحبة معهم وايدائهم واهانتهم انحاء الاذى والمهانة . . . وبعد ما أضاع البلاد الاسلامية بدو المساواة وشمس الحرية وقضى القانون على المسلم أن يتساهل مع اليهودي وسائر الذميين تبدلت الفضاضة بالخراب واستحال التباعد رافة وعطفاً فلا غرابة والحالة هذه لو رأينا اليهودي وغيره يستشير المسلم ويسترشده في

(١) عن جريدة وقت عدد ٩٧٨ لسكاتها في كارين (٢) لصاحب الامضاء

مر دينه وديناه ، وبصفي الى قوله بسمه وقلبه ، ويقبل منه الرأي المعزز بالدليل .
 زرت في آخر صفر من هذه السنة حضرات شيوخ العرب الكرام من آل قتله في
 سجن بغداد بمناسبة ما هم عليه من طيب الاخلاق والخدمات العظمى للحكومة الدستورية
 ورويح المعارف فذكروا لي أن هنالك شاباً يهودياً اسمه (خضوري) من أهالي
 (الموصل) يظهر حب الاسلام كثيراً ، فدعوته فاذا هو شاب يقرب عمره من العشرين
 وفي سباه ملامح الصديق والتجاجة وحسن الاخلاق فسألته عن نسبه وأحواله وسبب
 ميله الى الاسلام فقال فيما قال : ان نظافة المسلمين وحسن شمائهم الدينية قد أورتنا
 في قلبي جهم وكنت أقول لا كار قومي انني أرى المسلمين أضاف عدداً بما لا يقاس
 وبصيرتهم أقوى مما هو فينا فكيف يجوز أن يكون القسم الأعظم من عقلاء الناس
 على الخطاء ونكون مع قلتنا وجهالتنا على الصواب والرشد ؟ فاجابني : ان أكثرية
 المسلمين من اليهود مختصة بولاية الموصل وأما في ولاية بغداد وسائر البلاد فالاكثرية
 والترقي لنا معاشر اليهود

قال فلما خرجت من الموصل الى بلاد العراق لم أر مكاناً الا وأخاله بجزأ يتنوع
 بالمسلمين واشتد اعتقادي بكذب قومي

ثم جرى بعض المسكبات فسألني عن حقيقة الاسلام فقلت له ان الاسلام هو أن
 تسلم قلبك لله تعالى وتوحي فيه السلامة مع الناس بأن لا تظلمهم ولا تعظم نفسك
 وتعطي كل ذي حق حقه وقد جاء في كتابنا المقدس (القرآن) (ومن أحسن ديناً
 ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) وقال نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم (المسلم
 من سلم المسلمون من لسانه) فظهر (خضوري) رغبته الشديدة الى اعتناق
 الاسلام فقلت له : ليس الاسلام أمراً صعب المنال بل هو أسهل تحصيل لك من كل
 شيء فان الاسلام يريد منك عقيدة واحدة زائدة على عقائدك في حال يهوديتك قال
 وما هي ؟ قلت : اعتقادك بأن محمداً نبي مطاع الكلمة مثل موسى النبي قال :
 اعتقدت ذلك . قلت : يجب أن تعتقدها بقلبك مخاضاً وتجرىها على لسانك . قال اعتقدها
 وحق النبي موسى لكن كيف أذكرها ؟ فقلت له قل (أشهد ان لا إله الا الله وأشهد
 ان موسى كليم الله وأشهد ان محمداً رسول الله وأحجب اطاعته) فذكرها عن قلب
 حر وباركنا له باسلامه . ثم علمته بعض تعاليم الاسلام في خصوص تطييف جسمه
 من الحدث والحلث أو تطييف قلبه كالوضوء والصلاة فاستعد لها بنشاط كامل . ثم

(المنار ج ٧) (٧٠) (المجلد الخامس عشر)

ومحبه بعض المسلمين وهدده بان اخواتك من يهود بغداد يتبعون لا يذاتك القرم، فقال بكال الجدي: انني احب الاسلام والان قد عشقته ولا ابالي بكل اذى في سبيله ولو قتلوني شر قتلة فاني لا اؤغب عنه وحق الله فلا اؤرجع عنه

فأكرمه بعد ذلك شيخ العرب العظيم وتمدسوا الشيخ مبدر القزويني لانهم ان يقوم بترتبه وقضاء حوائجه وحراسته : وتمهد اخوه سمو الشيخ مزهر الانغم بأن يزوجه اذا رجع الى حيه ثم أرسلوه الى الحمام فتملأ بها كان عليه وجي في خدمة الشيخ

وهذا ثالث اجنبي دخل في مذهبنا (و الحمد لله)

وبلغني أن يهودياً آخر أسلم بعده على يد هؤلاء الشيوخ الكرام وأكرموا مشواه ولا غرو فان هؤلاء القذوات الرؤساء أصحاب الأيدي البيضاء في خدمة الدين والدولة وترويح الحارث

ولا سيما حضرة الشيخ مبدر وفقه الله لمرضاته وصير مستقبل حاله خيراً من ماضيه واخرجهم من كل هم فيه
هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم
التبليغ بالعراق

﴿ الدعوة الى النصرانية في الروسية ﴾

ان بعض الروحانيين من الروس أرادوا قصير ولد من القوزاق عمره ٩٧ سنة يوم عيد الفصح في سوق شبلي بولاية اورالسكي . فسمع القوزاق المجتمعون في السوق هذا الخبر وأرادوا انقاذ الولد منهم وتثبيتته في الاسلام ومحضوا عما يوصلهم الى ما أرادوا من الاسباب واستعانوا أيضاً بالتر من سكان السوق . وعند ذهاب الروس بالولد الى الكنيسة لاجراء مراسم فيها . خرجت من بين المسلمين المترصدين لأمرهم امرأة وهي أسباء بيكة خانم قريفة ميرزا شيرين وأخذت الولد من أيديهم واقتادته الى بيتها وورثه يومين، وفي تلك المدة وصل الخبر الى أبي الولد وأقاربه فجاءوا من محل اقامتهم « قره آغاج » التي تبعد عن سوق شبلي ٨٠ كيلومتراً وأخذوه إليهم . ولكن بعد أن أخذت أسباء بيكة خانم الولد أرسلت القسيس الى بلدة لينافسكي يخبر بوجود الفتنة بين المسلمين وطلب اعانة عسكرية . فجاءت كوكبة من الفرسان ولسكنهم وجعوا من حيث أنوا لعدم وجود الفتنة ونبأ على فصيح بعض الأمويين . ومع ذلك فقد كتبت أسباء عدة أشخاص

وعدوا من الحرمين وأبلغ ذلك إلى والي أورشليم. أما الذين كتبت أمماؤهم من التارخهم
 ١ أنطالون ، ٧ ضعة الله ، ٣ صدور الدين ، ٤ ميراز شيرين ، ٥ أسياه بيك خانم ،
 ٦ طريف بن عارف ، ٧ ح . عرقان ، ٨ كمال ، ٩ تاش تيمر من القوزاق
 وفي ١٤ ابريل سنة ١٩١٢ جاء المتصرف إلى سوق شيلي ومعه جماعة من الشرطة
 وساق المذكورين بعد استجوابهم إلى أورشليم تحت الحفظ وأذن لاسماء بيك خانم
 أن تلحق بأصحابها إلى أورشليم على خيولها حرة من غير مراقبة الشرطة وزوجها
 ميرزا شيرين كان غائبا في مسكوف ولم يحضر وكذلك ح . عرقان كان في بلدة ايلالك .
 (عن جريدة وقت)

التقاريف

﴿ فتاوى ابن تيمية ﴾

طبع في هذين العامين خمسة مجلدات أطلق عليها فتاوى شيخ الاسلام احمد
 فتي الدين بن تيمية لان أكثر ما فيها فتاوى له ، وفيها ايضا كتب ورسائل أخرى له
 في الكلام وفي مسائل معينة من الفقه ، حتى ان الجزء الخامس من هذه المجلدات
 كله في علم الكلام يحتوي على شرح العقيدة الاصفهانية وعلى السبينية والتسمينية
 وهي من كتبه المشهورة

أما كتب شيخ الاسلام في الكلام فتتنازع على كتب جميع المتكلمين ببيان الفصل
 وبين مذاهب الفلاسفة والمتكلمين على اختلاف فرقهم وبحرير دلائلهم أو شبههم عليها
 وبين مذهب السلف الصالح المأخوذ من نصوص الكتاب والسنة وفهم علماء الصحابة
 والتابعين وتابعي التابعين لها - ومنهم فقهاء المذاهب الاربعة - والله انه لا يفني عنها
 ولا عن شيء منها الوقوف على اشهر كتب الاشاعرة وامثالهم كشرح وحواشي
 الدواينة والتفتازانية والمواقف والمفاصد فان أكثر هذه الكتب فلسفة يونانية ولا يمكن
 الوصول إلى معرفة عقيدة سلف الامة الصالح منها

وأما فتاواه الفقهية فهي تتنازع على جميع ما نعرف من فتاوى العلماء بذكر أقوال
 أشهر أئمة الفقه في المسألة وأدلتهم عليها ، وإذا رجح أحد الأقوال فانما يرجحها لأنه لا نيل

الشرعية المبنية على القواعد الاصولية ، فمن كان من أهل الدليل يزداد بها بصيرة في دينه ، ومن كان من أهل التقليد يعرف منها أقوال الفقهاء الذين يقدمهم الناس وفي هذه المجلدات المعبر عنها بالفتاوى قواعد في العقود والشروط والمعاملات قد اظهر فيها الشيخ من حكمة الشريعة الاسلامية ويسرها ومما احتجها وموافقتها لمقول البشر ومصلحتهم ما لا تصد مثله من غيره وهي جديرة بأن يطلع عليها كل مشتغل بالفقه مهما كان مذهبه فيه وفيها أيضا كتاب المسائل التي اختارها ابن تيمية والتي انفرد بها وهي مرتبة على أبواب الفقه

فتحدث جميع المشتغلين بالعلم الديني بل تصحح لهم بأن يطلعوا على هذه الفتاوى - أو الكتب الفقهية والكلامية - وعلى جميع ما يمكنهم الاطلاع عليه من كتب شيعي السنة وأصيريها : ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية فإنه ما من أحد يطلع عليها الا يرى نفسه قد ارتقى في علوم الدين ارتقاء لا يحيد له وسيلة أخرى في كتب غيرهما من العلماء. وقد قال لي أحد علماء المالكية الاعلام الواسعي الاطلاع المعروفين في انشقاق الغرب أنني ضد ما طلمت على هذه الكتب ندمت واسفت أنني لم أكن اطلمت عليها في اوائل زمن اشتغالي بالعلم ... وهذه الفتاوى تطلب من طابعها الشيخ فرج السكودي ومن مكتبة المآرج في شارع عبد العزيز بمصر

﴿ يا حسرتي عليك يا زعير ﴾

لما أنشأ شكري افندي الحوري جريدته (ابو الهول) في (سان بولو) عاصمة البرازيل جعل ينشر فيها نبذاً متتابعة من قصة له سهاها (يا حسرتي عليك يا زعير) يكتبها باللغة العربية العامة الرائجة في لبنان وغيره من البلاد السورية - موضوعها تاريخ المهاجرة من لبنان وغيره الى الممالك الامريكية لطلب الرزق وكيف كان بدءها والترف فيها . وهو موضوع جليل مفيد ، وكتابه باللغة العامية تجعل قارئته أعم إذ يفهمه الصوام والخواص ، ثم رأيت أنه ترك نشر هذه القصة في الجريدة وتوسم في المسائل السياسية ومناقشات الجرائد فيها فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ولعله رأى في ذلك ميل جمهور القراء الذين لا يرون للجرائد قيمة الا بالساسة وقتها ، ولا يعرفون قيمة الكتابة في تاريخ جيلهم وبيان طوائف وأحوالهم وهي أهم ما يكتب للجمهور واكثره فائدة ولا سيما ما يكتب منه بقلم الاستفاد والعبرة بقلم شكري افندي

ثم جاءنا الجزء الاول من قصة (ياحسرتي عليك يا زعير) فقلنا ان صاحبنا هم على طبع هذه القصة المفيدة أجزاء متفرقة فسرنا أنه شارع في انماها ونشرها، وقد وضعت هذا الجزء على مكتبي لا تذكره اذا سمحت لي فرصة فراخ فأقرأ فيها ثم تسبح هذه الفرصة الا في سفري الى الهند فكان لي تسليية وتعبت لو كان سفرا كبيرا، فهو قد جمع بين اللذة والفائدة فقد أضاعكتني وأبكاني غير مرة، وأقادتني فوائدهمديدة، واذا كنت أقرأ قد استفدت منه فوائد تاريخية واجتماعية فن فوائده للقول أهم فانه يعلمهم كيف يحفظون في السفر والحضر على صحتهم وعلى أموالهم، وعلى آدابهم واحلافهم، ويصبر صريدي المهاجرة بما يقدمون عليه، وما يحتاجون اليه فيه، فأشكر للكتاب عمله شكرا أرجو ان يكون منشطا له على الاسراع بالمجازة هذه القصة وطبعا، وجدا لوعاد الى نشرها تباطا في جريدته غير ملتفت الى من يجهلون فوائدها من المتعلمين،

يظن بعض الناس ان مثل هذه الكتب والرسائل التي يكتبها شكري أقدي باللغة العامية تضيق اللغة العربية الفصيحة وهذا الظن خطأ بل هي سلم ترقية العامة فيها فلها ليست عامية محضة بل هي مزوجة بالفصح السهل، وهي لا تضيق الطلاقة اذا قرأها

باب الحكيمة والآراء

﴿ الانكليز في جنوب ايران والخليج الفارسي والبلاد العربية ﴾

يعد الانكليز في استعمار حصتهم من بلاد إيران التي نالوها بالقصة مع روسية (وهي القسم الجنوبي المتصل بالبحر) واتما يحدون بالعمل الاقتصادي والسياسي لا بالحروب والغارات والفتن كما فعل روسية، وابن روسية بل ابن فرنسية التي هي اعلم منها واعنى من دهاء الانكليز وبراعتهم في الاستعمار، اخذ الانكليز من إيران امتياز استخراج زيت البترول من الاهواز، ومدوا من منابع الغاز الى عبادان في

شاطئ الخليج الفارسي سكة حديد ، واخذوا يشيدون المباني الصناعية والمستودعات والقصور في عبادان (وكانت تسمى جزيرة برنج) وسوها (عبادان لندن) ويقال انهم جعلوا للشيخ خزعل خان ألف جنيه في السنة في مقابلته الارض التي اخذوها من عبادان على الشاطئ . وهي بالقرب من بلدة الحمرة حتى ان الباغرة الانكليزية التي ركبها الى البصرة كانت تحمل ادوات كثيرة الى عبادان فلم تقف عليها بل وقفت امام الحمرة وغرقت هناك شحنها في الفلك الحوامل التي تقف الى شاطئ عبادان ، فما اجهل حكومة إيران !

ثم انهم يرسلون رجالهم السياسيين والحريين الى الثغور الايرانية وكل بلد عدون قوتهم فيه ، وكل هؤلاء الرجال يعرفون او يتعلمون اللغة الفارسية واللغة العربية ، وقد كان منا في احدى البواخر التي ركبناها بين الهند والخليج ضابط انكليزي يري عادي (اي غير عسكري) يقرأ طول نهاره ويترجم بالعربية والفارسية ويترجم للسكران مع بعض المسافرين من العرب على خلاف عادة الانكليز . والحاجة تغير العادات . وقد علمت انه منذ سنتين او أكثر لا يوجد في شرابي شير حاكم من قبل الحكومة الايرانية واتما الاحكام كلها في يد قنصل الانكليز ، وهذا الثور هو أهم ثور إيران ، فباحسنا على حكومة إيران

ان القوى التي يفتح الانكليز بها الممالك الشرقية هي علمهم وجيول أهل هذه الممالك وجيول حكوماتها وظلهم ، ثم المال الذي يستخدمون به فريها من أهلها في مصالحهم ، وينشئون به من الاعمال والمصالح ما يثبت به اقدامهم ، ويرون الناس ان الخير وال عمران والامان إنما تكون بوجودهم ، ثم مراعاة سنن الكون ونظام الاجتماع في العمل فلا يدخلون في شيء الا بعد تمام الاستعداد للنجاح فيه ، ووراء ذلك كله قوة الاسطول والعسكر ، ولا يستعملون هذه القوة الا عند الضرورة ، وبأخذون فيها بالشدة والحزم في الارهاب فيوجهون منها الى الشيء اضاف ما يستحقه حتى لا يطلع الخصم في المقاومة فيحتاجون الى الحرب والضرب الذي يؤثرت الاحقاد ويؤسس الحفاظ التي لا تؤمن عاقبتها

ليست هذه الدولة الطامعة مكثفة بث قوتها وثبتت قدمها في بلاد ايران بل هي تمهد السبل لامتلاكها ما يقابلها من بلاد العرب كسقط وسائر بلاد عمان وما يليها من السواحل العربية الى الكويت حتى البصرة ، فقد مكنت نفوذها في مسقط وقيدت سلطانها بماهدة بحر عليه تيارات كثيرة وتفتح لها منافذ السيطرة

سندما نشاء، وبلغني وأنا في البصرة ان الانكليز اتفقوا معه في هذه الأيام على منع ادخال السلاح الى مسقط على ان يوضعوا عليه ما يربحه من المكس (الحرك) الذي يأخذه على ما يدخل منها كل عام ، ولم يكتفوا بهذا بل اتفقوا معه ايضاً على جمع السلاح الذي في أيدي الاهالي واعطائهم ثمنه ، وبعد ذلك يجعلونه عنده ليكون هو المسئول عن كل حركة تارية في يده ، وماذا يستفيد هو او نستفيد البلاد من وضع السلاح في قصر السلطان وهو على شاطئ البحر بجوار قنصل الانكليز والواجب الانكليزية امامها في كل حين ، وما ادري اذا يشار هذا السلطان المقام في هذه البدة التي هي في هاوية شديدة من البحر بين جبال جرداء محذقة بها تحت نفوذ قنصل الانكليز ولا يجعل مقامه في الجبل الأخضر الذي هو جهة عمان

وأما ما فعله الانكليز من الشدة في دني في العام الماضي فقد كان من شذوذهم ولعلهم ندموا ان فعلوه كما ندموا في مسألة دنشواي كما يظن فان أهل دبي قد نفروا منهم بعد ذلك اشد النفور ولم يرض شيخهم بعد ذلك ان يكون للانكليز في دبي موطن قدم للبريد ولا لما هو فوق البريد وانذرهم بلهم اذا ارادوا ان يحدثوا فيها حداً بالقوة فان جميع الاهالي يتركونها لهم ويرحلون عنها !

وبلغني انهم طلبوا ان يمحسوا النواصين في البحرين ويحملون لهم دفاتر يمحسون فيها ما بمجموعة من التلوا كل عام ، فلم يقبل شيخ البحرين ولا الاهالي هذا الاقتراح بل احدث عند الجميع وسوسة فاعتقدوا ان الانكليز يمدون السبيل بذلك الى مشاركة أهل الخليج في رزقهم هذا وانهم ربما يعاملونهم بعد ذلك كما يعاملون النواصين في جهة سيلان اذ تأخذ الحكومة الانكليزية منهم ٦٥ او ٧٥ في المئة مما يجنونه فلا يكون لهم منه الا مقدار القوت الذي يعيشون به لا جل أن يتمتع بالثروة غيرهم . هذا ما يتحدثون به والخوف على مستقبل هذه البلاد عظيم والجهل عام فلا يدري الناس ما يعملون ، ولله الامر من قبل ومن بعد

﴿ طلب المسلمين المقيمين بالمائة مساعدة الدولة ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله على نعمة الاسلام والصلاة والسلام على خير الانام . أما بعد فضيكم
بجبة أهل الاسلام ، ونسأل الله لنا ولكم الهداية وحسن الختام ونرفع اليكم بهذا
ما يأتي . تعلمون أن الدولة العثمانية صاحبة الخلافة العظمى وحامية الحرمين الشريفين
قد هتكت وصمدت عليها حكومة ايطالية الظالمة وتآوتها العدوان والحرب في ولايات طرابلس
افريقية المتاخمة لمصر . وحيث أن الامة الاسلامية أمة واحدة بدليل قوله تعالى « أن
هذه أمتكم أمة واحدة » وحيث أن المسلمين أخوة يجب عليهم مساعدة بعضهم بعضا
بدليل قوله تعالى « إنما المؤمنون أخوة » وقوله عليه الصلاة والسلام « المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا »

وحيث أن الله جل وعلا قد أمرنا في كتابه أن نرد كيد المعتدين علينا بدليل
قوله تعالى « فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » فيجب علينا كل
مسلم ومسلمة يؤمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله أن يدفع هذا العدوان الذي
تزل به اخواتنا في الدين بهذا نفسه وماله بدليل قوله تعالى « وجاهدوا بأموالكم
وانفسكم في سبيل الله » وأي سبيل لله أقوم وأفضل من الجاهدة لدفع حكومة ايطالية
الباغية على اخواتنا المسلمين

لهذا ندعوكم أولا أن أعينوا دولة خلافتكم في حربها هذا بهذا المال وانفس
كل على قدر طاقته واستطاعته لان في ذلك إغاثة لآخوانكم المجاهدين بطرابلس
وأن نطهروا كل معاملة تجارية ومعاشية مع الطليان المقيمين النازلين والمقيمين بلادكم
أي نطهروا نفاطمة تامة

هذه دعوة ما اليكم كتبناها بدم قلوبنا نرجو منكم اذاعتها ونشرها بين اخواتنا المسلمين
بطرفكم كما أنا نرجو توزيع النسخ المرسولة مع هذه على بعض الاخوان لقرائنها بالمساجد
أو نشرها بالطرق التي تستحسنونها . ونحيطكم علما أن هذه الدعوة قد امتدت أيضا الى
أطراف العالم الاسلامي . وانا تنضم الى الاولى عن وعلا ان يلمسكم الصواب وأن يفيكم
على أداء هذا الفرض الديني ثوابا عظيم

اخوانكم في الدين
المسلمون المقيمون بالمائة

محمد . اسماعيل حقي . علي وفق . نوري

المجلد الخامس

١٣١٥

في الحكي من بناء وبنو من الحكمة هدارني
غدا أكثرا وما في سكر الأول بالأكبر

فقر هادي الذين يستحقون القول بالحق
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : أن للإسلام سوى وة متأوا به قتلوا الطريق

(مصر ٣٠ شبان ١٣٣٠ هـ في ٢٧ الصيف الثاني ١٢٩١ هـ في ١٣ أغسطس ١٩١٢ م)

الخطبة الرئيسية (*)

(في ندوة العلماء بلسكنهوه « الهند »)

« صاحب المنار »

أيها الاساتذة السكرام !

أنكم تعلمون أن جميع القواعد السككية للعلوم منتزعة من الجزئيات فالعلم بالجزئيات مقسّم بالطبع فيجب أن يكون مقدماً بالوضع ، فإذا ذكرت الاجناس والفصول المقومة والمقسمة لأنواع من الحيوان والنبات والقيت على من لم ير شيئاً من أفراد تلك الانواع أو رأى قليلاً منها ثم دخل في بستان يوجد فيه أفراد من تلك الأنواع كلها أحسب أنه يستطيع أن يعرف كلا منها بهداية تلك التعريفات والقواعد السككية ؟؟

*) تأخر لما نشر منها في الجزء الخامس من ٣٣٩ وكان سبب تأخر هذه البقية ان تأخر حضور بقية أصول الخطبة من الهند

لا ! أما من يعرف أفراد تلك الأنواع فإنه لا يحتاج إلا لثنية قليل لمعرفة ما فيها من النصل والاختلاف وإذا ذكرت تلك السكليات يتناولها فهمه بسهولة وسرعة ومفردات اللغة وأساليبها كمفردات أنواع السكليات يشترك بعضها في الفاعلية أو المفعولية وفي الحقيقة أو المجاز وفي غير ذلك من أنواع الاتفاق فالقاعدة الموضوعة لتبسيط الفاعل والمفعول والحقيقة والمجاز لا يفهمها بسهولة وسرعة من لا يعرف الكثير من مفرداتها بالاستعمال . ثم إذا هو فهمها لا يسهل عليه أن يطبق مفرداتها عليها . وأما من عرفها بالاستعمال فإنه يفهمها بغاية السهولة ولا سيما إذا عرض عليه عند ذكرها كثير من الأمثلة والشواهد عليها

التعليم على هذه الطريقة هو التعليم الموافق للقطرة - فطرة الله التي خلق الناس عليها ومخالفته مخالفة للقطرة ، فالناس يتعلمون اللغات بتلقي مفرداتها بالعدل وكذلك تعرف الموجودات والسكليات بمعرفة أفرادها ، والذين وضعوا قواعد العلوم هم جماعة من أصحاب العقول الكبيرة عرفوا تلك الأشياء حق المعرفة ثم بالتأمل فيها اشبعوا منها تلك القواعد ، فإذا كنا التلاميذ الصغار أن يعرفوا تلك القواعد السككية قبل أن نعرض عليهم تلك الجزئيات نكون كأننا نكلفهم أن يكونوا رجالا علماء حكماء قبل أن يشبوا وإن يتعلموا وبذلك نكون قد أرهقناهم من أمرهم عمراً

إن علماءنا المتقدمين لم يكونوا محتاجين إلى تسهيل طريقة تعلم اللغة العربية كما يحتاج إليها الآن لأنها كانت ميسرة لهم ومع هذا كانت كتبهم ككتاب سيبويه أقرب إلى التعليم الفطري من كتبنا لسكنتها ما كان فيها من الشواهد والأمثلة الموضحة للقواعد السككية

ومالي أضرب الأمثلة لتعليم قنن اللغة والمنطق ولا أذكر ما هو أهم من ذلك وأعنى وهو تعلم القرآن ودراسة تفسيره وهو المقصد الأعلى والغاية الفضلى ؟ لملي إذا أنشأت آيين كيف يجب علينا أن تعلم تفسير القرآن تعلماً يوفقنا على الإهداء به أكون قد استهدفت لقد كثير من الناس الذين يظنون أن القرآن الحكيم لا يحتاج إلى فهمه إلا المجتهدون الذين يصدون لاستنباط الأحكام الفقهية المبيلة في أحكام ظواهر العبادات والمعاملات القضائية التي يحتاج إليها الحكماء في الحاكم والمفتون . أولئك الذين يظنون غير الحق وترتد فرائضهم من ذكر القرآن ويرون أنهم يمدحهم عن فهمه وحسد الناس عنه يخدمون دينهم ويحافظون عليه

أيها السادة السكرام !

إن الله تعالى أنزل القرآن هدى للناس أجمعين وإن الاهتداء ليس خاصاً بالمجتهدين الذين يستنبطون الأحكام العملية الفقهية وإن آيات الأحكام فيه هي أقل عدداً من سائر الآيات التي تهدي العقول والأرواح ، وترقى بها إلى أعلى معارج الفلاح ، وكان سلفنا في القرون الأولى يهتدون به ويحيون بحياته ولم يكونوا كلهم ولا أكثرهم مجتهدين بهذا المعنى المعروف في الأصول .

لولا هداية القرآن وسلطانه على أرواح أولئك الأخيار لما كانوا خيرة أمة أخرجت للناس ولما انتشر الاسلام بفضل الاقتداء بهم فقد رُكِيَ القرآن أنفسهم ورقى عقولهم حتى كانوا لا يدخلون بلاداً إلا ويحبذون أهلها إلى الاسلام بمحض القدوة ، ذلك بأنهم ما كانوا يعرفون لغة أولئك الأقوام ولا كانوا يفقهون لهم المدارس ويعلمون أحدائهم دينهم ولغة دينهم ، فكيف انتشر الاسلام من أقصى الهند إلى أقصى افريقية وأوربة في تلك المدة القصيرة ؟

يقول الجاهلون : إن الاسلام قد انتشر بقوة السيف ؟ يا سبحان الله إن هذا الدين بدأ برجل واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وكان قومه يجالذونه بسبب وفهم طول حياته ولم يظفر بهم الظفر التام الا قبيل وفاته أعني عام فتح مكة . ثم إن أولئك الشراذم من أعاب السكرام انتشروا في شرقي ارض الحجاز وغربها فهل كان في استطاعتهم أن يكرهوا أهل المشرق والمغرب على الاسلام وهم يقبلون منهم الجزية التي كانت أقل ما يأخذه حاكم من محكوم ثم هم يعاملونهم بالعدل والمساواة في الحقوق القضائية ويتركون لهم حرية دينهم ويسمحون لهم أن ينحسروا إلى رؤسائهم في كل خصام يقع بينهم ؟؟ كلا أنهم لم يكرهوا أحداً على الاسلام بحمد السيف وإنما سجدوا قلوبهم وعقولهم اليهم لأنهم رأوهم أعدل الناس وأرحم الناس وأفضلهم أخلاقاً وآداباً فآذوا بهم وأجوا أن يكونوا مثلهم بل منهم فكانوا يدخلون في الاسلام أفواجا ويقبلون على تعلم اللغة العربية لأجل أن يهتدوا بنور ذلك الكتاب العربي المبين ، الذي جعل أولئك الفقراء المستضعفين هم الأئمة الوارثين ، ولهذا انتشرت اللغة العربية بانتشار الدين بسرعة غريبة قبل أن يكون لها مدارس منشأة ولا كتب مدونة

يمكن لمن يفهم اللغة العربية حق الفهم أن يهتدي بالقرآن ويعتبر بمواعظه وآدابه وأن لم يقرأ شيئاً من كتب الفقه فإن تأثير القرآن في قلوب من يفهمونه عجب حتى أن بعض أدباء القضاة عندما يحضر بصحبته ويهتدون به وقد سمعت غير واحد

منهم يقول عند حضور بعض احتفالات المدارس وسماح القرآن المجيد فيها: ان هذه القراءة تأثيراً عميقاً في النفس . هذا وهم لا يؤمنون به فبالسك بلؤمنين المخلصين . اولئك الذين هم مرآة قوله تعالى « الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابها مثاني تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين قلوبهم وجلودهم الى ذكر الله » وقوله « اما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » فهل يمكن لمن لا يفهم العربية فهماً صحيحاً أن يكون من هؤلاء المؤمنين الصادقين ؟ وقال عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » فاعتبروا بقوله تعالى « وتلك الامثال » فانه تعالى عندنا بهذا المثل الى ان نربأ بأنفسنا ان نكون قلوبنا أفسى من الحجارة وهكذا شأن من يخضع بالقرآن ولا يتأثر بمواعظه اذا سمع من يفهم العربية فهماً صحيحاً مثل قوله تعالى في الآيات الكريمة التي اقتضت بها هذا الاحتفال « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحكيكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون » فانه يمكنه ان يفهم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما دعانا بهذا الكتاب الحكيم الا الى ما نحباه حياة معنوية طيبة نكون بها أمة عزيزة كريمة ، وان ينتقل ذهنه من ذلك الى تدبر القرآن لينتهي به الى السنن الاجتماعية والفكرية التي بين ايدينا في أسباب هذه الحياة وهي كثيرة في القرآن ، وليست مما يلحقه النسخ الذي تشترط معرفته في الاجتهاد ،

بيان هذه الحياة في كتاب الله تعالى أعلى مرتبة من بيان بعض أحكام المعاملات ، كما حكم الخيض والبيع والسلم والشركات ، قال تعالى « ينزل الروح من أمره على من يشاء من عباده » وما سمى الله الوحي روحاً لانه ينفخ في المنهدين روح الحياة المعنوية التي يكونون فيها أمة الخير في الدنيا وأصحاب السعادة في الآخرة . تلك الحياة التي ظهر أثرها في سلفنا فسادوا العالم كله كما اشرنا الى ذلك من قبل ، ونحن نشهدنا ونبحث عن أسبابها الآن

انني كنت أود لو ابني خطابي وقد كبري هذا على الآيات التي اقتضت بها الاحتفال والافاضة في الكلام على هذه الحياة ، ولكن اقترح علي مولانا الشيخ شبل أسس أن أقول شيئاً في التعاميم فلم يكن لي بد من الامتثال ، وانني قد اقتضت خطابي بقوله تعالى « الحمد لله الذي احيانا بعد ما ماتا واليه النشور » للإشارة الى هذه الحياة وحجتها

منها الآن . تعلمون ان هذه الآية انلى عند الاستيقاظ من النوم ، وقد اشرت بافتتاح الخطاب بها الى أن حفظنا من هذه الحياة الآن هو أننا أنشأنا استيقظ من ذلك النوم الطويل - والنوم ضرب من الموت « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » - فلست اعني بهذا اننا عدنا أمة حية كما كنا ، والله تعالى بحمد على كل حال موت الامم يشبه النوم ، وحياتها تشبه اليقظة ، ولا أقول أن امتنا قد استيقظت كلها من ذلك النوم الطويل ، والسبات المستغرق ، الذي مرت عليها القرون وهي فيه لا تشعر بما تسلمه الامم الحية للمستيقظة من حولها ، ولا بما فعلته حوادث الايام في جسمها ، وانما استيقظ الآن بشدة قوارع تلك الحوادث طائفة من أفرادها ، وهم دعاة الاصلاح الذين ارتفع صوتهم في بلادها ،
أيها الاخوة الكرام !

إما مرضي ودواؤنا في الكتاب الذي أنزله الله لنا ، قال الله عز وجل « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » وكيف يرجى الشفاء ، لمن جهل الدواء ، وإنما يعرف هذا الدواء بحرفة اللغة العربية ، ثم بتلاوته وتدبره ، بقصد الاستشفاء والاهتداء به ، فإذا كان بين مسلمي العرب وبينه حجاب وهو ترك التدبر بهذا القصد ، فإن بين مسلمي الهجم وبينه حجابين وهما جهل لغته ، وعدم تدبره ، وأن إزالة كل من الحجابين ، من اسهل الاعمال على الفريقين ، وقد جربنا قد كبير عوام العرب بمواعظ القرآن فقصت الذكري ، وكذلك تفجع غيرهم اذا وقع الحجاب ، وتوفرت الاسباب ، وأثبت البيوت من الابواب ، « وذكر فان الذكري تفجع للمؤمنين » فذكر ان قصت الذكري ، سيدكر من يخشى

انني أعتقد أيها الاخوة بالدليل ، ان تعلم اللغة العربية فرض على جميع المسلمين ، فان ما فرضه الله تعالى عليهم من تدبره والتذكر والاعتبار به ، والاهتداء بهديه ، كل ذلك يتوقف على معرفة لغته ، وقد روي هذا القول عن بعض علماء السلف ومنهم الشافعي ، وهو ما جرى عليه العمل في الصدر الاول وهو ابلغ من القول ، ولولا هذا الاعتقاد لما انتشرت اللغة العربية بانتشار الاسلام في الشام والعراق وقارس من بلاد المشرق ، ومصر وافريقية الشمالية كلها والاندلس من جهة المغرب ، وهي البلاد التي فتحها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ، ثم امتدت الى غيرها من بلاد الاسلام كنده البلاد وغيرها من قبل انبثاقاً اندلس لها ، ولولا قلة النصيب الجفينة التي اثارها بعض زنادقة المعجم في الاسلام لاحبل هدمه وازالة سلطته لكانت

الامة الاسلامية كلها اليوم تنطق بلسان واحد ، وتدعى الى فلاحها فتستجيب بلسان واحد ،

من الآيات الكثيرة الدالة على وجوب تدبر القرآن والاهتداء به قوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » وقوله « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم » أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين ، أم لم يعرفوا رسولهم فهم لهم منكرون » وقوله تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » اي سهلناه ، لاجل ان يتذكر ويتعظ به من يتذكر فهل من متذكر ؟ وهو استفهام بمعنى الامر . وقوله تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وقوله « هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » وقوله تعالى « وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت » وقوله « فنشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب » ومنها الآيات التي تبين تأثيره في قلوب المؤمنين وقد ذكرنا منها قوله تعالى « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » الآية وقوله عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا » الآية . ومنها الآيات الكثيرة الهادية الى كونه تعالى أنزله ليعقلوه وجعله نبيانا لكل شيء . وكل ذلك لا يكون الا بفهم اللغة العربية فهما صحيحا يؤثر في النفس . وهذه الضروب من هداية القرآن لا تقتبس الا منه وليست من المسائل الاجتهادية التي قال بالتقليد ، وخلاصة القول اننا لا نشاء لنا ولا حياة الا بكتاب ربنا ، وان الاهتداء به لا يكون الا باحياه لغته ، فان الترجمة ليست من كلام الله المنزل وليس لها تأثيره في النفوس ، ولحياه اللغة وسهولة تعلمها إنما يكون بما اشرنا اليه من إصلاح التعليم ، فقليكم أنتم تساعدوا الذين يتصدون للإصلاح كهذه التدوة المباركة . وقد ضاق الوقت عن بيان اصلاح تدريس سائر العلوم الاسلامية . ثم يان ما نحتاج اليه من العلوم الدنوية ، وحان موعد حل الجلسة ، وقد بينا كل ذلك في الفصل للمحقق بنظام مدرسة دار الدعوة والارشاد ، فليراجعه من أراد ، وأني اختم الجلسة الآن

التریة

(ووجه الحاجة اليها وتقاسمها)

« والسکلام على تریة الامم ، والاسلام ، والتریة الدينية والاسلام ، وتریة الارادة ،

(خطبة ارجالية ألقیت فی مدرسة العلوم السکیة بعليکره)

أيها النواب الحلیل ! أيها الاساتذة والوجوه الاجلاء ! والطلاب النجباء !
شرفتموني بدهوتكم لای الى الخطابة فيکم ، فلم أبدأ من اجابة دعوتکم
والشکر لکم ، وقد اخترت ان يكون کلامي فی التریة التي هي من علمکم وعملکم
وان كنت فی ذلك کمن یقل القرائی البصرة - كما يقال فی المثل - ولوشئت لتکلمت
فی موضوع ليس لکم فیہ علم تنصلي کحالة المسلمين فی بلادنا ، ولكن بحث التریة
أهم ، والحاجة اليه أشد ، فرأيت أن أعرض على مسامعکم شیئاً من رأي فیہ لاني
أستقل به علماً وعملاً كما تستقلون ، فان وافق رأيکم حدث الله تعالى علی اتفاقنا فی
هذا الشأن العظيم علی بعد الدار ، واختلاف اللسان ، وان خلفه رجوت أن تنبوني
وتنبوا لي ما ترون أنه الصواب فأستفید من علم اخواني ونجارهم ما أنا فی أشد
الحاجة اليه ، والحقیقة بنت البحث كما یقولون

تقسم مباحث التریة الى عدة أقسام باعتبارات مختلفة ، فمن ذلك اقسامها بحسب
الموضوع الى تریة الجسد وتریة النفس وتریة العقل ، ومنه اقسامها بحسب
الموضع الى تریة المنزل وتریة للدوسة ، واقسامها بحسب المرئی الى تریة الام
والاب للولد وتریة الاستاذین للتلاميذ ، وتریة المرء لنفسه ، واقسامها بحسب
المرئی الى تریة الافراد وتریة الامم . وهناك أقسام أخرى أصلية أو فرعية
کبحث التریة الدينية ونسبة المسلمين فیها الى غیرهم من أهل الملل ، وبحث تریة
استقلال الفکر والارادة وهو من فروع تریة العقل وتریة النفس

أما وجه الحاجة الى التریة فلا أرا فی حاجة الى الإفاضة فیہ لأجل الاقناع
به فان هذا قد صار عند أمثالکم من قبیل البديهيات التي لا نزاع فیها ، وانما أذكرکم

بعض آيات القرآن الحكيم في ذلك للتذكير بهدايته العليا وموافقته ما يدل عليه العقل والتجارب ، " وتفضيه طبيعة الاجناع البشري
قال الله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السم والابصار والاقدمة لعلكم تشكرون » يعني ان الله تعالى خالق كل فرد من أفراد الانسان جاهلاً لا يعلم شيئاً مما يحتاج اليه لاقامة بناء حياته للشخصية والتوعية فكان في مبدأ خلقه وأول نشأته دون سائر أنواع الحيوان التي تخلقها الله تعالى طاملة بما يحتاج اليه بالفطرة متوجهة اليه بالطبع ، ولذا قال تعالى في آية أخرى « وخلق الانسان ضعيفاً » فالانسان من هذه الجهة أضعف من الحيوانات حتى ما كانت بنيتها منها أضعف من بنيتها ، ولكن الله تعالى اعطاه من المواهب والقوى ما ان استعمله فيها خلق لأجله كان أقوى المخلوقات في هذه الأرض يسخر الحيوانات القوية لمنفعة ويستخدم قوى الطبيعة في أعماله ، وبهذا كان في مجموعه خليفة لله في أرضه ، يظهر أسرار خلقه وسننه الحكيمة فيها ، وقال تعالى في خلقه بهذه المزايا « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » وهو لا يرقى في مارج الكمال بمزاياه الا بشكر الله تعالى على نعمة الحواس والمشاعر الظاهرة ، والعقول والوجدانات الباطنة ، وعبر عنها بالاقدمة في الآية حسب استعمال العرب ، وانما الشكر عليها هو استعمالها فيما خلقت لأجله من تحصيل العلم بالنافع والمضار والمصالح والمفاسد لأجل العمل بما تقتضيه الفطرة من اجتناب الضرر والمفسدة ، واختيار المنفعة والمصلحة ، على بصيرة وعلم العبرة في الآية ان الشكر من أعمال الانسان الاختيارية ، لا من المواهب الفطرية ، وقد أرشدنا القرآن ، ودعا العلم والاختيار ، على أن الانسان يستفيد من حواسه وعقله بقدر تعاون أفراد على ذلك بالبحث والعمل واستفادة المتأخرين مما وصل اليه علم من قبلهم واختبارهم . حتى لا يضطر كل منهم الى استئثار الاختبار لكل ما يحتاج اليه من الضروريات ، فلا يفرغ حينئذ احد منهم الى الترفي في معارج السكاليات ، ووجه القول في هذه المسألة ان الله تعالى وهب الانسان المشاعر والمداور الظاهرة كالسمع والبصر والباطنة كالعقل والوجدان ، وجعلها آلات له يرقى بها الى ما هو مستعد له من السكال ، ووكله في ذلك الى نفسه ، وطاق سعادته او شقاوته بعلمه وعمله ، فكان محتاجاً بمقتضى فطرته الى ان يقوم بعض افراده بترقية الآخرين وتعليمهم حتى لا يطول عليهم امد الجهل ، والخطأ في العمل ، وانما يكمل ذلك بجعل الترية والتعليم فنيين منفرد بهما من يتقونهما

كما انعم الله تعالى على افراد الناس بالحواس والعقول ، أنعم على جملةهم بعلم آخر
أعلى من العلوم التي يستفيدوا كل فرد بكسبه وبمحنته ، وهو الوحي الذي أبد به
وجلا منهم بأفاضته عليهم من لدنه بغير كسب ولا بحث ، فكان كالمقل للنوع - كما
قال الأستاذ الامام - ولولاه لما ارتقى البشر الا في الزمن الطويل ، بالسير الناقص
البطي ، « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين »
هذه إشارة الى ما تقتضيه فطرة البشر من الحاجة الى التربية والتعليم ، قهرها
بإشارة اخرى الى مكانة التربية والتعليم من دين الفطرة الذي حتم الله به الايمان ،
وهو دين الاسلام ، وأكتفي في بيان هذا بقوله تعالى في سورة البقرة « هو الذي
بعث في الاممين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وقوله تعالى في سورة البقرة « كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم تكونوا
تعلمون » فقد بين الله تعالى أنه ارسل رسوله ليكون مربيا معلما ، فان التزكية هي
التربية الفضلى التي تسكون بها نفس الانسان وكيفية كريمة متحلية بالفضائل ، مطهرة
من الرذائل ، والكتاب مصدر بمعنى الكتابة اي يعلمهم ان يكونوا كائنين لا يعلمونه
ليحفظ وينتشر ، وان يكونوا حكماء عارفين بالعلوم النافعة التي ترتقي بها افرادهم
وجماعتهم ، وليس وراء هذا التعليم وتلك التربية غاية ، الا ما يقرب على السكالك
فيها من معادة الدنيا والآخرة

تربية الامم ورسالة خاتم النبيين

أتقبل من هذه المسألة الى كلمة أقولها في تربية الامم وهي من اقسام التربية التي
ينبغي في بدء الكلام فأقول : المراد بتربية الامم لإحداث انقلاب عام فيها ونقلها من
طور الى طور اعلى منه وأرقى في الحياة المادية والمعنوية ، وهذا العمل هو اشق
الاعمال البشرية وأرقاها ، وهو يتوقف على علم صحيح واسع بقل في الناس من يقننه ،
وعلى بهيرة نافذة يندرج في البشر من يؤتاها ، وعلى اعوان كثيرين من اهل هذه
البصيرة والعلم يعملون بالتعاون والاختلاص ، وما كل عليم بصير يقنن العمل بعلمه
وبفناح فيه ، وان كان عمله دون اصلاح احوال الامم ، وتيسير احوالها الاجتماعية ،

وانما تغير أطوار الامم عادة بالتدرج البطيء ، في الزمن الطويل .

ان علوم الاجتماع البشري والاخلاق وطبائع الامم والسياسة والتربية وغيرها من العلوم التي يحتاج الى معرفتها رجال الإصلاح الذين يربون الامم قد سارت مدونة تدرس في معاهد العلم وهي مقبسة من كتب الاديب ومن التواريخ والتجارب ، وانتقون لها في الشعوب المراقبة كثيرون في انفسهم وان كانوا اقل من المنقذين غيرها ، ولكن لا يوجد فيهم من يقدر على احداث انقلاب سريع او تغير في احوال امة من الامم البدوية مع الامم الحضارية ، وانما يحاولون مثل هذا التغير بانشاء المدارس السكونية وتعليم التربية والتعليم ، وتعاقب الفاشين بذلك عدة اجيال ،

اذا تصفحتا تاريخ البشر رأينا ان ابداع تلك واغرب صورة من مثل تربية الامم وصورها هو ما كتبت رسالة فينا محمد صلى الله عليه وسلم : أي نشأ لم يقرأ كتابا ، ولم يسلط يده قلما ، بل لم يكن يوجد في بلد الذي نشأ فيه كتاب يقرأ (بالشيء الذي يفهم الآن من كلمته « كتاب » وهو مجموعة صحف كتب فيها كثير من المسائل) وقال بعض المؤرخين : انه لم يكن يوجد في مكة قبل بئس أحد يعرف الحظ الاسنة وجلما تعلموه في مدرسة ، ولا قرءوا به علما ، وانما ألباتهم الضرورة الى ذلك بالانحجار ، ومخالطة بعض الشعوب في الاسفار ، نبي هذا شأنه وشأن قومه في الأمية ، والبعد عن اسباب العلم والحضارة ، نهض بتربيتهم وهو في سن السكولة ، فتم التفسير والتبديل ، قبل اقراض السليل ، بهداية هذا القرآن الحكيم ، وتربية هذا النبي الامي العظيم ، ثم حل هذه الهداية الذين تربوا بها في الكبر ، الى أهل الحضارة والبداءة من شعوب البشر ، فادخلوا قطرا من الاقطار محاربين أو مسلمين ، الا وجذبوا أهل الى دينهم وفتنهم من غير مدارس تنشأ ، ولا كتب تقرأ ، ولا تجالس للجدال تعقد ، ولا أموال ولا منافع تبذل ، ولا سيف للاكراه على الدين يسئل ، وانما كانت سيرتهم الطاهرة ، وآدابهم العالية ، هي التي تجذب الامم اليهم ، ونفسر سرائرها على الاقتداء بهم ، ولنفوذ عقولها الى الدخول في زميرهم ، وقد شهد لهم ولبن تبهم من بدمهم علماء الافرنج المنصفون ومؤرخوهم المحققون ، قال الحكيم الفرنسي غوستاف لوبون صاحب كتاب حضارة العرب : ما عرف التاريخ قاتما أرحم ولا أعبدل من العرب . وقد بينت كيفية نشأة الاسلام وانتشاره في خطبتي الختامية لاحفظان ندوة العلماء -

أريد بذكر هذا المثال الحارق للعادة من تربية الامم أن اذكر لكم آية على نبوة

نبينا صلى الله عليه وسلم تفوق جميع ما أوتي النبيون من الآيات التي لاجلها آمن بهم
 الناس : فانها آية غامضة غامضة ، تدل على التأيد الإلهي دلالة عقلية حسية ، وأما نحو
 قب الصاحبة وإبراء الأعشى والأبرص فليست دلالة على النبوة من هذا القبيل ،
 وفقد آمن بسببها من آمن من الناس لأنهم اعتادوا ان ينضموا لمن يظهر على يده
 أمر بطو قدرهم : لاستفادهم ان ذلك لا يكون الا من القدرة الإلهية ، والسلطة
 الغيبية ، وكانوا بذلك يقولون : رعاية الأنبياء عليهم السلام فيحصل المقصود من بعثهم ،
 وقد ضرب أبو حامد الغزالي في كتابه الفسطاط المستقيم مثالا للفرق بين الآيات العلمية
 التي هي العمدة والأصل في الدلالة على نبوة نبينا (ص) والآيات الكونية التي كان
 يحتج بها الأنبياء السابقون عليهم السلام فقال : اذا ادعى رجل انه طبيب ودعا المرضى
 الى قبول معالجته واستعمال أدويته واستدل على صدقه في دعواه بقباب المصاحبة
 لا يكون دليله كدليل من يدعي مثل دعواه ويدعو الى مثل دعوته مستدلا على
 صدقه بكتاب ألفه في علم الطب ثم بمعالجته طائفة من المرضى بما في ذلك الكتاب
 من بيان طرق العلاج والأدوية وشفائهم بذلك في أقرب وقت وأسرعه

نشأ نبينا صلى الله عليه وسلم أميا بين قوم أميين ولم يكن في صباه وعهد شبابه
 بما كان يعنى به فصحاء قومه واذكأهم من الشعر والحطابة ، والمبارات في المفاخرة
 والمنااتة ، ثم قام في سن السكولة يدعو قومه وسائر الامم الى إصلاح ما فسد من
 عقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم وسياساتهم واحوالهم الشخصية والاجتماعية ، وقال أن
 الله أوحى اليه من العلم ما يكفل ذلك ووعدته أن يؤيده فيه فهو يرزق قومه الرب
 ويرزقهم بالقرآن ويعلمهم الكتاب والحكمة وهم ينشرون دعوته وينشرون حكمته
 في الامم ، فيفتح الله لهم المشرق والمغرب ، ويتقل الله بهم الامم والشعوب من حال
 الى حال أعلى وارقى - من الوثنية والعبودية والذل والظلم وفساد الاخلاق والاداب
 والجهل الى التوحيد والعدل والحرية والآداب والفضائل والعلم وثمراته ، - وقد كان
 ذلك - فهل يعقل ان هذا مما يقدر عليه أمي مثله يعلمه السكسي واستداده الشخصي ؟
 كيف ونحن نرى الدولة القوية بالعلم والنظام والصلاح تستولي على قطر من
 الأقطار أو شعب من الشعوب بالقوة القاهرة ثم تقبض بكتايديها على جميع اسباب
 حياته الحسية والمعنوية ، ومصالحه الجسدية والروحية ، وتحاول ان تربيه تربية
 جديدة ، مهيبة في ذلك بالسفن التي هدتها اليها علوم الاجتماع والسياسة ، فتمنعه من
 قراءة ما يناق في غرضها من الكتب والصحف ، وتنشئه له المدارس في كل بلد من بلدانها

وتبت في كل منها دعاء دينها ، فيملكون الصغار في هذه المدارس لغتها ودينها وتاريخها وكل ما يشغل النفس والعقل بها ، ويحول المعلمين عن دينهم ومقومات أمتهم ومشخصاتهم الى انجال ما تحاول الدولة الفاتحة ان تحده لهم من المقومات والشخصيات ، ثم زارها لا تكفي بتكون الصغار تكوينا جديدا ، بل يحدث في قوس السكابر كل ما يستطيع من الاحداث التي تزعزع كل ما كانوا عليه من مقومات أمتهم ومشخصاتها كتهجير العادات والأزياء ، ونشر الجرائد التي تشغل الأذهان والأفكار ببطمة تلك الدولة وأمتها وآدابها وسياستها ، - يتولى كل هذه الاعمال رجال استمدوا لها ، وخذقوا علومها في المدارس العالية ، ثم تمر الأحيال ولا تستطيع دولة من هذه الدول الفاتحة باللم والقوة ان تحول أمة عن دينها ولغتها كالتحويل الذي أحدثه الاسلام في جيل واحد بتحويل عدة أمة عن دينها ولغتها وعاداتها بدون استعانة على ذلك بالمدارس والجرائد ، ولا بغير ذلك من الاسباب الصناعية التي هدت اليها العلوم الاجتماعية ، أليس هذا برهان علمي قطعي على ان نبينا (ص) كان مؤيدا من الله تعالى فيه وانه من خوارق العادات ؟ بل انه أعظم الخوارق وأقواها ، وأظهر المعجزات واسماها ، وحسبنا منه الاشارة اليه ، والتذكير به

تربية البيوت والامهات

أنتقل من هذا الى كلمة وجيزة في تربية البيوت - : تعلمون أيها الفضلاء أن تربية البيوت هي الأساس الذي يبنى عليه ما بعده ، وان الامهات هن التواني يقمن بها ، وماذا تفعل في أمر هذه الترية ونماؤنا قد استحوذ عليهن الجهل بكل ما توقف عليه الترية من العلوم والآداب الدينية والدنيوية بعد أن كن يضررن مع الرجال في الترون الاسلامية الاولى والوسطى بكل سهم ، ويتلن حظهمن من كل علم ؟ - لأن الاسلام فرض العلم على الرجال والنساء جميعا ، ولم يجعل بين الفريقتين فروقا في التكليف الا ما هو خاص بكل منهما بمقتضى الفطرة او طبيعة الاجتماع (وكأحكام الحمل والولادة الخاصة بالنساء وقنون القتال الخاصة بالرجال)

لا يمكننا أن نقيم الترية القويمة على اساسها الا اذا ربينا النساء وعلمناهن ما يتوقف عليه قيامهن بتربية أولادهن ، وقد اضطرب المسلمون في هذه المسألة فبعضهم يدمو الى تقليد الافرنج في تسليم نسائهم وتربيتهن وهم يظنون اننا اذا ربينا نساءنا على نمط تربية نسائهم ، وعلمناهن لغاتهم ، نكون في دنيانا مثاهم في ديناهم ، وهذا جهل يعلم

الاجتماع وطبائع الامم عظيم ، وخطأ في علم التربية والاخلاق كبير ، والصواب أننا نهدم بهذا التقليد مقوماتنا ومشخصاتنا الملية والقومية ، ولا نستطيع ان نبني به مثل مقوماتهم الاجتماعية ، فلينا أن نربي بناتنا على آداب ديننا وفضائله واحكامه ، وان نعلم لنة ديننا ولة وطننا ، وتاريخ أمتنا وديننا ، وعلم التربية وتدير المنزل والحساب وقانون الصحة ، وشيئا لجمالنا من شؤون العالم واحوال العمران يعرفن به حاجات العصر الذي يمشن فيه . ويدخل في هذا علم خرت الارض وتقوم البلدان (الجغرافية) والتاريخ العام

هذا هو الذي لا بد منه لكل امرأة ، وقد يحتاج الى تعليم يضمن العلوم المالية التي لا بد منها كالمطبخ والجراحة ولا سيما القسم النسائي منه المتعلق بالحمل والولادة ، وكفن التعليم فان اللاتق بأداب الاسلام ان تكون المرأة هي التي تعلم البنات وتطيب النساء وكما تحتاج الى الطيبات والمعدات منا تحتاج الى المريات في البيوت فان أمهاتنا وكبرياتنا ومقدماتهم من سائر طبقات الاغنياء لجوا الى المريات الاوريات يلقون اليهن بأننا أكبادهم من الذكوة والاناث فيريشهم على آداب وأخلاق غير آداب ملتهم وأخلاقها ، ويضمن لفات غير لفات أمتهم ودينهم ، ولا خير لهم في هذا ولا لأمتهم ، لانهم يشكون بشكل لا يفتق مع شككها ، فتفصل منهم ويفصلون منها ، فان القفوس في أفكارها وعقائدها وأخلاقها وورغبتها أشكالا كالاشكال الهندسية فاذا كنا لا نستطيع ان قيم بناء رصينا بحكما منتظما من حجارة بعضها مثلث وبعضها مربع وبعضها كروي فكذلك لا نستطيع أن نكون أمة عزيزة راقية من أفراد تختلف اشكال تقوسهم العقلية والنفسية وما يترتب عليه من اختلاف أعمالهم وطرائقهم ، نعم ان هؤلاء الذين تربهم النساء الافرنجيات قد يكونون أرق في الآداب الاجتماعية المصرية والنظافة من أمتهم الففل الممهلين ، الذين يولكون الى ما يقتسوه من العشار والمعاشرين ، وفضل السيف على الصا لا بد فضلا كبيرا ، وانما نطلب تربية نكون بها أمة حية عزيزة متحدة كغيرنا من أم الحضارة ، ولن ندرك هذا بمثل هذا التفرج التقليدي في كبرياتنا ، بل هذا أقوى ما يحول ويتا وين ما نريد

تربية المدارس

يجب ان تكون عنايتنا بتربية المدارس اشد من عناية غيرنا لاتا وقد تعذرت علينا التربية الاساسية الاولى بمجهل نساتنا تربي تلاميذ سري النسابالي أخلاقهم ، والخرافات

الى عقولهم ، واكتسبنا لم نعلم بهذا الواجب ولم نمن مدارسنا بالتربية النفسية ولا بالتربية العقلية التي هي وظيفتها الاولى ،

لا أعني بالتربية العقلية تعليم العلوم التي يرتقي بها العقل فان التعلم - وان كان يدخل في مفهوم التربية العام الذي يشمل تربية الجسم والنفس والعقل - قد خصص بهذا الاسم دون سائر انواع التربية وصارت المقابلة بين التربية والتعليم من المقابلة بين العام والخاص . وانما أعني بالتربية العقلية ان يتوخى في اسلوب التعليم استقلال عقول الطلاب في الفهم والحكم في المسائل ، وتحرير الحقائق وأن لا يعودوا أخذ المسائل العلمية بالتسليم والتقليد ، فبهذا تربي العقول وتنمو الافكار ويخرج العلماء المستقلون الراسيخون ، لئلا سبب تقصيرنا في التربية المدرسية فقد الاساتذة الاكفاء القادرين عليها أو ندرتهم ، فانه يفضل في المعلمين منا من تربي تربية صالحة يرحي قنمها ، وانما يقوم بناء التربية على اساس القدوة والتأسي للبري والاستفاضة من ينبوع فضائله وصفاته « وفاقده الشيء لا يعطيه » وقصارى ما يمكن أن يطالب به العقلاء من نظار المدارس واساتذتها هو أن يتكفوا ما يجب عليهم من ذلك تكلفا عسى ان يصيروا ما يتكفونوه خلفا لهم أو لتلاميذهم ، وان يرشدوا الطلاب الى العناية بتربية انفسهم

تربية المرء لنفسه

ايها الطلاب اتوجه ا

لاني اخضعكم بالخطاب والتذكير في هذا القسم من اقسام التربية . سمعتم قولي في تقصير مدارسنا في التربية ورأيي في سببه ، وأزيدكم على ذلك أن المدارس التي هي أرقى من مدارسنا في الامم التي هي أرقى في الحضارة والعلوم من أمثا ، لا تستقل بخرج الرجال العظام ولا بتكليمهم في التربية والتعليم فان كثيرا من المتخرجين في مدارس أوربية الجامعة يكونون لصوصا وفوضويين وفجرة يفسدون في الارض ويسفكون الدماء . المدارس تفتح للطلاب ابواب العلم ، وتدلهم على طرق العمل لا تقسم وفقوهم أو جنسهم ، واسكنها لانومهم تلك البيوت ، ولا تقودهم في تلك الطرق حتى توصلهم الى غايلها ، وانما ذلك عليهم لاعلى المدارس ، وان بعض المديرين لشؤون المدارس أو المسيطرين عليها قد يريدون من تربية النابتة وتعليمهم مالا تريده تلك النابتة لانفسها لو عقلته وعرفت طاقته . فينبغي للاذكاء من طلاب العلوم ان يكونوا على بصيرة في تعليمهم وتربيتهم ، وأن يعلم كل واحد منهم أنه لا ينال السكال

الممكن الالمجهد الشخصي وعنايته بترية نفسه وتكسليها
 وبوا عقولكم على الاستقلال في الفهم ، والاستدلال على المطالب ، لتكونوا
 علماء بأنفسكم ، لائقة بحكمون علم غيركم ، ليكن العلم صفة من صفاتكم لا صوراً خارجية
 تعرض على مرآة أذهانكم
 ربوا أنفسكم على الفضيلة والتقوى وعلو الهمة وقوة الارادة ومضاء العزيمة ،
 لتكونوا كلمة في أنفسكم ، وقدوة صالحة لامتكم ، لاني أعلم ان أكثر طلبة العلم منكم
 ومن غيركم يطلبون العلم لاجل المعاش لا لاجل تكميل النفس بالفضيلة ، ولا لاجل
 النهوض بالامة ، وأعلم مع ذلك ان الناس معادن كعادن الذهب والفضة (كما ورد في الحديث
 الشريف) وأن من كان معدنه شريفاً وجوهره كريماً لا يرضى لنفسه اذا عرف
 مزايا جوهرها أن تكون في مرتبة المعادن الخسيسة
 لا أقول إن من يطالب العلم الديني لاجل الكسب يكون خسيساً مذموماً فان
 الكسب مطلوب بل ضروري ولا بد في انقائه اسبابه من العلم ، فمن يطلب العلم ليكون
 حاكماً أو طبيباً أو مهندساً أو صيدلياً أو تاجراً أو قائماً بغير ذلك من أعمال العمران
 حقيق بأن يكون محمداً في علمه وعمله ، ولكنه لا يفضل من هذه الجهة العوام
 والأمين الذين يعملون ما لا يتوقف على تعليم المدارس من أعمال العمران كالعلمة
 وصغار الصناع والزرا من حداد ونجار وخباز ووقاد في سفينة أو قطار أو حمام ،
 كل من يؤدي الأمانة عملاً من الاعمال التي تحتاج اليه يكون جديراً بالشكر والتناء
 على قدر انقائه له وبذل جهده فيه ، وباللوم والذم على قدر نقصه فيه ، ووقوفه
 دون الغاية التي يستطيعها من انقائه ، ولكن المتعلمين في المدارس العالية يجب ان
 تكون خدمتهم لأمتهم أرقى من خدمة القلعة والصناع من العوام ، يجب ان يكون
 تفهمهم متعبداً ، يجب أن يكونوا قدوة لغيرهم في الفضائل والآداب ، والقيام بالمصالح
 العامة ، والمنافع المشتركة ، يجب أن يكونوا بذلك مربين لها ، وعمالاً لرفع شأنها ،
 ولا يكونون كذلك الا اذا غوا بترية أنفسهم على الفضيلة والتقوى ، فاننا نرى كثيراً
 من الذين عملوا في أرقى مدارس ومدارس أوروبا العالية كانوا بفساد تربيتهم وبالأعلى
 الامة إما بسوء أخلاقهم وأتجارهم بصالحها ، وإما بفسقهم واستهانتهم بشريعتها وشعائرها ،
 فيجب أن تراعى في تربيتكم لأنفسكم ، نسبتكم الى أمتكم ونسبتكم اليكم ، وان
 تقفوا التقليد الذي يمدكم عن مقوماتها ومشخصاتها ، وتوخوا أن تكونوا معها كيوت
 الفحل المسدسة الشكل السكي يتصل بعض طبقاتها ببعض ، وان تمايزت الطبقات أو

الافراد في أنفسهم بالعلم والحكمة كما تمتاز بعض بيوت العمل بوجود العمل فيها على ما لا يحصل فيه

لا يتفاضل البشر في شيء كما يتفاضلون في قبح الناس والقيام بخلافهم المادة ومصلحهم المشتركة ، وان أمتنا لشكوا من قلة العاملين للمصلحة العامة ما لا تشكو من قلة العاملين بها ، فلو كان فينا كثيرون يعملون بما يعلمونه من مصالح الأمة ومؤثرون ذلك على أهوائهم لما كنا في هذه الحال السيئة التي فشكو منها . قال بعض علماء أوروبا وكبرائها للاستاذ الامام : اننا نرى فيكم من فذا كرمهم فيجادوننا في كل علم وتراهم يهتمون بالمصالح والامور كما تهتمها سواء ، فانهي علة تأخركم عنا ؟ الجواب الذي اتفق عليه الملان السلم والافرنجي أن علة ذلك هي كثرة العاملين للمصلحة العامة في الافرنج وندرهم فينا

ينبغي لسلك من كان كرم الجواهر عالي القيمة أن ينوي ويقصد المنفعة العامة في كل عمل يعمل به ، فان أقل فائدة ذلك أنه يرقى نفسه وزيده كمالا وان لم يتم له ما ينوي ، لا يوجد عمل من الأعمال يتعدو فيه قصد المنفعة العامة ، وانني أغرب لكم مثلا واقفا على هذا من أغرب ما يؤثر عن الامم الحية . حدثني الاستاذ الامام أنه في بعض أصفاره أراد اختبار بعض أفراد الطبقة الدنيا من الافرنج وكان راكبا في سفينة انكليزية فسأل قادها فيها عن عمله الشاق وأجره عليه ، ثم سأله هل ترجو ارتقاه في حياتك هذه ؟ قال نعم ، اني أفكر في عمل عظيم ، وأسي الى اوقاه كبير ، قال الاستاذ ، ما ذاك ؟ قال الوفاة انك تعلم أن معادن الفحم الحجري محدودة وانهم يقدرون لها النفاذ في قرون معدودة ، فانا أفكر في طريقة للاقتصاد في اتقاق الفحم تكون به امتنا الانكليزية أغنى الامم به ، واستفيد انا من هذا الاختراع ثروة كبيرة ومجدا عظيما . فتأملوا وعلموا كيف توجهت همه ذلك الرجل الذي هو أدنى الناس حرفة وعملا الى أن ينفع أمتة العظيمة الغنية ونجي روتها ويحلل الامم والدول في حاجة اليها ، وان ينفع نفسه من طريق فتح قومه ، وهو لم يتجاوز بذلك حدود عمله ، ولم يدفعه الضرر الى الاشتغال بما لا يبعد من أهله ، أليس كل فرد من أفراد المسلمين أن يكون له مثل هذه النية الحسنة ، والهمة العالية ؟

أيها الطلبة التجباء ! إن شعوب البشر متقاربة في الاستعداد للكمال الانساني ، وانما ما يفسر التفرق بين عامة ، والمسلمين خاصة ، ما سبقنا الامم التي نراها الآن أعلى منا الى العلوم والحضارة لأن استعدادنا الفطري دون استعدادها ، فليكنكم ان تفكروا

حائلا في استبعادكم ، وإن تسملوه في طلب الكمال لا تنسكم وأنتم ، وأنتم قادرون على ذلك

ولم أر في عيوب الناس عيبا كنتص القادرين على القيام واعلموا ان قيمة الذي يتم لأجل أن ينال قوتا مضمونا من الحكومة أو من غير الحكومة لا تكون إلا بقدر جته التي يسعى لتعديتها ، وأما قيمة قليلة لا يفضل بها الثور ولا الطائر الذي يأكل أخضا ما يأكل الإنسان ، ولا ينال كائنا ما كان الإنسان ومن نال به حمة فيطلب أن يكون وجوده أوسع من محيط جسمه فإنه ينال ما يطلبه فإذا هو قائم ينفع بده كان وجوده بقدر بده بحيث يكون ذكره مائلا له ، وإذا هو قام بخدمة أمته كلها ، بعمل نافع يساهل لما ، فإن وجوده المنفوي يكون واسعا بقدر سعة أمته كلها ، لا يجهل ذلك قطار من أقطارها ، وإذا هو استطاع أن ينفع جميع البشر فيفضل ، فإن وجوده يكون بقدر العالم الذي انتفع به ، وأمثال هؤلاء الرجال هم الذين يوزن الواحد منهم بأمة ، قال تعالى « أن إبراهيم كان أمة » وقال في عباد له أعدهم لهم الأمم « ونجعلهم أمة ونجعلهم الوارثين » وعلمنا أن ندعو بقوله « وأجعلنا للذين إماما » فليكن أن نربوا أنفسكم على علو الهمة ، وخدمة الأمة ، لتستكونوا من الأئمة ،

أن الإنسان لا يكون قدوة في الخير نافعا للناس إلا إذا كان فاضلا كريم الاخلاق ، وأن مساوي الاخلاق تعين العالم ، أكثر مما يشين الجهل رب الاخلاق الكرائم ، ولا يفسد الأمم شي ، كفساد أخلاق علمائها وحكامها وزعمائها ، فإذا قصرتم في تربية ملكة الفضيلة في أنفسكم ، فانسكم تصرون أكثر مما تقومون بملككم ، أما الطريق الذي ينبغي أن يسير عليه المرء في تربية نفسه هو أن يلتزم الاعمال التي تطبع ملكتها في النفس ويكتفها ويوئط عليها ، ولا يتساهل في كثير ولا يصبر منها ، وأن يجعل له مرافقا من إخوته يذكره إذا لسي ، ويولمه إذا تساهل ، وأذكر لكم على سبيل المثال ما جربته بنفسي : قلت لرفيق لي في طلب العلم إذا قدرت أن تحفظ علي كلمة واحدة فلك حكمك في الجزاء عليها ، قلت له هذا وما أنا بأمن على نفسي من فئات الناس ، وزغات الشيطان ، وأما أردت أن يكون ذلك حاملا لي على شدة الاحتراز من الكذب الذي هو شر الرذائل وأشدّها ضررا ، وأحمد الله أنه لم يستطع أن يحفظ في السنين الطوال التي عاشت فيها كلمة ما ، وما أبرئ نفسي

ولا أنكرها بهذا ، وإنما أريد أن اذكركم أيها الاخوة التّجباء بما حُرِّبته واستفدت منه
لعلكم تتنبهون

الفضيلة والتربية الدينية

لا فضيلة الا بالدين فمن لم يقرب تربية دينية لا يكون على شيء بعند به من
مكارم الاخلاق ، وقد يشأ بعض الناس على الفضائل والآداب الدينية ثم يمرض
له الشك في دينه او الجحود في الكبر ، ولكنه اذا استطاع التفات من جميع فتائده ،
لا يستطيع التغلب من جميع فضائله ، وقد يفتروا هو بنفسه او يفتروا غيره بما بقي له
من آثار صفة الدين فيقولون ان الكفر قد اتفق مع الفضيلة ، ويفعلون عما يحذره
له هذا الكفر من انواع الرذيلة ، وقد يسمون بعض الرذائل بأسماء الفضائل او
يبدونها منها ،

يوجد أفراد من الملاحدة في البلاد الغربية يزعمون أنه يمكن أن يستغنى في
تربية النفس عن الدين ، بأن يقام بناء الفضيلة على اساس العلم والعقل ، بأن يفتح
المرءي من يريه بأن الرذائل ضارة بفاعلها ، أو بالهيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ،
وأن الفضائل دعائم المصالح والمنافع ، كأن يقال له : إن الكذب يبيع متى عرف به
امرؤ بطلت الثقة به ، ومن لا يوثق به فتونه منافع كثيرة ، ويكون محتقرا في أنفس
الناس ، ويقال له نحو هذا في مدح الأمانة والترغيب فيها ، ويرون أن هذا النحو
من التربية أفضل واقع من التربية الدينية التي اساسها عندهم التخويف من عقاب
الآخرة ، وقد سمعنا بعض مقلداتهم من المتفرجين يلوكون أمثال هذه الكلمات
ويتشدقون بها ويرون أنهم ينطقون بالحكمة ، ويرفعون قواعد الفلسفة

كان سبب حدوث هذه الأفكار في أوروبا ما سبق من ضغط رجال النصرانية
في القرون الحثلية على رجال العلم ، واحرار الفكر ، اذ كانوا يقتلونهم تقتيلا ، ويحرقونهم
بالتار أحياء ، فكان من مقتضى سنة رد الفعل ان يغلو أحرار الفكر من المارقين
من النصرانية في ذم الدين والتفجير عنه ، وقد وجدوا في كتب ذلك الدين ونعاليد
وسيرة بعض رؤسائه مجالا واسعا للظن والتفجير ، ومع هذا كله لا يزال السواد
الاعظم من الشعوب الافرنجية كما يربون أولادهم من النشأة الأولى على آداب
الدين وفضائله ولا سيما الانسكاب والجرمانين منهم ، ويخصون الاناث بمزيد العناية
في التربية الدينية لانهن هن اللواتي يرين الأولاد في الطور الأول من حياتهم ،

ويؤثر عن الفيلسوف سبنسر - أكبر علماء الاجتماع والتربية في هذا العصر - أنه قال ما معناه : ان بعض الناس يريدون تحويل تربية الفضيلة عن أساس الدين الى أساس العلم ، وإذا وقع هذا بالفعل يقع به الناس في فوضى أدبية لا يعلم أحد عاقبتها (١) مالنا ولسلام الناس وأفعالهم ، أتأفلم بالنظر والاختبار أن إقناع جميع طبقات الناس بنفع الفضائل وضرر الرذائل وحماهم على العمل المطرد في ذلك مما لا سبيل إليه ، ولا مطمع فيه ، فالولدان لا يملكونه ، وبداء الموم وجاهير الشعوب الحمجية لا يقتنعون به ، وأكثر الأذكاء يحولون أنفسهم معيار المنافع والمضار ، فيؤثرون ما يتفهمون وإن أضر بغيرهم ، ويطبقون ذلك على قانون فضيلة المنافع بالتأويل ، فإذا قدر الواحد منهم على أكل مال غيره بالباطل أو خيائته في عرضه وأمن اطلاع الناس عليه خاف في المال والعرض ، وأول ذلك في نفسه بأنه هو الحق بالمال وأجدر به ، لأنه يضمه في مصارفه التي هي اقبح للناس وله ، وزعم ان صاحب المال لا يقدروا على أن يأتي بمثل نفسه وعمله ، ولا يأتي ان يقول ان الحياة في العرض لا ضرر فيها ، لأنه يفسر الفضائل والرذائل بحسب الشهوة والهوى ، وقد صرح أممي من بعد في الطبقة العليا من حرية الفكر بأن كل مال الناس بالباطل { أي بدون مقابل ولا تراش } يمد من الفضيلة ، اذا كان سارقه أو ناهبه أو الخائن فيه ينفعه فيما أفع للشيء الاجتماعية مما ينفعه فيه صاحب المال ، ولا يخفى على عاقل ان الناس يختلفون اختلافا كبيرا في النافع والافقع وضدهما فما يراه بعضهم نافعا يستحق الشكر ، قد يراه بعضهم ضارا يستحق قاعله القتل ، فإذا لم يكن لهم دين يحكم كتابه بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وجروا على استباحة كل منهم ما يرى أنه ينفع به ما لا ينفع غيره ، ألا يكونون في فوضى وخيال تقسد عليهم أمرهم ، حتى يأذن الله بهلاكهم ؟

يقول غوستاف لوبون في كتابه { روح الاجتماع } ان بعض الفضاة عندهم في { فرنسة } أحصى عدد المجرمين الذين حكمت عليهم محكمة الجنايات فكان ثلاثة ارباعهم من المتخرجين في المدارس العالية والرابع من عوام الناس ، ونحن نعلم ان

(١) كنت أريد ان أذكر في هذا البحث كلمة للفيلسوف ابن رشد - أشهر حكماء عصره - ثم نسيتها وهي ان الفيلسوف الحقني لا يجوز ان يجعل الدين محل الشك والالتباس وبوضوح موضع البحث لأن ذلك يتضمن جعل مبدأ النضيلة وأساسها موضع الشك وذلك هدم للفضيلة اه بالمعنى ومثاله ان يشكك المريض في أصل الطب ويحمل على ان لا يقبل المعالجة والدواء الا بعد المحدث في علم الطب نفسه وإقامة الحججة على نفسه

الذين لا يهيمون من هؤلاء المتعلمين الماديين لا يصددهم عن الاحرام والحياة الفضية وانما يصد بهم خوف الفضيحة او عقاب الحكومة اذا ظهرت الخبايا ، وبعضهم اشتغل بعمل يصرف عنها ، وعن الشهور بالحاجة اليها ، وبعضهم تأخير الترية الدنية الاولى ، ولا يتكاد يتعفف عن الرذيلة أحد تدفعه شهوته اليها وتقربه أسبابها منها ، الا المتدين الذي يراقب الله تعالى ويخشاه ، أو الفيلسوف العالي النفس اذا ثبت عنده انها رذيلة ، والا فاما نرى سيرة كثير من الفلاسفة ملوثة بالذائل الكثيرة ، وهذا من معنى قولنا ان الفضيلة القائمة على قواعد الدين تكون عامة ينتفع بها جميع طبقات البشر في بداوتهم وحضارتهم بقدر حفظهم منها ، وأما الفضيلة العقلية النفيسة المحضة فلا تكون الا خاصة ببعض أفرادهم المتأخرين ، على ما يعرض فيها من سوء التأويل أضرب لكم مثلا رجلا فقيرا بائسا من بلدنا (القلون) يكنى « أبا حطب » كان يحمل الحضر والفاكية على ظهره ويصعد من بساتين القلون أو طرابلس الشام الى جبل لبنان ينتقل بها من قرية الى قرية لبيعها ويأكل من ريجها ، شب وشاب على ذلك - هذا الرجل البائس وجد مرة في شارع من شوارع ميثاء طرابلس خال من الناس كيسا كبيرا ملوفا بالفقود الذهبية (الليرات) فتناوله ووضه في سلة الحضر التي يحملها على ظهره وبقي يسير الموثنا على طاقته الى أن رأى في الطريق رجلا روميا ملوفا يدُ ويصيح « خرب يتي » فعرف الرجل المسكين بالقرينة أنه صاحب الكيس فناداه - وهو لا يلتفت اليه - فقال « ياخواجه تعال ياخواجه » فأقبل عليه الرومي فسأله ماذا ضاع لك ؟ قال كيس من الذهب فيه كذا من الليرات ، فأخرج له الكيس وقال : أهذا كيسك ؟ قال: نعم نعم قال خذه ، فأخذه الرومي ولم يعطه شيئا ، فسأله بعض الناس لماذا أعطيت هذا الرومي الخبيث الكيس وهو لم يعلم أنه كان مملوك ولو أخذته لأنتاك عن بيع الحضر طول عمرك ، فقال اذا كان هو لم يعلم أنني أخذت الكيس فان الله علم بذلك وهو مطلع على

هذا ما فعله البائس الفقير « ابو حطب » بوازع الدين وهو مطمئن القلب منشمر الصدر ، أفرايم لو كان قد تاقى من بعض الفلاسفة الماديين إنه لا إله ولا دين ولا حياة فاناس بعد هذه الحياة وان الأمانة واجبة عقلا لأن الهيئة الاجتماعية لا تصلح بدونها ، أكلن يعطي الكيس لذلك الرومي وأكثر هؤلاء الاروام غدا انشراح شرسون لا يحبهم الناس ولا يرجون منهم خيرا ؟ لا والله ، بل لو وجده بعض القضاة للماديين الذين عهد اليهم إقامة ميزان العدل وإحقاق الحق لا كلوه فحين مستبشرين

اكتفي بهذا البيان الوجيز في اثبات كون تربية النفس على الفضيلة لائتم الابالدين ، وكون كل دين من الاديان أعون عليها من تلك الفلسفة الناقصة ، التي لا يمكن ان تكون عامة ، وان كانت الخرافات والتقاليد الوثنية في اكثر الاديان تنافي كثيرا من الفضائل ، وتكون مثاوا لكثير من الرذائل

الفضيلة في الاسلام وقاعدة دره المفاسد وجلب المصالح

أيتها الاساتذة والطلاب الكرام! ان عذو من قال من علماء الافرنج بالرغبة عن التربية الدينية الى التربية المدنية هو أنهم وجدوا في الدين الذي نشأوا فيه وسائر الاديان التي عرفوها خرافات كثيرة فضل العقل ومحول بين البشر وبين كمال الاتفاع بمواهبهم وما سخره الله لهم من الكون ، وتفسير وجدانهم على قبول ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولو عرف هؤلاء العلماء حقيقة الدين الاسلامي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله التي جرى عليها لما قالوا ذلك القول ولما ذهبوا الى ذلك المذهب على الاطلاق

لو عرفوا الاسلام من كتابه وسنته ... لامن سيرة أهله في هذه الازمنة ... لو وجدوا في أصوله كل ما يروونه نافعا من تربية النشء على اجتناب الرذائل والمفاسد لضررها ، والتزام الفضائل ومراعاة المصالح لنفسها ، فان بناء الاحكام والاعمال على قاعدة دره المفاسد والمنافع وجلب المنافع ومراعاة المصالح ، من القواعد الاسلامية المتفق عليها ، ومن أصول ديننا ان الله غني عن العالمين رحيم بهم فاحرم عليهم شيئا الا لانه ضار بهم ، ولا أوجب عليهم شيئا الا لانه نافع لهم ، « يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال تعالى فيمن آمن من أهل الكتاب « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحمل لهم الطيات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم » وان المعروف هو ما عرفته العقول القوية ، والطباع السليمة ، والمنكر ما أنكرته ، والطيب ما يطيب للناس نفسه ولذاته والحديث ضده ، وقد ضبط بعض علماءنا اشتات المنافع بخمس كلمات وهي ١ حفظ الدين ٢ وحفظ النفس (أي حفظ ذوات الناس ان يمتدى عليهم بالقتل او الايذاء) و٣ حفظ العقل و٤ حفظ العرض و٥ حفظ المال

ان القرآن الحكيم قد قرن فريضة البادات الحضة ببيان منافعها فقال « وأقم الصلاة ان الصلاة تسبي عن الفحشاء والمنكر » أي ان الذي يقيم الصلاة على وجهها المطلوب تطو نفسه وتركوا بما حجة الله وذكره وتلاوة حكم القرآن وعبره ، وتفسير

مراقته تعالى ملكة له ، حتى تفر نفسه من الفواحش والمسكرات ، وقال « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فبين ان الصيام يقصد به تربية ملكة التقوى وهي ان يملك الانسان نفسه وهواه فيسهل عليه انقضاء ما يضره ويشبهه في دينه ودنياه ، وذلك ان من تعود ترك الشهوات التي لا يستغني عنها لحفظ شخصه وحفظ نوعه وهي الاغذية والوقاع يكون أقدر على منع نفسه عن غيرها من الشهوات والأهواء الضارة غير الضرورية ، وما جاء فيه عن الحج قوله « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات » الحج وأما الآيات في فوائد الزكاة وبذل المال في سبيل الله - وهي سبيل الحق والخير - فكثيرة . فاذا كان هذا الكتاب الحكمي يعلل امهات العبادات ببيان منافعها وفوائدها فهل يأتي أن تعلل الاحكام الدينية والآداب الاجتماعية بالمنافع والفوائد ؟ كلا انه ارشدنا اليها بمثل قوله « ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ومثل قوله « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

أيتها الاخوة الكرام !

لا يمكنني في هذا الوقت القصير ان أطيل الشواهد على موافقة اصول الاسلام وفروعه لاعتل الفطرة البشرية ومصالح الناس ومنافعهم وانما اقول اني مستعد لاقامة الحججة على كل من يدعي خلاف ذلك من عرض له شبهة فيه فليوردناها علي في حال القرب ، وليكتبها الي في حال البعد ، وانا زعيم ان شاء الله تعالى بكتفها واقناعها فيها ، اذا كان طالبا للحقيقة بالاخلاص ، وقد جربت هذا مع كثير من الشرقيين والغربيين كان لي صاحب في مصر من احرار الانكباب اسماه متشعل انس كان وكلا لظفارة المالية ، وقد جرى بيننا مذاكرات كثيرة في المسائل الدينية وغيرها وكان كثيرا ما يعترض على بعض المسائل الدينية في الاسلام أو في كل دين وكنت اذا بينت له حقيقة الاسلام فيها يتعجب ويقول لي تارة « هذه فلسفة لا دين » وتارة « هذا رأيك وفلسفتك ما هو الاسلام » وقال لي مرة « اذا كان هذا هو الاسلام فانا مسلم » ومرة أخرى « اما ان اكون انا مسلما واما ان تكون أنت كافرا » ومرة ثالثة « ما اسمع مثل هذا الكلام المعقول عن الاسلام الا منك او من الشيخ محمد عبده انلا بوجود مسلمون غيرك » ومرة رابعة « أرايت اذا سألت عن هذا بعض علماء الازهر يقول هذا الذي قلته ؟ اذا قل هذا علماء الازهر فانا اكون مسلما » اني بهذه التجارب وبما أعلم من حقيقة الاسلام وموافقته لفطرة البشر ومصالحهم

ومن حاجهم الى الدين بمقتضى فطرتهم ، وبما في القرآن من الوعود الصادقة - بهذا كله اعتقد ان الاسلام سينتشر في جميع الامم الغربية والشرقية ، وما حجب ام الحضارة عن محاسن الاسلام الاسوء ، حال المسلمين والجهل بمحقيقته وتغير دعاة الدين ورجال السياسة عنه وعن أهله

اتنا نحن المسلمين قد صرنا حجة على ديننا بما فشا فينا من البدع والخرافات ولو كنا مستمسكين بمروته ، محافظين على سنته ، لم الخافقين ، فان ابتشاره السريع في العصر الأول لم يكن الا بحسن حال أهله وفضائلهم وأعمالهم كما اشعنا الى ذلك في الكلام على نشأة الاسلام وفضائله بعض التفصيل في خطبنا الختامية لاحتمال جمية بذوة العلماء ، وقد وصلنا الى دركة من الأخطاط صار فيها الوثنيون في هذه البلاد اذرى من المسلمين علما وعملا واتحادا ، هؤلاء الذين لا يزال الملايين منهم يسرون في الاسواق والشوارع مكشوفى العورات ، عراة الاجسام ، حفاة الأقدام ، موسوعي الجباه بأصباغ الاضنام ، بل صار هؤلاء الذين يمدون الأحجار والأشجار والاشجار والقروء يطمعون في إدخال المسلمين في دينهم ، وقد صاروا يتصدون الى دعوتهم ، وقد بلغني هنا أنه دخل في دينهم طائفة ممن يمدون من المسلمين ، وان لم يكونوا منهم الا في الاحكام الرسمية ، والاحصاءات الجغرافية ، ولا يوجد شعب اسلامي محتاج في حياته السياسية والاجتماعية الى الدين كاحتياج مسلمي الهند ، فأنهم اذا أحيوا الاسلام فيما بينهم تعود كثرة الوثنيين الى قلة وقلة المسلمين الى كثرة « وانما العزة للذكر » كما قال الشاعر العربي

هكذا وان لا حياة للاسلام ، الا باحياء هداية القرآن ، ولا تحيا هداية القرآن الا باحياء اللغة العربية ، ومن حسن حظكم أن حكومتكم رغبة في إحياء لغة دينكم ، فاذا قصرتم فيها فلا عذر لكم ، عليكم ان تحيوها في هذه المدوسة التي هي اكبر المدارس الاسلامية في الهند ، عليكم ان تعلموها كما تعلمون اللغة الانكليزية بالكم والقراءة والكتابة ، اذا كنتم محتاجين الى اللغة الانكليزية لأجل دنياكم ، فأنتم محتاجون الى اللغة العربية لأجل دينكم ودنياكم ، فالحياة الصورية المادية ، لا تقوم وتثبت وتسمى الا بالحياة الأدبية المعنوية ، والا فان الوثنيين قد سبقوك في جميع العلوم والأعمال الدنيوية ، وهم اكثر منكم عددا ، وأوفر مددا ، فلم يبق أمامكم الا قوة دينكم ، تبغون بها ما تريدون في دنياكم وآخرتكم ، لانها قوة الحق والخير وهي اكبر قوة في الكون

المزينة ونزيرة الارادة

اشرفت في سابق كلامي الى ما يجب من نزيرة الارادة ، وإحكام ملكة المزينة ، وهذا النوع من التربية هو العزير النادر الذي يقل فينا من يفكر فيه ، وفي الحاجة الشديدة اليه ، وقد رأيتني مضطرا الى التنويه بعد تفكير الطلبة النجباء بالواجبات التي تطلبهم بها أمتهم وماتهم ، فإن ضعف الارادة يستلزم هذه الواجبات ، حتى يبعدها من الخلق ، الذي لا يدرك ولا ينال ، وأما قوي الارادة فإنه يراها من أقرب الامور مثلا ، واسهلها طريقا ، وهو لا يأني ركوب الصعاب ، واقتحام العقاب ؟ ، في المهام العظيمة الاعلام ، البعيدة الاجراء ، اذا ظن انه يدرك بها الامل وينال الاجراء ايها الطلبة النجباء !

لا يفضل الناس في شيء تظهر به مزاياهم كتفاضلهم في قوة الارادة ، ومآلني الله الانسان قوة يعلو بها شأنه ، ويظهر بها استعداد ، كقوة الارادة ، بقوة الارادة تصرف الانسان في الطبيعة ، وسخر لتنافسه انواع الخليفة ، وعمل بعض افراده من الاعمال ، مالا تعله الامم في الاجيال ، وقد عبر بعض كبار الصوفية عن سبب الله الاعظم في ارادة الانسان بكلمة كبيرة جدا قد يستلزم ظاهرها وبها سادة ادب مع الباري عز وجل ولكن هذا ان عد من لوازم الكلمة فهو ليس مرادا لمن قالها . تلك الكلمة الكبيرة هي قوله « ان الله عباد (١) اذا ارادوا اراد » يعني ان اصحاب الارادة اذا جزموا ارادتهم بأن كذا لا بد ان يكون فان ذلك يكون سببا كافيا لان يكون وتطلق ارادة الله تعالى به بحسب سنته في خلقه ، فكأن ارادتهم شعبة من الارادة الالهية ، اولئك اصحاب العزائم الذين تشهد لهم اعمالهم العظيمة ولا شهادة ابلغ من شهادة الاعمال

أيها الشبان النجباء : اعلمو ان من فقد ارادته فقد نفسه ، وكان آله في يد غيره او قابلا لهوى نفسه ، ولا يمكن ان يكون رجلا عظيما ، ربوا اروادكم بحملها على ترك الهوى الباطل ، وتمويدها حمل المسكاره في سبيل الحق والخير ، لتكونوا مالمكين لا تقسكم لا تملوكين لها ، ومن كان عاجزا عن التصرف في نفسه ، فهو جسد ير بان يكون اعجز عن غيره ، ضعيف الارادة لا يكون الا ندلا جبانا ، والحيوان لا يكون

(١) رويها الكلمة بالسكون لاجل السجع وهو موافق للغة ربيعة والا فالتياس ان يقول « عبادا » وبمعنى ان يقول حينئذ « اروادا » في السجعة الثانية

الاحسان او منافقا، فليكن بالشجاعة والعزيمة والتجدة وعلو الهمة ، فغير هذه الصفات لا تظهر مزايا الانسانية فيكم

لا تهولكم الواجبات التي تطلبها الامة منكم فان الارادة الصادقة لا يقف امامها شيء ، الارادة الصادقة انما هي قوة خلقها الله في هذه الارض ، فلا تقفوا عن تربيتها في انفسكم والاستفادة منها في بلادكم ، وقل من صدقت ارادته في طلب شيء ولم يلقه ، اليهم اذا طلبه من أسبابه ، ودخل عليه من بابه ، ان مدرستكم هذه شاهد من اصدق الشواهد على صحة ما اقول ، قائم تعلمون ان مؤسسها السيد احمد خان رحمه الله تعالى قد صادف في سبيلها المصاعب ، واحتمل المتاعب ، ولولا قوة ارادته ونياته لفضي عليها في طفولتها ، فهو بما كان عنده من العزيمة والثبات قد غلب المصاعب وساورها ، حتى غلبها وصارعها ، ووصلت المدرسة الى الدرجة التي ترونها من السعة والمنظمة ويرجى لها المزيد ، فهل كان يخطر مثل هذا في بال أحد من احياء اصحاب الارادة المربضة في طور تأسيس هذه المدرسة ؟ ولو قصد السيد احمد خان ما هو اعلى من ذلك واتم فائدة لئله بقوة الارادة ، وقد علم ان المدرسة انشئت لغرض لا بد للمسلمين في الهند منه فكانت الطريق الموصل اليه ، وان هذا الغرض ليس هو كل المطلوب لامة مثل ائمتكم هي في بلادكم على خطر اجتماعي واقتصادي بسبق الوثنيين لكم في العلم والثروة والاحكام على كنزهم وقتلهم ،

انني كرت التذو ورددت الذي عسى ان تسموا باصحاب الاستعداد همهم الى تربية انفسهم ، واعدادها لخدمة ائمتهم وملتهم ، وعدم الرضا لها بالفضة والحلول ، والقناعة بتفرقة هذا الجسد الحيواني باللباس والقوت ، كونوا قدوة صالحة لائمتكم بالفضيلة والتقوى والحفاظة على شئام الدين وفرائضه ، كونوا مستقلين في عقولكم وافكاركم ، مستقلين في ارادتكم ، بحيث لا تخافون في سبيل الحق والمصلحة لومة لائم ، وياكم والتقاليد والبدع الغريبة التي تبعد اهل ملتكم عنكم وتبعدكم عنها ، كونوا جامعين لا مفترقين ، كونوا مرفعين للامة في العلوم العصرية التي تسمى الثروة ، وترقي جميع مرافق البشر ومنافعهم ، ولا تكونوا بسيرتكم الشخصية منفردين لهم منها ، ان المسلمين في بلادكم انقسموا في كل بلاد دخل فيها التعليم الا وربي الى ثلاثة اقسام ، قسم غنن بالجديد عمت كل القديم ، وقسم جمد على القديم فهو ينفر من كل جديد ،

وقسم معتدل بينهما ، يأمر بالحفاظة على القديم التافع وترك الضار منه بالتدرج ،
وأضافة ما لا بد منه من الجديد بشرط حفظ مقومات الامة ومفخصاتها والحذر
من فتنها في غيرها ، فكونوا من المعتدلين الحامسين فأنتم في قومكم أعرف من غيركم
بالحاجة الى هذا الجمع ، وخطر الخلاف والتفرق ، وأمامكم الامة الانكليزية في
سيرتها وأخلاقيها عبرة لكم لاتضاهيها عبرة ، انها لا تترك شيئاً من عادتها ولا تة اليدها
ولو الى أحسن منه الا اذا اضطرت اليه فانها تاتيه بالتدرج والا أصرت عليه كما تصر
على مقاييسها ومكاييلها ولا تتركها الى المقاييس والمكاييل التي هي خير منها ، والعاقل
من اعتبر غيره والله الموفق وايه أسأل أن يتم النفع بكم لامتكم انه سميع مجيب

بشائر عيسى ومحمد*

❦ في المهدين العتيق والجديد ❦

٥

(١) ما يدرينا أنه ونجهم ولم يصل إلينا ذلك مع العلم بأن نفس كتاب الاناجيل
اعترفوا بأنهم لم يكتبوا كل ما قاله المسيح أو ما فعله فقال يوحنا انه لم يكتب
كل ما فعله المسيح وأن أعماله كثيرة جداً لا يسعها العالم فلا بد أن كثيراً من
أقواله التي قالها حين فعل هذه الاعمال لم تكتب أيضاً (يو ٢١: ٢٥)

على أن المسيح صدق ما فيها من الشرائع والنبوات فقط كما في انجيل متى ١٧: ١٨ و
ولم يتعرض للتاريخ الذي فيها بشي ، وهذا الذي في انجيل متى فإن كثيراً من هذا
التاريخ غير صحيح وبعضه خرافي لا يمكن أن يقره المسيح كقصة شمشون ودليلة
(قض ١٦: ٤-٢٢) ووقوف الشمس ليشوع (يش ١٠: ١٣) وغير ذلك كثير
(٢) لماذا لم يوضح المسيح اليهود على الكتب الابوكريفية (الكاذبة) التي
كانت في الترجمة السبعينية وقتئذ وكانت مسماة عند اليهود والنصارى كما هي
مسماة عند الكاثوليك والأورثوذكس إلى اليوم ؟ فإن قيل إنهم ربما لم يكونوا

يعتقدون أنها ملهمة من الله في ذلك الوقت . قلت وربما إنهم أيضا لم يعتقدوا صحة نسبة هذه الكتب الى موسى عليه السلام واذا كانوا يسمونها (كتب موسى) فذلك لان أهم ما فيها هو تاريخه وتاريخ أمته عليه السلام كما يسمى تاريخ المسيح ونمايته إنجيله (غل ١ : ٧) مع أنه لم يكتبه بنفسه فيجوز أنهم ما كانوا يعتقدون أنها إلهامية ويجوز أنهم ما كانوا يصفونها إلى سفر التثنية في مجلد واحد وقد يكون هذا الغم وهذا الاعتقاد في إلهامها وصحتها إيمانياً بعد المسيح عليه السلام في أواخر القرن الاول فبدأوا حينئذ يعتقدون أن موسى هو كاتبها لا غيره ثم تبهم النصارى في ذلك وجاروهم ليستميلوهم لدينهم ولاهم كانوا منهم

(٣) لماذا لم يبين المسيح للمرأة السامرية التي سألته عن اختلاف اليهود والسامريين في جبلي عيال وجرزيم - لم يبين لها يانا صريحاً الحق من المبطل ولم لم يذم المحرف منهما ويشهر به (يو ٤ : ٢١) ؟ ؟ (١)

« ١ » حاشية : مما قاله عيسى عليه السلام هذه المرأة السامرية كما في انجيل يوحنا ٤ : ٢١ « يا امرأة صدقتي انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للاب » وهذه المرأة تتضمن الإشارة الى الديانة الاسلامية التي تحبز السجود لله في كل مكان والقبلة فيها الى مكة لا الى أورشليم ولا الى غيرها . واليهود والسامريون الذين أسلموا صاروا يسمدون الله متجهين الى الكعبة . وهذه القصة السامرية تدلنا على السبب الحقيقي الذي جعل عيسى لا يبالي بالصرخ ببيان المكان الذي ينبغي أن يسجد فيه لانه علم أن الشريعة الموسوية في هذه المسألة زائلة والشريعة الباقية التي ستأتي يسجد بحسبها الناس في كل مكان والى غير أورشليم ولنير جبل السامريين . وهذا السبب بينه هو الذي جعل عيسى على عدم بيان الكتب الابوكريفية وغيرها التي يتخبط في شأنها النصارى الى الآن لانه علم أن جميع هذه الكتب ستبدل بكتاب (الفلوقيلط) الذي قال فيه يو ١٦ : ١٣ « ان لي امورا كثيرة أيضاً لا قول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحملوها الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمي يتكلم به ويخبركم بأمر آتية » ولا يصح حمل هذه العبارة على « روح القدس » كما تدعي النصارى لانه هو عين الله تعالى كما يزعمون ولا معنى حينئذ لقول المسيح « لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمي يتكلم به » ولم يأثم روح القدس بئيه لم يكن في زمن عيسى أو كان جملة شافقاً عليهم فحمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يتكلم بما يسمي من ربي الله إليه « وما ينطق عن الهوى ان هو الا رحي يوحى » وهو الذي بين للناس الحق من الباطل في أمر هذه الكتب وقال قرأته « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » وقال « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب وبسوق عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » وشرع للناس شرائع كثيرة فكان عيسى عليه السلام لما علم

(٤) إن المسيح عليه السلام وفهم على إبطال شريعة موسى بقايلهم وأنهم

أن هذه الكتب سيحل عليها القرآن الذي قرب مجيئه وجاء هو مبشرا به وأنها ليست بأقية الى الابد ما يستعاض عنها قريب بالقرآن الذي سيبين أمرها لهم كثيرا بقتبين صحيحا من فاسدها بأفرف جهده كله في تبيين حقيقة ابن وروحه وجوهه وفي أن الله لا يولي بالصور والظواهر بل بالانوار والنفوس والى في إيضاح هذه المسائل حتى يرد اليهود عن غلوهم في اعتبار ظواهر الدين وقشوره (أو مطلقوه ورسوهم كما يعبرون) ليعد النفوس لقبول الشريعة الإسلامية المتوسطة بين الإفراط والتفريط والتي هي من مطالب الروح والجسد وبين الظواهر والبواطن كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) وقد ترك عيسى عليه السلام بيان ما حل هذه الكتب من الفساد لعله أنها كادت تنتهي وظيفتها وأنها زائلة قريبا وأن العبرة بجوهر الدين لا بقشوره كما ترك الإفصاح عن الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه واختلف فيه اليهود والسامريون لكونه يعلم أن الشريعة الآتية الباقية ستبين موضعا آخر غير موضع اليهود والسامريين وأن أمثال هذه الاختلافات الجزئية ستزول بطبيعة الحال ويكفي أن يأخذ أتباعه بلب الدين وجوهه ولا يضعوا أوزانهم في الخلاف في جزئياته وقشوره حتى تنطبع نفوسهم على الأخذ بالروح والحقيقة لا بالظواهر التي كانوا قد اعملوا كل شيء في سبيل العمل بها ومتى استمدت النفوس لقبول الحق وإيقاظ الروح والجسد مطالبها من غير إفراط ولا تفريط جاء محمد عليه السلام بالشريعة الوسطى وأرشد الخلق لجمع الحق كما بشرهم عيسى عليه السلام من قبل فتخضم به حينئذ النبوذة (دا : ٩ : ٢٤) ويحفظ الله دينه الى الابد (٢٤ : ٢ : ٤٤)

ولو كان عيسى عليه السلام يعلم أن كتب اليهود ستبقى الى الابد لما ترك الناس حيارى في شأنها ولوجب عليه تبيين صحيحها من فاسدها حتى لا يبقى أتباعه في أسرها الى الأبد ضالين فربض بهموم ما يأخذ به الآخرون ويعتقدون اليوم بكتاب منها أو بأصحاح فيظهر لهم غدا أنهم كانوا مخطئين فهم يتلمذون الحقيقة ولا يجودونها الا بالأخذ بالاسلام وحيتئذ يستريحون من عنائهم في هذه الكتب الجھول أصلها عندهم الله الى سواء السبيل

هذا ولما كان مجيء الساعة التي يسجد فيها الناس لغير قبة أو رطل وقبة جبل السامريين محققا وأمرها مقضيا من الله ولا يد من وقوعه قال المسيح يو ٤ : ٢٣ (ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب) فكان الساعة موجودة بالفعل وقت الكلام لتتحقق آياتها ولذلك قال (وهي الآن) وهذا يشبه قوله تعالى (أي أمر الله فلا تستبجوه) وورد أيضا في كتاب حزقيال مثل هذا فقال ٣٩ : ٩ - ٨ (وانت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل هكذا قال السيد الرب سالي قوله ها هو قد أتى وصار يقول السيد الرب هذا هو اليوم الذي تسكنت عنه) ثم إن هذا اليوم لم يكن وقتئذ أي ولا صار فيه شيء مما أتى به وإنما قال ذلك لتحقيق حصوله فكذلك قول المسيح عليه السلام السابق وقد قال مثل ذلك أيضا في يوم القيامة كما في الإنجيل يوحنا هذا ٥ : ٢٥ و ٢٨ (فورد فيه ما يأتي) الحق الحق أقول لكم انه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمعون الاموات صوته ابن الله والسايمون يحجون) الى قوله فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته قوله وهي الآن لتحقيق آياتها ولقر به بالنسبة لما مضى من الأزمان وكذلك قوله متى ٢٦ : ٦٤ (وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا على يمين الابن وأتيا على سحاب السماء) ثم أنه الى زماننا هذا لم يأت المسيح على سحاب السماء

يملون تعاليم ليست من الله بل من الناس وأنهم يفلتون أمورا كثيرة مثل هذه (مرقس ٧ : ١٣-١٤) فإلّا مانع من أنه يريد بقوله (أمورا كثيرة مثل هذه) وقوله (تعاليم هي وصايا الناس) أنهم يكتبون أشياء وينسبونها إلى موسى عليه السلام مدعين أنها من الله وهي ليست منه بل هي من اختراعاتهم وقد سبق أن قلنا أن ما عدا سفر التثنية من أسفار موسى الأخرى لم يكتبه هو بل تستمر من التقاليد (الاحاديث) المروية بالرواية الشفوية ثم كتبت بعد قليل ذلك هو المراد بقول المسيح (مر ٧ : ١٣) (وأمورا كثيرة مثل هذه تفعلون) على أن المسيح عليه السلام لم ينههم إلى ما وقع في نفس سفر الشريعة (التثنية) من الخطأ المعني الصريح كالقول باجترار الأرنب الجليلي (مت ١٤ : ٧) لما ذكرناه هنا في الحاشية من أن هذه الشرائع كانت مؤقتة وأنها زائلة بالإسلام (١) وأن محمد سيبين لهم كل شيء كما قال عيسى عليه السلام (يو ١٦ : ١٢ و ١٣) لعدم استعنادهم في زمن المسيح لقبول ذلك

هذا وقد اعترف بطرس في رسالته الثانية بأن الناس كانوا يحرفون الرسائل والكتب فقال ٣ : ١٦ (كما في الرسائل كلها أيضا متكلما فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير التائبين كباقي الكتب أيضا هلاك أنفسهم) والتحريف هنا يشمل المعنوي واللفظي أيضا وتخصيصه بالمعنوي لا دليل عليه فإذا كانوا يحرفون الأشياء العسرة الفهم في كتبهم في زمن الرسل أنفسهم كما يدل عليه هذا القول فما بالك بغير زمنهم بعد أن ماتوا وذهبوا؟ وقال بولس أيضا غل ١ : ٧ (أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا «محرفوا» أنجيل المسيح) وهو يدل على أن رغبة الناس في تحريف الأنجيل كانت قديمة منذ نشوء المسيحية ولا تدري أي أنجيل من الأنجيل الكثيرة كان محبوبا عند بولس ويسميه (أنجيل المسيح) ولعله كان أحد الأنجيل التي رفضوها وسموها بالأنجيل الكاذبة

(١) حاشية : جاء الاسم بالإسلام لله في أقدم كتبهم فقال في سفر أيوب (ويطعن أنه كان قبل إبراهيم) ٢٢ : ٢١ (تعرف به وأسلم) وفي التبري وثلاث أي كن مسلما وهذا مصدق لقوله تعالى (وروي بها إبراهيم بنيه ويعقوب) يعني إلى الله أصغني لكم الذين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

وجملة القول في هذه المسألة أن المسلم لا يمكنه أن يثق بشيء مما يسمونه الآن التوراة والانجيل اللهم الا جل الشريعة الموسوية كما في سفر التثنية وبعض أقوال المسيح ومواعظه كالمثلي في الاصحاح ٥ و ٦ و ٧ من انجيل متى فاننا نرجح أنها صحيحة غير محرفة والقرآن الذي ثبتت صحته بالبراهين القاطعة هو الميزان الذي نوزن به هذه الكتب فما صدقه منها كان حقا وما كذبه كان باطلا وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومبيناً (١) عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه مخفقون

﴿ تذليل لهذا الفصل الثالث ﴾

وقيه مسألتان

(المسألة الاولى : في كليات الله . وفي تسمية المسيح بالكلمة)

يزعم بعض النصارى أن كتبهم المقدسة لا يمكن تحريفها ولا تبديلها لقوله تعالى (أفتغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو الصميع العظيم)

(١) حاشية: المبهين هو الرقيب والشاهد. فالقرآن المنزل من عند الله الرقيب على كل شيء يشهد على هذه الكتب بما فيها من الحق والباطل وبما يدخلها من الفساد فيقرر ذلك لنا ويمتدح به اعتراف الشاهد الذي رأى وعلم بما يقرره فهو عليها رقيب شهيد . يحق حقا ويطل باطلا . وكذلك الامة الاسلامية تشهد وشهده على من سبقها من الأمم الاخرى في الدنيا والاخرة بما أخبرنا الله تعالى من أحوالهم مع أنبيائهم . فالسلمون وكتابتهم وقبائلهم شهداء على غيرهم وعلى كتبهم بما أعلمهم الله تعالى كالشهيد الذي يرى فيقرر ويمتدح بما يوقن به . ولذلك قال تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) فالشهادة هي الاعتراف بما يرى أو يعلم باليقين كانه مشاهد ومن ذلك قول المسلم (أشهد أني لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)

أما كون كتب النصارى واليهود محرقة فهذا لا شك فيه كما سبق بيانه وأما كون التوراة والإنجيل منزليين من عند الله لهداية الناس فهذا أيضا لا شك فيه وأما زعم أن القرآن لم يقبل بتحريفهما اعتمادا على مثل الآيتين السابقتين فهو قول باطل لأن القرآن نص على تحريفهما في عدة آيات : منها قوله تعالى (أفطمعوا أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفون من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) وقوله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقوله (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) وقوله (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم) وقوله (قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب أو غير ذلك كثير وهو دال على وقوع التحريف والتبديل في هذه الكتب والزيادة عليها والنقص منها وقد أثبتنا ذلك كله في هذا الفصل ولا يزال الإنسان يطلع - كما قال تعالى - على خائنة منهم إلى اليوم

أما الآية السابقة التي تمسكوا بها في عدم تبديل كلمات الله فهناك معناها : - قال تعالى (أفغير الله أبغى حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناكم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) فهم يعلمون ذلك لكثرة ما في كتبهم من البشائر بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه وأمنه ووضوح ذلك فيه بحيث لا يمكن انطباقه على أحد سواه وسيأتي بيان ذلك في فصل البشائر ثم قال تعالى (وتمت كلمة ربك) أي تحقق وعده بمجيء محمد عليه السلام وقد ورد هذا اللفظ « تمت » بهذا المعنى أيضا في قوله تعالى في آخر سورة هود « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » وقوله بعد ذلك (صدقا وعدلا) أي تحقق هذا الوعد وظهر صدقه وكان ما حدث من مجيء محمد وشرعيته مطلقا لما أخبر به من قبل تماما بلا زيادة ولا نقصان فإن معنى (العدل) المساواة كما في قوله تعالى (أو عدل ذلك شيئا) أي ما يساويه من الصوم فوعده الله بمحمد تحقيق بقاية الدقة والضبط وقد حدث كل ما أخبر به عنه في الكتب السابقة ولم يتخلف منه شيء فإن وعد

الله لا يمكن أن يتبدل أو يتغير وليس لاحد أدنى قدرة على إختلاف ما أنبأ به تعالى ومصادمة الحوادث وتغييرها حتى لا توافق وعده فإن كل ما قضاه تعالى لا بد أن يكون ولو حالت السموات والأرض والجبال دونه ولذلك قال تعالى (لا تبدل لكلماته) أي لا مغير لقضائه ولا تخلف لوعده فليس المراد بالكلغات هنا نفس الألفاظ والمبارات بل كل ما قضاه الله تعالى وحكم به وقدره فلا يمكن لأحد أن يمنعه من تنفيذه وقد ورد مثل هذا المعنى في قوله تعالى (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى معانم لتأخذوها ذرونا نعمكم ، يدعون أن يبدلوا كلام الله ، قل لن تتبونا ، كذلك قال الله من قبل) فالمخلفون لم يريدوا قسط أن يبدلوا نفس الألفاظ قول الله وإنما أرادوا أن يمسوا بختلاف ما أمر به وقضاه ففسى ذلك تبديلا لكلام الله أي تبديلا لأمره وقضائه بأن لا يخرجوا للقتال مع رسول الله (ص)

فكلمات الله تطلق على عدة معان فقد ترجم معنى كسبه وشرائه وقد ترد بمعنى قضائه وقدره كما بينا هنا وقد ترد أيضا بمعنى مخلوقاته تعالى لأنها خلقت بكلمة (كن) فكانت فهي توجد بمجرد صدور هذا الأمر منه بلا تباطؤ ولا تأخير. قال تعالى ارم (كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) فيكلمته تعالى خلقت السموات والأرض كما قال داود في أحد مزاميره (مز ٣٣ : ٦) ومن ذلك تسمية المسيح بكلمة الله فإنه خلق بدون أب ليكون آية للعالمين دالة على كمال قدرة الله تعالى على سائر الممكنات ولتنبيه البشر إلى عدم الاعتوار بمعلوماتهم وأفكارهم وإظهار أنهم لا يزالون عاجزين عن الإحاطة بأسرار نواويس هذا الكون العظيم وسنن الله فيه وأنه تعالى قادر على خرق العادات ونقض ما يتوهمونه ناهوما لا يمكن نقضه لقصر عقولهم ونقص معلوماتهم التي اغتروا بها وظنوا أن الخلق تعالى مقيد بها وخصوصا في ذلك الزمن زمن انتشار الفلسفة اليونانية القائلة مثلا باستحالة الحرق على الأجرام السماوية وغير ذلك من أوهامهم الباطلة التي كانت عتبة في سبيل العقل البشري تحول دون ارتقائه وتوسعه في العلم والعرفان والابداع والاختراع

فما كان الناس يعدونه من المستحيلات خلق الحيوان بدون أب فأظهر الله

نقال لهم بمسألة المسيح أن الامر ليس كذلك فاستعدت العقول للبحث والتنقيب حتى هدى الله الباحثين في المخلوقات إلى أمثال ذلك كثيرة فشهدوا في بعض أنواع الحيوانات العنصرية كफल النبات مثلاً (Aphides) ما يسمونه بالتولك البري (Parthenogenesis) وذلك أن الاني تلد بدون تلقيح الذكر ويتكرر ذلك في عدة أجيال من نوعها وبعد ذلك يحتاج الجيل الاخير للتلقيح ، ومن العلماء المتأخرين من يقول الآن بمجاوز حصول ذلك في الانسان أيضا وغيره من المبررات الرائجة قياسا على ما شهدوه من أن ما يحصل في بعض أنواع الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل الشذوذ في غيرها ومن الجنون أن يتخذ مثل هذا الشذوذ في المخلوقات دليلا على ألوهيتها كن يتخذ المرأة التي لها أكثر من ثديين إلهة ويبعدها لانه لم ير امرأة أخرى مثلها او لم يسمع بفلسفة وكن يبعد امرأة احصفت فرجها عن الزنا ولكنها حملت وهي غفراء من زوج لها عنين لم يمسها بالجماع المتاد بين صحيحين بل بالاحتكاك الخارجي فقط مع الاثرال فظن العابد لها ان ذلك مستحيل مع ان الامر ليس كذلك بل هو واقع مشاهد

فليس المسيح عليه السلام وحده آية دون سائر المخلوقات بل هو فقط من اعجب المجانب وأكبر الآيات (وفي خلقكم وما يبت من دابة آيات لقوم يوقنون) وكما انه سمي (بكلمة الله) كذلك سائر المخلوقات سميت بكلمات الله قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله - إلى قوله - ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم . ما خلقكم ولا بشكم إلا كنفس واحدة) الآيات وقال أيضا للدلالة على عظم نعم الجنة وسعته وبقائه (قل لو كان البحر مدادا الكلمات ربي لفقد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) فالمراد بكلمات الله في هذه الآيات مخلوقاته تعالى كما يدل على ذلك السياق فيها . وسمي (المخلوق) بالكلمة من باب تسمية الشيء بسببه على سبيل المجاز المرسل كما إطلاق اليد على النعمة (التأريج ٨) (٧٥) (المجلد الخامس عشر)

في قول القائل عظمت يد فلان عندي (أي نعمته التي سببها اليد فكذلك مخارقات الله لما كونت بكلمات الله سميت (بالكلمات) فأدم والمسيح وسائر البشر هم كلمات الله وإنما اشتهر المسيح بن المسلمين بالكلمة دون آدم مثلا لايضاح كيفية خلقه لينبغي عنه اعتقاد النصراني بأوهميته واعتقاد اليهود بأنه ابن زنا (١) ولأنه أحدث من آدم عهدا بالنسبة إلينا ونعلم من أخباره وأحواله ما لا نعلمه عن آدم فهو آية لنا قريبة وله من المعجزات العظيمة ما يجعله أولى بهذا الاسم من سواه فإنه فضلا عن كونه خالق بدون أب تكلم في المهد وخلق من الطين طيرا وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص باذن الله فلاجماع هذه الاشياء كلها فيه كانت تسميته بالكلمة اظهر من تسمية غيره وإن كان الناس كلهم كلمات الله كما تقدم . انظر مثلا خالد بن الوليد فإنه سمي (سيف الله) لشجاعته العظيمة ولاهلاكه اعداء الله فبل اشتهاره بهذا الاسم يدل على ان غيره غير جدير به ؟ وكما ان الله اباد بخالد كثيرا من اعدائه فسمي (سيفه) كذلك المسيح خلقه الله خلقا عجيبا واجرى على يده معجزات عظيمة وآيات كبيرة وبه ظهرت قدرة الله تعالى للناس فسماه لذلك كلمته مبالغة واكراما له كأنه هو نفس الكلمة التي فعل الله بها هذه الاشياء على يديه كما أن خالدًا شبه بالسيف الذي يقطع الله به الاشرار وفي الحقيقة ليس لله كلمة ملفوظة عند إرادة الخلق ولا له سيف محسوس وإنما هي مجازات معبودة في اللغات كلها ولئلا ذلك سمي المسيح أيضا روح الله لأنه يحيي النفوس والجناد والموتى

ومن هذه المجازات نشأ غلط النصراني لظنهم أن (الكلمة) شيء موجود ممتاز عن الله امتياز الأشخاص بعضها عن بعض وأن هذه الكلمة هي التي أوجدت جميع المخلوقات فزعموا ان المسيح هو الخالق لكل شيء غلوا منهم وافراطا مع ان الكلمة ليست شيئا ممتازا بل لا وجود لها في الحقيقة إلا إذا أريد بها القدرة وهي إحدى صفات الله تعالى وليس من المعقول أن الصفات تكون أشخاصا

(١) راجع كتابنا (الخلاصة الراهنة على صفة النبوة الاسلامية) المطبوع لأول مرة

(أو أقانيم) بمنازة بعضها عن بعض قائمة بذاتها بل هي صفات لا تقوم إلا بالذات الماية والفرق بينها وبين الذات الالهية في السكينة والماهية كافتراق بين الجوهر والمرضى والصفة والموصوف . فكيف إذا يكون الأب (وهو الله) مثل الكلمة وروح ؟ ولماذا لم تحمل الصفات الأخرى لله تعالى (وهي أكثر من ثلاثة) أقانيم أيضا كالعلم والارادة والسمع والبصر وغيرها ؟

وإذا كان الابن خالقا لكل شيء . فما وظيفة الأب إذا ؟ وأي شيء خلقته روح القدس إذا كانت هي المرادة بقول داود ٣٣ : ٦ (بكلمة الرب صنعت السموات وينسسمية فيه كل جنودها) كما يزعمون ؟ فما هي الجنود التي صنعتها الروح إذا صح أن كل شيء بالابن كان وشبهه لم يكن شيء مما كان كما قال يوحنا (١ : ٣) ؟

ومن المجاز أيضا إطلاق كلمة (وحي) على (الموحى) كما في أشعياء (١ : ١٣) وإطلاق كلمة (الخلق) على (المخلوق) والارادة على الشيء المراد كما في قول المسيح لو ٢٢ : ٤٢ (ان شئت أن تحبزي عني هذه الكأس . ولكن لتكن لإرادتي بل إرادتك) أي ليكن الشيء الذي تريده أنت لا ما أريده أنا وبمثل تعبيرنا قل هذا القول مرقس في انجيله (١٤ : ٣٦)

ومن المبالغة المعتادة تسمية الشيء الجميل بالجمال والحسن بالحسنة ونحو ذلك كثير . ومن الناس من سمي (راحة الله) و (نعمته) و (حزنبيل) أي بصبر الله و (عزري) أي عون الله . وقد سمي احد انبياء بني اسرائيل (بحزقيال) ومعناه (قوة الله) وهو المبلغ في الدلالة على القدرة على الخلق من تسمية المسيح (بكلمة الله) فان الكلمة تطلق على معان أخرى منها - كما قلنا - أحكام الله وشريعته وذلك سميت الوصايا العشر بالكلمات العشر (تث ١٠ : ٤) . قبل يصح أن يقال من أجل ذلك إن (قوة الله) أو قدرته تحسنت حقيقة ونزلت إلى الارض وظهرت للناس كما قال يوحنا في حق المسيح لا تسمى بكلمة الله (يو ١ : ١٤) ؟ ولماذا اختص حزقيال بهذا الاسم دون سائر الانبياء ؟ رأي فرق بينه وبين تسمية المسيح بالكلمة ؟ الحق ان النصارى أخذت مذهبها

في (الكلمة) من مذهب الرواقين فيها فان مذهبيها واحد. والرواقيون هم أتباع الفيلسوف (زينون) اليوناني الذي عاش من سنة ٣٤٠ الى ٢٦٠ قبل الميلاد وكان يعلم فلسفته في رواق شهير بأثينا وكان يعتقد أن الكلمة (Logos) هي الشيء العامل في الكون والحالقة له والكائن فيه ومن ذلك نشأ مذهب النصارى في القرون الاولى فقالوا إن الكلمة صارت جسدا وحلت بين الناس وكانت موجودة في الأزل وهي التي خلقت كل شيء !! وبذلك تقريرا من الرومانيين حتى دخلوا في دينهم ألجأوا أفراسا لان الفلسفة اليونانية كانت هي السائدة على عقولهم ومعتقداتهم ولذلك ترى ان المسيحية أدخلت فيها أشياء كثيرة من أفكار اليونانيين والرومانيين حتى أن تعظيم يوم (الاحد) بدل (السبت) مأخوذ عنهم كما ستعلم ويجوز ان المسيح ما كان يسمى بالكلمة في عصره وإنما سمي بذلك فيما بعد في انجيل يوحنا اخذنا عن الفلسفة اليونانية ولما جاء القرآن اخذ هذا الاسم عن النصارى وأراههم كيف يمكن تحويل المراد منه عندهم الى معنى صحيح غير ما يهيمونه يناسب عقيدة القرآن في المسيح عليه السلام من أنه عبده ورسوله الخلق بكلمة الله وقدرته فيكون ذلك من ضمن اسباب تسميته على افراد بالكلمة في القرآن هذا واعلم ان امتياز المسيح أو غيره ببعض الاشياء أو اختصاصه بها لا يدل على أنه أفضل من جميع الأنبياء كما أن امتياز ابراهيم بكونه خليل الله وموسى بكونه كلم الله وبكثرة الآيات والمعجزات وعظمتها ووضوحها لا يدل على أنه أفضل من المسيح مثالا بل ان اشتهار الخليل بهذا الاسم لا يدل على أن ليس هناك لله منجيلا مثل ابراهيم . وأريت اذا فاق أحد التلاميذ في علم ما من العلوم جميع أقرانه فهل يستلزم ذلك أنه اعلمهم في كل شيء وأولهم وأرقاهم ؟ كلا !!

﴿ المسألة الثانية ﴾

« في نقض النصارى تاموس الله »

من المجهوب أن النصارى تركوا قول المسيح بعدم نقضه التاموس (متى ١٧: ٥) واتهموا أهواءهم وأفعالهم بولس وأضرابه حتى أبطلوا لأجلها جميع شرائع التوراة

ولم يملوا واحدة منها كما أمروا في أسفار موسى قراهم مثلاً تركوا تعظيم اليوم السابع الذي باركه الله وقدمه (تك ٢ : ٣) وأمرهم بحفظه (تث ٥ : ١٤) وخر ٣١ : ١٥ و ٣٥ : ٢ (وجهه فرضاً أبدياً عليهم) (خر ٣١ : ١٥ - ١٧) وأوجب عليهم أن لا يملوا أي عمل فيه وأن لا يشتغلوا ناراً في مساكنهم وأن يقولوا كل من خلف هذه الأوامر (خر ٣٥ : ٢ و ٣) فاستبدلوا اليوم الأول (الاحد) باليوم السابع ومع ذلك لم يحفظوه أيضاً كما كان يحفظ السبت موسى وعيسى والانبيا .
ففي أي موضع من الانجيل أبطل المسيح (أو تلاميذه) يوم السبت بالاحد وأجاز لهم العمل فيه بخلافه أو أمر التوراة ؟ ولماذا لم يهتم عليه السلام من الموت في اليوم السابع (السبت) حتى يتفق سبت النصارى مع سبت اليهود الذي قدسه الرب قديماً ؟ ولماذا لم يقدس الله يوم الاحد منذ البدء ويجهله هو يوم الراحة للأمم ليكون ذلك إشارة إلى قيامة المسيح الموعودة في ذلك اليوم الذي لم يعرف تعظيمه في الكتب الالهية القديمة بل كان يمتلئ بمض الوثنيين الذين خصصوه لعبادة الشمس - أعظم آلهتهم - ولذلك سموه ويسى عند بعض الأمم للآن (يوم الشمس) (Sunday)
فالنصارى تركوا أوامر الله التي في التوراة واتبعوا الوثنيين وعطفوا يومهم !!
وكذلك تركوا الختان وهو فرض عليهم في الشريعة الموسوية (لاو ١٢ : ٣) وجهه الله علامة عهد أبدي بينه وبينهم وأوجب قتل كل من نكث هذا العهد ولم يحتن في لحم فرثه (تك ١٧ : ٩ - ١٤) وقد ختن عيسى عليه السلام نفسه (لو ٢١ : ٢) ولكن بولس - وهو لم ير المسيح في حياته - قال لهم (غلا ٥ : ٢) (ان اختتمتم لا ينفعكم المسيح شيئاً) وقال (كو ١ : ١٦) « فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت » فهم لذلك تركوا جميع أحكام التاموس ولم يبالوا بهام أن المسيح لم يأت ليقتضها - كما قال - ولكنهم رجحوا أقوال بولس هذه على أقوال الله ورسله ونسكوا بتأويلات ضعيفة ركيكة مضحكة ليتخذوا بها عن إبطال تعظيم اليوم السابع والختان في لحم الفرة وغيرهما من أحكام الله هم أن حكمهما كان عليهم فرضاً أبدياً كما بينا . فلا أدري كيف إذاً أبطالوا وإذا كانوا هم أنفسهم لا يملون بأحكام هذه الكتب فما فائدة إيمانهم بها إذا يريدون أن يصل المسلمون

بهذه الشرائع التي هجرها وأبطوها؟ وما الداعي إلى المناقشة بيننا وبينهم في هذه الكتب والخل أنهم قد تقصروا ولم يصابوا بها؟

ومن أغرب أمورهم أن كل كلام لم يوفق أهواهم لجأوا إلى تشويهه وإب
التأويل عندهم واسع جدا يدخل فيه كل مكبرة وتحريف للأصل . ولا أدري
أي كلام كان يمكن لموسى أو غيره أن يقوله لهم حتى يوقف سير تأويلاتهم هذه
الفاضة الحزينة وحتى يعترفوا بأنهم مكابرون معاندون لله وإشراكه؟

فانظر مثلاً إلى تأويلهم في مسألة حفظ اليوم السابع (السبت) ومسألة الختان
الجسداني تر العجب العجائب الذي تضحك منه التكبلي فما أعجب عقولهم وما أغرب
أفهامهم . والله أولا أننا نراهم بأعيننا ماهدقنا بوجود أمثالهم بين البشر

وقد غر طائفة المبشرين ما وصلت إليه أوربة من العلم والمدنية مع أنها ما وصلت
إلى ذلك بمثل هذه الأفكار القسسية ولا بعقائدهم الدينية المعادمة للبداهة
العقلية بل وصلت إلى ذلك باتباع أحكام العقل والحس والوجود والدرس والبحث
وبعد أن نبذت الخزعبلات والجوهر وهذا الدين وراءها ظهروا . والا فقل لي بأيك
في أي شيء يتفق الدين الذي يأمر بالابتعاد عن الدنيا وزخرفها مع تلك المدنية
الأوربية المادية؟ وأي شيء تعلمه دول أوربة اليوم وفق تعاليم الدين المسيحي؟
الحق إنه لا يوجد بينهم وبين المسيحية علاقة تذكر إلا بالاسم فقط كما لا يخفى
على أهل البحث والنظر . ولا تنس أن أكثر أهل العلم في أوربة ماديون ملحدون
فكان الواجب على جماعة المبشرين أن يهدوهم إلى دينهم ويحثوا أمهم على العمل
به قبل أن يأتوا إلى المسلمين . وبعد ذلك يعمل هؤلاء المبشرون أنفسهم بأموس موسى
ثم يدعون المسلمين للاخذ بهذه الكتب المهجورة من جميع أصناف الناس حتى أتباعها
فان قيل : إذا كان بعض الشرائع حكمها أبدياً في شريعة موسى فكيف
إذا نسخ في شريعتنا الإسلامية؟

فالجواب : (١) نحن لانسلم بجميع ألفاظ هذه الكتب اذ يجوز عندنا أن
بعضها زيد أو تحرف سهواً أو قصداً - كما بينا - ولا يخفى أن اليهود كانوا يظنون
أنهم وحدهم شعب الله الخاص وأن دينهم وملسكم باق إلى الأبد فلا عجب إذا

دخل في كتبهم شيء من هذه الأفكار المتعلقة بدوام ملكهم ودينهم ومدنيتهم (أورشليم) إلى الأبد كما قيل عنها في كتاب أرميا (٣٨ : ٤٠ - ٤٠) (لا تقلم ولا تهدم إلى الأبد). وللاحظ القارئ أن لفظ الأبد بالنسبة للأحكام يندرج وجوده في سفر التثنية وهو السفر الذي ترجح سلامته من الفساد الكبير كما سبق.

(٢) لعل دوام دينهم كان مشروطا باستقامتهم وحفظهم له ولهذه الله فإذا نقضوا عهد الله نقض الله أيضا عهدهم وأبطل دينهم كما فعل بملكهم الذي علق دوامه على صلاحهم وتقواهم - كما بيناه سابقا - ولذلك قال في أرميا ٣٣ : ٢٠ و ٢١ (إن نقضت عهدي فإن عهدي أيضا مع داود عهدي ينقض فلا يكون له ابن الساكن على كرسيه ومع اللاوي بن الكهنة خادمي) أي يبطل ملكهم وشريعتهم. (راجع أيضا ٢ أي ٧ : ١٩ - ٢٢ ولا ٢٦ وتث ٢٨ وغير ذلك).

أما إذا استقاموا وكان الله حقيقة وعدهم بقاء بعض أحكام شرعهم إلى الأبد فمن الجائز أن الله تعالى ما كان لينسخ هذه الأحكام ويبقيها في الشريعة الإسلامية كما هي أو مع بعض تحوير فيها لا يغير جوهرها ويزيد عليها ما شاء وينقص منها ما لم يكن حكمه أبديا.

لكن الله تعالى علم أنهم لن يستقيموا ولا بد أن ينقضوا عهده ففرض في علمه الأزلي أن يبعث رسولا من أخوتهم بني إسماعيل بشريعة غير شرعهم وأخبرهم بذلك وأوجب عليهم اتباعه حينما يبعث (تث ١٨ : ١٥ - ٢١) وقد ظهر تمردهم وعصيانهم في زمن موسى نفسه حتى ساء لهم (شعيا صلب الرقبة) لشدة عنادهم (تث ٩ : ٦) وانذرهم بالابادة إذا عبدو غير الله وعصوا أوامره (تث ٨ : ١٩ و ٢٠) وقد كان ذلك كله فعصوا الله فأبادهم ونسخ دينهم بدين الإسلام وأعطى أرضهم التي كانوا وعدوا بها إلى الأبد (تث ٤ : ٤٠) للمسلمين الذين قال فيهم المسيح لليهود (متى ٢١ : ٤٣) (إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره) ولا يصح أن يراد بذلك أمة الرومان فإن الأرض المقدسة كانت إذ ذاك خاضعة لهم ولم تكن لهم لمسيحية شيئا جديدا في تلك الأرض التي بقيت في أيديهم مؤقتا حتى أخذها الإسلام منهم ولا نزل تابعة له إلى اليوم.

فكان الرومانيون أخذوها من اليهود ونزعوها منهم لا لأقسام بل لسلطوها
 للسلبيين (العرب) أصحاب الحق فيها بعد اليهود فان الله تعالى وعد إبراهيم بأن
 تكون هذه الأرض له ونسله ملكا أبديا (تك ١٧ : ٨) فوهبها أولا لاسحاق
 (تك ١٧ : ٢١) وخبر ٤ : ٦ ومز ١٠٥ : ٩ - ١١) ولا نزعا من يد نسله - لعدم
 وقائهم بعهد الله - أعطاهما لبني اسماعيل (العرب) الذين جعلهم الله أمة كريمة (تك
 ١٧ : ٢٠) وصارت يدهم على الكل (تك ١٦ : ١٢) وبذلك أبهى أرض
 الموعد في نسل إبراهيم إلى الأب كما وعد تعالى

أما الرومانيون فهم ليسوا من نسله وليسوا أهلها بل كانوا كالحثيين لهم موثا إلى
 زمن الرب أربابا بوعد الله فامتلا بهم اللان وسبقى كذلك إلى الأب كما وعد
 الرحمن (أنظر أيضا ٢ : ٤٤ و ٧ : ١٨ و ٢٧) وهم قد بسوا النبي كما سماهم دانيال
 (٣) لعل المراد بالأب الأب النسي كفوك لشخص (افضل ما أمرتك
 به دائما أبدا) فالمراد أنه يفعله ما دام حيا فإذا مات فلا معنى لامثال
 هذا الأمر فكذلك قول الله لم (افعلوا كذا وكذا إلى الأب) معناه أن يستمروا
 على فعله ما داموا أمة حية قوية ذات وجود ممتاز فإذا ضعفت أمتهم وتبددت
 وماتت فلا يمكنهم أن يمثلوا هذه الأوامر بعد أن يتلاشى وجودهم المستقل

فاتباع الشريعة الموسوية كان واجبا على اليهود إلى أن تلاشى استقلالهم
 وصحيت مدينتهم وهيكلهم بعد المسيح وتبددوا في الأرض واندمجوا في الأمم الأخرى
 ولم يبق لهم وجود ممتاز حتى صاروا كالشخص الذي مات وتفرقت أجزاؤه ولذلك
 قال المسيح قبل أن يحصل ذلك إنه ما جاء لينقض شريعهم بل ليكملها وأنه
 لا يزول حرف واحد منها حتى يكون أو يكمل الكل (متى ٥ : ١٧ و ١٨)
 أما إذا أكلت هذه الشريعة وتبددت الأمة اليهودية وزالت دولتهم ولم يبق
 من مدينتهم حجر على حجر (مت ٢٤ : ٢) فينتد يكون تكليفهم بهذه الشريعة
 كتكليف الميت بأي عمل بعد موته

فلا سلام لم يأت الأب بعد أن أكل التاموس وبعد أن ماتت الأمة اليهودية
 موتا تاما. حتى لم تم شريعة القرآن الأب بعد أن محي كل أثر من القوة كان لليهود

في بلاد العرب التي تحصى فيها بعضهم بعد تشبههم فجيء محمد (ص) بالاسلام كان اذا دليلا على فناء الأمة اليهودية وانتماء شريعتها وطموسها ولذلك قال يعقوب لبنيه انباء عما سيحدث في آخر الزمان (تلك ٢٩ : ١ و ١٥) (لا يزول قضيب من يهوذا ومشرق من بين رجله حتى يأتي شيلون (١) وله يكون خضوع شعوب) فاذا جاء (شيلون) وهو الاسلام (أو السلام كما قالوا) زال ملكهم وشرعهم اما المسيح فما جاء ليزيل شرهم ولا علمها

وما يدانك على ان (الابد) في التشريع هو الابد النسبي قول الناس (فلان حكم عليه بالسجن المؤبد) ويريدون السجن مدة الحياة . على أن الابد المطلق لا يمكن أن يكون مرادا في الشريعة الموسوية بأي حال من الاحوال لأنه من المعلوم لجميع الانبياء أن الوجود في هذه الارض ليس مستمرا إلى الابد بل سينقطع بتمام الساعة فلا يمكن أن يكلفوا البشر بشيء إلى الابد المطلق لان يوم القيامة سيزيل كل ذلك . وعليه فالأبد هو قطعا الابد النسبي (٢) ولا فرق بين حمله على يوم القيامة (الساعة العامة) أو على موت الأمة وفنائها وانتماء كل مشنعاتها ومخيراتهما (في الساعة الخاصة) فان من مات فقد قامت قيامته كما ورد في الأثر

هذا هو جوابنا على هذا الاشكال . أما النصارى فلا يمكن أن يجيبوا عن هذه الاحكام المؤبدة في الشريعة الموسوية بمثل هذا الجواب لانهم (أولا) لا يسلون بتحريف هذه الكتب ولا بدخول بعض الافكار الشائنة بين اليهود فيها كما دخل في العهد الجديد بعض خرافات ذلك العصر المنتشرة بين الناس مثل مسألة

(١) راجع بحث لفظ (شيلون) في فصل البشائر الآتي

(٢) مما يدل على ان المؤبد قد يكون مؤثما قوله تعالى في القرآن الشريف (وبدا بيننا وبينكم المداواة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وعليه لجميع الاحكام المؤبدة في الشريعة الموسوية هي مؤقتة بمعنى محمد صلى الله عليه وسلم كان الله قال لهم (اقلوا كذا وكذا أبدا حتى يأتيكم رسولي الذي اخبرتكم به فاطيعوه) أعني أن المراد بالابد الدهر الطويل أو الابد النسبي كما في المتن

دخول الشياطين في الانسان (١) وخروجهم منه الى غيره وإلى الحيوانات الأخرى وتكلمهم فيه وتسببهم في بعض امراضه الجسدية والعقلية (وثانيا) إنهم لا يقولون بجواز نسخ الشرائع الإلهية عموما (وثالثا) ان المسيح لم يأت لينقض التاموس خصوصا بل ليكمله فيجب عليهم اذا اتباع كافة أحكام الشريعة الموسوية وعدم تبديل حرف واحد من حروفها وأن يتركوا آراء بولس وفلسفته المعجية التي تركوا لاجلها حكم الله !! أما المسلمون فانهم يقولون بتحريف هذه الكتب وعدم التعويل على كل لفظ من ألفاظها كما يتناه وبنسخ بعض أحكامها . كما قال تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقال في حق محمد (ص) (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) وقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) وقال (قل لأجد فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه - الى قوله - وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الا ما حملت ظهورها) (٢) - الى قوله - ذلك جزيناهم بيقيم وإننا لصادقون)

(١) حاشية : قول القرآن الشريف (لا يقرهون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) لا يقتضي وجود ذلك بالفعل في الخارج فان من المشبه به ما لا وجود له الا في ذهن والخيال كقوله تعالى (ظلمها كانه رؤوس الشياطين) وكقول الشاعر :-

أيتلني والمشرقي مضاجعي ومستوة زرق كانياب أغوال

فكذلك قول القرآن هذا فان المشبه به فيه هو من متخيلات الرب وسائر الامم ويراد به التثمين والتعجب ومثله يوجد في اعظام الكتب العلمية في أية لغة كانت ولا يستفاد منه أن الشيطان له هذا التأثير في الانسان ولذلك قال تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ونحوه كثير في القرآن ومن المعجيات القرآن يذكر معجزات المسيح مرارا وتقبلا ومنه ذلك لم يذكر منها (اخراج الشياطين) وجيم الانجيل مضمة بها حتى الابوكريفة وأذهان الامم متلثة بها فكيف سلم القرآن من هذه الحرافات الشائنة بين جيم الناس حتى أمل الكتاب لولا أنه وحى الله ؟

(٢) حاشية : يفهم من هذه الآية الشريفة حل بعض أجزاء من الشحم لليهود . ولكن الذي يفهم من سفر اللاويين (٣ : ١٦ و ١٧ و ٢٣ : ٢٥) هو تحريم كل جزء من أجزاء الشحم فلا بد أن يكون هذا من تحريف الكهنة ليأخذوا كل الشحم من الناس بدعوى ابتاده على المذبح (كما في لاوي ١٦) ثم يبقوا منه شيئا لا تقسم . أو يكون هذا الحكم نسخا فيما سبق زمن موسى أو غيره من أنبياء بني اسرائيل (أنظر نمحيا ٨ : ١٠) كما حرموا استرقاق البراني =

فالمسلمون انما تركوا شريعة الله الموسوية لأواخر صريحة في كتابهم الالهي

مطابقاً بد موسى بسنتين عديدة وكان مباحاً لهم في زمنه (تث ١٥ : ١٢ - ١٨) أو أنه حصل خطأ في هذه الشريعة أثناء نقلهم لها في تلك الصور المظلمة الطويلة أو أثناء ارتدادهم عنها لعادة الاصنام مرات عديدة في سنين كثيرة ولو أراد انبيأؤهم اصلاح ذلك حينها يجمعون اليها لغرضهم السكينة وغيرهم لصلحتهم الشخصية واستكرو دماءهم فانهم كثيراً ما قتلوا الانبياء والرسل (انظر متى ٢٣ : ٣٠ - ٣٧) كما أرادوا اصلاح اخوانهم وأموالهم ولا يستطيعون القارئ وقور مثل هذا الخطأ في هذه الكتب مع كثرة الانبياء فيهم فقد وقع فيها غيره سهواً أو قصداً مما يبيانه وما لم يبينه كسالة اقرار الارنب الجبلي (لا ١١ : ٦) رسالة برن الثياب وبرن البيوت (لا ١٣ و ١٤) ولعل هذه المسألة الاخيرة هي أيضاً من وضع السكينة لصلحتهم فيها ولم يتمكن الانبياء من ازالتها كما لم يتمكن منهم عن عصيان الرحمن وعبادة الاوثان

والذي يدل على أن بعض الشحم أحل لهم كما قال القرآن وأن النص على تحريم السكل اما أنه عرف أو منسوخ قول سفر التثنية (وهو أصح هذه الاسفار على مذهبنا) في نعم الله على بني اسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ما يأتي تث ٣٤ : ١٠ (وجده أي اسرائيل والمراد به في أرض قفر وفي غلاء مستوحش خرب هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجني ١٣ أركبه على مرتفات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضه هلا من حجر وزيتاً من صوان الصخر ١٤ وزبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباش وثيوس مع دسم لب الخنطة ودم العنب شربه خراً) فإذا كان كل الشحم محرماً عليهم كما في سفر اللاويين فكيف إذا بمن الله عليهم في سفر التثنية وهو آخر الاسفار الموسوية وأصحها بطاعتهم وهم في البرية شحم الخراف والكباش والثيروس؟ ألا يدل ذلك على صحة قول القرآن الشريف في هذه المسألة وخطأ كتبهم الاخرى فيها؟ والا فكيف يمكنهم التوفيق بينها لازالة هذا التناقض؟

والجارية الاخيرة من سفر التثنية وكذا غيرها (تث ١٨ : ٤) تدل على حل الخمر لهم وان كان شربها حرم على السكينة فقط عند دخولهم خيمة الاجتماع (لا ١٠ : ٨ - ١١) وكذلك المسيحية فيفسا ما يدل على حلها للناس (راجع يو ١ : ٦ - ١١ ولو ٢٢ : ١٤ - ٢٣) ولذلك نانا نقض بأن الاسلام هو الدين الوحيد الذي حرم الخمر تحريماً باتاً وكذلك سائر الديانات وأهل الطيائير جيماً ولولا النصراني لما انتشر شربها بين بعض المسلمين فانهم هم الذين حلوها اليانهم ما حلوه من موبات مدنيهم الاخرى كالاعتجار والقمار والاربا والرقص والحلاعة والنسق والتجور

أما لفظ السكر (بفتح السين) الوارد في القرآن في سورة النحل (١٦ : ٦٧) فالاصح أسمكر الفاكهة (بضم السين) المسمى عند الاغرنج (Laevulose) أو هوامني في السكر (بضم السين) مطلقاً فان كلا اللفظين معرب من كلمة (سكر) الفارسية بابدال الشين سينتاكاً هو المتادني معرب بعض اللفاظ الاخرى الشرقية كوشى العبرية وموسى العربية وغير ذلك كثير وقيل السكر اخل وذاسل أن السكر (بفتح السين) هنا هو السكر قوله تعالى بمده (ورزءاً حسناً) يدل على أن السكر -

وأما النصارى فتركوها لغبر أقوال المسيح نفسه القائل إنه لم يأت لينقض بل ليكملها ،
وعما يزيدك يقيناً بأن قول المسلمين بالتحريف في نفس مسألة الابد (١) هذه
وفي غيرها ليس أسراً نظرياً غلباً بل هو حقيقة واقعية - ما جاء في رسالة بطرس الاولى
قال فيها ٩ : ٢٣ (مولودين ثانية لامن زرع يحيى بل مما لا يفتى بكلمة الله الحية
الباقية « الى الابد ») فقوله « الى الابد » لا يوجد باعترافهم في أقدم النسخ
وأصحبها التي عثروا عليها . راجع الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٩٠٩ ميلادية في
المطبعة الامريكانية في بيروت نجد أن هذه العبارة موضوعة فيها بين قوسين للدلالة على
ما قلناه كما ذكرنا في مقدمة هذه النسخة . وهذه إحدى التحريفات التي يزعمون
أنها لا تتعلق بمسائل هامة فأكبرهم من مكابرين !!

وكيف بعد ذلك يمكننا أن نتق بأي شيء من نقلهم أو من كتبهم اذا كان
التحريف فيها من العادات اللازمة لقدمائهم ؟ وكيف نأمن عليها من تلاعبهم
وإفسادهم لما في غير هذه المواضع التي ظهرت لنا ؟ وهل لا يدل اتشاح مثل هذه
التحريفات في نسخها على صحة قولنا ان هذه الكتب في الازمنة القديمة كان يسهل
على أصحابها تبديلها وتغييرها ؟

ومن العجيب أنك ترى النصارى بعد ذلك يدعون المسلمين ترك دينهم واتباع
آراءهم وأهواءهم المتخالفة لما جاء به موسى وعيسى وسائر انبياء بني اسرائيل !! فأني
معاذ الله ولرسله ولكتبه أكبر من ذلك ؟ وهل بعد ذلك يقول أنهم به مؤمنون ؟
وقبل يينا لك فيما سبق أن عقائدهم لم يأت بها النبيون وأنهم فيها لاحكام العقل
هادمون وقد أرى نالك هنا أنهم لشريعة الله عماريون ولكنهم عوفون !! فأني شيء
من دين الله بعد ذلك يتمسكون ؟ واليه يدعون ؟ وبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟
(بلى)

ليس وزناً حسناً لأن الاعل في المذهب أن يزيد الفائرة وهذه الآية المشار إليها هنا تركت قبل
التحريم لبيان فائدة الحرج حرمت تدريجياً لحكمة لا تخفى على المتفكر ، والتحريم التدريجي تم
والنسخة شيء آخر فلا مناقاة بين ذلك وبين مذهبنا في (التناسخ والتسوخ)
(١) غاشية : جاء في سفر الخروج ٩ : ٢٧ (وثقب سيوفه أذنه بالثقب . فيجهد ما الى الابد)
والمراد أن الجهد يجهض سيوفه الى العاتق . وهو عين ما قلناه آفا في سفر الابد . وهذا الس أيضاً
دود في سفر صموئيل الاول ١ : ٢٢

القاهرة على العالم الاسلامي^(*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٨

﴿ مؤتمر لكنهو سنة ١٩١١ ﴾

مقدمة القصة البرسوية :

عقد بمشرو البلاد الاسلامية من البروستان المؤتمر الثاني العام بمدينة هم
في (لكنهو الهند) يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ أي بعد خمس سنوات من انعقاد
مؤتمر القاهرة

ومعلوم أن المبشرين كانوا قد تفاوضوا في (مؤتمر أدنبرج) بمسألة مقاومة
الاسلام ودرسوا وسائل ماضلته من كل الواجهة . ولما عقدوا مؤتمر لكنهو
ارتاحوا لما رأوا من نجاحهم واشتركوا مع رئيسهم القسيس « روبر » في معرفة
موقف الاسلام وقوته وأسبابها . وأظهروا استعداداً لتطبيق أعمالهم على الحالة الحاضرة .
والظاهر من مطبوعات البروستان ومشوراتهم أنهم يتندعون بالتوادة في
بذل المجهود لمعرفة موقفهم وميدان عملهم ودرس محاسنها وهم لا يدعون شيئاً من
هذا القبيل . ومنشأ هذا التضامن في جماعة المبشرين البروستان هو المواهب
العملية التي امتاز بها الانجلوسكسوني والمزايا النظامية التي اخص بها الجرمان . ثم
قالت هذه المجلة : طلبنا من القسيس روبر أن يوافينا بما يخص أعمال المؤتمر
لأننا انعقادهم فأجابنا الى طلبنا وأرسل لنا مجموعة تضمنت أبحاث المبشرين في
ذلك المؤتمر .

برنامج المؤتمر وترتيبه :

انفقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة « ايزابلا توريون » البرونسانية الخاصة بالبنات وامتدت الى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ وهو ثاني مؤتمر خاض بالاسلام . والاول هو مؤتمر مصر الذي عرفه القراء والذي يدخل الى باحة ذلك المؤتمر يرى جسدانه مستورة بالحرايط والاحصائيات التي يتبين منها مبلغ اتساع نطاق الاسلام وارتفاعه وتقدمه في الايام الاخيرة . وعلى المنصة التي امام الرئيس كرة أرضية مجسمة وعليها هلال وصليب . أما المقصود من هذا الرمز فظاهر ومفهوم .

وفي جانب الباحة عرستان عرضت فيها الفرائب المتعلقة بالاسلام مع مطبوعات جمعية التوراة التبشيرية والمظنون ان هذا المعرض سينتفى تحت مراقبة لجنة مواصلة اعمال مؤتمر مصر .

واشتبك في المؤتمر ١٦٨ مندوبا و ١١٣ مدعوا عن ٥٤ جمعية تبشيرية ونزل كل هؤلاء ضيوفا على مبشري لكنهو .

وبين المشركين في المؤتمر القسيس زويمر - الذي تقول عنه المجلة الفرنسية انه الرجل الذي لا يهرم لانه درس الاسلام سنين طويلة بعد أن عاش سنين أطول بين الشعوب الاسلامية التي يحبها حبا جادا : - ولم يكن القسيس زويمر رئيسا للمؤتمر فقط بل كان مديره الروحي أيضا .

ومن هؤلاء المشركين الدكتور (ويتبرخت) الجرمانى الانكليزي المشهور والدكتور (وهري) صاحب الصليق المعروف على القرآن . ومن المنتسرين الذين حضروا المؤتمر (متري افندي) الشاب المصري الذي يدير جريدة عربية واقتدلت (احسان الله) والبشر (أحمد شاه) الذي يحسن معرفة الاسلام وهو واضع (قاموس القرآن)

ومنع الصحافيون الانكليز والاميركان من حضور جلسات المؤتمر ولم ترسل لهم مذكراته الا بعد ان عنت لجنة القرارات بتلقيها .

وكانت مجلة العالم الاسلامي الانكليزية - التي يصدرها رئيس هذا المؤتمر - قالت قبل ان تذكر ماجرى في لسنه١٩٠٧ : « تمخض الاسلام في السنوات الخمس التي أعقبت مؤتمر مصر بمحادث خارقة لم يسبق لها نظير فضيا حدث الانقلاب الفارسي والانقلاب العثماني وما نتج عنها - وفيها اثبتت مصر لحركتها الحاضرة - وعفي المسلمون بمد السكة الحجازية - وتأسست في الهند مجالس ادارية وشورية وكان في قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين - ودخلت الامور الاسلامية في قالب بلام العصر ازداد به التسك بمبادئ الاسلام - والمسلمون يحاولون احياء دينهم في الصين - وانتشر الاسلام في افريقية والهند الغربية والجزائر الجنوبية كل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجهد وتظهر في أمر التبشير والمبشرين بكل عناية. وعلى ذلك فيشمل برنامج مؤتمر لسنه١٩٠٧ الامور الآتية: أولها - درس الحالة الحاضرة

ثانيها - انماض الهم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائي ثالثها - اعداد القوات اللازمة ورفع شأنها .

هذا ما نشرته مجلة الرئيس عن مواد تضمنها برنامج المؤتمر . أما البرنامج نفسه فقد عرض على المؤتمرين بمد قراءة الخطاب الافتتاحية وانتخاب اللجنة وتلاوة تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر مصر وهذه مواد :

الأولى - النظر في حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها بين مسألة تنصير المسلمين

الثانية - النظر في الانقلابات السياسية في العالم الاسلامي وعلاقتها بالاسلام ومركز المبشرين المسيحيين فيها .

الثالثة - موقف الحكومات ازاء ارساليات تبشير المسلمين

الرابعة - الاسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

الخامسة - تربية المبشرين على ممارسة تبشير المسلمين والمزايا النفسية اللازمة لذلك . والبحث في الدروس الاعدادية ودروس التبشير . وتأليف الكتب

للمبشرين وللقراء المسلمين

- السادسة - حركات الإصلاح الديني والاجتماعي .
- السابعة - الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات
- الثامنة - الاعمال النسائية
- التاسعة - القرارات العملية وتقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات

خطبة الرئيس الافتتاحية

- افتتح القميس زويمر مؤتمر لسنكسوا بخطبة أنيقة تكلم فيها على المسائل الاسلامية التي سيناقش فيها الاعضاء . قسم خطبته الى أربعة أقسام
- الاول - الاحصاءات الاسلامية
- الثاني - حالة المسلمين السياسية وارتقاؤها
- الثالث - ما طرأ على الاسلام بعد مؤتمر مصر من الانقلابات السياسية والفكرية
- الرابع - الخطة التي اتبعتها كنائس أوربة واميركة بعد مؤتمر مصر

الاحصاءات الاسلامية :

قال الرئيس زويمر : ليست لفظنا « العالم الاسلامي » شيئاً اخترعه المبشرون للإشارة الى معضلة التفسير العام ، بل هي كلمة دقيقة تدل على موقف حقيقي
ثم أشار الى مجلة العالم الاسلامي الفرنسية وما نشرته عن الاسلام
ودخل بعد هذا في موضوعه فقال : ان عدد المسلمين يزيد قليلا على ٢٠٠ مليون ، وذلك بحسب متوسط الاحصائيات الكثيرة التي يتراوح تقدير المسلمين فيها بين ١٧٥ مليونا و ٢٢٩ مليونا .

فمسلمو روسيا وبخارى وخيوه ٢٠ مليونا ومسلمو الصين بين ٥٠ ملايين و ٦٠ ملايين
ويزيد عدد مسلمي الهند على ٧٧ ر ٦٩ ر ٦٢ ولا حظ أن المسلمين الذين تحت سلطة انكلترة أكثر من الذين تحت سلطة أي دولة غيرها في هذه العصور أو في العصور المتوسطة ، ومسلمو المستعمرات الانكليزية والهند يبالغ عددهم ٩٥ مليونا أي انهم يزيدون ٥ ملايين على النصارى الذين يحكمهم الانكليز . مسلمو الهند الانكليزية أخذون في النمو وقد جاء في كتاب (الهند وحياتها وأفكارها) الذي ألفه الدكتور

(جونز) ان عدد المسلمين ازداد في السنوات العشر الاخيرة ٩١ في الاف مع أن زيادة عدد السكان بنسبة ١٩ للاف . وفي جاوه ٦٠٠ ر ٢٧٠ ٢٤ مسلم ومسلمو روسية ٢٥ مليوناً وفي السلطنة العثمانية ٥٠٠ ر ٢٧٨ ١٤ مسلم وعدد المسلمين في كل واحد من أقطار مصر وقارس ومراكش والجزائر وبلاد العرب والافغان وغيرها يتراوح بين ٤ ملايين و٩ ملايين ولا تحلو بلدة في آسية وأفريقية من سكان مسلمين ، وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم في بعض هذه البلاد إلا أن هذه الاقلية في نمو مستمر . وفي بلاد التبت المقتلة أبوابها في وجه الاجانب ٣٥ ألف مسلم . والاسلام منتشر في السكونفو وبلاد الكاب . وهو في نماء سريع في بلاد الخيشة . ويدور على الألسنة منذ انعقد مؤتمر مصر أن كثيراً من القبائل النصرانية التي في شمال الخيشة دخلت في الاسلام وإن كانت أسما . أفرادها لا تزال كما كانت من قبل .

والمبشرون المنتشرون على ضفتي النيل وشرقي أفريقية وبلاد النيجر والسكونفو برهمن أصولهم ياشكوى من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الأنحاء . وبالرغم من أن انتشاره في الهند الهولندية قد لقي موانع من مجهودات جمعيات التبشير الهولندية والالمانية فيم توطد ويثبت هناك لأن المسلمين أخذوا يستبدلون القابض الخشوية والحرافية ويتمسكون بعقائد آنية قوية ، ففي (صومتره) اكنسح الاسلام الأجزاء الوثنية وفي جاوه ظهر بظهور جديد على أثر تأسيس المدرسة الجامعة الاسلامية وكثرة طبع القرآن وازدياد عدد الدعاة والمرشدين المسلمين . وما زال الوطنيون يدخلون في شبكة الاسلام الى درجة يتعذر فيها على المبشرين المسيحيين أن يلقوا لأعمالهم رواجاً .

وفي أميركة عدد كبير من المسلمين لا يستهان به لانه صار ٥٦ ألفاً وفي مستعمرة (لاغوبان) الانكليزية فقط ٢٢ ألفاً منهم وفي أميركة الوسطى ٣٠ ألفاً . والبلاد الاسلامية التي لم يدخلها المبشرون البر وتستان هي التركستان الروسية وفيها خمسة ملايين من المسلمين وخيروه وفيها ٨٠٠ ألف وبحاري وفيها ١٣٥٠٠ ١٣

والافغان وفيها ٥ ملايين وبرقة (بني غازي) وفيها ١٠٠٠ ٠٠٠ وتونس وفيها مليون ووهران وفيها ١٠٠٠ ٠٠٠ ١٣٠٠٠٠٠ وريف سراكش وفيه ٢٦٠ ٠٠٠ وفي وادي مولويه وصحرأ سراكش يتنافس الاسلام والنصرانية في الاستيلاء على الوثنية . ونجد والحجاز وحضرة وت لا يوجد فيها مبشر واحد وجزائر ماليزيه وفيها أكثر من مليون مسلم خالية من ارساليات التبشير

الانقلابات السياسية والجامعة الإسلامية

انتقل الرئيس زويمر في خطبته الافتتاحية الى قسمها الثاني الخاص بالانقلابات السياسية التي حدثت أخيراً في العالم الإسلامي فشكر الله على حدوث هذه الانقلابات في غرب آسية إذ كانت موجبة للاعجاب والاستغراب وبددت معالم التجسس وأقامت الحرية على اقاض الاستبداد وصار التجول في البلاد العثمانية والعربية والفارسية غير ممنوع وأصبح عبد الحميد سجيناً في سلاطيك . وارتبطت المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية وتلاً لأ نور الكهر بانية على الروضة النبوية . كل هذا يعد عصراً جديداً في تاريخ آسية الغربية وأفريقية الشمالية

وصار مسلمو روسية يحاولون تعزيز حقهم في الدوما ويؤثفون الجمعيات للتدرج في مراقبي المدينة .

إلا أن النهضة الجديدة في مصر إسلامية محضة يراد بها جعل مصر للمصريين باعتبار أن المصريون مسلمون . ونتيجة ذلك اضطرهاد المسيحيين في مصر (آ) خصوصاً اذا كانت إنكلمرة لا تترك خطتها في ترجيح كفة المسلمين .

وان بوادر الانقلابات قد أخذت تظهر في جزائر ماليزية أيضاً فأسس شبان (جاوه) جمعية الاتحاد العام (بوندي أوتومو) الذي يرمون به الى إحداث ارتقاء اجتماعي واتباع مبادئ الحرية والاستقلال الاداري . وقد فسروا القرآن بلقلمهم . وتوجد في (طوكيو - اليابان) جريدة باللغة الصينية اسمها (النهضة الإسلامية) منتشرة في كل بلاد الصين . وجريدة إنكليزية ينشرها مسلم مصري وآخر هندي . وفي ذلك دلالة على مبلغ حركة الجامعة الإسلامية .

واحتلال الجيش الفرنسي لمقاطعة (واداي) بأفريقية في العام الماضي أهم حادث سياسي في هذا العصر ، لان واداي كانت أهم مركز في أفريقية للأشجار بالرقيق وانتشار الاسلام ، وعلى ذلك فان هذا المركز أصبح تحت سلطة أوربية تحتفظ به مهما كلفها ذلك . وهذه الحادثة جعلتنا في مأمن من أن تكون واداي بعد الآن مركزا للحركات الحرة ضد الحكومات النصرانية وهي أيضا مستقل نفوذ مشايخ الزوايا السنوسية بحيث لا يستطيعون الوقوف في طريق التقدم الاستعماري والتجاري في الاسلام .

ولم يبق الآن غير ۸۰ و ۱۲۸ ر ۳۷ مسلم تحت سلطة حكومات اسلامية . وقد انتقلت السلطة السياسية على أ كثرية المسلمين من يد الخلافة الاسلامية الى يدان كثيرة وفرنسة وروسية وهولندية . وعدد المسلمين الذين تحت سلطة كل واحدة من هذه الدول يفوق عدد المسلمين الموجودين في كل أرجاء السلطنة العثمانية ، وان عدد المسلمين الذين تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيرا عقب انقلابات قريبة الحصول وبذلك تزداد مسؤولية الملوك النصارى في مهمة تنهيد العالم الاسلامي (۱)

الانقلابات الاجتماعية والفكرية :

قال الخطيب : ان الاسلام قد بدأ ينتبه لحقيقته موقفه . ويشعر بحاجة الى تلافى الخطر . وهو يتخفف الآن بثلاث نهضات إصلاحية : الاولى إصلاح الطرق الصوفية ، الثانية تقريب الافكار من الجامعة الاسلامية ، الثالثة إفراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول .

ومصدر هذا الشعور بالحاجة الى الإصلاح واحد ، وهو التغير الذي حدث في الاسلام عند ما اكتسحت أهله الافكار العصرية والحضارة الافرنجية ، ولا يمنع هذا أن يكون الشعور مؤديا الى عاطفة الاحتجاج والحذر أو الى التوفيق والتحكيم لان كلا الماطفين تجمعتان عند جعل الاسلام في مستوى الافكار العصرية .

قال (اسماعيل بك غصبرنسكي) في جريدته (ترجمان) : ان العالم في تغير وارتقاء مستمر ولكن المسلمين لا يزالون منهقرين أشواطا بعيدة

وقال (الشيخ علي يوسف منشي) أهم جريدة اسلامية (في خطاب ألقاه على جمهور عظيم : ان المسيحيين قد سبقونا في كل شي . فالسلطان ليس لديهم بواخر في البحر ، وهم غير متيقنين لموقفهم ، وبجهوداتهم متشتتة ، وكل ما يضلونوه أنهم يشون وراء مرشديهم ولكن بغير اهتمام ذاتي لادراك الامم التي سبقتهم . ومثل كلام هذين الرجلين مامعناه مرارا في الهند وغير الهند .

ثم قال القيس زويمر : وان نهضة الشعوب الاسلامية وانماها لمعرفة مركزها بدعائها الى المساواة عن طريقة التوفيق بين المبادئ الدستورية والمبادئ الدينية بتاريخ الدستور الفارسي . وحركة الارتجاع في البلاد الهندية يؤيدان وجود تباين بين الافكار الديمقراطية ونصوص القرآن (. . .)

ويمكننا أن نرتاب في صحة التصريح الصادر من شيخ الاسلام عن انطباق تأسيس مجلس المبعوثان العثماني عن النصوص القرآنية () . وما يؤيد ارتيابنا وقوف المبعوثين المسلمين المعروفين بالتمسك في وجه كل اصلاح يعرض على مجلس المبعوثان والصحف المصرية تدافع عن القضاة التي أمر بها سلطان مراكش والبلدو محزون السكة الحديدية الخجازية . يدعى أن (العربات) المخصصة فيها للصلاة تنافي الشعار الاسلامي (. . .)

وفي المأمم الاسلامي الآن حركتان متنافستان يحمل لواء الحركة الاولى رجال الصوفية والمشيخ في اليمن والصومال والبوادي وشعارهم الرجوع الى التعالم الحمدي ، والحركة الثانية يتولى زعامتها أنصار الاصلاح وبشرو الاسلام الجديد في مصر والهند وجاوه وفارس وهؤلاء يبتون أساسهم على وضع الطرق المعقونة والصحف الاسلامية في (باك) تتبع رجال الحزب الثاني الذي يقول ان الجود والخرافات مما طرأ على الاسلام وهو غريب عنها كما أن فطانت دواوين التفقيش في القرون الوسطى ليست مما يأمر به المذهب الكاثوليكي ثم أشار الى كتاب (حقيقة الاسلام) الذي ألفه محمد بك بدر المتخرج في جامعة أدنبرج فقال ان هذا الكتاب يدل على أن أشياخ الاسلام الجديد (!) يريدون أن يرموا من السفينة مشحونها لينقلوها من الفرق .

وقال القسيس زويمر بعد ذلك : ان تأويل سورة الكهف وسورة النساء وتطبيقها على مقتضى العقل أمر مستحيل (١) ولو اقتصرنا على مطالعة ما كتب عن الحجاب وتمدد الزوجات في الصحف الاسلامية يضح لنا أن ما يظهر لنا من وحدة الافكار في الاسلام غير صحيح وهذه الوحدة مهددة بالتزاع والتناقض ولا ريب أن في فارس والسلطنة العثمانية بل والبلاد العربية ألوفا من المسلمين يتبنون بصحة النظرية (٢) ومخالفتها للاسلام (٣)

وأشار الى قول الدكتور (و. شيد) من أن الاسلام يتحرك في كل قطر بالدعوة العصرية ومبادئها ، ولاحظته لهذه الانقلابات يتوقف عليها بقاؤه « فقال عن نتيجة ذلك وما اذا كان في الامكنة مجازاة تيار الحضارة مع الاحتفاظ بمبادئ القرآن وتعاليمه وما اذا كان التقدم الاجتماعي والعقلي المبرود من كل صفة دينية كالغيا لسد الحاجة الروحية في الملايين من المسلمين ، أو ان العنصر الاسلامي - بجأله ونسائه - ينهض من كوته ليشلق معالم الجهد الذي أبهقه على الارض يسوع المسيح ابن الله (١) (٢) (٣)

خطة الكنائس بعد مؤتمر مصر :

وانقل زويمر بعد هذا الى القسم الرابع من خطابه وهو الكلام على الخطة التي اتبعتها كنائس أوربة وأمريكا بعد مؤتمر مصر . فذكر أن مؤتمر مصر كان فائحة عصر جديد لتنهض المسلمين لانه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت مبهلة ومنسية وحث الكتاب على وصف أعمال المبشرين في بلاد الاسلام واستنجد بالكنائس واستصرخها . فتناضت الجرائد والمجلات في مسألة الانقلاب العثماني والانقلاب الفارسي والنهضة المصرية وحركة الجامعة الاسلامية ومكانها من الحالة السياسية الحاضرة . وكل هذه الكتابات التي نشرتها الجرائد أبانت عما يجب أن نعمله في العالم الاسلامي وصفت الكتب الكثيرة التي يروا بها تعريفنا ببلاد الاسلام وحالات المسلمين مثل كتاب (المشرق الأدنى والمشرق الأقصى)

(١) ما أمراه عن الكذب نه. اح ؟ (٢) لم يكن للمسيح : نه أرضي ولم يترك على الارض الا العلية التي كان يقامى بلايها وويلاتها اني أن قبض روحه الله اليه
صالح

الذي طبع منه ٤٠٠٠ نسخة ومثل كتاب (أخواننا المسلمين) وكتاب (العالم الاسلامي) الذي طبع منه ٥٠٠٠٠ نسخة وأكثرت هذه الكتب نشر بلغات متعددة. وكتب المبشرون في هذه المدة مقدار عشرين كتاباً بحثوا بها في المعضلة الاسلامية من كل أوجهها وكلها مبنية على بحث واسعة القضاة. ومن هذه الكتب كتاب (دين الاسلام) (والشعائر الدينية الاسلامية) و(الاسلام والصرانية في الهند والشرق الاقصى) و(صليبيو القرن العشرين) و(مصر والحرب الصليبية) و(الاسلام في الصين)

وختم القسيس زويمر خطابه الافتتاحي بقوله: اذا نظرنا الى البلاد التي يحكمها هذا الدين الكبير المحاصم لنا والى البلاد التي تهددها بحكمه اياها يظهر لنا أن كل واحدة من هذه البلاد هي رمز لعنصر من المعضلة الكبرى. فراكش في الاسلام مثال للاضطهاد. وفارس مثال للانحلال. وجزيرة العرب مثال لقرود. ومصر مثال لمجهودات الإصلاح. والصين مثال للاهمال. وجاوه مثال للتغير والاقبال. والهند مركز التحكك بالاسلام. وأفريقية الوسطى مكان للخطر الاسلامي

والاسلام محتاج قبل كل شيء الى المسيح؟. فهو الذي يرسل أشعة النور الى رراكش. ويميد الوحدة لفارس والحياة لجزيرة العرب والنهضة لمصر ويرد الى الصين ما أمهله الاسلام فيها. وهو الذي يبقي لاهالي ماليزية بلادهم وبزبل الخطر العظيم من أفريقية! ...

بعد مؤتمر مصر

رأى القائمون بمؤتمر لسنكهو أن تقرأ قبل الخوض في موضوعات هذا المؤتمر تقارير اللجان التي تألفت بعد مؤتمر مصر. فقرأ الدكتور (وتبرخت) الالاماني تقريراً عن حالة المؤلفات التي صنف لتبشير المسلمين. وأبان أن دائرة انتشار هذه المؤلفات قد اتسعت جداً باللغات الثلاث التي هي أهم اللغات الاسلامية وبني بها العربية والفارسية والاوردية. وان قسماً كبيراً من هذه المطبوعات خاص بالبلاد العثمانية ومنها ما تكرر طبعه مثل مؤلفات القسيس (بفتدر) ومنها ما هو

مكتوب بأسلوب عصري صار يفيد التبشير منذ أخذ العالم الإسلامي يتحرك بالعلوم المصرية . وأهمية هذه المؤلفات كبيرة في الهند لأن الذين يكتبونها هم ملحدو الهند المنتصرون مثل (عماد الدين) الذي حصل من مدارس إنكلترا على لقب (دكتور) في اللاهوت .

وبهذه اللغات الثلاث صار يمكن للبشر أن يتحركوا بنوعي المسلمين في العالم . أما الثلث الثالث فؤلف من ١٥ ملايين صيني و ٢٥ مليوناً من السلافيين و ٢٥ مليوناً من السود . وهؤلاء لا توجد في لغاتهم كتب تبشير .
نم تليت تقارير أخرى في بيان ضرورة نشر مؤلفات في المناظرات الدينية التاريخية التي تكون مكتوبة بأسلوب عصري على ما تقتضيه حالة المسلمين في مصر والهند وسائر أقطار الشرق . ثم أشاروا إلى مساعدة صحف أوربة الكبرى للبشرين لاهتمامها بالأمور الإسلامية . ومن أدلة هذا الاهتمام انشاء مجلة العالم الإسلامي الفرنسية (١) ومجلة الإسلام الألمانية ودائرة المعارف الإسلامية التي نشرت ثلاث لغات .

الجامعة الإسلامية :

وبعد أن تليت التقارير الكثيرة في موضوعات مختلفة بدأ المؤمنون بالمسائل التي عقدوا مؤتمراتهم لأجلها . وافتتحوا ذلك بمسألة الجامعة الإسلامية فتقدم عنها ثلاثة تقارير : الأول من القسيس (نلسن) عن « حركة الجامعة الإسلامية في السلطنة العثمانية » . والثاني من القسيس (وزير) السويسري عن « الجامعة الإسلامية في أفريقية » والثالث من القسيس (سيمون) عن « حركة الجامعة الإسلامية في ماليزيا » .

قال القسيس نلسن عن الجامعة الإسلامية في السلطنة العثمانية : ان حركة هذه الجامعة قد ضعفت جداً بعد خلع السلطان عبد الحميد ولكن لا تزال في

(١) تلت مجلة العالم الإسلامي مقدمة المنار لهذه اللغات (الفارة على العالم الإسلامي) وعقبها بمقال تتل فيه من الصيغة الدينية وأرسل إلينا أحد أصدقائنا في باريس تلك القطعة وربما عربناها ونشرناها في المنار بعد تعديلها بما يقتضي

الاهالي روح تضامن ملازمة للاسلام وهي سائدة بين مسلمي سورية الى درجة
تدعو للتبصر في علاقتها برعاء الفكرة الاسلامية

ثم قال ان الاوف من مسلمي الارض يتجيبون في كل سنة الى (مكة)
ويشربون ماء (زمزم) الا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجي
وبالرغم من وجود الاتحاد الذي يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية
الى حد يستدعي اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية - بالرغم من
ذاك وهذا فانه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حي حقيقي في استطاعته أن
يجمع شمل السنيين والشيعة مما يضم الأتراك والفرس والهنود الى العرب
ليكافوا ويدافعوا يداً واحدة على اتفاق وثقة متبادلة (١)

وختم القسيس السني تقريره بقوله : « اسمعوا لي أن أقول لكم انه يظهر
لي أن اجتماع المسلمين بجامعة اسلامية بكل المعنى الذي يدل عليه هذا اللفظ
هو أمر وهمي لا ثمرة له غير توليد أحلام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم
الخوف ويعتريهم المزاج العصبي »

وقال القسيس (ووتر) عن الجامعة الاسلامية في افريقية : ان مدينة
مكة والطرق الصوفية هما من اكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين
والنفرة من كل شيء غير اسلامي ، وهذا ما يسمونه بالجامعة الاسلامية
وإذا كان في افريقية عوامل أخرى توجب تقدم الاسلام فيها فهي الاحوال

(١) يعتبر المفرقون الذين يدعون الاتحاد ماذا يقولو للمسكون في شؤونهم بعد أن كان لهم
اليه الطولى في إيجاد أسباب هذه التفرقة وليعتبر المخربون ممن يسمون انفسهم بالوطنيين ويلبوا
انهم بهذه التفرقة التي يدعون اليها انما يتخذون أوروبا السياسية وأوروبا الدينية في آن واحد
ما تري اليه أوروبا هو أن يوجد في الأمة أحزاب مثل الحزب الوطني المصري وحزب تحرية
مثل جرائده وجريدة « الجريدة » اذا انها من أهم معاين الهدم وعوامل التفرقة
وماذا تقول « المجموعة المصرية » والحزب الوطني المصري الآن وقد صرح الانكليز بزمهم
على جعل الاسكندرية موقفاً دفاعياً بحراً؟ أمعنوتها ذلك بقوة « المجموعة المصرية » وحياها
بشهور الشيخ عبد العزيز جاويز واضرابه الذين حالوا بين كثير من فضاء شبان الحزب الوطني
الاسلامي وبين الانتفاع بمواهبهم واستعدادهم وقرقوا شمل الأمة بالنش والخداع والتخريب
صالح مجلس رشا

المساعدة التي يتصف بها الاسلام ومركز بلاده الجغرافي وارقاء الشعوب الاسلامية في السودان عن الشعوب الزنجية ثم ان للحالة الاقتصادية والتجارة الداخلية تأثيرا كبيرا على النيجر و بانوية ومقاطعة بحيرة تشاد لان التجارة في هذه الاصقاع كلها بيد القبائل الاسلامية . وأما التجار الاوربيون فيهتمون ببلاد السواحل على الاكثر مع أن تجارة الذهب والملح والحديد والجلود والنارجيل (جوز الهند) ونقل هذه محصولات يستخدم فيه ألوف من الوطنيين الذين يحنك بهم التجار ومن المحقق أن التاجر المسلم يث في هؤلاء الوطنيين مع بضاعته التجارية دينه الاسلامي وحضارته الراقية . والحالة في السودان الغربي مثلها في السودان الشرقي

واللإسلام في أفريقية صديق آخر يساعده على انتشاره ، ولعلكم تستغنون اذا قلت لكم ان هذا الصديق هو الاستثمار الاوربي ، فان الذي يفعله الاستثمار بعد أن يسلب من الامراء المسلمين سلطتهم السياسية هو أنه يقرر الامن ويجهد السبل للمسلمين (١) ، فيعد أن يكونوا منفورين من الوطنيين الوثنيين قبل الاستثمار الاوربي بسبب الانحياز بالرفيق يصبحون بعد منعه أصدقاء لهم فيعامل الفريقان ويتفاهمان بكل حرية ومحبة .

ومن هذا يتبين أن الاستثمار يسلب من المستعمرات السلطة الاسلامية السياسية ولكنه يزيد الاسلام نفوذاً فيها .

ثم أسف صاحب التقرير أن المنافع الاسلامية تتم بارادة المستعمرين لانهم يفضلون استخدام المسلمين وتوظيفهم واستشدهم على هذا بقول (اكسفولد) مقتش ارساليات التبشير اذ صرح في المؤتمر الاستعماري الالماني بأن الاسلام يقبع خطوات الاوربيين حينما ذهبوا ، فلا توجد نقطة عسكرية أوربية بدون جنود مسلمين ولا توجد مصلحة استعمارية أوربية بدون مستخدمين مسلمين . ولا تكاد توجد مزرعة خالية من حانوت مسلم يبيع فيه ويشترى

وتكلم (ورتز) عن المدرسة التي أسستها اكلترة في (ميره ليونه) بقرب

(١) كان الخطيب يود أن لا يكون إلا من غير الاعداء مثله ويضرب أن يكون للمسلمين حرية دينية

افريقية لتعليم أطفال القبائل الاسلامية والوثنية باللغة العربية ، وعدم تعليمهم الديانة النصرانية احتفاظا بمبادئها في الحياء الديني

ثم قال : ولو اتفق أن المسلمين غضبوا للصور الموجودة في كتب دروس الاشياء فلا تأخر ادارة المستعمرات الاتكليزية عن استفتاء علماء الاسلام في الاساتنة ومصر والهند امترضا لا بآء التلاميذ وأقاربهم

ثم أشار الى تقدم الاسلام في افريقية قسما لما اذا كان هنالك عمل مرتب ويد عاملة على نشره أم أنه ينتشر بطبعه ؟ وأجاب بأن من الصعب حل هذه المسألة، لأن القوات الفعلية التي ينتشر بها الاسلام تختلف عن قوات المبشرين بالنصرانية.

ولكن يظهر أن النظام في نشر دين الاسلام أقل مما تصوره لأن المسلمين يجمل بعضهم أخبار البعض الآخر وأحواله وإذا اتفق أنهم اشتركوا في أمر ما فاقما يكون ذلك بدون قصد . ومن الخطأ أن يقال أن الجامع الأزهر يرسل ألوف المبشرين

الى افريقية الوثنية للدعوة الى الاسلام لأن الأزهر ليس معهد تبشيري كما هي مدارس اللاهوت في أوروبا ، ويقال مثل ذلك عن كل المدارس الاسلامية في شمال افريقية.

ويستثنى من ذلك المدارس التي يديرها مشايخ الطرق في الصحاري وفي السودان وعاد قبل أن يختم تقريره فقال : الا ان هنالك قرائن كثيرة تدل على وجود يد تعمل بقصد لنشر الاسلام . فانه يظهر في ربوع افريقية من وقت الى آخر مبشرون مشغولون يدعون المهدوية ويشيرون القنن الشديدة ؟ ومن الذي يمكنه أن

يبين لنا علاقة أصول الدين بهؤلاء المبشرين المنقطين ! ولا ريب أن بين ناشري القرآن الكثيرين في افريقية أناسا هم سريون ينتسبون الى طرق دينية وتكلم بعده القسيس سيون عن حركة الجامعة الاسلامية في مازاية فقال :

يرغم بعضهم أن الاسلام في الهند تنقصه الحياة وأنه غير مرتب وأنه صياني . ولكن يجب علينا أن لا ننسى ارتباط الاسلام في الهند بمكة . وهذا الارتباط يدعو سكان جزائر مازاية الى الاعتقاد بأنهم جزء من مجموع كبير . وأن سلطة النصارى عليهم شيء مؤقت . وسيأتي يوم يحيطهم فيه السلطان العثماني الذي هو أكبر أمير في أوروبا ومرتب بأوصار المودة مع أمباطور المانية فينقذهم من يد النصارى

عقب حرب دينية . ونحن نرى البوجيين يديمون الآن كرات سحرية لتستعمل في محاربة هولندية يوم تشب المعركة المنتظرة
ولكن عينا يفي هو لاء آما لهم على الجامعة لاسلامية لان التربية النصرانية قد ابنت في دماهم بفصل مدارس التبشير و باحتياطات استمداتها حكومة هولندية من اصول الدين النصراني ومن شأنها أن تزعزع آمال المسلمين الباطلة !
وقال بعد هذا في ختام تقريره : ان السائل الذي جمع هذه الشعوب ووربطها برابطة الجامعة الاسلامية هو الحق الذي يضمه سكان البلاد للفاتحين الاوربيين ولكن (المحبة) التي تبثها ارساليات التبشير النصرانية ستضعف هذه الرابطة وتوجد رباط جديدة تحت ظل الفتح الاجنبي !

عجالة من رحلة الهند

(اصحاب النار)

٢

التعليم الديني في الهند

سألت عن مدارس الحكومة الانكليزية في الهند فقبل لي ليس فيها تعليم ديني ألبتة فلا يعلم فيها دين الحكومة ولا دين أحد من الاهالي (كما مر في التبذة الاولى ج ٦ ص ٤٥٥) . وبلغني أن الحجوس يملكون دينهم في مدارسهم ولم يتسن لي زيارة نهي منها على ما كان من رغبتي في ذلك لما ذكرت من ارتقاء هذه الطائفة في علومها وآدابها وحضارتها وكنت أرى أفراداً من رجالها ونسائها على شاطئ البحر يمدون طلوع الشمس يصلون بما يقرءون من الكتب الدينية فإكانت عبادة الشمس والنار والبحر مائة لهم من الترتي المدني فكيف يمتنع منها دين التوحيد والقطرة ؟
وكذلك الوثنيون يملكون دينهم في مدارسهم ، وإن أدري اذلك عام فيها وفي جميع فرقهم ام لا . وقد دخلت في آكره مدرسة كبيرة لطائفة السنك فطلعت انهم يملكون دينهم فيها . وهذه الطائفة صارت تنصدي للدعوة الى دينها ، ولم يكن هذا ممرودا عند الوثنيين من قبل ، وبلغني ان بعض الجهلة المتفسين الى الاسلام قد

أجروا الوثنية اجابة لدعائها (راجع الجزء السادس ص ٤٥٥) ، ولا عجب في ذلك
 بعد فتور زغات الوثنية في المسلمين بدعاء اصحاب القبور واتخاذ قبورهم اوتانا ، واتخاذ
 توابيت لهم يطوف بها المسلمون الجغرافيون في اسواق مدن الهند وشوارعها كما
 بطوف الوثنيون بأصنامهم ، حتى صار يصعب على أكثر علماء الاسلام في هذا العصر
 أن يقتنعوا علماء الاديان الأخرى بأن دينهم يتنازع على أي دين من تلك الاديان ،
 وكان المميز الأعلى له في أهل التوحيد الخالص الذي لا يتحقق الا بامثال قوله تعالى
 « فلا تدعو مع الله أحدا » وامثال هذه الآية من الآيات الكثيرة . فلما التوحيد
 البشري الذي يظن أكثر المشتغلين بالعلوم الاسلامية أنه خاص بالمسلمين فما هو خاص
 بالمسلمين ، وفي بحثي مع ذلك البرهني في مدينة (بنارس) المقدسة عندهم عبرة
 للمعتبرين ، فإنه زعم أن جميع الملل أخذت التوحيد عنهم لانهم أقدم الأمم فيه ،
 وأن الأولياء الواصلين من المسلمين إنما يرتقون الى أصل دين البراهمة الذي
 هو وحدة الوجود كشمس الدين التبريزي ومحيي الدين بن عربي (راجع ص ٤٥٦
 من الجزء السادس) ، وهو يحفظ كثيرا من كلامهم ويطبقه على دينه ، ولا يرى
 عبادة بعض الخلوقات التي لها مزية في تقع البشر تنافي التوحيد والوحدة لانها لا تعبد
 إلا لأنها مظهر الفيض الالهي كيزعم ، ويؤيد كلامه بقول عن صوفيتهم وصفوة المسلمين .
 وقد اسمعني كاهن السنك عند قبر ملكهم في لاهور طائفة من كتابهم المقدس
 كلها من أعلى الكلام في توحيد الله ونقدية (راجع ج ٦ ص ٤٥٥) وعزوا كل
 شيء في الكون اليه ، ولم يعتمد الكاهن اختيار ما قرأه بل فتح الكتاب امامي
 وقرأ من حيث فتح ، وانك على هذا الكلام المؤثر في التوحيد الخالص ترى
 نجاه قبة قبر الملك شبه منصة في بناء آخر عليها الصنم ذو الايدي الثمان الذي يزوره
 السنك والمسلمون جميعا للاستشفاع به اذا أصابهم مرض الجدري (وما يؤمن
 كثرة باله الاوهم مشركون)

اما المسلمون فكانت سوق العلوم الدينية ووسائلها من العلوم العريضة نافعة في
 كثير من مدنهم ثم كسدت مدة طويلة ما كان يظهر فيها الا قليل من العلماء ثم
 جددتها (ولي الله الدهلوي) صاحب كتاب حجة الله البالغة بنزوعه الى الاستقلال
 بالفهم ، واجتباب التقليد الاعمى في كل علم ، وكان له خلافت يسرون على طريقته
 ثم انحرفوا عنها ، وزجوا أنفسهم في غمرة التقليد اتباعا لجمهور الطلبة واتباعه مرضاهم ،

والعلم الصحيح والتقليد المحض ضدان لا يجتمعان ، وانما يجتمع مع التقليد ومخالفة الجدل والمراء ، فزال بذلك العلم الاستقلالي أو كاد ، وضعف ما يسمى بالعلم التقليدي أيضا كما ضعف في سائر الاقطار والبلاد ،

على انني رأيت في مدونة (ديوبند) التي تقب بازهر الهند نهضة دينية علمية جديدة أرجو ان يكون لها وقع عظيم . وهذه المدرسة لخلقها ولي الله الدهلوي . وقد اقترحت على علماء هذه المدرسة الأختيار عدة اقتراحات في إصلاح التعليم وزيادة بعض العلوم المصرية في برنامجها (وهم يطلقون كلمة نصاب في معنى البرنامج او البرغرام في عرف مصر) وان يجهلوا دراسة الفلسفة اليونانية خاصة بطائفة من الطلبة وهم الذين يراد منهم الاختصاص في العلوم العقلية والفلسفة القديمة وتاريخ هذه العلوم ، وان يخصصوا لكل نوع من العلوم طائفة من طلبة القسم العالي لاجل التبوغ فيها بعد الاكتفاء من غيرها بالقدر اليسير ، ويمدوا بعضهم للدعوة الى الاسلام ، وبعضهم لارشاد عامة المسلمين ، على منهج مدرسة دار الدعوة والارشاد وان يعلموا المتقدمين اللغة العربية نفسها بالتكلم بها والترجمة قبل تعليمهم فنونها والقنون الشرعية المتوقفة عليها ، وحينئذ يسهل عليهم اقتحام العقبة الكؤود في طريق التعليم عندهم وعند سائر الأعاجم وهي قراءة الكتب العربية في جميع العلوم والفنون بالترجمة ، وانني بعد مذاكرة بعض اعلامهم في حال التعليم عندهم خطبت فيهم خطبة طويلة في احتفال عام اجتمع فيه المدرسون والطلبة أودعتها هذه الاقتراحات وغيرها من التصايح التي خطرت على بالي في ذلك الموقف . فرأيتهم قيد واقفوني في جميع ما قلته ، بل كانوا قد سبقوا الى الفكر والعمل ببعضه من قبل وأسسوا جمعية دينية للمدرسة سموها جمعية الانصار

ما قرت عني بشيء في الهند كما قرت برؤية مدرسة ديوبند ، ولا سرت بشيء هناك كسرورها بما لاح لها من البيرة والاخلاص في علماء هذه المدرسة . وكان كثير من اخواني المسلمين في بلاد الهند المختلفة يذكرون لي هذه المدرسة ويصف رجال الدنيا منهم علماءها بالحمود والتعصب ، ويظهرون رغبتهم في إصلاح تعليم قعها وقد رأيتهم والله الحمد فوق جميع ما سمعت عنهم من ثناء واتقاد ، وأرجو أن يصدق ظني فيهم بأنهم من أهد جميع من عرفت من علماء الاسلام الذين ينبت عن الحمود والفرور . وسكون الصلة بين مدرستهم ومدرسة دار الدعوة والارشاد وجماعتها داعة إن شاء الله تعالى . وسأذكر في الرحلة خبر زيارتي لهذه المدرسة بالتفصيل ، ومنه ما دار

من الخطب هناك ولا سيما خطبة أحد العلماء في تاريخ المدرسة وسير العلم فيها هذا وإن لعل الدين بقية في معاهد ومدارس أخرى من المدن الآهلة بالسلميين كدهلي والسكنوه ولاهور . وأني لأرجو الخير والإصلاح لمدرسة (فتح پور) في دهلي همة فاضلها سيف الرحمن الافغاني وغيره وإخلاصه وقد سررت بزيارتي واجتماعي بجمهور العلماء والطلبة فيها ورحب بي بعضهم بخطبة عربية أرتجالية فاجته بخطبة وجيزة أودعتها من التصاميم في إصلاح التعليم وأهله ما فتح الله تعالى علي به هناك . وحسنتهم على السأية بتلم اللغة العربية بالقول والكتابة وترك قراءة الكتب بالترجمة فاضلوا الأوتياح لذلك

أما مدرسة ندوة العلماء التي أسست لأجل إصلاح التعليم الديني ودراسة العلوم الإسلامية والعصرية كلها باللغة العربية والتي زرت الهند بدعوة جمعتها وكنت رئيس احتفالها (اجتماعها العام في هذا العام) فاني لم أذهب على طريقة التعليم فيها ولم أختبر أحداً من طلبتها لأن أيام زيارتي لها كانت أيام عطلة الدراسة واشتغال الناظر والمعلمين بالاحتفال الذي لم يسبق له نظير في كثرة اقبال الناس عليه من البلاد الإسلامية الكثيرة . وقد أرتجل أحد طلبتها خطبة وجيزة بالعربية لم يكن فيها أطلاق لساناً ولا أوسع مجالاً من الطالب الذي خطب بالعربية في مدرسة (فتح پوري) في دهلي . وسيتكتب لي رئيس الندوة بياناً مفصلاً عن مدرستها ينشر في الرحلة ان شاء الله تعالى . يمتي أهل الهند بالمعقولات من المنطق والفلسفة القديمة والاصول فتنابهم بها وبالحدیث أشد من غاية أهل مصر والشام ، بل أقول انني لا أعرف أن شعباً من شعوب المسلمين يعني بالحديث كهنايتهم ، فهذا الازهر أشهر المدارس الدينية وأكبرها كاد يكون علم الحديث فيه نسياً منسياً ، ولكن حفظ مسلمي الهند من أحاديث الاحكام الفقهية أنهم يكتفون بتطبيقها كلها على مذهبهم في الفروع والاحكام ما يصيب تطبيقه على النسخ عملاً بقاعدة الكرخی وأمثاله من فقهاء المذاهب وهي : ان كلام أصحابهم (الحنفية) هو الاصل وكل من الكتاب والسنة يعرض عليه فان وافقه قبل وسمي حجة له ، وان خالفه أول أو ادعي نسخه ، الا أن يحدوا مطلقاً في سند الحديث فانهم يكفون بذلك أمره كما قال الكرخی . وقد قلت لبعض كبار العلماء في الهند - وقد أنست منه الإصلاح والانصاف - أليس هذا عين التحريف المعنوي الذي فاه الكتاب العزيز على أهل الكتاب ؟ فقال : اللهم نعم ، قلت : فلم لا ترمون الحديث وتقررون منهاه بحسب المتبادر من لفظه وتحملونه فوق المذاهب أو يهرل

عنه؟ قال أن هذا لا يرضي الطلبة ولا يحضرون دروس الحديث إلا إذا قرئ على هذه الطريقة . قلت أنا تؤثرن مرضاتهم على مرضاة الحق؟ قال هذا هو الواقع !! ولكن بعض علماء ديوبند قال أنه يسهل تطبيق جميع الأحاديث على مذهب الحنفية بغير تكلف وضرب لذلك بعض الأمثلة . وهذا أغرب كلام سمعته من المشتغلين بالعلم فإن المسائل التي اختلف فيها أبو حنيفة مع مالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الفقه (رضي الله عنهم أجمعين) كثيرة جداً وهم كانوا أكثر رواية للحديث وكانوا فيه على نسبة تأخرهم فأحمد أكثر رواية من الشافعي والشافعي أكثر رواية من مالك وهذا أكثر رواية من أبي حنيفة . ثم أنهم كانوا أعرق منه في معرفة لغة الحديث لأنهم أصلاء في العربية وهو دخيل فيها ، فإذا فرضنا أنه كان أدرك ذهاباً منهم كلهم فلا يقل أن يصل بالذكاء إلى أن يكون هو المصيب وحده في جميع المسائل التي اختلف فيها ولا يتفق لأحد منهم أن يصيب في مسألة ما على سعة علمهم ومعرفة فهم واجتهادهم . ولا يلجأ إلى الجواز العقلي وإن كان محالاً عادياً في مثل هذا إلا الجدل المماري . على أنه مشترك الإلزام فكما يجوز أن يصيب هذا في كل مسألة لأنه يمكن بالإمكان الخاص يجوز أن يكون ذلك هو المصيب ، ويجوز أن يخطئوا جميعاً ، وكما يجوز هذا عقلاً يجوز شرعاً إذ ليس أحد منهم معصوماً ، ولكن العقول الموافقة لسنن الله تعالى هو أن كل واحد يخطئ ويصيب إلا المعصوم

لا يتوهم متوهم أنني أريد بشيء من كلامي هذا تفضيل بعض هؤلاء الأعلام في اجتihadه على بعض وأما أعتقد أن كل واحد منهم يعيب ويخطئ وأن الصواب ليس واجباً لأحد منهم ولا وقتاً عليه ولا لازماً له إذ لا عصمة لأحد منهم . وأما قول بعضهم إن مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب . فإنا يصح مثله من المجتهد لأن اجتihadه أوصاه إلى الظن بأن ما ذهب إليه هو الصواب ، ومقتضاه أن يظن ما خالفه خطأ ، وكل منهما يحتمل الصواب بطبيعة مفهومه . وأما المقلد فلا مذهب له وإنما ينسحب إلى المذهب الذي يجد عليه آباءه وقومه فإن تحول عنه فإنا نحول لمنه ترضى له في غيره لأن المذاهب عبارة عن طريقة يجري عليها المجتهد في استنباط الأحكام ، وإن المقلد في ذلك ؛ ولو كان له مذهب يذهب إليه في الظن والاستنباط لم ينسب إلى شخص أحد من العلماء قليل مالكي وشافعي . وإن رأيت أطلت في هذه المسألة ولم أكن أريد الخوض فيها ولا هذه المجالة بموضع لها ولكن جمع القلم قلندرجا

ولقد إلى ما كنا فيه

وإذا كانت قراءة احاديث الاحكام حجة على من يعمد تأويلها واخراجها عما يقادر الى فهمه من معناها وإحلالا لمن يتلقى هذا التأويل بالقول ، فهذا لا يعدي ما اختلفت فيه المذاهب والآراء الفقهية من الاحاديث ، ويستفيد المشتغلون بالحديث من سائر الاحاديث آدابا وحكما وعلوما لا يجدونها في كتب الفقه ولا في غيرها من كتب العلم . وقد كان من تأثير الاشتغال بها أن صار في الهند طاقة كبيرة تعمل بها وبها يقادر من الكتاب العزيز لا يقدرون دينهم أحدا وانما يستعينون بكلام العلماء على فهم الكتاب والسنة . وهم يسمون أنفسهم أهل الحديث ، ويطلق عليهم عوام الحنفية لفظ « وهابية » وقد يكون فيهم من لم يطلع على شيء من كلام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الذي يقبضونهم اليه . وسيرة هؤلاء الشخصية احسن من سيرة سائر فرق المسلمين المتبعين الى المذاهب ، فهم يحبون الفواحيش والنفكرات والبدع كلها ولا سيما بدع القبور ، فاذا زاروها وقفوا عند حدود السنة المأثورة من الدماء والاعتبار ، ويحافظون على صلواتهم وغيرها من الفرائض ويصدقون في معاملاتهم الدينية ويصدقون بحجة القول ان التعليم الديني كان قد ضعف في الهند كما ضعف في سائر الاقطار ، وقد طفق يحدد قوته ، ويحدد ما فقد من استقلاله ، ويصلح ما فسد من طرقه واساليه ، ويوشك ان يظهر أثر الإصلاح وتبعيته في (ديوبند) قبل ظهورها في الازهر

*

الحالة السياسية في الهند

السياسة فتنة اذا تركها السكاتب والمؤرخ لا تركه ، وانني رحلت الى الهند وأنا أنوي ان أقصر عملي فيها على اختبار حال اخواني المسلمين في الدين والعلم الديني والديني لا احفل به غير ذلك ولا أعني بالبحث عنه ، ولا سيما السياسة ، ولكن الحكومة الانكليزية هناك جعلتني في موضع الظنة واتهمني بالسياسة فأذكت عليّ اليون والجواسيس فكانوا أتبع لي من ظلي من حيث أظن لهم ومن حيث لا أظن . ومنعت جمعية تدوة العلماء مما كانت تريد من إقامة اقواس الزينة وعمدها امام محطة (لكهنؤ) وفي شوارعها لاجلي ، وكادت تمنعها من جهلي رئيسا لا يحفلها لولا أن أفتع رئيسا الوالي الانكليزي بأنني رجل علم ودين لا رجل سياسة ، وذكر له ان من رأي ان الجامعة الاسلامية لا وجود لها ولا ضرر في وجودها على الاستثمار الاوربي ، واستشهد على هذا بجملة انكليزية نقلت هذا الرأي في خطبة لادكتور مر جلوبن الأستاذ في مدرسة اكسفورد الجامعة في انكلترا

وقد عملت بما نويت فلم أتعمد البحث في السياسة لذاتها وكنت احسن التخصص
عن يسألني مسائل سياسية فلا أسبى رده ولا اخوض معه كثيرا ولكن جاءني كثير
منها فنوا أو نافاة تابعة لمباحث أخرى كبحتي مع بعض الافذ كياء المتصلين في المدارس
العالية في الهند وانكثرة وغيرهم عن رأيهم في مستقبل المسلمين مع الوثنيين في الهند،
وقد جاء الكثير مما سمعته مطابقا لما كنت أعلمه أو أعقده استنباطا من الاخبار التي
تصل النبا في الجرائد . ولكنني سمعت من الآراء ما لم يكن يحظر لي يال

يعرف أكثر المشتغلين بالسياسة في الاقطار المختلفة ان وثقي الهند قد ارتقوا في العلوم
العصرية فارتقاء أشعرهم بالحياة القومية ودفهم الى مطالبة الانكليز بحقوقهم في ادارة
بلادهم وأحكامها ، وأنهم صاروا يهددون الحكومة باغتيال رجالها ونسف سككها
الحديدية ومبانيها الاميرية بالديناميت ، وقد فعلوا ذلك غير مرة ، وهم يحتاجون
على الحكومة بأنهم مستعدون اسكل عمل في الحكومة كاستعداد الانكليز وغيرهم
أو هم احسن استعداداً ، ويطلبون منها أن تمنعهم مع رجالها في أي القوانين الادارية
والتضائية وفي أي العلوم التي يتوقف على اتقانها أي عمل من الاعمال في أي فرع
من فروع الحكومة ومصالحها ، فان لم يكونوا أعلم منهم فلا تقبل لهم طلبا . وكذلك
يطلبون تحريرهم في تلك الاعمال فان لم يقوموا بها كما يقوم بها السالك من الانكليز ،
واحسن قائم يندونها في حرماتها اياهم أو اعطائهم دون حترهم منها

وسم في اقليم بنغاله أوتى منهم في غيره واشد عصية . وكانت الحكومة قسمت
هذا الاقليم الى ولايتين ، وكان من مصلحتها في ذلك ان المسلمين يكتثرون في احدى
هاتين الولايتين فيكون لها المذر بأن تكثر من عاملهم فيه - وضلمهم معها - فيضف بذلك
قوود الوثنيين ، فا زالوا يلحون في جملة ولاية واحدة كما كان ، ويهددون الحكومة
اذا لم تفعل حتى اتخذ ذلك ملك الانكليز عندئذ لئلا يهمل بالهند للاحتفال بتتويجه ، وقد ساء
ذلك المسلمين اشد الاستياء وعدوه جينا من الحكومة وخوفا من الوثنيين . ويقال
ان أمر الملك بجعل (دهلي) قاعدة الممالك الهندية ومركز حاكمها العام بدلا من
(كلكتة) قد قصد به ارضاء المسلمين وتطبيب قلوبهم لانهم كثيرون في دهلي
وولايتها ، وكانت عاصمة مسلمهم من قبل . وقد التزمت الحكومة للمسلمين حفظ
حقوقهم في الوظائف في بنغاله ، وان كانوا الآن ستة في المئة من مجموع أهلها (كالقبط
بالنسبة الى مسلمي مصر) وكانوا في أحد قسميها السابقين زهاء الثلث .

لم يمنع هذا بعض المسلمين من اظهار السخط الشديد للحكومة والتشديد في اتقادها ولومها في الطرائد وكان الثواب وقار الملك من كتب في ذلك كتابة شديدة على أمانته ووقاره وصنه ، فما بالك بالشبان كالكتاب البليغ صاحب جريدة (زميندار) التي أنشئت حديثا في لاهور ، فانه كان شديد المعارضة ، قوي المعارضة ، حتى أخرج صدر الحكومة فعلته غرامة حملتها عنه الأمة وأظهرت للملأ اليه ، والحدب عليه ، وانبرى للرد عليه صديقنا صاحب جريدة (وطن) وحسي الوطيس بينهما ، ولم تخل ازودود بينهما من المطاعن الشخصية ، ورايت عقلاء المسلمين في المدن التي زرتها قبل زيارة لاهور متألين من هذا الخلاف بين الجريدتين ، ويتمنون اصلاح ذات بين السكاتيين ، ولا يحدون الى ذلك سبيلا ، وقد وفقني الله تعالى للاصلاح بينهما فان كل واحد منهما قد أكرهني بتحقيق رجائي بعد ان حاول أقتاعي بصدوره وكون الحق معه ، فأنا اشكر لهذا ذلك واسأل الله لهذا التوفيق في خدمة امتهما

كان المعروف عندنا بمصر أن حكومة الهند تتألف المسلمين وتساعدهم على الارتقاء لتجعلهم في وجه الوثنيين الذين طفقوا يحاذبوننا زمام الحكم في البلاد ، وان المسلمين ضلعمهم مع الحكومة يتزرون بها على الوثنيين ولا يريدون الاتفاق مع الوثنيين عليها . وقد ظهر لي من كلام كثير من أهل البصرة تفصيل في هذه المسألة ، بمجمله أن سياسة الحكومة غامضة فيها فبعض رجالها يظهر الميل الى المسلمين والرغبة في اوقائهم ولكن مع الاحتراس في العمل ، وبعضهم يظهر الميل الى مراعاة قوة الوثنيين ، ولا أجل هذا يوجد في المسلمين اناس يرجحون الاتفاق مع الوثنيين وان يكونوا معهم إلا (١) واحدا على الحكومة ، وأكثرهم يرجحون جانب الحكومة ، ويرجون بالاخلاص لها ان يرتقوا في العلوم والوظائف ، ويرون أن الوثنيين لا ينصفونهم ، ولا يهتمون لهم حفظا من الحكم يليق بهم اذا هم ظفروا بما يسعون اليه من الاستقلال . وقد سمعت من بعضهم ان الوثنيين يستيلونهم اليهم ، ويقولون لهم اتامة واحدة يحجبنا وطن واحد ، وهؤلاء الانكليز يحتفروننا جميعا فيجب ان نكون لباواحدنا عليهم الحكومة الانكليزية بارعة في اقامة ميزان السياسة بين الشعوب والانتفاع من الخلاف بينهم ، ولكنني أظن أن الموارنة الحاضرة بين مسامي الهند ووتنيها لا يطول أمدها ، فاما أن تجمع هذه الحكومة أمرها في مساعدة المسلمين على الارتقاء الصحيح الذي يساوون به الوثنيين فيكونوا كلهم معها ظاهرا وباطنا ، واما ان تلهمهم بالثافة حتى

يصدقون أنها قمت بهم فيكونوا كلهم مع الوثنيين إلبا واحدا، وحينئذ يتبر وجه السياسة في الهند وإن كانت قوى الانكيز الادارية والسياسية والمالية والالية تكفل لهم طول زمن الاستيلاء التام على تلك الممالك الواسعة مادامت لا تخاف ان تعارضها فيه قوة خارجية، بل هي تظم قسما كبيرا من ايران الى الهند وبلوخستان وتطمع فيما هو أعظم من ذلك وإلى الله المصير.

نهضة آسيوية

كتب المستشرق المجري « فامباري » الأستاذ في جامعة « بودابست » (١) في مجلة القرن التاسع عشر في عدد ابريل (نيسان) من هذه السنة بحثاً مسهباً تحت عنوان « المسلمون والبوذون » طعن فيه بالهضة الآسيوية عموماً وبالحركة الإسلامية خصوصاً وهو الذي كتب مقالات ضافية في مجلة القرن التاسع عشر هذه على أثر خلع السلطان عبد الحميد بسط فيها آراءه في ذلك الخليم وفي رجال الدولة الثمانية كافة وتوسم في تعدد مادات الأتراك وصلاتينهم وطعن بهم وبوزرائهم أقبح طعن، ونسب إلى السلطان عبد الحميد الجهل والتمصب وفساد الاخلاق وسوء التربية وما قاله عن سعيد باشا الصدر السابق : إنه كالغلب آية في الاحتيال والمخادعة .

وقد كانت عربت جريدة الافكار التي تصدر في البرازيل مقاله هذا في حينه وعلقت عليه تعليقاً وصفته فيه ذبذبة هذا الرجل الطائر الصيت وذكرت غشه وخداعه وتناقضه وقالت فيه مجلة المقتطف وقتئذ : ان عمل الاستاذ هذا يحط بقدر العلم ويحل بشرف العلماء ،

وقالت الافكار في عدد ٦٢٨ الذي نلخص عنه هذه المقدمة ونتبعها بنقل مقاله الآفة الذكر عنها - قالت :

« أمانا الآن مثال آخر على وياه ذلك المستشرق وخداعه الرأي العام ، ونعني

« ٦ » فامباري هذا كان استاذاً خصوصاً للسلطان السابق وقد أطم في قصر النجم « بلدير » زمنا طويلا وكان يطري سياسة السلطان عبد الحميد ويحط من قدر الشعوب الثمانية لما كان يتقدمه السلطان في مقابل ذلك من الدنانير الجديدة ولم يكن الاستاذ ليالي بتضليل الرأي العام الاوربي فيما كان يمدح به دائرة المظروف الفرنسية وغيرها فامباري هذا له معلقة بكتنيز من البلاد الإسلامية

طعنه الحاضر بالهضة الاسيوية عموماً والحركة الاسلامية خصوصاً وهو الذي كان سابقاً يؤيد المسلمين ويتظاهر بمصادقة عموم الاسيويين قائلاً بوجوب مساعدة زعمائهم المفكرين ورجالهم الناهضين . فباله الآن يكتب قائلاً « اقلعوا البرعم قبل أن يزهر ويثمر » اهـ

الحق أن أمثال هذا المستشرق في السياسيين والدينيين كثير في أوردية ولكن قل أن يوجد مثله في رجال العلم بمصادقته وثناؤه

على أن ذنب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً الوحيد أمام أوردية السياسية والدينية هو أننا نريد أن نحكي قبح مؤاخذون بهذا الذنب ولو لم يصل الى حيز الفصل بل قبل أن نعدسوائه ، فالويل لاسية من يوم عصيب اذا لم تنهض هضة المنيت وتداولك ماقات من التفسير والا قاتها واقعة في حياثل أوردية الاستعمارية لا محالة وهذه هي مقالة قامباوي وفيها مثال واضح من حب الانسانية وخير البشر !! العبرة لمن يعتبر قال :

﴿ المسلمون والبوذون ﴾

الصيم ، وطرابلس الغرب ، ومراكش

« ثلاثة مراكز اسلامية هوجمت بوقت واحد . فما هو سبب هذا الهجوم يأتري ؟ أعارض جفائي هو أم ضربة سياسية مدبرة ؟ بالحقيقة ان الصليب لم يضرب المحلل ضربة أشد من هذه الضربة الحاضرة ولم يقتحم خطراً شديداً بالخطر السلالي »
« كان الغرب منذ مئات من السنين يحارب الشرق حروباً طبيعية لا مقر منها وصار الشرق مغلوباً من بدء القرن التاسع عشر وما برح مغلوباً حتى الآن والمسلمون يزيدون جهلاً وفقراً ودلاً بما أطعمهم الاعداء . ورغماً من قيام عدد من المفكرين فيهم فان السواد الاعظم عندهم ما زال حتى الآن غارقاً في بحار الجهل والاوهام ومصائب بدء الفقر العتال مما حمل الناهضين منهم على اليأس فقطعوا الرجاء من الاصلاح وجلسوا بحياء ممزوج بامتصاص وغضب على مجالس الاوربي يتعلمون منه مبادئ العلوم العصرية وهم على جانب عظيم من الذكاء والمهارة . ولكن الامم كالأفراد لانها مجموعة افراد . والفرد لا يتبرخاة بل عليه أن يطرح الثوب الشقي ويؤهل ذاته لتلبس ثوب جديد يليق بالحيأة الحديثة . والمسلمون عموماً يصعب بل يتعذر عليهم التحول الفجائي لان عليهم اولاً نبذ اعتقادات وعادات قديمة ومن ثم

تتمة ذواتهم وتكيف طباعهم لقبول تعاليم جديدة . وأوروبا ترى هذه المحاولة من جانب المسلمين منذ مئة سنة وشبهها تقف متفرجة مسرورة من ذلك النهوس في الامم الشرقية ولكن الحكومات تقف مدعورة منها فضع المراقيل وتريد الصموبات وكلها قول : يا شرق ! ابقى خاملاً جامداً فقيراً الى ما شاء الله

« تقف حكومات أوروبا مدعورة تجاه نهضة الشرق هذه فتعد المعدات السرية لحقها وهي تتظاهر بوجود حفظ الامن في تلك الاماكن التاهضة أو بـ: وبتمدينها وحمايتها . والصحيح هو ان أوروبا لا يهمها من التمدين ولا من شيء بل همها الوحيد هو مثل الاركان أي : امتلاك واستعمار بلاد جديدة اولاً . وفتح أسواق جديدة لمصوغاتها ثانياً . ومد نفوذها الادبي وسطوتها السياسية ثالثاً . ولولا نخاسد الدول الأوروبية ووقوف بعضها بالمرصاد للبعض الآخر لسكانت آسيا في قبضة أوروبا منذ مئة سنة » وقد نصح بعض دول أوروبا فتحين فرصاً مناسبة وقبض يد من حديد على قليل من تلك الاملاك الآسيوية السائبة فامتلكها أو احتلها أو استعمرها . ولما قوى البعض الآخر من دول أوروبا ورأى ان تلك القسيمة على وشك الفرار من يده فيها اذا صبر حتى يتحين فرصة قد لا تحيي . مطلقاً قام فوثب بفتة على املاك اسلامية من دون حجة ظاهرة أو عذر مقبول قائلاً بلسان حاله : انكم ايها المستعمرون الساجون التهمتم كثيراً فانركوا لغيركم شيئاً من الفريسة المدة للاقتسام . هذه هي الاسباب الحقيقية لفزوة العجم وطرابلس الغرب ومراكش ولا صحة لما تتبجح به أوروبا قائلة : ان العالم الاسلامي بربري همجي وليس فيه شيء من الامن والنظام وعلينا تمدينه وحفظ الامن فيه

« بيد اننا لسوء الحظ لا نقدر على انكار شيء من هذه الحجة واعني وجود خلل في الامن والنظام ووجود الجهل والتأخر في مراكش كما في العجم وطرابلس الغرب . فني مراكش أراض خصبة ومعادن كثيرة ولكن سكانها لا يعرفون كيف يستثمرونها ولا خلاف في ان دولة متمدنة مثل فرنسا تعرف كيف تنفع وتنفع من هذه الخيرات الطيبة الجزيلة في بلاد المغرب . وفي طرابلس الغرب أيضاً كان الجهل والفقر ضاربين اطنابهما ولكن هذا مهما كانت حقيقة واحدة فان الرأي العام لم يبرر على ايطالية بغزوها تلك الولاية العثمانية بل أجمع على تقييده فعدا عمل إيطالية قرصنة وخيانة وخرقاً لحرمة المعاهدات الدولية واعتداء على حقوق الامم الضعيفة والمستضعفة

«قد كان بالامكان إسماع حالة "الطرابلسيين" تحت حكم تركية الدستورية الجديدة ولكن من الواضح ان حالة تركية الاقتصادية والسياسية لا تؤهلها لتربية تلك الولاية بالسرعة المطلوبة كما هو المأمول من دولة أوربية مثل ايطالية (قالت الافكار من هنا بدأ الاستاذ بالتحيز الاعمى الى جانب أوربية) واذا راجعنا التاريخ نعلم ان حالة أفريقية الشمالية كلها كانت على زمن الرومانيين القدماء أفضل بكثير مما هي اليوم على زمن الحكم الاسلامي فيها . وأينا سرت في شمالي افريقية من مصر شرقاً الى مراكش غرباً ترى الحراب والدمار وسائر نتائج الاهمال والفساد . وعند ذلك لا بد لنا من أن نتساءل قائلين : ألم يكن الوقت للقضاء على قصب العرب وبربرتهم قضاء مبرماً وسريعاً حتى نستريح من عوامل التخريب هذه ؟

« وماذا قول عن العجم ايضاً ؟ كلف الاعيان فيما مضى آية في الخلق والفضيلة فصاروا في القرون الاخيرة على غاية من الانحطاط والفقر بسبب فساد حكومتهم وجهل حكامهم . وحينما سرت في بلاد فارس ترى الفوضى والفاشل والثورات . ولا هم للحكام الا مشاورة النصوص وقطاع الطرق بارتز أموال الناس وازهاق أرواح العباد . وانني لا أزال أوتحف حقاً من ألم الذكرى التي طبعت في مخيلتي بعد ما سحت في بلاد فارس ورأيت فيها من الفظائع ما تقشعر منه الابدان . وهان ملكوم خان سفير العجم سابقاً في باريز و ابراهيم بك الفارسي كتب ما يؤيد ما أنا بمسده الآن من فساد الحكم وجهل الرعية وهدم كل مباني العدالة والرفق في تلك الديار الخصبة الواسعة

« أليس من العدل اذن أن تغير أوربية على بلاد مختلة مصلة كهذه ؟ فبجرد وجود دولة أوربية في بلاد فارس كاف لوجود الامن والنظام فيها ولجل اهلها يتشققن هواء الحرية فينفضون من سباتهم السابق ويزهجون من أمام تقدمهم واسعادهم كل عزة كالتصعب الديني الذي كان وما برح عندهم من اكبر عوائق التقدم والترفي . وحكومات أوربية العالة هذه الامور صار لها نحواً من مئة سنة تسمى للدخول الى الممالك الاسلامية تدريجاً ونزع استقلالها . وهكذا أصبحت كل البلدان الاسلامية تحت رحمة أوربية ولا أستثني منها الحكومة العثمانية أيضاً لان الامتيازات الاخضية الموجودة في تركية هي وحدها كافية للدلالة على ان تركية متفولة الايدى وتحت مطلق تصرف الدول وليس استقلالها إلا إسمياً ظاهرياً

« وأمر الافغان ولئن كان متمتعاً الآن بلقب «صاحب الجلالة» ولكنه هو ذاته

أدري من الغير بان استكثرة لم ندعه يتلذذ بهذا القرب الا من باب المجاملات السلطانية التي لا معنى حقيقياً لها على الإطلاق

«دري المسلمون هذه الحقائق فتسرع المتوربون منهم يرفضون التمدن الاوربي الذي أدخلته اليهم الدول بحمد السيف ويقولون أنهم يؤثرون الاستبداد والظلم والفساد الوطني على التمدن والنظام والعدل الاوربي. وما أن أنزل المفكرين منهم وخصوماً الأتراك جهروا بافضلية حكم وطني ولو كان أقبح من حكم عبد الحميد على الحكم الاوربي مهما كان حسناً ناعماً. وخطة الأتراك هذه معقولة لانهم وهم عنصر قليل في الأمة العثمانية قاموا فنادوا بالجامعة الوطنية ولا يسمح الا الضرب على وتر الدين الحساس اولا حتى يتقووا بانضمام المسلمين العرب والاكراد اليهم. والعرب الذين حكموا العالم قروناً عديدة باسم الدين الاسلامي يفسر عليهم الاقتناع بوجود بند الجامعة الدينية جانباً عالم يحبرهم أوربة على ذلك الاذاع بحمد السيف وقنابل المدافع

نهضة عامة في كل آسية

«ولما درى عقلاء المسلمين عظام الصعوبات التي امامهم قاموا اخيراً يفتشون على مخرج لهم من ذلك المأزق الضيق الذي وضعهم أوربة فيه. وظهرت بوادر ضروره عليهم في الآونة الاخيرة باكتساح المهجم وطرايا بس العرب وصرا كش ومضاجعة حرب تركية الفتاة لدرجة مثالية فالتجأوا الى الجامعة الشرقية الوطنية وهكذا اضطر المسلمون آخرأ الى مصافاة اعدائهم السابقين وإلى الاتحاد مع ابناء آسية عموماً تأسيس الاحقاد القديمة وتابذين الضمائم السالفة التي كانت السبب الاكبر في تهمضم الشرق وضمف الشرقين. وأول مظهر من هذه المظاهر السياسية كان اتحاد المسلمين مع البوذيين في بلاد الهند

«ان الدين الحمدي يقسم الناس الى قسمين : الجيوس وأهل الكتاب ، فأهل الكتاب يعرفهم هم النصارى واليهود وهؤلاء لهم حق الحماية والرعاية ضمن الشروط. أما الجيوس وعبد الاوثان فليس لهم ذلك الحق مطلقاً ولذلك كان مسلمين المتحول المسمون في الهند يستحلون اموال البوذيين والبراهمة وأرواحهم واعراضهم ولم يذهب هذا الامر الا بعد ان احتلت استكثرة الهند واستلكتها أخيراً بحمد السيف. ولغات السبب بعينه هي المجمع فريق كبير من سكانها الجيوس الغدقاء فقطعوا المنيذ حيث عرفوا باسم پارسي وكانوا اقوى لصير للانكليز في تثبيت قدمهم ببلاد الفول

الهندية المسلمة انتقاماً من مسلمي المجمع وأنفي في كل سياحتي ميلاد السجم وسائر آسيا المسلمة لم أسمع من أتباع محمد سوى ذم الجوس وتحليل قتلهم وتذليلهم . ولذلك فلا غرابة إذا كان فريق البارسي قد أبدى انكفراً في الهند وكان طاعوناً في الحروب ومسلمو القوقاس وتركستان وخبوي والصين ومجارى على ذات العقيدة وهؤلاء كانوا يدعون اليابانيين والصينيين أيضاً مجوساً وعبداء أوثان ويضربون لهم الغضب والاحتقار . وبعد هذه المقدمات ألا يذهل القاري عندما يعلم أن كل أولئك المسلمين يبدون الآن عطفاً على أهل اليابان والصين والهند كافة ويقولون أنهم هم وأتباع بوذه وبرهه وكوكتوشوس اخوان ؟ حقاً أن هذا الاتحاد الجديد والانضمام القريب يقضي بالعجب العجيب . ولكنه اتحاد حقيقي لا ريب في وجوده . تعرف حكومات أوربة الآن ويتهاشم به وزراؤها وراه جدران مجالسهم حاسين له ألف حساب . أو تدرون ما سبب هذا التفاهم الجديد في أهل آسيا ؟ سببه انتصار اليابان الأخير على روسيا

كانت اليابان قد انتصرت سنة ١٨٩٥ على الصين فلم يمرها العالم الاسلامي ولا الآسيوي على روسيا أقل اهتمام . ولكن انتصار اليابان على روسيا الاوربية سنة ١٩٠٥ كان له وقع عظيم في نفوسهم استفزهم الى الثورة الوطنية فبدأوا في الهند والصين كما في المجمع وتركيا تبدأون ويقولون فلنبدأ كل شقاق داخلي وكل خلاف ديني من بيننا ولننتد باحتنا اليابان والاداستنا أوربة بأقدامنا وأقت استقلالنا ونحقق كياتنا . والفصل الاكبر في هذه النهضة الوطنية الآسيوية الجديدة يعود الى المسلمين . فان المسلمين هم الذين بدأوا بإيجادها وأفلحوا رغمًا عن الصعوبات الجيوجرافية وعن المسافات الشاسعة التي تفصل بينهم وبين املاك آسية المشتتة البعدة . وأنفي لا أنسى كيف كانت تتغنى الصحف التركية والعربية والفارسية والهندية المسلمة بمدح طوغو ونودجي وكوركى وغيرهم من قواد اليابان الذين انتصروا على روسيا . ولا أنسى أيضاً أن بعثة اسلامية سافرت الى اليابان للتبشير بدين محمد

واليابانيون المشهورون بالحنكة والدهاء حاولوا أن يربحوا من هذه الحركة الاسلامية نحوهم ولكن السلطان عبد الحميد كان أشد حنكة وأكثر دهاء منهم فلم يقع ولا يفتح من الفخاخ السياسية العديدة التي نصبها ساسة اليابان له ولما غرقت البارجة العثمانية (ارطغرل) بكل من كان عليها من البحارة العثمانيين على شواطئ اليابان منذ سنوات قليلة أبدت اليابان مشاركة حاسات وروح أخوة نحو تركية جعل قصر يلدز يومئذ

أن يشعر بوجود جامة أو صلة تربط ركية اليابان. وأوربة تعرف جيداً أن مخبرات كثيرة جرت بين طوكيو والاسنافة والأرجح أنها لا تزال جارية إلى الآن بطرق سرية وغير رسمية. واني عالم بسفر عدد كبير من شيوخ المسلمين إلى الصين واليابان ومعهم مبالغ طائلة من المال ليصرفوا بسخاء على اخوانهم المسلمين في أقصى أقطار الشرق ويحملوهم على التآخي مع حيراتهم البوذيين وعلى اتخاذ الاسنافة مقر الخليفة أمير المؤمنين كعبة لهم وملجأ اليهم

« ومن جملة سياحهم الشيخ سليمان شكري اقندي من علماء الاناضول الذي عاد سنة ١٩٠٧ من سياحته في الهند والصين واليابان فشر كتاباً في بطرسبورج سماه « سياحي الكبرى » ضمنه الطعن بالحكومة الانكليزية نظراً لما رآه من صرامتها وعجزتها التي لا تطاق وقال ان حكومة الصين أفضل وأكثر اعتدالاً وتساعداً من حكم المستعمرين الانكليز ولصح الصينيين بالانضمام إلى المسلمين حتى يرفعوا عنهم يبر الافرنج الثقيل وقد ظهرت بوادر الاتحاد والتفاهم بين المسلمين وأهل الصين وكانت أسبابه الجوهرية قورهم المتبادل من شدة وطأة الحكم الاجنبي والسيطرة الاوربية الثقيلة عليهم. وبعد الحرب الروسية اليابانية صار الفريقان يجهران بهذا الاتحاد وقد كانا أولاً يتهامسان به سرّاً فيما بينهما

« ولما نشبت الثورات الاخيرة في الصين وفي شرقي تركستان ومقاطعة يونان كان الصينيون يحسنون معاملة المسلمين لدرجة قصوى. وفي ثورة البوكس الاخرة التي أفلقت بال أوربة قاطبة كان للمسلمين الصينيين اليد الكبرى في الهجوم على الافرنج والاسبقية في اظهار بفضهم نحو كل ما هو أفرنجي. وقد تمادت حكومة الصين في مناصرتها للمسلمين حتى أنها لم تقتصر على تأييدهم ومساعدتهم فقط بل أنها أصدرت لهم جريدة في مدينة لمبني لا تزال تطبع إلى اليوم باللغة التركية وخطتها حث المسلمين الصينيين على الاشتراك مع اخوانهم في الوطن سائر الصينيين عموماً ضد الافرنج. وقد قرأت تلك الجريدة آخرأ وهاك مثالا على ما تنشره.

(ان أوربة قد أصبحت معتدية وكثيرة التطلب منا. وطلبها مقرون بوقاحة وبظفرسة. وقصدها الوحيد هو نزع استقلالنا وقتل حريتنا. فليتنا بالاتحاد والافرنج. وعلينا باقتباس العلوم الحديثة حتى تقوى ونثري ونستفي عن مصنوعات الافرنج كلها. ٨١)

وقد اتضح آخرأ ان المسلمين هرعوا في الصين الى نصرة زعماء الحرية في امبراطورية ابن السماء فسكانوا من أقوى العاملين على إلغاء الحكم الامبراطوري وطرده مائة المائتو المائسك والنشاء حكم جمهوري دستوري يشتر بالحرية والمساواة ولذلك فلا عجب اذا قال زعيم النهضة الصينية الجديدة الدكتور « صن يان سن » في حديث صحافي له في شهر سبيلية ما يأتي :-

« ان الصين سوف لا تنسى ما فعله نحوها اخواتها المسلمون الصينيون من التأييد والمساعدة في سبيل إعادة الأمن والحرية الى بلادنا . حقا ان أوربة تخطيء نحو الاسلام فتعجب ان الجامعة الاسلامية كالمطر الاصفر كابوسا قبيلا على صدورهم . اه « ولم تنفرد الصين بالائتلاف مع المسلمين بل جارها بذلك القسم الأكبر من أهل الهند الانكليزية وأعني البوذيين . وهذا التفاهم والتقرب بين هاتين العناصر الشرقية يجب أن تحرقه أوربة فتعد له العدة ونحسب له الحساب . أما من حيث خطر الجامعة الاسلامية فهو قليل على ما أرجح ولكن خطر الجامعة الاسيوية أو الجامعة الشرقية فهو كبير ووجود تلك الجامعة أمر راجح لا ريب فيه

« صرفت سنوات عديدة في قصر يلدز واشرفت عن كتب على حركات عبد الحميد وأعداته فملت كل مساعيهم التي بذلوها في سبيل انشاء الجامعة الاسلامية ، وقرأت بعض التقارير التي قدمها بشأنها رسل عبد الحميد الى سائر أمم العالم الاسلامي . فتعجبت ان النشاء جامعة تجمع كل مسلمي الارض تحت لواء واحد وغاية واحدة هو ضرب من الحال . وما التخوف الذي تبديه أوربة من هذه الجامعة سوى تخوف وهمي . وكيف يعقل ان جميع المسلمين من سائر الاجناس والا ما كن يحدون على شيء واحد وهم متشتتون متباغضون متحاسدون ؟ نعم انه يعقل عندنا انشاء جامعة عقلية في البلقان تحت حماية روسية كما يعقل اتحاد ايطالية والمالية . ولكن لا يعقل فقط اتحاد مسلمي مراكش بمسلمي الهند ولا يتم اتفاق أتباع محمد في الافان مع أتباعه في تركية وقس على ذلك استحالة اتحاد مسلمي افريقية مع مسلمي آسيا وهم جيرا

« ان مسلمي الهند وعددهم ٦٠ مليوناً لهم تأثير محسوس عند ما ينصب الميزان فيرجعون السكفة التي يخازون اليها ، ولكن سوء حكم المغول المسلمين في الهند سابقا مع وفرة عدد الهندوس غير المسلمين يكفل لنا تحقق النفوذ الحميدي هناك وخصوصا اذا أحصنا سياسة المئتي مليوناً من الهندوس والبراهمة والبارسي والبوذيين ، وفضلا من ذلك فان الحكم الانكليزي المتبادل في الهند جعل مسلميها مسمروري الخطا

مرتاجي البال فصار يصعب عليهم مقاومة الانكليز ومعاداتهم وأما المسلمون الموجودون تحت حكم افرنحي غير الانكليز فهم قليل العدد فقراء ضايف لا يحسب لهم حساب ويد انني أوجه أنظار أوربة الى شذوذ واحد فقط وهو حالة أتباع محمد في القطر المصري ، فان النهضة المصرية الاخيرة وتكاثر عدد المسلمين في أفريقية تذكراً متواصلاً مستمراً مما يجعل المسألة الاسلامية في تلك القارة شديدة الخطر وخصوصاً لان القاهرة أصبحت بهت العلوم والآداب الرئيسة ، وها ان سماعيل نصير نسكي وهو من أقوى المفكرين المتشورين بينهم لم يقدر على جعل الاستانة العلمية مركزاً للمؤتمر الاسلامي العام الذي سعى في انشائه منذ بضع سنين بل جعل القاهرة ذلك المركز المرغوب ، نعم ان تركية قالت يومئذ انها لا تسمح للمؤتمرين بالاجتماع في عاصمتها حذراً من « ظنون سياسية » ولكن اسماعيل وأعدائه صرحوا بمحذف كل مادة ترمي الى غرض سياسي من لائحة مؤتمراتهم وجعلوا تلك اللائحة مقصورة على الابحاث العلمية والدينية فقط

« والخلاصة أن أوربة مدركة سرفوقها على المسلمين فهي لا تحسب لجامعتهم حساباً . ولو كان اتباع محمد يتفوقون حقيقة لو اجتمعوا للبحث والمداولة لكانوا اتفقوا منذ زمن طويل في مكة والمدينة حيث تجتمعهم فريضة الحج سنوياً بمئات الالوف ومن سائر الاقطار والاجناس والالسنه والعناصر وحيث يسمعون الأئمة يعطونهم قائلين لهم : « انما المؤمنون أخوة » وعندني ان على المسلمين نبذ هذه الفكرة أي فكرة الجامعة المذهبية لانها لا يمكن ان تحقق كما انها لم تحقق قط عند الامم المسيحية كما نبشأ التاريخ وافضل نصيحة أقدمها الى المسلمين هي وجوب اقتباسهم العلوم الحديثة حتى تنتور اذهانهم وتزيد ثروتهم وتحسن صناعتهم فيصيروا قادرين اذ ذاك على مقاومة أوربة عندما تتوي الدول مهاجمتهم واكتساح بلادهم عنوة واقتداراً . ولكن المسلمين لم يفعلوا ذلك الآن بل تراهم حتى اليوم ينشرون التعاليم الدينية لاجل مقاومة التعاليم الزمنية ومخاربة العلوم المصرية . ولا انكر ان الحساس الديني في العالم الاسلامي في الوقت الحاضر قد بلغ أشده . وانك اذا زرت اقصى مدن آسية وشرقت على حالة المسلمين فيها ترى الجرائد التركية والفارسية في بيت كل منهم وترى الاعانات المالية ترسل تباعاً من الاستانة والقاهرة وقازان وبومباي الى اخوانهم الفقراء في انصى سيبرية والصين !! وامير بخارى الخالي المير حليم الذي درس في أحسن جامعة روسية لم يقو على ادخال العلوم المصرية الى بلاده لان الصحافة الدينية في بلاده

قائمه واتهمته بالكفر والزندقة وتمثلت « الافكار » بقول القاصر

قال: كل الشر ما بين الصائم والفلاس

ولما نشبت الحرب الثمانية الايطالية الاخيرة صمرت ترى الاعانات المالية ترد متواليه الى الآستانه من التتر والتركمان والافغان والهنود والتوقاسين والعرب وسائر الجنسيات التي دخل اليها الاسلام . واهتمام الصحافة المسلمة قاطبة بهذه الحرب باشد بكثير من اهتمامها بالحرب الروسية للتركية سنة ١٨٧٧ . ولما قابلت مؤخراً بين مجموع التبرعات التي أرسلها اتباع محمد في الحرب الروسية الثمانية مع مجموعها الاخير في الحرب الحاضرة اعترفتي دهشة وذهول لاني وجدت الفرق بين المجموعتين جسيماً جداً . وهذا يعني وجود نهضة اسلامية كبيرة لا يمكن انكارها او التغليل من اهميتها

« وهذه النهضة ولئن قلت بعدم الاعتداد بها من الوجهة الدينية لكنني اكرر التحذير من عواقبها من الوجهة الوطنية . اي ان المسلمين في الشنيد بعد اتحادهم الديني عقدوا اتحاداً آخر وطنياً مع البوذيين وهم يحاولون الان الائتلاف والتفاهم مع البراهمة . وكلما زادت غطرسة الافرنجي عندهم وكثرت مطالبه منهم كلما زادت نار بغضهم له اشتعلت . ويوادر الاتحاد ضد الحكم الاجنبي عندهم قد ظهرت في حوادث عديدة . فالصين التي كانت تحارب مساهمي مقاطعة يونان عندها صارت اليوم تصدر لهم جريدة تركية على نفقة خزينة الحكومة ، والصين التي كانت تكره ذكر محمد اصححت اليوم تبني الجوامع وترمم الزوايا من مال الخزينة ارضاء لرعيها المسلمة ، وهذه صارت تبحر علناً بكرة النصارى وخصوصاً الافرنج منهم ، والاختصار اقول ان كل الجنسيات والاديان في آسية قد اتفقت آخرأ ضد عدو واحد هو أوربة - اي ان الشرق نهض وعلى القرب ان يستعد لمقابلته في ساحة المراك ، وامام أوربة اليوم مسألة هامة هي هذه : -

أليس من الحكمة ان تدبر ضربة قوية قاضية نخمد اقاص هذه الحركة الاسبوية الحديثة وقطع البرعم قبل ان يزهر ويثمر ، أم التعرض المستمر والتلك المتواصل بفترات متقطعة مما يكفل لنا خنق هذا الطفل وهو في مهده
أما ولي الامر فهو : « اقطعوا البرعم قبل ان يزهر فيثمر » قالت الافكار (هذا مطابق لما قاله الرب : « اقطعوا العائل في مهده »)

الشعر العصري

﴿ زفير الفقير ﴾*

أرقت وما قلبي يساء يكلف ولا مدهمي من حرقة البين يذرف
ولا شافني واد من الجزع مؤثق لمعري ولا ظل من القاع مورف
شجنتي اتاحيب الحياة فانها اوايد للهذور ليست تعرف
يكل ضياء المنكر عنها كأنها على لبسها قطع من الليل مسدف
وأبت لو البأساء في الطور ترتقي لشق على بدر الدجى فيه موقف
ولو ترتقي يوماً بمنسع الفضا لأضحت خريق الريح في القيد ترسف

رأيت سليل الفقر يعمل في الترى مكباً على محرانه يتلف
يخذ (١) اديم الارض خدأ كأنه له قبل الفبراء تار خلف
كأنني به نادته للحرب فافتدى يكر عليها بالحديد ويمطف
كأنني به اذ فرق التراب والحصى يفنح هل في باطن الارض منصف
كأنني به اذ خط في الارض قبره بهم على حنانه ثم يصدف (٢)
به آية الجهد الذي ليس ناهضاً به بشر غص البنان مهيف
جيين بمرفض الصيب (٣) مضبخ وشعر يملص (٤) الفبار مفلط
وحيد خفوق الاخذعين (٥) كأننا تينت من اوداجه (٦) الدم ينطف
رثيت لمكروب سحابة يومه اذا فر منه ممطف ماج ممطف
اذا زلته سمرعة الخطو او شك اضالعه في زوره تنصف
كان ارنحاج الصدر قد وثيقه (٧) فلم يبق الا نشفة تصرف (٨)

(٥) للتأنيب المروء الامم نيب أرسلان (١) يثق (٢) يتمتع (٣) المرق والمضبخ المطبخ (٤) المتاعى المتفارب الاجزاء (٥) الاخذعين عرقن فيه الدجى الشقي والحقوق المضطرب (٦) يقصد الودجين وما عرقن في النقي يتنظان عند الغضب وينطف يسيل قليلا قليلا (٧) الوثيق عرق لاصق باللب اذا انطوى مات صاحبه (٨) النشفة يتنعم الذوق فواقة خفية عند الموت يح لذرات

كان اوزير الجوف عند وجيبه حسيس هشيم والثدى يتوكف (١)
تشفق عنه الثوب فالريح قد غدت تصافح منه جلده حين تصف
وابت وقع الشمس في ام رأسه نبالا فراش العظم منها منقف (٢)
تيطن منثور الغبار جفونه فضرج منها مقلة تحسف (٣)
كان حاة الشوك في ذيل برده طراز حواه العفري المتوف (٤)
عد الى الحيار كفاً تكدمت (٥) انامها والله بالعبد اراف

ولما تقض اليوم الا اقله تراجع نحو البيت في السير يدلف
اذا مد عند المني رجلا امامه توهمت عنها أختها تتوقف
يساقط نثر الطين عنه اذا مشى كما فض ختم الدن سكران معنف (٦)
اذا صادفته « المركبات » وفوقها من الركب هبنا القوام واحيف (٧)
رمته الساق السابحات بتفلقها وصرت كما مر التمام المؤزف (٨)

ولما أتى مأواه خفت عياله اليه كآرام على الشيخ تكف (٩)
يلاقونه صور الرقاب من الاسى فيرو اليهم ساعة ليس بطرف (١٠)
تأتي بنات كأفراخ وكنة وفي المهد منهوك التجاليد هتف (١١)
وخاشعة الا لحاظ روع قلبها زمان يكب الثيرات ويكشف
وما عدت أم البنين وسامة ولكن مس الضر للحسن متلف (١٢)
قوت زوجها عما تسنى وانه خالة زيت والريغ المققف (١٣)

(١) الازير الصوت والوجيب الخفقان والحديس الصوت الخفي الضيف ويتوكف يتقاف
(٢) فراش الدماغ عظام وقمة تبلت التحف ومتقف مشفق (٣) ضرج صبم بالحمرة
وتحسف الجسد تقصر (٤) العفري ثوب متأنق في صمته والنوف المخطط على الطول
أيض وأعر (٥) تكدمت تكدمت (٦) المنف الآخذ بتدة (٧) يقصد الحفات أو العجلات
وهي ما يسمى بالدرجات واحدها عربة أو عربة (عالي) (٨) التل بضم التاء الصاق والترديد زفر
الطائر رى بنفسه وبسط جناحيه والرجل جرى شديداً (٩) العيال من تازم الرجل تنفتهم والارام
جهر الريم وهو الظي الخالص البياض والشيخ نبت ترشما المولوثي طيب الرائحة (١٠) صور الرقاب
ما ظفوها والاسى الحزن ويرنو بدم النظر وظرف يصره أطبق أحد جفنيه على الآخر (١١) الوكنه
عش الطائر والذهوك المهرول والتجاليد الجيم ويتف بصوت من هتف الحامة وهو صونها (١٢) الوامة
الحسن والضر سوء الحال (١٣) أصل القرى ما يقدم للضيف من الطعام وخالة الزيت تناه
والمتقف مبريد به اليابس

بجنى خلاء الفرش إلا غفاشة
ومدت له بعد التماس حشية
توسد ثم ارتاع من بعد هجمة
وقد زاد ضعف الثور في البيت وحشة
إذا ضربته الریح لم يدر ربه
نبا الثوم عن عينه حين تنبت
ورأى نفسه رهن الخصاصة والأذى
وان وثاق الذل في الزند محكم
إذا استعجد الآمال عند اكتسابه
بلاء لمصري لا بطلاق وترحة (٩)

تيج اضامم البعوض وتغذف (١)
بها جبل عال وغور وتغنف (٢)
لصوت الحيا ينهل والرعد يقصف
كان به طيف (٣) الشقاء يطوف
به الریح تمكو أوبه الجن تمزف (٤)
وساوسه والهيم في الليل يخشف (٥)
وان الفواشي عنه لا تسكشف (٦)
وان خناق النعم في البحر يحصف (٧)
تبدى له ستر من القار مفد (٨)
يكل جيل الصبر عنها ويصف

وصفت لك الضراء يا صاحب الغنى
هي الفقر ما أدراك ما الفقر إنما
حياة بلا أنس وبمش بلا رضى
بكيتك يا خلو الیدين بادهمي
بروح كثير المال يسحب ذيله
الست الذي شاد الحصون بهزمه
وأجرى سفين البحر في اللج ينثني
وقد ملأ الانبار للمخلق ميرة
بلى ان من هان السير بكده
أخو فاقه لم يدخل الطيب رأسه

وهل تعرف الضراء من حيث توصف
لهاة (١٠) الردى منه أخف وألطف
فلا الرغم ميسور ولا الصبر يترف
فانت صريح الثائبات المذنب (١١)
« وانت المعنى يا فقير المسكلف »
وناط نجاد السيف للحرب يزحف (١٢)
ومشى قطار النار في اليد بهذف (١٣)
وحاك لهم موشية تنصف (١٤)
على الاوض مقول الشوي متصف (١٥)
ولا مس كفيه القضيبي المنصف

(١) المعنى يريد به المنزل والغفاشة يريد بها رديء المتاع وتجمع تلفظ وتلقى والاضامم الجماعات
واصله للخليل (٢) الحشية الفراش المحشو والنور القمر ويريد المنخفض والتنفق مهواة بين جبلين
(٣) اللطف الحبال (٤) تمكو تصغر وتمزف تصوت (٥) يريد اشتداده من خشف البرد
استند (٦) الخصاصة الخلة والنوائس الدواهي والخلة الحاجة والقر (٧) الحفاق ما يمتحن به والمحصف
المحكم التل (٨) القار الفت والمذنب المظلم من أغدق الليل سدوله (٩) القرح الحزن
(١٠) لهاة الردى عدة الموت (١١) ذقف على الجرّج أجهز عليه (١٢) اطق علق ونجاد
السيف حاله (١٣) يسرح « ١٤ » تنى « ١٥ » الجلد أو جلدة الرأس والمتشفف المتخشوشن

أفي الحق أن يشقى الفقير بهيشه وذو المال في شر العواية يسرف
 وإن يدفق المزي بإعقاب بطنة غداة خفيف الحاذ بالوع يدفق (١)
 أما في كبود العالمين هواة (٢) ولا راحة عند الشدائد تعطس
 وهل لم يكن بين الأنام قرابة يمت (٣) بها منهم عديم ومترف
 أرى المره لا بأسو جراحة مخلق ولو من قوديه الصبح المفقف (٤)
 أراه إذا ما فهم الرغد جسمه غدا قلبه يقسو لديه ويصلف (٥)

اليكم بني غبراء تدمي عيونهم وليس لهم الا المياسير مسعد
 يمدون نحو الحسين آكفهم وهل يستوي المكثفي والتكثف
 سألت غزير المال حين يفوتهم من الرمل نحو أوام من البحر ترف
 الا انما الحسنى اليهم فريضة وفي ذلك الآيات لا تحرف
 فان طلبوا الانصاف قيل ساجدة ومن لك بالمظالم لا يتنصف (٦)
 عليكم بكشف الضر عنهم فانما أخو الضريمي ضار يا حين بهجف (٧)
 فلا ترهقوهم بالشقاوة والطوى فيدر منهم بدر لا يكتف (٨)
 فان لم يسألوا بالهواة حقهم يسألوه يوماً والصوارم ترعف (٩)
 ولا تهملوا حسن الخطاب ولينه فان الخطاب العذب نعم المثقف (١٠)
 لسكم عبرة في الغرب من كل قنسة همز الجيال الراسيات وتحسف
 فلو كان عيش للمفالس طيب لما قام منهم قائم متطرف
 نسب أرسلان

«١» يدفق يمرض والبطنة الامتلاء الشديد من الاكل وخفيف الحاذ كناية عن التغير لا بذلك
 شيئاً ولذا الظاهر «٢» الهواة الآلين والرفق «٣» يمت يتوسل «٤» الملقى من ألقى ماله حتى
 اقتقر والفودان ناحيتا الرأس «٥» رعد البيش طيبة وسنة وصلف الرجل تمدح بما ليس بده
 وجاوز قدر الظرف «٦» تنصف طلب المروف «٧» الضاري المجتري «٨» بهجف بهجوم «٩» ترهقوهم
 تكتوهم «١٠» تنظر دماً «١٠» القوم

فهرست کتب و مباحث مسکن الاول و الجلباب
یونانی الحکمة من پیشاه وین یونانی الحکمة قدما و آخری

الحمد لله

فيمر عبدي الذي يستعملون القوت في صوني^١ حمسه^٢

﴿ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ : اِنَّ لِلْاِسْلَامِ صَوِي وَ « مَنَارًا » كَنَارِ الطَّرِيقِ ﴾

(مصر سنه رمضان ١٣٣٠ هـ ق ٢٠ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ش ١١ سبتمبر ١٩١٢ م)

بشائر عیسیٰ و محمدؐ

(في العهدين الصيقي والجديد)

7

(استدرالك على الفصل الاول)

« وعلى نبوة دانيال المذكورة في صدر هذه الرسالة »

جاء في دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ في حرب الرومان مع اليهود ما يحصله (أن اليهود عصوا الرومان وخرجوا عليهم فأرسل الامبراطور (نبرو) أحسن قواده (فسپاسيان) وهو أبو (طيطس) لمقاتلتهم وإخضاعهم . فبدأ (فسپاسيان) الحرب معهم في (الجليل) في ربيع سنة ٦٧ ميلادية . وفي سنة ٧٠ حوصرت اورشليم تحت قيادة (طيطس) ودارت رحى الحرب فيها إلى أن تم

(*) تابع لما نشر في الجزء الثامن ص ٥٨٦ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

فقرىها واحرقا هيكلها في شهر أوغسطس من هذه السنة . ولكن لم تخضع جميع اليهود تماما ويقت عصيانهم ومقاومتهم للرومان الا في سنة ٧٢ ميلادية) اهباختصار ومن ذلك يبين أن الحرب الحقيقية ابتدأت وانتهت في ظرف سبع سنين وبطلت الذبيحة والتقدمة في وسطها (أي في وسط هذا الاسبوع من السنين)

وفي هذه المدة كان كثير من كبراء اليهود وعظمائهم يخالفون باقي قومهم في هذه الحرب فقالوا الى جانب الرومان وخرجوا اليهم وأظهروا لهم الطاعة والبقاء على موالاتهم وعهدهم فأمنوهم ولم يهيدوهم بأذى مدة هذه الحرب حتى انتهت وهم مسالمون معاودون للرومان والرومان مسالمون لهم . ومن هؤلاء (يوسيفوس) المؤرخ اليهودي الشهير فقد كان مع (طيطس) ونصح قومه كثيرا بالخضوع والطاعة . فهذا هو المراد بقول دانيال فيما سبق ٩ : ٢٧ (ويثبت) أي جيش الرومان كما يفهم من السياق) عهدا مع كثيرين (وهم كبرائهم الذين فروا منهم) في أسبوع واحد وفي وسط الاسبوع (أي سنة ٧٠) يطل الذبيحة والتقدمة باحراق الهيكل وتدميره ونسبتهم

وقوله ٩ : ٢٦ (يقطع المسيح وليس له) وجدنا أن الترجمة الصحيحة لاصله المبني (يقطع المسيح ولا يكون له شيء) أو (لا يبقى له أحد) ومثل ذلك ترجم في بعض التراجم الانكليزية والامريكانية وهو عين ماقلناه سابقا من أن مصناه ينهي ملكهم وينقطع مسيحهم بعد نعمها ولا يبقى له شيء من القوة والملك والسلطة أو الفصل والحلاقة بل ينمحي محو تاما وتزول دولتهم وقد كان ذلك فلم يعد ملكهم القديم وزال ماعاد لهم من مجد منذ ذاك الحين

وعليه فهذه النبوة لاعلاقة لها مطلقا بمسألة الصلب المزعوم حتى لو حملت على المسيح عيسى كما لا يخفى على التأمل

وبما يؤيد عقيدة المسلمين في المسيح وعدم صلبه وعدم ألوهيته من كتب اليهود والنصارى ما جاء في الاصحاح ٤٩ من كتاب أشعيا وهو باعتبارهم نبوة من المسيح قال ٢ (. في ظل يده خيأتي وجعلني سهبا مبريا . في كنيسته أنصاني ٣ وقال لي أنت عبيدي اسائيل الذي به أعتمد ٤ لكن حق

عند الرب وعلي عند إلهي ٥ . والآن قال الرب جابلي من البطن عبدا له
 وإلهي يصير قوتي ٧ هكذا قال الرب قادي إسرائيل قدوسه لاهان النفس لسكروه
 الامة لعبد المتسلطين ينظر ملوك فيقومون . رؤساء فيسجدون - الى قوله ٨ - في وقت
 القول استجبك . وفي يوم الخلاص أعتك فأحفظك وأجملك عبدا للشعب)
 وهو صريح في أن المسيح عبدالله وأنه سيحويه ويحجب دعاءه وينجبه ويحفظه وقوله
 (رؤساء فيسجدون) المراد به سجدوا الاكرام والتعظيم والخضوع كما قال في حق
 سليمان من ٧٢ : ١١ (ويسجد له كل الملوك) وقد سجد مثل هذا السجود موسى
 عليه السلام لحية يثرون (خر ١٨ : ٧) وبنو الانبياء لا يشع (٢ مل ٢ : ١٥)
 وقال في مزمور ٩٩ : ٩ (لانك قلت أنت يارب ملجأى جعلت الي ملي مسكنك ١٠
 لا يلاقك شر . ولا تدنو ضربة من خيبتك ١١ لانه يوصي ملائكته بك لكي
 يحفظوك في كل طريقك ١٢ على الايدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك ١٣ على
 الاسد والعسل نطأ . الشبل والتعبان تدوس ١٤ لانه تلقى بي أنجيه . أرفعه لانه
 عرف اسمي ١٥ يدعوني فأستجيب له . معه أنا في الضيق . أقنذه وأعجده ١٦ من
 طول الايام أشبعه وأريه خلاص) وكون هذا المزمور في حق المسيح فيهم من
 انجيل متى (٤ : ٦ - ٨) واذا كان المراد بالرفع هنا الرفع الجسداني كما يؤيده
 قوله (من طول الايام أشبعه) فله مثل عندهم في غير المسيح فقد رفع أخنوخ
 (نك ٢٤ : ٥ وعب ١١ : ٥) وكذلك إيليا (٢ مل ٢ : ١١ : ٢)
 وجاء في المزمور ١٠٩ (وأوله في حق يهوذا الاسخريوطي كما قيل في سفر
 الاعمال ١ : ٢٠) قوله عن لسان المسيح بعد أن تكلم على يهوذا وغيره من أعدائه ٢١
 (أما أنت يارب السيد فاصنع معي من أجل اسمك . لان رحمتك طيبة نجني ٢٢
 فاني فقير ومسكين أنا وقلي مجروح في داخلي ٢٥ وأنا صرت عارا عندهم . ينظرون
 الي ويغضون رؤوسهم) أنظر أيضا متى ٢٧ : ٣٩ (أعني يارب إلهي . خلصني
 حسب رحمتك ٢٧ وليعلموا ان هذه هي يدك . أنت يارب فملت هذا ٢٨ أما هم
 فيظنون . وأما أنت فتبارك . قاموا وخزوا . أما عندك فيفرح ٢٩ ليلبس خصائي
 خبلا وليته طفوا بخزهم كالرداء ٣٠ احمد الرب جدا بني وفي وسط كثيرين

أسبحة ٣١ لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه) وهو صريح في أن الله نجي المسيح عليه السلام من القاضين عليه وأن يهوذا وقع فيما دبره لسيده كما أشار داود إلى ذلك في هذا المزمور بقوله ١٠٩: ٧ (إذا حرّم فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطيئة) إلخ إلخ

وقال في مزمور ٣٤: ١٧ (أولئك صرخوا والرب سمع ومن كل شدائدهم أنقذهم ١٨ قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المسحق الروح ١٩ كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب ٢٠ يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر ٢١ الشر يمت الشرير ويغضو الصديق يعاقبون) فهذه المبارات هي باعترافهم في حق المسيح كما في يو ١٩: ٣٦ وهي صريحة في نبذة المسيح وخلاصه من كل البلايا والمصائب وفي عقاب أعدائه وبغضه. وقوله فيها (يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر) أدل على قولنا بدم الصلب منه على قولهم بالصلب لا ينكسر (أحد منها لا ينكسر) يستلزم تقنين عظام اليمين والقدمين وهو شيء لا يمكن توقيه في الصلب ولا بالتمد والخذل الشديد فكيف إذا لم ينكسر واحد من عظامه؟ فالحق أن المراد من هذه العبارة أن الله يحفظ جسده كله ويصونه من كل أذى أذى يبلغ فهو من باب إطلاق الجزاء وأرادة الكل. أما إذا صح أنه صلب فأي أذى أعظم من ذلك؟ وما معنى قوله إنه ينقذه وينجيه ويخلصه من كل البلايا فأى بلية أعظم من الصلب والقتل؟ وإذا كان المراد أنه يصلب حتى يموت ولكن لا ينكسر عظم من عظامه فما فائدة ذلك وما وجه البشارة به؟ وهل يتفق هذا مع قوله ينقذه ويخلصه وينجيه؟ فن أي شيء؟ نبذة إذا؟

وقال المسيح عليه السلام لما أرسل الفريسيين ورؤساء الكهنة خداماً ليمسكوه (يو ٧: ٣٣) «أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ٣٤ ستطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» وهو صريح في أنهم لن يجدوه ولن يقبضوا عليه

ومما يدل على قدرته عليه السلام على التشكل بأشكال مختلفة والاختفاء عن عين الناس قول مرقس ١٦: ١٢ (وبعد ذلك ظهر هيئة أخرى) وقول لوقا ٢٤: ١٩

(إقرب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما ١٦ ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته) وجاء في لوقا ٢٤ : ٤٢ و ٤٣ قوله بعد قيامة المسيح المزعومة (فأرلوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم وهو يدل على أنه قام بعين جسده المادي الذي كان به قبل الصلب وإذا كان يقدر أن يختفي به بعد قيامته كما قال لوقا (٢٤ : ٣١) فاي مانع يمنع من اختفائه به قبل الصلب وهو هو ؟ على أنه كان يختفي فعلا قبل الصلب كما قال يوحنا وكان يمشي في وسط اليهود بدون أن يروه (يو ٨ : ٥٩) راجع أيضاً (يو ١٠ : ٣٩) ومثله ورد في لوقا (٤ : ٣٠)

وقال عليه السلام ايضا يو ١٦ : ٣٢ (هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن نفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم) وهو بشارة من المسيح لتلاميذه بأن الله سينجيهم وينقذهم وإلا فهل يصح أن من كان الله معه ومن غلب العالم بقلبه اليهود و يصلبونه رغم أن إرادته كما بيناه في صفحة ٨٠ ؟ وكيف يتفق هذا القول مع قول المصلوب كما في متى ٢٧ : ٤٦ (إلهي إلهي لماذا تركتني) مع أن الاول صريح في أن الله لم يتركه ؟

هذا وقد أنكر الصلب كثير من فرقهم في مبدأ النصرانية أي قبل الاسلام بسنين عديدة منهم السيرثيين (Cerinthians) والباسيلديين (Basilidians) والكار بوكراتيين (Carpocratians) والثاتيانوسيين أتباع ثاتيانوس تلميذ يوحنا بنوس الشهيد الشهير وغيرهم كثيرون وكثير من فرقهم القديمة أيضاً كانوا موحدين منكرين لأوهية المسيح وأشهرهم (الأريسيون) (Ariens) ومنهم كان الامبراطور (قسطنطين) أول قياصرة الرومان المسيحيين (وكذلك أم الطيطون) أي (الجرمانيين) ولا تزال منهم طائفة كبيرة في أوروبا يسمون الموحدين (Unitarians) إلى اليوم . وقال فوتيوس (Photius) إنه قرأ كتابا يسمى (رحلة الرسل) فيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وتوما وبولس

وبما وجدته فيه هذه العبارة (إن المسيح لم يصاب ولكن صلب غيره وقد ضحك
بذلك من صاليه) أي الذين ظنوا أنهم صليوه

وقد ذكرنا أكثر هذه الفرق المنكوة للصلب في كتابنا (الخلاصة البرهانية
على صحة الديانة الإسلامية) وفي كتاب (الدين في نظر العقل الصحيح)

واعلم أن الذين قبضوا على المسيح ما كانوا يعرفونه ولذلك أخذوا معهم

يهوذا ليدهم عليه وأعطاهم علامة (متى ٢٦: ٤٧ - ٥٥ ومرقس ١٤: ٤٣ -

٤٦ انظر أيضا أع ١: ١٦) فكان دليلهم الوحيد هو يهوذا كما يفهم من

جميع نصوص العهد الجديد وخصوصا التي أشرنا إليها وقد كان القبض عليه

إيلا كما يفهم من سياق القصة في جميع الأناجيل (انظر متى ٢٦: ٣١ و٣٤ و٣٥

و٢٧: ١ ومر ١٤: ٢٧ و٣٨ - ٤٢ ولوقا ٢٢: ٥٣ و٦٦ و٦٨: ٣ و٢٧ و٢٨)

ويظهر من انجيل يوحنا أنه حصل لهم حينما أرادوا القبض عليه هيئة منه

حتى أنهي عليهم وسقطوا على الأرض (يو ١٨: ٦) وما كان هيرودس يعرفه،

ولم يجب القبض عليه هيرودس بشيء (لو ٢٣: ٨ و٩). فهذا أيضا موضع

آخر للشك

وكان يلاطس هو وامراته يريد إلقاء المسيح (متى ٢٧: ١٥ - ٢٥

ولوقا ٢٣: ١٣ - ٢٥) فيجوز أنه غشهم وأطلق لهم غيره وخصوصا لأن

رؤسائهم وكذا القابضين عليه ما كانوا يعرفونه كما سبق وكان يلاطس يعتقد

أنه بريء من كل ما نسب إليه (متى ٢٧: ٢٤)

وإذا كان من معجزات بطرس تلميذ المسيح النجاة من السجن (أع.

١٢: ٦ - ١٠) وكذلك بولس وسيلا (أع ١٦: ٢٥ و٢٦) فهل من البعيد

أن يكون المسيح عليه السلام أقتد من السجن كما أقتدت اتباعه أو أنه هرب

منه أو أن يلاطس أبدله بغيره فظنوه هو وهو ليس المسيح فذهب إلى

موضع آخر كما ذهب بطرس بعد السجن (أع ١٢: ١٧) وهناك توفاه الله

أو رفضه إليه فلم يجدوه كما قال عليه السلام (يو ٧: ٣٤) وكما لم يجدوا الحسون

الرجل إيليا بعد رفعه (٢ مل ٢ : ١٧) وكما لم يعرف أحد مكان موسى بعد موته (ث ٣٤ : ٦)

فانظر هداك الله إلى هذه النصوص وتديرها بين البصيرة تجد أنها كلها توبذ عقيدة المسلمين في المسيح عليه السلام وتنقض عقيدة النصارى فيه ولكنهم يفسنون في تأويلها ويتكلفون كما هي عاداتهم

ومن العجيب أنهم يتركون مثل هذه النصوص والنبوءات السابقة النصيحة الصريحة ويتمسكون بببارات من نبوءات غيرها مبهمة وقابلة لكل تأويل وهي ليست نصا في عقائدهم ولا تنهض لهم بها حجة كما أريناك في هذا الكتاب هدام الله إلى الحق والصواب

﴿ الفصل الرابع ﴾

« في بشائر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته »

تمهيد :

اعلم ان تغيير حال أمة كالأمة العربية وأحياءها وأحياء أمم الأرض بها وقلب نظاماتها وصيغاتها وإصلاح جميع أحوالها وأمورها وإخراجها من الفساد والاختلال والفوضى برجل كمحمد (ص) في حاله ونشأته وقره ويطمه وأميته وتلك السرعة العجيبة في ذلك الزمن القصير أمر لم يهد له مثيل في تاريخ البشر . وليس له نظير فهو من أعجب العجائب وأغرب الخواص

رجل فقير يتيم أمي بعيد عن العلم والعلماء في ناحية من الأرض بعيدة عن كل نظام ومدنية ناشئ في الهمجية وبين أهل له وأقارب عريقين في الجهل والكفر والوثنية فأوجد وحده من الجهل علما ومن الفساد نظاما ومن الكفر إيمانا ومن الشرك توحيدا ومن التشبيه تنزيها ومن التفرق اتحادا ومن التعاذل اتلافا ومن

الضئيف قوة ومن الهجينة مدنية وهو في كل ذلك اليث الغضنفر والقائد الحنك
والخطيب المصقع والبلغ المعجز والسياسي الحاذق والمنبي الصادق والشارع الحكيم
والمعلم الماهر المخبر لقومه بما لم يعلموه وما لم يلقنوا اليه وانتهى الورع والزاهد الناسك
العابد والمتبع بالخلل والمتلذذ بالطيبات والرؤوف الرحيم والقاسي على الظالمين
ومثال الأدب والتبذيب والرفقة والكمال والجمال والنظافة والأعمال الصالحة والابان
الصادق الصحيح والمصلح الأكبر لأمته ولسائر العالم إني والله لا أدري ماذا أقول
وكيف أصفه وبماذا أعبر عنه بما يخالج قلبي فيه فهو الانسان السكامل الجامع
للأضداد والمتناقضات والذي يجد فيه كل طالب ما يشتهي والقادة الحسنة في كل
شيء. والمثال الصالح الوحيد في كل صفة أو خلق أو عمل (لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة)

ألا ترى أنه أوجد من عدم أمة حلت لواء العلم والمز والمجد والمدنية
الصحيحة والحرية والاخاء والمساواة إلى أم الأرض قاطبة مع شدة الحاجة إلى بعثه
في ذلك الزمن الذي ساد فيه الاختلال والفساد والكفر والظلم والاستبداد وسوء
الحال والجهل فغيرت وجه الأرض وقلبت نظامات الامم وصبغت بها بصيغتها في اللغة
والدين والأخلاق في سنين قليلة وبسرعة خارقة للمادة

انظر الى دول هذا العصر مع عظمتها وقوتها وعلمها وأموالها واقتدارها كيف
عجزت عن صيغ محكوميتها بصيغتها في الدين واللغة والجنس والأخلاق مع صرف
كل مجهوداتها ومعلوماتها وأموالها واقتدارها في ذلك فلم تزد الناس منها إلا
فوقاً وسخطاً وبفساد مع مضي المدد الطويلة عليها وتسلبها على جميع مصادر حياة
تلك الامم فلم تنل منها مع قوتها في السنين العديدة ما ناله العرب مع ضعفهم في
السنين القليلة

فمحمد (ص) الذي أوجد تلك الامة وذلك الدين وتلك الدول الآخذة بتعاليمه
الناشرة بأقواله وأفعاله إلى اليوم والذي له أكبر سلطان على نفوس الملايين من
البشر، أيكون له كل هذا الاقدار وذلك السلطان مع مرور الاعوام والدهور ودينه
لا يزداد إلا انتشاراً - أيكون كل ذلك بدون عون إلهي ومدد رباني ؟

يؤذي بعلم ان كنتم صادقين . أي نظيره بين البشر ؟ أي مثال له بين الناس ؟ ولماذا كان متفردا وخارقا للمعادة في كل شيء ؟ أي مصلح قام بين البشر وكان مثله في حاله ونشأته وكانت أمته كأمته العربية البدوية الامية وكان منه ما كان من محمد صلى الله عليه وسلم في العالم وبسرعة عجيبة كذه أو دام عمله في الارض الى اليوم ؟ ولماذا خاب كل مدع للنبوة من بعده وفشل - تصديقا لقوله عن نفسه انه خاتم النبيين - ؟ فيا أيها المؤرخون المفكرون والباحثون المتدبرون في أحوال الاجتماع وطوائم البشر ! لماذا كان محمد شاذاً فذاً في جميع أعماله دون سائر البشر ؟ ولماذا كانت له تلك القدرة العجيبة والسلطان السريع والتأثير المدهش في أمم الارض قاطبة من قبل ومن بعد إلى قيام الساعة ؟ وكيف نمل ذلك تعليلا معقولا صحيحا بنبر الاعتقاد بمصدقه :

أليس عمله في قلب الامة العربية وبعثها من الموت إلى الحياة بسرعة من يقول للشيء : كن فيكون أبلغ من قلب موسى العصا حية ومن إحياء عيسى ثلاثة أموات ؟ وأيهما أدل وأبقى بالنبوة ؟ انظر إلى رجائين ادعى علم الطب فأثبت أولها عليه به بتأليفه فيه وبمحسن علاجه ونجاحه وشفائه للمرضى في أقرب وقت وأثبت الثاني دعواه علم الطب بأعوبة كالأعيب المشهوذين بأن رمى بحبل إلى السماء ثم تعلق به وصعد عليه فأيهما أنى بما يناسب دعواه والى العلاقة بين الطب وبين تلك الأعاليب ؟ نعم قد يدهش البسطاء ويصدقون الثاني الذي أدهشهم وحيرهم الأعاليب وعجبتهم ولكن لا يكون تصديقهم هذا مبنيا على برهان عقلي منطقي صحيح كذلك الفرق بين محمد والانبياء قبله فمحمد أثبت دعواه بما يناسب مدعاه والانبياء الآخرون أتوا بما لا علاقة له بمدعاهم ولكنه يدهش الناس ويحيرهم حتى يذعنوا له ويهابوه فيخضعوا (وما نرسل بالآيات إلا تخويفا)

هذا ولما كانت الأمم القديمة كالأطفال جاءهم الانبياء بما يناسب عقولهم ودرجة سادجتهم ، ولكن كان الجنس البشري قد بلغ رشده في عصر النبوة المحمدية ثم ارتقى بعده واستوى فلذا جاء بما يليق بقول راقية وينطبق على البرهان المنطقي الصحيح ولذلك نجد الناس الآن ينفرون من ذكر المعجزات الفائرة وقل

في علمائهم من يود سماع أقاصيصها . ولا ينكر الترقى التسريحي للبشر الا المكابر المعاند وبغيتنا عن إثبات ذلك أنه صار الآن عقيدة من عقائد جميع العلوم الحديثة نعم كان تلك الأمم درجات من المدنية ولكنها دون مدينة الغرب ومدنية الأفرنج بمراحل

خذ مقياسا لمقول أمة موسى كيف كانوا بين حين وآخر يرتدون ويمبدون الأصنام ولمقول أمة عيسى كيف حولوا دينه الصحيح دين - التوحيد والتنزيه - من قديم الزمان إلى وثنية لا تختلف عن وثنيات الأمم المجاورة لهم في شيء - تلك الوثنية المشاهدة الآن في جميع عقائد النصرانية وعباداتها وتعاليمها وعبارات كتبها حتى فرت أهل العلم من الدين كله في أوردية لجهلهم بالاسلام فظنوا أن جميع الأديان كالنصرانية خرجوا منها إلى ما يسميه القسيسون بالالحاد وما هو إلا ميل الفطرة البشرية السليمة إلى الدين الحق دين التوحيد والتنزيه والعقل وحسب الخبر وبغض الشر فظنهم الناس كافرين وما هم في الحقيقة إلا مؤمنون ولكن بعقائد غير عقائدهم تطبق على العلم والعقل الصحيح

ارجع بنا إلى القرون المسيحية الاولى ترى الناس تضاربت عقائدهم وأفكارهم في كافة أصول الدين الأساسية وكثرت مذاهبهم فيها وتعددت ومزجت النصرانية بالفلسفات القديمة مزجا أخضاع حقيقتها حتى ذابت فيها ولم يبق للناس في تلك الأزمان - لقصر عقولهم - إلا الشرك والتجسيم وعبادة الصور والصلبان والتماثيل وكلما قام فيهم موحد أو معلم حكموه بكفره ومروقه حتى أريق دماء المالمين بسبب ذلك ظلما وعدوانا وتبدل دين المحبة والوفاق إلى بغض وشقاق وانحسرت ببيان الكنيسة المسيحية من قديم الأزمان

قام أريوس بالتوحيد وواقفه على ذلك بعض الاساقفة والامبراطور قسطنطين نفسه كما قلنا - ثم وجد له من أمم الجرمانيين أتباع عديدين ولكن ميل جمهور الناس في ذلك الزمن إلى الشرك والوثنية جعل أكثر أعضاء مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥ م على الحكم عليه بالزندقة والمروق وتواصلت المداوة بين أتباعه وبين سائر المسيحيين

ولما فشت في الناس عبادة الصور والتماثيل واشتدت حتى صارت جزءاً من الدين قام بعض الناس ومنهم القياصرة كليون الثالث لمحقها وسواها ذلك «كاسري التماثيل» (Iconoclasts) وكان ذلك في القرن الثامن والتاسع فحكم البابا جريجوري الثاني والثالث بجرماتهم ومروهم ولما اجتمع مجمع القسطنطينية سنة ٨٤٢ كان أيضاً مضاداً لهم وفاز فيه العابدون لها مع نهي كتبهم عن عمل الصور والتماثيل وعبادتها والاشراك بالله تعالى نهياً صريحاً لا يقبل التأويل (أنظر ث ٤ : ١٥ - ١٩ و ٦ : ٤ و ١٣ : ١ - ٥) فكان ذلك سبباً آخر من أسباب الشقاق بين المسيحيين

ولما قام لوثر بالاصلاح البروتستنتي في القرن السادس عشر اشتملت نار الحروب بين المسيحيين وخضبت الارض بدماء الالوف من الابرياء المصلحين في مثل مذبحة اليهود غينوز (Huguenots) بفرنسة سنة ١٥٧٢ ميلادية ومع رقي البشر الآن ووجودهم في عصر النور والعلم ترى التثليث منشراً بين جميع فرق المسيحيين الا قليلاً من الموحدين (Unitarians) وكذلك عبادة الصور والصلبان في الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية كما أقرتها مجامعهم القديمة التي عليها التحويل في كل مسائل دينهم والحكم على كتبهم. ومن فرقهم القديمة من عبد مريم العذراء وكانوا يدعون بالمرميين ومنهم بعض أساقفة مجمع نيقية وكان الثالوث عندهم مركباً من الاب والمسيح ومريم على أنهم ثلاثة آلهة ولا تزال صورة مريم للآن في الكنائس الرومانية والشرقية يسجد لها وينقرب لها ويصلي لها ويطلب منها النصارى ما يشتهون وهذا سبب نهي القرآن الشريف عن اتخاذها إلهة مع الله تعالى عما يشركون (انظر سورة المائدة ٥ : ٧٣ - ٧٥ و ١٦٦) لان نصارى العرب كانت تعبدونها من دون الله

من ذلك تعلم حكمة تشديد الشريعة الاسلامية في النهي عن التصوير واتخاذ التماثيل وتمظيم القبور . وتعلم حاجة العالم في ذلك الوقت إلى الاصلاح العظيم الذي جاء به الاسلام . راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية يتضح لك منه ان الاسلام سابق لكل اصلاح علي ناجح فآتي لمحمد ذلك لولا وحي الله ؟ ولماذا

شد عن العالم كله في ذلك الوقت الذي كانت فيه الامم غارقة في عبادة الصور
والتمثيل ؟ ولماذا لم يتأثر عقله بما يراهم عند قومه وأهله وأهل الكتاب خصوصا الذين
يزعم المبشرون أنهم معادوه مع أنه هو الذي جاءهم بالإصلاح قبل أن يعرفوه
ونهاهم عن عبادة المسيح ومريم والصور والعليان . فكيف اقتنع بمحنة عقيدته
في التوحيد والتثنية وهي مخالفة لما كان عليه جماهير الناس في العالم كله إلا أفرادا
قليلا ؟ وكيف عرف أن الحق مع هؤلاء دون أهله والأكثرين من قومه ؟ وذلك
منذ طفولته قبل أن يكون للعقل مجال في البحث والتفكير ، ولماذا كان محمد هو
السابق للعالم في إصلاح كل فساد في أمور الناس الاجتماعية دينية كانت أو دنيوية
اصلاحا عمليا وناجحا ؟ فمن تعلم هذه الطرق العملية الناجمة في سياسة الناس
والتأثير فيهم والوصول إلى قلوبهم وعقولهم حتى صاروا طوعا على إشارته في كل شيء
فلت نواصي المالمين وفاز في ذلك فوزا مينا لم يسبقه فيه أحد من المصلحين والنبيين ؟
فاذا كان لوثر وغيره بعد الآن من كبار المصلحين ألا يمدح محمد الذي ظهر قبله
في وسط الوثنية المحضة محاطا بها من جميع الجهات وأصاح كافة أمور الناس وأحوالهم
وأتى بالدين الحق والتوحيد الخالص - ألا يمد هذا أكبر مصلح ظهر على الأرض ؟
لذلك قال تعالى ٦٢ : ٢ « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين ٣ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم (١) وهو العزيز الحكيم » وقال ٢٦ : ١٠٧
« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

لله الحمد !! قد ظهر في الافرنج الآن كثيرون ممن اهتدى إلى صواب جميع ما أتى به

(١) حاشية : قوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) معناه بطر آخرين غير العرب من جميع
الامم الاخرى فانهم صاروا من العرب لان بلادهم صارت بلاد العرب ولتتهم لغة العرب وكذلك
دينهم وعاداتهم وقد انتقلوا بالرب والواج وغيره حتى صاروا منهم في كل شيء . ولذلك قال (وآخرين
منهم لما يلحقوا بهم) أي لم يتجنسوا بالجنسية العربية الآن ولم يلحقوا بهم بعد ولكنهم سيلحقون
بهم فيما بعد في كل شيء . فهي إشارة بدخول الامم الاخرى في الاسلام وامتلاك العرب بلادهم
وصيرورهم من العرب جنسا ودينا ولغة وعادة الخ حتى صار لفظ العرب يطلق على كل
المسلمين من جميع الاجناس لانهم أمة واحدة (وأني هذه أمتكم أمة واحدة) صدق الله العظيم

عليه السلام ومنهم من أسلم ظاهرا وباطنا بعد أن كانوا يمدونه من أكر الكذابين والدجالين لكثرة ما افتراء عليه قسيسوهم في تلك المصور المظلمة حتى أنهم ادعوا أن لمحمد صفا من ذهب بعبده المسلمون وهم الذين لا يعبدون الا الله وحده ويصلون له خمس مرات في كل يوم ويصيحون باسمه تعالى في كل راد وفي كل مرتفع وبصومون له شهر رمضان في كل سنة

الانبياء الكذبة يعرفون من مرة عمالهم كما قال المسيح عليه السلام (متى ١٦: ٧-٢٠) ولا يأتي الشرير بالخير والاصلاح للناس كافة والله تعالى لا يؤيد الكذابين الدجالين المضلين للناس (راجع زمور ٦: ١ و ٥ و ٦: ٣٤ و ١٦: ٧ و ٣٧) فكيف إذا أيد محمدا صلى الله عليه وسلم حتى نجح في عمله هذا النجاح الباهر المعجيب السريع الذي لم يمهده له مثل في التاريخ ؟

رجل قام باسم الله ودعا الناس باسمه وقال وعمل كل شيء باسمه ونسب اليه تعالى كل عمل من أعماله ولم يكذبه الله تعالى ولم يخذله أو يقتله كما فعل بالكذابين بل نبته وأيده وقواه ونصره ونجحه في جميع مساعيه ومقاصده وصدق في كل ما أخبر به عنه ورفع ذكره وأعلى شأنه حتى صار اسمه يذكرون بجانب اسم الله على السنة الملايين من البشر في كل بقعة من الارض قبل يكون هذا من الكذابين ؟

ولماذا لم يقم الله تعالى واحدا آخر غيره عمل مثل ما عمل ونجح مثل نجاحه أحصوا الملوك العظام والساسة الماهرين والقواد المحنكين والخطباء البلاء والمنشئين المحيدين والكتاب المتنبتين والشارعين الحكماء والوعاظ المؤثرين والانبياء والمصلحين ومؤسسي الممالك والدول العظام وأروني من منهم جمع كل هذه الصفات وغيرها مما أعجز عن التعبير عنه وعن حصره هنا

من منهم كان بعيدا عن العلم والعلماء والكتابة والقراءة ناشئا بين الواهين والجهلة الخرفين والمشركين والوثنيين ؟ من منهم كان فقيرا يتيم أميا إذا أراد أن يتعلم شيئا لا يمكنه إلا إذا اختطفه من أفواه بعض الجهلة العاقلين واختلسه اختلاسا دون أن يشعر به أحدا وإذا أراد أن يطلع على كتاب لما تيسر له ولما عرف فيه شيئا ولما وجده بين أمة أمية لا كتب لها ولا مكاتب ولا مدارس ؟ ... من منهم كان في

هذه الظروف كلها وهذه البيئة وهذا الوسط تم أصلح أمة كالامة العربية وأوجد أمة كالامة الاسلامية وأسس دولة كدولها وأوجد كتابا كالحقرآن وشرعا ودينا كالاسلام وأعجز الناس جميعا عن القيام بمثل واحد كأعماله والاثيان بسورة كسور قرآنه ، وجمع كل هذه الصفات وبلغ فيها شأوا لا يصل اليه أحد فكان أكبر ملك وأعقل سياسي وأبلغ منشيء وواعظ وأحكم شارح وأشجع قائد وأعظم غازي وفاتح وأورع متدين وأنصح ناصح وأكبر مرشد للناس في كافة شؤونهم الدينية والدنيوية وأعظم مصلح للانفسكار والاختلاق والمعاندة والمبادات والمعاملات وأوسع مؤسس وأدوم منشيء للدول والممالك

وهو في كل ذلك لم يتعلم شيئا يكفي لازالة جزء من ألف مما حول من الاوهام والخرافات والخزعبلات عنه وعن الناس ولم يتدرب أو يتدرج أو يشرب قبل النبوة على أي عمل مما أتى به بعد نبوته بل نبغ في كل ذلك دفعة واحدة حينما ظهر بالنبوة وكلما لزمه شيء من أعباتها وجد نفسه أنه أكبر نابغ فيه ، فها هذا العلم في تلك الامة ؟ وما هذا الاصلاح ممن نشأ في الوثنية بعيدا عن كل نظام ومدينة ؟

كفاك يا عالم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم
تباركت يا الله ان هو الا وحيد اليه وعونك وتأيدك له ولولاك يا الله ما قدر على فتح مدينة واحدة ولا تهذيب رجل واحد ! فاننا نرى الدول الاوربية بجيها ورجلها وعلمها وفنونها ومخترعاتها وأساطيلها ومدركاتها وطياراتها وأموالها وزخرفها ومدارسها ومستشفياتها وجميع جيها وخدعها و... الخ عاجزة كل العجز عن مناوأة دينك أو صد تياره الجارف أو الحيلولة بينه وبين قلوب البشر المترامين في أحضانها من كافة الملل والنحل والاجناس في سائر بقاع الارض حتى ضج الملبشرون من ذلك وفرغوا وهم مندهشون (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

هذا ولا يخفى أن أنبياء بني اسرائيل أخبروا عما سيحدث في العالم من الحوادث التي نهم امتهم وقلما تجد في كتبهم غير الانباء عن مستقبلهم الى يوم القيامة قائلوا

بحادثة مختصر وكورش والاسكندر وخلفائه وحوادث ارض ادوم وفينوى وبابل والرومان وغير ذلك مما تراه مالتا صفحات العهد المتيق ولا يكاد يخلو منه كتاب من كتبهم وقد اخبر المسيح عليه السلام تفصيلا عن خراب اورشليم وما سيحدث لليهود فيمد كل البعد ان يخبر هؤلاء الانبياء بهذه الحوادث كلها ويتركوا أكبر حادثة حدثت في العالم ولها أكبر علاقة باليهود والنصارى وهي ظهور محمد صلى الله عليه وسلم الذي زلزل أمم الأرض زلزالا وأوجد أمة ملأت العالم علما وحكمة وعدلا ودينا وعمرت اورشليم وأعادت إليها عبادة الله تعالى بدون شرك أو تشبه وأتى بدین لا يزال مالكا قلوب الملايين من بني البشر وهو الدين الوحيد الذي ناهض ويناهض المسيحية في جميع البلاد الى اليوم وآوى اليهود وحامهم واكفحس الوثنية أمامه وافتتح بلاد العالم القديم وابتدأ بعمل عمله في العالم الجديد وحارب النصرانية وغلبا قرونا طويلة ونشر العلم والفلسفة بينهم ونبههم الى اصلاح دينهم بعد ان كانوا غارقين في الاوهام والخرافات اجيالا عديدة ، فهل يعقل ان يترك الانبياء هذه الحادثة ويتكلموا عن غيرها مما لا يكاد يذكر بجانبها ؟

الحق نقول ان الانبياء ما تركوا ذلك بل اخبروا به اجمالا وتفصيلا ... كما ستعلم ... منذ الازمنة القديمة ولكن أهل الكتاب يكابرون . ومع أن كتبهم محرقة وفاسدة كما بينا لكنها لا تزال تشتمل على كثير من بشائر محمد صلى الله عليه وسلم وقد سبق أنا بينا هنا أن كثيرا مما يدعونه في حق المسيح انما هو في حق محمد صلى الله عليه وسلم وأظهرنا لك بالدلائل أن بشارة دانيال بحتم الرؤيا والنبوة هي بشارة به لا بالمسيح كما يزعمون

ولذلك كان العرب ينتظرون مجيئه في ذلك الوقت لاخبار أهل الكتاب بإياهم بذلك واخبار زعمائهم وأساقفتهم وكهنتهم كأمية بن أبي الصلت وقس بن ساعدة وسطيح وبحيرا وورقة بن نوفل ، وهذا أمر مشهور معروف في تاريخ العرب ولولا ذلك ما قال القرآن ٢ : ٨٩ (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما

جاءهم ما عرفوا كفرؤا به) وإلّا لكدّبه الناس في هذه الآية ولقالوا له ما كان أحد يتنظر مجيئك ولا بمرفك أحد

وكيف تختم النبوة بالمسيح وهو القائل لليهود (متى ٢٣ : ٣٤) (لذلك ها انا ارسل إليكم أنبياء وحكّما وكُتِبَ فَنَهُم قَتَلُون وَتَهْلِكُون وَمِنْهُمْ يَجْلِدُون فِي مَجَامِعِكُمْ وَتَطْرُدُون مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ - إِلَى قَوْلِهِ - ٣٦ الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل) أي أمة اليهود كما يقولون هم أنفسهم في قوله (متى ٢٤ : ٢٩ - ٣٤) (ولوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه - إِلَى قَوْلِهِ - لا يعطي هذا الجيل حتى يكون هذا كله) فكيف إذا يقولون إن الرؤيا والنبوة ختمت به وهو يقول إنها لم تختم بعد وأنه سيرسل إليهم أنبياء ؟ وكيف يدعون أن الحوار بين أنبياء نزل عليهم الروح القدس وعليهم أشياء كثيرة ومع ذلك يصرون على قولهم إن الرؤيا والنبوة ختمت به ؟ فما هذا التناقض يا قوم وابن عقولكم ؟

هذا واعلم أن البشارت الحميدة كثيرة في كتب أهل الكتاب القانونية وغير القانونية ففي الإنجيل برنابا الذي لا يسمون به ذكر النبي عليه السلام باسمه صريحاً في عدة مواضع وفي كتبنا القديمة بشارت كثيرة نقلها المسلمون سابقاً عن كتبهم القانونية التي كانت في زمنهم كما في كتاب (الجواب الصحيح) لابن تيمية الذي نقل عن أشعيا وحقنوا التصريح باسم محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك غير موجود الآن فيها فيحتمل أنهم محوه منها . ومن تذكر قلة النسخ في تلك الازمنة وعدم وجودها إلا عند رؤساء الدين ووقوع التحريف فيها بالفعل كما يظهر ذلك من الفصل السابق وعدم حفظ أحد لها في صدره وسهولة مسح الكتابة من تلك الرقوق التي كانوا يكتبونها فيها قبل اختراع المطابع لا يستبعد أنهم محوه من جميع نسخهم القديمة والجديدة التي كانت عندهم ولو بالتدريج وقد أخبر المسلمين بذلك بعض اليهود والنصارى الذي أسلموا قديماً وكانوا قد عثروا على هذا التحريف والتبديل كما يتضح ذلك لمن راجع كتب البشارت الاسلامية القديمة ، وعثروهم على هذا التحريف كان اتفاقاً لأنهم ما كانوا يحفظونها في صدورهم ونقل منهم من توجد عنده نسخة كاملة من كتب المهديين وهذا بخلاف القرآن الشريف الذي

كان محفوظا في الصدور ونسخه كانت بأيدي العامة والخاصة لعدم وجود رئاسة دينية عندنا ولا انتشار العلوم والمعارف بين المسلمين في تلك الازمنة بينما كان الناس غيرهم في بحار الجهل غارقين ولذلك كان عند المسلمين علم القدر العالي (في الحديث) الذي لم يعرف بين الأوربيين وغيرهم إلا اليوم والذي أصبحوا يفخرون به علينا ونسوا ما ضياعهم المظلم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وانا في هذا الفصل لا أريد أن استشهد بتلك البشائر التي لا يسلون بها الآن ولا بالبشائر التي ليست صريحة بل لا أستشهد إلا بما هو واضح جلي من كتبهم الحالية :-

الخاتمة على العالم الاسلامي *

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٩

﴿ مؤتمر لكهنوء سنة ١٩١١ ﴾

وقام بعد ذلك القسيس (ك . س) المبشر في (مدراس) قنلا تقريرا عن مشايخ الطرق والدرائش في افريقية وقدم له مقدمة تاريخية اقبسها من المؤلفات الفرنسية . والمعلومات التي تضمنها هذا التقرير هي ملخص كتاب الله هذا القسيس اسمه (الطرق الصوفية في الاسلام)

ثم قال : ان الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلدا اسلاميا . أما منسبة « وشرقي افريقية البريطانية فلا أرفيها للدرائش المبشرين وليس هناك نجاح للاسلام في شمال نيجيريا حتى الايام الاخيرة » وذلك لما كان يلقاه هذا الدين من مقاومة القبائل الوثنية له . الا أن الاستثمار الانكليزي قد وهدد الامن العام ومهد السبيل لسياسة المسلمين . وانتشار الاسلام على يد التجار الهوسيين . وفي نيجيريا

مسلمون تربوا تربية اسلامية وهم على مذهب مالك بن أنس وقد درسوا كتب
البيضاوي وصحيح البخاري وكتب الفزالي .

والاسلام في جنوب هذه البلاد قد انتشر انتشارا سريعا بفضل المحوسين أبدا
وقسم من هؤلاء ينتمي الى الطريقة التجانية منذ ٨٠ سنة . وهذه الطريقة قد
انتسح لطاقها حتى جهة « البيدة » ومشايخها هم الذين شدوا أزر أمير سكوتو أثناء اقتنا
مع الانكليز . وعلى كل فالطواهر تدل على تقدم الاسلام بانتظام في مقاطعة
(سيرا ليونة) وهو ينتشر أيضا في (نياساند) منذ ٩٢ سنة بفضل عرب زنجبار
والبلاد الممتدة من بحيرة (نياسا) حتى الشاطئ الافريقي الشرقي لاتكاد تخلو بقعة
فيها من مسجد أو رجل يدعو الى الاسلام وبالعكس من ذلك مقاطعة (رودزية) فـ
الاسلام لا يكاد يكون له فيها أثر .

وقام بعده الاستاذ (مينيف) فذكر بعض دواعي انتشار الاسلام مثل اقطاع
تجارة الرقيق وانتشار الامن وفوق المسلمين من الوجهة الاقتصادية والتجارية و
قاله : « أن بين الاوروبي والافريقي هوة تفرق بينهما . والمسلمون قد تمكنوا من
ازالة الهاوية التي كانت بينهم وبين الزنوج بان جعلوا لهم الى هؤلاء سلما . فأهلا
الساحل الشرقي في افريقية والمهوسيون في السودان الغربي هم الالة العاملة لانتشا
مفيدة الاسلام في افريقية بلغة البلاد التي هي مزيج من العربية والبربرية والافرنج
(لانغوافرانكا) وهذه اللغة هي واسطة التمازج في الاقاليم الكبرى »

وشدد التأكيد على القائلين إن الاسلام أكثر موافقة للشعوب الافريقية وقال
ان من شأن هذه الفكرة أن تحبب المسلم الى الاوروبيين وتحلمهم على بحاملته مع أ
أساس هذه الفكرة واه الا اذا كان معناه أن الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنة
في افريقية . وقد أظهرت التجارب الكثيرة في الاستعمار الاوربي أن الاوروبيين
لا يختلفون في شيء عن الافريقيين من الوجهة العملية

أما ان الاسلام في مستوى ارقى من مستوى الشعوب الافريقية فذلك لان
هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدينة الاسلام هي بدرجة مدينة القرون
المتوسطة ولذلك يسهل على الافريقيين اقتباسها . وأما مدينة أوربة فهي ارقى .
المدنيتين الافريقية والاسلامية ولذلك يصعب على الافريقي الوصول اليها والاحتكاك
والاوروبيون لم يثبتوا في ثمر مدنيته في الافريقيين الا في الجنوب ولذا
يصح القيام بهذا الامر واجبا على المبشرين كيلا يهملوا الاسلام على التصراية . و

صار من الواجب على إرساليات التبشير أن تتحرك بالمسلمين وتسليح بالمدات السكانية لتعلم وأن لا تخشى ذلك كما كانت تفعل حتى الآن . وينبغي لهم أن لا تكون أعمالهم لاهوتية محضة بل يجب أن يطرقوا أبواب الطب والصناعة وكل الأعمال التي يتفوق فيها الأوروبي على الشرقي

الانقلابات السياسية :

ومن المسائل التي عقد مؤتمر لسينثو للبحث فيها الانقلابات السياسية في عتاك الاسلام فابتدأوا بالبلاد العثمانية ونقدت ثلاثة تقارير عن الحالة السياسية في البلاد العثمانية الأولى من الأستاذ (استوورد كروفارد) عن (الانقلابات العثمانية) والثاني من الفيس (ينغ) عن (الانقلابات السياسية في جزيرة العرب) والثالث من الفيس (تروريدج) (عن النظام الجديد والنظام القديم في السلطنة العثمانية) مع ملاحظة موقف إرساليات التبشير في كل ذلك

نسأل استوورد كروفارد في أول تقريره عن الموقف الذي يجب أن نكون فيه إرساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الاسلام الجديدة بعد الانقلابات العثمانية ثم قال ان الامة العثمانية بحصولها على بعض الحقوق الوطنية المصرية قد أخذت تتدرج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساسا وطنيا جديدا أمام المسئولية الديمقراطية . وهذا الامر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يترك معهم فيه العثمانيون من غير المسلمين وهؤلاء قد بدأوا يتحولون عن فكرة الاستانة بالدول الأجنبية وحدث بين المسلمين والتتاري تقرب محسوس بالرغم من حدوث بعض حوادث مزعجة الا أن الاسلام قد ظهر في قالب جديد وذلك لان الانقلاب الذي أحدثته الامة العثمانية إنما كان اسلاميا محضا بل ان فكرة الدفاع عن الاسلام هي التي أفاضت على حدوث الانقلاب

وعلى هذا فواجب المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج الغريب المتكون من الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقوى (١) وبهذا الواجب المزدوج يمكن لهم أن يعينوا مركزهم ازاء المسلمين العثمانيين . أما الواجب الأول فهو اظهار الجمالة للقوة الجديدة التي انتبته في العثمانيين بعدساتها بالرغم من أن الشعور الاسلامي الحقيقي يمر قل سيرها (٢) وبهذه الجمالة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الاوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الاوضاع التي تباهي النصرانية بها . ولم يسبق لنا أن رأنا الاسلام لنا وملائما

الى حمد تقدير المبادئ النصرانية قدرها . وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا استهازها
لتتحكك بالعالم الاسلامي وهدايته الى الانجيل الذي هو أرقى وحى اهداه الشرق
الغرب (!؟) وما عاينا الا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا اليهم بضاعتهم الطبيعية فيطبقوا
مبادئها على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ويفسروها بأنفسهم على ما يوافق
هواهم . ووقتاً اضيق من أن يتسع للطنن في عقائدهم . وإذا ثبتنا على تلك الطريقة
الفاسدة في إظهار المسيحية بظهورها أيام الحروب الصليبية قائماً نكوب قد خا
المسيح الفاسخ !

وأما الواجب الثاني فهو الصبر الذي يعرفه من عرف حكمة الانجيل في النمو
التدريجي وهي تتبدى بالشعب ثم بالنسبة ثم بتبعها أقطار طويل ربما يفضح الحب .
الا أن النمو الاخلاقي بطيء خصوصاً اذا كان متعلقاً بأمة من الامم
ثم قال : ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطراً من المدنية النصرانية
ويدخلونه في ارتقاؤهم الاجتماعي ، وما دامت الشعوب الاسلامية تتدرج الى غايات
وتزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير
قصد منها (!؟)

(وقد علقت بحجة العالم الاسلامي الفرنسية على هذا القول بأنها تكفي في بيان
أهمية مايقوله استوردكر وغارد بذكر الفراء بالجملة التي اتخذتها جمعية الطلاب
المطووعين للتشير شطراً لها منذ سنة ١٩٠٥ وهي « تصوير العالم قاطبة في هذا العصر »
فان في هذا الشعار ما يدل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة !
أما تقرير القسيس (بنغ) عن الاقطاعات السياسية في جزيرة العرب فلم تذكر
منه بحجة العالم الاسلامي الفرنسية الا ما يتعلق بحالة المبشرين ، وما قاله صاحب التقرير
ان الذين ومائر بلاد العرب يوجد فيها دائماً متصون يرون أن في المساواة بين المسلمين
والنصارى ضرراً وقضاء على الاسلام ، ولكن علماء الاسلام المتنويين يقولون ان
الشرعية الاسلامية تأمر بالمساواة ثم هم من الوجهة الشخصية لا يمكنهم الموافقة على
أن المسيحي يساوي نصف المسلم وان كان المسيحيون مساوين للمسلمين في الحقوق
السياسية والشرعية

وهو يرجو ان يكون انشاء الطرق والسكك الحديدية وتشيد المدارس أبواباً
ومنافذ بين المسلمين والنصرانية
وختم تقريره بقوله : « أنه قد أرفق الوقت لارتقاء العالم ، وسيدخل الاسلام

في شكل جديد من الحياة والعقيدة ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوي في النهاية ويتلاشى بالنصرانية» (١)

وبعد أن فرغ الخطيبان السابقان من تلاوة تقريرهما قام بهما القسيس (رور بدج) فألقى على مسامع زملائه تقريره عن النظامين الجديد والقديم في السلطة الممائية . قال : المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ٨٠ سنة مظهراً لتسامح الحكومة الممائية كما هو شأنها مع الرعايا الاجانب الذين منحهم الامتيازات الاجنبية أما المتصرون الوطنيون فهم على قبيض ذلك لانهم كانوا دائماً عرضة للسجن والطرده كما ان المبشرين من وجه آخر كانوا يلاقون الصعاب والقاب في سبيل تشييد المدارس والسكنائس ونشر المطبوعات

ثم أشار بعد ذلك الى ملخص البند العاشر من القانون الاساسي الذي يحظر خرق حرية الافراد أو إلقاء القبض على أي شخص ومما قبله بلا مسوغ منصوص عليه في الاحكام الشرعية الاسلامية والنظاميات القانونية . ثم قال . ومع ذلك يتعذر الوقوف على حقيقة خطة الحكومة بالاستناد على أقوال الكثيرين التي تلتقي على عواهنها ، بل ان ذلك يتطلب التحقيق والاختبار الشخصي ، ولذلك قسم الخطيب السلام في أعمال المبشرين بالنسبة الى موضعها ليسهل الوقوف على موقف الحكومة ازاء كل منها فقال عن الاعمال المدرسية إن في استطاعة المسلمين التردد الى مدارس وكنيات التبشير وبين جدران الكلية البروتستانتية في بيروت ١٠٤ من المسلمين وفي كلية الآستانة ٥٠ وفي كلية المبشرين في كديك باشا في الآستانة أيضاً ٨٠ ومنذ بضع سنين صدر أمر خفي بجواز التردد على الكلية الاولى والثانية ، وانتقل الى قسم التأليف فقال . كان طبع الكتب المقدسة مباحاً منذ مدة طويلة من لدن الحكومة الممائية الآن همه باثي الكتب المتقلين كانت محفوفة بكل أنواع الصعوبات . وأصبح الآن بيع الكتب المقدسة مباحاً بسبب حرية النشر التي أعقبت الدستور فبيع في السنة الماضية للمسلمين ما يزيد على ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب . وليس هناك صعوبات تقوم في سبيل بيع الكتب المختصة بالتبشير ، ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوض في غمار المناقشات الدينية لأن الحكومة الحاضرة لا تسمح البتة بنشر الكتب التي على شاكله مؤلفات قدر .

(١) من الغريب ان يقول هذا القول من يعرف ما هي النصرانية ويعرف شيئاً عن الدين الاسلامي الذي هو دين المستقبل لا محالة لانه هو الدين المناسب لحالة البشر في وقتهم الحالي والمستقبل

وقال عن الاعمال الطبية والخيرية انها منتشرة جداً في البلاد العثمانية ، وبما يجدر ذكره ان القسيس (يت) التابع لارسالية التبشير في الاسكندرية عين رئيساً للجنة الاسعاف الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذبحة طابيه ، والتبشير الذي جار بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير أعمالها المبشرون

ثم قال عن الاعمال النسائية ان الحكومة سمحت عقب اعلان القانون الاساسي لحس قيات عثمانيات مسلمات ان يتعلمن في كلية البنات الاميركية ليتهيأن الى ادارة أمور مدارس الحكومة للبنات كما أن عدداً قليلاً من البنات المسلمات في الولايات يتردد الى مداوس ارساليات التبشير . أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام بحاقة تربية المرأة المسلمة وتحظر على النساء التردد الى المجتمعات العمومية

وقال عن أعمال التبشير ان الحكومة العثمانية تتدخل ولو من طرف خفي عند ما يتصل بها خبر اعتناق مسلم الدين المسيحي فتزجه في السجن لاي سبب كان او تبعة سرا عن وطنه جزاء ارتداده . وكان الأعدام من قبل عقاب الارتداد عن الاسلام ولم يزل المرتد الى أيماننا هذه عرصة للعذاب الالم . وبما لامرية فيه ان الموظفين المتورين بمجون هذه الاعمال . أما التبشير الانجيلي في الشوارع والاسواق فمحظور . وقد دخل التسامح في شكل جديد عقب قبول اندماج المسيحيين في الجندية لان ارتداد المسلم عن دينه كان يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية . أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي دينية محضة

ثم قال صاحب التقرير انه يعذر ادراك ما يجنبه لنا المستقبل لان بوادر الاحوال تدلنا على ان الحكومة العثمانية لا ترغب في منح الحرية الدينية الحقيقية لان الدين الاسلامي هو دين الحكومة الرسمي ولم يخرج القانون الاساسي الى حيز الفعل الا بقدر انطابقه على الشرائع والتقاليد الاسلامية . ومهما يكن الامر فان ارساليات التبشير لا تشكو ضاهاً بعد أن أسفر التحقيق الذي أجري في ارساليات التبشير في الاسكندرية وسلايك ووان ومرعش وعينتاب عن ان خطة الحكومة الحاضرة موجبة لتهضم مهمة المبشرين وبعد ان انتهى البحث في احوال السلطنة العثمانية انتقل المؤتمر الى البحث

في الانقلابات السياسية في فارس . فألقى القسيس (اسلمستين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسية والحركة الاجتماعية في فارس . وقال ان عصر الحرية الدينية يزد في عدد البائسين او البهاثين . وانه يوجد ألوف من الفارسيين يندون الاسلام ويندجون في بعض المذاهب أو يظنون

بلاعقبة دينية . فظهر على أثر ذلك توتر في العقائد الدينية الاسلامية في كل اقاليم فارس ، وهذه الامور حلت صاحب التقرير على القول بأن الاسلام يخط في البلاد الفارسية (١) وقال : ان أعمال التبشير في هذه البلاد توجب مزيد الحيلة والتستر نظراً للاحوال الخاصة التي تمتاز بها فارس وهو يشير على المبشرين ببذل قصارى الجهد للاقناع واستجلاب القلوب ، الا انه يحذرهم من السب في الاسلام أو ذكر انحطاطه من حيث أصوله الدينية خصوصاً وان موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ ان كثيرين منهم يرغبون في تربية اولادهم في مدارس المبشرين مع علمهم انهم يعلمون الانجيل . لكن هذه الرغبة لاتدل على انهم يودون اعتناق النصرانية بل ان تشويقهم الى التعليم صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجع لاقاء الصماب التي تخبط فيها فارس الان . فهم لا يرغبون في النصرانية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادئ الحضارة العصرية

وبعد ان فرغ المؤتمر من الخوض في الاقلابات في فارس انتقل الى اقليم آسية الوسطى التي لم تصل اليها ارساليات التبشير مثل افغانستان والتركستان الصينية والاقاليم الروسية الاسوية قتلى تقرير الكولونل (ج ونجت) الذي يشير الى بعض الاعمال التي بوشرها في آسية الوسطى . فانضح منه انه تندر على المبشرين الانكليز اجتياز الحدود الهندية للدخول في آسية الوسطى بسبب العراقيل التي توجدها الحكومة الانكليزية منعا لهم من اجتياز هذه الحدود . ولكن سبقها مبشرون آخرون الى هذه البلاد اذ هبطت ارسالية تبشير اسوجية بروتستانية مدينة (كشر) و (پر كند) وتأسست ارسالية تبشير مجرية في (لح) وعرج مبشرون بلجيكيون كاثوليك على (خولج) وتوجد ارسالية تبشير طيبة دائمة في (حوي مردان) تقوم بها النساء ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات وهي على أهمية الهبوط الى (كابل)

ومع الاشك فيه ان النساء اللواتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة لان المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات ولا يضمرنهن سوءاً ولكن يتصور أعمال المبشرين في هذه البلاد صعوبات ويمكننا ان نعرف موقف حكومة الافغان الرسمي بمراجعتنا نبذة من خطاب ألقاه أمير الافغان على مسامع الطلبة المسلمين في مدرسة لاهور اذ قال لهم « لاخوف عليكم من أن الدين المسيحي أو أي دين آخر ينزع منكم العقيدة الاسلامية بعد اقتباسكم التعليم الغربي ولكن ينبغي لكم أن تقوموا قبل كل (المارچ ٩) (٨٥) (المجلد الخامس عشر)

نبي باقنباس العقيدة الاسلامية وأنتم في مقبل عمركم » . واتضح بهذا ان المبشر (هو غبرغ) التابع لارسالية التبشير الاسوجية الذي أخذ يبشر بين المسلمين في التركستان الروسية اضطر أن يفر من مقاومة الحكومة الروسية له الى (كاشغر) حيث لقي مزيد التسليح من الحكومة الصينية

وفرى بمذ ذلك تقرير المس (جاني فن ماير) المبشرة . في تفليس وهو يحوى أمورا تاريخية تتعلق بالتبشير بين المسلمين القاطنين في روسية . والقسم الاول من هذا التقرير يتعلق بتاريخ تصدير تر قازان والى المساعي التي بذلها المبشر الاوثود كسي (ايلمنسكي) لتبشير المسلمين وجعلهم روسي النزعة وقد لاقى مالا قاه من المقاومة في هذه السبيل نظراً لشدة نفوذ التتر وتسلطهم على الشعوب غير النصرانية في روسية ، وقول صاحبة التقرير انه مهما كانت درجة مساعي المبشرين الاوثود كسي فانها لاتعادل ما يبذله المبشرون البروتستانت في هذا السبيل . وقد تأسست جمعية التبشير الاوثود كسي سنة ١٨٧٠ وهي منتشرة في أكثر الاقاليم الروسية وسيبيرية ومركزها في (موسكو) وأنقذت حتى الآن ماير بو على خمسة ملايين ريبلا وهي تدبر أعمال ٧٠٠ مدرسة يتعلم فيها ١٩٠٠٠ تلميذ وتبصر بواسطتها ٤٤ مسلماً سنة ١٩٠٨ وبلغ ما نصرت له الآن ١٦٧٠ مسلماً ، وأخذ التبشير ينتشر في ولاية (توبلسك) بواسطة جمعية التبشير المركزية الخالفة للإسلام وهي جمعية أرثود كسية ، وتوجد جمعيات تبشير أرثود كسية كثيرة في ولاية (فولغا) تتضافر جميعها على شد ازور التبشير وتؤسس المدارس لتعليم أولاد التتر والشوقاش ، قالت صاحبة التقرير ولكن الأعمال التي يقوم بها المبشرون الروس بين التتر عقيمة لان التتر متعصبون متسكون بدينهم وهم أنفسهم مبشرون نشيطون ، ثم أشارت الى جمعية التبشير للكنيسة الروسية في القرم وانها تقوم بعمل مزدوج فتعلم المبشرين في مدارس تعلم فيها اللغة التركية والعربية ولها أيضاً مبشرون يتنقل من محل الى آخر فيتنصرون على يده كل سنة أربعة أو خمسة من المسلمين وللمبشرين الروس اوساليات تبشير أخرى منتشرة في الولايات الروسية الاوربية وبعضها طيبة ، ولكن مهمة المبشرين تزداد صعوبة حيناً وجدت قبائل الكركر والباخير والتركان قريبة من التتر لان هذه القبائل تقع تحت نفوذها ، وهناك يستغل النزاع بين المبشرين المسيحيين والتتر .

وانقلت بعد ذلك صاحبة التقرير الى ذكر الأعمال التي تقوم بها ارساليات التبشير البروتستانتية فاعترفت بدم اهتمام الكنائس البروتستانتية الروسية في تبشير العشر

ملبونا من المسلمين والحنسة الملايين من الوثنيين القاطنين في روسية لانها لم تقم لأن بعمل يذكر ، وقالت ان كنائس بروتستانية أخرى قامت بهذه المهمة ولها مبشرون في تركستان وبين قبائل (الكرکز) واهم ارساليات التبشير التي تسنى لتبشير المسلمين في كل اقطار روسية هي ارسالية التبشير الاسوحيية التي لها مركز عام في قفلس وفروع التبشير في بخارى وأورنوبورغ وسمرقند و (كشغر) . وبما أن الحكومة الروسية لم تسمح لهذه الارساليات بالتعليم ولا بالطبيب فهي تكفي بتوزيع الكتب المقدسة بالسائين الفارسي والتركي وبلغ عدد الذين تبشروا بواسطتها ١٠ أشخاصاً ، اما ارساليات التبشير في بخارى وسمرقند فاضطرت الى توقف أعمالها عقيب الاضطرابات التي طرأت ، وهذه الارساليات تجد صعوبات شديدة في (بجكيس) ولم تحصل على نتائج صريحة وقوم جمعية التوراة الانكليزية والاجنبية بنشر نسخ الانجيل في كل البلاد الروسية ولها مركزان واحد لاوربة روسية وتركستان والاخر لسيرية وهما يقومان بنشر الانجيل في عشر لغات اسلامية ويظهر ان عدد الانجيل التي تباع للمسلمين اؤداد عن ذي قبل وختمت صاحبة التقرير كلامها بالإشارة الى بعض ارساليات تبشير صغيرة منتشرة في الاقاليم التي يقطنها المسلمون .

تلي بعد تقرير المس (جاني فن ماير) الطويل ثلاثة تقارير أولها للقيس (ويلسن) عن أحوال الهند والثاني للقيس (جون تكل) عن تقدم الاسلام في الهند والثالث للقيس (وتبرخت) عن حركات الاصلاح في الهند وقد جاء في التقرير الاول للقيس (ويلسن) أن الحركة العصرية التي تتمخض بها الارجاء الهندية لم تأت بثمره لأن ولم تظهر الا بشكل أفسكار وأمال وزعات . ولكي يتسنى لنا الوقوف على ما يكون من تأثير هذه الحركة في أعمال التبشير يجدر بنا الانتظار وبما تحقق ما رب حاملي لواء الاصلاح في الهند . وليس هناك داع للاستعراب أو للفشل اذا أظهر المسلمون عدم اقبال على اقتباس المبادئ الانجيلية لان الاهتمام بالحياة العقلية السياسية الحديثة يدعو الى تعليق الآمال بالهضة التي ترفع شأن الاسلام فلا يبقى ثمة في نفوس المسلمين موضع التفكير في أمور أخرى . لكن صاحب التقرير لا يشك في ان التربة الغريبة هي من قبيل قوة نخل بها عرى الروابط الاسلامية . وقد قال بعد ذلك : « ان سيطرة التاريخ المجرد من الحافة والتعرض تحت انعام عن حقيقة مصادر الاسلام لان العقل الذي اعتاد التقيب العلمي لا يقبل الاعتقاد عفواً وبلا روية بالمقائد التقليدية ! » وهو يعتقد أن انتشار التعليم يساعد على تديد

الخرافات القديمة بخصوص المسيحية . واختتم القسيس ويلسن تقريره معرباً عن
أمله الوطيد بالحصول على نتائج حسنة في المستقبل

وتلاه القسيس (جون تكل) فاستهل تقريره بالقاء نبذة في تاريخ انتشار
الاسلام في الاقاليم الهندية وقال : ان الاسلام آخذ في الازدياد وان العراقيين
التي تلقى في سبيل انتشاره تكاد تكون في حكم العدم . وأشار الى مقاطعة البنغال
فقال ان عدد المسلمين فيها بلغ سنة ١٨٧٩ ستة عشر مليوناً ونصف مليون وكان
الوثنيون ١٧ مليوناً

ثم افصح من احصاء سنة ١٩٠١ ان المسلمين في هذه المقاطعة صاروا ١٩ مليوناً
ونصف مليون وأن الوثنيين صاروا ١٨ مليوناً . ثم تساهل عن أسباب نمو المسلمين وأجاب
أنه لا يمكن أن ينسب هذا النمو الى تعدد الزوجات لان ٢٩ في المائة فقط من مسلمي
البنغال متزوجون بأكثر من واحدة ، كما أنه لا يمكن القول بأن هذه الاسباب
ناشئة في أكثر الاوقات عن الثبوت بصحة العقيدة الاسلامية لانه اتضح له من
التحقيق الذي قام به للوقوف على الاسباب التي حملت ٤٠ شخصاً على اعتناق الدين
الاسلامي في اوقات متفاوتة ان ٢٣ منهم اعتنقوا الاسلام لاسباب ناشئة عن العواطف
وسبعة منهم لارتباك في أحوالهم والباقيون أسلموا لاسباب مختلفة . وقد أسفر التحقيق
الذي قام به بمشرون آخرون عن نتيجة واحدة من حيث نسبة الاسباب الى سببائها . وقال
ان الوقوف على أسباب نمو الاسلام يهد الحصول على وسائل توقيف تياره ولذلك
ذكر اعضاء المؤتمر بعض اقتراحات تتعلق بالاحتياطات التي يجدر بالمبشرين
اتخاذها وأهمها ضرورة زيادة القوات التبشيرية الاختصاصية وأيد اقتراحه بقوله ان
ثلث مسلمي الهند - الذين بلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ اثنين وستين مليوناً ونصف -
تأطن في مقاطعة البنغال ومع ذلك فلا يوجد في هذه البلاد مبشرون اختصوا
بتبشير المسلمين

وانبرى بعد ذلك القسيس (وتيرخت) فقلا تقريره وما قاله أنه يجدر بالمبشرين
اظهار مزيد اليقظة عندما يتحركون بالمسلمين المتنوعين وان ظهور بعض الجهال
بمظهر العظمة والنفوذة قد زال الآن وحل محله احترام حسانات المدينة المسيحية؟
وأعمال الدين المسيحي الخيرية (?) . ثم أوصى المبشرين بالتواضع وقال لهم اذا كان المسلم
يبلغ في سؤدد ومحمد حضارة بغداد وقرطبة ودرجة تربي أفكار علماء العرب
فإنه لا بد أن هذا العالم كله ، صحائف محمداً وتذكروا أيضاً أنه والي

يكن الاسلام بقي دين الشعوب التي هي دوتا في المدينة فان أنصاره نجحوا أكثر من
المسيحين بلزلة الحواجز التي تفصل بين الاجناس

ثم جاء بعد ذلك دور المستر رودس التابع للجمعية التبشيرية في الصين الداخلية وهي
الجمعية الوحيدة التي توغلت في الصين وبعد أن تكلم في نسبة المسلمين العديدة
وأحوالهم الاجتماعية والسياسية تكلم عن أعمال التبشير التي يقوم بها المبشرون فقال :
ان أعمال المبشرين كانت حتى الآن في زوايا الاعمال الا أن الجهود التي بذلها
هؤلاء تكلفت بالتجتاح وأبادت خرافات كثيرة فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين
واعتق بعض المسلمين الدين المسيحي ، وهم منهمكون الآن بشتر الانجيل . ولكن
لم يبلغ مساهمة ان طالما مسلما اعتنق الدين المسيحي ثم أشار بعد ذلك الى الفئات
التي يلغاها المبشرون في الصين وأعمالها ضرورة وجود فئتين للمبشرين اللغة الصينية
التي تستعمل مع العامة واللغة المورية لاجل العلماء والطلبة . وبوجد هناك عقبة أخرى
وهي صعوبة وجود كلمة في اللغة الصينية للدلالة على اسم الجلالة . واختتم تقريره
بلفت أنظار المبشرين الى الصين وقال ان النصر ليس حليف الاسلام في الصين الا ان
العلماء المسلمين يكتفون على هذه البلاد من الهند وجزيرة العرب وبلاد الدولة
العثمانية لاجل توطيد أركانه هناك وحض الخطيب أعضاء المؤتمر على تعزيز عدد
المبشرين الواقفين على اللغة العربية وأرسال نساء مبشرات للقيام بالتبشير الطبي وسط
النساء الصينيات وطلب تأسيس ارساليات طبية ومستشفيات

ثم أتى على مساهمة المبشرين سؤال يتعلق بمسلك الحكومات نحو المبشرين ويتضمن
البحث عن أحوال المسلمين الموجودين تحت سيطرة المسيحيين أو الذين تحت حكم
الوثنيين وقد انتضح من الخوض في هذا الموضوع ان (هوثندة) هي الحكومة الوحيدة
التي زوج أعمال المبشرين وتستهق رضاهم عليها ، ويظهر أن المانية أخذت تتدري
بها في مدة قريبة أما أنكترة فهي هدف لا تقاد المبشرين لانهم يزعمون أن المسلمين
في مصر يهضمون حقوق الاقباط لان التعليم الديني الاسلامي جبري في المدارس
المصرية والحكومة المصرية هي التي تتفق عليه (١)

أما التعليم الديني للتلاميذ الاقباط فاختياري ويتكفل بنفقه المجلس المي القطبي .
وأما في السودان فأعمال المبشرين معروفة حتى ان كلية غوردون التي أسستها الامة
البريطانية أصبحت مدرسة اسلامية محضة والحكومة الانكليزية في نظر المبشرين

ملومة على انتهاجها خطة الحيايد وشدها أزر المدارس الاسلامية في مقاطعة (سيراليون) كما ان ذوي الامر من الانكليز في بحيرة لا يحسنون معاملة ارساليات التبشير المسيحية ولا يسمحون لهم بفتح المدارس المصرية بكل حرية بينما هم يضدون المدارس التي تعلم القرآن . وأما الحكومة الفرنسية فتسلك خطة الحذر التي لا تطوي على الود والاخلاص نحو المبشرين لان علاقتها معهم في مدغسكر لم تحسن ، وان تكن سمحت لهم بارتياح الجزائر وتونس بدون تعضيد ويخشى أن يحظر عليهم التجول في الصحراء والنيجر وأقاليم بحيرة تشاد أو واداي ، وقد لام المبشرون الحكومة الروسية تبين أعمالها فقد يتفق في بعض الاوقات انها تروج أعمال المسلمين التي تضم بالمسيحيين التابعين للكنيسة الروسية .

أما خطة الحكومات الوثنية نحو المبشرين فتختلف باختلاف طباع ومزاج الحاكم الوثني . وقد قال المبشرون انه مهما بلغ طيش الحاكم الوثني وهيجته ودرجة اضطهاده فهي لا تبلغ درجة الاضطهادات والاعمال الهائلة التي تخللت تاريخ الاسلام {١} وهم يفضلون ان يكونوا مرتبطين بعلاقات مع الوثنيين المستقلين لانهما كانت فائدة حلول الحكومة الغربية محل الحكومة الوثنية فانها تروج تبارك الاسلام {٢} وتكون بحيلة المراقيل في وجه المبشرين من حيث الاعمال التي يقوم هؤلاء بها تجاه المعضلة الاسلامية وقال المبشر (تسون) ان الواجب الضروري يقضي على المبشرين بالاهتمام بأمر البلاد الوثنية التي تهددها الاسلام !

الجلسة الختامية للمؤتمر لكةهنو

ثم قالت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية انه يعذر عليها أن توفي البحث حقه عن سائر موضوعات هذا المؤتمر لان هناك كتابا آخر ظهر في عالم المطبوعات وفيه باقي اجاث المؤتمر ولسكنها لم تحصل عليه . وهي تكفي الآن بذكر بعض أمور تتعلق بالجلسة النهائية للمؤتمر وهي

ألقى الرئيس خطابا يشير فيه الى ارفض المفاوض المؤتمر ثم وزعت على الاعضاء وقاع مكتوب عليها من جهة : « تذكروا مؤتمر لكةهنو سنة ١٩١١ » ومن الجهة الاخرى العبارة الآتية : « اللهم يامن يسجد لك العالم الاسلامي خمس مرات في اليوم بحشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية وألهمها الخلاص يسوع المسيح . »
أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي كما يأتي :

بعد المؤتمر مرة أخرى في القاهرة سنة ١٩١٩ وإذا طرأت هناك أسباب سياسية أو أمور أخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة فيقتد حينئذ في لندرة . ومؤتمر لكونه يوافق مؤتمر ارسالات التبشير الذي عقد سنة ١٩١٠ على ضرورة بذل المساعي في القارة الافريقية دون أن تفس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية . ولذلك فهو يرى أنه يجدر بالجمعيات التبشيرية أن تكثف وتضاعف مساعيها وتؤلف سلسلة قوية من ارسالات التبشير تعاطف كل أفريقية وتؤسس مراكز قوية في الاماكن التي هي موطن الخطر .

ويجب أن يكون لإخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل موضع بحث أهم وأوسع مما كان في السابق سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم ، الامر الذي يجزم اتخاذ التدابير بلا تأخير لاتمام المشروعات التي يوشع بها .

وبرى المؤتمر أن من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير تكون عامة لكل الفرق البروتستانية . ويشدد بلزوم التدقيق التام في انتقاء المبشرين الاكفاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص مع تاريخ الدين الاسلامي وأهم المؤلفات التي تتعلق به

وأعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لان تدرس بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام في أفريقية وجزائر الملايو ليكون بحثها أساساً للمناقشات في المؤتمر المقبل ولما كان تصبر النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن {؟} يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل فأعضاء المؤتمر يشعرون على ارسالات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمالهم التبشيرية وأن توسع نطاق الاعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في أفريقية بوجه خاص . وإن تفي بترية النساء المبشرات

وختم المؤتمر قراراته بتبنيه همة الكنائس التبشيرية لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها ليشدوا أزر المبشرين في أفريقية

التنظيم المادي لارسلالات التبشير

انتقلت بعد ذلك مجلة العالم الاسلامي الى البحث في التنظيم المادي لارسلالات التبشير البروتستانية الاميركية والانكليزية والالمانية فاستهت ببحثها بوصف جمعية

التبشير للكنيسة الانكليزية وقالت ان هذه الجمعية التي يكثر ذكرها على صفحات هذه المجلة هي أهم جمعية تبشيرية بروتستانتية

وقد مضى على تأسيسها ١١٠ سنين ويدير أعمالها ١٤٥ أسقفا يتولون عن الرئيس وهو أسقف كنتربوري الانكليزي وقد كانت ايراداتها سنة ٧٩٩ خمسة وعشرين ألف فرنك فبلغت سنة ١٩٩٠ عشرة ملايين من الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التي ترد لها وتصرفها في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق الجمعية

ومن مراجعة التقارير التي نشرتها هذه الجمعية سنة ١٩٠٩ اتضح لنا ان مجموع الاكتسابات والارادات التي وردت على الجمعية في هذه السنة من البلاد الانكليزية فقط ٢٢٨٠٥٢٩ جنيهها . وباتت الارادات الاخرى ١٠٠ ألف جنيه وهي مؤلفة من الاكتسابات التي ترد اليها من البلاد الاجنبية ومن المبالغ التي يجمعها المبشرون . وها فروع عديدة لجمع التصدق لا تقع تحت حصر

ولا إدارة هذه الجمعية أهمية كبرى نظرا لما من مراجعة النفقات التي تتكبدها وهي انها أفقت سنة ١٩٠٩ مبلغ ١٦٠٥٨٤ جنيه في سبيل إدارة أمورها ومبلغ ٢٧٠٥٨٤ جنيه في سبيل تحصيل الاكتسابات والارادات . وقد كانت ايرادات هذه الجمعية في السنة الماضية ٤٠٣٠٦١٥ جنيه ونفقاتها ٣٩٤٠١١٣ جنيه وبلغ ما أبقى على الاعمال التبشيرية ٢٢٥٠٠٠ جنيه منها ٢٥٠٠٠ جنيه صرفت للمبشرين الموجودين في غير البلاد الاسلامية . فيكون مجموع ما تنفقه هذه الجمعية كل سنة لتحرك بالاسلام ٧٠٥٠٠٠٠ من الفرنكات . وهي موزعة كما يأتي ٢١٥٢١ جنيه لافريقية الشرقية و٣٣٠٤٨ جنيه لافريقية الغربية و ٩٢٣٤ للتبشير في القطر المصري و ٨٢٢٤٧ جنيه للبلاد العربية والعثمانية والفاوسية و ١٢٠٨٤٦ جنيه للهند و ٥٩٦١١ للصين

وقد قالت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ ان أعمال التبشير في البلاد الاسلامية ما زالت صعبة وعرضة للنفقات الجسيمة الا أن نتائج أعمالها أخذت تظهر للعيان . وقد قال ان نطاق الاعمال التبشيرية اتسع عن ذي قبل في فارس . أما في مصر فكل الجهودات تبذل في نشر التبشير وتوسيع نطاق التعليم في الارياف وقد كان من شأن السكة الحديدية التي أخذت تجوب شمال يجريا انها مهدت لبشري هذه الجمعية سبيل تأسيس مراكز تبشيرية في الامكنة الاسلامية . والاسلام

بندفع نحو اقتباس المندیه المصریه وهذه النهضه التي بدید بدیها فی صدور المسلمون تدعو الی تافس حقیقی بنهم وبن المبشرين للاستیلاء علی المراكز التي يتوحدونها ، وقد ظهرت هذه النهضه أيضاً فی افریقہ الشرقیة الأمازیة حیث صارت السکک الحدیده منهکة بنقل بضائع المسلمین الی أحشاء البلاد وكذلك الحال فی السودان المصری الذي ظهرت فیہ حركة اسلامیه حقیقیة تطرفت الی داخل البلاد ، وتوجد أيضاً فی بحیریا النابله بعض اقالیم وثنیة علی حدود بلاد اسلامیه کبیره وهذه الاقالیم أصبحت عرضة لبحر الاسلام الطامح ، أما فی بحیریا الجنوبیه فینظر حدوث نزاع بین المسلمین والمبشرين من یوم الی آخر ویفوق المسلمون فی اکثر هذه الاقالیم علی ارسالیات التبشیر فی المال والنفوذ وینما کان مسیحیو مدینة (أبابوکوتا) یخصمون مبلغ ۲۵۰۰۰ فرنک لاجل بناء مدرسه کان مسلمو مدینة (لاغوس) یخصمون ۲۵۰۰۰ فرنک لبناء مسجد جدید .

وللجمیة أيضاً ارسالیات تبشیر فی مقاطعة (سیرالیونه) یرجع عهدہا الی سنة ۱۸۰۴ فیہا ۶۳ مدرسه و۳۹ مہدأ یتعلم فیہا ۵۰۰ و ۴ طالب . والمسلمون فی هذه المقاطعة کثیرون وأغلبہم فی داخل البلاد ، وقد کان لبشری هذه الجمیة القدح الممل فی توسیع نطاق المستعمرات الانکلیزیه بأواسط افریقہ وغربہا ، لان المبشرين کانوا یستنبون بالزواج المتصرین فی ارتیاد البلاد وتأسس مراکز التبشیر وتوطید النفوذ الانکلیزى ، وكذلك ہی ارسالیات التبشیر فی (لاغوس) و (أبابوکوتا) و (ابدان) و (لوكوجہ) ، وحاصل القول ان هذه الجمیة فی هذه الجهات ثلاث أسقیات وهي فی (یورویا) و نیجیریا الجنوبیة و نیجیریا الشمالیة ، وفی المقاطعة الاخیره یجد المبشرون أنهم فی بلاد اسلامیه محضة ، وفی المقاطعة الاولى والثانیة لا یوجد من المسلمین الا التجار وأصحاب الفوافل كما هی الحال فی لاغوس ، والماهد والمدارس التي للجمیة فی نیجیریا الشمالیة قليلة بالنسبة لغيرہا للسبب الذي ذکرناه وهو كثرة وجود المسلمین فیہا ، ونقول الجمیة فی قریرہا ان تقدم المسلمین فی مقاطعة (یورویا) موجب للقلق الشدید وما یدل علی ذلک أنهم خصصوا ۲۵۰،۰۰۰ فرنک لتشید مسجد فی (أبابوکوتا) كما ان الاسلام ینتشر انتشاراً هائلاً فی مقاطعة (إیجابو) التي كانت سنة ۱۸۹۲ وثنیة محضة فأصبحت لا تخلو قریة من قراہا من مسجد حتی أن

مدينة (ايجاجو أود) لا يكاد يخلو شارع فيها من مسجد للمسلمين وقد توطد قوود الاسلام في (أود)

والمسلمون أحرزوا في المدة الاخيرة حقوقهم المدنية والحرية التامة في اقامة الصلاة وشعائر الدين الاسلامي مع ان ملك هذه البلاد كان لا يطبق ذكر المسلمين وكذلك يزاد عدد المساجد في (يوروبا) القرية التي تؤسس بجانبها المدارس العديدة لتعليم اللغة القرية وورعاً عن كون الاهالي في بعض الجهات مثل مقاطعة (ايبوس) يتمتعون عن الاسلام فان نطاق الاسلام أخذ بالاتساع ففي (اكنسا) مثلاً الواقعة في بحيرة الشالية لا تجد محلاً خالياً من المسلمين المسلمين . وأية ذلك ان المسلمين يملكون القرى الوثنية وتحكمون بأهلها ولا يمضي ودح من الزمن حتى يستعمل الوثنيون الاسماء الاسلامية ويحملون الأثار الدينية التي يحملها المسلمون ، ثم يتدرجون في الاسلام ، والأمور الذي أوجب انتشار الاسلام في (كوتا) هو الأزواج الذي يحصل بين المسلمين والوثنيين ، أما في (بوشي) ففضل انتشار الاسلام طائد الى التجار (الهوسيين) الذين ينشرون الاسلام ويبيعون بضاعتهم في آن واحد وقد استفحل أمر المشكلة الاسلامية في أعين مبشري الجمعية في مقاطعة (يوروبا) لدوجة ان المبشرين هناك يطلبون الذهاب للتبشير بين قبائل (بريبري) الوثنية الفاطنة في (بورنو) والتي تتراوح بين المليون والمليونين من النفوس وقد قال القسيس « أوغيني » في تقريره عن (يوروبا) انه أراد التحرك ببعض مسلمي (ايلورن) فطلب منه بعضهم تأسيس مدارس وقال له آخرون انهم يأسفون لعدم تمكنهم من قطع رأسه ا وقد ظهر للمبشرين ان قوود العناصر الفولانية والبولانية والاسلامية منتشر حتى في الاقاليم الوثنية الخضة .

» بتلي «

اخبار العالم الاسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

« خطبة صدر الدين اقبدي مقصودف النائب المسلم في الدوما »
« عند البحث في ميزانية الوزارة الداخلية »

سبب الكلام في شؤون المسلمين خاصة

يا وكلاء الشعب المحترمين ! لا أتكلم في سياسة الوزارة الداخلية الا من حيث

نقطة المسلمين .

أيها الافنديه ! نحن وكلاء حزب المسلمين اذا بدأنا الكلام على هذا المنبر في شؤون المسلمين خاصة وبما يتسأل كثير منكم « لاي شي تخص المسلمين فقط ؟ ولماذا يكون الكلام في ضغط الحكومة على المسلمين خاصة ؟ وربما تقولون ان هذا الضغط كان يصيب كل واحد من سكان روسيا من غير فرق في الجنس والدين » وهذا ليس بصحيح على اطلاقه . فنحن المسلمين يهيننا كثير من الضغط على افرادنا غير ما يهيننا منهم مع مواطنينا الآخرين

لكل أمة من الامم مميزات وعادات محترمة لديها تتمايز بها عن الامم الاخرى ، والحكومات العاقلة مهما قاومت الحركة الطبيعية فانها لا تمس (عادة) هذه الاشياء المحترمة عند الامم . وهذه المميزات هي لغة الامة وأديانها ومدارسها وما يتبع ذلك . أما حكومتنا فهي لا تزال الى الوقت الأخير تمس بالشر هذه الاشياء العزيزة لدينا ، تطارد مدارسنا وأدياننا ولقنتنا ونحن بها عرفنا الدنيا وبها تكلم أمهاتنا وبها تربيتمنا منذ صغرنا . أيها الافنديه ! عند ما يقع علينا مثل هذه الضربات لا يمكننا أن نسكت غير مهتمين ولا مباينين

قلما يصعد حزب المسلمين في الدوما هذا المنبر وذلك عند نقاد الصبر وبلوغ
الآلم في النفس مبلغه . فلا تسكلم الا عند ما يكون الكلام لا بد منه ، لذلك أيها
الافندية نحن لا نقدر على الكلام غير متأثري المواطنين (أصوات من اليمين قائلة :
هل تقدر احسانكم بشي من المال ؟)

انتم لانهبون احساسي من هذه الجهة فدعوني انكلم بحرية في كل ما أريده
وأرجو عدم قطع كلامي بأصوات شتى لا سيما من جهة اليمين

الضغط الحاصل على المسلمين

قبل بيان أسباب سياسة الحكومة ضدنا وما كان لها من النتائج اجدني مضطرا
لتعداد أعمال الحكومة غير القانونية ضدنا في غضون ستة واحدة ، واكتفي بأن
أعد منها كبارها اذ لا يمكن احصاء جميعها . من ذلك التفتيش والسجن الذي وقع
على الاشخاص الآتية اسماؤهم ، قشوا دارحسن صبري آيوازي معلم اللغة التركية في
« لازارفسكي اينستيتوت » بمدينة مسكوف ثم سجنوه وقهوه . وقشوا داره للاعبدالله
آياتايف وملا عالم جان علييف في مدينة قران وأخذوا منهما كتباً وأوراقاً كثيرة .
وصحبوا ٩ مسلمين وعبدالله نعمة الدين وعبيد الله نعمة الدين من كبار العلماء في قرية
يوي بولاية واتككه وأخذوا وقت إجراء التفتيش ٥٠٠ مجلد من الكتب وكثير
منها كتب دينية .

(الرئيس - يامقصودف ! أرجو أن لا يطول بك التعداد
مقصودف - لا يأذن لي الرئيس أن أعد الوقائع كلها فيجب علي أن اكتفي
بان مثل هذه الوقائع مكتوبة عندي حيث تملأ دفتر)
في سنة واحدة فقط أجري التفتيش على ١٥٠ من أعيان المسلمين واقتلت
مكاتب عديدة جدا وبيوت للمعارف والمدنية .

أقفل في مدينة خوقند وحدها عشرون مكتبا بأمر مفتش المعارف هناك
وطرد معلموها . وفي قرية آرساي بولاية صمار التابعة لمنصرفية بوغورسلان أقفل
المكتب وطرد معلمه ، وأقفلت دار كتب السعادة « كتبخانه سعادت » في بلدة

منزله بولاية أوقا وكذلك أقلت مطبعة « اورنهك » في مدينة قرآن وطرد معلو
المكاتب في بلدة وبرختي اودينسكي وكذلك في قرية آيوأوراز في متصرفية
بوغوله بولاية صمار . وأقلت مدرسة حسن بونامارف في بلدة بنرپاول . ومنع
المدرس محمد امين من التدريس في بلدة « اوش » وأقلت مكتبة علي طاريني
في بلدة باغچه سراي ، ولم يؤذن ببناء جديد بدل مكتب قديم في بلدة آلاما .
وأقلت مطبعة كازا كوف في مدينة قرآن . ومنع احصاف ويانفاليف من
تعليم الاولاد في بلدة ساريجن ومنع مصطافين وشرف وزيرف من التدريس في
مدينة قرآن . ومنعت أيضا الماملة فنيصة كازا كوا من التعليم في مكتب البنات في
بلدة نئوش ولم يأذنوا لمنورقاري بافتتاح شعبة بحوار مدرسته لتعليم اللغة الروسية
في مدينة طاشقند . ومنع حسين مكاييف من التعليم في بلدة نمئكان وقرر مجلس
شورى الدولة إقلال الجليات في مدينة استرخان . وشكى . وسيمير . واقفل مكتب
عند المسجد الجامع في مدينة قرآن وعزل بولاية قرآن ماينوف عن عشرين من
الائمة عن مناصبهم من غير سبب

وبناء على رجا حضرة الرئيس بالاختصار في التعداد لأطيل القول فيه ومع ذلك
يمكنني أن أقول هذه الكلمات بشأن الجرائد الاسلامية : أوقفت جريدة الشمس
« كونس » اليومية التي تصدر في مدينة باكو وكذلك أوقفت فيها مجلة « هلال »
و« معلومات » وغرها جريدة (وقت) أكثر من ٨٠٠ روبل في سنة واحدة وكذلك
غروا « صدی » و« معلومات » ومجلة « آيقاب » القراقية غرامات متعددة . لم أعد
كل الوقائع لذكر بعضها من كبرها ، وخلاصة القول أنها أجريت اتفاقيش على
١٥٠٠ سلما وقفل أكثر من ٧٠ من المكاتب والمدارس وطغفة من الجرائد

سبب الضغط

عند ما نرى ايذاء بهذا التقدير يقع على لائمة ونرى أقوال ذلك القدر من
المكاتب والمدارس تنصرف ، من غير اختيار الى التفكير بأحد أمرين اثنين . وهما
إما ان الحكومة الروسية لا تحب رقينا ودشولنا في المدينة فتريد أن نقاومنا بكل
الوسائل الممكنة ، وإما أنها تظلم بزعمها وجود فكرة وهركة بين المسلمين

ضد روسية قبرى من الضروري التذرع بالوسائل لنعها .
وعلى ظني انت هذين الاختالين صحيحان كلاهما وذلك ان من العادة
القديمة للحكومة أن تودع المسلمين وتسكتهم كلما بدا منهم الاجتهاد والسعي الخيث
الى الرقي والمدنية . الحكومة لا تريد تقدم المسلمين ورقبهم ولكن هذه الحال
في الحكومة الآن أقوى وأوضح منها في الماضي . الوسائل المتخذة ضد حركتنا المدنية
الآن تتخذ على ادعائهم ضد الجامعة الاسلامية .

نقول الحكومة وحزب اليمين : نحن نصارع المسلمين ونخذل الوسائل الشديدة
ضدهم لانه يوجد بينهم حركات هائلة تدعى « الجامعة الاسلامية »
نورد هنا مسألة وهي : هل توجد حركة هائلة بين المسلمين ؟ وهل توجد حركات
وأعمال ضد الامبراطورية هما كان نوعها وشكلها ؟ هاهم يدعون وجودها ونحن ننكرها .

ما هي الجامعة الاسلامية ومن أين أتت

أيها الافندية ! في الايام الأخيرة اخذت جرائد حزب اليمين تتذرع بوسائل
شتى ضد الجامعة الاسلامية ، ولما عرفنا اخبار الجامعة الاسلامية من هذه الجرائد
ومن الحكومة نفسها راجعنا معارفنا من الائمة والمطين والتجار وسألناهم عن وجود
حركة بين الناس يمكن أن نسمى الجامعة الاسلامية فأخذتهم الحيرة من هذا السؤال
ولم يفهموا لها معنى . فلم يبق لنا من مصدر للبحث عن وجود هذه الجامعة
واقشارها الا مراجعة الحكومة . ولقد وجدت معنى هذه الكلمة المجبة في
ورقة من أوراقها وفيها تحديد الجامعة الاسلامية هكذا : الجامعة الاسلامية
هي حركة بين المسلمين لتوحيدهم جميعا من حيث المدنية والسياسة : ومبين فيها
أيضا أن الجامعة الاسلامية منتشرة انتشاراً كبيراً في جوار نهر (ايدل - قاما)
فانقول بوجود الجامعة الاسلامية يتنا هو اتهام لنهر (ايدل - قاما) بالسمي
لتوحيد مسلمي الأرض جميعا من حيث المدنية والسياسة .

أيها الافندية ! لا أدري . هل يمكن اشتغال الترسكان نواحي نهر (ايدل -
قاما) وهم ٤ أو ٥ ملايين فقط متأخرون من حيث المدنية ومضطهدون من
الحكومة وفقراء من الجهة المادية . هذه المسألة العظيمة - مسألة توحيد المسلمين

الفاطنين في الهند وجزر الفيليبين والانحاء الاخرى من آسية وأفريقية وغيرهما من القارات الارضية ، ولم يتمكن كبار الندهاء من مثل هذا العمل كنبليون والاسكندر المسكدوني ، ويتمموننا أيضا بوجود فكرة فيما بيننا وهي فكرة الانفصال عن روسية ايبا الافندية . الجامعيين في اليبين ! لنفكر قليلا كما يفكر العقلاء المستعبرون متجربون من الافكار الاخرى ، (نسمع كلمات من ناحية اليبين: ماذا نقولون؟ فيسكتهم الرئيس ، ويصيح النائب بور يشكيويج مستهزئاً : كنتم قد اعترقم الآن أنكم غير متقدمين !) اتفكروا قليلاً هل يمكن لاربعة ملايين من النمر المتأخرين في المدينة والاقتصاد وهم بين ١٠٠ مليون من الروس وقد قبلوا منذ القرن السادس عشر تبعية حكومة الروس وعاشوا أربعة قرون ساكنين مطمئنين - هل يمكنهم أن ينهضوا دفعة واحدة ويشغلوا بفكرة توحيد مسلمي القارات الخمس توحيدا مدنيا وسياسيا ؟

أيها الافندية ! يمكن أن يؤتى بمثل هذه الكلمات على سبيل الفكاهة فقط وأما من طريق الجد فلا يجوز أن يؤتى بها ولا سيما إذا حصل بسببها إقلاق راحة أقوام هادئين مطمئنين حينئذ يكون مثل هذا القول لها ضاراً وخطأً سياسياً لا ينتفع أيها الافندية ! لو لم تكن تلك الافكار الباطلة عن وجود الجامعة الإسلامية سبباً في الضغط المار ذكره لما كنت قائلاً شيئاً في هذه الجامعة الخيالية ، فالسبب الرئيسي لما حصل من الضغط في السفين الاخيرة هو الاتهام بوجودها بيننا (هنا يقوم بور يشكيويج ويصيح : اقرأوا انتم كتاب بفدوكيف وأنا أعبركم إياه إذا لم يوجد عندكم . والرئيس يسكته ثانية)

هكذا أيها الافندية ! لا يمكن استناد الجامعة الإسلامية - التي معناها توحيد المسلمين كلهم توحيدا مدنيا وسياسيا - الى ٤ أو ٥ ملايين من المسلمين الفاطنين في نواحي « أيدل - قاما » . لست أدري من ذا الذي جاء بهذا الخيال العظيم ، هل نحن المرتقين ؟ أم العامة الذين يكونون عادة بعيدين عن أمثال هذه الافكار العقلية ؟ لا يمكن للمستعبرين من المسلمين أن يشتغلوا بأمثال هذه الفكرة التي تعلم بالبدهاه أنها فكرة صاقطة غير راجحة .

أيها الافندية ! الجامعة الاسلامية هي خيال محض لا غير . وهي مما جاء به
المبشرون ادعياء السياسة الذين اتخذوا عداوة المسلمين أساسا لعملهم ، ولا وجود لها
الا في كتبهم ومقالاتهم

أيها الافندية ! يمكنكم أن تسألوني الآن : إذا لم يكن للجامعة الاسلامية
وجود فمن أين جاءت هذه الفكرة ؟ ولأي شيء بدأت جرائد حزب الذين تكلموا من
الكتابة فيهم ؟ فأننا مع لامتنان لكر أحيب على هذا السؤال قائل : الجامعة لا اسلامية
هي مما فكر فيه حتى أخرجه الى الوجود الذهني بشرور الروس ادعياء السياسة ، وهي
ليست من مبتكرات أفكارهم وعدهم بل كانت هذه الفكرة موجودة من قبل ،
وكان يكتب فيها قديما المستشرقون من تيمم الدول الاجنبية اللاتي ليس لهن رعايا
من المسلمين . وهم يفكرون : انه اذا كانت الجامعة الجرمانية قد وجدت والجامعة
السلافية كذلك فكيف لا توجد الجامعة الاسلامية ؟ ولكن لا يوجد فيهم من
قال بوجودها فعلا وانما هم يكتبون فيها كتابة ويجوزون وجود فكرة سياسية باسم
الجامعة الاسلامية ولا يستبعد أن يكون ظهور الجامعة الاسلامية الى الوجود امرا مرغوبا
فيه عند مستشقي الانان والنسة والمجر ، والظاهر أن المبشرين عندنا قد سمعوا
تلكم الاقوال فتسكوا بها وأخذوا في استعمالها بمهارة زائدة لمنافع جمعياتهم الروحية ،
وهاكم الدلائل على ما اقول :

توجد عندنا جمعيات تسمى جمعيات المبشرين . أكبرها جمعية مبشري الارثوذكس
وعندها أموال كثيرة جدا ، ولكن أكثرها هجوما على المسلمين جمعية اخوان
الجبل المقدس (براتستواسوه توي غوري) في مدينة قران ويمكنني أن أقول
انني قد طالعت أديياتهم من زمان بعيد منذ صفري .

أيها الافندية ! كلمة الجامعة الاسلامية لا تكاد توجد في أدييات المبشرين
المدونة الا منذ سنة ١٩٠٨ . هم يعيرون علينا ان ننظر الى أديياتهم بعين غير
عيونهم وعدم الرغبة في دخول المسكاتب الروسية ، ويقولون ان الائمة يقاومون
انتشار النصرانية وأحيانا يعيرون الحكومة لعدم مشيها على رأيهم في اكرام
المسلمين على النصر ، كل هذه الاشياء موجودة في كتبهم وأديياتهم ، ولكن

لا يوجد ولا كلمة واحدة في الجامعة الإسلامية الى سنة ١٩٠٨ وبعدها صارت
تكتب مقالات وأخبار في الجامعة الإسلامية في مجلاتهم ورسائلهم المنتشرة
فأي صورة ينبغي لنا أن نفهم ذلك ؟ لأي شيء أخذوا يكتبون في تلك الجامعة
الإسلامية منذ سنة ١٩٠٨ فقط ؟ السبب في هذا هو ما يأتي : المبشرون في روسيا هموما
وبينهم ومدنية قرآن خصوصا يريدون منذ زمان بميدان يلعبوا دورا مهما مع المسلمين
وأن يمحوا الحكومة على سياسة الهجوم عليهم ولكن لما يلفوا من مقاصدهم ما يريدون .
كانوا يفتنون الحكومة قبل اعلان الدستور ما يحب عليها - على زعمهم - من السياسة
المتبعة في حق المسلمين ، ولكن ما كانت تلقيناتهم ومساعدتهم في حل الحكومة
على سياسة الهجوم مقبولة في دوائرها في وقت من الاوقات كما كانت في
وزارة أسطالين (١) ، ولما علوا تمسك اسطالين بالسياسة المليّة وزعامة قروينسكي
و بوبرينسكي ومن على شاكلتهما في الحزب اللي في الدوما أيقنوا بأن وقت العمل
لتحقيق مقاصدهم قد جاء وأدركوا أن كلامهم ضد المسلمين صار مصدقا في
برسبورغ مما كانت درجته من الصحة ، فلذلك أخذوا يخفونون الحكومة
نحوها منذ سنة ١٩٠٨ بوجود الجامعة الإسلامية ، وأخذ مبشرو قرآن يرسلون
الوائح تلوا اللوائح الى وزارة الداخلية (عندي صور هذه اللوائح كلها) وقد كتبوا
في لوائحهم هذه عن وجود حركة هائلة بين المسلمين ضد حكومة روسيا وبينوا
ضرورة وجوب مقاومة هذه الحركة وغيرها مما يماثلها وبعد ذلك انفقدت
جمعية المبشرين في قرآن سنة ١٩١٠ وكرروا فيها ما كتبوه في هذه اللوائح . فهم
يصبجون بوجود حركة هائلة بيننا ولا يأتون بدليل على دعواهم مطلقا
أيها الافندية ! أرى من الواجب قراءة قرارات هذه الجمعية - جمعية
المبشرين التقدمية في قرآن - لنقيس بها لائحة أخرى صادرة من دوائر الحكومة
سيأتي بيانها .

(١) اسطالين رئيس الوزارة الروسية السابق وكان مساعدا لدعاة النصرانية في روسيا وقد
مات في الشتاء الماضي رميا بالرصاص في حفل التمثيل في مدينة كييف من يداحد الموضوعين الروسيين

واليكم الآن قرارات الجمعية في حقنا (وكان فيها طبعاً كلام وبسبب في غير المسلمين ولكن أغلب الابحاث كانت في المسلمين) وهم يدعون أن جميع التدابير والقرارات قد اتخذت لمقاومة الجامعة الاسلامية فلننظر هل هي كما يدعون وهي :

(١) طلب إعانة سنوية من خزينة الحكومة للجمعية (سوه نوى غوري) وهذا بناء على فقر الجمعية .

(٢) طلب الإعانة من الحكومة لتربية شعبة مدارس المبشرين في مدينة وباتكه .

(٣) طلب تكثير المكاتب السكنيسية بين التتر المكربين (١) مقاومة للاسلام وطلب إعانة من الحكومة للجان التراجع توزع كما يأتي : للجنة الترجمة في قران ٥٥٥٠ روبل وطا في سببر ٢٠٠٠ روبل ولكل من لجان صمار وأورنبورغ وطابول وطومسكي ١٠٥٥ روبل

(٤) تعيين المبشرين الكبار في الالوية (المديریات) التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .

(٥) دعوة أعضاء الجمعية المبشرين من الذين يشتغلون في مؤسسات الحكومة وهم ليسوا من الاكليريكيين .

(٦) نشر الرسائل المبينة فيها دلائل أساس النصرانية وبراهين على بطلان الاسلام ، وذلك لاجل الروس المتوطنين في ولايات بساكتهم فيها غيرهم وكذلك لاجل أقوام آخرين .

(٧) الرجاء من المأمورين في المقامات العالية نحو الامتيازات الممنوحة لبعض العائلات في القرم والتوقاس وبين القزاق . (وهذا أيضا ضد الجامعة الاسلامية) (٢)

(٨) نشر مجلة لمقاومة فكرة الجامعة الاسلامية الموجودة في مطبوعات التتر الحديثة .

(٩) نشر جريدة لبيان الافكار الموجودة في المطبوعات الاسلامية في داخل روسيا وخارجها .

(١٠) الرجاء من السينات (شورى الدولة) طلبها من الحكومة أن توجب طبع

جرائد ومجلات التور بالفتين. التريه والروسية (كل هذا ضد الجامعة الاسلاميه ??)
(١١) فصل المسلمين عن غيرهم وقت الانتخابات حتى لا يكون لهم تأثير
في الآخرين .

(١٢) تسليم مكاتب المسلمين الموجودة الآن الى نظارة الحكومة .
أيها الافنديه ! هذه قرارات الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الاسلاميه
وأود لو أرى نفعاً بسؤالهم عن وجود قرار واحد فقط يمكن أن يقال أنه ضد الجامعة
الاسلاميه ! لا ، ليست هذه القرارات ولا واحد منها ضد الجامعة الاسلاميه بل
كلها لمقاومة الاسلام نفسه على خط مستقيم .

لو كان المبشرون عندنا جموعاً جوعهم وأجمعوا امرهم مقتصرين على البحث
في هذه المسألة ولم يلقنوا الحكومة ما ينبغي لها - على زعمهم - من اتباع السياسة
الموافقة لمشربهم في معاملة المسلمين واقتصروا فيما ينشرونه على آرائهم وأفكارهم
كأئبن مطمئنين لما كان لنا انقول كلمة فيهم ولكنهم مع الاسف لا يكتفون بالاشتغال
بها وحدها بل هم دائماً « لاسيما الآن » يجتهدون بأن يؤثروا في سياسة الحكومة حتى
وصلوا في وزارة أسطالين إلى كثير من مقاصدهم . رأوا من أسطالين ميله (في
غير شؤون الروس) الى ما يرتأونه من اتخاذ الوسائل الشديدة فأرادوا حمله على
سياسة الهجوم . ومن جهة ثانية فأنهم يعرفون فيه نوعاً من علو الخناب . فلو أنهم
قالوا له « إن المسلمين يعيشون ساكنين مطمئنين » لما دخل أسطالين في طريق
الهجوم ضد المسلمين حتى ولو كان الأئمة يقاومون الدعاة في نشر النصرانية . بالمقل
فاحمل اسطالين على اتخاذ التدابير الشديدة ضد المسلمين ارتأوا ان يوهوا الناس
بوجود تلك الحركة الهائلة بين المسلمين ولذلك أخرجوا بعد تفكير عميق خيالا
عظيماً وشبهاً مجسماً باسم الجامعة الاسلاميه .

ولما أقنعوا الحكومة بوجود تلك الجامعة بواسطة لوائحهم المرفوعة الى
أسطالين وقراراتهم في الجمعية التبشيرية في قرآن وقفاوا لحل الحكومة على عقد
جمعية شورية في دائرة الوزارة الداخلية خصيصه بالبحث في التدابير ضد الجامعة
الاسلاميه ، وأكثروا أعضاء هذه الجمعية من مبشري مدينة قرآن موجودو هذه

الفكرة (يستقوب ألكسى وغيرهم) . وهذه الجمعية وجدت تدابير كثيرة ضدها الجامعة . ولكن هذه التدابير التي يقال انها لمقاومة الجامعة الاسلامية ليست كما يدعون بل هي لمقاومة الاسلام نفسه ، أذكر لكم الآن الوسائل التي وجدت موافقة لمقاومة الجامعة الاسلامية من طرف المأمورين المسلمين ، ثم أبين لكم عدم وجود فرق بين قرارات جمعية المبشرين وبين وسائل رجال الحكومة ، ليست مشابهة لقرارات المبشرين لقرارات رجال الحكومة من حيث المعنى والمآل فقط بل يشبه بعضها بعضا من حيث الالفاظ والعبارات ، وخلاصة الكلام : ان التدابير التي أجعلوها عليها في الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الاسلامية قد حازت تمام القبول عند المأمورين المسلمين وترأس الجمعية الشورية معاون وزير الداخلية « خاروزين » وربما اضرف بما عملوا .

لا أقرأ جميع اللائحة المقدمة لشورى الوزراء في شؤون الجامعة الاسلامية الموقعة من أسطالين وغيره بل أقرأ شيطانها ، وهو : (للخطاب بقية)

مسلمو الصين

يظهر ان الحياة الملية قد تمشت في اعضاء جماعة مسلمي الصين فقد نشرنا في الجزء السابع طائفة من عوائدهم الدينية وحالتهم الاقتصادية وما يدلك على هذه الحياة الالهة التي قدموها للحكومة الجديدة وقد عربناها عن جريدة « وقت » التتريّة المعروفة لقراء النار بعد ان عربها بعض الجرائد تعريفا جاء فيه سقط بعض الكلم وتمحرف في البعض الآخر وهذه هي الالهة تحت العنوان الآتي

﴿ مطالب مسلمي الصين ﴾

مسلمو كاشغر يطلبون من حكومة بكين الجديدة ما يأتي :

١ — اطلاق الحرية الدينية التامة وأن تكون شؤون المسلمين الدينية في يد رؤسائهم الدينيين .

- ٢ — أن يكون للمسلمين في العاصمة رئيس ديني باسم « شيخ الاسلام » وان يكون لديه محكمة شرعية ووكيل درس « ناظر المدارس » وامين فتوى وادارة أوقاف ، وأن يكون الموظفون الشرعيون من مثل القاضي والمفتي والإمام تحت ادارة شيخ الاسلام وفي بده وحده نصبهم وعزلهم . وشيخ الاسلام نفسه ينتخبه المسلمون . وان ينصب في مراكز الولايات التي يسكن فيها المسلمون حاكم شرعي ينفذ احكام الشريعة الاسلامية
- ٣ — الموظفون الدينيون للمسلمين لا يكلفون بالخدمة العسكرية وكذلك الطلبة المقيدة امالهم في المدارس الدينية
- ٤ — المسلمون يكونون أحرارا في بناء المساجد والمدارس والزوايا وغيرها من الاماكن الدينية في أي مكان شاءوا .
- ٥ — وكذلك يكونون أحرارا في الاعانات للمساجد والمدارس والمسكنات وغيرها من طرق الخير الدينية والمالية ،
- ٦ — أن لا تتدخل الحكومة مطلقا في إدارة أوقاف المسلمين وان لا تأخذ شيئا من الضريبة على املاك الوقف « كما لا تأخذ من أوقاف الصينيين » وإدارة الاوقاف في يمكن تراعي في تنفيذها شروط الواقفين وفقا لاحكام الشريعة .
- ٧ — أن تكون مساعدة الحكومة لرجال الدين بالساواة . فاذا عيّنت الحكومة الجديدة للسكنة الصينيين مرتيا شهريا تعين مثله من خزينة الدولة لرؤساء الدين المسلمين
- ٨ — أوامر الحكومة الجديدة في تبديل الالبسة والشكل لا تسري على المسلمين
- ٩ — لا يمنع المسلمين مانع من السياحة في الممالك الاجنبية . وينبغي أن تفتح الاتصالات لحكومة الصين في المدن الكبيرة على طريق الحج حتى يجد الحجاج بذلك سهولة في سفرهم . ويجب حينئذ إبرام معاهدة مع الحكومة الصينية لتبادل السفراء بين الحكومتين . وتكون ورقة الجواز للسياحة في الممالك الاجنبية بلامدة أو لمدة سنة على الاقل « والآ ن تعطى لسته أشهر فقط »
- ١٠ — يتساوى المسلمون مع غيرهم في حقوق انتخاب الوكلاء عنهم لمجلس النواب وادوائر الحكومة .

- ١١ — يكون المسلمون متمتعين بالحرية والمساواة والعدالة كغيرهم سواء بسواء .
١٢ — وكذلك يكونون أحرارا في تأسيس المطابع وافتتاح دور الكتب ونشر الكتب والجرائد والمجلات .
١٣ — كل واحد من المسلمين يحق له أن يشغل منصبا في دوائر الحكومة على نسبة معرفته ومقدرته .

١٤ — مساعدة الحكومة لمكاتب ومدارس المسلمين تكون على نسبة مساعدتها لمكاتب ومدارس ملة الصين

١٥ — والذين يريدون الدخول الى مدارس الحكومة من اولاد المسلمين يتبلون فيها ، وإذا أرسلت الحكومة طلبة الى مكاتب الحكومات الأجنبية ترسل أيضا من المسلمين ، ١٦ — حينما تؤخذ المساكن لحفاظة الوطن يكون المسلمون من الجنود على حدة في الاكل والشرب والسكن حتى يمكنهم العيشه والعبادة على موجب الشريعة ، ١٧ — ويكون في أماكن المساكن مساجد ويمن فيها الأئمة ، وأن لا يمنع المسلمين مانع من الرقي الى أي رتبة من الرتب العسكرية ، ١٨ — في كل سنة يعطى اذن للمساكن المسلمين مدة شهر رمضان مثلا للرجوع الى وطنهم . يوجد في الصين ٥٥ مليونا من المسلمين على حساب الحكومة وهم يعدون أنفسهم ٧٠ مليونا . ٤٥٠ مليونا منهم دونكائيون يتكلمون باللغة الصينية والباقي وهم ١٠ ملايين ينسبون الى قبائل تركية . ومسلمو الصين وقت مراجعتهم حكومتهم يراجعون دائما متحدثين وباسم جميع المسلمين في الصين . ومسلمو التركستان الصينية منهم يريدون الاتحاد مع الدونكائيين . لانهم كما قلنا يتظاهرون بلسان الحكومة ويوجد بينهم دور المعارف لذلك هم أرفع شأنًا عند الحكومة عن الآخرين ، علم (لواء) جمهورية الصين الآن ذو خمسة ألوان اشارة الى خمسة أجناس كبيرة وهي : من فوق الى تحت (١) أحمر للصين الداخلية (٢) اسود للمثوريين (٣) أبيض للمسلمين (٤) أخضر للبت (٥) أصفر للمنول .
الشوق للعلم قد كثر بين مسلمي الصين في السنين الأخيرة ولكن يعوزهم

الآن الزعماء العاملون في طريق العلم

١١) أمم الجاويين

القطار الجاوي مؤلف من جزائر متعددة يهداها من الشمال بحر الصين ومن الجنوب والغرب بحر الهند ومن الشرق المحيط الهادي

وأكثر هذه الجزائر (بورنيو) ثم (سومطرا) ثم (جاوا) ثم (سمبيس) وحول هذه الجزائر جزائر أخرى أصغر منها ، أما جزيرة (الفلورا الجديدة) فلا تعد منها لان سكانها من جنس غير جنس الجاويين وان تبكن داخلية تحت سلطان الهولنديين بمقدار ١٤٢ درجة طولاً

وكل هذه الجزائر يستعمرها الهولنديون عدا جزء صغير منها تحت حكم الانكليز وهو (رأس ملوك) وشمال (بورنيو) والذي تحت حكم البرتغال الشرق الشمالي من جزيرة (تيمور)

ويبلغ عدد سكان جاوا نحو ... ر ... ر ... ٤٠٠ وهم مختلفون في الأديان والا كثرية داخلية في الاسلام ، ومن المذاهب الشائعة هناك الوثنية والمجوسية والمثديون بها لم تبلغهم الدعوة بعد

والجاويون متأخرون في علوم الدين وعلوم الدنيا فقراء في الصناعة ووسائل الارتقاء . ورغبتهم بالعلم ضعيفة ، وربما لا يتعلمون أكثر من القراءة والكتابة في لغتهم ، وهذا التعلم يجهنهم من طريق الهولنديين ، وبما يؤسف له عدم وجود علماء منهم أو ممن الخارج يعلمونهم أمر دينهم . ولم يقيم منهم لتأسيس مدرسة الا واحد نهض أخيراً وطلب من حكومة هولندا اذناً بإنشاء مدرسة لتعليم الاطفال فأذنت له

ومن أدواء الجاويين عدم اتفاقهم واتحادهم على شيء ، وذلك خلق انتقل اليهم بطريق الارث ، وهو الذي كان سبباً في دخول هولندا الى جاوا لان كل واحد من أعيانها كان يريد أن يكون رئيساً

وأنا لا أريد بهذا القول أن أذم جاوا بل أنا منها ومن أبنائها وإنما أردت أن أذكر الحقيقة مما كانت مؤلة

ومما سررت له أنه يوجد من أبناء وطني في القاهرة ثلاثة شبان يتقنون العلم الشريف في مدرسة دار الدعوة والأرشاد وهم والله الحمد على جانب من الباهة والاجتهاد ورجاؤنا أن يكونوا في الهند ببناءة الله ونظر الاستاذ السيد رشيد رضا ناظر المدرسة - بدأ عاملة على تنوير وطنهم بنور العلم واتخاذهم من الضلال

وفي القاهرة غير هؤلاء ثلاثون شخصا من أبناء جاوا يتقنون العلم بالأزهر الشريف ومعلوم ان المسيحيين قد تمكنوا تمكننا شديدا من نشر دينهم في بلادنا حتى انهم افتتحوا في كل مدينة وفي كل قرية مدرسة لنشر الدين ، ويحشون مع كثرة استعدادهم وعدم وجود عالم أو مرشد من المسلمين أن يرد الناس عن دينهم والى ما ينادى بالله ، ودعاة المسيحية هناك يبعثون المسلم حيث وجد فيجلبون الى جانبهم في القهوة ويتكلمون في مسائل الدين التي يجهلها بالطبع ولا يجد جوابا عليها لجهله ويتبعي الامر باخراجه من دينه . وهناك خطر آخر وهو أن فقدان التعليم الديني الاسلامي في بلادنا يحمل الشبان الذين يذهبون للتعليم في أوربة جاهلين أمور دينهم فيعودون وقد دخلوا بالبروتستانية أو اعتنقوا الكاثوليكية

والالمان المخرجون في مدرسة المبشرين البروتستانت في مدينة (برمن) الشهيرة يأتون الى بلادنا ويتقنون اللغات الطائفة في كل سنة ليجروا المسلمين الى مذهبهم ، والاملام لا يكسب أحدا من المجوسيين أو الوثنيين لان هؤلاء يفترون ببناءة الدعاة للنصرانية ولا يسلون لفقد الدعاة للاسلام

وأنا أختم كلامي ضارعا الى الله ان ينبه المسلمين الى تعضيد دعائهم لينقذوا أبناء دينهم خصوصا في جاوا من هذه الحالة التي لاتسر المسلم ، ولكل عامل على ذلك اجر وثواب من الله سبحانه وتعالى

عبد الواحد بن عبد الله

طالب برواق الجاويين بالأزهر الشريف

باب المراسلة والمناظرة

مجلة العالم الاسلامي الفرنسية

﴿ انتقادها مجلة النار وصحف اسلامية أخرى من جهة ﴾
(ومشروع جامعة الدعوة والارشاد من جهة أخرى)

أرسل إلنا أحد أصدقائنا في باريس قطعة من مجلة العالم الاسلامي الفرنسية حملت فيها على الجرائد المذكورة في بداية النقد وخصت النار بقسط كبير وتناولت مشروع الدعوة والارشاد مع أن النار لم يبد رأيه في هذه المقالات بعد وهذه ترجمتها :
« هل تنكروم صيقاتنا الغراء : المؤيد والنار والاتحاد العثماني وصحف اسلامية أخرى أن توضح لنا جنسية وأصل المحرر الاوربي الذي أتى بالاقتوال التي عزمتها هذه الصحف الى مجلة العالم الاسلامي ؟ »

« كتبت جريدة المؤيد في ٨ ابريل سنة ١٩١٢ تقول « وان في فرنسا (لجنة Comité) اسمها « الارسالية العلمية المراكشية » مؤلفة من المستشرقين الذين درسوا الكتب الاسلامية والعادات الشرقية واللغة العربية أو غيرها من لغات المسلمين خدمة لجامعات فرنسا السياسية والدينية والاقتصادية . » اه
« ولكن من الخطأ الواضح أن يقال عن الارسالية العلمية المراكشية إنها « لجنة Comité » . وإذا كان العلامة مدير المؤيد يتنصب الكتب فلا يصعب عليه أن يقف على أصل ما جاء به (من معنى لفظ اللجنة) خصوصاً وان هذه الارسالية العلمية لا تشبه اللجنة بوجه من الوجوه . وليس من العوالب أن يقال : ان لها مقاصد سياسية أو دينية أو اقتصادية . وكل ما في الامر أن عملها نتيجة مساعي بعض النحاهة ، وترجع هذه (المآرج ٩) (٨٨) (المجلد الخامس عشر)

المساعي الى سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ . وقد أعطيت الارسالية منذ ذلك الحين مبلغا صغيرا من المال لادارة شؤونها . أما الآراء التي تنشرها هذه الارسالية فهي خاصة بها ولا شان للحكومة فيها . وعلى هذا فان ما قاله جريدة المؤيد بهذا الشأن مخالف للواقع

« ويقول جريدة المؤيد : « ان هذه « اللجنة » أخذت قبل خمس سنوات تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها « مجلة العالم الاسلامي » ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون الغايات السياسية فيها بالدرجة الثانية الى ان تم لفرنسة احتلال مراكش أولا ثم دخالت فارس في طورها الاخير وحل بعد ذلك ما حل بهاراباس . فظهرت هذه المجلة كمنبرها بمظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية واسطة لغايات سياسية ودينية » اهـ

« وقد حذت مجلة النار الدينية التي تصدر في مصر حذو جريدة المؤيد فقالت في الصفحة ٢٥٩ من المجلد الخامس عشر ما يأتي : « وبعد احتلال مراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانجليزي واعتداء ايطاليا على طرابلس الغرب ظهرت - أي مجلة العالم الاسلامي - بمظهر جديد تجلت فيه خطتها من التوسل بالعلم الى المقاصد السياسية والدينية » اهـ

« والقول ان لمجلة العالم الاسلامي غاية دينية من شأنه أن يبعث السرور والفرح في قلوب قرائها الاوربيين الذين لا يدركون وجود هذه الغاية الا بتفسير وتأويل « اهتمت جريدة المؤيد ومجلة النار وغيرها اهتماما زائدا بعدد مجلتنا الذي صدر في نوفمبر الماضي خصوصا بموضوع الفارة على العالم الاسلامي وقامت بترجمة فصوله مستمرة على ذلك ، خصوصا المؤيد الذي يصدرها أعداده بعناية تستوجب اعجابنا واحترامنا فليكرم بهول شكر المجلة له على ذلك

« ولكن المؤيد لم يشأ ان يحتم توطئة المنشورة في عدد ٨ ابريل بدون تبرم إذ قال في آخرها : « ان المقاصد تتبين مع انكشاف الحوادث »

« ان نشر ترجمة هذه المقالات قد بعث لاول مرة الدهشة في قلوب الجميع ، كما يضح بما قاله جريدة الاتحاد السبائي وهي جريدة هامة تنشر في بيروت

نعت رعاية جمعية الاتحاد والترقي (١) وذلك أن بعض (كثيرة) الصحف العربية انتقاد
باجية شديدة على ترجمة مقالات الفارة على العالم الاسلامي حيث قال : إن من الغبن
نشر كلمة « الفارة » على صفحات جريدة املاية، فردت عليه جريدة الاتحاد الثماني
قائلة : « انا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشا لا يجبره لنا الدين ولا الوطنية
بوجه من الوجوه ، فاشفاقا على عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع
أشغال هذه النفثات المدهشة رأينا أن يكون نشرها مدعاة لتفكر عقلاء المسلمين
وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحدث بهم وأن لا يكون حظ هذا الفصل الاغفال
والاستهانة بل القيام بما يأمر به الدين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم وضع
أبناء المسلمين في المدارس الاجنبية الا بعد أن يتمكنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم . »
ومجلة النار نشرت مقالات الفارة على العالم الاسلامي بالعنوان الذي وضعه المؤيد
« وفي ٢٦ ابريل عاد المؤيد الى التعليق على هذه المقالات متأثرا باستياء
القراء من نشرها . وهذا ملخص الانتقادات والايضاحات الواردة في مقالة
المؤيد يوم ٢٦ ابريل :

- ١ - ان بعض المسلمين بعد نشر هذه المقالات من قبل الموافقة على ما جاء فيها
- ٢ - والجواب على هذا القول انه من قبيل وضع الشيء في غير محله ، لأن
المؤيد لا بدأ بنشر هذه المقالات مهذ لها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها ،
وذكر لقراءه شيئا عن المحجة التي كتبت تلك المقالات والجمعية التي تنشر المحجة
نفسها وحالتهما قبل حوادث مراكش وفارس وطرابلس الغرب وبعدها .
- ٣ - ليست هذه المقالات من الباحث العلمية أو الجدلية التي تقتضي ردا
ومناقشة بل هي تأريخ وأبناء ، وكما نظن أنها ستدفع أهل الفكرة لزيارة مدرسة
(دار الدعوة والارشاد) التي فيها المصري والمراكشي والجاوي والقمقاسي « اه
« وهنا نكرر القول بأن اسناد غاية سياسية أو اقتصادية أو دينية الى مجلة العالم
الاسلامي هو أمر وهمي ، وما وبعيد عن العواطف بعد الارسالية العلمية المراكشية
عن شكل لجنة Comité

(١) هذا حكم من اللجنة بدون تثبت فان هذه الجريدة لا علاقة لها بالجمعية ولم تكن لها علاقة بها

« أما استنتاج المؤيد والنار والاتحاد العثماني مما هو متعلق باقالة عثرة الاسلام فهو مهم في بابه ، وكنا نحب أن نقول « أن هذه الاستنتاجات جاءت في أوانها » لولا أن (سبق السيف الصنل) إذ أن العالم الاسلامي ليس مهددا بالفارة والفتوح تهديدا بل قد أغير عليه وافتتح بالفعل وأصبح مغلوبا على أمره وتلك عاقبة غلطات وهفوات الذين تولوا مهمة اتقاذه فتدهوروا به في هاوية الهلاك وأعينهم في سعة ونوم .



« كانت مكانة الخلافة الإسلامية مشرفة على السقوط في كل الجهات ، ثم حدثت الاثقال العثماني فحيل الى الناس أن الخلافة قد عاد إليها سابق عزها بعد استظهار الحرية على الحكومة الجديدة . وكان في استطاعة المسلمين يومئذ أن يذلوا جهدهم لاجلاء حضارة اسلامية مستقلة ، وقد كانت أوربة الحرة في ذلك الحين تشدأ زرعهم . ولكن الذين أخذوا الدولة العثمانية من رقة الاستبداد وهتوا بمبدأ المساواة هم الذين ارهقوا الولايات بهذا ذلك عمرا باستبدادهم الذي فاقوا فيه الاستبداد العثماني . فنصبت المشاقق في دمشق وسفكت الدماء في آسية الصغرى واندلع طيب الثورات في ألبانية . وبموجب سنة الكون التي تربط الاسباب بمسبباتها سلخت النمسة ولايتي البوسنة والهرسك من السلطنة في مقابل ٥٣ مليوناً من الفرنكات ولم يبق سوى أن نعرف من الذي تناول هذه المبالغ . وفي سنة ١٩١١ أنجزت اركان حرب النمسة خريطة بلاد الارناؤوط .

« ثم حدث بهذا ذلك اغارة ايطالية على طرابلس الغرب فلم تلق فيها مقاومة ولم تفر هذه الحادثة الا عن طلب الاعانة في الصحف وتبهما حادث استيلاء الايطاليين أيضا على جزر الأرخيل وتقسيم الاملاك العثمانية في اوربة . والظاهر أن الجيش العثماني المنظم والقوي أصبح ولا وظيفة له الا المباحة بشكله بدون أن يصل عملا ، وهو من هذه الوجهة مثل سفن الاسطول العثماني التي اشترت بأثمان باهظة لكي تكون ساكنة غير متمركة .

« وتركت أوربة هذه الحوادث تجري على مرأى من العرب والترك والارناؤوط

والروم والاكراد والسوريين وكل هؤلاء يميلون الى الحكم الانجليزي أكثر مما يميلون الى الاتفاق والانثلاف . وليس بين المشتغلين بالسياسة اليوم من العرب والأتراك من يجهل الاستعدادات العامة التي تجري لاجل التقسيم النهائي « وليس بين الدول الاوربية المظلمة غير الدولة الفرنسية من اهتمت عن هذا التقسيم ، لان فرنسا لا ترغب أن يكون لها حظ في ذلك ، وهي قد لا تحصل على شيء في المستقبل من هذا التراث

» أما الدول الاخرى فدائبة في المساومة والتدقيق في الحساب ، وهذا الامر غير مجبول البتة . وأما الامل ببقاء الدولة العثمانية فتوقف على اتفاق عناصرها . ولا نرى بين اصداق الاسلام من يقوم برفع صوته محذرا من الخطر الا وتقوم الجريدة العربية الكبرى في القاهرة والجريدة السورية ومجلة العلماء الدينية فيقطن : « يا للفتاة ! » فأين هي الفتاة ؟ هل هي في التحذير والنبه أم في العناد والاصرار على ترك التفكير ؟

ثم الآن من هم المدافعون الحقيقيون عن الحضارة الاسلامية ؟ هل هم هؤلاء الفقراء كالمراكشين والطرابلسيين الذين يلقون بأيديهم الى التهلكة لاجل بعض باشوات وقواد فاسدين ومرئشين ومشايخ ملتطونهم ؟ أم هم نخبة المتعلمين في الجزائر وتونس والقطر المصري وسورية وتركيا وفارس المنكودة الحظ والبلاد الهندية وجزائر الهند - الذين هم في مصاف الاوربيين محترمو الافكار والنزعات ؟

في يوم ٢٨ ابريل الماضي قام كاظم بك والي سلايك يومئذ فتيان في أمر الحركة السياسية التي تنحصر بها الآن الجيوش الصمانية في الولايات المقدونية وألقى خطابا رنانا بين جدوان مسجد القاسمية بعد صلاة الجمعة فأثنى ببيان القوات الاسلامية في الصين والهند وافغانستان وتركستان وطرابلس الغرب ومراكش وبحث في أسباب الفشل الذي لحق بها . ثم ختم خطابه بشرح برنامج إسلامي سياسي أوسع من برنامج جمعية الاتحاد التركي ويختلف عنه - حتى فيه على توسيع التعليم والترقية في النصر العربي المسلم . فهل كانت غاية كاظم بك دينية أو اقتصادية ؟

« انكرت جريدة المؤيد ومجلة المنار وجريدة الاتحاد العثماني على مجلة العالم الاسلامي انها ينبت للمسلمين كيف ثبأت اقوات الاوربية المختلفة لاستدراج الشعوب الاسلامية وادخالها في طرق اخلاقية واجتماعية وسياسية جديدة . ولو كانت هذه الصحف مدركة سير الامور التي لا مبدل لها لشكرت لمجلتنا صنيها هذا ولما قالت . « ترجع الى التعليم العربي القديم مكنتين بتميمه تضيروا سطحا » بل كانت تقول : « لنفتح مدرسة القد التي هي الكفيلة بمخلاصنا المؤسسة على حضارة اسلامية عصرية . »

« والآن قدوصلنا الى النقطة التي نتميز بها آراؤنا عن آراء وصفاتنا العرب : اولئك مقاصدم مقتصرة على توطيد استقلال الاسلام والمخاف له ، مع التأكد من عدم الحصول على هذا الاستقلال بل مع التأكد من فقدته . ونحن نود أن نواهم وطلدوا أركان هذا الاستقلال باتهاج طرق الترقى والفلاح المفتوحة أمام مستقبل الاسلام واسكنهم بضمون الجامعة الشبية بالقدبة التي أسسها السيد رشيد رضا في مستوى الجامعة المصرية التي يدير شؤونها البرنس فؤاد باشا . انهم لو أحلوا الفكرة والروية لمعرفة الصواب الحقيقية التي تفترض رسوخ قدم الانكباب في مصر لاتضح لهم - وهم في القاهرة - أنها ليست منوطة بالوطنية الدينية أو الوطنية السياسية بل بالنهضة الاجتماعية الكاملة . ولا يمكن للمصري المسلم أن يخرج من تحت السلطة البريطانية بتوطيد أركان دينه بل بانهاض الفرد المسلم المستنير الى مستوى الفرد المسيحي النور

وبعد فاذا كان يدور في خلد المؤيد والمنار والاتحاد العثماني أن يتلافوا القارة التي شنت على العالم الاسلامي بالطريقة سهلة السالك ، وهي أن يقولوا انراهم : « لنخرج من عزلتنا . ولتقابل الحقيقة الواقعية وجها لوجه »

المنار : موعنا الجزء الآتي للرد على ما جاء في مقال مجلة العالم الاسلامي

التقاريط^١

﴿ انتقاد تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

(وآداب اللغة العربية)

نشر العالم الفاضل شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء هذا الانتقاد بكتاب خاص ونشره في مجلة النار وقد تم طبعه على حدة ، ثم كتب الاستاذ العالم المحقق الشيخ احمد عمر الاسكندري انتقادا على الجزء الثاني من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي افندي زيدان ورأينا في مجلة المشرق انتقادا آخر لهذا الجزء أيضا للاستاذ الاب اويس شيخو اليسوعي فأرنا تذييل انتقاد الشيخ النعماني مهذين الانتقادين ويصدر الكتاب في أثناء شهر شوال المقبل ان شاء الله تعالى واليكما كتبه صاحب ومنشئ النار مقدمة لانتقاد الشيخ شبلي النعماني وهو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وقل وب احكم بالحق ، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾

أما بعد فان علماء الافرنج قد سبقونا الى وضع تاريخ سلفنا في القالب الطلي الحديث . ثم هذا هو رحيمنا الفاضل لجرجي افندي زيدان بكتابه الذي سماه (تاريخ التمدن الاسلامي) فشكر له عمله هذا المسلمون عربهم وعجمهم باقبالهم عليه وترجمتهم إياه الى عدة لغات وثنائهم عليه . ولكن الرجل أقدم على هذا الامر ولم يمد له كل عده ، ولا أخذ له جميع أهبه ، لا رأى مجال القول واسما ، وميدان الكتابة

*) يكتب هذا الباب السيد صالح عظم ومنا في هذا الجزء

واسعا ، وكلاهما خال من فرصان الكلام ، حملته اسالات الأقلام ، وظن أنه يكفيه من الاستعداد لذلك اقتباس أسلوب الافرنج فيه ومراجعة كتبهم العربية الجامعة لمادته ، ككتب الدين والادب ، والتاريخ والنسب ، وإن كان لم يأخذ هذه العلوم عن أهلها ، ولا عرف فرعها ولا أصلها ، ولمه لم يقرأ شيئا من كتبها قراءة دراسة وبحث ، الا بعض كتب التاريخ المروقة ، لأنه لما يكن مسلما ولم يقرب في مدرسة تقرأ فيها العلوم الاسلامية لم يكن له باعث على تحصيل هذه العلوم ، وإنما رأى نفسه محتاجا الى مراجعة كتبها ، عند ما قام في نفسه الباعث لتأليف فيها ، ومن كان هذا شأنه لا يتسنى له فهم ما يراجعه من المسائل حتى يفهم ، وقد قال الفقهاء : ان نقل الخالف في المذهب لا يثبت به لان الفقه - وإن كان فنا واحدا - تختلف اصطلاحات المذاهب وأصولها فيه ، وطرق الترجيح والتصحيح لمسائله ، فن تراجع عند الحاجة كتابا في غير مذهبه الذي تلقاه بالمدرسة لا يوثق بفهمه لما يراجعه فيه وكثيرا ما يفتقر بتبني الصحيح المعتمد عند أهل مته ، وإذا كان الامر كذلك في نقل فقيه مذهب لبعض المسائل من مذهب آخر فأجدر بالخالف في أصل الذي ينظر اليه في غير مرآته ، والذي لم يتدارس شيئا من علومه ، ان لا يثبت بفهمه ، ولا يوثق بنقله ، مما كان متحريرا للحق ، صدوقا في النقل ، ينقل ما ينقله بالحرّف ، فإذا كان ينقل بالمعنى كما هو دأب صاحب تاريخ التمدن في الغالب فإن خطاه يكون أكثر

كنت كلما نشر جزء من أجزاء هذا التاريخ انظر في بعض صفحاته فأرى فيها خطأ وظلما في النقل والرأي ويظهر ان سببه ما شرحته آخفا ، أو جعل الواقعة الجزئية قضية كلية وقاعدة عامة ، وقد نهبت على ذلك في (المثار) غير مرة واقترحت على أهل الفراغ من أهل التاريخ ان يطالعوا الكتاب كله ، وينقدوه انتقادا عادلا ، وبينوا اغلاطه وخطاه في المسائل الاسلامية ، وهضمه للامة العربية ، لعل المصنف يصحح ويصلح ما يظهر له من الصواب ، ويبين عذره في غيره فيتمتع بالكتاب ، لأنه كثيرا ما يطلب الكتاب بالانتقاد واعتذرت عن نفسي اذ لم يتم بهذا العمل بكثرة الشواغل التي يضيق بها وقتي ،

ولما عرض المصنف تاريخه هذا على نظارة المعارف المصومية لتقرره في مدارسها عهدت الى بعض اصدقائي من أساتذة مدارسها العالية بالنظر فيه وبيان رأيهم فيه لها ، فطالعوه ودينوا للنظارة انه لا يصلح للتدريس لكثره أغلاطه المنوية واللفظية ، وتحتيت يومئذ لو كانوا أحصوا مآظير لم من ذلك القلط ونشروه واقترحت ذلك على بعضهم فما أفاد الاقتراح ، واذا ليسر تنقيح الكتاب وقد انتقد بعض الناظرين الكتاب في المؤيدة ، وروى مؤلفه بسوء النية ، وتعد التحريف ، وفساد الاستنباط ، ورأوا ان سبب ذلك هو التعصب الديني والنظر الى تاريخ الاسلام وآدابه بين السخط . وكنت مخالفا لهم في هذا الرأي ، وجاهرت بالرد عليهم فيه ، على علي بأنه لا يسقل ان ينظر أحد الى دين لا يدين الله به بين الرضا التي يراه بها أهله ، لاني لأرعي أعداء بسوء النية ، الايمنة وحجة قوية ،

ثم جاني في فاتحة هذا العام ورقات مطبوعة من مصنف جديد في الانتقاد على هذا التاريخ لعالم شهير من علماء الهند ، يمد جرجي افندي زيدان صديقا له ، وهو شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء ، وجاءني معه كتاب من مؤلفه يرغب اليّ فيه أن انشر هذا الانتقاد في المارح ليعم نفعه . وهذا الكتاب هو الذي دعاني فيه أول مرة الى مؤتمر ندوة العلماء ، ورياسة احتفاله السنوي في هذا العام ، ولما رجعت اجابة الدعوة صار لنشر هذا الانتقاد في المارح ثلاث دواع : فائسة الانتقاد في نفسه ، واجابة اقتراح كاتبه لعله وفضله والساجدة الى مادة المنار في مدة سنوي غير ما أكتبه من التفسير وغيره ، اذ لا يتيسر لي أن أكتب في السفر كل ما يحتاج اليه من المواد

اذنت بنشر الانتقاد في المنار وسافرت بعد الشروع فيه ، ولم أكن أعلم بكل ما جاء فيه من الاتهام الشديد من انتقد على مؤلف تاريخ التمدن لاسلامي ورميه بالتحريف والكذب في النقل ، واتهامه بسوء النية والقصد ، ولم أكن أنصود منه كل هذه الشدة في التهمة ، وابرأها في اقبح صورة ، لطفي بما بينهما من المودة

الأدبية ، والصحبة القلمية ، وأوعلت بذلك لاستأذنت المنتقد في حذف تلك الألقاب ، والتلطف في هاتيك العبارات ، ولما لقيته في الهند وكنت قد قرأت بعض ما نشر من الانتقاد راجعته القول في سبب هذه الشدة فعلمت أن سببها الانفعال والتألم من مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي لاعتقاده أنه تعدد التحريف والكذب لأجل تخقير العرب . . . وسبب هذا الاعتقاد أن ذلك الخطأ الكبير ، والفاظ العظيم إما أن يكون عن جهل ، أو عن سوء قصد ، والمنتقد يستبعد جدا أن يكون عن جهل ، فترجع أو تمين عنده أنه عن سوء قصد ، وهذا ما علمناه منه ، وقد أطلعني على كتاب جاءه من جرجي افندي زيدان يقول فيه أنه رأى الانتقاد على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي منشورا في المئارج ممزوا الى صديقه الشيخ شبلي النعماني فلم يصدق أنه له . ولم يشأ أن ينازل عن صحبة عشرين سنة قبل التثبت بسوءه عنه ، وطلب منه أن ينكر عزوه اليه ، ولكن الاستاذ لم يجبه بشيء ، ليعلم أن السكوت اقرار ، وأن الكذب والتزوير لا يدنون من مجلة المئارج ، وقد علم من هذا أن رصيفنا الفاضل صاحب الهلال الاغر قد اساء الظن بنا ولا شبهة ، بمقدار ما أحسننا الظن فيه على كثرة الشبهة ،

وأنتي مع هذا اشهد الله والناس اني اجد في نفسي ألما من هذا الانتقاد في المئارج ، من حيث نبد الرصيف فيه بتلك الألقاب ، ثم من نشره كذلك في كتاب على حدته ، باذن المؤلف وإجازته ، ولكن الدواعي توفرت والبواعث قد قضت بهذا النشر

هذا وأنتا نرجوان يكون لظهور هذا الانتقاد في هذه الايام فائدة وراء فائدة تمحيص التاريخ وحل صاحب تاريخ التمدن الاسلامي على التروي والتدقيق فيما يكتبه بعد في تاريخ الاسلام ، تلك الفائدة المرجوة هي أن يترجم هذا الانتقاد باللغة التركية كما ترجم التاريخ المنتقد فيكبح من جماع دعاة المصيبة التركية الذين استعانوا بنشر ترجمته بلقمتهم على تخقير العرب وانقاص مدينتهم ، وعط حضارتهم ، وتفضيل الاعاجم عليهم ، فكادوا يولدون بذم العرب عصبية عريية ، بإزاء ما رفعوا قواعده من المصيبة التركية ، ولو كانوا يسمون الجنسية الاسلامية الى عدة جنسيات ،

من غير مفاضلة ومماز تثير المصبيات ، وتفرق بين الاخوة والاخوات ، لمان الامر ،
وقل الضرر ، ولكنهم سفكوا بها دماء الالوف الكثيرة ، واضاعوا بذلك القناطير
القنطرة من أموال الدولة ، ولا يعلم أحد الا الله الى أين تنهي عاقبتها ، اذا لم
يوفق رجال الدولة الى تلافي أمرها

ثم المرجو من المطالع على هذا الانتقاد ان يحصل حظه منه تحرير المسائل
التاريخية دون الالتفات الى مقاصد الكتاتين ، ونيات المصيين والمخطئين ،
(فبشر عبادي الذين يستمعون اقوال فيتعون أحسنه ، أولئك الذين هدام الله ،
وأولئك هم أول الألياب) محمد رشيد رضا

﴿ تعليل النوع ﴾

« مؤلف » يشرح نظرية تحليل النوع الجديدة المبينة على المشاهدات العملية مع
إيضاح الطريقة المؤدية لمعرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته وبيان الحصول
على النوع المرغوب فيه من ذكر أو أنثى
تأليف رملي دوسون تقرير الدكتور محمد عبد الحميد طليب مستشفى قلوب ،
صفحاته ٢٦٤ صفحة وهو مطبوع على ورق جيد طبعا حسنا وثمنه ٢٠ قرشا ويطلب
من العرب بقلوب ومن مكتبة المآز بشارع عبد العزيز
كثرت هدايا الدكتور محمد عبد الحميد الدمية للفتة وأتمه وآخرها هذا الكتاب
الذي هرب به إرضاء للملم وخدمة للبيوت (المائلات) بادخال العلم اليها بطريقة
مرغبة ومشبهة

موضوع الكتاب

أما موضوع الكتاب فهو البحث في امكان معرفة نوع الطفل وهو جنين
في بطن أمه أذكر أم أنثى ، ولا يقول المؤلف بإمكان الوصول الى ذلك بقرع
الحصى والودع والقول أو بالتخطيط في الرمل ، بل انه نبى بتحقيق نظريته هذه على
مشاهدات ونجارب وحساب لأوقات الحيض والولادة والحمل ووضع لذلك جدولا
في آخر الكتاب

ولم يفس المؤلف خطارة الموضوع ولكنه القس من القارئ ان يوحد الحكم عليه وفيه حتى يتم مطالعة الكتاب بالدقة فيصل الى النتيجة التي وصل هو اليها ، وقال بأن هذه المسألة وصفت بأنها تكاد تكون من عالم الغيب ولا يمكن حلها ، وذكر ان أشياء كثيرة ونظريات جمة كانت تقدم من عالم الغيب فحل رموزها العلم ، وضرب لذلك ثلاث فراغ ماركوني واشعة الراديو والمراكب التي تسير تحت الماء الى غير ذلك مما يجاوز العلم ، حله في المستقبل كمسألة اكتشاف القطين ورقية عالم الطيارات ثم قال ما مشاهد : وحل هذه الاشياء هي مما يشجع على اقتحام مثل هذه العقبة تفليل النوع ويهد له المنذر باصدار هذا الكتاب الذي ادعى انه اكتشف به سرا من أسرار الطبيعة

وذكر ان نظريته هذه مبنية على حقائق ومشاهدات وأنها بذلك سميت من نظرية الاساذ شيك (الذي كان كتب فيها قبله وجهله الناس وقتئذ) توسع المؤلف في الفصول الاولى من كتابه في مسائل علمية فكان الكتاب وسيلة لتعليم الناس شيئا من العلم لأن كتابا كهذا مما ترغب فيه اليوت (المائلات) وقد عقب كل بحث علمي من هذه الفصول بما يؤيد نظريته

وخلاصة البحث ان المولود اذا تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايمن من الرحم (البيض الايمن) فهو ذكر وان تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايسر من الرحم (البيض الايسر) فهو أنثى ووطأ السبيل الى هذه المعرفة معرفة أي مبيض الرحم كون البويضة ، وإذا سهل ذلك وانضحت معرفته فقد امكن التحكم بنوع الطفل ، أي أمكن ان يلد الزوجان ذكرا أو أنثى على حسب ما يرغبان وسواء أصبحت أدلة المؤلف في تحقيق هذه النظرية أم لم تصح فإني أقول :

ان هذا الكتاب من انفس الكتب في موضوعه فهو مرتب على اقيسة وتجارب علمية ولا يستبعد ان تتحقق نظريته هذه بارتقاء العلم بأن تخبر اشمه من قبيل اشمه رتجن او ان ترقى هي بحيث يمكن بواسطتها رؤية تكون البويضة وتخلق الجنين ويكون من وراثتها بعض الفوائد لبعض الناس

هذا وان المؤلف اوضح مسائل جاءت مؤيدة للدين منها ان من المعروف عند

المبین ان الانسان من نسل أیه وان الام مجرد وعاء واذا اخذ ربك من نبي آدم من ظهورهم ذریتهم ومن هذا تسمية الام مزدوعا والنسل حرثا أو زرعاً مع قول العلماء بان المولود انما هو من الأم واما الحيوان المنوي ليس الا كوقط للبويضۃ الناضجة، وكانوا يقولون بأن حیوانا منوياً واحداً يحصل به القاح ولا يحتاج لغيره، وقد اثبت الدكتور وعلى روسون ان البويضة ذات قلوب كثيرة في غشائها الخارجي لدخول حیوانات منوية كثيرة لتعطي البیوضة الحیاة الطويلة المستمرة للقدرة على التخلق وان البیوضة بعد ان تنضج لا تطول حیاتها بدون هذه الحیوانات وهي التي تحمل للبیوضة جميع صفات الأب وكما زاد عدد هذه الحیوانات كلما كثر شبه المولود بوالده، والذي يتجلى من هذا ان الحيوان المنوي هو الاصل للمولود كما ان الاصل للشجرة انما هو البذرة تنقى في الارض حاملة صفات وخواص الشجرة الاولى ولا بد من تأثير الارض بنصرها في تکمیل نوعية تلك الشجرة وتفضيتها لذلك يقولون : ان نوع كذا من النبات يجود في ارض كذا ونوع كذا على العکس

وعليه فان ما يأخذه المولود من امه هو بمثابة ما يأخذه من الاغذية بعد الولادة (راجع ص ۳۹ و ۴۶ من هذا الكتاب) لتکمیل بناء الجسم وتجديد ما يندر من دقائقه

ولكن من المعلوم ان للانسان جوهرها اصلياً لا يتغير ولا يتبدل وذلك هو الروح واجزاء الجسم الثابتة وهناك دقائق تتبدل وتتحول وتتجدد ومع ملاحظة ان البیوضة لا حیات لها طویلة بذاتها وانما تستمد الحیاة الدائمة من تلك الحیوانات المنوية فقد صحت نسبة المولود لأیه وانه احق به من جهة النسب والمصیبة والذكر وسائر الاشياء المنوية الثابتة . ولكن حق الام لا ينكر الولد من والديه قطعاً وشرعاً وعلماً

ايرادان

ربما قال قائل : اذا امکن معرفة نوع الجنین في بطن أمه فما معنى قوله تعالى تعالى « ان الله عنده علم الساعة - الى قوله - ويعلم ما في الارحام » وقد تناقل الناس ان هذه الاشياء الخمسة المذكورة في هذه الآية استأثر الله تعالى بما قبله

واذا امكن ان يتحكم الوالدان بنوع المولود من جهة الذكورة والانوثة . فما
 معنى قوله تعالى « يجب لمن يشاء اناثا ويجب لمن يشاء الذكور » ومن المعلوم ان
 الهبة انما هي العطاء بدون مقابل وليست هذه الهبة بمطلق العطاء بل هي تتناول اعطاء
 مقيدا بنعمة الذكورة أو محنة الانوثة بدليل السياق . فنقول

رد الابرار الاول

ان قوله تعالى « ويعلم ما في الارحام » لا يفيد الاختصاص ولا الحصر
 ومطلق العلم لا يمنع ان يعلم احد غيره تعالى ذكورة أو انوثة المولود بطريق من الطرق
 العلمية أو الحسابية وتدور لفظ « يعلم » في القرآن أكثر من ستين مرة ولم يقل احد
 ان مجرد الفعل المضارع يفيد الحصر أو الاختصاص
 وأما قوله تعالى في أول الآية « ان الله عنده علم الساعة » فانه يفيد الحصر
 بتقديم اسم الجلالة وبناء الخبر عليه ، - وتقديم الظرف يفيد الاختصاص قطعا - فلا
 مرية بانحصار علم الساعة به تعالى واختصاصه بذلك وقوله « وينزل النيث » مطلق
 على جملة « ان الله عنده علم الساعة » الخ فهو اخبار بانه تعالى انحصر فيه علم الساعة
 وانخص هو به فلا مطع لسائل ان يعلم وقتها وهو تعالى ينزل النيث « ويعلم ما في الارحام »
 علما كاملا ، فان قلت بمطف الجملتين على الجملة الظرفية المبنية على الاسم الجليل
 وسلطت الاختصاص على علم تنزيل المطر بأن يكون من حيث دلالة المقدور المحكم المتقن
 على علم الغيب ، فله تعالى ما في الارحام يختص تعالى به من حيث العلم التام الكامل
 وأما كون الجنين ذكرا أم أنثى فلا مانع من أن يعلم الله عليه أحد مخلوقاته . بطريق من
 الطرق وقد ورد في بعض الاحاديث ان الملك الموكل بالرحم يعلم الذكورة والانوثة
 ولولا ما ورد من الآثار بأن هذه الحصة مما استأثر الله تعالى بملكه لما تكلف
 المفسرون نصب تطبيق القواعد على جعل جميعا ممن لا يمكن لاحد ان يعلم الله على
 شيء منها ولكان لقاتل يريد ان يفهم الآية من الالفاظ العربية أن يقول : ان مساق
 الآيات ليس لافادة اختصاصه تعالى بعلم هذه الاشياء لان الآية سبقها قوله تعالى
 « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو
 جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا ينزكم بالله العزير »

ثم الآية التي نحن بهددها ، وقد جرت عادة الذكر الحكيم أن يذكر مبدأ خلق الانسان في سياق الاستدلال على بئس ليلفت السامع بان الذي خلق قادر على البعث لما خلق فن ذلك قوله تعالى « يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من ذكر وانثى » وقوله « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي المظالم وهي رميم ؟ قد يحييها الذي انشأها أول مرة » الخ وغير ذلك كثير
 هذا واذا كان لخلق بما أعطاه الله من العلم ان ينزل من المطر في وقت من الاوقات أو في مكان من الامكنة فهل يقال : ان فلانا ينزل النيث الممهود ؟ وكذلك ان وصل أحد بطله وتجاربه الى معرفة وقت نزول المطر فان علم هذا الخلق انما يفيد الظن ولا يكون من العلم الذي اختص الله تعالى به ومثل ذلك يقال في معرفة نوع الجنين هذا اذا كانت المستطوفات على الجملة الظرفية في قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة » فان المعرفة به لا تكون تامة ثابتة ومضارعة لمعرفة موجد عناصر الطفل وخالقه تبارك وتعالى الذي لا يخطئ علمه ولا يهزب علمه شيء
 ثم اذا انت نظرت في قوله تعالى « وان تعجب فاعجب قولهم أنذا كنا ترابا وعظاما أننا لفي خلق جديد - الى قوله - الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » تزداد تأكيذا من أن الذكر الحكيم يورد مثل هذه الآيات لا لإفادة أصل العلم أو انحصاره بل ليلفت الانسان الى عظيم قدرته و باهر حكيمته وان من هذا شأن في بداية الخلق لا يمجزه البعث

رد الابرار الثاني

قوله تعالى « الله ما في السموات والارض يهب لمن يشاء اناثا ولين يشاء الذكور » اذا صحت نظرية معرفة البيوضة الناضجة المستعدة للقاح ويضها نبيأ المعارف بذلك التحكم بنوع الطفل وعلى فرض صحة النظرية فلا يمنع تعمد ايلاد الاجنثا ذكرانا أو اناثا ان تكون موهوبة من الله لان الوالد لم يكن له من ايجاد المولود شيء وانما هو اختار الوقت المناسب لتوليد الذكر أو الانثى واذا كان الامر كذلك فان ضمير يشاء يرجع الى الموصول « من » في قوله تعالى « يهب لمن يشاء » الخ

أرأيت لو كان زرع يعلم الاوقات المناسبة لاختراجه من بطن النبات فيكون
المؤخية في الوقت المناسب لثمها يكون موجعا لها ككلامه
على أن ما أورده المؤلف لا يثبت هذه النظرية لا يبدأ حكم اليقين بتعيين موضع
النقل بالاسباب الآتية :-

- (١) ان من النساء من لم تخص قط وقت ولدت عدة أولاد ذكورا وإناثا
 - (٢) اذا كانت الانثى بكرًا وحملت لأول مرة فلا يمكن معرفة جنسها بهذه
الطريقة كما لا يخفى فلا يمكن ايلاها ما ترغب هي أو زوجها
 - (٣) ان مدة الحمل والحيض مختلفة اختلافا كبيرا في النساء وعليه فاجزم بتويع
الطفل غير متيسر للحساب الذي أورده المؤلف
 - (٤) اذا كان أحد المبيضين مريضا فانه لا يكون بويضات صالحة الانادرا
فلا يطرد الحكم على نوع الجنين دائما
 - (٥) في الحيوانات التي لا تخيض لا يمكن معرفة نوع أجناسها وكلام القرآن
عام في الانسان والحيوان
 - (٦) الطيور ليس لها الامبيض واحد وفي بعضها يستحيل معرفة نوع
الجنين أيضا
- فهذه بعض اسباب الشك في فائدة هذه النظرية اذا كانت صحيحة

روح الاعتدال

كتاب اجتماعي أدبي وضعه الفيلسوف الاجتماعي شارل وائير وعمرته الكتابة
المفكرة الفاضلة وسيلة محمد وجملة هدية لابنته الصغيرة ، مباحث الكتاب جليلة
وترجمته جيدة وأسلوبه سهل وهذا يجعل مباحثه : الحياة المرتبة . روح الاعتقاد الفكرة ،
والقول والواجب والاعتدال ، الاعتدال والمطالب والسرور ، المال والاعتدال ، وحب
الظهور ، الحياة العائلية والاعتدال ، الكسب والاعتدال ، التزينة والاعتدال ثم الخاتمة
وصفحاته ١٥٤ بقطع رسالة التوحيد وطبعة نثيف وثمنه خمسة قروش ويطلب من
مكتبي النار والمعارف بمصر والكتاب مفيد يجدر بكل قارئ ان يطلع عليه وربما تقل
منه الى النار بعض المباحث وأحب ان أقله كله ان أمكنني ذلك

﴿ الهامشيات ﴾

ثمان قصائد من شعر السكيت الاسدي يندح بها بني هاشم ويلها عتارات من شعر السكيت، وغيره من غول شعراء الصدر الاول وجميع ذلك مزيل بشرح بدعي يفيد المبتدي ولا يستغني عن جميع المنتهي والكتاب مصدر بمقدمة في تاريخ الشيعة والتشيع مقتضيه لطيفة مفيدة جداً ثم ترجمة السكيت وصفحاته ١٢١ بقطع النار وقد طبع طبعاً نظيفاً وبطلب من مكتبة المنازع بمصر وثم عشرة قروش الكتاب واضعه محمد محمود افندي الراجحي خذمة لادب اللغة العربية وانصت الخدمة هي فانه جمع ما لا يكاد يثر عليه المطالع الا بعد عناء شديد واقاد هذه المقدمة وذلك الشرح فزجوا الاقبال على كتابه هذا ليتحققا ثباته أو بامثاله، ومن شعر السكيت من الهامشيات قوله :

اهوى عليا امير المؤمنين ولا اليوم يوما ابا بكر ولا عمرا
ولا اقول وان يمطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثه كفرا
الله اذاد به به القيامة من عذرا اذا اعتدوا

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« أو فترة من الزمن »

كتاب «حديث عيسى بن هشام» اشهر من نار على علم، قرأ هذا الكتاب من رآه فذاع اسمه وعمت فائدته وهو الكتاب الذي قام بشرة نفسه يرض الطبعه التي منه على انظار قراء العربية، ولقد كنا نسأل عنه فلا نجده وقد طلب من بعض النظار البعيدة كيف لا وهو السفر الذي لا يزاحم ولا يدعى ولا يفتح لغير واحد لان أسلوبه وبلاغته ينان على بيت مؤلفه بيت الادب الجلم بيت الموليحي وحسبنا من ان يريظه ان نذبح خبر اعاده طبعه وأن نشكر للمؤلف الاذن للشيخ محمد سعيد الراجحي السكتي بمصر باعادة طبعه بعد ان نظر فيه نظرة اصلاح وتهذيب ووضع له جدولاً بآخره شرح فيه الالفاظ اللغوية التي جاءت في اثناء الكتاب فإياه ٤٦٣ صفحة طبع رسالة التوحيد وقد طبع على نوعين من الورق الجيد والمتوسط والتمن من الثاني عشرة قروش مجلداً بالقماش وعشرون قرشاً من الورق الجيد وبطلب من مكتبة المنازع بمصر ومن المكتبة الازهرية لصاحبها ملتزم الطبع الشيخ محمد سعيد الراجحي الآتف لذكر

﴿ دليل لوندرة ﴾

كتاب وضعه عبد الرحيم افندي فوزي وصف فيه ما يراى من المسافرين الى عاصمة الانكليز من الاطلاع عليه وضمنه نبذة في تاريخ لوندرة وتكلم عن وسائل النقل وسهولة المواصلات في تلك المدينة الكبيرة وعن مآلها ومعاملها ومتاحفها وأنديتها ودور العلم والصناعة فيها وعن الاسرة المالكة كلأما مسهباً مفيداً وقد جعل كتابه هذا بحيث لو قرأه المسافر الى لوندرة لا يحتاج الى دليل غيره ولا الى هاد يهديه فجاء في ١٢٠ صفحة بقطع رسالة التوحيد

﴿ ديوان المصري ﴾

الجزء الثاني

نظم الشاعر الشهير عبد الحليم حليمي افندي المصري قصائده تزيد على الواحدة والعشرين غير المقطع والمقطعات وصفحاته ١٤٤ صفحة وثمنه عشرة قروش ويطلب من مكتبة النار والتأليف بشارع عبد العزيز بمصر اذا نظرت الى الجزء الأول من ديوان المصري ونظرت الى هذا الجزء علمت ان الشاعر يتقدم بشعره كلما تقدمت به سنة واذا لم يظهر لك ذلك في حسن اللفظ ومثانة الديباجة فارم بطرفك نحو المواضع والمعاني واحكم بان المصري سيكون من نوايف شعراء هذا العصر ان لم يكن « الثانية » أو اجل ما نقرأه من الجوايز مقدمة للحكم على مستقبل الشاعر كما قال هو عن نفسه وحسبه ان ادعى انه تقليد امراء النضاجة واثمة البيان في مصر اسماعيل صبري باشا واحمد زكي باشا واحمد شوقي بك وعبد المولى بك وأقره هؤلاء على دعواه بسكونهم

﴿ رواية عطيل (بطل البندقية) أو اتلار ﴾

قصة روائية تمثيلية غرامية لشاعر الانكليز في بداية نهضة أوربة الادبية

الحقيقة، والشارع للادب لغة تضارع في أسلوبها لغة العرب. كما قال عمر بن الخطاب
العرب خليل مطران

إذا أريد أن يؤخذ تاريخ أمة بدون تفهيم الحوادث ومراجعة بطون التاريخ
وقواميس السياسة والجغرافية والدين فإن لذلك مصدراً آخر هو اللغة. لغة كل
أمة دليل على حالتها من ضعف وقوة وعلم وجهل وارتقاء وانحطاط فهي الجهر الذي
يجلبها بأجلى مظاهرها ويبرز أخلاقها بحسنة محسوسة.

لا أثر أدل على مصدره من دلالة اللغة على جميع شؤون الأمة فاللغة هي المعيار والمقياس
لمعرفة جميع مقومات الأمة، وإذا أنت نظرت إلى حضارة الإسلام الأولى وقال لك
قائل أنها وجدت قبل رقي اللغة العربي الصناعي فلا تأبه له ولا تهمل بكلامه. وما عصر
الخلفاء الراشدين إلا عصر تأسيس لكيان أمة وتوطيد دعائم دين وشرعية ومملك
وما بعد ذلك فقد كانت المصهور المدنية التي تمشت فيها الأمة بأطوار رقيها مع لفتها
جنباً لجنب رفعة وسوء ددا

من يوم وقف انتشار اللغة العربية وقف مسير التمدن الشرقي الأركان،
الإسلامي المظهر، ومنذ ابتدأت اللغة تنحط كانت الأمة هي المنحطة بها ومنذ
زال تمدن العرب زال تمدن الشرق ومنذ دخل الأعاجم في دولة العرب وامتزجت
رطانتهم بين فرائد لغتها فسدت المدنية واللغة معا وجعل الشرق يتدهور من هوة إلى
هوة فبعض شعوبه انتهى إلى هاوية الدمار، وبعض آخر على شفا جرف هار، وهناك
أقوام ينسكون ولا يعملون إلى ما هم صائرون

لم يبق قائم في الشرق يدعو إلى نهضة حقيقة تدل على حياة قومية إلا أمثال يابان،
فإن شئت أن تعلم مبلغ رقيها فحسبك دليلاً على حياتها بمدد مؤلفاتها وجراستها التي
تشر بلغتها وبعد ذلك انظر إلى الرقي المحسوس من صناعة وغيرها

إراني قد تجاوزت ما أردت أن أقوله ذلك أن فكرة نهضة شكسبير بلغة
قومه وما كان من فكتور هوغو من محاربة التقاليد الكتابية والأشائية وخروجه
باللغة عما جرى عليه الأسلاف وتوخي خليل مطران أحياء أسلوب في لغتنا العربية
لا ينزل عن حد الفصاحة ولا يعلو عن متناول أفهام أبناء المدارس والطبقة الراقية

من العامة . تفكرت في هذا وما كان توالي تقدم القوم مع اعتهم وانتشارها مع
 قلوبهم ومدى تقسيم وما افقته الامة العربية في جميع اقطار المعمور من دين وعوائد
 وآثار فيه وأخلاقية مصحوبا بلقبها مع ان النسبة بين تلك الآثار ودرجة رقي الامة
 واحدة ، فوجدتني امل بنهضة عربية اديبة مليحة تسوي هذه الامة الى درجة تغير وجه
 المهور الجغرافي أو تزيد الدنيا القديمة الى حالة غير هذه الحالة ، ولترجع الى ما نحن فيه :
 القصة تثل المعزة الزوجية أظهر أشكالها البدوية وقد صدرها المشرع بمقدمة
 تكلم فيها عن التعريب وسبب تسمية اولئكو بمطيل

وتكلم على القصة (الرواية) من جهة الاصل ومن جهة التعريب والمقدمة مختصرة
 متممة مفيدة تصور المعاني تصويرا يكاد يمس باليد فمسي ان يستمر المطال في هذه السبيل
 وتطلب القصة (الرواية) من ملغزم طبها نجيب افندي متري صاحب مكتبة
 المعارف ومن مكتبة المزار عصر وثمنا عشرة قروش صحيحة

﴿ معنى الحياة ﴾

تأليف اللورد افري وتعرريب وديع افندي البستاني - كتاب معروف للقراء اعاد
 طبعه للمرة الثانية نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف ويطلب منه ومن مكتبة
 المزار عصر وثمنا خمسة قروش عدا اجرة البريد وقد سبق للمناو تعريظه

(باب الاخبار والآراء)

كامل باشا

﴿ آراءه السياسية منذ ٢٤ عاما ﴾

تسرد في هذه الايام على صفحات الجرائد من كرات خصوصية سياسية لكامل
 باشا . ليس من يجرى الدولة الآن ، فأينا أن نشرها على صفحات المزار
 ليقدم للقراء معنى آراء كامل باشا السياسية وخبرته بالمسائل الدولية ، وأنه كان
 يرى في ذلك الزمان أن مصلحة الدولة العليا انما هي في انضمامها الى الحفلة الثلاثية وفي

مصادقة ألمانية بخلاف ما يعرفه الآن من ميله الى الاتفاق الثلاثي وإلى مصادقة
انكلترة مما يدل على ان الرجل يدور مع مصلحة بلاده كما دارت
ويؤخذ من مذكراته هذه ان رجال الدولة العليا كانوا يعلمون بنوايا ايطالية
تحو طرابلس الغرب وغبرها - التي جعلها حتى بشا واسواق هذه الايام - وقصد
وهذا ما نشرته الجرائد من هذه المذكرات :

« فيما يتعلق بدخول تركيا في المحالفة الثلاثية حتى تضطر انكلترة الى الجلاء
عن مصر بغير شرط أقدم العبارات الآتية :

« ليس بين المحالفة الثلاثية وروسية أدنى ارتباط إذ الغرض الذي وجدت لاجله
المحالفة هو رد مطامع فرنسا في البحر الابيض المتوسط وحماية مصالح الدول التي
تشكون المحالفة منها . وايطالية اصغر هذه الدول وهي التي تقف في وجه مقاصد
فرنسة في بعض المسائل ، وفرنسة لا تستطيع ان تهاجمها لانها تجد بجانبها الدولتين
الأخريين . ولذلك أعلن ان تركيا اذا انضمت الى هاتين الدولتين وزادت
بافضمامها قواهما لم تعد فرنسا بعد هذه النزلة تستطيع ان تخاطر بالاعتداء على
الاملاك العثمانية

ومن المؤكد ان روسية لا يسرها ان ترى تركيا منضمة الى دول المحالفة
الثلاثية . ولسكنها لا تستطيع ان تفعل أكثر مما فعلته حين المعاهدة التي عقدت
بشأن جزيرة قبرص بين تركيا وانكلترة وكان عقدها ضارا بالمصالح الروسية .
بل أنا أعلن بالعكس : ان روسية اذا أرادت اذ ذاك ان تهاجمنا كان عليها داعيا
الى تقرب انكلترة منا وتقوية الصلات الودية بيننا وبينها . وهذه النتيجة لا تقب
على ما أعلن عن رجال السياسة الروسية فهم ولا بد سيفكرون كثيرا قبل ان
يدخلوا معنا في نزاع . ولهذا أعتقد ان روسية تضطر اذ ذاك بانزغ منها الى مصافقاتنا
وتبذل جهودها في اجتناب «ماداتنا خصوصا والحلقة التي تتبعها سياسة المحالفة
الثلاثية» ليست ماديتها لها . والذي يعزز هذا الفهم هو السكوت الذي اتبعته روسية
في مسألة امارة البلقار الحديثة

« ان تركيا الآن حرة لاتر بطهارا بطلة ما قبل اذن الخيارات التي تقدمها الى المحالفة الثلاثية

وبما ان من اغراض هذه المحالفة حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط
فليس من المظنون أن دولة من الدول الثلاث التي تتكون المحالفة منها تقتدي على أملاك
غيرها في هذا البحر كما أنها لا تسمح للدولة الأخرى بالاعتداء على أملاك واحدة
منها ، ومتى تقرر ذلك أصبح من البديهي أنه متى انضمت تركيا إلى المحالفة
الثلاثية استطاعت أن تحافظ على حقوقها في مصر وأن تطلب من انكلترا الجلاء
عنها واستطاعت أيضا أن تسوي المسائل الأخرى المتعلقة بالجزائر وتونس

« وليس كل ما تجنيه تركيا من انضمامها إلى المحالفة الثلاثية قاصرا على إعادة
مصر إلى الحالة التي كانت عليها قبل الاحتلال الانكليزي بل هناك فوائد أخرى
هي : أولا منع اليونان من تحقيق معامها في كريت ويانين ، ثانيا منع النمسة من
الذهاب إلى صالنيك (أي احتلالها) ثالثا منع ايطالية من احتلال البانيا وطرابلس
الرّب ، رابعا منع فرنسا من الاعتداء على سورية وأخيرا نستطيع أن نجعل أحوال
سلطاننا المالية والاقتصادية بحيث لا تبقى حجة لتدخل الأجنبي

« وفوق ما تقدم من الفوائد فانا نتمكن من محو أسباب المنازعات والحروب
الداخلية والفتاقل والثورات التي تنجم عنها عوامل الحسد والدسائس والخلاف بين
الدول الأجنبية ومتى محونا هذه الأسباب استطعنا أن نحكم بلادنا بهدوء وبنفقات
أقل مما نفقه الآن ثم رأينا مسائلنا تسير بقوة نمو البلاد في طريق التسوية
والاصلاح بأرشاد حلفائنا

« ونستطيع تركيا أيضا أن تحتفظ لحكومتها الحرية المطلقة في العمل بل في
امكانها أن تجعل هذا الشرط أساسا لدخولها في المحالفة الثلاثية . ولكن بما أن
الشغل الشاغل لنا الآن هو اجلاء الانكليز عن مصر بدون قيد ولا شرط وحماية
حقوقنا فيها ، وبما انه يؤخذ من الحديث الذي دار بيني وبين السفير الانكليزي
ان انكلترا مستعدة للمودة إلى مقايضة الاستانة في المسألة المصرية فقد أصبح من
الواجب ان نرسل إلى رسم باشا ميمرنا في ائذنه تعليمات تفصيلية واضحة ومحددة أو
ان يوعز اليه حتى يطلب اجازة شهر ومتى أعطيت له هذه الاجازة جاء إلى الآستانة
رتاقم التعليمات اللازمة شفاها

« متى جاء سفيرنا شرح حاله الحالية شرحا وافيا واوقفناه على كل أوجه المسألة ثم منحه التفويض الذي تقضي به الظروف حتى يكون في قدرته ان يناقش ويفاوض ويتفق مع رجال السياسة في لندرة اتفاقا يحسم هذه المسألة الخطيرة ههنا نهائيا . ولكني ألخص افكاري أقول كما قلت دائما (٢) ان من مصلحتنا ان نستعيد المفاوضات مع انكلترة بوصلا الى حل المسألة حالا موافقا لنا وتابعا لظروف الاحوال لانه ليس في الامكان الآن ان نعرف الادوار والتغيرات السياسية التي قد تجدد في المستقبل والتي قد تفقدنا الفرصة الطيبة السانحة الآن (قالت الجريدة) وفي تقرير آخر قال كامل باشا :

« إماعة للامر الشاهاني القاضي بان اعرض رأيي في الشروط والامتيازات التي يجب ان تدخل بها توكية في الحافاة الثلاثية توصلا الى حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط اعرض ما يأتي :

« كان جلالة مولاي السلطان قد اهتم بالتقرير الذي رفعته اليه بشأن الحافاة الثلاثية والذي اشرت فيه بالاصلاحات السياسية الواجب اتخاذها فيما يخص بنسوية المسائل الآتية . اولا وثانيا مسألتى تونس والجزائر اللتين لا تزالان مملكتين . ثالثا مسألة زيارة الاسطول الابيطالي لازمة مرة ثانية . رابعا مسألة البلاغ الشفاهي الذي ابلغه سفير ايطالية لوزير خارجية الدولة فيما يخص بمراقبة أعمال البنك النماني وحساباته (وهاتان المسألتان الاخيرتان تدلان على سوء نيات ايطالية بالنسبة لتوكية) . خامسا عدم استطاعة الحكومة العثمانية الدخول في محادثة احدى دولها وهي ايطالية . - تظهر لها المداء جهارا . سادسا وأخيرا الطريقة التي يمكن التوصل بها الى تذليل هذه الصعوبات . ثم رأيت بعد ذلك ان من مصلحة السلطنة ان تلفت الى هذه المسائل فطر سفيرنا في لندرة وان نزوده بالتعليمات والتفصيلات الكافية كما أوضحت ذلك في تقريرى الخاص بالمسألة المصرية ايضا . يوفى بين مصلحة السلطنة ورغبات انكلترة

« فجوابا على الارادة التي جاءني طي الامر المورخ في محرم سنة ١٣٠٦ أقول ان الحافاة التي أساسها حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط ليست

أهميتها قاصرة على الدول المخالفة وحدها بل تشمل كل الدول التي لها املاك في البحر الأبيض المتوسط وشروط هذه المخالفة موافقة للدول المتحالفة. فبما ان مصر محتلة بانكلترا وتونس والجزائر واقعتان تحت سلطة فرنسا بالرغم من احتجاجات تركية فاذا دخلنا في المخالفة الثلاثية فمن الواجب ان نحفظ لنفسنا الحق في طلب جلاء الانكليز عن مصر والفرنسيين عن تونس والجزائر

« أما فيما يخص بايطالية فلم يحدث في الماضي وإلى الآن نزاع بيننا وبينها ولذلك فاني اعتقد ان خطتها العدائية التي اظهرتها اخيرا ليست الا بتحريض دولة أخرى لان المتحالفين يجب أن يتعاضدوا أو ان يخدم كل منهم مصلحة الآخر. مثال ذلك أن سفير فرنسا حينما أراد ان يحول دون المصادقة على الوفاق الذي كتب بيننا وبين انكلترا بشأن الجلاء عن مصر قدم الى جلالة السلطان تقريراً نصح فيه برفض كل مساعدة تأتي من قبل انكلترا والاعتماد على التاكيدات الصريحة التي تقدمها الحكومة الفرنسية والتي تُعهد فيها بمساعدتنا مادياً وأدياً في مسألة الجلاء عن مصر. اما المانية والنمسة فسكانتا تنصحتاننا بالمصادقة على الوفاق قائلتين انه منطبق على مصلحتنا وان امتناعنا من المصادقة عليه لا سبب له سوى تأثير فرنسا علينا (!)

« وفلاكل الدول ... وعلى الخصوص المانية عدوة فرنسا للدودة وانكلترا ... استنات لعدم المصادقة على ذلك الوفاق. وقد كانت ايطالية تهرض فرنسا ولا تريد من هذا التحريض سوى ان تثبت لنا أن فرنسا عاجزة عن مساعدتنا. وليس لايطالية وحدها قيمة ما لانها لاتفعل غير اتباع الخطط التي يرسمها حلفاؤها. » لذلك أرى بعد التمعن انه يجب علينا ان نعتقد ان جلاء الانكليز عن مصر متوقف على امضاء الوفاق المختص بحرية المرور في قناة السويس. وقريباً أعرض على جلالة السلطان صورة من الوفاق الخاص بحفظ مصالح تركية والذي يظن كل الظن ان انكلترا ترضى بما فيه اه

المحكمة

١٣١٥

وفي المحكمة من يشاء ومن يؤمن المحكمة هذا وهي
خيراً كثيراً وما يشكر إلا الأول الألب

جبر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر ٣٠ شوال ١٣٣٠ هـ ق ١٩ الحريف الأول ١٢٩١ هـ ش ١١ أكتوبر ١٩١٢ م)

فَتَاوَى الْمَسْأَلَيْنِ

قد هنا هذا الباب لأجابة أسئلة المستقرين خاصة ، إذ لا يسم الناس عامة ، ونشرط على السائل أن يبين اسمه وتبسمه ويذكره (وظائفه) وله بسند ذلك أن يرز إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وأتأخذ كرا لا سلة بالتدريج فأبأور عاقد ما تخر السبب كطاجة الناس إلى بيان موضوعه وورثنا حيناً غير مشترك لثل هذا ، ولأن معنى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فألم نذكره كان لنا على صريح لأغفاله

(تعدد صلاة الجمعة في البلد الواحدة)

(س ٨) من السائل في الترسيل

﴿ يا غياث المستغيثين اغثنا ﴾

ما قولكم دام فضلكم أيها العلماء الاجلاء في بلدة فيها جم غفير من المسلمين وهي دار حرب بعيدة عن بلد الاسلام اهابها عوام ضغفاء أمحباب حريف يعيشون بها تحت سلطة الكفار وقهرهم مستحقين الرحمة والارشاد من اخوانهم المسلمين لاسيا علماءهم يصلون صلاتهم الجمعة وغيرها في عدة مساجد متبدين على مذهبين شوافع وأحناف فالأحناف يصلون صلاة الجمعة في مسجدين مستقلين لنوع النزاع والمضاربة بينهم والشوافع يصلون الجمعة في ثلاثة مساجد واحد في طرف البلدة والاخران في الطرف الآخر لتأخر قلوبهم والنزاع الواقع بينهم كما هو دأبهم اذا اجتمعوا تنازعوا طلبا للرياسة وغيرها مع انه اذا اجتمعوا كلهم لا يسع لهم مسجد وعلى قول ابن الحق لا تسع لهم المساجد كلها وقد دخل في تلك البلدة جماعة من العلماء ما بين شوافع وأحناف من منذ ثلاثين سنة وزيادة وحتهم على اجتماع على جمعة واحدة لكونهم في ذلك الزمن يصلون الجمعة في المساجد والبيوت فامثل أهل البيوت وجمعوا مع أهل المساجد وعطلوا صلاتهم الجمعة في البيوت مع انهم كانوا شريفة وأولياء بالنسبة لاهل هذا الزمن الى ان ورد عليهم رجل فاضل صالح فاجتهد غاية الاجتهاد حتى جمع الشوافع على خطبة واحدة فكانت في البلدة خطبتان خطبة للشوافع وخطبة للأحناف غير ان الشوافع صاروا يصلون الجمعة في مسجدين كبيرين بالتوبة ودامت صلاتهم الجمعة هكذا اعني بالتوبة الا الآن الى ان حدثت فتنة عظيمة بين الشوافع واشد

الزاع بينهم والمضاربة حتى دفعوا الأمر إلى الحكومة الانكليزية كما هو دأبهم كما تازعوا فاستقلت الطائفة المطلوبة بالجمعة فصارت للشوافع جنتان وهكذا وقع بين الاخشاف واقتروا على فوقيتين فصارت في البلدة أربع جمع جنتان للشوافع وجنتان للاحناف ثم أنشأ الطرف الآخر البعيد جمعة للشوافع جمعة الجامع الواقعة الآن خمس ثم دخل علينا رجل من طلبة العلم وصلى معهم صلاة الجمعة ما ينوف عن ستة سنين ثم بعد ذلك حرم عليهم صلاة الجمعة وقال لهم صلاتكم الجمعة على تلك الحالة حرام عليكم وترككم إياها وذهابكم إلى الشغل أولى وأقنع لكم من صلاة الجمعة وعدل عن استدلال أهل مذهبه واستدل بقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة» الآية وقال لهم هذه الآية تدل على أن صلاة الجمعة لا تكون إلا واحدة فبناء على ذلك تكون جمعكم كلها حراما جمعة الاحناف والشوافع فامتنع نصف أهل البلد من صلاتهم الجمعة معتقدين حرمتها عليهم أن لم تكن واحدة فهل ما أتفق به ذلك الرجل لمصلحة أم لا وما حكمه شرعا أفيدونا ولكم الاجر والثواب عند الملك الوهاب

(ج) ان ما أتفق به هذا الرجل غير صحيح والآية لا تدل عليه بل تدل على خلافه فان الله تعالى يأمر من يسمعون النداء للجمعة ان يسموا إلى ذكر الله أي صلاتها وهذا يأمرهم ان ينصرفوا إلى أعمال الدنيا المحرمة في هذا الوقت . نعم اذا أمكن اجتماع مسلمي البلد في مسجد واحد من غير مشقة ولا حرج وجب عليهم ان يجتمعوا (أي يقيموا الجمعة) فيه على المتمد المختار ، فان من مقاصد التشريع اجتماع المسلمين في هذه العبادة ليتعارفوا على الخير والتقوى ، ولكن لا يقوم دليل على أن هذا شرط لصحة صلاتها كما يقول الشافعية . ولا خلاف بين هؤلاء وغيرهم من الفقهاء في صحة الصلاة في المساجد المتعددة للمعاجة من غير إعادة صلاة الظهر بعدها والذي عليه العمل عندهم ان المساجد اذا تعددت لغير حاجة وجب إعادة الظهر لترك الجمعة ، وفي ذلك نظر يناله في النار مرارا وبعضهم فيه رسالة طويلة لشرائها في المجلدين السابع والثامن من المنار فمن أراد استقصاء البحث في هذه المسألة فليراجع هذين المجلدين وغيرهما من مجلدات المنار مستمينا على ذلك فهاوسها المرتبة على حروف المعجم . وهو يجد ذلك في حرف الجيم وحرف الصاد وكذا في حرف الباء عند كلمة البدعة وهي أول اسم الرسالة التي أشرنا إليها آفا كما ان ذكر الآن وأنا اكتب في السفر وليس معي من مجلدات المنار شيء

هذا وإن من أقبح البدع أن يكون للشافعية مساجد خاصة بهم وللحنفية مساجد خاصة بهم ، فإن هذا من التفرق بين المسلمين الذي هو شرس سيئات التمسك للذهاب . وقد ذم الله الذين اتخذوا مسجداً للضرا بقروله (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) ففرق التفرق بين المؤمنين بالكفر . وهذا النوع من التفرق لم يحدث مثله في زمن الأئمة بل ولا في الأزمنة التي تقرب من أزمنتهم حتى بعد حدوث التمسك بالذهاب . وقد كان السلف الصالحون رضي الله عنهم يختلفون في بعض المسائل الدينية ويعرف ذلك بعضهم من بعض ولكنهم لم يفرقوا في الدين لأجل اختلاف الاجتهاد بل كان يندر بعضهم بعضاً ويرحم بعضهم بعضاً ويهتدون بقوله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) روي أن رجلاً سأل الإمام أحمد . وكان يرى الوضوء من الحجامة . : أ رأيت إذا احتجم الرجل ولم يتوضأ أصحلي وراءه أم لا ؟ فقال له : ويحك ! أنا أمرني أن انماك عن الصلاة مع صفيان الثوري ومالك بن أنس ؟

وقد ذكر فقهاء الحنفية والشافعية الخلاف في هذه المسألة وعبروا عنها بقولهم : هل العبادة برأي الإمام بحيث إذا كانت صلاته صحيحة في اعتقاده يجوز الاقتداء به ؟ أم برأي المأموم بحيث إذا كان يرى أن صلاة الإمام غير صحيحة في اعتقاده فسه لا يقتدي به وإن كانت صلاته صحيحة في اعتقاده (أي الإمام) وجعلوها مسألة خلافية . وإذا راجعنا سيرة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رأينا أن عمل السلف كلهم على أن العبادة برأي الإمام ولذلك كان بعضهم يصلي مع بعض على ما كان من اختلافهم في نواقض الوضوء وأمثالها وفي بعض شروط الصلاة ، فلا تترك سيرة السلف الصالح ومنهم أئمة الأمصار في الفقه كالاربعة المشهورين وغيرهم لأجل نظرية بعض المتفهمة المتأخرين . ثم إنهم كانوا يتساهلون في مسائل الخلاف الاجتهادية كما فعل أبو يوسف حين توضأ من بئر وقت فيها فأرأه وصلي فقبل له في ذلك ومنهجه أن الماء ينجس فقال تأخذ بقول اخواتنا من أهل الحجاز « إذا بلغ الماء قلتين لا يحل الحبث » فسأل الله أن يوفقنا جميعاً للاقتداء بسيرة السلف الصالح (المار ج ١٠ م ١٥) (٩٢) (المجلد الخامس عشر)

في المل يكتب الله وسنة رسوله (من) من اقامة السنة وجمع الكلمة

﴿ قضاء الأستاذ الامام باجتهاده ﴾

(من ٩) من صاحب الامضاء بالمطف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فضيلة مولانا الأستاذ الفاضل السكاكيلي السيد محمد رشيد رضا (متع الله المسلمين بوجوده)

السلام عليك ورحمة الله أما بعد فاني ممن يحل الأستاذ الامام جدا ويود من كل قلبه ان لا يذكر اسمه الا مقرونا بما يليق به من التجلة
يد ان كثيرا ما أسمع بعضه يشبثون بأنه كان يحكم بالقوانين الوضعية الخالفة للشريعة الفراء فأضيق ذرعا حيث أنني مع تيقني براءة الأستاذ من أن يقدم على شيء قبل ان يعرف حكم الله فيه لا أجد لدي جوابا أقطع به السنة وأنتك الشائتين لهذا ارغب اليكم ان تنشروا جوابا شافيا على صفحات مناركم لاغر ذودا عن مقام الأستاذ ورحمة بهؤلاء الذين كلما رأوا من علم شيئا يندق سره على افهامهم تارعدوا الى الوقوع في عرضه وإن كان من اساطين الملة ولي وطيد الامل أن يكون ذلك بأول عدد يصدر لا زلت نبوا للسترشدين آمين كاتبه

نحريرا في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ احمد علي الطباخ بالمطف

(ج) كان الأستاذ الامام يحكم باجتهاده في جميع القضايا كما هو حكم الشرع في القاضي اذ الاصل فيه عن جميع الفقهاء ان يكون عالما أي مجتهدا ، واجاز الحنفية تقليد الجاهل (اي المقلد) القضاء للضرورة أو بغيره وجود مفت مجتهد يقضيه كما علل الحكم بعضهم بذلك (وليس لدي شيء من كتبهم أرجع اليه الآن وانا مسافر) وقد اشار الى هذا صديقه الفاضل حسن باشا عاصم (رحمهما الله تعالى) اذ قال في تأنيبه وقد ذكر سيرته في القضاء : انه كان من القضاة الذين يطلق الأفرنج على أحادهم قاضي العدل والانصاف لانهم لا ينقيدون بنصوص القوانين الحرفية .

ولهذا لم يحكم بالربا قط وخالف القانون في مسائل كثيرة تندر عليه فيها التوفيق بين نصوصه وما اداه اليه اجتهاده ودينه ، وكانت في مثل هذه المسائل يتوخى الصلح بين الخصمين فان لم يمكن حكم باجتهاده ، وقد شكاه بعض من كان يكرهه من وجهاء الشرقية الى مستشارالحقانية مينا بعض المسائل التي خالف فيها القانون ، فسأله المستشار عن ذلك بينه وبينه من غير تحقيق صحتي فقال له الاستاذ في بدء الجواب : هل القانون وضع لاجل العدل ام العدل وضع لاجل القانون ؟ فقال المستشار : بل القانون وضع لاجل الاستعانة به على اقامة العدل . فقال الاستاذ ان جميع القضايا التي ذكرها الواشي قد حكمت فيها بالعدل الذي يستقيم به امر الناس ، وفصل له ذلك بما أقنعه ، ولم يكن يثق بمثل هذا من غيره . هذا ما علمته منه رحمه الله تعالى ومن المارفين بسيرته ويعرفه له كبار القضاة الاهل بالختبرين ، ولا يضر سيرة الاستاذ الامام طعن امثال من ذكرتم وقد طعن في الائمة قبله من هم خير منهم ، وقد روي عن ابي القاسم الجنيد شيخ الصوفية وامامهم رحمه الله تعالى انه قال لا يبلغ الرجل مقام الصديقين حتى يشهد الف صديق بانه زنديق

﴿ الباية ودين البهاية ﴾

(م ١٠) من طائفة - من طلبة المدارس العليا

جناب الامتاذ الفاضل

سلاما واحتراما ، وبعد فقد قرأنا في بعض الكتب الافرنجية الموضوعه حديثا انه ظهر في بلاد الميهم منذ ستين عاما رجلا يقال انه هو المهدي المنتظر وبشر بمجيء نبي ويزعمون أن نبوته قد صحت فقد جاء رجل اسمه بهاء الله وآمن به خلق كثير من كافة الاديان وخليفته الآن هو ابيه عباس افندي نزيل مصر الآن فتروجوا إيقافنا على حقيقة هذا المذهب الجديد وابداء رأيكم فيه بما انكم من يلجأ اليه في مثل تلك المسائل ولكم الفضل

(ج) الباية فرقة من الباطنية . والبهاية منهم يمدون الرجل الملقب ببياء الله . قد سنا حقيقة أمره في مجلدات المار الماضية ، ولما جاء زعيمهم عباس افندي القطر

المصري عدنا الى الكلام في بيان حالهم وذكرا نبذا تاريخية من سيرة سلفهم
الاسماعيلية والقرامطة فراجعوا هذا في الجهد الماضي فان اشكل عليكم بعد ذلك شيء
من امرهم فراجعونا فيه

ثم ان مسألة كون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين على ثبوتها
بنصوص الكتاب والسنة هي ثابتة بالعقل عند كل من يعرف حقيقة الدين
الاسلامي ووجه حاجة البشر الى الدين مطلقا ، فان كتابه القرآن الحكيم وسنته
في بيانه قد بينا للناس كل ما يحتاجون اليه من امر الدين في طور استقلال نوعهم
ورشدته بالعقل والعلم ، وقد كانت الاديان السماوية قبله موقفة كما بين ذلك المسيح
عليه الصلاة والسلام في معرض الإشارة به اذ قال مامعناه : انه لا يمكن ان يبين لمن
بث فيهم كل ما يحتاجون اليه - أي لعدم استعدادهم - وان الذي يأتي بعده هو الذي
يبين لهم كل شيء . لان الدين سار كالحطاطين به على سنة الارتقاء ، وقد بين الأستاذ
الامام هذا المعنى باجمال بليغ في رسالة التوحيد ، وذكرا في المار مرارا . وسنشرحه
شرحا وافيا ان شاء الله تعالى في مقدمة التفسير التي تبين فيها كليات الاسلام
بالتفصيل ووجه الحاجة اليها واكتفاء البشر بالاهتداء بها في الوصول الى مقصدهم
الكمال البشري الممكن

(باب الغلات)

الجامعتان الإسلامية والعثمانية *

(١)

المسلمون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في المذاهب
والأجناس واللغات ، والأقطار والحكومات ، لا تجمعها الا وحدة العقيدة وأخوة
الإيمان والعثمانيون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في كل شيء
حتى في الاديان والمذاهب لا تجمعها الا الوحدة العثمانية السياسية والوطنية اذ الممالك
العثمانية كلها وطن هام لسلك عثماني له في كل ولاية منها من الحقوق ما لا هله ان

(*) نشرت هذه المقالة في مجلة سبل الرشاد التي تصدر في بغداد

عنه ان يقيم فيها ويجوز ان ينتخب مبعوثاً عنها وان لم يكن مقبياً فيها (١) .
 للإسلام منزلة في الملكية الثمائية ليست لغيره من الأديان فقد صرح القانون
 الأساسي بان دين الحكومة الثمائية الرسمي هو الاسلام وان سلطان الثمانيين هو
 خليفة المسلمين ، وهذا يكون للمسلم الاجنبي الذي يدخل الملكية الثمائية سائلاً أو
 مهاجراً حقوق لا يشاركه الاجنبي غير المسلم فيها ، لأن سلطان الثمانيين خليفة
 يحجب عليه مراعاة أسببه . والثماني غير المسلم من الحقوق في هذه الملكية ما لا يفارقه
 فيه المسلم الاجنبي ، لأن جميع احكامها تنفذ عليه دون المسلم الاجنبي الذي يلجأ الى
 وكلاء دولته في البلاد الثمائية .

ويجب على الخليفة ان يساعد المسلمين على إقامة أمورهم الدينية ولا سيما الدعوة
 الى الاسلام والدفاع عنه اذا قامت به طائفة أو طوائف منهم ، ولا يجوز له ان
 يساعد غير المسلمين على مثل ذلك وان كانوا عثمانيين ، وانما عليه ان يحمي حريتهم
 الدينية ويمنع غيرهم أن يتدي عليهم فيها حسب ما قرره الشريعة الاسلامية العادلة .
 ان من آثار عدل هذه الشريعة وحرمتها ان غير المسلمين قد كانوا حق في
 عصر الاستعداد الحديدي متميزين بحريتهم الدينية والتعليمية على حين تصادر الكتب
 الدينية الاسلامية ويمنع طباعتها ونشرها ، ولا تصادر ولا تمنع من كتبهم ثمه ولا
 يوجد دولة أوربية تمنح المسلمين من حرية الدين والتعليم في بلادهم التي استولت
 عليها مثلما منحت الدولة الثمائية لليهود والنصارى في بلادها قديماً وحديثاً ، فهي في
 في هذا أوسع حرية من انكفرت التي تعد واسعة الحرية في ذلك بالنسبة الى فرنسا
 وروسيا ، فهي لا تسمح لمسلمي الهند ان يملوا اولادهم ويربوهم في المدارس
 والكتاب كقضا شادوا بلا مراقبة ولا سيطرة ، كما تسمح الدولة الثمائية لليهود والنصارى
 في مدارسهم وكتابهم . ولو انصف دول أوربة لاختارت خليفة المسلمين على سواهم
 من حرية المسلمين الدينية في ممالكهم ونعت حمايتهم ، كما يسان حكومة عن
 مطامع النصارى من رغبة في امر دينهم ودينهم ، انه ليس ملك من ملوك أوربة
 سفة دينية في ملته مثل صفة خليفة المسلمين ، ولكنهم قوم لا يصفون .

ان الدول الأوروبية المستولية على الملايين من المسلمين بوجس خيفة من ذكر
 المسلمين لدولة الخلافة ومن دخول أي مسلم عثماني في البلاد التي يقيم فيها أولئك
 المسلمون فلا يوجد بين احد منهم صلة أو رابطة ما بالدولة وهن يطمئن أنها (اي

دولة الخلافة) لا تسمى الى ذلك ، ولكنهم يسمين دائماً الى بت قودهم في بلادها بكل واسطة ، ثم إن جرائدهم تشكو من الجامعة الإسلامية وتشنع عليها وتدعو الى الحذر منها ونحن لا ننكرو من دسائسهم وجدهم في بت قودهم في مكشوفة وأبانية والاناطول والعراق وسورية وفلسطين - فوذه هي حقيقة الجامعة الإسلامية من حيث علاقتها بالدول الأوروبية .

أما الدول والامارات الإسلامية فوجودها مناف للجامعة الإسلامية ، لان الاسلام يوجب ان يكون للمسلمين كلهم حكومة واحدة يرأسها إمام واحد يديرها بالشورى بين أهل الحل والعقد ، لا بالاستبداد ، ولكن بني أمية حولوا الحكومة الإسلامية في القرن الاول عن أساس القرآن وبنوها على أساس العصبية والقوة ، فصار كل صاحب عصبية قوية يؤسس لنفسه ملكا ، وصار ملوك المسلمين يحارب بعضهم بعضا لا جل توسيع دائرة الملك كما يحاربون الكفار بلافرق ، ثم نأثرت بينهم الاحقاد والاضغان ، ورسخت العداوة والبغضاء حتى صار بعضهم يمين الاغانيب الطامعين في ملكهم كلهم على بعض ، وما استولت كل من أمكترة وروسية وفرنسية على عشرات الملايين من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فليختر العقلاء بهذه الجامعة الإسلامية التي تهمنا بها أروبة ونحن على قيصها في قرقة اسلامية سياسية تدهمها قرقة اسلامية مذهبية .

مرت القرون الطوال على هذه القرقة والعداوة ولم يظهر في المسلمين ملك مائل ولا وزير محك ولا زعيم مصلح يضع للحكومات الإسلامية المتفرقة نظاماً يربط بعضها ببعض في الامور الدينية والحربية مع حفظ استقلال كل منها في الامور الداخلية - لم يبتدوا الى هذا بنور بصيرتهم ولا وفقوا الى اقتباسه عن غيرهم وقد وأواماله الصالح في الوحدة الجرمانية وكذا في الولايات المتحدة الامريكية . وقد قام في أواخر القرن الماضي المصلح الحكيم السيد جمال الدين الافغاني بمحضهم عليه ، وبين لهم وجه الحاجة بل الضرورة اليه ، فكان جزاؤه من ملوكهم وامرائهم الاضطهاد والتضي والاباء ، ثم الاحاطة به في التسمطينية ، الى أن واقته للمنية (رحمه الله تعالى وأحسن جزاءه)

لوفى رجال المسلمين لهذا لكان لهم ملكا (أو امبراطورية كما يقال في عرف هذا العصر) جناحها الايمن حكومة مراكش على شاطيء القاموس الغربي (الاتلتيك) وجناحها الايسر حكومتا الافغان وبران وقلبها الحكومة الصغانية التي

كانت تكون منها - كبروسية في الوحدة الجرمانية - مركز السلطة العليا والقيادة العامة بل لو وقفوا لهذا قبل هذا الهدد الأخير وانقذه مثل السلطان سليم باوز الذي شر بالحاجة اليه ولم يعرف طريقه لدخل في هذه الامبراطورية جميع ممالك الهندو تركستان والقوقاس وبحاراي ونصف أفريقيا الشمالي برمه ولسكان أخذ بقية أفريقية وفتح كثير من الممالك الشرقية بعد ذلك أمراً ميسوراً . فسكر السلطان سليم في وجوب جعل الممالك الإسلامية كلها مملكة واحدة ولكنه كان مخلوقاً من طينة الحرب وشديد الضراوة بسفك الدم فرأى أن يفقد ذلك بحسد الحسام ، ولم يخطر في باله ما أضرنا إليه من النظام ، وماذا كانت عاقبة ذلك التفرق والاقسام ؟ استولت الدول الأوروبية على أكثر الممالك الإسلامية حتى أنهم في هذين المائتين اقتسموا مملكتك إيران بالفتح السلمي ووضوا به مملكتك مرا كشي تحت الحماية الفرنسية برضاء سلطانها الجهول النجبي ونجراً وأعلى الدولة العلية ففتحوا عليها باب الفتح الحربي - فهذه هي حقيقة الجامعة الإسلامية من حيث علاقتها بحكومة المسلمين وأن في ذلك لعمدة للمعتبرين .

وأما خبر الجامعة الإسلامية فيما بين المسلمين انقسم قاتلاً لا تزال ترى السواد الاعظم منهم في كل قطر من أقطار الأرض يشعرون بالاخوة الإسلامية العامة ، فيسر بعضهم لما يعيب بعضاً من حسنة ، ويتألم لما يعيبه من سيئة ، وإذا حل الشرقي منهم في أرض الغربي أو الغربي في أرض الشرقي يلتقي من اخواته المسلمين أهلاً بأهل وجيراناً بجهيران ، وكثيراً ما يفضلون أخاهم القريب على مثله الوطني . فان كان طاملاً بالقوا في تنظيمه والتقي عنه ، وان كان تاجراً تساقوا الى تروج بحارته ، وان كان سائحاً تبادوا في إكرامه وضيافته ، وان كان فقيراً لم يقصروا في بره ومعوته ، كان يكون هذا بين الافراد ، فسرى في هذا المسر الى الشعوب والأمم ، فصار كل أهل قطر يهتمون بأمور اخوتهم العامة في سائر الاقطار على قدر حظهم من معرفة السياسة والشؤون العامة ، وهذا ما تراقبه دول الاستعمار وينظرن اليه بالناظرين المكبرة للشعير والمقبرة للبعد ، وهو لم يتجاوز الشعور الروحي ، الا الى قليل من الامانة المالية ، توجه الى الدولة العلية ، باسم دولة الخلافة الإسلامية

على ان هذه الاخوة الإسلامية لم تسلم من الآفات المفسدة ، والمثلل المفرقة ، التي تحصل المرء على ان يفرض من اخيه ، وأمه وأبيه ، وعشيرته التي تؤويه ، وأول هذه الآفات اختلاف المذاهب والتفرق في الدين المتأني لاصل الاسلام ، وكان أشد ضرراً اختلاف

أهل السنة والجماعة ، وهذا الاختلاف والتفرق ينافي أصل الاسلام المبني على الوحدة والاخوة ، وقد قال الله تعالى (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لم تستمنعهم من قبل الله) وقال للمؤمنين (واغضصوا بغضب الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوتنا - الى ان قال - ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) الاسلام دين التوحيد والائفة ، والاخوة والحب ، لا مجال فيه للشقاق ، ولا موضع فيه للمداوة والبغضاء ، وانما هي السياسة لبست لباس الدين ، ففرقت كلمة المسلمين ، كانت الشيعية في العصر الاول حزبا سياسيا ، لا مذهبا دينيا ، وقد كان الاسلام قائما على رأي هذا الحزب ان عابا للرضى هو أحق بالخلافة من غيره ، ووجد من الانصار الكرام من قال نحن احق بهذا الامر من المهاجرين ، ومن قالوا: منا أمير ومنكم أمير ، ومن كان يرى ان أبا بكر الصديق أحق بالامر ، وقد غلب رأي هؤلاء وحزبهم ، ولما كان الاسلام يومئذ قائما على صراطه لم يحدث هذا الخلاف تفرقا في الكلمة ولا شقا للناس ، لان جمهور أهل الحل والعقد من أهل الصدر الاول وهم علماء الصحابة والسابقون الاولون منهم رضي الله تعالى عنهم ، كانوا يعلمون انه ليس بعد الكفر ذنب أضرم ولا أفسح من التفرق والاختلاف ، وان من يرى انه أحق بالامر اذا تركه لمن هو حقيق به يكون أولى من مطالبة به مطالبة قضى الى التفرق والاختلاف . لهذا كان علي أشد نصير وظهير لأبي بكر ومن بعده ، فيما يرى حزبه انه هو أولى به ، فهلا سار التأخرون من شيعته على هديه والتأسي بعمله ؟ انهم لم يفعلوا ، ولماذا لم يفعلوا ؟ انما سبب ذلك السياسة ودسائس الجوس وجميعهم المبرية التي كانت تعمل على عمو الاسلام لازالة سلطان العرب الذين أزالوا ملكهم

كان بين الفرس والعرب قبل الاسلام عداوات وحروب ومفاخرات يحقر بها كل منهما الآخر ويفضل جنسه على جنسه ، ولذلك حرق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الملوك الذين دعاهم (ص) الى الاسلام فدعا عليه بأن يترك الله ملكه ، وكان أبو بكر هو الذي جهز الجيش لقتال الفرس وتم نزع بلادهم في خلافة عمر في أقرب وقت اجابة لدعوة النبي (ص) فقام ذلك على النوم ورأوا ان الاسلام قد أعطى العرب قوة من الوحدة والعقيدة لا تقاوم بقوة مثلها فاجتأوا الى الحيل والدسائس لافساد أمر الاسلام وتفريق كلمة العرب فألقوا الجمليات المبرية

ذلك ، واطهر كثير منهم الاسلام لاجل تنفيذ مقاصدهم ، فأول خبري فلول هو
 قتل الخليفة عمر فاجع بلادهم وجامع كلمة المسلمين بسياسة الحكمة وعبد الله الفاضل ، ووجدوا
 تفريق الكلمة عمالاً واسعاً وهو الخلاف في أمر السلطة والحكم ، واتسع لهم
 للدين عند ما صار الامر في يد بني أمية ولاسيما المهاجرين منهم بالشرق والمسلمين
 في مياسة الظلم ، كبريد وكثير من بعده ، فكان أكثر المسلمين في باطنهم من شجرة
 آل علي وهم آل رسول الله (ص) كانوا عليه من الصلاح والتقوى ، فصارت
 سميات الجوس تمت في قوس الناس الفلول في تنظيم علي وآله وجبههم ، وفي تحوير
 أعدائهم وبعضهم ، ونظموا الخلفاء الثلاثة وكبار المهاجرين الاولين مع فسق بني أمية
 وظلمهم في سلك أعدائهم ، واتفقوا في ذلك الى تكفيرهم ، والتعريب الى الله تعالى
 بسبهم ولعنهم ، ومن غلا في تنظيم شيء أو شخص غلا في تحوير ضده وخصمه ،
 وذهب في ذلك الى غير غاية

وكان السجوس في ذلك عدة مقاصد يتوسلون بها الى غايتهم من افساد دين
 الاسلام وازالة ملك العرب (احدها) تشكيكهم في اصل الدين بزمهم ان جمهور
 الصحابة (رض) قد ارتدوا عن الاسلام وحرفوا القرآن وحذفوا كثيراً منه ،
 وقد راجت دسيستهم هذه في سوق جهلة الشيعة وغفلوا عن كونها تتضمن الطعن في
 امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فانه لا يشك احد منهم ولا من سائر المسلمين انه
 كان يحفظ القرآن كله ، فلماذا لم يظهره ولو في مدة خلافته ، ولم يقاتل عليه كما قاتل
 معاوية على ما هو دونه ، وهو الذي لا يخالف في الحق احد ولا يحنى في الله لومة لائم
 (ثانيها) قرض عرى الاسلام عروة عروة ، وهدم أركانه ركناً وركناً ، بزمهم
 انه ظاهرها وباطنها ، وان معرفة باطنه الذي هو مراد الله من عبادته لا يمكن ان يؤخذ
 إلا عن أئمة اهل البيت المصومين ، ووضوا لذلك أصول مذهب الباطنية أو دين
 الباطنية الذي يتدوجون به من القول بمسألة الأئمة الى القول بألوهيتهم الى الاتحاد
 وانتكار النبوة البتة ، وقد راجت هذه الاضاليل عند بعض غلاة الشيعة فظهر منهم
 الاسماعيلية والقرامطة والصيرية وآخر فرقهم الباطنية البهائية وغير البهائية وكلهم
 يبدون البشر من دون الله

(ثالثها) تأسيس ملك باسم بعض أئمة آل البيت ، فوته وعينته من القوس

ومن يستجيب لدعوتهم من سائر المسلمين ، والتوسل بذلك الى ازالة الملك من
العرب ثم تحويله الى الفرس

ومن آثار رعاية الله تعالى بالاسلام انه لم يكن لأولئك الجلوع من السكافدين
جهة واحدة نجعل عليهم يد بعضه بعضاً ، فاهتدى طلاب الملك من الباسيين الى
مقاصد السياسيين منهم فدخلوهم وحوّلهم عن الملوكين حتى انما ما تلقفوا
بالامر فكوا بالزعيم الفارسي العظيم ابي مسلم الخراساني ، ثم فلتك الرشيد بالبراسكة
الذين سلكوا في السكيد طريقاً اخر . وكان الاسلام ينتشر في الفرس بقوة قوته
من جهة وقوة استمدادهم له من جهة أخرى فصاروا كثر الفرس من المؤمنين
الصادقين فتأخروا مع العرب بالاخاء الصحيح لقلية الذين على السياسة ، وانتمرت
دعوة الباطنية الكفرية في غير بلاد الفرس وقام بها ائم واجت في بلادهم تأسست دولتهم
في الغرب وظهرت في مصر شيعة في الظاهر كفرية في الباطن ، ثم قضت عليها
الدولة الايوبية ، ولم يبق منها الا مثل ما كان في الشرق من الدعوة الخفية . وصارت
للشيعة الظاهرية مذهباً دينياً ، بعد ان كانت حزباً سياسياً ، فأكثرهم وهم الامامية
الاثنى عشرية لا يتوسلون بمذهبهم الى اقامة امام ملوي لان الامام الثاني عشر من ائمتهم
قد اختفى وهم ينتظرون ظهوره بالحوارق والتأييد الالهي قرناً بعد قرن فلا يستبدون
لذلك بشيء ، ويرى بعض السياسيين ، ان هذا كان بدعيصة من الباسيين . واقل
فرقتي الشيعة الظاهرية الكبريين عددا وهم الزيدية ما زالوا يقيمون لهم اماماً علوياً
زيدياً بالاعتخاب ، وقد قامتهم الدولة العلية على ذلك فكانت الحرب بينهما مستجبالاً منذ
أربعة قرون الى أن وفقهم الله في العام الماضي للصلح والاتفاق

وجعل القول في مسألة شيعة علي وآله عليهم الرضوان والسلام انها كانت حزباً
سياسياً كان عدده قليلاً مدة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم كثر حتى صار السواد
الاظم من المسلمين على حب الآل وتفضيلهم منذ صار الملك في بني أمية ، ولكن
الملك لم يعد منوطاً بالحلب والاعتقاد بل بالبراعة في تكون المصيبة ، وبذلك انتقل
من الامويين الى العباسيين والقاسميين وملوك الطوائف ولو كان الجوس الذين ثبوا
دسائسهم في الشيعة مجمعين على جعل السلطة في آل البيت لقدروا واكتمهم كانوا
مذبذبين لان لهم غرضاً آخر

ولما صارت الشيعة مذهباً دينياً فشافهم اعتقاد ان كل من ليس على مذهبهم فهو
خصم لآل البيت وعون على إضاعة حقهم في الخلافة ، وبهذا صار التفرق بين هاتين

الطائفتين من المسلمين ، مدعوما بشبهات من الدين ، وصارت السياسة تذكي نارها كما وقع بين الثمانين والارابيين ، ولم يقم من علماء المسلمين احد يبحث عن الحقيقة بالاستقلال والانصاف ويبين للفرقتين بالحجج الناضجة حقيقة الامر وأنه لا موجب ولا مسوغ للعداوة وان هذا التفرق مفسدة للدين ، ومضف لجميع المسلمين ، ولا فائدة فيه الا لفة بعض الملوك والامراء الجائرين .

وقد آن لنا الآن أن ندرك ذلك وننفض النظر عن الماضي كيفما كان ، ونبذر بعضنا بعضا في رأيه واعتقاده ، ونجمل الخلاف فيه كخلاف في مسائل الفنون القوية ، والعلوم الرياضية والسياسة ، لا يوجب تفرقا ولا عداوة ، كما كان سلفنا الصالح حق في فهم المسائل الدينية ، ثم تعد على رفع عدوان العادين على ديننا وسلطاننا والساعين الى استبدادنا واستذلالنا ، الذين ثروا الدعاة لتبصير كل مسلم من سني وشيعي ، وعقدوا المحلفات لازالة الملك الابراتي والتماني ، وهم مختلفون في المذاهب كاختلافنا بل احد من اختلافنا ، ولكنهم متحدون في المصالح المشتركة بينهم والضارة بنا ، فسلام تفق الأمم والدول علينا ونحن لا نزال مختلفين ، وكتابنا يتطرق علينا بالحق مينا لنا ان الاختلاف والتفرق من صفات الاشياء الخدولين ، والوفاق والانحياز من صفات الموقفين المرحومين ؟ (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) .

(الآفة الثانية من آفات الجامة الاسلامية ، عصبية الجنسية الجاهلية) ألف الاسلام بين جميع المهتدين به من العرب والعجم ، بل وضع اساس الوفاق بين جميع الشعوب والامم ، وقد كانوا يتعادون بعصبية النسب القريب ، وان جتمهم اللفة والوطن والنسب البعيد ، فلم تكن العداوة بين العرب والفرس ، الا دون العداوة بين الالوس والحزرج ، فأنزل الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وما ينه النبي صلى الله عليه وسلم لتناس في حجة الوداع وامر أن يبلغه الشاهد للكتاب ان لا فضل لمربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى ، ولهذا كان المؤمنون في الصدر الاول اخوانا وظلت هذه الاخوة بينهم سببا لثبو الاسلام وانتشاره عدة قرون على ما كان يدس في بلادهم من دسائس الزنادقة والمناقضين ، فلم يكن العرب يطمطون حق البرز في المم من المعجم ، ولا يستكفون ان يأخذوا عنه وفضلونه على من دونه ، ولا يبالون ان يرضوه الى مقام الرياسة والامامة لعلو مقامه ، فتذكر مقام ابي حنيفة في الفقهاء والبخاري في المحدثين ، وسفيويه في النحاة ، والبخاري في الفقهاء والنسرين ،

ثم تذكر مقام الزوجة من المجمع عند الخلفاء من العرب ، ثم مقام الملوك الامايج من السلاجقة والاكراذ والترك الممانين ومن قبل الممانين ، وناهيك بنور الدين وصالح الدين ، الذين ندمهم في الدرجة التي تلي درجة الخلفاء الراشدين ثم لما زاد ضعف الاسلام وجهل اهله به ، وانهرافهم عن صراط هدايته ، حدثت فيه بدعة المصيبة الجنسية والقوية ، وكان اشدها قبحاً واخشاشها عاقبة ما كاد يتفاقم من التناحر بين الترك والعرب الممانين وهما ركنا الدولة وقوامها ، لولا ان تداركه بعض القلاء ، وبين خطر مقبته التوسع ، ثم فطنت الحكومة لوجوب تلافيه ، وعدم الاستهانة به .

وانني ارى ان ما سرى اليانا من الآوله والافكار الاوربية في السياسة ونظام الاجماع التي لا تصلح لنا ، ولا نفع فيها غيرنا ، هو الذي زين لمقدرة الافرنج بصير هدى ولا بصيرة ان يتحسبوا لقومهم الذين فهمهم الله نصيباً يحل رابطة الاخوة بينهم وبين اخوانهم في الجلمسة الدينية او الجلمسة الاسلامية او يضطها ، وأرى ان ساسة الافرنج الطامسين فينا هم الذين يزيتون لتلاصقهم منا ان يملوا هذه المصيبة علينا ، وان يجلبوا نهضمهم الاجماعية نهضة قومية ، جنسيتها وساجعتها لقوية ، لا دينية ولا سياسية . ولولا هذا لما قام مسلمو الالبانيين بتدوين لغتهم بالحروف اللاتينية وطالبوا بئس في بيجلي (المار) مخالفة المصيبة الجنسية لهدى الاسلام وحدثت منها . وقد رأيت في سياحتي في الهند ان مسلمي الهند اهد الناس عنها ومن اقوامهم شعورا بالجلمسة الاسلامية المتضادة لها . اذا كانت هذه البدعة الاوربية قد رسخت في بعض الشعوب الاسلامية حتى صاروا يرون انه لا بد لهم منها فليعلم ان يتقوا ضررها فلا يتعدوا فيها السهي والاجتهاد في ترقية قومهم ، الى التقتير في اعكام الروابط التي تربطهم بغيرهم : فلا ينسى الالباني (مثلا) ما يجب عليه من الحقوق الدينية لاحونه المسلمين وهو ما اشرنا في هذا المقال اليه ونوهنا به ، ولما يجب عليه من الحقوق السياسية والاجماعية لآخوانه الممانين ، وهو ما سنشير اليه في القسم الثاني من هذا المقال ونقت عليه . بل يجب عليه قبل كل شيء ان لا ينسى حقوق الدولة العالية التي لا حياة له الا بحياتها ولا عزة له الا بيزنها ولا شرف له الا بشرفها بل اقول منذ الآن انه يجب على كل شعب ممانني يجد ويجتهد في ترقية نفسه ان يقصد بذلك ترقية دولته وليس بقصر تفكيره بانما ليه عضو منها وانما لا حياة له الا بامدادها والاستعداد بها

(الآفة الثالثة من آفات الجامعة الإسلامية نزعة الوطنية الشيطانية) واعني بهذه الوطنية مايتنبه بعض جرائد الحزب الوطني بمصر وهي وطنية مذبذبة تنافي اخوة الاسلام لانهم يمدون بها المسلم الذي يقيم بمصر وخيلا لا يشرفونه بلقب المصري ولا يساوونه بالمصريين ، ولا يرضاهم القطر الذين هم من سكنة مصر الاولين ، ولا يفرهم من المهاجرين الصائين ، وقد أثرت وساوس تلك الجرائد في قلوب بعض قرائها الذين يصنون الظن بكل ما يكتب فيها فصاروا ينفرون من التريب وان كان مسلماً أقرشاً عجباً لمصر واهلها وطبعا وحجهم اختاروها على بلاده وجعلها وطناً له ، ونعمد الله ان ذوق من تغلبهم السخمة السوداء الاعظم من المصريين فلا يزال الثغور بالجامعة الاسلامية يقوى دغى فيهم فتراهم على مشرب الانفساء الكرام يحبون من هاجر اليهم ويحتمون باصر اخوانهم المسلمين البمداء ضم . (شطر المقال الثاني ينشر في العدد التالي)
كتب في بغداد باقتراج واليا جمال بك

نظرة في الجزء الثاني*) ﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

« لحضرة الفاضل جرجي انقدي زيدان »

يتفق جمهور القراء بمصر على ان حضرة الفاضل جرجي انقدي زيدان من اعظم الكتاب نشاطاً واجتهاداً ، وأسرعهم ترجمة وتأليفاً ، وأكثروهم قصصاً وكتباً ، غير انهم لا يتفقون على ان هذه القصص والكتب محرومة البارة مضبوطة الرواية بحقيقة الوقائع صحيحة الاحكام .

وأنما مع جمهور المثقفين في الأمر الأول ، ولست مع كل الخالفين في الأمر الثاني ، ولما اتى مع من يصف الرجل فلا أجحد فضله وتحييه المطالبة الى كثير من طلاب العربية بكتابة السهولة التناول ، وان كنت أمقت نهوّه واستهتاره في أمور . ولو أتبع لكل كتاب من كتبه ناقد منصف يسلط للملأ مازل به قلمه لثبتر القراء من الوقوع في خطئه ولا تقهوا بصوابه كما يتفهم المؤلف ايضا بذلك بصحبه عند

(بقلم الاستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري)

إعادة طبعه أو بإخلاق جدول تصحيح به أو بالقرب على الخطأ بالسواد كما فعل في بعض مواضع من هذا الكتاب الذي سنبعث في بعض مشتملاته الآن وأظن المؤلف لا يأف من قبول ذلك النقد ، فطالما دعا إليه الكتاب ، وقل من اجاب ، لأن الكتاب على قمتهم في شغل شاغل بمصالحهم ، وأعمال ونظائهم ، عن ان ينصروا بمصالح غيرهم ، اللهم الا بعض قرا اذا وجدوا من وقتهم فرصة احتسبوها في سبيل المصلحة العامة .

وهذا ما أخرى فريقا من الطلبة والافقوان في هذه الصلة المدرسية بأن أقفهم على رأيي في هذا الجزء حتى اذا قرأوه هم او من يريد الاستفادة من كل كتاب جديد كانوا على بينة من موضع الشبه فيه فاحترت العافية وطويت عن طلبهم كشفا اجمالا لنفسي وترقيها لبعثي وإثارة لحفظ المعرفة بيني وبين المؤلف ، ولكن قل الله الإلحاح فانه انساني هذا كله . - وفراء الكتاب فوجدته كسكل كتاب حديث في بيلا بخلو من سمين وغث وسمينه أكثر من غثه ، وذلك ما محمد عليه المؤلف ونحث القراء على مطالعة تأليفه مع قمتهم الى آراء القاديين والمقرطين فيه

أما ما رأيته من الصواب والخطأ حسبما استطيت فسأذكره بجملا ممددا كمائل فهرست كتاب رضا لمل التطويل عن قسي وعن القاري غير سالك في التقيظ مسلك الذين يجدونهم ان يكونوا أجراء لشرعة الاعلانات ولا ناهج في النقد منهج الذين تنطبق عليه المادة (٢٦١ و ٢٦٢) من قانون العقوبات ولكن قصدا بين الطرفين وتوخيا لكتنا الحسنين

﴿ وصف الكتاب في الجملة ﴾

الكتاب في ذاته حسن الطبع والورق ، سهل العبارة ، قصير المقدمة ، كثير الابواب والاقسام والفتوانات ، قريب الاستطراء ، مختصر التراجم ، متشابه الفتالات المقتضب بما كل عصر من العصور أو كل مبعث من المباحث المختلفة ، خال من الكلام في الخطابة والخطباء مع تيسر ذلك في العصر الاول من الدولة العباسية ، قليل الاستشهاد جدا على أحوال الكتابة والكتاب ، كثير النقل عن مستعربي الافرنج من غير تمحيص لدماواهم ، فيه كثير من صور فلاسفة اليونان وقلة السريان وصور خيالية لحراقات أهل القرون الوسطى من الافرنج في حروب الاسكندر المقدوني وتقتيل جناد

طاشوراء بيران في المصير الحاضر وصور خيالة لبعض المراسد والآلات وصور لا ين
سينا ومصل الرازي وصوره سقينة عربية وغير ذلك مما يزيد القارئ ولولها بلطالمة،
والكتاب بهجة وزينة

﴿ محاسن الكتاب ومزاياه ﴾

إذا قصدنا الى ذكر مزاياه فليس ذلك أن نستقصي كل صواب فيه ونذكره
فإن ذلك يخرج بنا الى تأليف كتاب آخر لا يقل عن نصف كتاب المؤلف وإنما
نقصد الى بيان محاسن الكتاب ومزاياه في الجملة ، والذي يهم القارئ والمؤلف ان
يبين موضع الضعف والخطأ في الكتاب لينتبه له كلاهما فمن هذه المحاسن والمزايا

- (١) سهولة عبادة الكتاب فلا تمتنع على أي طبقة من الطبقات
- (٢) كثرة تناوله للمباحث المقصودة الآن عند الأوروبيين والعصريين من آداب
اللغة بالإضافة الى أي كتاب طبع الى الآن في آداب اللغة العربية
- (٣) غلبة المؤلف فيه بذكر كتب المؤلفين ومطال وجودها وأما كن طبعا
ناقلا أكثر ذلك عن كتاب بروكلان الالاماني مما يتعذر على غير عارف باللغات الاجنبية
معرفة خصوصا فن أحوال الكتب الذي للأوروبيين فيه القدر المثل وان لم يكن
من اغراض ابواب اللغة الاساسية هذا مع شك في صحة كل ذلك
- (٤) تعريفه القارئ في أكثر المواضع بالكتب التي تعرضت لها بنوع من التوسع
- (٥) تذييل الكتاب بالمراجع التي نقل المؤلف عنها فصوص عباراته وان لم يراع
في ذلك الضبط وبيان نوع طبع الكتاب المكرر الطبع
- (٦) حسن طبع الكتاب وجودة ورقه

﴿ الامور التي تؤخذ على الكتاب ﴾

يكفي القارئ أن أذكر بناية الاختصار بعض هذه الامور فاذا شاء أو شاء
المؤلف فضل ايضاح بعض المباحث فصلته تفصيلا
ويمكن توزيع هذه الامور الى الانواع الآتية :
(١) الخطأ في الحكم الفني . أي تقرير غير الحقيقة العلمية سواء كان ذلك بقصد
من المؤلف أم بغير قصد

- (٢) الخطأ في الاستنتاج . وهو ما يندر فيه المؤلف لانه اجتهد من عند نفسه فان أصاب فله الشكر وان أخطأ فمن ذا الذي ماساه قط
- (٣) الدعوى بلا دليل وهو ما يقرره المؤلف من غير تدليل عليه وقد يكون في ذاته صحيحا ولكن في سوقه ساذجا بحالا للشك
- (٤) الخطأ في النقل وهو آت من تصرف المؤلف في عبارات المؤلفين بقصد اختصارها أو من تسرع في الجمع وقلة مراجعة الأصول
- (٥) قلة تمحيص الحقيقة بمراجعة الكتب المعتبرة والتواريخ الصادقة ووزن كل عادة بميزان العقل والانصاف وقياس الامور باشباهها بل كثيرا ما تروج عند المؤلف اقوال المصوم في خصوصهم وأقوال الكتب الموضوعة لآخبار الجان أو لذكر عجائب الامور وغرائبها

(٦) تافض بعض اقوال الكتاب

- (٧) الاختصار في كثير من التراجم والمباحث واحمال ما ليس من شأنه ان يحمل
- (٨) ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه لغير مناسبة او لمناسبة ضيقة جدا
- (٩) الاستدلال بجزئية واحدة على الامر الكلي وهو كثير الحصول في جميع كتب المؤلف وفي اكثر استنتاجاته ودعاواه

(١٠) تقليد المستشرقين في مزاعمهم او قتلها عنهم من غير تمحيص

- (١١) اضطراب المباحث وصعوبة استخراج فائدة منها لاختلال عبارتها أو لعدم

صفاء الموضوع للمؤلف

- (١٢) اضطراب التقسيم والتبويب إما بذكر المباحث في غير موضعها وأما بحد رجال عصر في عداد رجال عصر آخر وربما زاد المؤلف عن ذلك بحد رجال فن في رجال فن آخر

- (١٣) التحريف واللعن وما كثيرا الشيوع في جميع كتب المؤلف مع سهولة الاحتراز عنها بمراجعة الأصول عند التأليف والطبع واستئجار أحد المصححين المألين بقواعد العربية

- (١٤) تهافت المؤلف على تطبيق قانون النشوء والارتقاء حتى في الامور التي فيها

تدل وأخطأ لا نشوء ولا ارتقاء (يتلى)

بشائر عيسى ومحمد^(٥)

﴿ في المهدين الصديق والجديد ﴾

٧

(البشارة الاولى) جاء في سفر التثنية ما يأتي ١٨ : ١٥ (يقيم لك الرب إلهك نيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون ١٦ حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتاج قائلا لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت ١٧ قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا ١٨ أقيم لم نيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فم فيكلمهم بكل ما أوصيه به ١٩ ويكون أن الانسان الذي لا يسم لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه ٢٠ وأما النبي الذي يظن فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم كلمة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر هو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه) فهذه البشارة صريحة جدا في محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لم يبق نبي مثله موسى ومن وسط اليهود ومن اخوتهم (بني اسماعيل (١)) غيره وكان أميا يوحى إليه القرآن فيحفظه ويبلغه للناس مصداقا لقوله (أجعل كلامي في فم) وكان

(٥) تأمل لما نعرض في الجزء التاسع من ٦٥١ بقلم الدكتور محمد توفيق صادق

(١) لأن اسم كلاب تماما فأبناءؤه يسمون بلاك اخوة لهم (راجع شواهد ذلك في ص ٤٥) ومن ذلك تسمية أبناء محمد (عيسى) أخوة لهم كما في (مت ٢ : ٢٣) ولو كان المراد بهه البشارة المسيح لقال أقيم منكم أو من نسلكم أو من بينكم لا من اخوتكم

(المجلد الخامس عشر)

(٩٤)

(النار ج ١٠)

مأمورًا بجهاد أعدائه فاتقم الله له من لم يسم كلامه منهم وحفظه الله تعالى فلم يفته أحد وصدقه فبا أخبر به عنه بوقوعه وحدوثه وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الشريف كاتصار الروم على الفرس ونصر المؤمنين على الكفار في نفس ذلك اليوم (١: ٣٠ - ٦) ودخول المسلمون مكة بعدما طردوا منها (٤٨: ٢٧) وأرتداد بعض الناس بعد النبي (٥: ٥٤) وانقلاب المشركين وانهمزاهم (٥٤: ٤٤ و ٤٥) وحفظ النبي وعصيته من أعدائه وأهلاك المستهزئين به (٢: ١٣٧ و ١٥: ٩٤ - ٩٦ و ٥: ٦٧) واستخلاف المؤمنين في الأرض (أي جعلهم خلفاء) وتمكين الدين لهم وإسكانهم فيها آمين مطمئنين بعد الضعف والخوف الشديد (٢٤: ٥٥) وإخباره بحفظ القرآن من الضياع ومن التحريف والتبديل (١٥: ٩) وبمجز العرب وغيرهم عن الأيمان بسورة واحدة مثل سورة (٢: ٢٣ و ٢٤ و ١٧: ٨٨) وبتمام دينه قبل موته وظهوره على غيره وبقائه الى يوم القيامة (٩: ٣٢ و ٣٣) وبظهور الدلائل السكونية في العلوم الحديثة وغيرها التي تؤيد نصوص دينه (٤١: ٥٣) وإخباره بدعوة الخلفين من الأعراب الى حرب بعد وفاته (٩: ٨٣) قارئها بسورة (٤٨: ١٦) وتبشير المؤمنين بالنصر في واقعة معينة عندهم (هي خيبر) وأخذهم الفتنم الكثيرة منها فكان ذلك مع أنهم سبق لهم الانكسار في بعض وقائع صابغة غير هذه (٤٨: ١٨ - ٢٢) والأخبار بأن النبي سيقتى نسله وأما منفضه (وهو شخص معين اسمه العاص بن وائل) فسيكون أبتر (سورة ١٠٨) وإخباره بتجنس الامم بالجنسية العربية كما سبق (٦٢: ٣) الى غير ذلك مما أنبأ به قبل وقوعه وصدقه الله فيه هذا عدا ما في أحاديثه من النفيات المسجية العديدة (ما مر من الأرقام هو لسور وآيات قرآنية)

ومن كان محبا للبحث والاطلاع فليبه بكتاب (حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين) يجد من ذلك شيئا كثيرا. والأحاديث الاسلامية هي أصح من غيرها لقرب عهدا وكثرة روايتها وعدم اتعاطع سندها بمجاذب جارية أوارتداد عام كما حصل لليهود والنصارى في أزمنة اضطهاداتها ولكون المسلمين في تلك الأزمنة كانوا ممتازين عن غيرهم بالعلم والعرفان والقوة والحياة حتى وجد

بينهم علم النقد المالي في الحديث والفحص الدقيق فيه قبل أن تعرف ذلك أمة من أمم العالم قاطبة وكان فيهم ألوف من العلماء المحققين منذ نشأتهم وكان العلم والكتب منتشرة بين عامتهم ولم توجد عندهم رئاسة دينية تحظر عليهم الاطلاع بأنفسهم على كتبهم الدينية كما كان عند النصارى قبل الاصلاح البروتستانتي ولذلك قال بعض علماء الافرنج إن الاسلام هو الدين التاريخي الوحيد يعني أصح الاديان من الوجهة التاريخية

وإنما قلنا إن محمدا صلى الله عليه وسلم قام من وسط اليهود لأن المدينة التي فيها عظم أمره وكل شأنه وتم دينه كانت محاطة بأراضي اليهود كأهل خيبر وبني قينقاع والضبير وغيرهم وهي التي تحصن فيها كثير منهم بعد حادثة (طيطس) الروماني وكان اليهود في زمن المسيح عليه السلام ينتظرون نبيا آخر غير المسيح بشرم موسى عليه السلام به كما يدل على ذلك ما ورد في انجيل يوحنا (١ : ١٩ - ٢٥) (وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنه ولاويين ليسألوه من أنت ٢٠ فاعترف ولم ينكر وأقر أنني لست أنا المسيح ٢١ فسألوه إذا ماذا . إيليا أنت ؟ فقال لست أنا . النبي أنت ؟ فأجاب لا . إلى قوله ٢٥ فسألوه وقالوا له : فما بالك تعدد إن كنت است المسيح ولا إيليا ولا النبي (فرادهم بالنبي هنا هو المذكور في سفر التثنية وهم كانوا يظنهم من كتبهم أنه غير المسيح فلذا سألوا ما سألوا وجاء في سفر الاعمال أن بطرس قال (أع ٣ : ١٩) (فتوبوا وارجعوا لتسبحي خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ٢٠ ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم من قبل ٢١ الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بكم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢ فان موسى قال للآباء إن نبيا مثلي يقم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسعون في كل ما يكلمكم به) فأزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بكم الانبياء جميعا هي أزمنة محمد صلى الله عليه وسلم التي فيها يبقى المسيح في السماء على قولهم حتى تنتهي ولا يصح أن تكون عبارة موسى هذه بشرى بمجيء المسيح الأخير فان هذا المجيء هو للدينونة والجزاء كما يزعمون . وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم تشبه شريعة

موسى فلذا سعى أزمته (أزمة رد كل شيء) فكان الشريعة العيسوية كانت
تحمدا لآيات الشريعة المحمدية الكاملة التي تشمل العدل والفضل وردت
الدين إلى روقه القديم رونق التوحيد والتزيه والأحكام الإلهية بعد أن شووه
بالشرك والتشبيه والاباحة وقضهم ناموس موسى كما يننا

(البشارة الثانية) بشارة عيسى عليه السلام بالفارقليط وهي مشهورة في الإنجيل
يوحنا في الاصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ومن شاء زيادة
ايضاح فليد بكتاب (إظهار الحق) (١ يو ١٤ : ١٥ - ١٨ و ١٥ : ٢٦ و ٢٧
١٦ : ١٢ - ١٦)

وإنما لنا هنا كلمة عن الفارقليط وهي : هذا اللفظ يوناني ويكتب بالانكليزية
هكذا (Paraclete) بارقليط أي (المعزي) ويتضمن أيضا معنى الحاج كما
قال بوسيت في قاموسه وهناك لفظ آخر يكتب هكذا (Periclyte) ومعناه رفيع
القام . سام . جليل . مجيد . شهير . وهي كلها معان تقرب من معنى محمد وأحمد ومحمود
ولا يخفى أن المسيح كان يتكلم بالعبرية فلا ندري ماذا كان اللفظ الذي
نطق به عليه السلام ولا ندري إن كانت ترجمة مؤلف هذا الإنجيل له بلفظ
(Paraclete) صحيحة أو خطأ ولا ندري إن كان هذا اللفظ (Paraclete)
هو الذي ترجم به من قبل أم لا ؟؟؟ لاننا نعلم أن كثيرا من الالفاظ والبارات
وقم فيها التحريف من الكتاب سهوا أو قصدا كما اعترفوا به (راجع الفصل
الثالث) في جميع كتب المهديين فاذا كان اللفظ الاصل (Periclyte) يرقليط
فلا يبعد أنه تحرف عدا أو سهوا إلى (Paraclete) بارقليط حتى يمدوه عن
معنى اسم النبي صلى الله عليه وسلم وما يسئل عليهم ذلك تشابه أحرف هذه الكلمة
في اللغة اليونانية

وعلى كل حال فسواء كان هو (Paraclete) بارقليط أو (Periclyte)
يرقليط فمضى كل منهما يطبق على محمد صلى الله عليه وسلم فهو معز المؤمنين على
عدم إيمان الكافرين وعلى وجود الشر في هذا العالم بايضاح أن هذه هي ارادة
الله الحكمة بعلمها هو ومعز أيضا للمصابين والمرضى والفقراء وغيرهم بمقيدة البعث

والقيامه وهو صلى الله عليه وسلم كان يحاجج الكفار والمشركين وغيرهم (اذا كان منها الحاج كما قال بوست) وهو شهر صام جليل محيد اذا كان القبط الاصلي (بركليط) والعبادات الواردة في انجيل يوحنا في هذه المسألة لا تنطبق الا على محمد عليه السلام كما بين ذلك صاحب كتاب اظفار الحق ومؤلف كتاب (فتح الملك العلام في بشائر دين الاسلام) وكما أشرنا إلى ذلك في صفحة ٨٢ من هذا الكتاب

ومملكة محمد هي مملكة الله في الارض المسماة في العهد الجديد بملكوت الله وملكوت السموات وكان المسيح عليه السلام وتلاميذه يبشرون الناس دائما بقرب مجيئها وأمر عليه السلام النصارى أن يطلبوا إيمانها من الله في صلواتهم (أنظر متى ٣: ١٧ و ١٧: ٢٣ و ١٠: ١٣ و ٣١: ٣٢ و ١٠: ٢٠ و ١٦: ٢١ و ٣٣: ٤٤ ولوقا ١٠: ٩ و ١١) وهذه المملكة هي التي بدأت صغيرة ثم نمت وكبرت حتى ملأت العالم ولذلك شبهها عيسى عليه السلام بالزروع الجيد وبالخبيرة وبهبة الخردل التي تصير أكبر البقول حتى أن طيور السماء تأتي وتساوى في أغصانها (متى ١٣: ٣٥ - ٢٤) ولذلك قال القرآن الشريف في محمد وأتباعه (ومنهم في الانجيل كزوع أخرج شطاه) الآية (راجع سورة الفتح ٤٨: ٢٩) وهم الآخرون الذين صاروا أوليين كما قال المسيح (متى ١٦: ٢٠) وقال محمد صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون السابقون) وهم الامة التي أعطي لها (ملكوت الله) ورئيسهم محمد هو (رأس الزاوية والحجر الذي من سقط عليه سحق) (متى ٢١: ٤٢ - ٤٤) وكان ذلك صعبا في أعين المسيح ودأود وسائر بني اسرائيل (متى ٢١: ٤٢ و ٢٣: ١٦٨) لأن محمدا (ص) وأصحابه كانوا من بني اسماعيل وهم نسل الجارية (تلك ٢١: ١٣) المحقرون عند اليهود ولكن الله باركهم وكثرهم جدا حتى ملأوا الارض وقسموها وصاروا لا يمدون من الكثرة كما قال ملاك الرب لهاجر (تلك ١٦: ١٠) ولم يميل الله لولاد الحرة (سارة) فضلا عليهم وأما العهد الذي جعله تعالى لأولادها (تلك ١٧: ٢١) (١) فهو إعطاؤهم أرض (١) حاشية: الأصل اللبني لبلاوة التكوين (١٧: ٢١) وصهدى أبيه مع اسحاق فواد النصارى في تراجمهم فقط (لكن) محبة منهم

كتمان فانه تعالى كتبها لهم كما قال القرآن الشريف (٥: ٢١) رجع ايضا تك ١٧: ٨) وقال في سفر الخروج ٦: ٤ (وأيضاً أقمت معهم عهدي أن أعطيتهم أرض كتمان أرض غربتهم التي تفرّبوا فيها) وقول في مزبور ١٠٥: ٨ - ١١ (ذكر الى الدهر عهده الذي عاهد به ابراهيم وقسمه لاسحاق فبته يعقوب فريضة ولاسرائيل عهداً أبدياً قائلاً لك أعطي أرض كتمان جبل مبرائكم)

فلولا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان لبني اسماعيل (العرب) شأن يذكر في العالم مع أن الله وعد أن يجعلهم أمة كبيرة عظيمة (تك ١٧: ٢٠ و ٢١: ١٧) فيمحمد وحده تتحقق هذا الوعد وصاروا أمة أخضعت العالم كله لها ونشرت فيه الدين الحق والعلم والمدنية الصحيحة ولا يزالون الى الآن من أكثر أم الأرض حتى صاروا بعد الاسلام لا يعدون من السكّنة كما بشر الملك هاجر بذلك (تك ١٦: ١٠) على ما تقدم

وبذلك ظهر صدق هذا الوعد الالهي بأ كل مظاهره وأما قبله عليه السلام فلم يكن أحد يسمع عن العرب (بني اسماعيل) شيئاً يربط به أو عللاً يلتفت اليه . فحارن حالتهم قبل الاسلام وبمده توضح لك صحة هذه الاقوال الواردة عنهم في سفر التكوين من قديم الزمان فقد باركهم الله تعالى بمحمد وكثرهم وجعلهم أمة كبيرة كما وعد (تك ١٧: ٢٠) وكان لهم ملك جليل واسع كما في الانجيل يزيه ذكر الله تعالى وحده ومن أنكر تفسيرنا هذا فليأتنا بغيره بحيث يكون شافياً لفته راويها لفته كذا التفسير الصحيح الذي ذكرناه هنا والا فليترك المكابرة وليتوقف بالحق فان الحق خير وأبقى

(البشارة الثالثة) قال حجي ٢: ٦ (لانه هكذا قال رب الجنود . هي مرة بعد قليل فأززل السموات والأرض والبحر واليابسة ٧ وأززل كل الامم ويأتي «مشتقى» كل الامم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود ٧ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجد هذا البيت الاخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود) وسبق أننا قلنا إن كلمة

(مشتهى) هنا بالعبرية (حدوت) (١) أي محمود كل الامم وهذا صريح في محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينطبق على أحد سواه وفي قوله أعطي السلام إشارة لحنية المسلمين . وهي (السلام عليكم) التي كانوا يقولونها للناس بعد أن عمروا بيت أورشليم في زمن عمر رضي الله عنه وأعادوا إليه مجدا أعظم من مجده الأول حتى صار يظفه اليهود والنصارى والمسلمون الذين عاشوا حوله معافي أمن وسلام في حوى الاسلام ويقدون عليه من جميع الجهات مع اختلافهم في الدين والمعتقدات لزيارته وتكرمه إلى اليوم فلاشك أن هذا البيت الأخير صار منذ أن أحياء المسلمون وعمره أعظم من البيت الاول وخصوصا في زمن عظمة الدول الاسلامية

أما في زمن المسيح عليه السلام فلم يزد قدره عما كان عليه قبل مجيئه عليه السلام بل كان يقينا أقل من البيت الاول ثم خرب بدمه بقليل ودمر حتى لم يبق فيه حجر على حجر ثم جاء النصارى فزادوا في إهائمه وعصمته بالقاء القاذورات فيه وتمجيسه عنادا لليهود حتى طهره المسلمون وبنوه وزينوه فصار في عهدهم كعبة يقصده الناس من جميع أقطار الأرض على اختلاف مللهم ونحلهم ومذاهبهم مع الأمن والسلام كما قال (حجي) . فهل رأى البيت مجدا واجعا على تعظيمه كالذي رآه في زمن الاسلام؟

وقول حجي (أزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الامم) إشارة إلى حروب المسلمين وانتصاراتهم السريعة الباهرة على الظالمين واقتادهم

(١) حاشية : في النسخ العبرية الحالية المتكولة نجد الترجمة الحرفية لهذا النص هكذا : « واحد كل الامم يأتون » بالجمع في فعل يأتون ويتأثت كلمة أحد أو محمود وسكن النصارى هموا ان المراد بهذه العبارة المفرد المذكور كما هيئا ولذلك ترجموها (ويأتي مشتهى كل الامم) والفرق بين لفظ (حدوت) المذكور ولفظ (حدوت) المؤثت ليس في الحروف وإنما هو في الحركات (أي الشكل) فقط والحروف في الكلمتين واحدة وهذا الشكل ليس قديما بل وضعته لجنة من اليهود في طبرية وفي سورة في وادي الفرات وهي التي جمت النسخة العبرانية للعهد القديم من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد فيحتمل أنهم حرفوا هذا النص بالشكل حينما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم لسبب ما ينطبق عليه

ومم ذلك اذا سلم النص العبري كما شكته اليهود كان المراد به الامة المصدية وهي الامة الممودة عند جميع الامم والممل والنعل الذين داواها واعتنقوا دينها واهتدوا بها حتى اتقوا الظالمين في كل شيء وسواء عندنا أن ينطبق هذا النص على محمد أم على أمته كما لا يخفى

اليهود من ظلم المسيحيين وتأمينهم لهم في اورشليم ثم بعد ذلك أعطوا السلام لتمام
 جميعا الذين يقصدون البيت من جميع الامم ومن سائر البقاع
 أما المسيح فلم يزل السموات والارض والبحار والامم بل اهيمن وصلب وقُتل (على
 زعمهم) ولم يسط السلام في البيت بل أعطى بعده الحرب والعلمان والتخريب واهراق
 الدماء وهو الذي بشر اليهود بذلك كله (مت ٢٤: ٢) فكيف تصح هذه العبارات
 في المسيح مع أن ظهورها وصراحتها في عهد (أو محمود) صلى الله عليه وسلم وأتمته
 كالشمس في رابعة النهار فهم الذين احيوا البيت وعمره ومجده الى اليوم
 رقبه ٢ : ٩ (وفي هذا المكان أعطى السلام) قد تحقق تحققتا تاما بمجيء
 عمر رضي الله عنه بنفسه إلى اورشليم بعد الحصار وتأمين أهلها وعقده شروط
 الصلح معهم وبذلك خضعوا وسلموا بدون منك دم وأعطاهم عمر السلم والامان
 وقضت المدينة بالصلح لا بالحرب - كما قال رب الجنود - مع أن المسلمين زلزلوا الامم
 الاخرى والارض والجلال

فان قالوا إن قول هجي ٢ : ٩ (معبد هذا البيت الاخير) يشير بأن مراده
 الكلام على البيت الذي كان في عصره وهو كان قد تخرب قبل مجيء الاسلام .
 قلت وهو أيضا كان تخرب قبل مجيء عيسى عليه السلام فرمعه (هيرودس الابكر)
 بل قال يوسيفوس (إن هيرودس نقضه وبني هيكلا أجمل وأكبر منه) فراد
 هجي ان المجد الذي سيكون لهذا البيت في أيامه الاخيرة سيكون أعظم من مجد
 البيت الاول الذي بناه سليمان ولذلك ترجمت هذه العبارة في النسخة السبعينية
 هكذا (المجد الأخير لهذا البيت يكون أعظم من مجد الاول) فمجده الاخير هو
 هذا الذي كان في زمن المسلمين وهو آخر الزمان
 ويمكن أيضا اعتبار البيت يتبين :-

(١) البيت الاول من زمن سليمان إلى أن خربه به مختصر أي البيت الذي كان
 موجودا في زمن دولة اليهود وعظمتها واستقلالها وزمن عزيم الذي ذهب به مختصر
 ومجده مجزأ تاما

(٢) البيت الثاني الذي وجد بعد السبي وبعد زوال دولة اليهود وعزم

واستقلالهم إلى اليوم . فالاول بيت المزم والقوة والثاني بيت النذل والضعف وهذا البيت الاخير قد طرأت عليه عدة تغيرات كبيرة فأصلحه هيرودس (أو بناء بعد أن قفضه) ثم خربه الرومان ودمروه ثم بناه المسلمون وعمره وأحيوه إلى اليوم . فراد حجي بالبيت الاخير هو غير بيت سليمان وهو الذي كان لهم في زمن ضعفهم وزوال عزهم وذهاب استقلالهم ثم نشتهم . وهذا البيت الاخير قد صار مع ذلك في زمن عظمة الاسلام ودوله أعظم من بيت سليمان فإن ملك المسلمين كان أكبر وأغهم وأبهى وأجهد وأعظم من ملك اليهود وكان الناس في زمنهم ولا يزالون يتصدقون هذا البيت من جميع أطوار الأرض على اختلاف ملابهم ولغاتهم ولباسهم كما قلنا

(البشارة الرابعة) قال حقوق ٣ : ٣ (الله جاء من تيان والقدوس من جبل فاران . صلاه . جلالة غطى السموات والأرض امتلات من نسيجه ٤ وكان لمعان كالنور . له من يده شماع وهناك استثار قدرته ٥ قدماه ذهب الرباه وعند رجله خرجت الحى ٦ وقف وقاس الأرض . نظر فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية وخسفت أكام القدم . مسالك الأزل له ٧ رأيت خيام كوشان تحت بلية رجفت شتى أرض مديان) إلخ إلخ فتيان هي بلاد العرب ومعنى كلمة تيان الصحراء الجنوبية لأنها جنوب بلاد الشام ولا يزال إلى الآن على طريق القوافل بين دمشق ومكة قرية نسي (تبا) ومعنى هذه الكلمة أيضا الصحراء الجنوبية . وتبا أيضا اسم قبيلة اسماعيلية تأسست من تبا وكانت تقطن بلاد العرب (تلك ٧٥ : ١٥ و ١ أي ٣٠) كما في قاموس الكتاب المقدس العربي . أما جبل فاران فهو في البرية التي سكنها اسماعيل أبو العرب (٢١ : ٢١) فكان حقوق أشار ببارته هذه إلى مسكن رسول الله وهو بلاد العرب (أو التيان) وإلى مسكن أصله أوجده اسماعيل وهو برية فاران وهي في شمال برية سيناء على ما يقولون

هذا واعلم أنه لا يوجد في القرآن الشريف ما يدل على أن اسماعيل أقام بمكة بل الظاهر منه أنه ذهب إلى هناك مع أبيه لبناء الكعبة وأما الذين سكنوا حولها فهم بعض أولاده ولذلك قال إبراهيم عليه السلام (ربنا اني أسكنت من ذريتي

(التارح ١٥) (٩٥) (المجلد الخامس عشر)

يواد غير ذبي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس
تهوي اليهم) . فولد الانسان لا يسى عادة ذريته وجمعهم هنا أيضا يدل على أنهم
كانوا أكثر من واحد فهم أولاد اسماعيل

أما عدم ذكر بناء ابراهيم واسماعيل الكعبة في تاريخ اليهود (سفر التكوين)
فما لانهم نسوا تاريخ اسماعيل لعدم اهتمامهم به وبأولاده ولذلك لم يذكروا
عنهم شيئا في كتبهم الا قليلا . وإما لانهم لا يريدون ان يترفوا بأي فضل أو مزية
لغيرهم عليهم لا يعتقدون أنهم وحدهم شعب الله لمكرمين وأنه لم يمتن أحد سواهم
ولترجع لما كنا فيه :

أما كوشان فهو ملك كوش وهي بلاد السودان والحبشة . ومديان هي الارض
التي تمتد من شبه جزيرة سيناء الى القرات والمعنى أن سكان هذه الجهات المشهورين
بالقوة والشجاعة ترجف أمام النبي وتخضع له . ولفظ كوش كان يطلق أيضا
أحيانا على جميع أفريقية الواقعة جنوبي مصر . وقد انتشر الاسلام في افريقية
أكثر من انتشاره في القارات الاخرى وبسرعة عجيبة فهذه البشارة لا تنطبق الا على
محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي ملأ الارض بحمد الله وتبليحه والصلوات له كثيرا
ودانت له ملوك أفريقية وغيرها وخرج من بلاد العرب وكان من نسل اسماعيل
ولعل في قوله ٣ : ٥ (قداه ذهب الوباء وعند رجله قد خرجت الحمى)

إشارة الى الطاعون الذي ظهر في بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه وكان النبي
(ص) أخبر أصحابه به كما رواه الامام احمد عن معاذ بن جبل .

(البشارة الخامسة) قال أشعيا ٤٢ : ١ (هوذا هبدي الذي أعضده مختاري
الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ٢ لا يصيح ولا يرفع
ولا يسمع في الشارع صوته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف وقيلة خادمة لا يظفر .
الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكبل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتتنظر
الجزائر شريته الى قوله ١٠ غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقاصي
الارض . أيها المنحدرون في البحر وماؤه والجزائر وسكانها ١١ تعرف البرية ومدنها صوتها
الديار التي سكنها قبادا لتعزم سالع من رؤوس الجبال لينفوا ١٢ يعطوا الرب

جدا ويخبروا بضيعة في الجوائز ١٣ الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض
فيقوة . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه) وهذه العبارات تشير صريحا الى
الحج والثنية من فوق جبل عرفات وقوله (الرب كالجبار يخرج كرجل حروب)
إشارة الى غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) والبرية التي سكنها قنذارهي بلاد

(١) حاشية يتمش النصارى من ذكر القتال في القرآن ولا يتمشرون من قول الله تعالى
ل موسى (٢٠ : ١٠) (حين تقرب من مدينة نسي تحاربها استعديا الى الصلح ٢١ فان
أجبتك الى الصلح وقضت لك فكل الثمن الموجود فيها يكون لك للسخير ويستعبد لك ١٢
ولم تسالك بل حملت منك حربا خاضرها ١٣ واذا ذهب الرب الهك الى يدك فأضرب جميع
ذاكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمةا فقتنها
لنفسك وكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك
جسدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ ولما عدن هؤلاء النصوص التي يطيك الرب
أهلك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما) وقد عمل بنو اسرائيل بهذه الاوامر كما يتضح من
سفر يشوع خليفة موسى وغيره (انجاح ١٠ و ١١) فتلا ورد في هذا السفر قوله (١٠ :
٢٦) (وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وملكهم على خمس عشب وقوا مطلقين على الحشب
حتى للساه) وقوله (١١ : ١١) (وضربوا كل نفس بها بحد السيف . حرمهم ولم تبق
نسمة . وأحرق خاضور بالنار ١٢ فاخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملكتهم وضربهم
بحد السيف . حرمهم كما أمر موسى عبد الرب الى قوله ١٤ وكل غنيمة تلك المدن والبهائم
فيها بنو اسرائيل لا تقسمه . وأما الرجال ففروهم جيما بحد السيف حتى ابادهم . لم يبق
نسمة) وجاء أيضا في سفر صموئيل الثاني ١٢ : ٣١ أن داود الي (أخرج الشعب ووضعهم
تحت مناشير ونواير حديد وفؤوس حديد وأمرهم (أى يبرهم) في أنثى الأخير وهكذا
صنع بجميع مدن بني عمون . وكذلك قال في سفر أخبار الأيام الأولى أنه نذر أسرى بني عمون
هؤلاء مناشير ونواير حديد وفؤوس كما في الانصاح العبرين منه (عدد ٣) ولم يرد في كتابهم
القدس أن الله تعالى أنكر عليه ذلك أو زجره عن فعله هذا القبيح وغاقبه عليه بل الكتاب
كله مملوء بالثناء على داود وعبد من الأبرار الاطوار ثم ورد في سفره من اليوم لداود ولكنه
يسيطر وعاء في سلكه الدماء وليس خاصا بهذه الحادثة القاسية كما في سفر أخبار الأيام الأولى
(٢٠ : ١٨)

ولو جاز قول النصارى ان ما ذكر كذبة عن اذلال داود لهم وتذليلهم بالأعداء الشاقة
لجزا لقتل أن يقول ان فعله صلب عيسى وقيامته من الموت كذا أيضا عن ايداء اليهود واصطباهم
له ورفضه ثم نجاة من كيدهم وانتصاره عليهم وارتياع شأنه وعظم أمره . قبل يعلم النصارى
بهذا التأويل وهو مثل تأويلهم لقصة داود هذه من كل وجه ؟ ولم لا يقلون من الناس ما يقوله
الناس منهم ؟
فانظر الى مقدار قسوتهم وتكسفتهم في التأويلات كما هي شأنهم في اكثر مسائل دينهم ولستكنم
لا يبالون !!

العرب فان قيذار هو ابن اسماعيل (تك ٢٥ : ١٣) وكانت مساكن اولاد اسماعيل من حويلة الى شور التي امام مصر (تك ٢٥ : ١٨) وحويلة هي البين كما في قواميسهم . وسالم منهاها الصخرة ولذلك ترجمت السكاثوليك المباركة هكذا (ولترنم سكان الصخرة) ومنهم في الترجمة الانكليزية . وفي المدينة المتورة جبل يسمى (سالم) . أما سالم المسماة (بطرة) وهي التي بين خليج العقبة والبحر الميت فكانت تعرف في زمن اشعيا النبي (يقيثيل) الذي سماها به (أمهيا) ملك يهوذا (٢ مل ١٤ : ٧) واذا كان المراد بسالم هنا (جبل المدينة) أو (بطرة) فلي سدد سواء لان بطرة هذه أخذها المسلمون وكانت تأتي منها الناس للحج أيضا مع المنحدرين في البحر ومع سكان الجزائر وغيرها . فأني وصف لحج المسلمين بيت الله (السكبة) أصرح من هذا ومن راجع الاصطاح الرابع والخمسين وجد أن اشعيا مخاطب به مكة المسكومة خطابا ظاهرا لا ينطبق الا عليها (راجع كتاب اظهار الحق لتوضيح هذه البشارات)

= وكذلك ذبح ايليا أنبياء البعل وهم ٤٥٠ وعيلا (١ مل ١٨ : ٢٧ و ٤٠) وأما كون المسيح عليه السلام لم يعمل شيئا من مثل ذلك فهو لاختلاف الاحوال والظروف في زمنه اذ لم يكن له من القوة الحربية ما يكفي لتتطلب على اعدائه من اليهود والرومان لذا كان طريق المسألة خيرا له ولا تباعه فاشتغلت الاحكام في زمنه عما كان في زمن موسى وخلفائه لاختلاف الاحوال . ومن ضعفه هذا وكثرة دعوته للسلم والصنيع والفر قال كما في انجيل متى ٢٤ : ٦٠ (لا تظنوا اني جئت لاتي سلاما على الارض . ما جئت لاتي سلاما بل سيفا ٣٥ فأني جئت لاتيقي الانسان ضد اميه والابنة ضد امها والسكنة ضد صاحبها ٣٦ وأعداء الانسان أهل بيته) ولا تعدي لو كان بقر من القوة والباطان ما يلقه موسى وداود ويحمد عليهم السلام ماذا تكون أقواله وأفعاله !! ومع تأويل التصاري لهذه العبارة وقت الجدل القبيح وقولهم لحاجيم ان دينهم لم يأمرهم الا بالفر والسنيع ومحبة الاعداء لانجدة من أمم الارض ارتكبت مثل ما ارتكبتوه من الظالم والحروب وسفك الدماء وقتل الابواب واضطهاد الناس في دينهم واكرامهم على المسيحية واحراقهم بالنيران وتزيق اجسامهم وغير ذلك من الفظائع التي تشيب لها الولدان ولا يسكرها تلويح من توارى عنهم فشد زمن قسطنطين حيث صارت لهم دولة وقوة الى اليوم لا نجد في الطالب زمنا خاليا من قصصهم على الضعفاء وظلمهم وبخسهم الارض بالدماء الطاهرة وقصصهم في اشتراق الالات المدمرة وكان ذلك في اكثر الاوقات برضا رؤساء الدين واتراهم بل وأمرهم به انيانا ولا تسمم منهم التحدث بحمل المسيحية وسماحتها الا في وقت ضعفهم أو في وقت المجادلات الدنيئة فقط فلا حول ولا قوة الا بالله الذي العظيم

(البشارة السادسة) جاء في سفر التكوين أن يعقوب جمع بنيه وأخبرهم بما سيحدث لهم في آخر الزمان (١٥: ٤٩) ثم قال في شأن يهوذا (١٠: ٤٩) لا يزول قضيب (أي صولجان الملك) من يهوذا ومشرع (أي شارع) من بين رجله حتى يأتي (شيلون) وله يكون خضوع شعوب (والمعنى أن آل يهوذا لا يزول منهم الملك والانبيا - وهم الشارعون) حتى يأتي (شيلون) وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي به تحتم النبوة وتنقل منهم اليه ويزول كل ملك لم كان في الارض. وقد وقع ذلك كما أخبر يعقوب عليه السلام فان مملكة يهوذا وان كانت زالت سنة ٥٨٦ ق م وقت انتهاء سبي مختصر لم الى بابل الا أنهم عادوا بعده الى بلادهم وعاد لهم شيء من القوة تحت حكم الدول الاجنبية واستقلوا في زمن السكابين ثم خضعوا للرومان الذين شنتهم في الارض ومحو اورشليم لكن جمهورا عظيما منهم ذهبوا الى بلاد العرب لقرها وحررتها وهودوا بعض أهلها كقبيلة كنانة والحارث ابن كعب وكندة وصار لهم فيها أراض واسعة عامرة وحصون وأملاك وأموال وكانوا فيها ذوي قوة كبيرة غير خاضعين لاحد مطلقا بل كانوا مستقلين وفي حرية تامة فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم انحمت كل سلطة لهم في الارض وتشتوا في العالم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وصاروا في كل اقليم خاضعين لغيرهم ضعفاء مضطهدين. أما من جهة النبوة والشرع فكانت الانبياء تترى فيهم حتى جاء المسيح عليه السلام وهو منهم أيضا وتبعه تلاميذه من اليهود وكانوا أيضا أنبياء ملهين - كما يقول النصارى - ونصروا كثيرا في الشريعة الموسوية كما يظهر من كتب العهد الجديد. فلم يته ملكتهم وأنبياءهم وتسخ كتبهم وشرائعهم الا بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم الذي به انتهى كل أثر من آثار ملكتهم ولم يظهر فيهم أي نبي بعده وقول النصارى إن هذه نبوة عن المسيح برده أن ملك اليهود بقي في بلاد العرب بعده وظهر فيهم أنبياء (وهم الحواريون) كانوا يشرعون لهم في الدين. فمحمد أحق بها من المسيح عليه السلام وما يؤيد ذلك أن كلمة (شيلون) العبرية معناها - كما قالوا - أمان أو سلام ولا يعني أن دين محمد (ص) يسى الاسلام والسلام قال تعالى (ادخلوا في السلم

كافة) ونحية المسلمين (السلام عليكم) يقولونها دائما في صلواتهم وفي مقابلة بعضهم بعضا وهم مأمورون بافشاء السلام في الارض وفي مسالة جميع الامم الا من لدأهم بالبغي والعدوان فهم أمان وسلام للناس كافة الا المعتدين (أشداء على الكفار رحاء بينهم . أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهذه الكلمات (السلم) بكسر السين وفتحها « والاسلام والسلام » كلها من مادة واحدة ومقاربة في معنى الصلح والأمان والطاعة ، وعليه فهذه البشارة صريحة في محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي ذكر فيها باسمه فكان يعقوب قال (ان ملك اليهود لا يزول تماما وأنبياؤهم لا تنتهي الا اذا جاء (الاسلام) أو (صاحب الاسلام) صلى الله عليه وسلم وقد كان ذلك كما قال في آخر الايام أو آخر الزمان (تك ٤٩ : ١) ومن المعلوم أن المسلمين يسمون نبيهم (خاتم النبيين) و (نبي آخر الزمان) و (صاحب الاسلام) و (مفيشي السلام) فأى تطابق أكل وأتم من هذا في تفسير هذه النبوة العظيمة على محمد ودينه ؟ وأي نبوة للتصاري في المسيح أصرح من هذه ؟ اللهم أنر بصائرهم حتى يؤمنوا بدينك الاسلام وبنيك صاحب السلام الذي بشرهم به يعقوب من قديم الأزمان

أما المسيح فما جاء - كما قال - ليلقي سلاوا على الارض بل جاء ليلقي سيفا (متى : ١٠ : ٣٤) وقد كان ذلك كما سبقت الاشارة اليه فان ما وقع من أتباعه وقيم منهم الى الآن وما يخترعونه من الآلات المملوكة للنفوس المبيدة لبني البشر لم يقع مثله من أمة أخرى سواهم

(البشارة السابعة) قال داڤيال مخاطبا بمختصر ومفسرا له رؤياه ٢ : ٣١ (أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بمثال عظيم ٣٢ رأس هذا التمثال من ذهب جيد . صدره وذراعاؤه من فضة . بطنه وفخذه من نحاس ٣٣ ساقيه من حديد . قدماء بعضها من حديد والبعض من خرف ٣٤ كنت تنظر إلى أن قطع معجر بغير يدين ف ضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخرف فسمعهما ٣٥ فاستحق حينئذ الحديد والخرف والنحاس والفضة والذهب معا أما المعجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها ٣٦ هذا هو الحمل

فخبر بتميره قدام الملك ٣٧ أنت أيها الملك ملك الملوك لان إله السموات أعطاك مملكة واقدارا وسلطانا وغرا ٣٨ فانت هذا الرأس من ذهب ٣٩ وبذلك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتسلط على كل الارض ٤٠ وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد ٤١ وبما رأيت القدمين والاصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث انك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين ٤٢ وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصوا ٤٤ وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تقهر أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفتي كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد ٤٥ لآك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا يدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب الحلم حق وتسميره يقين) فالمملكة التي قامت بعد بختنصر هي مملكة الفرس التي أسسها كورش وكانت دون مملكة بابل والمملكة الثالثة التي كانت النحاس هي مملكة اليونان وقد تسلط الاسكندر الاكبر مؤسسها على كل الارض المعروفة كما قال دانيال والرابعة هي الدولة الرومانية التي انقسمت إلى قسمين كما انقسم ساقا التمثال وكانت فيها قوة الحديد مختلطا بخزف الطين وهو كناية عن الملوك الضملاء فيهم وفي أيام ملوك هذه الدولة بعد انقسامها أقام إله السموات مملكة الاسلام التي بن تقهرض أبدا وقد سحقته كل هذه الممالك وثبتت هي إلى الابد كما قال دانيال . وعهد (ص) هو الحبر الذي قطع لا يد أحد بل بالقدرة الالهية من الجبل وسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب وصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها وفي ذلك أيضا اشارة إلى منشئه في القفر وبين الجبال

وقد استولت أمته على ما ملك بختنصر والفرس واليونان والرومان ولا تزال جميع أراضي هذه الممالك في أيدي أمته إلى اليوم رغم أن ضعفها المؤقت وهي التي أفتت الدولة الرومانية واستولت على القسطنطينية عاصمة ملكها حتى هذه الساعة . والدولة الاسلامية هذه قد ظهرت في أيام ملوك الدولة الرومانية كما قال دانيال (٢ : ٤٤)

وبعد اقسامها (٢ : ٤١) وبعد أن كان فيها قوة من الحديد مختلطة بقوة من الخنزف . ودولة الاسلام قد أقامها الله في الارض وثبتها حتى أفنت كل هذه الممالك وستثبت إلى الابد حسب هذا الوعد الالهي (٢ : ٤٤)

هذا هو التفسير الصحيح لهذه النبوة وهو ينطبق على حرورها أتم الانطباق ولا يوجد لها تفسير غيره . وإن خالف النصارى فليخبرونا هل يعقل أن دانيال يتكلم على هذه الممالك الاربعة (مملكة بابل والفرس واليونان والرومان) ويترك المملكة الاسلامية التي سحقت كل هذه الممالك واستولت على جميع املاكها إلى عصرنا هذا ؟ فهل غاب ذلك عن علم الله أو حصل بغير ارادته أو نسي أن يذكره ؟ مع أنه هو الذي أقامها بنفسه كما قال دانيال وقضى أنها تبقى كل هذه الممالك وإن ثبت إلى الابد

فان قيل إن المراد بذلك دولة النصارى (أي الدولة الرومانية بعد اعتناقها المسيحية) قلت إن الدولة الرومانية صارت مسيحية في عهد قسطنطين أي قبل اقسامها مع أن صريح كلام دانيال أن الدولة المرادة بكلامه بقيها الله بعد اقسام الدولة الرومانية وبعد وجود قسمين فيها الضعيف والقوي . والدولة المسيحية لم تكن الدولة الرومانية ولم تسحقها بل هي هي وقد ابتدأ الضعف فيها بعد اعتناقها المسيحية حتى صارت اضعف مما كانت في زمن وثنيها إلى أن ازالتها دولة الاسلام واستولت على جميع املاكها تقريبا وعلى جميع ممالك الدول الاخرى المذكورة ولا تزال هذه الاراضي كلها في ايدي المسلمين إلى اليوم فهل ثبتت الدولة الرومانية المسيحية إلى الابد كما قال دانيال وهل سحقت الدول الاربعة القديمة واستولت على ملك بابل وفارس وغيرها ؟ أم هي التي سحقتها الاسلام واستولى على عاصمة ملكها (القسطنطينية) وحول كنائسها مساجد يذكرونها اسم الله تعالى وحده كثيرا ؟

وهل الدولة الرومانية المسيحية هي التي سحقت وافنت دولة الفرس (المعجم) كما قال دانيال ٢ : ٤٤ أم هي دولة الاسلام ؟ وهل نسوا انقلاب الرومان أمام

الفرس عدة مرات واستيلاء الفرس على كثير من اراضيهم حتى هددوا القسطنطينية نفسها وحاصروها ؟؟

وما هو هذا الحجر الذي قطع صغيرا وسحق هذه الممالك كلها وصار جيلا كبيرا حتى ملأ الارض كلها ؟ اليس هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي بدأ صغيرا ثم صار كبيرا حتى سحق دولتي الفرس والرومان واستولى على املاكهما وعلى تبعان ملوكهما وملك اراضيهما بالاسلام لله وعبادة الرحمن منذ افتتاحهما الى الآن ؟ فأين النصرانية التي ثبتت في اراضي تلك الممالك القديمة الى الابد ؟

ولا يصح الاعتراض علينا بصف المسلمين الحالي فان الاسلام له قوات فيكون أحيانا ضعيفا وأحيانا قويا ونحن الآن في فترة من الضعف زالت لا محالة بحول الله تعالى . على أن الدين الاسلامي نفسه من أقوى الأديان في الارض إن لم تقل اقواها فانه أشد أخذًا بقلوب أتباعه من كل دين سواه وأسهل انتشارا وأسرع حتى كاد يملأ غيره في أكثر بقاع الارض على حداته عهد كما يشهد بذلك البشر ون أنفسهم ولا توجد أمة أشد تمسكا بدينها من المسلمين فان النصراني وان اتمت اسما إلى المسيحية لكنهم أبعد الناس عن العمل بها وترى جمهورهم لا يعمل الا بما ناقض أصولها على خط مستقيم فالفرق بين المدينة الاوروبية وتعاليم الاناجيل واضح لا يحتاج لدليل

ومن حسن التماثل بين النبوات بعضها مع بعض أن داود والمسيح سميا محمدا حجر أيضا كما سبق (متى ٢١ : ٤٢ ومز ١١٨ : ٢٠)

والخلاصة أن تفسير نبوة دانيال هذه بغير تفسيرنا هذا اتما عين المكابرة والتصف والمناذ . ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاذبا لما ذكره الله على ألسنة أنبيائه بهذه الصورة بل لا أكثر من ذمه وتقييده وتهدير الناس منه كما حذر عيسى عليه السلام من الكذابين الذين ظهروا بعده وأفسدوا دينه (البشارة الثامنة) سفر نشيد الانشاد هذا السفر قالت فيه اليهود انه رمز لا اورشليم وقالت النصراني انه للكنيسة المسيحية أما نحن فنقول إنه رمز الى محمد (المارچ ۱۰) (٩٦) (المجلد الخامس عشر)

صلى الله عليه وسلم والامة العربية . وما ينقض قول اليهود قوله في الاصحاح ٦ عدد ٤ (انت جميلة يا حبيبي كثرصة « اسم مدينة » حسنة كأورشليم) فلا يصح أن تكون أورشليم مشبهة بنفسها بل لا بد أن يكون المشبه شيئا آخر غير أورشليم أما ما ثبت قولنا ان هذا السفر هو في حق محمد وأمة العربية ما يأتي :-

(١) قوله ١: ٥ (أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان ٦ لا تنظرن الى لكوني سوداء لان الشمس قد لوحني بنو أمي فضربوا علي ٨ ان لم تعرفي أينها الجميلة بين النساء فاخرجني على آثار النعم وادعي جدارك عندما كن الراحة) وقوله ٢: ٨ (صوت حبيبي هو ذا آت طافرا على الجبال قافزا على التلال) وكل ذلك اشارة الى سكنى العرب في الصحاري والقفار بين الجبال والتلال ورعيهم المواشي والانعام وسكناهم في الخيام السود كخيام (قيدار) وهو ابن اساميل الثاني (تك ٢٥ : ١٣) وهو أب لاشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضا قيدار (أش ٢١ : ١٦ وأر ٤٩ : ٢٨) فكانت خيامهم كخيام ابيهم تماما وقدا سود لونهم من تأثير الشمس كما قال لكثرة تعرضهم لها وانما ذكر شقق سليمان هنا أي سائرته لشهرتها بالجمال والابهة والنفخامة ، أما قيدار فلا مسوغ لذكره الا كونه اباهم

(٢) وقوله ٢: ١٤ (يا حمامتي في محاجي الصخر في ستر الماعل أربي وجهك أصمعي صوتك لان صوتك لطيف وجهك جميل) فيه اشارة ايضا الى سكناهم بين الصخور الجبلية كما كانوا يضلون وقوله (صوتك لطيف) اصله المبري (صوتك « عيرب ») أي عربي وهو صريح في ان لغتهم عربية . وقوله (اصمعي صوتك) اشارة الى اسم ابيهم (اساميل) او (يسمع ايل) ومعناه (الله يسمع) فهو يسمع لا يسم ويطلب منهم ان يسموه صوتهم الرب لانه سمع لهم جميعا ومحبي ومحبههم وقد كرر ذلك ايضا قتل ٨ : ١٣ (أينها الجالسة في الجنات الاصحاب يسمون صوتك فاصمعي) ولعله يريد ان يسموه صوتهم الرب في تلاوة القرآن . وهم يسمون عند اليهود بالاسماعيليين كما في تك ٣٧ : ٢٥ أي الذين يسموهم الله ولا تنس التطابق العجيب بين لفظ (الاصحاب) وبين اسم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

هذا وقد بشرت كتبهم أيضا بالخلفاء الراشدين الاربعة فقال زكريا ١٨:١
(فرفست عيني ونظرت وإذا بأربعة اقرون ١٩ قفلت للملاك الذي كلمني . ماهذا ؟
فقال لي هذه هي القرون التي بددت يهوذا واسرائيل وأورشليم ٢٠ فأولني الرب
اربعة صناع ٢١ قفلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون ؟ فتكلم قائلا هذه هي القرون
التي بددت يهوذا حتى لم يرفع انسان رأسه . وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا
قرون الامم الرافضين قرنا على ارض يهوذا لتبديدها) أما القرون الاربعة فهي
باعترا فهم مملكة الكلدان والفرس واليونان والرومان كما في حاشية الكاثوليك على
الكتاب المقدس وأما الصناعات الاربعة الذين أربعوا تلك الامم وطردوهم فهم بلا شك
الخلفاء الراشدون فان مملكة الكلدان والفرس صارتا مملكة واحدة وكذلك اليونان
والرومان وقد استولى الخلفاء الراشدون على ممالك تلك الدول وعلى ارض يهوذا
التي كانوا يدودها كما لا يخفى . والمسلمون قد جاءوا من بلاد العرب وبنيها هيكل
أورشليم بعد أن كان أحرق وأيد ولذلك قال زكريا ١٥ : ٦ « والبعيدون بأنون -
وبنيون في هيكل الرب ففعلون أن رب الجنود أرسلني إليكم ويكون إذا سمعتم
سما صوت الرب إلهكم « ههههه » فكل ذلك بشارة بأصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقد سماهم بهذا الاسم في سفر نشيد الانشاد كما سبق (٨ : ١٣)

(٣) قوله ١٦ : ٥ (حلقه حلالة وكاه « مشتبهات » . هذا حبيبي وهذا خليلي
بأبنات أورشليم) وأصل كلمة (مشتبهات) بالعبرية (تَحْمَدَت) ومعناها (محمد
أو محمود) وهو نص صريح قاطع على أن المراد بهذا السفر هو محمد صلى الله
عليه وسلم وأمه فآلي تصريح بعد هذا يريدون ؟ وأي نبوة عندهم عن المسيح
أصرح من هذه ؟ ومعنى (حلقه حلالة) أن كلامه عذب جميل وهو إشارة إلى
فصاحته وبلاغته المشهورة . وهو صلى الله عليه وسلم كله « محمود » محبوب فلذلك قال « هذا
هو حبيبي وهذا هو خليلي » ولذلك يسميه المسلمون (حبيب الله) فاسمعوا ذلك
يا أهل الكتاب يا أبناء أورشليم وآمنوا برسوله وحبيبه محمد محمود تفوزوا
برضاء الله مع الفائزين . الله أكبر والله الحمد على هدايته لنا للدين خير الخلق حبيب
الرحمن عليه الصلاة والسلام

وفي هذا القدر كفاية لمن فتح الله عين بصيرته ولم يعمه النصب أو زخرف هذه الحياة الدنيا عن رؤية الحق فبزه عنه عن المكابرة والتعسف الباطل والتكلف البارد . وقد بقيت هذه البشائر في كتب أهل الكتاب حجة عليهم الى يوم القيامة رغمًا عن تلاعبهم فيها مصداقًا لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الجبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

كتب هذه الرسالة في ٤ مارس سنة ١٩١٢ محمد توفيق صدقي

المخارة على العالم الاسلامي*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

١٠

﴿ التنظيم المادي لارسلات التبشير ﴾

استمرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية في تلخيص تقرير جمعية التبشير الكنسية فأشارت الى ما جاء فيه بخصوص أعمال مبشري هذه الجمعية في أفريقيا الشرقية ، وقد كان الدكتور (كريف) أول من دخل هذه الديار وذلك أنه طرد من بلاد الحبشة سنة ١٨٤٤ قهبط الى (منبسه) ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد فاقسمت أعمالهم على الشواطئ منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون قرى بقطبها الارقاء الموقوفون وشملت أعمالهم التبشيرية أفريقية الالمانية وبلاد (أوغندا) ثم أسسوا بعد ذلك ارساليتي تبشير واحدة على مقربة من جبال (كايما جارو) وأخرى

في سفح جبل (كانيا) ويبلغ عدد معاهدهم التبشيرية في افريقية الشرقية الانكليزية فقط ٢٢ معهداً ولهم ٢١ معهداً عالمياً يمل بن جدرائها ١٠٧٢ تلميذا وتبلغ الإيرادات التي يتناولونها من المبشرين ٧٠ ألف فرنك ، والمبشرون القاطنون في (منيسه) وفي (مزيمة) يجردون أنفسهم في بلاد اسلامية محضة ، كما ان المسلمين مسيطرون على كل ولاية {السيدية} ، وتوجد في الجهة الشمالية من هذه البلاد ارسالية تبشير في (جيلوي) التابعة لبلدة (مائدة) واقعة على مقربة من معهد عربي اسلامي قدم المهدي ، ويرى مبشرو هذه الجهات أن الاسلام ينتشر في الداخل بين صفوف القبائل الوتانية المدمنة شرب الخمر ، وأخذ ينطرق الى الوتانيين المنتمين الى قبائل (وادايدة) رغمًا عما تمتاز به هذه القبائل من كثرة السحرة والدجالين فيها ويوجد كثير من وثنوي (وادينو) يثقون للاسلام بسهولة ، ولتجار الساحل المسلمين قرى بنوا فيها مساجد حتى في جوف بلاد (كباره) الواقعة في سفح جبل (كانيا) على مقربة من المبشرين ، وقد أصبحت الحال موجبة للروية والتفكير لدرجة أن السير (بارسي جيروار) حاكم افريقية الشرقية الانكليزية صرح في المؤتمر الذي أقامه المبشرون على ظهر الباخرة {غالف} في البحر الأحمر بأنه يجب على الحكومة وعلى المبشرين ان يشتركوا في العمل ضد الاسلام !

وقد جاء في تقرير جمعية التبشير ان المسلمين ليسوا الا قسما من أهالي هذه المقاطعة الا انهم يؤلفون النصف التجاري العامل الذي يتغل من جهة الى أخرى ، ولذلك فان للمبشرين بوجهون بمجهوداتهم لتأليف كتب بالرطانة الساحلية ، وينشرون مجلة شهرية يبلغ عدد قرائها ٢٠٠ شخصاً فضلاً عن الكتب الدينية التبشيرية التي نشرت بهذه الرطانة

ويسبق مبشرو هذه الجمعية أهمية على انتشار الاسلام في افريقية الشرقية الالمانية وقد قالت المبشرة المس {فورسيت} انها كانت تجد مساجد صغيرة حيناً مرت وفي بعض الاوقات كانت ترى هذه المساجد بشكل أكواخ صغيرة الا أن هذه الاكواخ بمثابة مراكز للتبشير الاسلامي ، وأشار أحد المبشرين الى الجهود التي يبذلها المبشرون ليقاف انتشار الاسلام وذكر آخر ان اثنين وثنيين متعصبون اعتنقا الاسلام ، ويرى المبشرون أن الحقم الوحيد لهم في هذه الجهات هو السلم ، ويرون أن بعض المسلمين الذين وزعت عليهم كتب تبشيرية مكتوبة بالرطانة الساحلية طفقوا يشترطون التوراة والانجيل ، وقالوا ان امراء سلمية في متبسة هي المبشرون بما جلبها فاعتقت النصرانية

ورجع عهد دخول المبشرين الى مقاطعة (أوغنده) الى سنة ١٨٧٥ عندما صرح
 { ميسه } ملك هذه البلاد بارتياحه الى اقتباس التربة الاوربية ، وما ذاع خبر هذا
 التصريح الذي فاه به حتى تبرع اثنان رغبا باخفائه اسمهما بمبلغ ٢٥ ألف فرنك ليتمنى
 بطبيعة التبشير انقاذ لإرسالية اليها ، وتمكنت فعلا من بث إرسالية سنة ١٨٧٦
 لكنها هوجمت في الطريق وفقدت بعض المبشرين ثم بقيت في (أوغنده) وتبعتها
 ارسالية تبشير كاثوليكية ، وقد أخذ الارساليان بتوسيع أعمالهما بمدموت (ميسه)
 دون حصول أدنى منافسة بينهما ترجع فائدتها الى المسلمين ، الا أن { موافا }
 الذي تقلد الملك بعد { ميسه } كان ارتياحه قليلا لأعمال المبشرين ولذلك أصبح
 المسيحيون الوطنيون عرضة للاضطهادات الشديدة ، لكن { موافا } ما علم أن خلق
 فأصبح المسلمون أصحاب الحول والطول في البلاد وطردهوا المبشرين من كاثوليك
 وبروتستانت في سنة ١٨٨٨ . وما مضت سنة واحدة حتى أعيد (موافا) الى منصبه
 بهزل رعاياه المسيحيين فوافق سنة ١٨٩٠ على رفع العلم الاسكتلزي لشركة أفريقية
 الشرقية البريطانية أي قبل أن تعلن الحامية الاسكتلزية على بلاده بأربع سنوات .
 وفي سنة ١٨٩٦ (بارح (موافا) بلاده (١) خلفه ابنه (شوا) الذي تعمده وصي (داود)
 رغما عن ثورة قامت بها الحيوش السودانية ، ومن ذلك الحين توطدت أحوال مقاطعة
 (أوغنده) السياسية ويوجد عدا الاهالي المسلمين في هذه المقاطعة كثير من التجار
 الهنود والعرب والسوريين الذين يؤلفون كمية وافرة من المسلمين ، ثم جاء في تقرير
 الجمعية ان اثنين من المسلمين اعتنقا النصرانية في (بوغنده) بعد ان عني المبشرون
 بمعالجتهما ، ويشمر المبشرون بالصعوبات التي شيرها زعيم مسلم في (كيرا) الواقعة شرقي
 أوغنده حيث الاسلام يهيمن ويتقدم سريما ، وحاصل القول ان للمبشرين في هذه
 المقاطعة ١٠٠ معاهد ومحطات للتبشير و ١٤٧ مدرسة يتعلم بين جدرانها ٤٧٠٤٢٤
 تلميذا ، ويبلغ ما يتناولونه من الابرادات ٥٠٠ ألف فرنك ، وتقدر ميزانية مبشري
 هذه المقاطعة بمليون فرنك وهذا المبلغ الجسيم يؤيد وجود ١٠١٠ معاهد وقد كان
 للمنافسة التي حصلت ضد المبشرين الكاثوليك شأن كبير في توسيع نطاق التبشير
 اكبر من فكرة مناوأة الاسلام ومنازلته ، وعلى كل فيسرى الاسلام نفسه امام قوة
 التربة والحضارة الانكليزية التي يقوم بها المبشرون الانجليديون
 وجاء بعد ذلك في التقرير ذكر ارساليات التبشير في مصر والسودان ، التي رجع

(١) كان هذا الملك لم يطبق المقام في بلدانته بل رحلة والوداعة ومع الاعضاء ، مباركة الامم

عهد تأسيسها الى سنة ١٨١٥ عقيب حروب نابليون حيث هبطت ارسالية التبشير جزيرة مالطة وأخذ نطاقها يمتد وينتشر حتى بلغ مصر والجبهة واليونان وبلاد الدولة العثمانية وفلسطين ، ومن شأن هذه الارساليات ارجاع كنائس الشرق سيرتها الاولى وتصير المسلمين ، لكن مع كل ما بذله المبشرون من التيرة في هذه البلاد لم تكفل أعمالهم بالنجاح حتى أنهم أقفلوا مدرسة التبشير في القاهرة في سنة ١٨٩٢ بعد ان تخرج فيها بعض المبشرين ثم تأسست ارسالية تبشيرية في مصر انتقلت الى القدس عقيب الاحتلال الانكليزي للقطر المصري وعمرت سنة ١٨٨٩ بارسالية تبشيرية طيبة ، وجمعية التبشير الانكليزية في مصر سنة مهاد لتبشيرها كثير من النساء المبشرات لها مدرسة تبشيرية ومدرسة داخلية ومدرستان للبنات في القاهرة ومدرسة عالية في حلوان ، ولهذه الجمعية مكتبة عامة في القاهرة ، ويقوم مبشروها بنشر مجلة الشرق والغرب ، وتباع مزاينتهم في القطر المصري ١٩٠ ألف فرانك ، اما الارادات التي تلقاها المبشرون من الوطنيين فلانكاد تبلغ ٤٥٠ فرانكا وهذه الجمعية لا ترى ارسالياتها التبشيرية في مصر أهم ما لديها كما يتضح من تقريرها السنوي . وقد كانت سنة ١٩١٠ مهددة بصعوبات وعقبات ، اذا حملت الصحف الاسلامية في هذه السنة حملة شعواء على المبشرين عموما ، وقد كانت الصحف الوطنية خصوصا تمتاز بما كانت تصب عليها من كلات السب والشتم ، وكان الشيخ { سكندا ؟ } واصرأته عرضة للاضطهادات الالية وهذه المعاملة لم تمنع بائمة كتب مسلمة متصرة أن تقوم بواجباتها بمزيد الفورة والنشاط ، والاعمال الطيبة مستمرة الخوا انها لاتأتي فائدة من الوجهة الدينية ، لانه لا يكاد الطيب يظهر بمظهر المبشر حتى تحيط به الاعتراضات كما كان شأن الدكتور (هرور) التابع لارسالية تبشير النيل ، وقد قام امام جامع (حامول) حيث كانت اقامة الدكتور سنة اشهر بحث الاهالي على عدم حضور مذاكرة هذا الدكتور الذي استطاع مع ذلك ابراز بعض مناظر بالقانوس الصحري في قرية { سترى } وأسس فيها مدرسة صغيرة لتعليم التوراة ، والجمعية أيضا مدرسة في منوف وأخرى في شبرا زنجي بهرب منوف بين سكان كاهم مسلمون وقد أصدرت الجمعية بعض أموال لاقامة ذكرى { غردون } عقب موته في الخرطوم ، وهذه الاموال مكنت الجمعية بعد فشل الخليفة من تأسيس ارساليات تبشير في أم درمان والخرطوم وأتبره ومليك وفي اواسط السودان مع مدارس بنات ولها أيضا ثلاث مدارس للبنات في السودان الشمالية ، وأحوال مدرسة أتره سائرة

من حسن الى احسن لانه أصبح في استطاعة المبشرين في { أتمره } أن يظاوا من التلاميذ الصغار المسلمين أن يصلوا معهم صلاة الصبح (!) وهم يطلبون أيضا مثل هذا الطلب من المرضى المسلمين في مستشفى أم دومان ! واختتمت الجمعية بنذرة تقريرها عن هذا المجهود قائلة انه على أنرموت { ليوبولد الثاني } ملك بلجيكا أرسلت الحكومة . ه جندي مسلم الى مقاطعة { اللادو } فانتشر هؤلاء الجنود في البلاد وأخذوا يفتحون المدارس الاسلامية وسط القبائل الوثنية

وللجمعية أيضا ارساليات تبشير عديدة في فلسطين أخذت تنتشر في هذه البلاد منذ ١٨٥١ ، وتفضل الجمعية ارسال مبشرات غير متزوجات لان هن تأثيرا على النساء المسلمات ! ولها مدرسة ومعهد للتبشير في بغداد والموصل

ورجع عهد التبشير في بلاد فارس الى سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٣٤ حيث ابتدأ المبشرون الاديكيون بالتبشير بين السطوريين ثم بين المسلمين . وقد انضح للمبشر (بروس) سنة ١٨٦٩ ان المسلمين في أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاها الى (جولفة) ومكث فيها حيث فتح مدارس . ثم شدت أزرة جمعية التبشير الكنيسية الانكليزية واتسع بذلك نطاق التبشير اذا أسست مدارس ومستشفيات منها مستشفى للبنات . وفتحت مدرسة داخلية للبنات في أصفهان . وقد قالت الجمعية ان الثورة الفارسية مهدت السبل للحصول على حرية الاديان الا أن قوود العلماء لم يزل ثابتا والفوضى منتشرة في عرض البلاد حيث يداأب الاشرار والسلايون في قطع طرق المواصلات أوسمت جمعية التبشير الكنيسية مكانا من تقريرها لمقدمة صغيرة استهنت بها أقوالها عن البلاد الاسلامية وذكرت فيها مزايا الدين الاسلامي من حيث الاعتقاد بوحدانية الله . ثم بحثت في هذه الوحدانية فقالت انها تحتك من بعض الالوجه بمذهب اللاأدرية ! ومن وجه آخر بمذهب وحدة الوجود القائل ان الله والكون واحد ! وتقرب أيضا من مذهب تعدد الالهة والشرك ! حتى ان لهذه العقيدة صلة بالمذهب الحنوي القائل بوجود روح في نفس الحيوان ووجود عامل حي في النبات والجماد وأن هذا هو حلة الاعمال الحيوية ولا تأثير للقوى السكياوية أو المادية وتقول أيضا انه يجب ان ينكر على الاسلام سماحه لكل مسلم ان يعمل ما شاء لانه سيكون في آخر الامر مظهرا للرحمة الالهية ! وقالت أن في الاسلام عيا فاحشا وهو حطه من شأن المرأة ودعمت ما عزته الى الاسلام بذكر بنذرة جاء فيها ان امرأتين فارسيتين سمنا ابنتيهما الاولى « غير مطلوبة » والثانية « كفا بنات » ثم أتقلت

الجمعية في مقدمتها الى التساؤل عما اذا كان في الامكان حل المسلمين على الدخول في حظيرة المسيح ، واتحت بابا خاصا أنت فيه على ضوف الجماعة التي تظهرها الحكومة الانكليزية نحو المسلمين وهي لا تنكر ان موقف الحكومة الانكليزية دقيق نظراً لكثرة المسلمين الموجودين تحت سيطرتها الا انها تنكر على بريطانيا افعالها ومخودات المبشرين في القطر المصري والسودان ونيجيريا وجعلها يوم الجمعة في دوائر الحكومة المصرية يوم عطلة حتى ان ذهاب الاقباط المستخدمين في الحكومة في الارياف للكنيسة يوم الأحد منوط بإعادة رؤسائهم المسلمين

ثم انتقلت الجمعية في تقريرها الى ذكر أعمالها في الافطار الهندية وقد انضج انها ليست منتشرة في عرض هذه البلاد وطولها كما يجب رغما من ان فيها أقي محطة تبشيرية ولها كذلك ألف مدرسة يدوس بين جدرانها خمسة وستون ألف تلميذ . وتبلغ ميزانيتها في هذه البلاد ٤ ملايين من الفرنكات منها ٥٠٠ ألفه فرنك تأخذها من الابرادات المحلية . وقالت ان أعمالها وأغراضها تختلف في هذه البلاد بحسب الاقاليم ولما ارساليات عديدة في مقاطعة البنغال وأشغال مبشرية ليست مقتصرة على التبشير بين المسلمين وقد يتفق حدوث مشاكل بينهم وبين المسلمين كما هو الامر في « بيجار » حيث قام مشايخ القرى واعترضوا على المبشرين لكن هذه الاعمال لم تحل دون انتشار التوراة باللغة الاوردية ولها أيضا معاهد وارساليات تبشيرية في ولايتي « اوده » و « اكوه » . ونقول ان أول نائب قام بعباء التبشير في هذه الارجاء هو رجل هندي الاصل متعصر اسمه عبد المسيح ثم انكفأ بعد ذلك مبشروها على هذه المقاطعة . ولها معاهد ومدارس في « اكوه » و « الله آباد » ويدرس في مدارسها كثير من المسلمين . ويتفق تصير بعض أفرادهم من وقت الى آخر . الا انها رغما من فتحها بعض مدارس يطلب من المسلمين ومساعدتهم فان « اريا سماج » توفق الى اقتال عشر مدارس كانت فتحها في « أزماغار » لكن هذا الامر لم يكن ليثبت هم المبشرين بل هم دائبون على أعمالهم التبشيرية التي تأتي من وقت الى آخر بعض الفوائد واضعين نصب أعينهم نشر تعاليمهم وأفكارهم وجعل ما يطلبونه مباشرة من الوطنيين أن يدققوا النظر في الدين المسيحي وتعاليمه . وهم ينشرون تعاليمهم التبشيرية بتلاوة التوراة في القرى والقاء المذاكرات في المدن وينشرون المطبوعات . حتى أن

أهم الاشخاص في السكية الاسلامية في « اكره » يطالعون التوراة المكتوبة بالعربية . وقد توفقت اللجنة التبشيرية الكنيسية الى نشر بعض مؤلفات باللغة الاوردية وبحث طويل باسم « الهند والاسلام » . وللجمعية اوساليات تبشير في « جاببار » تتم بالامور الاسلامية ولها مدرسة عالية يتردد اليها المسلمون واوسالياتها التبشيرية منتشرة في كل مدن « بنجاب » وتبلغ ميزانيتها في هذه الولاية ٧٥٠ ألف فرنك يضاف اليها ٥٠ ألف فرنك ابرادات مداوسها وحركة أعمالها التبشيرية في هذه البلاد أحسن منها في غيرها نظرا لما تلقاه من المساعدة والمجاملة من المستر { لورنس } أو السير « منغوماري » أو السكولونل « مرتين » . عند ما تقعدوا زمام الامور في هذه الولاية . وقد اتسع نطاق التبشير من حيث التدريس والتعليب ونشر المطبوعات والمدارس الصناعية وترجمة السكتب التبشيرية الى اللغة الاوردية والسندية . وقالت ان أسقف « لاهور » عين المحترم احسان الله ارشمنديتا على دهمي . ولمدرسة { لاهور } التبشيرية قسم صناعي . ويدير أعمال مدرسته { بها وابور } الواقعة في احد اقاليم بنجاب الاسلامية المحضة مدير وطني . وليست أعمال التبشير في (كشمير) بماشية كما يرام لان المسلم الذي يتصرف في حيص يصح ويصبح عرضة للمتابعة والامتنان وقد اضطر المبشرون الى اقبال مدوستهم التبشيرية في (بلوجستان) ونقول الجمعية في آخر تقريرها ان الاسلام يقاوم الاعمال التي توجه ضده من حيث انه عقيدة ودين أما من جهة حركة الحضارة والمدنية فلا شك ان أعمال مبشري جمعية التبشير الكنيسية جارية على محور النشاط والتقدم

جاء بعد ذلك ذكر الهند الغربية . فقالت الجمعية ان هذه البلاد من الاقاليم التي اتسع فيها الاهتمام بالتبشير بين المسلمين اذ يلقي مبشروها محاضرات باللغة الانكليزية على المسلمين الذين اقتبسوا العلوم الاوردية ويستخدم بخالها الجدال على الامور الدينية . كما ان المتهضر المولوي أحمد مسيح يلقي محاضرات تبشيرية في (بومباي) . وتبادل المناقشات الدينية في (اورقباد) باللغة الهندية . ويقوم بعض المبشرين بالتبشير في المحطات مثل محطة (منمد) وهي قفلة مهمة تلقي فيها قطارات عديدة وتظهر الجمعية اوتياحها الى علاقة المسلمين بالمبشرين في هذه المقاطعة والى رواج مطبوعاتها التبشيرية . وللجمعية أيضاً معاهد تبشيرية في الهند المتوسطة مثل مدينتي مدراس وحيدر آباد احتضنت بالشؤون الاسلامية ليس الا .

وقد بدأت الجمعية بإرسال مبشريها منذ سنة ١٨١٧ الى جزيرة (سيلان) التي

انتمت أعمالهم فيها ولم اكثر من ٢٠٠ معبد و ٣٢١ مدرسة يدرس فيها ٢٣ ألف تلميذ وجل ما يصوب اليه المبشرون هو التحكك بالمسلمين خصوصا القاطنين منهم في مقاطعة (كندي) وما جاورها لان هؤلاء الاهالي يتظاهرون بالعداء للمبشرين ولا يدعون اولادهم يذهبون الا الى المدارس الخاصة التي أسسوها لانفسهم ولم تذكر الجمعية شيئا عن المسلمين في الصين الا أن مبشرها بلا شك يلقون على المسألة الاسلامية اهمية كما يتضح من مؤلف القسيس (مارشال برومال) بخصوص الاسلام في الصين وهذه الجمعية في بلاد الصين ٣٠٠ مدرسة وتبلغ ميزانية مبشرها ١٦٣٠٠٠٠٠ فرنك

أما جمعية تبشير التوراة الطبية فتختص بالتبشير بين النساء المسلمات والهنديات ويقوم مبشروها ومبشراتها بأكثر من ٦٠٠٠ زيارة في البيوت وتعي يتعلم ٩٠٠٠ شخص وتعالج ٣٢ ألف امرأة وحسب هذه الجمعية ان تظهر احتياجها لتبشير عليها التقود من كل حذب

اتفقت بعد ذلك الحجة الى الخوض في ارساليات التبشير الاميركية فاستهلت البحث بالجمعية التبشيرية الاميركية التي يرجع عهدها الى سنة ١٨١٠ وقد انتمت أعمال هذه الجمعية اتساعا هائلا حتى أنه بلغ عدد اللجان التي شكلتها من الوطنيين في مناطق التبشير ٥٦٨ اشترك فيها ٧٣ ألف وطني يدمون الى هذه الجمعية مبلغ ١٦٦٠٠٠٠٠ فرنك للقيام بنفقات الكنائس والمعاهد وتربية اولادهم . ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها ٧٠ ألف تلميذ . كما ان لديها كثيرا من النساء المبشرات يزداد عددهن من يوم الى آخر . ومن جملة المبادئ والاصول التي يروجها مبشرو هذه الجمعية أنهم عندما يهيئون احدى المدن لاجل التبشير يتكون الجرية النامة للذين يدخلون في مذهبهم في تأسيس وتشكيل كنائس خاصة يدير الوطنيون أعمالها حتى يتسنى للوطنيين الاستقلال في أعمالهم اذا اتفق ان المبشرين طردوا من البلاد . وازداد عدد المدارس المالية والابتدائية في بلاد الدولة الصينية والمهند . وبهم ذوو الشأن في هذه الجمعية بايجاد مبلغ مليوني دولار يرصد ريعها لسد نفقات مدارس التعليم ومدارس التبشير وتتم هذه الجمعية في امر التبشير في البلاد الصينية خصوصا سورية وفلسطين لانها لا ترغب ترك البلاد التي كانت مهبطا للتوراة تحت سيطرة الاسلام (١) . الكنائس الشرقية الحامية فيها في هذه البلاد أربعة

(١) هؤلاء هم رسل السلام المستلزم قول السيد المسيح وأمره بأن يهطوا ليقيموا مملكة الله

فروع (الأول) في البلاد الاوربية العنانية ومركزه (سافوكو) في بلقارية والثاني في اسية الصغرى ومركزه الاستانة والثالث في سورية وله مركزان في (مرعش) و (عنتاب) وفي الكردستان ومركزه (خربوط) وحل ما يتوخاه مبشرو هذه الجمعية استالة الكنائس الشرقية وتصير المسلمين بالتدريج وبالوساطة الفكرية والتعليمية لانهم يعلمون يقينا انه يتعذر قصيرهم مباشرة

أشارت هذه المجلة الى التضييد الذي يلاقه المبشرون الامبريكون من مؤثري أمنهم ومتوالي بلادهم الذين يمدونهم بالاموال الطائلة . ثم أتت على ذكر حادثة حصلت ابان انعقاد المؤتمر التبشيري المحتلط في روتتر اذ اتى المستر الفريد ميرلنغ الصيرفي والمثري الشهير في نيويورك وتقدم الى الحاضرين قائلا « ان لدي امرأ أريد ان أبسطه لديكم وهو انا اصدقاء قد دعون قد اجتمعنا هنا وراينا اننا كنا في ضلالة لان السهي الوحيد وراء اختفاء الاضر الرنان لا يأتي بفائدة أدسية ولذلك يجب ان نعمل مجهوداتنا للتأثير على رجال الكنيسة وعلى الاغنياء الذين يتمتع كل منهم بشيء من ثروة البلاد التي تربو على ١٠٧ مليارات من الريالات ليستعملوا ثروتهم لاغراض سامية نبيلة لان العالم كله في حاجة شديدة ليسوع المسيح ولذا فاقنا قول للقائين بأعمال جمعيات التبشير : سندر عليكم أموالنا بمزيد الدقة فهل لكم ان تقضوا اليانا وأنتم في شرح الشباب ؟ ضحوا حياتكم نظير ما تبذله لكم من الاموال لاننا نحن الآن في سن الشيخوخة وأصبحت ايماننا معدودة . هل لكم ان توقفوا حياتكم على خدمة يسوع المسيح ؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يفصلها عن اعمالها غير الموت فلنبرم اذا هذا العقد بيننا »

ثم اجتمع متمولو أميركة وأغنيائها لأول مرة سنة ١٩٠٦ بدعوة من احد أغنياء التجار في واشنطن وهو الذي انبر بما قام به شبان التبشير في مؤتمرهم في ناشفيل سنة ١٩٠٦ فقررو هؤلاء المنزون تأليف لجنة منهم للتداول مع رؤساء كل ارساليات التبشير الامبريكية في الامور الآتية (١) بذل المجهودات لاجل ترقية المبشرين العلمانيين (٢) التداول واعمال الفكرة لرسم خطة تصير العالم قاطبة في مدة ٢٥ سنة (٣) تشكيل

= رقول (الرسول) ان كل سلطة منحدرة من العارء وان صاحب السلطة لم يسطر السلطة عمتاء فقامت السلطة مقام لله وهؤلاء هم المنتهون بنهي المسيح بان لا يسلطوا بلدا ولا دارا الا بعد الاذن من صاحب الدار وأهل البلد وهم يدعون انهم يرغبون ادخال المسلمين وغيرهم الى حظيرة لم يدخلوها ف اطلبوا هم الدئاب في ثياب الخلق ودعاة سياسة تسرقوا بجلاب الدين ؟ اللهم نعم صالح مخلص رضا

لجنة هامة مؤلفة من ٦٠ عضواً أو أكثر بأقرب ما يمكن لكي تشهد بزيارة مراكز
ارسلات التبشير وتعمل التقارير عنها

وقد كان من نتيجة هذا الاجتماع الذي أقامه المتولون الاميريكون رواج فكرة
التبشير وتأسيس لجان لهذا الغرض في كل ارجاء الولايات المتحدة وصار جميع أمرها
الى لجنة مركزية مؤلفة من مئة شخص منتشرين في الولايات المتحدة وبلاد (كندا)
ثم اقيمت اجتماعات صغيرة في مئة واحدة مدينة من أمهات مدن الولايات المتحدة وكندا
عقد على أثرها مؤتمر تبشيري وطني في (كندا) ومؤتمر ثان في (شيكاجو)

وهذه المجتمعات والمؤتمرات تقام في أفخم الفنادق فتسمل لها الولائم اثناء انعقادها
ويحضرها جماعة من المثمن الاميركيين ويستعين كبار المبشرين بتلاوة الاحصائيات
والتقديرات المالية ليتسنى لهم استمالة الاغنياء واستدعاء أكفهم . ومن ذلك أن رئيس
الحركة التبشيرية العلمانية تلي الاحصاء الآتي فقال « لو فرضنا أن ١٠ ملايين من
المسيحيين تمهد كل واحد منهم أن يدفع عشرة دالات في السنة في سبيل التبشير
وتعهد مليون من الاغنياء بان يدفع كل واحد منهم ٢٠٠ ريال في السنة لهذا الغرض
لكانت هذه المبالغ تسد قفلات كل جمعيات ارسلات التبشير . ثم لو رأى البروتستانت
الاميريكون ان من الواجب عليهم ان ينصروا مئة مليون من غير المسيحيين لاحتاجوا
الى ٤٠٠٠ مبشرو ٢٤٠٠٠٠ شخص من الوطنيين لمساعدتهم هذا اذا فرضنا ان كل
٢٥ ألف من غير المسيحيين يفتقرون الى مبشر اميركي واحد وخمسة من الوطنيين
لمساعدته . وكل ما يتطلبه هؤلاء المبشرون من النفقات يقدر بأربعة وعشرين مليون
ريال ويمكن الحصول على هذا المبلغ اذا اكتسب كل شخص من التابعين للكنيسة بمبلغ
سنوي لا يتجاوز عشرين ريالاً » وقد اعترض أحد المبشرين الالمان على الوسائل
التي يستعين بها المبشرون الاميريكون فلم يحفلوا باعتراضه بل أيدوا أعمالهم وبرهنوا
على أن هذه الوسائل عززت ابراداتهم التي زادت سنة ١٩٠٩ ما يقرب على ثلاثة
ملايين ريال

وقد حذت ارسلات التبشير النسائية حذوهم وطافت البلاد تستدر الاموال
وأقامت الاحتفالات الشائقة، وتوخى هذه الارسلات النسائية تحسين أحوال المرأة
الشرقية ! والتعجب اليها . وقد كان من نتيجة الاعمال التي قامت بها أن ابرادات
هذه الجمعيات زادت بمبلغ مليون ريال اميركي .

وقد أقام المبشرون الاميريكون معروضات لارسلات التبشير في (بوسطن)

في باحة الماكينات الواسعة افتتحه المستر (تفت) رئيس الجمهورية في شهر ابريل من سنة ١٩١١ واشترك في ترتيب هذا المعرض ٤٠٠ رئيس من رؤساء اورساليات التبشير فمرضت فيه نماذج محصولات البلاد التي يرتادها المبشرون مع صور محطات التبشير المنتشرة وصور متحركة تملأ أعمال المبشرين . وحاصل القول انهم جمعوا في المعرض ملاهي عديدة وجعلوا أجرة الدخول نصف ريال أميركي وأخذت بلدان أخرى أيضاً تعد المعدات لفتح معارض تبشيرية .

ثم جاء بعد ذلك ذكر إرساليات التبشير الالمانية التي امتازت فيها جمجمة ارساليات التبشير الشرقية الالمانية . وقد كانت هذه الجمعية التبشيرية جمعية صغيرة متوسلة بالصلاة والدعاء لأجل تأسيس ارساليات تبشير في الشرق وذلك عقب مذابح الارمن سنة ١٨٩٥ أسسها القسيس (لبسوس) ثم دخلت هذه الجمعية في دورها العملي اذ نشر مؤسسها منشوراً حماسياً قال فيه :

« ان الشرق يدعو الغرب لشد أزره ، فكل ماتوخاه أن نحرق الشرق بواسطة السيد المسيح ونخلص الكنائس المسيحية من ظلم الاسلام ! ونفتح طريقاً للسيد المسيح بإرجاع هذه الكنائس الى سيرتها الاولى ؟ هلوا الى قلب العالم الاسلامي لنحرز فوز الصليب على الهلال » ! وطلق بعد ذلك القسيس (لبسوس) بطوف في بلاد الاناضول وسورية وينشر تقاريره عن حال الارمن ، وتشكلت لجان المانية لمساعدتهم وأسس هو بعض محطات تبشيرية ، وانهز فرصة انتصار اليابانيين في حربهم الاخيرة وذهب الى روسية لاجل تصير الروسين الذين يكرعون من المياه القذرة في الكنيسة الروسية « وقد قال هذا القسيس « ان الاهتمام في صيانة الكنيسة الشرقية لا يكفي للتهوض بالشرق بل يجب مناضلة ومناوأة الاسلام عدو المسيحيين الشرقيين القديم (١) »

وعلى أثر ذلك تحولت جمعية اسماعات الارمن الى جمعية التبشير الالمانية في سنة ١٩٠٠ وقال (لبسوس) « انه لا تكفي المناوأة والمناضلة بل يجب شحذ السلاح » (١) وقد أدرك مبشرو هذه الجمعية مغزى أقوال رئيسهم وفهموا أن مناضلة الاسلام بصورة جدية حقيقية تقتقر الى الوقوف عليه تماماً ولذلك باسروا طبع ونشر المؤلفات المتعلقة بالاسلام وأحواله بين العالم المسيحي ، ورأوا من الواجب الاقتداء بإرساليات التبشير الأخرى وذلك بترجمة الكتب الدينية الى اللغات الاسلامية وتأسيس مدارس (١) لنحو هذا القسيس من قول المسيحيين : ضم سيفك في عنقه من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ

للمبشرين واتخاذ التدابير لصيانة المسلمين المتصهرين من تمدي بني جلدتهم ، وقد تمكنت هذه الجمعية من اخراج خطتها الى حيز الفعل بفضل القسيس (افانارنان) المولوي الذي اعتنق النصرانية بعد ان قرأ الانجيل ثم قام بالتبشير في البلاد البلقارية وأنشأ مجلة (شاهد الحقائق) فأفعمها بالمقالات التبشيرية ونشر مجلة أخرى سماها (كوش) أي الشمس ويعني بهذا الاسم انه يرغب في بث الافكار الدينية المسيحية بين المسلمين وقد انتشرت المجلة في البلاد العثمانية والبلقارية وكانت تلاقي بعض الاوقات معارضات شديدة

ومما قاله رئيس ارساليات التبشير الالمانية في تقريره عن أعمالها « ان نار الكفاح بين الصليب والحلال لاتأجج في البلاد الثائية ولا في مستعمراتنا في آسية أو أفريقية بل ستكون في المراكز التي يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء كان في أفريقية أو آسية ، وبما ان كل الشعوب الاسلامية نولي وجوها نحو الاسانة عاصمة الخلافة فان كل المجهودات التي نبذلها لاتأتي بفائدة اذا لم توصل الى قضاء لباثنا فيها ، ويجب أن يكون جل ما نتوخاه جمعة ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي . » (١)

وقد نشرت مجلة الشرق المسيحي والتبشير الاسلامي الالمانية التي هي لسان حال جمعة ارساليات التبشير الالمانية مقالة بخصوص تبصير الدكتور (وينشر) رئيسا لهذه الجمعية ومما قالته « ان أهمية أعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوما بعد يوم وتستغرق أكثر مجهودات ووسائل المبشرين الالمانيين حتى ان الجمعية اضطرت عقيب تأسيس المدرسة التبشيرية لدرس الاسلام وأصوله ومبادئه في (بوتسدام) ان تترك الحرية التامة لرئيسها رئيسا بخصيص للتبشير بين المسلمين »

وقد فتحت هذه المدرسة سنة ١٩٠٩ والقصد منها تربية المبشرين واطلاعهم على الامور الاسلامية والمؤلفات الدينية ، لانه رغمنا من اطلاع المستشرقين الالمانيين وطول باعهم في المؤلفات الاسلامية فان التعاليم والمقائد التي تلقى في المساجد والمعاهد الاسلامية لم تزل خافية علينا ، وقد منح الله الجمعية التبشيرية باستاذين علامتين اعتقنا الدين المسيحي يقومان بالتدريس في هذه المدرسة وهما بمثابة سيل طامي صب على لدين المسيحي الحلي القوتين الاسلاميتين اللتين هما الشريعة والصوفية واسم الاستاذ (١) هؤلاءهم انصار الاسلام الذين كان يستصرخهم مجانب الاتحاد وفي مقدمتهم شيخ الضلال عبيد الله وقت شن الثورة على ايران الاسلامية صالح

الاول المدرس لسمي افندي الذي ينتمي الى عائلة اسلامية عريقة سبق لاحد اعضائها تفقد منصب المشيخة الاسلامية . واسم الثاني الشيخ أحمد السكشاف (١) شيخ طريقه صوفية وانضم اليهما القسيس (افاثاويان) الالف الذ ذكر الذي كان اسمه محمد شكري افندي وهؤلاء الثلاثة يدرسون التفسير والتعاليم الصوفية واللغة العربية والفارسية والتركية ودروس تاريخية اسلامية . لتلاميذ مدرسة (بوتسام) .
وتبلغ ميزانية جمعية اوساليات التبشير الالمانية ١٨٩ ألف ماركة .

١١

﴿ نوايا المبشرين وآمالهم في المستقبل ﴾

لا تكفي ارساليات التبشير بالانظمة والادوات التي اخرجتها الى حيز الفعل بمزيد الدقة والنشاط واجهادها النفس لتوحيد اصولها وأوجهها بل هي تعد المعدات لتوسيع دائرة اعمالها لتتسنى لها شن الغارة على الاراضي الاسلامية المغفلة في وجهها أو هي تحفر لتمازعة الاسلام على البلاد التي ترسخ قدمه فيها

وقد ظهر في عالم المطبوعات مؤلفان يتلفان بالغارات التبشيرية في المستقبل والحظ الذي سيكون للشبان المبورين منه . أحدهما للقسيس زويمر الذي بوجه تأليفه الى الطلبة . ويذكر لهم الاقاليم الحالية من المبشرين . والاخر بقلم المستر (غردنر) السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين وهو بخصوص الاعمال التبشيرية في افريقية الجنوبية وقد كانت فكرة هذين المؤلفين منطبقة على قراؤ مؤتمر (أونبورغ) التبشيري الذي جاء فيه ان القسم الاعظم من العالم الاسلامي خال من التبشير المسيحي وأشار الى الاقاليم الاسلامية الحالية من التبشير في افريقية وآسية والى ضرورة اكساحها

وقد أشار (زويمر) في القسم الاول من كتابه الى البلاد الاسلامية الحالية من المبشرين مثل افغانستان وعدد سكانها ٤ ملايين مسلم والعشرين مليوناً من المسلمين القاطنين في (بخاري) و (خيوه) (وتركستان الروسية) وكلها لا يوجد فيها مبشر برستاني واحد وهناك بلاد أخرى لا تخلو من المبشرين الا أن مجهوداتهم غير كافية لقضاء لباثهم ، وقال ان أهالي تركستان الصينية يظهرون مزيد الحفاوة بالمبشرين وهم أقل نصبا من سكان البلاد الاسلامية الأخرى ! ولقت الانظار الى أنه لا يشغل

(١) نسمي أفندي والشيخ احد كتاف من قراء المارفلو بينا حقيقة هذه التهمة نفا أو ابتغاءاً فاننا نكون لها من الشاكرين

الطريق التي توصل الهند والتركستان الروسية وتجتاز جبل (كوكوروم) الا بفر مبشرين متقلين من جملة التوراة التبشيرية مع أن هذه السكة يمر بها المسلمون الصينيون الذين يتوجهون الى مكة لاداء فريضة الحج أما الوثنيون في سيرية فانهم يملون بسهولة الى اعتناق الدين الاسلامي ولا يوجد بين مسلمي الهند الصينية الفرنسية الذين يبلغون ٢٣٢٠٠٠ سوى اوساية تبشيرية بروستانية واحدة . ثم جاء بمذلك ذكر البلاد العربية فقال : ان جزيرة العرب التي هي مهد الاسلام لم تزل تدير خطر للمسيحية . أما المبشرون الفاطنون حول عدن والشاطئ الشرقي منها فلا يشغلون الا أربع فقط تبشيرية . ووجودهم لم يمنع جزيرة « سكوتاره » التي كانت في سالف أيامها مسيحية - أن تصبح اسلامية محضة . والمؤلف يملئ النفس بأن السمكة الحديدية الحجازية التي تربط دمشق بمكة والمدينة ستمهد للمبشرين سبيل لنشر الانجيل بآفة الحرية التي هي أكثر اللغات الاسلامية انتشاراً . والقسم الوحيد من البلاد العربية الذي تكون فيه حركة تبشيرية واقعية هو القسم الواقع بين ولايتي بغداد والبصرة اذ توجد فيه محطتان هامتان للتبشير وثلاث محطات مساعدة لها ، وقبل أن ينتهي المؤلف من البحث في القاهرة الآسيوية أشار الى جزر ملازيه وتساءل عما اذا كانت هذه الجزر بقيت في قبضة الاسلام أم لا؟ وقال أنه دخل في الخطيرة المسيحية ٤٧٤٢٩ شخصاً من « الباكس » القاطنين في غرب (صومتره) الا أن الاسلام يتوطد في جزيرة « بورنيو » ويتوغل في كل الجزر الاخرى - عدا (بالي) - وينتشر في قسم من « لبوك » والمبشرون كثيرون في « ستغافورة » وفي الممالك الملازية المستقلة الا أنهم يخشون التحكك بالاسلام مع أنهم لا يلاقون أمامهم الصعاب التي يلاقها المبشرون المنتشرون في البلاد العربية والفارسية . والمبشرون في الصين والهند فيلون جداً وهم لا يهتمون بالمسلمين ا

ثم انتقل « زوبر » الى قارة أفريقية فقال انه يوجد في أواسط أفريقية مجال فيصح للتبشير وأقاليم واسعة الارحاء واقعة على مسافة مئة ميل من الشاطئ يربو عدد سكانها عن خمسين مليوناً لم تنتشر فيها الآيات الانجيلية ، والاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام في أفريقية ونيجرية بين القبائل الوثنية لان الحكومة الانكليزية تمنع تبشير المسلمين ويحظر على المبشرين المسيحيين ولوج الاقاليم التي يتوغل فيها الاسلام ، أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيها سوى أربع محطات تبشيرية

وقد خص (زويمر) القسم الثاني من مؤلفه بالبحث في الأمور الاجتماعية التي تتعلق بالأعمال التبشيرية فقال إن أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية منذ مئة سنة كانت لاهوتية دينية محضة أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر في سابق الأيام الى المبشرين نظر قوم يشنون حربا صليبية ترمي الى التصير فقط فتحوّلت الافكار وصارت الاعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح الاجتماعي وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية لان احتلال الاقاليم الحالية من المبشرين ناشئ عن احوال هذه البلاد الاجتماعية المحرومة من يسوع المسيح . والتي هي بالتالي خالية من كل بارقة أمل . وأتى القسيس (زويمر) على ذكر الاوصاف الاجتماعية التي تلج بالشعوب الاسلامية وأشار الى المتاجرة بالرفيق والفسوة الملازمة لهذه التجارة وقال انها ليست في خبر كان بل هي ما زالت منتشرة في البلاد العربية والافريقية حيث توجد أسواق لهذا الغرض تحميها الشرائع الاسلامية القرائية بالرغم من الاوربيين . ثم ذكر بعد ذلك أسباب الانحطاط الاقتصادي في شبه جزيرة العرب ومنغولية وافغانستان ، والنزوات والغارات التي يشتمل لظاهها بين القبائل العربية في الصومال وأفريقية البوئية ، والفقر المدقع المنتشر في بعض الجهات . وقال ان تمادي الاعتقاد بالتخاتم وتأثيرها يؤخر أحوال الشعوب الاسلامية ويزيد في شغلها .

وختم هذا الباب من كتابه بقوله أن الخطوة الفاسدة الخطوة التي تقضي بث مبادئ المدنية مباشرة ثم نشر المسيحية ثانيا عقيمه لا فائدة ترجى منها لان ادخال الحضارة والمدنية قبل ادخال المسيحية امر لا نحمد مغبته بل نتجيم عنه مساوي كثيرة تفوق المساوي التي كانت قبلا

وأشار في القسم الاخير الى النزاي والسجايا العقلية التي يجب على المبشرين أن يندرعوا بها وقال : ان المشايخ والرؤساء الروحيين في (بلوچستان) وافغانستان غير قائلين بوظائفهم وهم على شاكلة الرؤساء الروحيين المتدينين للاديان غير المسيحية ثم بين أهمية الاقاليم الحالية من المبشرين وأفاض في شرح الوسائل لتحكك بالشعوب غير المسيحية وجلبها الى حضارة المسيح وتناقض طويلا في الخطط والاصول التي يجدر اتباعها ونهض همسة المبشرين بخطاب وجيز اختتم به كتابه الذي سماه (مجد الحال)

أما كتاب المستر (غودز) فيقع في ٢١٢ صفحة مزيّن بأصور وتوغرافية للمساحد والمعاهد الاسلامية المنتشرة في جنوب افريقية ومدغشكر - وضما السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين عمدا ليات الانظار الى التقدم السريع الذي يتجه نحوه الاسلام في هذه الاقاليم نظرا لاهور سياسية واقتصادية، وهذا السفر أشبه باستعراض واعلان حرب ويحوي كيفية وادوار تزال عراك ستدور وسطه بين الاسلام وحاملي لواء التنصير في افريقية الجنوبية .

وقد تساهل المؤلف عن امكان تنصير سكان البلاد الاصليين وانتقد أقوال الدكتور (وهر بك) القائل « انه يمتذر على الوطني ان يتأثر بنفوذ المسيحية - هذه العقيدة الخاصة بالاجناس الراقية (١) واستصوب أن يعتبروا في بادئ الامر داخلين تحت حماية المسيحية وأن على براهين ثنائي أقوال الدكتور وأشار الى التنصيرين في كورية وأواسط افريقية وقال انه في الامكان تنصير الوطنيين بث مبادئ المذهب البروتستانتي

ثم قال ان افريقية الجنوبية تنتظر حركة دينية فيخلق بالمبشرون ان يسرعوا بأعمالهم ويبدلوا نصارى جهدهم في هذا الامر اذا كانوا لا يودون ان يفتنر الاسلام في هذه البلاد وترسخ اقدامه

وأشار الى قول الأسقف (هرتزل) الذي أقاض في مزايا ومحاسن السكة الحديدية التي تربط القاهرة ببلاد السكاب وقال غير ان هذا الخط الحديدي يجعل القاهرة محجبا للمسلمين المنتشرين من جنوب افريقية الى شمالها فيجب نشر التبشير حينئذ من السكاب الى القاهرة . ويقول ان من سداد الرأي منع جامعة الأزهر ان تنشر الطلبة المتخرجين منها في جنوب افريقية اتباعا لقراؤ مؤتمر التبشير العام . لان الاسلام ينمو بلا اقطاع في كل افريقية (٢)

وأشار ايضا الى جمعية النهضة السياسية الافريقية التي برأسها الدكتور عبد الرحمن وهذه الجمعية تضم اليها كثيرا من الاجناس والناصر وهي برهان على النهضة التي دبت روحها بين الوطنيين ولهذه الجمعية جريدة هي لسان حالها تنشر بالانكليزية والهولندية وهي تبحث في صوالم الوطنيين وتحمل الحملات الشديدة في بعض الاوقات على الكنيسة الهولندية وعلى الحكومة . وقد قالت منذ مدة : لقد ازف الوقت الذي يجدر بالوطنيين ان يقولوا للجنس الايض « ان الدين المسيحي الذي يقتفرون به يابن وينافي تعاليم المسيح » . وتتهم هذه الجريدة بفتح روح النشاط بين السود

لتنسبهم إلى اقتناء العقارات والاعتماد على أنفسهم قبل المبشرين أن يحولوا أنظارهم نحو الأعمال والحركات السياسية والاقتصادية

وقد أقاض صاحب التأليف في وصف فرق أو ساليات التبشير المنتشرة في أفريقيا الجنوبية وكيفية اتقانها وأصول تعاليمها والوسائل التي يجدر اتخاذها ألم شعث أو ساليات التبشير وجعلها كتلة واحدة أمام البحر الإسلامي الطامس ، وقال إن حظ هذه البلاد من المبشرين أكثر بكثير من حظ البلاد الأخرى لأن نصف المبشرين الذين قصدوا أفريقيا للتبشير بين السنة والخمسين المليون من الوثنين موجودون في أفريقيا الجنوبية ليسروا بين ظهراني ستة ملايين من السكان فيكون حظ كل مبشر ١٣٠٠ من الوطنيين بينما حظ المبشر في الجهات الأخرى يبلغ ٢١٤٠٠ وطني ولحقتم كتابه بذكر أسماء جمعيات التبشير ولجانها وما أسسته من المناهج (يتل)

أخبار العالم الإسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

٢

(بنية خطبة صدر الدين اتندي مقصودف)

« النائب المسلم في الدوما »

« بناء على ما ذكر أولا - أي بناء على وجود الجامعة الإسلامية - تفكر جمعية

الشورى فيما يأتي

(١) تخصيص إغاثة نقدية للمبشرين وجمعيات نشر المعارف الروحية « كجمعية

براتسلافا وتوتوي غوري مثلا » في ولايات ضواحي (ايندل) حيث الناس خليط

من المسلمين ،

(٢) زيادة شعبة مخصوصة في قرآن لتعليم أساليب اللغة المحلية حتى يقدّر التلاميذ

على القيام بها ، فضلا عن دروس الابنة الشرقية الموجودة الآن في الجمعية المحلية

(الأكاديمية) الروحية في قرآن ، وبعبارة ثانية وجوب اعانة جمعية المبشرين
٣ (أن يقبل في هذه الشعبة من أتم مدة مدرسة من المدارس الثانوية الروحية
و الملكية فضلا عن الذين يستحقون الدخول في جمعية المبشرين بناء على
القوانين السومية .

٤ (الذين يتمون مدة شعبة جمعية المبشرين هذه يقدمون على غيرهم في أن
يصنوا ملهي اللسان والديانة في المدارس الثانوية الروحية ويكون لهم الحق أيضا في
أن يكونوا قسيسين أو مبشرين في الاماكن التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .
٥) بما أن الشعبة الموجودة الآن في قرآن تؤدي الاحتياجات الدينية
والاخلاقية في ضواحي نهر (ايل) فيجب أن تخصص لها اعانة لشراء وتزويد
بنية خاصة بها (كل هذه في الاعانة للمبشرين ، ومع هذا نعتدي أنها من التدابير
والاسباب لمقاومة الجامعة الاسلامية)

٦ (إن المدارس الروحية الثانوية يجب أن يكون تعليم اللغة المحلية اجباريا
فيها اذا كانت في الاماكن التي يسكن فيها المسلمون .

٧ (لأجل تمكن الأرثوذكس من مقاومة الاسلام يجب : (١) تعليم
الديانة الاسلامية في دور المعلمين التابعة للكنيسة مع الاعتراضات عليها من طرف
الديانة النصرانية . (ب) نشر تاريخ المسلمين الاجالي ونشر كتب للرد على
العقائد الاسلامية واعطاء الجوائز للذين يجيدون ما يكتبون فيها ذكر

٨ (يمكن الجمعية (الأكاديمية) الروحية في قرآن من نشر مجلة أو جريدة
في روح النصرانية فيها العامة لتأثير في غير قوم الروس بواسطة المطبوعات تأثيرا
مدنيا ودينا ، وتخصيص اعانة لهذا الغرض تزيد على ٣٢٠٠ روبل

٩ (يجب أن يسكن الرؤساء الروحانيين في الولايات الشرقية التي يسكن فيها
المسلمون أو في الاماكن التي يسكن فيها المهاجرون بين المسلمين والمهاجرين

١٠ (يجب تقوية الخدمة الدينية والمدنية في المحلات التي يوجد فيها المسلمون :

(١) أن يصل الروحانيون والمأمورون المسكونين بمد أخذهم الرخصة محاضرات
دينية موافقة لروح الكنيسة الارثوذكسية لاجل الكبار والصغار (ب) افتتاح دور

الكتب (الكتيبات) قرب المكاتب (ج) تحسين مهيئة الخدمة الروحانية في القرى بتميين مرتبات مفتحة لهم ، وذلك في المحلات التي يوجد فيها اقوام من غير الروس . (وهذا أيضا منح اعانة ، وتدبير ضد الجامعة الاسلامية) .

(١١) إخراج الفنون التي لا تلتقي لها بالديانة من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جعلتها . لغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة الاسلامية وأن يعلم فتش تلك الامور الى فطارة المكاتب العنومية .

(بعد معارضة من حزب اليمين وكلام مع الرئيس) قال : أرجوكم أيها الافنديه أن تصبروا أيضا دقائق ممدودة . فأنا لا أقرأ لكم قرارات الجمعية الشورية بتمامها بل اقتصر هل كبرها . ومن قراراتها ترك مكاتب المتصربين من التتر (*) على حالها الحاضرة وعمل هيئة شورية مركبة من الروسيين ووكلاء فطار المكاتب ينظرون في شؤونها .

(٢٠) جمل أمثال هذه المكاتب الواقعة في محلات يكثر فيها المسلمون تحت فطارة ادارة الامور الروحية الارثوذكسية

ومن قراراتها أيضا أنه نظرا لكثرة عدد النفوس التي تحت فطارة الادارة الروحية الاسلامية ولمدم إمكان التوفيق بين تسليم شؤون المسلمين كافة الى ادارة واحدة وبين منافع الدولة ومنافع شعوب المسلمين أنفسهم يجب تسليم اصلاح الادارة الروحية الى الوزارة الداخلية وهي تقوم باصلاحها بتأسيس ادارات روحية اسلامية متعددة في محلات متعددة (وبعد استراحة المجلس أسأف الكلام صدر الدين أفندي مقصودف) فقال :

أيها الافنديه ! قرأت لكم قبل الاستراحة اللائحة التي تبحث في التدابير ضد الجامعة الاسلامية ولعل تلك القرارات بقيت في خاطر أحد منكم ولم تذهب جميعها من بالكم ، واريده الآن توجيه انظاركم اليها ثانية ولا سيما مادة واحدة منها وهي المادة ١١ التي قيل فيها « إخراج الفنون التي لا تلتقي لها بالديانة » من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جعلتها اللغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة

(*) هؤلاء يقال أنهم تنصروا كبرها بعد سقوط اماره قمران

الاسلامية وأن يسلم تفتيش تلك الامور الى نظارة المكاتب العمومية .
أيها الافندية ! انهم قد صدروا هذه القرارات بمقدمة أتوا فيها بالأدلة على
ضرورة انفاذها جاء فيها :

« بناء على أن المعلومات الدينية ضرورية لعلماء المسلمين الدينيين بصحة أهم أمة
لها كيان ومشخصات كغيرها ترى الجمعية الشورية دوام بقاء مكانتهم ومدارسهم
الدينية من غير شك الا أنه يجب ارجاع هذه المدارس الى حالتها الدينية المختصة
فالجمعية ترى جعل حد فاصل بين العلوم الدينية وغيرها من الفنون مما لا بد منه .
وشؤون التعليم الديني في تلك المدارس تسلم الى نظارة العلماء الروحانيين من المسلمين ،
ولا يتدخل فيها رجال الحكومة ومع ذلك يجب أن لا يترك سبيل لتعليم الفنون
العمومية فيها . وبناء على النظام المصدق من طرف القيصر في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٧ كان
قد جعل تعليم الروسية اجباريا في مكاتب ومدارس المسلمين ، وأعضاء الجمعية
الشورية تذكروا أيضا في هذه المسألة ، على أن جعل تعليم اللغة الروسية اجباريا
في المكاتب والمدارس كان قد بني على مقصد معين وهو ادخال مكاتب المسلمين
الموجودة الآن في تلك المكاتب العمومية . وأنى لنا بالتأكد من صحة هذا المقصد ؟
واذا هو حصل فان مكاتب المسلمين تخرج طلابا لهم وقوف على المعارف
العمومية الحقيقية وهذا ليس بمطلوب قط ، ثم ان جعل تعلم اللغة الروسية اجباريا في
المدارس الاسلامية لم يحز قبولا عند المسلمين وعدوه تحاملا على الدين وعملوا يراود
به الذهاب بمشخصاتهم أو تحويلها الى مشخصات روسية قسرا

فبناء على ما تقدم ترى الجمعية وجوب عمو اللغة الروسية (الموجودة الآن) في
المكاتب والمدارس الاسلامية وان لا يؤذن للمسلمين فيما بعد باذخال اللغة الروسية في
مكاتبهم ومدارسهم »

أنظروا أيها الافندية ! بعد ما سمعتم هذه القرارات التي حازت القبول من
رجال الحكومة الذين يريدون الاحتفاظ بمنافع الدولة نرون اننا بطبيعة الحال
نتنهي الى البحث والتفكير فيما يلي : نحن مسلمي روسية لسنا نخت ادارة حكومة
ذهبية ندير شؤونها بالعقل والروية بل نحن نخت نظارة المبشرين الذين لا ينظرون

التي لا بين العداوة ، لان رجال الحكومة يأثمون بأمر المبشرين في ادارة شؤوننا في جميع الاوقات فكأننا محكومون بحكومة (اكليريكة)
موضوع قرارات الجمعية التبشيرية في قرآن وقرارات رجال الحكومة في العاصمة واحد وهو وجوب اعانة جمعية المبشرين ومنع تعليم تقويم البلدان والتاريخ ولغة الروس وغيرها من الفنون في مكاتب ومدارس المسلمين وعدم الأذن بافتتاح مكاتب أخرى . كل هذا لمقاومة الجامعة الإسلامية على ادعائهم ففضلوا أرونا أي قرار من تلك القرارات يفهم منه مقاومة الجامعة الإسلامية كلا ليس هناك شيء لمقاومة تلك الجامعة بل كلها لمقاومة الاسلام نفسه أولا ولقائمه رقي المسلمين ثانيا .

انظروا أيها الاندية : بسبب تلك القوانح من المبشرين وتلقياتهم المستمرة ايقنت وزارة الداخلية بوجود حركة (الجامعة الإسلامية) وأرسلت التعليمات اللازمة الى الولاة والمأمورين الآخرين لمقاومة هذه الحركة ، فأخذوا الولاة وغيرهم من المأمورين يبحثون عن الجامعة الإسلامية وأخذوا يرون في كل شخص ظلما ، وكل مأموري الادارة أخذوا يجدون في نيل قصب السبق للشور على مركزها فبدأت التفتيش والمحبس والنفي وسبق في هذا الامر مأمور ولاية (وياتكة) وامتازوا به على غيرهم . فقتلوا عن مركز الجامعة الإسلامية حتى عمروا عليه .

لو كان الامر بأيديكم فأين كنتم تفكرون وجود مركز هذه الجامعة ؟ هم وجبوه في مدرسة دينية في قرية قبرة نسي (بوبي) ولاية وياتكة ، ومن الصدفة كان معلوما بطون تقويم البلدان والتاريخ ولغة الروس فضلا عن العلوم الدينية .

عندما سمعت ادارة الشرطة في وياتكة بتعليم الفنون الجديدة في هذه المدرسة أخذت تفكر : لا بد من وجود شيء في هذه المدرسة ، بطون في مدرسة اسلامية اللغة الروسية وتقويم البلدان باختيارهم وبنقائهم الخصوصية فلا بد من وجود الجامعة الإسلامية هنا . وأخذت تستفهم الأئمة في القرى المجاورة قرية بوبي عن شؤون المدرسة وهل الأئمة في قرية بوبي يشتغلون بالجامعة الإسلامية أم لا ؟ والذين يخالفون تدريس اللغة الروسية وتقويم البلدان من الأئمة وكذلك الجهة

أجابوا باحتمال وجود الجامعة الاسلامية فيها وقالوا : انهم يطعنون التلاميذ جريان الارض حول الشمس ودوراتها حول محورها . وهل الارض محور ؟ وذلك لاثبات من علامة الجامعة الاسلامية « كل هذا مكتوب في سعادة من السمايات القديمة للحكومة »

صدقت إدارة الشرطة في وياتسكة أقوال أعداء أئمة يوبي وشرعت في في إبلاغ الامر الى المقامات العالية . وسلم هؤلاء السيئي البخت الى المحكمة . وكانوا أولا سجنهم من غير تحقيق من المحكمة ولكن باشرأوا الآن العمل في المحكمة حتى لا يعد أمرهم هذا شيئا خارجا عن حد اللياقة ليس الا . يقولون : إن ذنب هؤلاء الأئمة اشتغالهم بالجامعة الاسلامية كأنهم نشرأوا من قرية يوبي فكرة الجامعة الاسلامية في انحاء روسية جماء . وهم منذ سنة ونصف في سجن بلدة ساربول ولا يعلم أحد متى يكون الحكم عليهم (١)

نحن نيقنا من الآن يسقط الجامعة الاسلامية التي ظهرت من جانب الموظفين والمبشرين ويقنا ان سيعلم الناس جميعا انه لا يوجد بين المسلمين حركة ما سوى حركة الاجتهاد في الارثقاء والتقرب من مدينة الروس . واطال الخطيب في آراء المحافظين على القديم من المسلمين وسعائهم بالنشء الجديد الطالب للارثقاء والتحكك بمدينة الروس وأنى على ذكر الحاج طلاشي الشركسي صاحب مجلة مسلمانيين التي كان يصدرها في باريس وذكر تناقضاته بتهويله بالجامعة الاسلامية تارة وبوضعه اساسا وابدائه النصائح لتأسيس بنائها وابتعادها تارة اخرى واستشهد بالعدد ٣٧٥ من جريدة ريج الروسية ثم قال :

والحاصل أنها الافندية انه قد أتى دور الخبس والتفتيش واقتال المكاتب بسبب سعائيات جهلة من المسلمين وغيرهم ممن اتخذوا السعاية مهنة لهم . ابتدأت هذه الامور في زمن اسطالين ولا تزال مستمرة الى الآن وتتفد على الدوام تدابير (١) قد صدر الحكم على ابني يوبي من مدة غير بعيدة في جلسة سرية في بلدة ساربول بالحبس ستة أشهر

الجمعية الثورية . والذين ينظرون معي الى هذا الامر متجردين من الغاية والتعيز
يقتضون بطلان هذه السياسة . وانما تنافي منافع الدولة كما انها توجب الوهن لبناء
كيان دولة الروس امتين

انتم بانها انما بهذه الجامعة تفتلون علينا طريق العلم والمدنية بعد أن اخذنا
نستيقظ لانتاجها الآن ، وكثير من الناس يعرف عاقبة هذه السياسة السيوى

ايها الافندية ! انتم تفتلون غلطا فاحشا تجنون به ضررا عظيما الى مستقبل
روسية . ولا حاجة بي الى الاستدلال على صداقة المسلمين لدولتهم اذ هي معلومة
لكل أحد من قديم الزمان وهذا كلام صحيح وتلكم الصداقة قد استمرت الى
الآن كما يعرف الجميع ولولم يتخذوا سياسة أخرى لكانت كذلك الى ما شاء
الله . ولكن قد توجد أشياء توقع الاضطرابات بين أصدق التهمة وقد تخرج
العقول الصحيحة عن معجزة الصواب ، وتلقي الخوف وعدم الأمن بين أشد التبعة
سكونا وهدوءاً . ايها الافندية ! اذا نفوا إماماً في قرية بلا سبب وأقبلوا مدرسة
في قرية ثانية وصادروا كنيا دينية في ثالثة وتكرر أمثال هذا كل يوم فلا شك
في كونها تولد افكاراً سيئة في روس الاهالي غير مطلوبة لنا ولا للحكومة .

ايها الافندية ! أقول لكم علناً ان مسلمي روسية لا توجد بينهم حركة
وأمال تضر دولة الروس وتحالف منافها (بهصبح بعضهم من الوسط : صحيح)
(مقصودف :) إذا كانوا يقدرون على تنفيذها فليثبتوا مدعاهم على هذا المنبر سواء
كانوا من وكلاء الحكومة أو من النواب .

ايها الافندية ! أكرر قولي انه ليس فينا فكر ولا حركة ضد الدولة ولكن
لنا طلب واحد وهو أن نكون أحرارا وذوي حقوق كاملة في الدولة الروسية
الكبيرة . نحن لا نشك في وصولنا الى هذا المقصد : إذ لا يمكن لأمة عددها
٢٠ مليوناً أن تبقى في ضيق أبدي مما كانت التدابير المقاومة لها ، ولا بد من
أن يظهر الحق والمعاداة في وقت من الاوقات وسوف نكون أحرارا وذوي
حقوق كاملة مع مشاهدة سرور الروس الذين لا يقاومون الحق في وقت من
الاقوات ولا يخاف من هذا غير رجال الحكومة والمبشرين . حقا انه لا يوجد

بين ميثاقنا المحلى وبين دولة الروس شي . يخالف بمضه بعضا . نحن نطلب دائما
تقديم الدولة وعظمتها والمشي مع احرار الروس في أعمال الدولة الروسية جنباً إلى جنب
ولكن اتركنا احراراً لتعيش في الدنيا على مقتضى قوميتنا المتقدمة منذ قرون
عديدة محافظين على ما أوصى وترك أسلافنا لنا من الأشياء المقدسة الموجودة في
أمتنا (تصديق من اليسار) هـ . نقلاً عن محاضر جلسات مجلس الدوما

« خطاب مقصود في الفندي في الجلسة الختامية لمجلس الدوما »

{ تمديد لمراسل جريدة « وقت » }

(قال) : معلوم أن سكان ولايات تركستان وصحراء قزاق كانت قد هجرت حقوقهم
في انتخابات الدوما بنظام ٣ يونيو سنة ١٩٠٧ فلم يدخل منهم ولا نائب واحد في
الدورة الثالثة لمجلس الدوما ، ومعلوم أن سكان تلك الولايات عبارة عن المسلمين وذلك
النظام باقٍ للآن وتبين اليوم أن المراد بقاؤه إلى ما شاء الله من غير تعديل ولا تغيير ،
وعلى ذلك فكر حزب المسلمين في الدوما بمناسبة آخر أيام اجتماعاته في بحث هذه
المسألة . مسألة حرمان إخوانهم في تركستان وصحراء قزاق من حقوقهم المدنية
المحضة . أملاً بالحصول على أي سبب لالغاء ذلك النظام . فبعد افتتاح الجلسة
اقترح صدر الدين افندي مقصود من الرئيس واستأذنه بالكلام في هذه
المسألة المهمة بمناسبة اليوم الأخير ولكن لم يؤذن له ، وكذلك كانوا قد استأذنه
من غير جدوى قبل افتتاح الجلسة . ولما لم يبق أمل في إلقاء بعض الكلمات في هذه
المسألة على مسامع النواب أخذ صدر الدين افندي مقصود نوبة للكلام وصعد
المذبح بمناسبة لأحة مقدمة للدوما بطلب مليون روبل لتزيم والإصلاح في
بناء الدوما وقصد من هذه الفرصة بيان وجود خلل في بناء مجلس الدوما المعنوي
بقطع النظر عن البناء الحسي ومنه طلب ارجاع حقوق المسلمين في ولايات تركستان
وصحراء قزاق في انتخابات الدوما ، ولكن حصلت ضوضاء وجلبة من ناحية

حرب اليمين وحزب أكتوبر (١) ومنه من الكلام . وبالاختصار مضى هذا القسم من الجلسة كما يأتي :

بعد ما نليت الاثنية التي يطلب فيها مليون روبل لتمير بناء الدوما صعد المنبر صدر الدين أفندي مقصودف وشرع في الكلام فقال :

أيها الافندية ! توجد شقوق عظيمة ومهدة جدا في نفس الدوما لا في البناء فقط وقدقم المسلمون في واحد منها وانضم عليهم جانباه فحقهم وأرى أي مضطر لبيان هذه الحالة لكم قبل التفرق والسفر

أيها الافندية ! في غضون خمس سنين سن الدوما ونظر قوانين كثيرة جدا في شؤون أهالي صحراء ولايات تركستان ، ولم يكن لهم وقتلذو كلاء ينظرون في تلك القوانين فهذه الاعمال في الدوما قد تمت من غير حضور وكلاء ونواب من الاقوام الذين فنت فيهم تلك القوانين

(الرئيس - يوقف صدر الدين أفندي مقصودف عن كلامه ويأمره بالرجوع الى الكلام في تمير بناء الدوما فقط .)

مقصودف - (يستمر في كلامه) : نحن المسلمين نعد هذه الحال خارجة عن الدرجة الطبيعية . (ضوضاء وجلبة من حزب اليمين والوسط والرئيس يسكت مقصودف أيضا ويرجوه أن يتكلم في التميمير فقط . أما صدر الدين أفندي مقصودف فله لم يكن يسمح كلام الرئيس أو انه كان يريد إتمام كلامه ولذلك استمر في خطبه ولكن لكثرة الاصوات كان يتعذر السماع)

مقصودف - (يجهد في الاستمرار) فهذا الحلل لم يسمح من اليمين - تكلموا في التميمير فقط . ماذا وجدتم أيضا من الحلل ؟ (صياح) الرئيس - يليه الخطيب ثالثة ويصرح باضطرابه الى منته من الكلام اذا لم يرجع الى موضوع المسألة

(١) حزب ينظر او يطلب تنفيذ الامر القيصري الصادر في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٥ بان التفتن الساغية . بعد حرب اليابان وهو ضم حزب اليمين في امرة الحكومة إلا انه اكثر منه اعتدالا

مقصودف - (يستمر في كلامه) : فظام ثالث يونيو لكم لا يسمع .
 وانبعث أصوات هائلة في الدوما واقرب الغائب بوريشكيويج من المنبر بصيح
 وبخاطب صدر الدين أفندي بكلمات لا تسمع ، والرئيس يطب النزول عن
 المنبر والخطيب لا يسمع ويتقرب منه معاون رئيس الشرطة ويقف النواب كلهم
 على أقدامهم في الصفوف الامامية هم ويصيحون وأيديهم تمتد نحو المنبر والخطيب
 واقف على المنبر ينتظر السكون . ثم شرع في خطبته من جديد يريدان يتكلم بجمدة
 زائدة ولكن اشتدت الاصوات ايضا بين النواب وفي النهاية منه الرئيس من
 الكلام منها وأمره بالنزول ولكنه لم يلتفت الى شيء من ذلك وبقي ثابتا على
 المنبر ينتظر السكون ليم كلامه . ولا رأى تطلوع محمد مبرزا تفكيك رئيس حزب
 المسلمين احوال استفحال الامر صد المنبر ونزل بالخطيب . يقول صدر الدين
 أفندي مقصودف أنه كان ما كان منه بسبب ازدياد الغضب . ويظهر أن
 الرئيس غضب جدا من هذه الحال فقال : نحن نجلس اليوم في الجلسة الاخيرة ومع
 هذا لا يمكنني السكوت عن عضو من أعضاء الدوما يحل بالنظام وتدير الرئيس -
 لذلك اعرض لكم إخراج مقصودف من جلسة اليوم .

وما أتم الرئيس كلامه حتى طلع صدر الدين أفندي مقصودف المنبر بعد
 أخذ الاذن - وهذا يسمى في اصطلاح الدوما صمود المنبر لاجل بيان المراد ،
 وكل واحد من النواب له ذلك الحق في مثل هذا الوقت - وقال : أيها الاقتديا
 تعلمون جميعا أن حزب المسلمين لم يأت شيئا من النزاع والجسدال في الدوما في
 غضون خمس سنين مضت . وما كان حزب المسلمين في وقت من الاوقات مانعا
 من أعمال الدوما في شيء ، فاذا أنا خرجت اليوم عن طوري المتاد فليس هذا
 من غير سبب . نحن لا نقدر أن ننظر في هذا الامر نظر الهدوء وقد كنا أردنا بناء
 على اشارة وجدانتنا - أن تلقى عليكم بعض كلمات بالاخلاص ومن أعماق القلوب
 عن حالة اخواننا المسلمين سيئي البخت الذين صاروا منسيين ومطروحين في
 المسكن القمي ولكن لم يتيسر لنا ذلك . أنتم تقدرون من غير شك على اخراجه
 من الدوما ولكنه يكون منكم ظالما عظيما ، لا تا اذا كنا أصدقاء ل اخواننا المسلمين

في دائرة الوجدان كذلك ما كنا مقصرون في وقت من الاوقات في الخدمة والصدقة لحكومة روسية (تصديق حاد من اليسار ومن اليمين) ؛ يظهر ان كلمات صدر الدين افندي مقصودف أقصت الرئيس جيدا فقال : بعد كلام مقصودف هذا أرى أنه يجوز تركه من غير إخراج والاكتفاء بدعوته الى الترتيب (التصديق المستمر من جميع النواب) . قال المكاتب :

وهذه الواقعة وإن كانت قد تلقت بثور من النواب قبل الفاتح ولكن في الأخير حارت حسنة جدا وزال ما في القلوب من سوء الفاهم وكثير من النواب المستعيرين من المسلمين وغير المسلمين صاغخوا صدر الدين مقصودف وهنؤه .

احوال مسلمي الصين

(جمعية اسلامية في بكين)

جاء في العدد ١٠١٦٦ من جريدة وقت الروسية تحت هذا العنوان لمكانها في بكين ما ترجمته

كان زعماء المسلمين في بكين «عاصمة الصين» قد اجتمعوا على عقد اجتماع كبير في ٢٢ يوليو سنة ١٩١٢ . فدعوا مسلمي العاصمة جميعا بواسطة الجرائد والاعلانات الخصوصية للاجتماع في ذلك الوقت المهود في جامع حوشيع «شرق» وفي الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الاجتماع امتلأ الجامع ورجسته بالناس واورسلت جوار (عربات) خصوصية لبعض الكبار كالقدي عبد الرحمن وأمثاله واستقبلوهم بالاجلال والتكريم .

وبعد ما تم اجتماع الناس جاء وكيل من طرف يوانشهاي رئيس الجمهورية ووكيل آخر من طرف الوزارة الداخلية ، والذي جاء وكلاء عن رئيس الجمهورية هو نائب مسلم يدعى عبد الله من رجال نقابة الحائرين وكل منها خطب خطبة توافق الفهم فية للجمعية .

(الناشر ١٠ م ١٥) خطبة وكيل رئيس جمهورية الصين في الاسلام ١٩٤١

ملخص خطبة عبد الله القندي وكيل رئيس الجمهورية :

قد أرسلني رئيس الجمهورية يوان شيكاي كي أحيي جميعكم نيابة عنه ، وهو قد بين اشتراكه اشتراكاً كلياً في تأسيسكم جمعية إسلامية ترحي فيها فوائد حمة للمسلمين وكذلك هو وطن . إن الوطن الآن في أهم دور من أدواره فاحتياجه للائتلاف والاتحاد بين أبنائه قد صار أشد من كل وقت ، فعبارة المسلمين الذين قد اشتهروا بالصدقة والشجاعة ومسيهم في سبيل الوطن هما من أئزم الاشياء وأعلاها قيمة . وألحق يقول أننا كلنا أبناء وطن واحد ، فمن وظيفتنا الشعبية والوجدانية أن نقف من التهلكة وأن نجتهد في سبيل الجمهورية بأموالنا وأفئتنا

المسلمون وإن كانوا قد طاشوا أحراراً في زمن الاستبداد ولكن بعد الجمهورية قد تبدل القوانين وربما لا شئت الوظائف والحقوق في قرارهما الأول . وتغيير الأحوال بتغيير طرق الاقادة والاستفادة فإذا كان المسلمون لا يقتصرون في الاجتهاد في سبيل وطنهم فلا شك أن الجمهورية توسع لهم حقوقهم وتوسعهم من أبطال الوطن وأما من حيث البداية فإن أهل الصين يحترمون الاديان كلها ، وعلوية الاسلام وقديسيته ظاهرة لجميع من أهل الصين ، فالسلطنة الجوية أيضاً ستنتهز كذلك ، فالمسلمون يكونون أحراراً في دينهم . على أن مسلمي الصين قد حافظوا الى الآن على دينهم بواسطة اطلاعهم على شيء من اللغة العربية فأول شيء أوصيكم الآن به هو رقية تلتكم اللغة بين مسلمي الصين .

وبعد أن تمام خطبته ختمها بقوله « ليحيى المسلمون والجمهورية » فصفق له الحاضرون ثم خطب الوكيل المبعوث من طرف الوزارة الداخلية فقال : إن وطننا العظيم كان قد اقترب من الاضمحلال بسبب الاستبداد والظلم والجهالة . ولما رأى ذوو الافكار العالمة ذلكم من سير الدولة تركوا اوطانهم ورحلوا الى الممالك الاجنبية وأخذوا هناك جميعات تسمى في إقائد الوطن من التهلكة وجاهدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم ، فالجمهورية التي تملكها اليوم هي من ثمرة جهاد اولئك الأبطال من الشيوخ والشبان . فالآن يجب علينا كلنا أن نجتهد لأجل المحافظة على هذه الجمهورية ، والأموال من المسلمين الذين جعلوا أموالهم وأنفسهم فداء للحصول على الجمهورية سيجمعون ما لديهم كذلك فداء في سبيل عافيتها . وبعد تمام خطبته صفق له الحاضرون وأطالوا في التصفيق

ثم أتى عدة خطباء خطبا موافقة للمقام وكانت موسيقى العسكرية تطرب الحاضرين بمزف ألحان الجمهورية، وولاميد المدارس نثروا أزهاراً صفراً على الوكيلين. ثم أخذوا في انتخاب رئيس للجمعية وبعد أخذ ورد اتخبوا بالاتفاق واحدا من الوجهاء يدعى عبدالله وهو شاب تخرج من المدرسة الصينية ، وعينوا عبدالرحمن اقندي مفتي بكين وكبلا له ثم اتخبوا اعضاء لها من وجهاء مسلمي العاصمة مثل ابي بكر اقندي من أئمة بكين ومحمد صالح اقندي صاحب جريدة (آياقوبلو) الاسلامية . وبعد قام الانتخابات فخطب السيد طاهر اقندي باللغة العربية ، وهذه خلاصة خطبته : إن حياة الامة والحكومات مربوطلة بالاتفاق والاتحاد ، وأن كثير من الامم تميش بسبب اتحاد ابنائها حافظه حقوقها بل حاكمة على غيرها كما ان كثيرا منها تكون بسبب فقدان الوفاق بين ابنائها مردولة ومحقرة وتهلك هلاكا متواليا وان كان أفرادها كثيرين . واتم كلامه بقوله تعالى { واعتصموا بحبل الله جميعا } الآية .

وأكتب في مقالتي الثانية برجرام هذه الجمعية ومقاصدها . { ع . أحدي }

ثم جاء في العدد ١٠١٧ المسكاتها المذكور ما ترجمته .

﴿ مقاصد الجمعية الاسلامية في بكين ﴾

كنت كتبت اليكم خبر تأسيس جمعية { باسم الجمعية الاسلامية } في مدينة بكين ، أما مقصد هذه الجمعية الرئيسي فهو السعي في رقي وتعالى مسلمي الصين الذين عاشوا منذ قرون عديدة تحت نير حكومة المنشوريين وظلمهم بيدين عن المعارف والصناعة والتجارة والاخلاق الاسلامية . والسعي في إزادة الطرق لهم . مركز هذه الجمعية هو في بكين وستفتح لها فروع وشعب في القرى والبلاد الاخرى من انحاء المملكة حيث يوجد فيها المسلمون . إن القائمين بشؤون الجمعية قد طبعوا بروجرامها ونشروها بين المسلمين وبثوا اثنين منهم الى رئيس الجمهورية لتصديق عليه وهو أسأله الى محله الواجب إحالته اليه وأعجب بتشبت المسلمين بكل هذا الاسر العظيم أما نظام الجمعية فهو عبارة عن هذه المواد :

الاولى - افتتاح عدة مكاتب ومدارس في مدينة بكين تدرس فيها لغتا العرب

والصين ، وتاريخ الصين والاسلام ، وقوم البلدان وأمنها ، والمتخرجون في هذه المدارس يقولون في مدارس الحكومة من غير امتحان ، ويخصص فيها يوم للوعظ لأجل نحو الحرفات والقائد الباطلة المنتشرة بين مسلمي الصين الخاطفة للاسلام ، ثم تربية التلاميذ تربية موافقة لحقيقة الاسلام ، ولاهل الحلة صفارها وكبارها أن يحضروا دروس الوعظ ، والمتخرجون في هذه المدارس يستحقون أيضا أن يكونوا معلمين في المدارس الدينية وأن يسيروا أئمة في الجوامع كما أنهم يستحقون الدخول في مدارس الحكومة

الثانية - ترقية المسلمين في التجارة وافتتاح المدارس التجارية لذلك . ويسعون الآن في ادخال شبان مستبدئين من المسلمين في مدارس الحكومة لكي يستعدوا لأن يكونوا معلمين في المدارس التجارية المراد افتتاحها . والجمعية ستفتح مكابن في المحلات الاسلامية للتجار بعضا من يجوز الاتجار بها شرعا وتفتحوا الآن محلات لتجارة الملح ، ولها في بلاد الصين فوائد لا يستهان بها ، والمسلمون لا يشترون الملح الا منها وكذلك الوثنيون لكونه أرخص فيها بالنسبة الى غيرها

الثالثة - ترقية الزراعة بين المسلمين وطلب ارض من الحكومة في جهات مدينة موكدن وأطراف منشوريا وإسكان الفقراء من المسلمين فيها . وياجتهاد الجمعية أسسوا بنكاً ملياً زراعياً في موكدن وسيقتحون فروعا له في البلاد الاخرى .

ومن مقاصدها توزيع آلات الزراعة بين المسلمين بأسعار رخيصة وتسهيل شؤون الزراعة لهم . وهي تشتغل الآن بالبحث في وجود الاموال لها ، وأعضاؤها يدفعون سنويا زهاء عشرة قروش مصرية الى ثلاثين قرشا والحاصل ان مقصد الجمعية نشر المعارف والصناعة والتجارة والزراعة بين المسلمين ويؤمل حصول أمور أعظم من هذا بينهم . وأكبر العاملين في هذه الجمعية وتأسيسها هو الاستاذ المحترم السيد طاهر اقتدي ع . احدى « بكين »

﴿ جريدة اسلامية في بكين ﴾

كنت أسمع بوجود جريدة اسلامية في مدينة بكين عاصمة الصين وأنا في بلدة خارين . في اليوم الثاني من وصولي الى بكين ذهبت مع السيد طاهر اقتدي الى (المنار ج ١٠ ص ١٥) (١٠٠) (المجلد الخامس عشر)

عمل ادارة تلك الجريدة ، فركبنا الجارية (العربية) لطول المسافة وسرنا زهاء ساعة نمر بشوارع بكين السكينة حتى وصلنا الى دار ودية كتب على بابها بالحروف الكبيرة «بسم الله الرحمن الرحيم» فوقنا عندها فهناك استقبلنا خدمة المطبعة والمحررون من معارف السيد طاهر افندي وحيونا بالسلام والترحيب

صاحب هذه الجريدة ومديرها المسؤول هو رجل شاب يدعى بمحمد صالح يعرف اللغة العربية والهندية جيداً واشتهر بين المسلمين والجوس باطلاعه النام على أدبيات اللغة الصينية . الجرائد والمجلات في بكين يبلغ عددها الآن خمسين جريدة وتجلة وكانت قبل سنة واحدة عشرين فقط . واسم الجريدة التي يصدرها محمد صالح افندي هو «آياقواو» أي حب الوطن ، وقصده الوحيد منها المحافظة على حقوق المسلمين ونشر الاخبار المتعلقة بهم . ويريدون اصداؤها من الآن باللغتين العربية والصينية بمساعدة السيد طاهر افندي وأخذوا يستعدون لذلك . ويصدر منها كل يوم اثنان وعشرون ألف نسخة وترسل الى كثير من الأئمة والمعلمين لابلد وقد صدرت منذ خمس سنين وعدد الخدمة في المطبعة زهاء خمسين وكاهن من المسلمين

وبعد الزيارة والتعارف ذهب بنا محمد صالح للتعدي الى مطعم كبير مزين على اصول الاوربيين وهو إسلامي يديره بعض المسلمين ، ووجدنا أن كثيراً من كبار الجوس يأكلون فيه ، أما مسلمو الصين أنفسهم فهم فقيرهم وغنيهم فلا يأكلون طعام الجوس قط بل يوجد في محلتهم مطامير اسلامية يأكلون فيها .

وبعد الطعام وكننا الجوارى (المرات) الخاصة بكبار أهل الصين وقرنا على شوارع بكين ، وهي شوارع ضيقة جداً وليس فيها شيء من النظافة ، واذا استقيت حلة الاوربيين وعدة شوارع أخرى فلا يبقى بعدها الا شوارع وسخة لا يرغب دخولها لو ساختها

الوطنية بين أهل الصين قوية جداً ، فلا يسلم وطنية لا يتركونها والتجارة كلها في أيديهم ولا يوجد في حلة الصينيين دكان لاوري غير دكاكين الوطنيين ، ولا يسلم وما كولاتهم كلها مصنوعة في مصانعهم وبأيديهم ، ولما أخذ بعض الشبان منهم يلبسون البرابط الاوربية بعد اعلان الجمهورية أخذوا كذلك مصانعهم يصنعون فيها البرابط الاوربية . ولا يأثمرون باوامر يوان شيناي رئيس الجمهورية في قطع ضفائرهم ادعاء بأنه مساس بقوميتهم ، ويروون خبر وجود جمعية سرية تستعد للثورة حفظاً للضفائر .

عناية الله أحمدى { بكين }

﴿ افتتاح مدرسة اسلامية في بكين ﴾

معلمو الصين ولا سيما أهل بكين منهم عرفوا وجوب التعلم وأخذ يتخذون به، ويصرفون جهدهم لافتتاح المدارس الابتدائية التي هي أساس الحضارة والارثاء قبل خمس سنين ما كان بينهم كما يروون ذكر المدرسة وما كانوا يعرفون ما هي وما فائدتها، والآن فتحوا في مدة وجيزة سبع مدارس ابتدائية ويجهدون في تعليم اولادهم الصغار، وكذلك فتحوا مدرسة كبيرة للذكور في محلة الامام أبي بكر أقندي حينما كنت انا في بكين، حضر مجلس الافتتاح مفتي مسلمي بكين والعلماء والموظفون في دوائر الحكومة ومعلمو المدارس وغيرهم من كبار مسلمي العاصمة، وبعد ان تم اجماع المذكورين جاء السيد طاهر أقندي - الذي اجتهد كثيراً في فتح المدرسة وحاز منزلة رفيعة بين مسلمي الصين - والتعليم في هذه المدرسة يكون على ما يقولون في فصل الصيف والشتاء، الا أنه يكون في الشتاء خاصا بالاولاد وعلى نظام (برغرام) معين، وفي الصيف يقبل الصغار والسكران ولا يكون التعليم بالنظام مسلم الديانة في هذه المدرسة في فصل الصيف يكون دائماً في المدرسة وكذلك مسلم اللغة الصينية. والعلوم التي تدرس فيها هي هذه: اللغة العربية. والديانة، وتاريخ الاسلام، ولغة الصين وتاريخها وجغرافيتها. والمدرسة تدرسية عند الحكومة فيقبل المتخرجون فيها عمالاً موظفين في دوائرها، اما فترات المدرسة ورواتب المعلمين فيها فهي كلها على أهالي المحلة والحكومة لا تدفع شيئاً من الاعانة لهم وفي مجلس الافتتاح خطب السيد طاهر أقندي باللغة العربية خطبة وجيزة ذكر فيها وجوب التعلم وبين اصاب تأخر المسلمين ومن أكبرها ترك المسلمين العمل بالقرآن الكريم، وعدمهم الحراقات والبذع من الدين، وجهلهم حقيقة الاسلام، وترجمها ابو بكر أقندي الى اللغة الصينية. ثم خطب صاحب جريدة (آياقوبو) محمد صالح أقندي وبين أسباب ارتقاء الامة بأنها كثرة مدارسها الابتدائية، وسعي الصرخ والشبان بالاتفاق لترقية شؤونها وتربية الاولاد الذين هم آباء الامة في المستقبل تربية مضوية، ثم خاطب الاولاد وقال لهم « اجتهدوا ايها الاولاد التجهاء. اتم آباء الامة والوطن في المستقبل »، فأجابه الاولاد بقولهم « شي » أي: عني.

وبعد خطب كثيرة أقيمت من العلماء الآخرين والمعلمين في العلم والتعلم ختمت الجلسة بتلاوة عدة آيات من القرآن الكريم. وبعد انتهاء الجلسة أخذوا صورة (رسم) المدرسة

والاولاد، ولما سمع الشيوخ والمعاجز خبر أخذ الرسم طلبوا الدخول وألحوا في الرجاء حتى دخلوا وأخذ رسمهم مع الاولاد لان أخذ الرسم قدر فيهم ومحبوته حباً عاماً . علماء الصين وإن كانوا يمدون التدخين وعدم قص الشارب من الحرمات لا يقولون بحرمه التصوير (أخذ الرسم) نهاية الله احمدي (يكن)

❦ الاغلاظ والاشياء التي كانت ممنوعة في العصر الحميدي ❦

هذه نبذة من أسماء الكتب والخرائد والاغلاظ والاشياء التي كانت ممنوعة أن تذكر أو تعرف ، وعرضة لمصادرة الحكومة الحميدية ، كتبها لي في الآونة بعض مراقبي نظارة المعارف في ادارة المكس (الجرك) من حفظه وكان عنده كتاب فيه أسماء اخرى كثيرة احرقه بعد الاقلاب . وهذا ما كتبه :

بحجة المثار . كتاب سجل جمعية ام القرى . جريدة مشورت . جريدة شوراى امت . جريدة شوواي عثمانى « الشورى الثمانية » . جريدة ميزان . استبداد . حرية . اختلال . استقلال . اتحاد . اتحاد عثمانى . اتحاد اسلامى . عثمانلى . عثمانلىل . ارنأورد . اوناؤردلىق . اوناؤردلىر . مكبونية . اصلاحات . ترك . خلافت . الخلافة . يلدز . انتباه . ايقاظ العرب . مشروطيت . انتقام . قانون اساسى . القانون الاساسى . عبد الحميد . فرياد . وطن . حيرت . كوكب . قوم ابو الضيا . قوم المؤيد . كتاب الف ليله و ليله . نصر الدين جحى . كتاب محمدية . بحث السلطنة من كتاب احمدية . كلية ودمنة . كاستان . تاريخ عثمانى . تاريخ الخلافة العباسية . تاريخ اسبانيا . تاريخ الحاربة الاخيرة مع الروسية . قصة البرامكة مع هارون الرشيد . قصة ابي مسلم . ابن سينا . ابن بطوطه . سياحت اولياچلى . محيط للمعارف . نبيه القافلين . لافحة الصدر الاعظم كامل باشا في الاصلاحات . ياققو الاجانب . اوراق الاعانة لتصارى كريد . كتاب المسامير . قصة تيودريك وجنكيزخان . تعليم لسان الروس في ارض العرب (ممنوع ذكره) . رواية يوسف عليه السلام . اختلال فرسا الكبير (الثورة الفرنسية) رسم اعدام رئيس جمهورية فرانسه وشله ايران وملك الصرب وغيرهم وحكاياتهم ، ترجمة المصاحف الثمينة ، بيان حدود فلسطين وارض الممادوة كرمليكها لبني اسرائيل الى الابد الموعود في التوراة . جميع الكتب المحتوية على المثاقفات الدينية والرد والمناظرة . تفسير جزء ثم للشيخ محمد عبده مفتي مصر : تفسير سورة العصر للشيخ محمد

عنده ايضا . تفسير الفاتحة لصاحب المثار . تلون جزيرة قبرص بلون ينهم منه اقصالها عن الدولة وكذا تلون قطعة البوسنة والهرسك . تحديد قطعة الارض لقطعة : ارمستان .
ورسم سفن اليونان الحربية . ورسم ملكها وولي العهد ولده . ورسم سفن اليونان عند احتفالها بالبرنس الالمانى . رسم السلطان عبد الحميد ورسم اولاده

جميع المصاحف الثمينة الواردة من مصر ومن روسيا وتضبط ايضا في نفس
استانبول حين تفسيرها اذا كانت بلا ختم رسمي من نظارة المعارف حيث صار
انحصارها بالمطبعة الثمانية لتخصيص المطبعة المذكورة كل سنة للدولة خمسمائة ليرة
قدا . وطبع اوراق لسكة حديد الحجاز بمقدار متي ليرة ولهذا الانحصار منعت
المطبعة البحرية ايضا بازاء ٧٠٠ ليرة سنوية

مستطرف . اربعون حديث . كتاب الثمامات (اي تعبير الرؤيا) . حكايات الملوك
والسلطين . صور الاماكن العسكرية ودوائر الحكومة والجوامع بلا اذن . صور النساء
المسلطات . الصور الثمانية للآداب . صور الفارين وقبول جرائدهم والاشراك فيها
والمسكينة معهم . وكتب ورسائل واوراق الفارين . مضرة للغاية موحية للمسؤولية . والكتب
والرسائل والاوراق المنوعة بنوع المترجم منها ايضا . لفظه : مراد : (هذا قبل وفاة
السلطان مراد) . جميع الاشياء الواردة من الممالك الاجنبية اذا كان عليها هلال
ونجم تمنع ما لم يمنع عنها الهلال والنجم . حديث الائمة من قريش . حقوق دول
(كتاب . والسككة ايضا) . تلباق (تلباك) مترجم من الفرنسية الى التركية
جميع الآيات المذكور فيها الظلم والدناء على الظلمة ، وكذا الاحاديث والكتب
المذكور فيها ذلك . اعدام . انتقاد . اقراض . احتلال . مختل العقل . مجنون .

جنون . رشوت . ارتشاء . اجتماع . تجمع . جمهور . جمهوريت . خلع . يست . سم
ججججة . اختيار . وما شابه ذلك مثل لوب : بلغ . جيم آثار كمال بك . وآثار
عبد الحق حامد وغيرهم من الذين يبنون الافكار . ولفظ البودجة الثمانية (الميزانية)
وتضبط الكتب والرسائل ان لم تكن مطبوعة برخصة نظارة المعارف . وتمنع
الاشياء التي عليها الامرة (الامرة) الثمانية حرمة لها والامرة التي على علم الرجبى
مطاعة قبل المتع وصار مراجعات بشأنها وصدرت ارادة سنية بمنها تأكيداً فاعترض
الرجبى فم القرا على الاذن بها للضرورة . والكتب والرسائل المضرة اذا كانت يد
الاجانب لا تضبط بل تعاد الى محلها ولا تدخل الممالك الثمانية . وتمنع الاشياء
والاواني التي عليها صورة الخديوي

﴿ المسألة الشرقية ، والحرب البلقانية العثمانية ﴾

اُغارت ايطاليا في مثل هذا الشهر من العام الماضي على طرابلس الغرب وبرقة مخالفة قوانين حقوق الدول والامم بإجازه دول أوربة الكبرى ورضاها ، حاسبة أن هذه الولاية بل المملكة تكون لقمة سائغة لها ، بعد أن أخذتها لها وزارة حقي باشا الاتحادية من الجند والسلاح ، أرادت بذلك كسر باب المسألة الشرقية ، بابتلاع هذه المملكة الذي سماه ملك ايطاليا نزهة بحرية ، وقدر له اسبوعا من الزمن

ظهر لاطاليا واوربة مالم يكن في الحسبان ، فان شراذم من عرب طرابلس وبرقة قد كاضوا هذه الدولة الكبرى سنة كاملة فلم تل منهم نيلا ولا استطاعت ان تأخذ وراء السواحل التي يحميها الاسطول فوسخا ولا ميلا ، فانبرت دول الخالفة الثلاثية صديقات جمعية الاتحاد والترقي الى حل المسألة الشرقية من طريق أوربة ، بعد ان رأين السلطة قد سلبت من صديقتهن التي كن يؤملن سقوط الدولة بيدها الاثنية ، فاقترح (برشتولد) وزير خارجية النمسة على الدولة اقتراحا حاصله إعطاء ولايات مكدونية استقلالا إداريا ، وحاصل الحاصل نزع سلطة العثمانية من اوربة ما عدا العاصمة التي تصير باستقلال مكدونية طرفا لا حريم له ولا سياج بينه وبين اوربة ، فلما رفضت وزارة مختار باشا هذا الاقتراح هيئت النمسة وغيرها دول البلقان وجمعت كلمتهن على الاستعداد لمحاربة العثمانية ثم اندأوهن بإيها بلسان احقرهن كالصرب والجبل الاسود بأن تعطى مكدونية الاستقلال ، والا أخذتهن بالحرب والنزال ، وكذلك كان اتحاد البلقار واليونان والصرب والجبل الاسود وعبان الجيوش واندرون الدولة فاذا ضلت الدول الكبرى وهن قادرات على منع هذه الحكومات من الحرب بكلمة واحدة ؟ كثرن يذهن المراسلة والمؤامرة فاتفقن فيها على مطالبة الدولة بأن تعهد اليهن باصلاح مكدونية ليكففن عنها حرب الحكومات البلقانية ، وخفى هذا ان تخضع العثمانية لانداز الصرب والجبل الاسود صاغرة وتترك ولايتها الاوربية الى الدول يدرن أمرها بالفعل ، ويتفضلن عليها بالسخرية منها ببقاء الامم ، اياي ابقاء تسميتها ولايات عثمانية) لأن هذا هو الفتح السلمي ، الذي ظهر لمن أمخير من الفتح الحربي ، ولن تقبل العثمانية هذه الاهانة والمهانة بالطبع ، ولذلك بدأت جيوشها استعدادا للحرب

اعلنت حكومة الجبل الاسود الحرب قبل صدور هذا الجزء ، وستبعتها غيرها ، فبين من هذا ان اوربة كلها تحارب العثمانية الآن . اربع من الدول الصغرى وواحدة من

الكبرى بالسلاح، وسائر الدول الكبرى بالسياسة والتفوذ، وكان المرجو من انكسرة ان تصدق وصديقتها في هذه المرة لأن السّانية الآن أميل اليها واليهما منها الى خصيتها الألمانية وحليفها، ولكن لا يظهر منها شيء، يصدق الرجاء فيها، وإذا تكون أوربة كلها متفقة على حل المسألة الشرقية، والقضاء على الدولة العثمانية، لأنها آخر دولة إسلامية أمامنا العثمانيين قائما بفضل الموت بالحرب على الحياة المؤقتة السافهة الميمنة التي تريد أوربة ان تفضل علينا بها، وهي أبقاؤنا اذلاء الى أن تقسم بقية بلادنا من غير سفك قطرة دم من الجسد الأوربي المقدس. فلعنة الله على كل وزارة عثمانية تسمح لأوربة بشبر واحد من بلادنا، غير مروى بدمها ودمنا، وبعد هذا كله هل تقع التافلون والتكاسيون الآن، بما أثبتته في مقالتي العشرة (المسألة الشرقية) منذ عام؟

﴿ مجلة العالم الاسلامي والطار ﴾

« ومسألة البارة على العالم الاسلامي »

لما علمت ان مجلة العالم الاسلامي الفرنسية قد خصصت جزء شهر نوفمبر سنة ١٩١١ من أجزائها للبحث في مستقبل الاسلام وغارة المسيحية عليه أجبت أن أترجم ما كتبت بالبرية وينشر في الطار وغيره من محفنا ليستفيد المسلمون من هذا البحث المستفيض في شؤونهم الذي تعجز محققهم عن مثله من تلقاء أنفسهم، فشهدت الى صديقي مساعد القدي الباقي بأن يشتري ذلك الجزء ويترجمه فلم يجد عذبة الصنف الأفريقية فهد الى بعضهم باستحضاره من أوربة وسافرت الى الهند قبل ان يصل، فأوصيته بأن يترجمه عند وصوله لينشر في جريدة المؤيد { وهو الآن محرر ومترجم فيها } ثم الطار وكان الامر كذلك. وانني كنت ولا أزال ملازما على التعليق على هذا البحث بمدات عام نشر في الطار. وقد رأيت بعض مائثر من البحث متفرقا وأنا في سياحتي في الهند والعراق وسورية عدت الى القاهرة في اليوم التاسع عشر من هذا الشهر (الموافق أول أكتوبر) وكنت لم اطلع على الجزء التاسع من طار هذا العام فلما اطلعت عليه وجدت فيه مقالة ترجمت عن مجلة العالم الاسلامي في الانتقاد على الطار والمؤيد والاتحاد العثماني. ورأيت ذيل المقالة عن لسان الطار هذا نصه: « موعدا الجزء الآتي لارد على ماجاء في مقال مجلة العالم الاسلامي » وهذا الذيل قد وضعه اخي السيد صالح وكيل ادارة الطار وهو الذي كتب أولا ان مجلة العالم الاسلامي ظهرت بظهور جديد بمد احتلال فرنسة لراكس ودخول بلاد فارس تحت التفوذ الروسي الانكليزي واعتداء ايطالية على طرابلس الغرب

٨٠٠ اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة (المئارج ١٠ م ١٥)

لاني كنت عند سفري جعلت اخي السيد صالحا وكيلنا للنار ولستني لم آذن له ان يكتب شيئا باسم النار ولذلك كان يذبل ما يكتبه باسمه حتى الهاش الذي وضه في أول نبذة من ترجمة مقالة مجلة العالم الاسلامي وغيره ولكنه بلسان النار وعبدالرد على مقالة هذه المجلة في الانتقاد على النار وغيره لحسانه أنني ساعدت الى القاهرة قبل اتمام هذا الجزء وانني سأكتب الرد الذي وعد به

فقط من هذا ان تلك المجلة الرافية قد استجملت بالرد على النار فانه لا ينبغي وأيه في مسألة النارة على العالم الاسلامي ، كما استجملت في الحكم على مدونة دار الدعوة والارشاد والمقاومة بينا وبين الجماعة المصرية وسيظهر لها خطاؤها في الامرين وان كنا نعترف لها من الآن بصحة ما قالته من ان العالم الاسلامي اغير عليه وسلبته اوروبا استقلاله (وقد يكون هم المستعجل الزلل)

(اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة)

انني لم اتق على تصحيح شيء من أجزاء النار في هذه السنة لأنها طبعت وأنا في السفر ولهذا كثرت فيها الغلط ، ومن أحسنه ما يأتي

صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ	صواب
٥٦٤ ٢٧ بقوله تعالى بقوله (ص)	٥٩٣ ٢١ الكلمات	٥٦٤ ٢٧ بقوله تعالى بقوله (ص)	٥٩٣ ٢١ الكلمات
٥٦٥ ١ هذه الآية تلي هذا الجمل تلي	٥٧١ ٤ من ذكر واتني	٥٦٥ ١ هذه الآية تلي هذا الجمل تلي	٥٧١ ٤ من ذكر واتني
٥٦٦ ٢ هم لهم منكرهم	١٤ « وعظاما	٥٦٦ ٢ هم لهم منكرهم	١٤ « وعظاما
٥٨١ ٩٧ يريد الله بكم	١٩ « ولين يشاء	٥٨١ ٩٧ يريد الله بكم	١٩ « ولين يشاء
٥٢٢ ١٢ دفع		٥٢٢ ١٢ دفع	

تجب المبادرة من جميع المشتركين الى تصحيح هذه الاغلاط في نسخهم بالقلم لانها اغلاط تتعلق بالقرآن المجيد. وكلها من اغلاط الطبع الا الأولى فهي ذلة قلم وتبنيها الثانية. وانني اتذكر انني حين ألفت الخطبة كنت متذكراً أن جملة « الحمد لله الذي احيانا بعد ما اقامنا واليه النشور » من التاء المروية في الحديث وانني حفظته من باب الذاكرة والدعوات من كتاب الاحياء . ثم انني تذكر انني لما اودت كتابة ملخص الخطبة كنت اود لو ان عندي شرح الاحياء او غيره من كتب الحديث لا اخرج هذا الذكر (وهو صروي في الصحيحين وغيرها) ولا أدري بعد هذا هل كان قلبي هو الذي زل فسميت هذه الجملة آية ام فعل ذلك غيري بمن نسخوها ملخص الخطبة . وانني استغفر الله على كل حال

بقيتها الحكمة من ريشته ومن يفتت الحكمة فهدأ وهي
عجبا كبيرا وما يفتكر الا اولو الابواب

المعجم
١٣١٥

فتترجاني الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
وأولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » تثار الطريق

(مصر سابق ذي القعدة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٩ نوفمبر ١٩١٢ م)

الحرب الصليبية في البلقان

قد عرف كل قارئ وكاتب وواع وصانع حقيقة ما تسببه أوربة (المسألة الشرقية) وهو إزالة دول الاسلام من الشرق - وبعبارة أخرى من الأرض - وجعلها قسمة بين الدول الغربية - وبعبارة أخرى المسيحية - وأول ما يهجم من بلاد المسلمين ما كان منها في أوربة فإن من طباع الاوربيين وغرائزهم الموروثة شدة العصبية على من لم يكن منهم وعدم احتمال وجوده بينهم . بل كانوا لا يمتثل بعضهم من بعض مخالفة في دين ولا مذهب ، ولذلك أبادوا الوثنيين من أوربة لما صار أكثرهم نصارى ، وأبادوا المسلمين من غربي أوربة (الاندلس) ولا يزالون يعملون لا بآدابهم من شرقها (تركية أوربة) ولا تنس ما جرى بينهم من الحروب لاختلاف المذاهب النصرانية حتى غلب كل مذهب في دولة أو دول . ولولا فضل اليهود والاحرار المارقين من النصرانية على أوربة بتأسيس الماسونية الداعية الى الحرية والمساواة بينهم وإزالة السلطة الدينية لظلت الدماء تراق حتى يبدأ أهل مذهب واحد جميع المذاهب كما أباد دين واحد جميع الاديان

كانت الدولة العثمانية أقوى من جميع دول أوربة بأسا ، ولسكنها لم تكن قط أقوى عقلا ورأيا ، فكانوا يستفيدون من قوتها بحسب دهائهم ، حتى صاروا بارفقاء العلوم والفنون وما يترتب عليها من الصناعات أقوى منها . حينئذ طفقوا ينتهزمون بلادها من أطرافها ، فازالوا سلطانها عن بلاد اليونان والرومان والبلغار ، وأسسوا من البلاد التي كانت لها عدة امارات وممالك بحوارها تأسيسا تدريجيا ، واخذوا على عاقبتهم حمايتها منها ، فاذا اغارت إحدى هذه الامارات أو الممالك على شيء من بلاد الدولة حتى عندما كانت تحت سيادتها ساعدتها أوربة على امتلاك ما اغارت عليه ، واذا وقعت حرب انصهرت فيها العثمانية واخذت شيئا من بلاد إحدى هذه الممالك ردها أوربة اليها ولم تسمح العثمانية بأن تستفيد من انتصارها

شيئا . والاصل في ذلك القاعدة المتفق عليها بين دول أوربة كافة وقيل عن
الورد سالبوري التصريح بها وهي « ما أخذ الصليب من الللال لا يود الى
اللال ، وما أخذ الللال من الصليب يجب ان يود الى الصليب »

هذا هو الواقع الذي تمدح به أوربة في رأي وانما يذم منكرو والمكابريه
من مناقبي بلادنا وغيرهم ، وهذا ما ظهر للبيان في الحرب الحاضرة فقد صرح
بعض ملوك التحالف البلقاني ووزرائه بأن هذه الحرب صليبية محضة المراد منها
اقتاذ المسيحيين من سلطة « الترك الكافرين » وصرحت الدول العظمى في اول
الامر عندما كن يمتقن ان الدولة العثمانية أقوى من البلقان ويرجى ان تنصر
عليهم بأنهم لا يستحقون للغال في هذه الحرب بأن يأخذ شيئا من ملك المغلوب
بل يجب ان تبقى البلاد كلها على حالتها الحاضرة التي توافقت الدول كلها على
حفظها . فلما ظهرت بوادر الغلبة للبلقانيين على الترك بداهم ، ولم تخل دولة ولا
جريدة لدولة من التصريح بأنه لا يمكن حرمان دول البلقان من ثمرة انتصارها

هذا قول إجمالي وجيز في تصرف أوربة في الدولة العثمانية الى هذا اليوم
وهو تصرف العاقل الحكيم في القاصر الجاهل . وانني اعتقد ان أوربة لم تكن في
الماضي ولا في الحاضر شرأ علينا من أنفسنا ، ولو وجد في الدولة عقلاء مصلحون
لتيسر لهم النهوض بها بمساعدة أوربة نفسها ، ومن لا يصلح نفسه لا يصلح
غيره . والدولة تعرف في الجملة ما هي أوربة وهي الآن منها كالاربض بين يدي
ممرضه الذي يعالجه عند شدة الالم بالمورفين الذي يسكن آلامه في الحال ، ليسلبه
الحياة في الاستئصال ، ولكنه لا يرى في نفسه غنى عنه ، فهي تقي نفسها بين
يدي أوربة ، ونقول لها تصرفي كيف شئت ولسكن تكلمي بالرفق واللين

ان الدول العظمى تقدر الآن على اقتسام جميع بلاد الدولة العثمانية بحيث
يكون سقوطها اهون عليهم من سقوط مرا كش بل من أخذ طرابلس الغرب
الذي لم يتم لهن في سنة وقد يتم هذا في شهر ، لانه تبين لهن ان القوة العسكرية
العثمانية التي كان يخشى بأسها غير منظمة كما يجب ولا أعد لها مال يمكن به جهما ،
وايجاد عمل كبير بها ، وأما القوة الممنوية فقد هدمت أركانها بأيديهم وأيادي

المتميز بمجبن في الآسانة وغيرها ، فمن لا يخشبن من استمهاا اياها ، ولسكن منهن من تداري بعض المسلمين في بلادها ، فمن الآن قادات على ان يبطشن البطشة الكبرى وما هي منهن يبيد . وقد كانت الدولة تستبد على خلافهن وخلاف البلقانيين في المصالح والقسة وهذا اقبح جهلا بالسياسة وأضره ، واذا جازان تنفق دول البلقان وهي أكثر تنازعا واقل حكمة وعلا من الدول الكبرى وان يعقبن بينهن اتفاقا ربما كان دائما وكفى به دولة عظيمة متحدة ، فكيف لا يجرز اتفاق اولئك

اذا اكفت أوربة هذه المرة بسياسة الجرح فالتخدير فقطع بعض الاعضاء وابقاء بقية الجسم وتركزت التصدي لمثل هذه العملية ، زمنا طويلا فاني اعد ذلك منها إحسانا الى الدولة . ولسكنها لا تحسن هذا الاحسان الا اذا كان فيه المصلحة لها . اما الاحسان الخالص بعدم بتر شيء من جسم الدولة وفاء بمهد الدول قبل الحرب فهو المنة التي يصجز عنها الشكر . ولعله يكون متغذرا اذا تم الفوز للبلقانيين ، وأما يكون ممكنا اذا ادبل للعمانية منهم فطردتهم من بلادها الى حدود بلادهم على الاقل . وما كل ممكن يقع

ان الذي يستتج من مجموع صحف أوربة هو ان الدول الكبرى تخشى عاقبة هذه الحرب اذا تم الفوز للبلقانيين ، وهذا انما يكون اذا كانت غير منقطة على قسم البلاد العمانية كلها فان التنازع بينهم على الاوربية منها اشد ، وهو على اشد بهن النسبة وايطالية وروسية ورومانية . ومحل الخوف من وجهين احدهما أن الحكومات البلقانية المتحدة قد خرجن بهذه الحرب من حصر وصاية الدول الكبرى وأعلن الرشد والتصرف الاستقلالي حتى أنهم يصرحن بأنهم لا يتبلن وساطة أوربة في الصلح بينهم وبين الدولة العمانية . واذا كان الامر كذلك كما هو الظاهر فلم يبق للدول الكبرى نفوذ ولا سلطان لاللى الدولة العمانية فاذا هي اظفرت قدربن على حفظ السلم العام بحرماتها من ثمة الظفر والا فقد خرج الامر من أيديهم اذا كان بينهم خلاف ماء و يظفر ان حكوماتهن حريصات على الوفاق وعلى حفظ السلم العام ، وان شحوبهن تميل الى البلقانيين لسكان الدين والمذهب والاتصار للصلب على الهلال والنصرانية على الاسلام . فالمستقبل مجهول الآن

أما نحن المسلمين فقد صرح سلطاننا برأي حكومتنا ان هذه الحرب سياسية لا دينية . والمراد بهذا ان الدولة لا تعدها حرباً دينية بالمعنى الذي تفهمه أوربة وسائر النصارى من لفظ الجهاد الديني وهو ما قام به الصليبيون من قبل ومن بعد . وهو ان يقوم أهل دين على دين آخر لا بآذنتهم أو إغاثتهم وإزالة سلطانهم ، والحق ان هذه الحرب لا يراد بها عند دولتنا هذا المعنى . وإنما هي دينية بمعنى آخر إسلامي عادل وهو ان أعداءنا قد اعتدوا علينا لاجل ديننا ولسطاننا وراموا أخذ بلادنا من أيدينا فيجب علينا شرعاً ان نقاومهم بكل ما نستطيع وان نجاهدهم بأموالنا وأنفسنا . وهذا ما يعتقد جمهور المسلمين

بترتب على كون الحرب دينية بهذا المعنى انه يجب على كل مسلم أن يساعد الدولة عليها بما يستطيع من مال أو نفس ، وان تبذل فيها الزكاة الشرعية إما مقدار سهم الغزاة فقط عند من يعتقدون ان الزكاة يجب صرفها الى جميع الاصناف المستحقة لها ان وجدوا ، وإما صرفها كلها عند من يقول يجوز اداؤها الى نصف واحد . ويمكن ان يقال في هذه الحرب انه يجوز صرف سهام الفقراء والمساكين وابتاء السبيل الى هؤلاء المتقابلين فيها لان الدولة عاجزة في هذا الزمن عن كفايتهم اتنا نرى ميل الشعوب النصرانية الى البلقانيين مما نقرأه عن الجريدة الأوربية مع علمهم بأنهم باغون معتدون فالواجب على جميع الشعوب الإسلامية أن تميل الى الدولة العثمانية بل يجب ذلك على كل شعب يرجح الحق والانسانية والسلم على الباطل والوحشية واراقة الدماء . ولكن هل يوجد في الأرض شعب متصف بهذه الصفة ؟ لا لا

لا تحتاج الدولة الى من يجاهد معها بنفسه فان عندها جيشاً كثيراً يكفي لرد عدوان المتدين اذا وجد المدة والمؤنة الكافية . على أن هذه الحرب لا تطول أمرها الى أن يدركها من يريد امداد الجيش العثماني بنفسه من الاقطار البعيدة . فالواجب الجهاد فيها بالمال الذي يتوقف عليه كل شيء وهو الذي يمكن إرساله بسرعة البرق من المشرق والمغرب والجنوب والشمال

ان المسلمين انشأوا في بعض الاقطار بمجموع المال للاعانة الحربية ولجمعية

الهلل الاخر كما نذكر ذلك في باب الاخبار من هذا الجزء ولكن يظهر لنا من قلة ما ينفلون انهم لا يزالون غير شاعرين بكنهه الحال ، وخطر زوال الاستقلال ، فاذا كانت هذه الصاخة الكبرى لم توقفهم فتى يستيقظون « انا لله وانا اليه راجعون » أما المفرورون من اوشاب الاستانة والروملي الاتحاديين ومن على رايهم فلا نحاسبهم الآن على غرورهم التي قدفنا في هذه الهوة ، ولنا معهم كلام آخر بعد انتهاء الازمة ، وانما نذكر الناس بان هؤلاء قد جمعوا ملايين كثيرة من اموال العثمانيين وزعموا انهم يريدون بها حماية الدستور وترقية المملكة ، فأى الامر ينحق ان يتفق في سبيله مال الامة : احفظ الدولة وسلامة أملاكها وشرفها ؟ ام حفظ الدستور بغير دولة ؟ ان زعماء هذه الجمعية قد استغفروا الامة العثمانية سنين حكموها باستبدادهم ، ولا يزالون محقرين لها وقد خرج الامر من ايديهم ، ومن ضروب هذا الاحتقار والاستخفاف قول طلعت بك وجاويد بك انها برغبان التطوع في الجيش !! ولو دخلها وامتلأها في الجيش ما زادوه الا خبالا يخونه الفتنة وفيه سماعون لهم ، وانما الجيش في أشد الحاجة الى خزان جمعيتهم لا الى تصديهم لحرب لا غناء لهم فيها إلا غناء الفانيات

المال المال هو الذي يقني الدولة عن كل ماعداه ولا يقني عنه تطوع المتطوعين ، وماذا تعمل الدولة بالمتطوعين بمحشرون الى حيث لا يجد الجند المنظم خبرا يشبعه اذا هو اجتمع برمه

ألا ان المسلمين لم يستيقظوا من رقادهم ، فيشعروا بالخطر الذي حاق بهم ، وكل هذه الصيحات والقوارع التي تقدمت قيام ساعتهم ، لم تنبههم من غفلتهم ولا بصيرتهم بسوء عاقبتهم ، (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) فإني أرى انهم اذا جاءتهم ذكراهم

اذا انتهت هذه الحروب بخروج الولايات المقدونية من سلطة الدولة وخروج معهام من رؤس المقرنحين الذين رتبهم لنا مدارس الاستانة غرورهم بأنفسهم وبجيشهم ومن رؤس معظم الثمانيين والملايين من المسلمين غير العثمانيين غرورهم بأنفسهم ، وبقي للدولة استقلال صحيح واو في بلادها الاسيرة فقط - فإني أعد هذه

الحرب والحسار فيها من اكبر نعم الله على الدولة والاسلام
ان الخطر يندر هذه الدولة بالهلاك من زمن حويل ، وقد عجل عبد الحميد
خطواته في زهاء ثلث قرن ، ونبطت جمعية الاتحاد والترقي خفواته في ثلاث سنين ،
بأشد من تعجل عبد الحميد لها في ثلاثين سنة ونيف ، ولم يرق أحد من المسلمين
في كل هذه المدة بمشروع يدرك الخطر ، ويكمل مستقبل الاسلام المنتظر

فلما نبينا الدولة في زمن عبد الحميد الى وجوب تميم التعليم العسكري في
جميع البلاد ، وابتعاد قوة محلية منظمة في كل قطر من أقطارها ورجا من أرجائها ، وكنا
استعسنا مشروع الأليات الحميدية في الاناطول وطرابلس الغرب فلم تكن كما
رجونا وأملنا . وكنا اقترحنا على الدولة أن تنقل مركز العاصمة إلى دمشق الشام
فان لم يرض زعماء الترك فالى قوية ، وأن تؤلف من عرب الجزيرة جيشاً منظماً ،
يكون لها رداً وملتحداً ، يمد جيش الاناطول إذا هوجم من جهة الشرق ، ويحشى
المستعمرون لأفريقية صولته من جهة الغرب ، فضاطر انكفروا الى الاتفاق مع الدولة
في مسألة مصر وغير مصر ، وأما ما كان يجب عمله بعد الدستور - وهو الركن
الشديد - فلما ذكرناه في المنار تلميذاً وتوليحاً ، وفصلناه لبعض العقلاء من العثمانيين
تفصيلاً ، فما يهوزنا الرأي ولكن يهوزنا العامة ، الذين يصلحون في الارض
ولا يفسدون ، ولا يبارون بسعاية المفسدين ، ولا يذبح الكتاب المستأجرين ، وورب
رأي أوعل بعده ضعفاء العقول وأصحاب النظر القصير في وقت من الاوقات
ضاراً وبرهون صاحبه بالحجاة ، يظهر في وقت آخر أنه مستقر النفع ومستودعه الذي
لا يفي عنه غيره . واذا اقتت الفرصة للعمل به يتخسرون لقواتها ، ويتبنون لو نفذ
ذلك الرأي قبل ذلك

الخطوب الاجتماعية كلامراض الجسدية « لكل داء دواء إلا الموت » فطوبى
للأمة التي تعرف قيمة أهل الرأي الصحيح الذي تنكشف به الخطوب وتعمل
برأيهم ، وتهتدي بهديهم ، وويل للأمة التي تجهل قيمتهم ، ونهضت أفتدتها الى لمعتوين
المنفذين عنهم ، من طلاب المنفعة الماجلة ، والشهرة الباطلة ، والعاقبة السيئة ،
ولا عدوان إلا على الظالمين . « وما ربك بظلام للعبيد »

فَتَاوَى الْمَسَانِين

قد هنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، ادلا بسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ووجهه (وطيفته) وله بسمه ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وان كان ذكر الاسئلة بالترتيب قالوا ورمنا قد صامت اخر السبحة كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمنا اجابنا غير مشترك لثقل هذا ، وان مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صريح لا نقضه

﴿ السبحة . تاريخها والتسبيح والذكر بها ﴾

(من ١١) من تونس

كان أرسل البنا صديقا العالم المؤرخ محمد بن الحوجه السؤال الآتي من تونس منذ ثلاث سنين قارجاًنا الجواب عنه لنبعث عن تاريخ السبحة ولم يتيسر لنا ذلك وهذا نصه :

« حضرت مجلساً ذكرت فيه أفضلية الذكر بالسبحة المعروفة ، فأحدثت أن أعرف أصل شيوعها في الاسلام وكيف رسخ أمرها عند المسلمين بعد أن كانت من شعار البراهمة والجوس . فراجعت مجموعة مناركم المثير الا أنني لم أقف فيها على ذكر لها . لذلك طرقت باب معارفكم الواسعة لتفصلوا بالافادة على معنى الوجهتين التاريخية والتعبدية ولحكم الشكر سابقا ولاحقا »

(ج) لم يرد للسبحة ذكر في كتاب الله تعالى ولا في الاحاديث الشريفة ولا في كلام الصحابة (وض) ونقل شارح القاموس عن الازهري أن هذه اللفظة مولدة لم تعرفها العرب . ويدخل في هذا النفي أنها لم ترد في كلام أحد من يحتاج بهرمته بعد الاسلام . ونقل عن شيخه أنها حدثت في الصدر الاول الاستمانة بها على التسبيح .

كنا نرى هذه السبحة في أيدي القسيسين من النصارى والراهبان والراهبات ونسمع أنها مأخوذة عن البراهمة ولما زرت الهند في هذه السنة رأيت فيها بعض

الصوفية من البراهمة والمسلمين ورأيتهم يحملون السبح ويملقونها في رقابهم ، والظاهر أن المسلمين أخذوها أولاً عن النصارى لآعن البراهمة لأنهم ما عرفوا البراهمة فيا يظنوا لنا إلا بعد فتحهم للهند ، وأما النصارى فكانوا في مهد الاسلام عند ظهوره (جزيرة العرب) وفي البلاد المجاورة له كالشام ومصر . فلا بد أن يكونوا قد أخذوا السبحة عنهم فيما أخذوه من اللباس والمعدات . والامر في السبحة ينبغي أن يكون أشد من أخذ غيرها عنهم لأنها تدخل في العبادة وتمد شعاراً كما ذكر السائل . ولكنها صارت معتادة وجاهر الناس يخضعون للعادة ما لا يخضعون للحق . ألا ترى كيف يقيمون القيامة في كل قطر عن من يستحدث ثوبا أو ماعونا أو عادة لغيرهم ويتكبرون عليه ويقولون أنه فاسق أو مبتدع أو كافر ، ثم هم لا يتركون شيئاً مما استحدثه من ذلك من قبلهم وصار عادة لهم بل ربما ينكرون تركه ويعدونه تركاً لشيء من شعائر الدين أو فرائضه ، فالسبحة من البدع الداخلة في العبادة فكان الظاهر أن يتشدد في تحريمها أكثر مما يتشدد بعضهم في حظر أزياء الكفار لأن يقولوا أن الذكر بها أفضل . فان قالوا أنهم وجدوا لها فائدة في ضبط الذكر الكثير الذي يفرضه عليهم شيوخ الطريق نقول يلزمهم بهذا أن يبيحوا كل ما توجد له فائدة من البدع الدينية . فان قالوا ففعله على أنه من طرق الترية العادية عند الصوفية ولا نقول أنه من أمر الدين . قول يلزمهم القول بمثله في كل المعدات وهو الصواب ولكن فلما يقولون به فيما يحدث ويتجدد . على أنه لا يمكن الجواب عن شيء من بدع المتصوفة بغير هذا وإن لم يسلمه لهم الفقيه في السبحة ونحوها

ولا يفتقر أحد بالإيات التي نظمها بعض الجاهلاء في إحصاء تركة النبي (ص) إذ ذكر السبحة في أولها بقوله * تخلف طه سبعان ومصحف * فهذا من الأباطيل التي اخترعها الجاهلون ، ولم يترك النبي (ص) مصحفين ولا مصحفاً ولم يكن القرآن في عهده مجموعاً في المصحف وإنما كان مكتوباً في صحف وعظام وغير ذلك وكانت هذه المكتوبات متفرقة وكانت السمة في نشره وأقاربه حفظ القراء له حتى جمع في خلافة أبي بكر ووزعت المصاحف على الأوصار في عهد عثمان رضي الله عنهم أجمعين أما السنة في إحصاء ما ورد من الذكر معدوداً فهي المقد بالانامل أي وضع رأس الاصبع على عقدها وفي كل أصبع ثلاث عقد . وكان للعرب اصطلاح في العقد يعبرون بها الى جميع الاعداد . قيل كانوا يعقدون الآحاد والعشرات باليمنى ، والاثني والآلوف باليسار ، روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عبد الله

ابن عمرو بن العاص قال « رأيت رسول الله (ص) بمقد التسييح » وروى احمد والترمذي وابو داود وابن حبان وغيرهم بأسانيد مختلفة ان النبي (ص) أمر النساء بالتسييح والتهليل وان يقدن بالانامل . قالت واوبة الحديث يسيرة المهاجرة {رض} قال « عليكن بالتسييح والتهليل والتقديس ولا تغفلن قنسين الرحمة واعتدنت بالانامل قاتهن مسؤولات مستطقات » أي تقسدهن يوم القيامة وأما الذكر الكثير فلا حاجة الى عده فان العدد يشغل القلب عن المذكور فلا يحصل المراد منه . وهو الذكر الذي قال فيه يحيى الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتمطس البهائر والقلوب

﴿ حديث في استلزام المنفرة للذنوب ﴾

(ص ١٢) من البصرة

حضرة العالم الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامية الفراء
ان هذا الحديث { لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم آخرون يذبون فيستغفرون
الله فيغفر لهم } من الاحاديث الثمينة الواردة ويستبان من ظاهره ان الله
 سبحانه وتعالى الذي هو ليس بظلام للبيد يحث على ارتكاب الذنب وهذا بما يحصل
 العامة في ريب فرجو حل هذا الحديث على الوجهة الشرعية أجزل الله لكم الثواب
سائل

{ ج } جاء في هذا السؤال وأنا بالبصرة بعض الشبان من طلاب مدارس الحكومة
وقال بعضهم انهم يرتابون في صحة هذا الحديث بل أنكروه . فقلت لهم بل هو صحيح
السند رواه مسلم في صحيحه وينت لهم مناه بما لاشبهه فيه كما يأتي . أما لفظ مسلم عن
أبي هريرة مرفوعاً فهو « والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم
يذبون فيستغفرونه فيغفر لهم » وعن أبي أيوب بلفظ « لولا أنكم تذبون لخلق
الله خلقاً يذبون يغفر لهم » ولفظ آخر بمعناه . وفي الجامع الصغير عن ابن عباس
عند الامام أحمد وحسنه « لو لم تذبوا لجاء الله تعالى قوم يذبون ليغفر لهم »
وأما معنى الحديث فهو أن من شؤون رب العالمين خالق العباد وملئكم آله

غفور ورحيم للمذنبين التوابين منهم ، كما ان من شؤون القاب للماصين ، والقصاص من الظالمين للظالمين ، فلا بد أن تجري جميع شؤونه في خلقه ، وأن يظهر تعلق صفاته في متعلقاتها من العالم ، كالعالم في المعلومات ، والقدرة في المقدورات ، والسمع في السموات ، فكما تتعلق هذه الصفات الالهية بمتعلقاتها تتعلق صفة الغفرة بمتعلقاتها والعالم كله مظهر صفات الله تعالى وامائه في الدنيا والآخرة ، وهذا لا يقتضي الحث على الذنب لأجل العرض لتعلق الغفرة بالذنب ، لان الغفرة لا تتعلق بكل مذهب بل من المذنبين من يعاقب على ذنبه كما علم من النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة وهي معلومة من الدين بالضرورة، ومنهم من يغفر له كما علم من هذا الحديث وغيره ، وما أحسن قول أبي الحسن الشاذلي في هذا المقام : « وقد أبهت الأمر علينا لنرجو ونخاف ، فأمن خوفاً ولا نخيب رجاءنا » على أن ما يستحق المذهب به الغفرة مبين في الكتاب الحكيم ، قال تعالى « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وقال تعالى في بيان استغفار الملائكة للمؤمنين « وبنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقم عذاب الجحيم » الخ وفي رواية أبي هريرة للحديث المسئول عنه ما يشير إلى ذلك فإن المراد بالاستغفار ما يكون أثر التوبة

* *

﴿ أسئلة من القوقاس ﴾

(س ١٣ - ١٥) من صاحب الامضاء العالم المستنير مفتي تلك الديار

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة الشيخ المعظم والاستاذ المحترم سيدنا ومولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . سلام الله تعالى عليكم .

وبعد : فاني أوجوكم الاجابة بلسان المنار في هذه المسائل التي أذكرها

(١) احداها تفسير «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن» الآية التي رجعت فيها الى كتب المفسرين فوجدتهم يقولون بتفسير يلزم منه أن لا يوجد في الناس أولياء ولا أنبياء الا وهم مفتونون بالاموال وحاشاهم عقلا وتقلا

(٢) المزارعة اذا كان صاحب الارض مسلماً والعامل كافراً والبذر منه فهل يجب على المسلم اخراج جميع عشر خارج الارض أم عشر ما يصيبه فقط
(٣) الحادثة التي يكثر السؤال عنها في دارنا وذلك أن رجلاً يستأجر من آخر مسلماً كان أو غيره أَوْضاً يستغلها فلا يستفيد الا مقدار عشر خارجها زائداً عن المؤونة التي صرفت عليها وربما لا تقي غلتها بما صرف عليها . ومثل هذا يقع في دارنا ولا سيما اذا قل العمال { الاجراء } فهل يجب على العامل عشر الخارج بدون اخراج مؤنتها فيكون محروماً أو مغبوتاً من جهة كونه مأملاً بحق ؟ أفيدونا مأجورين
رحمكم الله
جائز الحقي

الجواب عن الاولى :

تفسير « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة »

معنى الآية على رأي الجمهور معروف للسائل وملخصه لولا كراهة أن يكون الناس كلهم كفاراً أو مائنين الى الكفر لجلنا لبيوت الذين يكفرون بالرحن سقفاً من الفضة وسارج من الفضة كالدرج والسلام يرتقون عليها الى العرفات وغيرها من الاماكن العالية في تلك البيوت ، وأبواباً وسرراً من الفضة أيضاً ، وخزناً من الذهب وغيره من أنواع الزينة التي تزين بها البيوت من الاثاث والرياش والماعون . وانما يكون الناس بسبب ذلك أمة واحدة لانهم كلهم يميلون الى الزينة فاهيك بها اذا وصلت الى هذه الدرجة من السكمال بالنسبة الى هذه الحياة . على أن كل ذلك متاع الحياة الدنيا يتمتع به صاحبه قليلاً ثم يفارقه ، والآخرة التي لا تزول زينتها ولا ينقضي نعيمها خاصة بالمتقين فاذا لم يكن النعم منهم بأن كان كافراً بتلك النعم وبلغهم يكون محروماً منها فاذا تعني عنه تلك الزينة الفانية ، والعمه البالية

وهذا التفسير كما قال السائل الفاضل يستلزم أن يكون جميع الناس مفتونين بالزينة والزخرف . واللازم له منقوض بالفعل ، دع ما قاله من قهضه بالمثل والنقل ، فقد وجد في الناس الزاحدون في الزينة والنعيم ، عن استطاعة وقدره ، كالحلفاء الراشدين بعد الفتح ، وعمر بن عبد العزيز وابراهيم بن ادهم وغيرهم .
وأقول وبالله التوفيق ما لنا لارجع في فهم هذا التركيب ، الى مثله في الكتاب العزيز ؟ قال تعالى بعد بيان انزال التوراة والانجيل واسر أهلها بالحكم بهما ثم انزال

القرآن كذلك { ٥ : ٥٢ } لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجلعكم أمة واحدة، ولكن ليبلوكم فيها آتاكم فاستبقوا الخيرات { الخ وقال { ١٦ : ٩٣ } ' لو شاء الله لجلعكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء { وقال بعد ذكر إزال القرآن لاندثار أم القرى وما حولها { ٤٢ : ٤٣ } : ولو شاء الله لجلعكم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير { وقال بعد بيان أحوال الأمم وكونه لا يهلككم بظلم وهم مصلحون { ١٩ : ١١٩ } ولو شاء ربك لجلد الناس أمة واحدة . ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم . وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين { فهذه الآيات تدل على أن حكمته تعالى قضت بأن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا بمشيئته المطابقة لحكمته مختلفين . وقال بعد بيان عبادة المشركين لعير الله على أنهم شفعاء عنده وأنكار ذلك عليهم (١٠ : ١٩) وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلقوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) وقال تبارك وتعالى بعد بيان أحوال الناس في أقوالهم وأعمالهم وإيمانهم { ٢ : ٢١١ } الذين كفروا الحياة الدنيا ويسعفرون من الذين آمنوا . والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة . والله يرزق من يشاء بغير حساب ٢١٢ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) الآية فيبين لنا في هاتين الآيتين أن الناس كانوا أمة واحدة ثم تفرقوا بالاختلاف . وكان هنا ثامة ثبوتية والمعنى أنهم وجدوا وخلقوا أمة واحدة ، والجمع بين هذوين ما تقدم أن الناس خلقوا أمة واحدة في الفطرة ونظام الخلقة . ثم تفرقوا بالاختلاف ، وبذلك سبقت مشيئة الله تعالى وأقضته حكمته .

ذلك أن من سنته في خلق هذا النوع أن يوافق الأولاد والديه في بعض الأوضاع الجسدية والصفات النفسية والعقلية ويباينونهم في بعض ، ولو وافقهم في كل شيء لظلوا على أصل التكوين الأول فبقوا أمة واحدة كالعصائير مثلا ، ولو باينهم وفارقوهم في كل شيء . لكانوا أنواعا أخرى من المخلوقات لا من الناس ، فبسني الموافقة والمباينة كانوا أمة واحدة ، وكان لا بد من أن يختلفوا في كل شيء من أمور معاشهم وشرائهم وأديانهم . ومن حكمه الله تعالى في ذلك أن يكونوا نوعا مستقلا مبينا لغيره من أنواع المخلوقات في قنات استعداد أفرادهم وكون هذا الاستعداد يتعلق بما يحتاجون إليه لحفظ حياتهم الحيوانية شخصية ونوعية ، وبما لا يتعلق بذلك بحيث لا يكون له حدمه وف.

ولذلك يشقون بأحسن الأشياء وأدناها ، وأرقها وأعلاها ، ويظهرون الحقائق ويؤيدونها ، يأخذون بالباطل وينصرونها ، وإن يكون منهم الثني والفقير ، والسيد والاحير ، والسيد والشقي ، والرشد والنوي ، ولذلك قال تعالى في الآية الأولى من الشواهد التي أوردناها آفا « ولو شاء الله لجهلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيها آتاكم » أي ولكن جهلكم مختلفين بمقتضى سنة الخلقة ليختبركم فيها أعطاكم من زينة الدنيا كيف تعملون فيها عاتاكم من الارادة والاختيار ، كما قال في آية أخرى (١٨: ٧) إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبوهم أيهم أحسن عملا ، وإنا لبالعالمون ماعليا صعبا جرضا)

بعد هذا التمهيد قول في الآية التي نحن بصدد تفسيرها « ولولا » نعامي « إن يكون الناس أمة واحدة » كغيرهم من أنواع الحيوان التي أنعمت فطرتها ، وفطرت مسوقة بطبعها الى عمل ما فيه قوام حياتها ، لا يختلف في ذلك أفرادها ، سواء ما يعيش عيشة فردية أو زوجية ، وما يعيش عيشة اجتماعية ، (كالنحل والنمل) « لجعلنا لمن يكفر بالرحمن » كذا وكذا من الزينة والزخرف والمتاع الحسن بمحض قدرتها وسنتها في التكوين لا بكسبهم وسعيهم واختيارهم ، وحينئذ لا يكونون على نظام هذا النوع في حياتهم ، وقد سكت عن بيان ما يجعله للمؤمنين لأنه يفهم من مقابله ، وهو ان يحرمهم بقدرته وسنته في التكوين من تلك الزينة أو من جميع أنواع زينة الدنيا ومتاعها ويجعل رزقهم كفافا . وبهذا يكون الناس أمة واحدة بخلقها على استعداد واحد لا يفاوت فيه أفرادهم ، ولا تأثير فيه لكسبهم واختيارهم ، وإن كانوا فريقين فريقا ذا زينة وفريقا غفلا منها . كالطاووس جعل الله لذكره ذنبا جميلا يزينه وهرم أتناه من هذه الزينة ، وهو مع هذا أمة واحدة

فلما إن معنى الجبل في منطوق الآية وما يقابله من مفهومها الذي يبناء ، هو الخلق والتكوين بحيث لا يكون للكافر كسب ولا اختيار في زينته ، ولا للمؤمن كسب ولا اختيار في عطائه ، وإن يكون الناس بذلك غير هذا النوع الذي نعرف سنة الله فيه من أنفسنا - ودليلا على هذا أن الكفر والأيمان لا يدخل لهما في الاستعداد لكسب الزينة ونحصيلها كما هو الواقع للمشاهد ، ويصدق هذا آيات كثيرة كتوله تعالى (١٧ : ٢٠) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا) أي عن أحد من مريدي العاجلة ومريدي الآخرة . وقوله في طالبي حسني الدنيا والآخرة (٢٠١: ٢) أولئك لهم نصيب مما كسبوا) .

وليس من مقتضى الايمان ولا من شأنه أن يكون صاحبه أقل كسباً أو استعداداً للكسب ، ولا أن يكون محروماً من الزينة والطيبات ، بل هو أحق بهذا من الكافر بدليل قوله تعالى (٧ : ٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون) فجعل المؤمنين هم أصحاب الحق الاول الثاني للزينة والطيبات كأنه لا حق فيها للكافر . ولولا أنه قال « خالصة يوم القيامة » لم يكن في الآية ما يدل على أن الكافر قد يشارك للمؤمن فيها في الدنيا . وقال (٢٠ : ١٢٤) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) يعني أن الكافر بإعراضه عن كتاب الله يكون شقياً ضيق المعيشة في الدنيا هالكاً في الآخرة ، وقال تعالى (٧٢ : ١٦) وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا)

فهذه الآيات وأمثالها تنقض ما قاله المفسرون وغيرهم في كون الاصل في زينة الدنيا الدنيا وطيباتها وعزاها أن تكون للكفار . وكون الاصل في حال المؤمن أن يكون محروماً من هذه النعم . كلا ان نعم الدنيا تقال بأسبابها وهي مشتركة للمؤمن وأحق بها بمقتضى تهذيب الايمان واعلائه لهم ، ولذلك وعد الله المؤمنين الصالحين بآرض الارض وبشر النبي (ص) أنه بالملك الواسع لمشرق بلاده ومغربها ، ولأن المؤمن أجدر بالشكر ووضع النعم في موضعها ، وهذا سبب المزيد منها

في شيء مهم وهو أن المؤمن لمعرفته بالله تعالى وما أعد له المؤمنين في الآخرة تكون نفسه متعلقة بما هو أعظم من كل شيء في الدنيا ويرى متاع الدنيا كله حقيراً في جانب ما توجه اليه نفسه من نعم الآخرة ووضوان الله فيها . فلا يفرح بما يهيمه منها فرح بطر وغرور ، ولا يحزن على ما فاته منها حزن يأس وقنود ، وقد صفر الله شأنه . لأجل أن تكون همته متوجهة الى ما هو خير منها . فلا يبطر الواجد ، ولا يحزن الفائد ، بل يكون جميع المؤمنين في مقام الاعتدال الممكن ، فهو تعالى بين لنا في هذه الآية أنه لولا تحامي أن يكون الناس أمة واحدة كثيرهم من أنواع الحيوان لجعل زينة الدنيا خالصة للكفار وحفظ المؤمنين من الابتلاء بها ، لأنها ليست بالأمر العظيم في نفسها ، وهي متاع قليل زائل ، بالنسبة الى نعم الآخرة الكبير الدائم ، ولكنه شاء أن يخلق الناس مختلفي الاستعداد ، ومتفاوتي العلم بالمتاع والمضار والمصلح والمفاسد . ذلك العلم الذي يصرف إرادات الافراد في الاعمال الاختيارية ، ويجعل أصعب سعائهم وشقاوتهم في الدارين تأبها لها وعلى قدرها ، وجعل خلق لهم من زينة الدنيا

(التارخ ١٩ م ١٥) الزكاة في الزراعة وفي غلة الارض المستأجرة ٨٣٦

ابتلاء واختبارا لما لهم ليظهر ايمهم أحسن عملا (كما صرح في آية ٧: ١٨ المذكورة آنفاً) فيكون جزاؤهم على أعمالهم بالاستحقاق « جزاء وفاقا » ولذلك علل جعلهم مختلفين في الاستعداد وكونه لم يجعلهم أمة واحدة لافرق بين أفرادهم بأنواع من التحليل بعضها مرتب على بعض (أو لها) في الترتيب الطبيعي أنه جعل ذلك ابتلاء واختبارا كما تقدم آنفاً وهو المصرح به في آية (٥٧: ٥) وهي الشاهد الاول من الشواهد التي أوردناها آنفاً (ثانياً) ما يترتب على هذا الابتلاء بالطبع من هداية بعض وضلال بعض وهو المصرح به في آية (١٦: ١٣) وهي الآية الثانية من الشواهد المتقدمة آنفاً . وأضاف فيها الهداية والاضلال اليه تعالى لانهما يختصى سنته في خلق الناس (ثالثاً) ما يترتب على الهداية والاضلال من الجزاء وهو المصرح به في آية (٤٢: ٨) وهي الآية الثانية من تلك الشواهد . وكما أشار اليه في آية (١١: ٩١) التي أوردناها بعدها وكذا آية (١٠: ٩١) اذ المراد بهما أن كلمة الله تعالى في التكوين سبقت بأن يلاجنهم - وهي دار الجزاء على الضلال - من الجنة والناس . وذلك بأن يكون بعضهم شاملين باختيارهم ما يستحقون به هذا المذاب ، والبعض الآخر عاملين باختيارهم ما يستحقون به مقابلة من النعيم ، والله بكل شيء عليم

﴿ الزكاة في المزارعة وفي غلة الارض المستأجرة ﴾

الجواب عن السؤالين الآخرين من أسئلة القوقاس يؤخذ من أصل واحد وهو ما اختلف فيه الفقهاء من كون زكاة الزرع حق الارض أو حق الزرع . جمهور الأئمة على أنها حق الزرع والخفية على أنها حق الارض . ويدل للجمهور وقوله تعالى ١٤١: ٦١ كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده (وهم يستدلون بهذه الآية على زكاة الزرع وإن كانت مكية . وهي تدل على مذهب الجمهور في مسائلنا على كل حال . وإذا لم تزرع الارض المشرية لا يجب فيها شيء عند أحد منهم . ومن أجر أرضه ينقد لا يجب عليه شيء من زكاة زرعها الذي يزرعه المستأجر . ومن أصاب من الملب أو الثمر الذي يجب فيه الزكاة مقدار النصاب سواء كان صاحب الارض أو مستأجراً لها أو شريكاً في الزرع أو الثمر بالمزارعة أو المساقاة وجب عليه زكاة ما أصابه لانه يمد غنياً شرعاً بهذا النصاب فوجب أن يجعل مستحق الزكاة نصيباً منه . كما أنه اذا ملك نصيباً من الثمرين يؤدي زكاته . ولا عبرة بما أفقه مالك

النصاب من النقد أو الزرع أو غيرها في سبيل تحصيله وإنما العبرة بالنصاب بملكه فهو صاحب مال يجب عليه أن يؤدي حقه بشرطه
 فلم من هذا أن صاحب الأرض المسلم المزارع لا يجب عليه الزكاة ما يصيبه من الزرع إذا بلغ النصاب . وإن المستأجر للأرض المزارع لها يجب عليه زكاة جميع الحاصل له من الزرع بعد ما يأكله منه وطيا إذا بلغ النصاب . ولا عبرة بما ألقى عليه لأن المال الذي ألقاه لو بقي في يده لوجب فيه الزكاة بشروطها . فالشروع ينظر إليه هذا النظر فيراه ذا مال بلغ النصاب (والمراد بالمال هنا كل ما يتحول ويجب فيه الزكاة) ولا ينظر إلى طريقة كسب المال . فالزكاة في مجموع المال لا في وجهه وورثته فقط . فلو كان الذي ينق ٩٠ ديناراً في زراعة أرض فيحصل له من غلتها ما يساوي مئة لا يجب عليه العشر (إذا كان الزرع يسقى بماء السماء) أو نصفه (إذا كان يسقى بالمثل) لأنه كل وجهه - لسكان الذي يملك مئة دينار ويستقلها لا يجب عليه زكاتها ، ولكن الذي يملك النصاب من الثمن ولم ينتج لا تجب عليه زكاته . ولا يقول بهذا أحد إذ الزكاة واجبة على كل غني يملك النصاب فاضلا عن دينه كما قال بعضهم والله أعلم

الجامعتان الإسلامية والعثمانية

(٢)

الجامعة العثمانية

ينافي صدر هذا المقال معنى الجامعتين بالاجمال ، وفصلنا في القسم الاول منه القول في الجامعة الاولى بعض التفصيل ، وهنا نحن أولاء تفصل القول في الجامعة الثانية كذلك أكبر سيئات البشر الاجتماعية أنهم جعلوا انقسامهم الى شعوب وقبائل ، وامم ودول ، وملل ونحل ، سبباً للعداوة والبغضاء ، وسفك الدماء ، وفساد الارض ، واهلاك الحرث والفلس ، وربما انقسمت الامة الواحدة ، واهل الملة التي من شأنها الوحدة ، الى احزاب ومذاهب ، وآراء وشارب ، فمادى بعضهم بعضاً لاجل ذلك ، وقد تسري عدوى هذا الفساد من الجماعات الكبيرة ، الى الجماعات الصغيرة ، ففري الاسرة التي تنتهي الى جد بعيد او قريب تنقسم الى بيوت يعادي بعضها بعضاً ، فأولاد الم يتحاسدون ويتباغضون ، بل الاخوة يتتباغضون ويتتباغضون ، يكثر هذا في الامة ويقل ويزيد وينقص ، على مقدار نقص العلم والتأديب فيها وكلهما بالنقص ، لاقدمار ما كان لهما من ذلك في التاريخ ، فلا تشرف النسب ولا محبة أصل الدين مما يفيد في ذلك اذا كان الفروع قد تركوا سنة أصولهم التي شرفوا بها ، وكان أهل الدين الصحيح لاحظ لهم من الاعتقاد به .

الاسلام للبشر من تلك البيئة التي تلد ما لا يحصى من السيئات ، ولا كمال لهم ولا سعادة في هذه الحياة ، الا بالتمسك بهذه القاعدة : وهي ان يتعضدوا ويتعاونوا على ما يشتركون فيه ويتفقون عليه ، ويمدح بعضهم بعضاً فيما يفتقرون فيه ، ويحكموا الشرع والميزان فيما يتنازعون عليه ، وعلى هذه القاعدة التي وضعتها من قبل جربت في دعوة العثمانيين من طريق السياسة والاجتماع ، والمسلمين من طريق الدين والاعتقاد ، الى ما توقفت عليه حياتهما من التعاون والاتفاق ، فانا أدعو الى كلا الجامعتين ، ولا ارى شيئاً من النافي بين المصلحتين .

ان المسلمين واليهود والنصارى والصابئين وغيرهم من أهل الملل والنحل الذين تضمهم العثمانية على اختلاف المذاهب في الملة الواحدة منهم كاهن عثانيون لا يكونون سعداء في معيشتهم ، اغزاء في وطنهم ، الا بصمران المملكة ، وعزة الدولة وشرفها (المراجع ١١) (١٠٥) (المجلد الخامس عشر)

فيجب ان يحدوا ويتعاونوا على عمران هذه البلاد بالأعمال الزراعية والصناعية والتجارية المشتركة بينهم . وفق مزج المال بالمال ، وانشئت الشركات المختلطة للأعمال ، واجتمع المتفرقون في العقائد والمذاهب والعناصر ، في المعامل والمزارع والمخازن ، وكل منهم يرى مصلحة عين مصلحة الآخر ، ويرى مصلحته عين مصلحته ، وكثير التفاهة والوجوه بالوجوه ، ونظر الصون الى الصون ، والمحاورة بالسكلام ، والاجتماع على الطعام ، نزول وحشة الخلاف ، ومحل عملها انس الاختلاف ، فالتنازلي المصالح المادية ، ادعى الى الوفاق من الامور الضمنية ، واذا امكن ان يربى جيل جديد في مدارس عثمانية وطنية يكون تلاميذها من جميع العناصر ثنوني الجامعة وتكون أكل . فاذا لم يوفق العثمانيون الى ذلك برغبت عقلائهم فيه ، ودعوة رجال الاصلاح والوفاق اليه ، فان الوحدة العثمانية لا تكون تكوناً صحيحاً تاماً

قد يسهل البدار الى العمل بهذه القاعدة في مثل البلاد السورية لاتحاد امة أهلها وتكاتفهم في الكسب وارتقاء معارفهم ولان تتفرق فيها بين المسلمين والنصارى لا يمتدئ المنافسة والمباراة الا قليلا . وليس لفرق منهم ضلع مع دولة اخنية يرمي عن قوسها الى إلقاء فتى تمهد لها السبيل للاستيلاء على البلاد او لما يشبه ذلك من فساد وخيانة كما يهد في الولايات المكشونية التي اضل داؤها ، واستعصى على المالح شفاؤها ، فاني بطعم في وحدتها العثمانية ، بنظمها في سلك قاعدتنا الذهبية .

اما التفرق بين الترك والروم في الاناطول فهو اهون من مثله في مكشونية وان كان كل منهما في القطرين ملة واحدة . ودونه التفرق بين الكرد والارمن على ما بين هؤلاء من وقائع العدوان التي لم يقع مثالا لاولئك ، وإنما ينأى بالطمع في التأليف بينهم ذلك البون الشاسع بينهم في التزينة والمعارف والكسب . وحسب العثمانية منهم الآن ان يتركوا البغي والعدوان ، وكلامنا لا يصل اليهم ، فلا تظيل السكلام في شأنهم ، وكل مازجوه من اصلاح ذات بينهم ، فوضه الى حكمة الحكومة وعدلها فيهم . واما أهل العراق فهم أقرب الى اخوانهم السوريين في الاستعداد للاتفاق في اقامة قاعدة الوحدة العثمانية ، لولاثرة اليهود في الاعمال المالية ، واثارهم للجامعة الدينية المالية ، وهم كثيرون في العراق وفي ايديهم ناحية تجارتها ، وتصريف رباها ، وما اظن الا انهم يأتون مشاركة المسلمين في اعمالهم ، بل يطمعون في تجردهم . من معظم اموالهم ، ولإلجاء اكثرهم الى رح ارضهم وغناهم ، لأن هؤلاء الاكثريين يسرفون في التفتة ويقتسرون في الكسب ، كما هو شأن المسلمين في اكثر بقاع الاوض ،

اعراضاً عن هداية دينهم ، وهدماً لما أنزل عليهم من وحيهم ، في النهي عن التبذير والاسراف ، والترغيب في الاعتدال والاقتصاد ، وأن المشرّف الممهل يغري القصور بالطمع ، فكيف لا يكون مزيّداً في طمع الطامعين ؟ وإن المقصد الشيطاني في الكسب ليجذب أمثاله الى مشاركته في عمله ، فذا أجدره يجذب السكالي والمتواكلين . وأنه لا عذر ليهود المراق وكذا النصارى فيه اذا رغبوا عن عقد الشركات مع مسلميه اذا ظل هؤلاء مصرين على كتمانهم وخوفهم ، وفي اعينهم من هذا الاصرار بالله الواحد القهار الذي جعل ارض الارض لمن يصنع العمل والاستعمال (هو انساناً كم من الارض واستمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) .

تلك هي المرتبة العليا للجامعة العثمانية ينالها لترغيب المستعدين لها فيها ، وفيه حيي الاصلاح الدوة اليها ، فاذا تذر المروج اليها في هذا الدهر واتسكن من قسمها السابي والايجابي معاً (السابي هو ترك التعادي والتباغض والتعابر ، والايجابي هو الائتلاف والاشتراك في المراتق والمنافع الدنيوية والرتبة الفنية والعلمية) فانما نكتفي منها بالقسم السابي لانه ترك ، والترك ميسور في كل وقت ، ثم لامتدوحة لما عن القيام في المرتبة الثانية .



المرتبة الثانية من مراتب الجامعة العثمانية هي ان تتبارى الاقوام التي يجمع كلا منها اللغة او الدين في اسباب العمران من العلوم والفنون والاعمال مع الاخلاص للدولة ، وقصد اغلاء شأنها وثأن مجموعة الامة ، ومراعاة ما سميت به القسم السابي من قسمي المرتبة الاولى ، وهو ان لا يتعادوا فيما يختلفون فيه . بل يجب ان يهتروا مع ذلك حسن المعاشرة ، وآداب المجاملة ، وان يكون مثلهم في هذا كمثل الدول الاوربية للمتعاهدة على السلم : تتبارى في الكسب ، وتتسابق الى توسيع دائرة النفوذ والسلطة ، ويمائل بعضها بعضاً بالمشاحة ، فلا يرضى ان يسبقه غيره الى دنيا او دهره ، ولا الى بث نفوذه او تجارتها في قطر او بلد ، وهم في أثناء ذلك كله يكوم بعضهم بعضاً ويمايله بالاحترام والآداب . فاذا اتفق بعضهم ان تعدى حدود الحق او الآداب مع الآخر تراصوا فيما بينهم او تحاكموا الى محكمة الصلح العام ، وهم في هذا قد اعلوا شأن اوروبا كلها وصاروا في مجموعهم سادة العالم .

واضرب لهم مثلاً آخر : جماعات من الصناع والتجار يشنون قصراً لسبيل جنهم أجرة عمله خالصة له وغاية الجلبين ان يكون القصر في اركانه وجدره وبلاطه وتجارتها وتجهيزه وتوشه من احسن تصورات الدنيا . وهم في أثناء السلي يجتمعون على التلذذ

وعند أوقات الراحة يتجاورون ويتفاهلون ولكن يجتهد كل فرد منهم وكل فريق بأن يكون أحسن عملاً وأقرب ضناً وأوفر أجراً .

وأما مثالي في المرتبة الأولى - وأخرت ذكره للمقارنة والمقابلة - فكذلك الجسد الواحد في حياته المادية يعمل كل عضو من أعضائه عمله لحياة وحياة سائر الأعضاء معاً لها ومستمداً منها ، شيئاً لها مستقيماً بها ، وإن كان لأهل ملة كل منهم حياة وروحية أخرى ولم فيها أعمال خاصة هم لها عاملون .

ينبغي للمسلمين في مثل العراق أن يعتبروا في هذه المرتبة بالانتماء لليهود والنصارى وتعاونهم ونشاطهم في الكسب ، وسعيهم لأوث الأرض ، وأن يجاروهم ويباروهم في ذلك ويحروا سبقهم ، من غير أن يهضموا حقهم ، أو يستأثروا عنهم ، وانني أرى أن المسلم إذا نهض للمسلم في الكسب واتحد به لمساواة غير المسلم الذي نصب لقومه - مع التزام ما كررنا تأكيده الحث عليه من حسن المشورة - فإن أولئك الأعداء يرغبون حينئذ إلى المسلمين في إقامة الوحدة النهائية على أساس تلك القاعدة ، والارتقاء بها إلى تلك المرتبة ، لأن الاتحاد لا يكون إلا بعد التكافؤ . فكيف والمسلمون يكونون حينئذ أرحم لأنهم أكثر عدداً ولا يزال معظم وقبة الأرض في أيديهم ، وأما إذا طال عليهم أمد هذا التخالط والتكاسل ، فلا بد أن يفهم الآخرون على ما بقي لهم ، ويفقدون قوة النزوة ، كما فقدوا قوة الوحدة ، فلا يبقى لهم شأن في الوطن ولا في الدولة . وحينئذ تكون تلك المرتبة العليا من الجامعة النهائية أبعد . ولا تفرق المسلمين كثرتهم قلها مع التخالط لا تفني عنهم شيئاً كما قلت في المقصورة :

لا تخدعك كثرة جاهلة	فربما كان حصاها كالحصى (١)
كم قلة قليلة قد غابت	كثيرة بالاتحاد وانتهى (٢)
وأما العزة لكأثر أن	توحد الكثير تصدأً وانتهى (٣)
وأما التقوى اجتناب كل ما	يردي وأخذ ما استطعت من قوى
والحال عدة لكل قوة	تفرض انكناً بفقدته القوى

(١) الخديجة حصة وهي صغار الحجارة والعدد ، والقليل ، أي قرناً كان عددهما الكثير كصغار الحجارة لا قوة فيه فلا تنبئ بها الدر ولا الحصون وإذا اجترت استعمال المشترك في منييه وجدت في البيت طعناً في عقول أفراد أمة هذا شأنها
(٢) فيه إشارة إلى الآية السكرة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » مع بيان سنة الله في أسباب الغلب (٣) فيه تحييد قول الشاعر العربي :
(وليس بالأكثر منهم حصي وإنما العزة للمكثري)

إن من سن الله تعالى في الاجتماع البشري أن التآون بين الجماعات والأقوام والام والدول لا يكون الا بلباداة، ولا يوزن الا بيزان المنفعة والمصلحة، فهو اذا لا يكون الا بين الاكفاء، وتلك سنته ايضا في الافراد، فالأخوة المتفاوتون في العلم أو الثروة لا يكونون سواء في شيء، فإذا وجد افراد من الناس يذلون أموالهم وأوقاتهم لمنفعة غيرهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، أو حباً في الجاه وحسن الصيت، أو تلهذاً بفضيلة التفضل على الناس، فلا يطلبون ممن يذلون له مالهم أو جاههم أو وقتهم جزاء ولا شكوراً، بل يطلبون ذلك من الله تعالى أو من الناس الذين يطلعون على عملهم، أو يكتفون بتلذذهم بفضلهم، — وإذا صح أن هذا من الشذوذ في تلك السنة التي تطرد في الأقوام دون الافراد، فمثل هؤلاء الافراد لا يوجد في الدول والأقوام، الا ترى أن الدول لا تحالف الا اندادها واكفاءها، التي لا تنفعها الا لتنتفع منها، وسنة الله في الشعوب والامم كسنته في الدول، فالطريقة المثل لتأليف بين العثمانيين لتكوين الجامعة العثمانية هي الاجتهاد في جعلهم اكفاء للاشتراك في المصالح والمنازع، وأما يكون ذلك بحسب المصالحين، والله ولي المحسنين .

(كتب هذا في الحجر الصحي بالمخدانية بين حلب وحمه في غرة شعبان)

﴿ ذيل للمقالة في الناصر العثمانية ﴾

بناء أن للجامعة العثمانية مرتبتين مرتبة عليا ومرتبة دنيا، وأنه اذا تمذوا المروج الى الأولى وجب الاعتصام بالأخرى، وهو أن يبنى أهل كل عنصر من الناصر أو ملة من الملل ذات الجنسية العثمانية في ترقية أنفسهم بالتربية والتعليم والاقتصاد، وجميع شؤون الاجتماع والمعموان، مع وادتهم لغيرهم من اخوانهم العثمانيين وتميز الدولة وقد تتداخل مصالح الناصر والملل بعضها في بعض فيتآون كل من يحجمه بأخر مصلحة على ما يشتركان فيه فيتمدد من يماونهم ويماونونه . فالمسلم العربي والتركى والألباني والكردي يتعاونون في المشروعات التي ترفع شأن الاسلام، وبنيت دعوته بين الأنام، وكل منهم يماون أهل لفته فقط على ترقيتها وتوسيع دائرة معارفها وان اختلف دينهم (على أن الله المربية لمة كتاب الله وسنة رسوله فهي مشتركة بين جميع المسلمين لا خاصة بمن هم عرب في النسب والكلام فيجب على كل مسلم ان يقوم بحقوقها) لا يمارض احدا في ذلك أحدا . كما يتآون كل على الاعمال المالية والعلمية بلا معارضة ولا امتناع

يظهر ان طيمة الاجتماع في هذا العصر لا تقبل الا هذا النوع من تكون

الجامعة الثمانية . وتدجّهل هذا وذلك زعماء (جمعية الاتحاد والترقي) وزبن لهم القروور
تكوين جامعة تركية ، تدّين لها وتضع جميع العناصر الثمانية ، فتوسلوا الى ذلك
بأفوى الوسائل ، وخصّصوا له جميع الجبابيل ، وقاهيك بقوة السيف والنار ، والدرهم
والدينار ، فانهم عمدوا الى مكان القوة من الشيعيين الكيبرين الحريصين على اعاتما
(وهما العرب والالبان) فاناروا في بلادها الفتن وحردوا عليهما الحيوش المظفدة
خاربوا اليمن وجوران والكرك وبلاد الارنوط ، وبعد اتحاق الملايين من الاموال ،
وسنك دماء الالوف المؤلفة من الرجال ، لم يستطعوا أن يهدوا السبيل لتريك
هذين الجليين الجليين ، ولم يظفروا بمن حاربوا منهما ، ليسندوا سائر شعبيهما ،
ويحولنهما على استبداد التركية بافتيها ، بل قرووها من النانية بعام اللغة التركية ،
مضافة الى اللغة الاصالية ، وتماقت الننتة بعد ذلك في بلاد الارنوط ومكدونية
واستعار شرورها ، ونفرت الدول كلها من العثمانية وبطلت قوتها بها ، الا ألمانيا التي
تستغل هذه الحليقة بل الدولة بنفوذ الجمعية استغلا الاربع من استقلالها لعبد الحيد ،
اذ أخذت منها مملكة البوسنة والهرسك لحليقتها النمسوة ، ومملكة طرابلس الغرب وبرقة
طليقتها الاخرى ليطالية ، واخذت منها اليهود والمواق على تسهيل السبيل ليهود ألمانيا
الصيونييين ، في استثمار الارض المقدسة من فلسطين ، وأرجأت افتتها الكبرى الى حين
استطارت الفتن وخيف على الدولة السقوط السريع ، بسياسة اولئك القروورين ،
فقام أهل الفيرة على أهل القروور ، واسقطوا وزارتهم وسلطتهم كما أسقطوا قبلهم سلطنة
السلطان المخلوع ، واسسوا وزارة محسكة ، من أهل التجارب والثقة ، (وزارة احمد
مختار باشا الغازي) بعد أن اسسوا حزب الحرية والائلاف ، الذي يرجي ان يرسو سفينة
الدولة في مرفأ الاجاة ، بأعلاء كل عنصر من العناصر حقه ، مع التأليف بينه وبين غيره
ليس هذا مقام يان سيئات جمعية الاتحاد والترقي ، وما يرجي من فقع حزب
الحرية والائلاف . وانما تريد ان نيين ان الجمعية بذلت كل مافي الدولة من القوى ، ممززة
له بكل في طاقها من الحبل والمسكر والدهاء ، واستعمال الدجالين والمتافقين ، من المغاربة
والسوريين والعربيين ، لتخدع العرب والمسلمين ، وغيرهم من العثمانيين ، وتتفقد مقاصدها
في إدغام عناصر الدولة في العنصر التركي ، فلم تستطع الى ذلك سبيلا ، بل كان سعيها له
سما لفسده ، حتى كادت تحبل الجميع أعداء لتترك بذنب أفراد منهم ومن الدونمة واليهود
والاوشاب الذين لا يعرف لهم في العنصر التركي الكرم اصل ثابت ، ولا عرق راسخ ،
ولا يشهد لهم بالانساب اليه مآرف وجوههم ، ولا لون سحتهم ، ولا تقطيع انصاتهم ،

لولا ان من الله تعالى على الامة العثمانية ، بازالة سلاطنتهم الاستبدادية ، بمسي كرام
الترك وغير الترك من العثمانيين (كما ذكرنا آنفا) - ثم نين بعد هذا ان لا سبيل الى
الوحدة العثمانية الا بالبعد عن طريقة الاتحاديين الى طريقة الاشتلائين او مثلهما .
لهذا يدعي الاتحاديون الآن أنهم رجوا عن رؤسهم في ترك الضاصر والضغط على
غير الترك وجعل السيادة والحكم للترك وحدهم ، وعن ابقاء جميعتهم حصية قورة
وصفك دماء الى جعلها حزبا سياسيا كغيره من الأحزاب . وحسبنا هذا اعتراقا منهم
بسوء ما كانوا عليه وقبحه وضرره ، وإن لم يترف به اجراؤهم والمتعلقون لهم من العرب .
ونحن لا نصدق لهم دعوى ، وإنما نحكم عليهم بأفعالهم لا بأقوالهم ، ومنها اننا نرى
المتكئين في مذهبهم لا يزالون يلحون في عداوة العرب واضطهاد ارباب الاقلام
والأراي منهم ، والداعين الى برقتهم ، تترقى العثمانية بهم ، كما يفعل اخوتهم الترك
وغيرهم ، ولو لم يكن بين أيدينا من الشواهد الا ضغط ديوان الحرب العرفي الذي
يقي من آثارهم السوء في بروت لصاحبي المفيد واعوانهما ومحاسبتهم في كل يوم
على عقر فاب الاقلاط والتراكيب الاضافية والوصفية - بله الجمل ذات الماني - لسكنى .
وما ذنب هؤلاء الا ذكر العرب ودعوة العرب الى السلم والارتقاء دون الجلمية
أضف الى هذا إحياء هذه الجلمية ، ما كنا نظن انه مات بسقوط السلطة
الجلمية ، من تهمة السعي الى تأسيس خلافة عربية ، كأنهم يأبون ان يتركوا لبيد الجلمية
سنة الاوابتونها بأفج مما كان في عصره ، فهذه التهمة مما كان يقرب اليه بها مصطلق
كامل وقد قام يقرب اليهم بها خلفاؤه كما سنبينه في مقال آخر
فبعد هذه التجارب التي دخلت فيها دولتنا العلية أدام الله تأييدها ، وبعد هذه
النبر التي رأيناها بأعيننا ، وجب علينا أن نصرح بأن بقاء الدولة يتوقف على المساواة
في الحقوق والمعدل بين جميع عناصرها ، وحريةها في اديانها ولغاتها ، وسائر مقوماتها
ومشخصاتها ، مع التأليف بينها وربط بعضها ببعض ، على الوجه الذي ينه من قبل .
ولا يتم هذا مع استئثار العاصمة بالسلطة على ما كانت عليه في الزمن الماضي ، بل
لا بد من ادارة جديدة من قبل مايسمونه بضم المركزية تراعى فيها أحوال الولايات
العثمانية المتباينة في العنايد والمعدات واللغات حتى انه ليجد من محاولة الخال سياستها
وادارتها قانون واحد تجعل فيه ولايات الجباز واليمن كولايات مكديونية ،
كان الاتحاديون يريدون ان يحملوا بعض الولايات مستعمرات للمملكة ليس
لها حقوق في الانتخاب لمجلس الامة ولا غير ذلك من حقوق الدولة ، وإنما ينشأ

لما قانون خاص ، وكان الطلاب الذين يرسلونهم الى أوروبا لدراسة الحقوق والقوانين فيها يهدون الى بضمهم بدروس قوانين المستعمرات الأوروبية بالتفصيل ، وهذا من نظرناهم التي لا تؤدي الا الى شر مما أدت اليه سياسة التتريك من قبل ان بعض أجراء الاتحاديين من مسلمي العرب يرغبون جميع المسلمين في السياسة والإدارة المركزية وينفرونهم من ضدها ، ومن دعوة قومهم الى احياء لغتهم ، وترقية ثروتهم ، وجمع كلمتهم ، مع المحافظة على عما ينتهم ، ويحتجبون على ترغيبهم وتذيرهم بأن هذا اذا كان مفيدا فان نصارى الروماني وغيرهم يشاركونهم فيه ، أي فيجب ان تؤيد جمعية الاتحاد والترقي في اضعاف جميع العناصر والضبط عليها بالحكومة المركزية القاسية لتتمكن بذلك من رقاب تلك العناصر !!

نظر قصير وحجة داحضة ، ان جمعية الاتحاد والترقي لا تطمع قط في تحويل نصارى الروماني عن لغاتهم ولا عن دينهم ، وهي تعلم أن حكومات البلقان ودول أوروبا وراهم ظيولهم . ولما الجمعية كبد الحريد لا توجه ضغطها الا الى المسلمين ، بدليل قاطعا لاهل البين والسكر وحواران والاؤد ، ومنعها الامتياز للاليسوريين النصاري من هؤلاء دون المسلمين ، ويؤكد ان تكون مراعاتها لا وللك النصاري سببا لمراعاتادون الضد

بمثل هذه الاوهام تستعمل بعض مسلمي العرب لغش المسلمين كما أوهمت بعضهم أن كل صميا واجتهادها موجه الى الخامة الإسلامية !! وكما استعملت بعض نصاري العرب لغش النصاري منهم وايامهم بأنها هي تعمل لهم كيت وكيت وترجعهم على مسلمي قومهم لانها تتق بهم ما لا تتق بالمسلمين الذين يريدون إنشاء خلافة عربية يجعلون بها الحكومة دينية محضة !! أي والجمعية تشهد لما ماسونيتها بأنها تريد إزالة الصيغة الدينية من الدولة . وقد واج هذا الغش في سوقهم فكان أروج من مثله في سوقنا ، فساعدها جرائدهم السورية والمصرية ثلاث سنين ثم ظهر لا كثرهم أنهم كانوا مخدوعين

وجهة القول إن غش الجمعية قد انكشف لجميع العقلاء من جميع العناصر . وإن كل عنصر قد تنبه بعمل الجمعية الى ما يجب عليه من تقويم نفسه . واشدهم اخلاصا للترك العرب والارؤد والأكراد ، وسيظهر هذا لجميع الناس ، على أنها ماديات ذات قوة ومال ، تجب من المنافقين من يخدعها في كل حال ، ولكن الناقبة للمقنين

نظرة في الجزء الثاني**

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

٢

(أمثلة لكل نوع من الخطأ)

أقتصر في هذه المقالة على بعض نماذج من أنواع الخطأ في الآراء والآفة ليكون القارئ على بصيرة من أمثلها فن أمثلة الأمر الأول (وهو الخطأ في الحكم الفني) (١) قول المؤلف في صفحة ١٣٧ « وكان أبو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى أنه لم يكن يحسن الأعراب ولا يياي به » (١) وعزا في الذيل هذه العبارة إلى صفحة ١٩٥ جزء ثان ابن خلكان

فالذي يثق بالمؤلف يصدق عبارته هذه بعد أن تقرأ من تبحثها ونسبها إلى مؤرخ عظيم ولكنه إذا راجع ابن خلكان في هذه الصفحة بل إذا قرأ ترجمة أبي حنيفة من أولها إلى آخرها لم يجد يشتم منها وأثمة هذه الاقتاط بله اللغوي . وكل ما ذكره هو العبارة الآتية -

« ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية فن ذلك ما ووي ان ابا عمرو بن العلاء المقرئ النهوي المقدم ذكره سأله عن القتل بالثقل هل يوجب القود أم لا ؟ فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافاً للإمام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو ولو قتله بمجر التجنيق ؟ فقال ولو قتله بأبا قيس . يعني الجليل المطل على مكة حرسها الله . وقد اعتذروا عن أبي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول : ان الكلمات الست العربية بالحروف وهي أبوه وأخوه وحموه وهنوه وقوه وذومال اعرابها يكون في الاحوال الثلاث بالالف وأنشدوا في ذلك

(٥) بقلم الأستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

(١) هذه العبارة المذكورة في تاريخ التمدن الاسلامي وقد اقتطعها الشيخ شبل النعماني

راجع ص (٧٢) من الاقتاد على هذا الكتاب

ان اباه و اباه اباه قد بلغا في المجد غايتها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من أهل الكوفة فهي لغته والله اعلم
هذه هي عبارة ابن خلسكان بنصها فأيقابلها القارئ بعبارة مؤلفنا وأترك الحكم
له بلا تشنيع ولا تبشيع فبهي وحدها كفيلة بكل ذلك .

على ان بعضهم قد أخذ على مالك ما أخذ خصوم أبي حنيفة عليه اذ قال في
الموطأ « عليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة ان لم يجسد الا هي » بوضعه ضمير
الرفع موضع ضمير التصب . ولو اطلع المؤلف على هذا الموضع لقال في مالك ما قال
هو في الحر

(٧) قول المؤلف في الصفحة المذكورة « وكان أئمة الفقه في المدينة ناراد
المصور تصغير أمر العرب وإعظام أمر الفرس لانهم انصارهم وأهل دولتهم فكان من
جملة مساعيهم في ذلك تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سبيل القبة الخضراء
حجبا للناس (كذا) وقطع الميرة عن المدينة وبقية المدينة يومئذ الامام مالك الشهير
فاستقاه أهلها في أمر المصور فافتي بخلع يمتد غلصوها ولبسوها محمد بن عبد الله من
آل علي وعظم أمر محمد هذا وحاربه المصور ولم تغلب عليه الا بعد الصفاء الشديد
فرجع أهل المدينة الى بيعة المصور قهراً وظل مالك مع ذلك يشكر حق البيعة لبني
العباس فلم أمير المدينة يومئذ وهو جعفر بن سليمان عم المصور بذلك ففضض ودعا
بمالك وجرده من ثيابه وضربه بالسياط وخلص كتفه » فيقيم من هذه العبارة - :
أولا أن جملة أئمة الفقه كانت بالمدينة فقط

ثانيا المصور كان يكره العرب كراهة حملته وهو خليفة المسلمين وأقرب أهل زمانه
على أنه يرتد عن الاسلام ويحاول صرف المسلمين عن تولية وجوههم شطر قبلتهم
وهو أداء فريضة هي أحد أركان الاسلام الحقة الى قبته الخضراء التي بناها
فوق قصره بغداد

ثالثا أنه قطع الميرة عن المدينة لجرد بغض الحرمين ولوجود أكثر أئمة الفقه
في المدينة وهي فضل المدائن العربية ويستتبع ذلك ان يكون بغض مالك أشد منه
لكل فقيه فيها لانه شيخهم العربي

رابعا ان أهل المدينة استنقوا مالكاً في خلع المصور وبيعة محمد بعد قطع الميرة عنهم
خامسا ان مالكاً اتاهم فعلا بذلك

سادسا ان المتصور لم يتفاد على محمد بن عبدالله الا بعد الغناء الشديد أي بعد وقائع كثيرة وأزمنة طويلة

سابعا ان ملكا استمر على عهده حتى قتل به جعفر بن سليمان ماضل تامنا ان وقوف المؤلف في العبارة عند هذا الحد يقتضي ان ذلك كان برضا

من المتصور

وأقول :- ان كل هذه اللوازم باطلة اما عن الاول فلم تكن جمهرة الفقه خاصة بالمدينة بل كانت ضاربة بجراها في مصري الاسلام - الكوفة والبصرة - كما كانت في الشام ومصر على كتب من ذلك وانما كان العلم بالحديث يطلب على فقهاء الحجاز والعلم بالقياس والرأي يطلب على أهل العراق وربما طرأت هذه الشبهة على المؤلف من قول مالك نفسه في حديث له مع المتصور « وأما الفقه فقه أهل المدينة » يرجع مذهبه وأخذه بالحديث ويصف مذهب أهل العراق في أخذهم بالرأي وهذا اقل ما يقول صاحب مذهب في ترجيحه والمعلوم ان ابا خنيفة وأصحابه بالمرأى اسبق من مالك وأصحابه بالمدينة اشتغالا بالفقه وتدوينا له

وأما عن الثاني :- فكيف يكره المتصور العرب هذه الكراهة وهو عربي وابن عم النبي العربي وخليفته في أمته وشريعته؟ وكيف يحاول تحويل المسلمين عن قبلتهم وشائر حجهم الى قبته الخضراء على غضاضة الاسلام وقرب عهد الناس بغيرهم مع ان دعوة الباسيين لم تقم الا باظهار الدفاع عن حوزة الاسلام وتجديد شريعته وشعائره؟ وكيف يقع ذلك من المتصور وهو الذي حمل علماء المسلمين في جميع بقاع الارض على تدوين علوم الكتاب والسنة فكان عهده مبدأ لتدوينها باجماع المؤرخين ومنهم المؤلف

وبعد فلو كان كل ذلك قد كان فما الذي حل المتصور على الحج الى بيت غير قبته حتى توفي في طريق مكة على اميال منها محرما ناسكا وكفن ودفن كذلك هذا الى ما اشتهر عن المتصور من الزهد وتشده في أمر الدين فلم يسمع في داره لحو قط . والتواريخ مضعة بمناقبه وانما كان الرجل ملكا ومؤسس ملك فاشتدت وطأته على أعدائه ومناصبه من بني علي فأذاعوا عليه هذه الشبهة ليصرفوا الناس عنه كما صرفوا عن بني أمية بمثل ذلك وانهم هدموا الكعبة فأخذ المؤلف هذه العبارة من بعض الكتب التي روت حديث الحصور من غير تمحيص وتحقيق وكيف يبلغ كراهة الباسيين العرب هذا الحد وهم اما ولوا السلاج قبل المتصور

لان أمه عربية ، وولوا الامين قبل المأمون لان أمه هاشمية ، وكل من المنصور والمأمون أكبر من أخيه . وكانت تقاتهم بالفرس في ضبط الملك ترجع عن قتلهم بالعرب لان أنصار بني أمية من العرب كانوا في مبدأ الدولة أقوىاء الشوكة على ان هذا لم يدم أكثر من قرن ثم تحول الى الترك وغيرهم

وأما عن الثالث - فينايه : ما تقدم واعتذار المنصور بعد ذلك عما وقع من جعفر وسؤاله الصفح عنه بعد ان عزله عن ولاية المدينة واقدمه الى المراق على قتب ، ودعوة مالك الى تأليف الموطن وقوله له : انه لم يبق على وجه الارض اعلم مني ومنك (اي علوم اللغة والدين طبعا) ودعوته له ان يقدم معه الى المراق وينشر علمه بها فاني مالك واختار جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما عن الرابع - : فان المنصور لم يقطع الميرة عن أهل المدينة الا بعد ما يتهم محمدًا وان مالكا انما أترعه ذلك بعد قتل محمد وقدم جعفر بن سليمان بجدة أليمة المنصور وأما عن الخامس - : فتأنيدهما روي ان مالكا سئل في عين المسكرة : هل تقع؟ فقال لا ، وكان جعفر أيام ذلك يأخذ الناس بايمان أليمة المنصور طوعا وكرها فوشى بعض الناس الى جعفر بان مالكا لا يحيز أيمان بيتكم ففعل ما فعل

وأما عن السادس - : فلم يدم امر محمد منذ ظهر بالدعوة الى يوم قتل أكثر من شهرين وسبعة عشر يوما ولم يزد الجيش الذي حاربه على خمسة آلاف رجل ولم يزد أصحاب محمد على ثيف وثلاثة رجل

وأما عن السادس والسابع - : فهو مما تقدم (٣) ومن الخطأ في الحكم دعوى المؤلف في صفحة ٨٣ انه لم يبق من نظم إبان لكتاب كلية ودمته الا بيتان هما

هذا كتاب ادب وعنه وهو الذي يدعي كليله دمه
فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب دفنته الهند (كذا)
فاللوات لم يجد الا هذين البيتين في الاغاني فقتلها محرفين وادعى لم يبق غيرها مع
ان كتاب الاوراق لصلوبي بدار الكتب الخديوية اي بعدة ابواب من الكتاب
منظومة في اخبار إبان ومن العجيب ان المؤلف اطعم على هذا الكتاب ووصفه
بما قدر عليه في صفحة ١٧٥ من كتابه هذا

ومن آيات إبان غير هذين البيتين قوله
وقيل ايضا انه قد ينبغي للرجل المناضل فيما ينبغي

ألا يرى الا مع الاملاك او يعبد الله مع الناسك
كافيل لا يصلح الامركا ملكا او راعيا مسييا
(٤) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف ان كتاب الادب الصغير والكبير
والدرة منقولة عن الفارسية اي انها مترجمة عنها
اما الادب الكبير المطبوع في مصر وسورية باسم الدرة خطأ فقد صرح ابن المقفع
انه من بنات افكاره (فليراجع)

واما الادب الصغير فشيء من عند ابن المقفع وشيء نقله عن غيره كما يعلم ذلك
مما كتبه العلامة البهائية احمد زكي باشا في المقدمة التي دمجتها براعته لطبعة جمية
السروة الوثقى

واما الدرة اليتيمة فلم يعثر عليها احد الى الآن وليست هي الادب الكبير كما
زعم المؤلف في هذا الكتاب بقوله « كتاب الدرة اليتيمة ويسمى ايضا كتاب الادب
الكبير » فقد قلت كتب الادب منها قطعاً لا توجد في الادب الكبير المطبوع باسم
اليتيمة خطأ . ووصف المؤلفين لليتيمة لا ينطبق على الادب الكبير
هذا ولم يقل احد ان اليتيمة مترجمة عن اصل فارسي الا المؤلف . وانما فيها
بعض قول عن قدماء الفرس كما يقع في اكثر كتبه

(٥) ومن الخطأ في الحكم عدده طاهر بن الحسين فانح بغداد وقاتل الامين
في عداد المشتمين كتاب الرسائل مع ان هذا الاسم لا ينطبق عند علماء الادب الاعلى
الكتاب في ديوان الرسائل الذي سمي فيما بعد ديوان الانشاء ولم يختم طاهر بن
الحسين الدولة منشأ قط كما لم يعرف له كتب ذات بال غير وصية كتبها لابنه عبد الله
عند توليه ديار مصر ولم يكن طاهر الا قائدا عظيما واميرا داهيا . ولئن صاغ لنا ان
بعد كل من خلف وصية مطولة بليغة في طبقات الكتاب لقد كان من الواجب ان
لقد الامام عليا والمتصور العباسي والرشد والمأمون من كتاب الرسائل مع ان لهم
مجموعات من الرسائل وبينما نجد المؤلف لم يتكلم في العصر الاول العباسي إلا على طاهر
بن الحسين وعمر بن مسعدة من كتاب الرسائل اذ نراه حصل ذكر جميع كتاب
الرسائل المشهورين كصلاة بن حمزة وابي عبيد الله وزير المهدي والقاسم بن صبح
ويوسف بن القاسم واحمد بن يوسف ويحيى بن برمك وجعفر بن يحيى واسماعيل بن
صليح وابن الزيات وغيرهم وهم فحول ابلاغة وفرسان الكتابة والكتابة صناعهم

وصناعة آباءهم ولا يزال كثير من رسائلهم وكتبهم محفوظة في بطون الكتب والنواحي لمن يريد البحث والفحص

ويشبه هذا عدد المؤلفات أبا العباس المبرد وأبا علي القالي من علماء متن اللغة لأن الأول ألف كتاب الكامل وفيه قصائد ومقطعات شرح بعض ألفاظها من اللغة وعده القالي كذلك لأنه أملى أماليه شارحاً بعض غريبها مع أن هذين الكتائين باعتراف المؤلف وكان من أركان كتب الأدب الأربعة مما كان أولى أن يدمجا في طبقات مؤلفي الأدب

وعده السكري من المؤلفين في الأدب مع الجاحظ وابن قتيبة مع أن السكري لم يكن إلا راوياً للشعر جمع أشعار كل قبيلة أو شاعر في ديوان وليس له فيها غير الجمع ناقلاً عن أئمة السرواة أو عن الأعراب وفي الكتاب من أشباه هذا كثير

(٦) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف في صحيفة ٢٠٧ أن علم الكلام ومذهب الاعتزال نشأ في العصر الثاني من حكم بني العباس أي بعد ١٣٢ هجرية مع أن المشهور في التاريخ أن علماء كثر المزدنقة والملاحدة في زمن المهدي أوعز إلى العلماء أن يحاوهم بالأدلة العقلية ويدونوا في ذلك الكتب ففعلوا وسموا المتكلمين لأن علمهم من كلامهم لا من الكتاب ولا من السنة ونشأ من هؤلاء طبقة في زمن الرشيد ثم أعقبتها طبقة في زمن المأمون كان هو من كبارها ومنهم غمامة بن أسرس وأبو الهندي السلاف وأبراهيم النخاس وأحمد بن أبي دؤاد وغيرهم على أن المعتزلة من المتكلمين يبتدئ عصرهم من حياة واصل بن عطاء بل من قبله أيضاً

ومن المصيب أن المؤلف حينما أراد أن يترجم علماء الكلام ذكر واصل بن عطاء وهو من أهل العصر الأول بل هو ممن أدرك كثيراً من عصر بني أمية

(٧) ومن الخطأ في الحكم جملة أبا منصور عبد الملك التغلبي صاحب قيمة الدهر هو صاحب التفسير الكبير المعروف بتفسير الثعلبي والثعلبي هذا هو الإمام الطحجة الثبت أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر المشهور ولعل الذي أوقع المؤلف في هذا الخطأ أن كلا الرجلين نيسابوري الموطن وأنهما كانا متعاصرين وأن قاتنهما متفاوتان غير أن الأول أديب وهذا إمام مفسر جليل وما شير أن في بايهم

وسند ذكر في مقالنا الآتية هبة أنواع الخطأ التي أشرنا إليها في صدر مقالنا هذه

وكل أنت قريب

ومن انواع الخطأ التي تضمنها الكتاب الخطأ في الاستنتاج ومن أمثلته ما يأتي :

ذكر المؤلف في صفحة ٢٣٨ الفصل الآتي بنصه وهو

« ٥ - طول القصائد »

وطالت القصائد في هذا العصر عما كانت عليه قبلا حتى كثرت فيها ذوات اثلاث من الايات كقصيدة ابن عبد وبه وقصائد الواساني ومع ذلك فان العرب لم يدركوا شأوا الام الاخرى في الاطالة كما فعل اليونان بالاياد والأودية والفرس في الشائمة وهو الشعر المعروف بالايوبة وتعد ايات الواحدة بشعر الألو ف على انهم ذكروا لابي الرجا محمد بن احمد بن الربيع الاسواني المتوفى سنة ٣٣٥ قصيدة اياتها تعد بالالوف ضمنها اخبار العالم وقصص الانبياء ويختصر المزني وبعد من هذا القبيل نظم كيلة ودمنة ونحوها مما ضاع . ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير اي لم ينظمه الشاعر من نبات اذكاره ولا يكون ذلك الا في نظم القصص الخيالية او نحوها »

فهذا الفصل على ما فيه من تضارب الاتوال وتناقض الاحكام يستفاد منه

اولا - ان القصائد العربية طالت في العصر الثالث من حكم بني العباس عن كل الدهور التي سبقت حتى بلغ بعضها مئات من الأيات

ثانيا - اتهم مع ذلك لم يدركوا شأوا اليونان والفرس في تطويل القصائد لأن تلك تعد بالالوف

ثالثا - ان العرب كان لها قصائد قبل هذا العصر تعد بالالوف ايضا ولكنها ضاعت كقصيدة الاسواني ونظم كيلة ودمنة وغيرها

رابعا - ان العرب وان أطالوا في بعض القصائد لم يضمنوا طوالهم نبات افكارهم بل قلوها عن أم أخرى . وأقول :

أما الأمر الأول فان أطول القصائد لم يختص بعصر دون عصر فذا ظهر امرؤ القيس في عالم الشعر تطويل القصائد وقصر وكفى بالملكات طولاً وهي من نظم الجاهلية ولم يقصر الاسلاميون ولا المحدثون عن هؤلاء في الطول فقصائد جرير والفرزدق والاختل والكميت ومروان ومسلم ودعبل وابي تمام والبحتري وابن الرومي والثاني لا تقصر عن قصائد أهل العصر الثالث فله جرير ميمية قلوب مائة بيت والفرزدق ميمية تزيد على مائة وأربعين ولدعبل قصيدة في النصب لليمانية يرد بها على الكميت المنقصر بالترارية تبلغ سبائة بيت . والثاني قصيدة في قنون

من العلم على روي واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وكل هؤلاء قبل العصر الثالث
وأما من الأمر الثاني فإن المؤلف لم يفتن للفرق بين الشعر العربي والاعجمي . فالشعر
العربي تنظم القصيدة فيه من بحر واحد وقافية واحدة وروي واحد وشعر الأمم
الاعجمية ليس له قافية وإن التزمت فيه القافية فلا تتجاوز بضعة آيات فالشاعر العربي
إذا نظم قصيدة مائة بيت من قافية واحدة فتلك القافية التي لا تدر في شعر أي أمة
أخرى وأغلب شعر اليونانيين والفرس وأمم أوربة الآن من نوع الدوبيت والازجل
أو الشعر المسط فهو مركب من ادوار وخانات . وإذا لم يراع الشاعر قافية فللمائة
والف الألف عنده سواء فليس عليه أي كلفة في الصناعة وإنما يرجع الأمر في ذلك
إلى طول الزمن وقصره كما نظم البستاني الألياذة من عدة بمحور وعدة قواف
وأما الأمر الثالث فلو علم المؤلف أن نظم كتيبة ودمنة ونحوه ليس من نوع القصائد
بل من نوع الزدوجات التي لا تكلف الناظم أكثر من قافيتين اثنتين في كل بيتين لم
يكن ينجس التناقض والاعتذار الغريب في كلامه

وأما الأمر الرابع فلما رأى المؤلف على توهمه أن العرب شعراً طويلاً مثلما
يبرس واليونان بما يمارض دعواه احتاج إلى أن يمرر رمية العرب بالقصور وتهجين
شعرهم بقوله « ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير » ولو أراد المؤلف بطوال
الشعر العربي أرجوزة ابن عبد رب في تاريخ الأندلس أو علم العروض وأوجوزة
الاسواني في أخبار العالم وقصص الأنبياء ونحوها فيها لم تمدوا أغراض الألياذة
والشاهنامة إذ الأولى في وقائع حروب زرواده والثانية في تاريخ الفرس
على أن كل هذا الكلام جهاد في غير عدو فالطوال في العصر الثالث ليست من نوع
القصيد بل من نوع الأراجيز وطوال الأمم الأخرى لم يلتزم فيها قافية واحدة

ومن الخطأ في الاستنتاج زعم المؤلف أن التصوف لم ينشأ إلا في العصر الثالث
أي بعد سنة ٣٣٤ وينبغي على ابن خلدون وغيره من يرى أن اشتقاقه من الصوف
ويرى هو أنه مشتق من كلمة (صوفيا) اليونانية
قال في صفحة ٣٣٢

« وعدنا أنها مشتقة من لفظة يونانية الأصل هي (صوفيا) ومضاهها الحكمة ويتركب
منها ومن (فيلوس) . محب (فيلوصوفيا) أي محب الحكمة وهي بالبرية الفلسفة
فيكون الصوفية قد لقبوا به نسبة إلى الحكمة لأنهم كانوا يحنون بها يقولونه أو

يكتونه بحثاً فلسفياً ويؤيد ذلك أنهم لم يظهروا يعلمهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة
الا بعد ترجمة كتب اليونان الى العربية ودخول لفظة الفلسفة فيها »

وأقول ان طريقة النجوم قد اشتهرت بهذا الاسم قبل شيوع ترجمة السكتب
اليونانية وانتشار الفلسفة ومن قدمائهم الذين اطلق عليهم اسم صوفية مالك بن دينار
المتوفى سنة ١٣٩ و ابراهيم بن ادهم المتوفى سنة ١٦١ وراية المدوية المتوفاة سنة ١٣٥
وشقيق البلخي المتوفى سنة ١٥٣ وهو أول من تكلم في طريقة الصوفية وعلم
الاحوال بحراسان والفصيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ وغير هؤلاء ممن ذكرهم
التقريبي وغيره في تعداد سلف الصوفية الصالح

فلو كان الامر كما زعمه المؤلف من أنهم لم يعرفوا بهذه الصفة الا بعد ترجمة
السكتب اليونانية وشيوع لفظ الفلسفة فيها أي في أواسط العصر الثاني فلم لم يسموا
فلاسفة اذ « كانوا يحنون فيما يقولونه أو يكتبونه بحثاً فلسفياً ... » ولم لم تسم الفلاسفة
صوفية لانهم أيضاً يحنون فيما يقولونه أو يكتبونه بحثاً فلسفياً ! وقد كان السكتدي
وهو أفندم من اشتغل بالحكمة يسمى فيلسوف العرب ولم يسم صوفي العرب
وبعد فلو كان هذا الاسم قد عرف بعد ان عرفت الفلسفة وعرف اسمها وما أخذ
فلم أنهم اسم الصوفية على كثير؟ والحقيقة ان طريقة النجوم بمنزل عن الفلسفة وهم كانوا
أشد الناس انكاراً على المتفلسفين وان اسمهم مشتق من الصوف لداومة أكرهم
لبسه تقشفاً وتخشناً

(٢) ومن امثلة الخطأ في الاستنتاج دعوى المؤلف فحول اسم بشار الشاعر
المشهور قال في صفحة ٩١ « ولم يخرج في دفته أحد لانه مات وخصمه الخليفة
وربما هذا هو السبب ايضاً في فحول اسمه مع تبرزه في الشعر »
واقول لم يدع فحول بشار غير المؤلف والا فكسكتب الادب مفصلاً بأخباره وقد
كلامه وكيف يحول رأس المحدثين باجماع كل متكلم في الادب وغاية ما يقال ان ديوانه
لم يجمع وكمن شاعر جمع ديوانه ولم يشتهر شهرة بشار

(٣) ومن الخطأ في الاستنتاج ادعاء المؤلف في صفحة (٩٩) انه لم يصلنا
الا أخبار الرواة المقربين من الخلفاء أو الوزراء في بغداد كالاصمعي وابي عبيدة ولس
ذلك بصحيح فان من كبار الرواة من اتصل بالخلفاء ومنهم من لم يتصل . قابو عمرو
ابن العلاء شيخ الرواة والعربية لم يعرض عليه على خلفاء بني امية ولا خلفاء بني

الباس واليه كانت الرحلة من الآفاق وهذا الخليل بن احمد شيخ الاصمعي وابي
صيدة زهد في صحبة الملوك وتأديب أولادهم واخرج كسرة خبز يابسة لرسولهم
وقال مادامت هذه في يدي فلا حاجة لي فيهم

وهذا ابو زيد الانصاري ثالث الثلاثة (الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد) كان
عن يقبل الاصمعي رأسه في حلقة درسه ويقول: هذا عالما ومعلمنا منذ عشرين سنة
ولم يعلم أنه اتصل بمخليفة وهذا خلف الاحمر أروى أهل زمانه للشعر مات ولم
يتصل بمخليفة

وابو عمرو الغبائي راوي دواوين العربي وجامعها من هذا القيل وكذلك
مؤرخ السدوس وابوعبيد القاسم بن سلام والسكري وغيرهم من مشاهير الرواة كانوا
يمزول عن الخفاء

ومن الحظ في الاستنتاج ما قاله المؤلف في صفحة ١١٣ « ويقال ان أول من
علاه (أي النحو) أي ذكر أسباب اعرابه عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي التوفي
سنة ١١٧ والقابل في اعتقاده ان تعليل الاعراب لم ينفذ الا بعد قتل كتب
الفلسفة اليونانية الى العربية » ولو قال المؤلف لم يفسد الا بعد قتل كتب الفلسفة الخ لكان
أولى فقد كان الخلاف بين الكوفيين والبصريين في تعليل مسائل النياس انحوي
وليس هو الا تعليل اوجه الاعراب ولم يفت هذا اتصال بين المصريين الا بعد انكباب
الناس على الفلسفة وانصرافهم عن العربية

(٥) ومن ذلك ما زعمه من ان ابراهيم بن المهدي لم ينصرف الى الفناء الا بعد
استقلال المأمون في الخلافة قال في صفحة ١٣٦

« الفناء القديم والحديث »

« ولما زها العصر العباسي الاول في زمن الرشيد والمأمون واطلقت الاسنة والافكار
أخذ المنون يفكرون في تعديل الاطلاق واستنباط اسلوب جديد . وأول من تحمرا
على ذلك ابراهيم بن انهيدي اخو الرشيد - وكان من الطامسين في الخلافة فلما استتب
الامر لآخيه (كذا) المأمون انصرف هو الى الفناء كما انصرف خالد بن يزيد الأموي
الى الكسبية لما تبس من الخلافة »

والمعروف عند أهل التاريخ والادب ان ابراهيم كان منصرفا الى الفناء منذ أيام
أبيه ، وكان في مدة اخيه خلا من تحول الصناعة لم يفقه فيها الا الحق ، ومن أهل

زمانها من قدم ابراهيم عليه لكثرة اختراجه ونصرفه ووقوف اسحق عند ما رسمه الاوائل . ومناضات ابراهيم واسحق وملاحتهما في الصناعة في مجالس الرشيد اشهر من ان تذكر بل كانت شهرة ابراهيم بالثناء من أكبر دوائق استبواب الخلافة له . وبعد فليكن المأمون اخا لابراهيم أو اخا لرشيد وانما هو ابن ابي اسحق في السيرة الاولى ؟ (٦) ومن خطأ الاستنتاج واضطراب الكلام واختلاطه الفصل الذي كتبه المؤلف في السيرة النبوية فلا يكاد انفارص يستبسط منه حكما جليلا فن قوله منه :

« سيرة ابن هشام »

« وأما سيرة النبي كاملة فأقدم ما وصل إلينا منها سيرة محمد بن اسحق ورواية عبد الملك بن هشام وقد اتفقوا على محبتها . (ثم قال) ويرى الناقد فيها كثيرا من القصائد بطلب على الظن لها دخيلة . وذكر صاحب الفهرست انهم كانوا يعملون الاشعار ويأتون بها الى ابن اسحاق ويسألونه ان يدخلها في كتابه في السيرة فيقبل (ثم قال في ترجمة ابن هشام بعد ذلك باسطر قلائل) وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها وهي الموجودة في ايدي الناس وترجمه في ابن خلكان ٧٩٠ ج ١ (ثم قال في ترجمة ابن اسحق بعد ذلك باسطر) ومن كتبه في المغازي اخذ عبد الملك السيرة التي نحن بسندنا وقد طبعت هذه السيرة (اي سيرة ابن هشام) مرارا الخ الخ (الى ان قال) وأما النسخة الاصلية ورواية (كذا) ابن اسحق فليظن ان منها نسخة في مكتبة كوبريل بالامانة »
فانتم ترى انه (اولاً) جعل سيرة ابن اسحق وابن هشام واخذه وابن هشام فيمكن الاواول

ثم ذكر (ثانياً) اتفاق الناس على محبتها ثم ناقض هذا (ثالثاً) بقوله طعن صاحب الفهرست في شعرها . ثم ناقض (رابعاً) مادته اولاً من كون السيرين واحدة بقوله في ابن هشام « وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير (كذا) لابن اسحق وهذبها ولخصها (وقوله بعد في ترجمة ابن اسحق) ومن كتبه في المغازي اخذ عبد الملك السيرة » ثم ناقض (خامساً) جميع ما تقدم بقوله « وأما النسخة الاصلية ورواية ابن اسحق فليظن ان منها نسخة في مكتبة كوبريل الخ الخ

والحقيقة ان سيرة ابن اسحق سيرة كبيرة مستقلة عن سيرة ابن هشام وهي التي بطعن في شعرها ولم يتفق على محبتها . وان ابن هشام لم يكن هو الراوي لهذه السيرة

بل لحسن سيرته النبوية من سيرة ابن اسحق وغيرها من كتبه في الماضي بحذف الاخبار الضعيفة والاشعار المخطون فيها، وهي المنقح على محنتها. واذا لاحظنا ان بين وفاة ابن اسحق ووفاة ابن هشام اكثر من ستين سنة وان اكثر حياة ابن اسحق كانت في المدينة واكثر حياة ابن هشام في مصر ينبغي ما قلناه فوق ما تقدم

﴿ الدعوى بلا دليل ﴾

لقد وثق دعوى عربية لم يقم عليها برهاناً بل اقتفاها على عواضها يفضل فيها الناس ويوجب منها الشك. فمن ذلك :

(١) ادعاؤه او قلّه عن يدعي في صفحة ٤٣ ان الخيال الشعري لا يزال في مكانه لم يرق عما كان عليه منذ القدم بالرغم من ترقى الجنس البشري في كل شيء وان الشعر العربي له شأن خاص في أسلوبه فقط. ثم ناقض ذلك بعد سطر واحد بقوله في ترقى الشعر الاسلامي « فضلاً عن تأثير الاحوال الاجتماعية على الخيال الشعري ولا سيما الانتقال من البداوة الى الحضارة » ثم عقده فصلاً كاملاً عنوانه هكذا :

« ٧ - للثاني الجديدة بالساع الخيال الخ الخ » ثم فصلاً آخر عنوانه هكذا

« ٣ - للثاني الجديدة بالانتباس » (اي الانتباس من العلوم الاجنبية) . وقال

في اول هذا الفصل :

« تلك همان شعرة اقتضاها وسم الخيال بالحضارة الخ الخ »

(٢) ومن الدعوى بلا دليل دعوى المؤلف (ص ١٠٧) ان ابن قتيبة اول من

تجبراً على النقد الادبي فانف في أكثر قرون الادب المعروفة الخ الخ

يقصد المؤلف بهذا نبذة صغيرة ذكرها ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء فان اراد المؤلف انه اول من كتب في نقد الشعر فليس بصحيح اذ سبقه الى ذلك كثير منهم محمد بن سلامة الجعفي في مقدمة كتابه (طبقات الشعراء) الذي ذكره المؤلف في صفحة ١٠٨ عند كلامه على النسخة التي في المكتبة الحديوية حيث

قال « وتدخل في ٢١٠ صفحات تبدأ بنقد الشعر الخ الخ »

وقبله ألف ابو عبيدة كتاب قائل جرير والفرزدق وقد ذكره المؤلف في صفحة ١٠١ وهو نوع من نقد الشعر . وان اراد المؤلف انه اول من لفت الناس الى فساد طريقة القدماء في بكاء الاطلال ووصف الاطمان فقد ناقض ذلك بقوله في صفحة ٤٣ « واصبح حديث الشعراء في مجالسهم اقتفاء تلك الطريقة . واقدم

ما بلغنا من هذا القليل اجتماع مطيع بن اياس بقى من أهل السكونة فقاوضه بشأن ذلك « ثم نقل عنه شعرا بسبب فيه على المتقدمين ونقل عن أبي نواس كثيرا من الشعر ينهي به على هذه الطريقة وادعى ان ابا الصائحية مد في ذلك ابا نواس وهما خلا الشعر المتعاصران فمن ياترى قلد منهما الآخر ؟ كما ادعى ان ابا نواس قلد الحسن بن الضحاك في وصف الفلماني ، والمؤلف معذور في كل هذا فقد نقل مقالة الشعر برمتها صحيحها وفاسدها من كتاب التاريخ الادبي للعرب ليكنسن الانكليزي وكتاب بروكلمان وتلك الاغلاط مدونة فيها

(٣) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٤٩ ان الشعر في العصر الاول من بني العباس قد بطل استعماله في العصبية كما بطل استدناء الخلفاء للشعراء بسبب اتصافهم لقريب على قريب

والحققة ان الشعر بقي يستعمل في العصبية طول العصر الاول العباسي وبعض العصر الثاني، ولا يني نواس ومسلم بن الوليد ودعبل الخزاعي قصائد طنانة في الانتصار للعباسية على الفريية ، بل قد نتج الخلفاء العباسيون في العصبية بابا شعرا من عصبية القبائل وهو تفضيل العباسيين على الطالبين ومن شعرائهم في ذلك مروان ابن ابي حفصة ومنصور الفري وعلي بن الجهم وتصدى للرد على هؤلاء كثير من منصبي الشيعة كالسيد الحميري ودعبل وديك الجن وغيرهم

(٤) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٥١ قوله « ولم يكن للشاعر العربي بد من الرحلة الى بلاد العرب لاقياس اساليبهم »

فليقل لنا المؤلف ماهي رحلات ابي نواس ومسلم والحسن بن الضحاك ومطيع ابن اياس وحامد عجرد وابان الاحقي الى بادية العرب ؟ ان الرحلة الى بلاد العرب كانت خاصة بالعلماء ورواة الادب واثانة مثل الخليل الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد والكسائي وكان هؤلاء يسمون في اصطلاح قدماء المؤلفين ادباء فاشتهت على المؤلف هذه التسمية اذ هو يعرف ان الشعراء ادباء أيضاً

(٥) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان حوقة الفسق التي ألهاها الحافظ من حماد عجرد وحماد الراوية وابن الزريقان وبنو برد ومطيع بن اياس ووالبة وبقيّة من ذكرهم كانوا ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود . قال في صفحة ٥١ بعد ان ذكر كثيرا من هؤلاء الجان والمترندقة « وكان هؤلاء المتفلسفون ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود فلا يرون فيها حسنا ولا يعترفون لاحد بفضيلة نحو من يبرع عنهم الا فرج

بالسينست » واستدل على هذه الدعوى بمجادة تطبق على الاستهتار والمجون أكثر مما تطبق على الفلسفة قال :

« ذكروا ان مطيع بن اياس مرجعي بن زياد او حماد الرواية وهما يتجادنان فقال « فيا اتما ؟ » (كذا) قال « في قذف الحصنات » قال « أو في الارض حصنة تذفانها ؟ » ويدل هذا من جهة أخرى على رأيهم في المرأة « أقول ان صبح هذا القول فهو لا يدل الا على اعتقاد مطيع وحده ! بدليل ان مجي وحمادا يتقدنان انهما يتقدنان الحصنات لا الفاحشات اذ أجاباه عند سؤاله لهذا بذلك وبالاولى يخرج عن هذا الاعتقاد من لم يحضر القصة من بقية القوم . وبعد فأي لزوم بين كذبة هذا الخلع الماخن وبين مبدل أصحاب هذا المذهب ؟ على ان المؤلف افاض في وصف هؤلاء بانهم كانوا متكئين على الشراب والمثامدة لا يكادون يفترون وكانت أموالهم شركة بينهم . فقوم عكفوا على الملاذ واللهو والطرب والمثامدة ومواساة بعضهم بضايظنرون الى الدنيا من وجهها الاسود ؟ ألا إن من ينظر اليها من وجهها الايض بعد هؤلاء لقليل :

(٦) ومن دعوى المؤلف قوله في حالة الشعر في العصر اثناني صفحة ١٥٧ « ٤ نبت طبقة من الكتاب اتقدوا الشعر وروايته وكانوا ينالونه في العصر السابق بلا تمحيص (كذا) فصاروا في هذا العصر ينظرون فيه ويتدبرون معانيه واساليه بين النقد ولا سيما بعد اطلاعهم على ترجمة أرسطو في قد الشعر » اقول : اكبر النقدة باعتراف المؤلف هما ابن قتيبة ومحمد بن سلام وهما من ينمي على المتفلسفين ويضال من ينظر في كتب الفلسفة ومن قرأ كتبهم شهيد بذلك (٧) دعوى المؤلف ان ابن المقفع كان يعرف اليونانية جيداً ولم تر في كتب الادب والتاريخ من ذكر هذا غير مؤلفنا في هذا الكتاب وفي كتابه (التبذير الاسلامي) الذي قل معظم الجزء الثالث منه في كتابه هذا ، واذا فضل حضرته علينا بمصدر هذه الدعوى كنا لحضرته من الشاكرين

واذا لم يكن لهذه الدعوى أصل قربنا توهم المؤلف من قولهم : ان ابن المقفع ترجم كتب أرسطو هاليس المنطقية الثلاثة وهي كتاب قاطية ورياس ، وكتاب باري ارميناس . وكتاب التالوطفا انه قلها عن اليونانية . والحقيقة ان هذه الكتب وغيرها من كتب اليونانية وترجمت في زمن اتو شروان الى الفارسية ولا ينكر المؤلف ذلك فتقلا ابن المقفع من الفارسية كما نقل غيرها مما ترجمه قبل الى الفارسية

(٨) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٣٦ في ترجمة ابن المفتح أنها خص بالتصور وكتب له . والكتب التي رجت لابن المفتح ليس فيها شيء من ذلك والتاريخ لا حوال خدمة ابن المفتح وتصرفه الى ان قتل لابجد من بينها زمانا خدم فيه للتصور بالكتابة في ديوانه وانما كان منقطعا الى أعماله بالهجرة حتى مات بها والذي أراه ان هذه البادرة (ثم اختص بالتصور وكتب له) خطأ المؤلف قطعا من عبارة ابن خلكان وهي بنسبها

« وهو من أهل فارس وكان مجهولاً فأسلم على يد عيسى بن علي ثم السفاح والتصور الخليفتين الأولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له واختص به » فالضمير في (كتب له واختص به) يعودان على عيسى بن علي لا على التصور وحده اذ هو المذكور مع أخيه السفاح ووصف معه بوصف المتن والآخر لم يحمى بود الضمير على التصور لا على السفاح (٩) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٢٠٧ في الكلام على طريقة أبي الحسن

الأشعري في علم الكلام ان الناس عولوا على رأيه لما فيه من التسوية بين سائر الآراء فكيف يمكن ان مذهبا يسوي بين آراء كل الطوائف وفيهم من يناقض مذهبه مذهب الآخر وغاية الامر انه اعتدل بين مذهبي المعتزلة والسلفية من أهل السنة (١٠) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٢٦ عن المتوكل الخليفة الباسي

« انه أهلك جماعة من العلماء وحط مراتبهم وعادى العلم وأهله » فن إن المؤلف هذا الكلام ولو كنا كافرينا نحن يحمل كلام المؤلف على سوء النية لا طعنا في هذا المقام بما لا يحمده . وكل هذه الفارة من جراه أن المتوكل رفع الفتنة بخلق القرآن ونهى الناس عن الجدل فيها بعد ان انتهكت دينهم وأخلاقهم وأنه أمر أهل السنة بليس شأوا تميز بينهم وأنه صادر بمقتضى شعور الطيب وبعض الكتاب لحجاة ظهرت له منهم (١١) ومن دعاوى المؤلف أن الانشاء في العصر الثالث الباسي قد صار له -

طريقة خاصة (سيما هو مدرسية) !! أو سيماها (كلاسيك) اخذنا من اصطلاح الافرنج ثم اخذ بسرد شروطا للانشاء المدرسي بلغت نحو عشرة شروط جعلها خاصة بالانشاء هذا العصر . والمتبع لما يجد ان أكثرها لا يختص بعصر دون عصر وان أغلبا أمور طبيعية أو عادية في كل زمان ومن يرد ان يتحقق ذلك فليراجعها في كتابه ان شاء

(١٢) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان العرب نقلت محاضراتها عن اليونان . ولا

باس بإيرادنا الفصل من الكتاب تفككة للقراء . قال المؤلف

« المحاضرات — هي علم من علوم الادب تحصل بها الملكة على اراد كلام الغير بما يناسب المقام . وفائدته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الكلام المتقول عن الغير على المقام حسب اقتضاء مخاطبة من جهة معانية الاصلية . وهو من الفنون الاجنبية يقال ان مخترعه رجل من اليونان (امله يريد ايسوب صاحب الحكايات الخرافية الجارية على السنة الحيوان وغيره) قبل القرن الثالث للميلاد وقد اخذته العرب في جملة ما اخذوه عن الاعاجم في خلافة ابي جعفر المنصور على يد عبد الله بن المفضل عند ما ترجم كلية ودمت من الفارسية الى المرية فكانت ترجمته هذا اساسا لهذا الفن لكنه لم ينضج الا في مصر الثالث الذي نحن في صدده . واشهر من الف فيه ابن حيان (كذا) التوحيد المتوفى سنة ٤٠٠ الف كتابا سماه المحاضرات والمناظرات وقد تقدم ذكر كتاب الشريف المرتضى في هذا الموضوع . واشهر ما يبدينا من كتب المحاضرات كتاب { محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء } لابي القاسم الراغب الاصبهاني وسيأتي ذكره »

فاذا تأملت أيها القارئ الكريم في هذا الفصل تجد ان المؤلف قل تعريف المحاضرات وفائدتها وهو بهذا التعريف فن عربي بحث كان يطلق قدينا على عدة علوم من انواع التاريخ والاجار والتوارد والامر وهو كان بضاعة الادباء والدمان عند الخلفاء ومنه كامل المبرد وامالي القالي وكثير من كتب الجاحظ وابي حنيفة والدينوري وابي زيد البلخي وسهل بن هارون والثاني

ومن افضل كتبه القند الفريد لابن عبد ربه وتسميته بالمحاضرات هي تسمية خاصة متأخرة والا فهو فرع من فروع الادب فكيف يكون مخترعه يونانيا وهو بحسب التعريف السابق ضروري في كل امة

وانما يصح أن يكون ايسوب واضع الحكايات الخرافية . مع أن الهنود سبقوه الى ذلك بل أثبت علمه الآثار أخيراً أن أسبق الناس لوضع الحكايات الخرافية هم قدماء المصريين ثم نقلها عنهم اليونان وان ايسوب اليوناني هو نفسه خرافي لاحقيقة له والفصل المذكور على ما يرى القارئ يضارب بفضه مع بعض تضلا عن تحريف اسم ابي حيان التوحيد في (ابن حيان) وفي الكتاب كثير من هذا القليل (١٣) ومن دعاوى المؤلف ان كتب السيرافي لم يصلها منها شيء وعدها منها كتاب التحويين البصريين . والكتاب في دار الكتب الخديوية في نسخة قديمة وأظنها في كتب الشقيطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ميزان الجرح والتعديل

(لعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي)

هذا بحث جليل ، ومطلب خطير ، طالما جال في النفس التفرغ لكتابة شيء فيه يكون لباب اللباب ، في هذا الباب ، الذي اختلف فيه الناس ، لما غلب التعصب على النفوس ونبذوا مشرب كبار المحدثين ورواة السنة ، وهذه الامة ، حتى سنحت لي فرصة كتبت فيها ترجمة حافلة للامام البخاري جعلتها منفصلة بتراجم منوعة كان منها (تخریج البخاري عن ومي بالابتداء) وهم الذين اسميهم « المبتدعين » ^(١)

ذكرت ثمة ما يناسب تأليف الترجمة ، ثم رأيت ان المقام يستدعي زيادة بسط واسهاب ، ودرأ شبه واحتمالات اوردها بعض الفقهاء خالف فيها الحقيقة ، فخشيت ان يطول بإرادها — في ترجمة البخاري — الكلام ، ويشبه الخروج عن الموضوع ، فافردت ثمة هذا البحث في

(١) بتشديد الدال المفتوحة أي المنسوبين للبدعة وانما آثرنا هذا على تسمية الاكثرين لهم بالمبتدعين لاني لأرى انهم تصدوا البدعة لانهم مجتهدون يجنون عن الحق نلو اخطاؤه بد بذل الجهد كانوا مأجورين غير المومنين فلا يابق نسبهم مبتدعة بل مبدعة كما سيجر بك البرهان عليه

مقالة خاصة تحيط به من اطرافه ، وترده على انحاءه ، وهذا البحث من جملة المباحث العلمية التي نسيها الخلف او أضاعوها ، ولا غرو أن يذهل عن الغايات ، من يقصر في البدايات ، ولا حول ولا قوة الا بالله

(منشأ التبذ بالابتداع)

من المعروف في سنن الاجتماع ان كل طائفة قوي شأنها ، وكثر سوادها ، لا بد ان يوجد فيها الاصيل والدخيل ، والمقتدل والمتطرف ، والغالي والمتسامح ، وقد وجد بالاستقراء ان صوت الغالي أقوى صدى ، واعظم استجابة - لان التوسط منزلة الاعتدال ، ومن يحرص عليه قليل في كل عصر ومصر ، واما الغلو فشرب الأكثر ، ورغبة السواد الاعظم ، وعليه درجت طوائف الفرق والنحل ، فاولت الاستئثار بالذكور ، والتفرد بالدعوى ، ولم تجد سبيلا لاستتباع الناس لها الا الغلو بنفسها ، وذلك بالخط من غيرها ، والايقاع بسواها ، حسب ما تنسج لها القمص ، وتساعد الاقدار ، ان كان بالستان ، او اللسان

واول من فتح هذا الباب - باب الغلو في احوالة اللسان بالمخالفين - الخوارج ، فاني قادتهم عامتهم من باب التكفير - لتستحكم النفرة من غيرهم ، وتقوى رابطة عامتهم بهم ، ثم سرى هذا الداء الى غيرهم ، واصبحت غلاة كل فرقة تكفر غيرها وتفسقه ، او تبذعه او تضله ، لذلك المنهي نفسه ، حتى قبض الله تعالى من الائمة من قام في وجه اولئك الغلاة ، وزف رأيهم ، وعرف بخيار كل فرقة قدرهم ، واقام لكل منهم ميزان امثالهم

(من شهر الرواية عن المبدعين ، وقاعدة المحققين في ذلك)

كان من اعظم من صدع بالرواية عنهم الامام البخاري رضي الله عنه ،

وجزاه عن الاسلام والمسلمين احسن الجزاء ، فخرج عن كل عالم صدوق ثبت من أي فرقة كان ، حتى ولو كان داعية - كعمران بن حطان وداود ابن الحصين . وملاً مسلم صحيحة من الرواة الشيعة ^(١) فكان الشيعان عليهما الرحمة والرضوان بعملهما هذا قدوة الانصاف ، واسوة الحق ، الذي يجب الجري عليه - لان مجتدي كل فرقة من فرق الاسلام مأجورون اصابوا أو اخطأوا بنص الحديث النبوي

ثم تبع الشيعين على هذا المحققون من بعدهما حتى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في شرح النخبة : التحقيق ان لا يرد كل مكفر ببدعته - لأن كل طائفة تدعي ان مخالفتها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر ، فلو اخذ ذلك على الاطلاق لا سئلزم تكفير جميع الطوائف (قال) والمعتمدان الذي ترد روايته من انكر امرا متواترا من الشريعة معلوما من الدين بالضرورة ، واعتقد عكسه . واما من لم يكن كذلك ، او ينضم الى ذلك ضمه لما يرويه - مع ورعه ونقاؤه فلا مانع من قبوله إله

(آفات الجرح الاقاطع)

قال الامام ابن دقيق العيد : اعراض المسامين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام وقال الامام النووي في التقریب وشارحه السيوطي : اخلاً غير واحد من الائمة بجرهم لبعض النقات بما لا يجرح - كما جرح النسائي احمد بن صالح المصري بقوله : غير ثقة ولا مأمون . وهو ثقة إمام حافظ احتج به البخاري ووثقه الاكثرون ، قال ابن الصلاح : وذلك لان

عين السخط تبدي مساوئ ، لها في الباطن مخارج صحيحة ، تمي عنها بحجاب السخط ، لا ان ذلك يقع منهم تممدا للقدح مع العلم بطلانه اه
وقال الامام ابن دقيق العيد : والوجوه التي تدخل الآفة منها خمسة : (احدها) الهوى والغرض وهو شرها ، وهو في تاريخ المتأخرين كثير . (الثاني) الخيانة في العتائد . (الثالث) الاختلاف بين المتصوفة واهل علم الظاهر (الرابع) الكلام بسبب الجهل بمراتب العلوم واكثر ذلك في المتأخرين - لاشتغالهم بعلوم الأوائل ، وفيها الحق والباطل (الخامس) الاخذ بالتوهم مع عدم الوزن . وقد عقد ابن عبد الرؤف بابا لكلام الاقران المتعاصرين بعضهم في بعض ، ورأى ان اهل العلم لا يقبل جرحهم الا ببيان واضح ^(١)

(الوجوه التي يعرف بها ثقة الراوي)

قال السيوطي : قال في الاقتراح : ^(٢) تعرف ثقة الراوي بالتنصيص عليه من روايه ، او ذكره في تاريخ الثقات ، أو تخريج احد الشيخين له في الصحيح ، وان تكلم في بعض من خرج له فلا يلتفت اليه ، او تخريج من اشترط الصحة له ، او من خرج على كتب الشيخين اه فتمت النعمة بتعديل رجال الصحيحين ونبد كل وهم سواء ، وبذلك عرف للرجال فضلهم ، ولأولي العلم قدرهم ، وسن للناس طرح التعمص والتعزب ، والتصافح على الاخوة الايمانية ، وتبادل الآراء والافكار ، واستماع الحكم ومدارك الاستنباط والاجتهاد من ذويها ، على هذا جرى

(١) تدريب السيوطي صفحة ٢٦٢ (٢) كتاب في اصول الحديث للشيخ قتي

الدين بن دقيق العيد (كشف الغثون)

أئمة الحديث ، وقادة الروايات ، الذين جمعوا ما جمعوا الدلالة الامة على هدي نبيها وسنة رسولها صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله ، حتى أصبحت مرجع الفروع والاحكام ، وممول الأئمة الاعلام

{ زيادة إيضاح في حكمة التخرج عن المبدعين وفوائد ذلك }
ان تخرج أئمة السنة ، وحفاظ المهدي النبوي - حديث من تبنوا بالابتداع على طبقاتهم - فيه حكمة بليغة ، وفائدة عظيمة ، ألا وهي انهم بالعلم ، والسعي وراءه والجد في طلبه ، والتنبه لحفظه من الضياع ، وسن نبد التمصب ، والتشيع والتحزب ، وانتقاط الحكمة من أي قائل . قال حافظ المغرب الامام ابن عبد البر في كتاب جامع العلم وفضله في : (باب جامع في الحال التي تنال بها العلم) ما مثاله : وروينا عن علي رحمه الله انه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن ، فخذوه ولو من ايدي المشركين ، ولا يأف احدكم ان يأخذ الحكمة من سمها منه . وعنه ايضا انه قال : الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في ايدي الشرطاه فائمة الحديث رأوا ان السنة من الحكمة بل هي الحكمة - في تفسير الامام الشافعي كما اوضح ذلك في رسالته الشيرة ^(١) في (باب بيان ما فرض الله من اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم) - فلذا عمدوا الى تلقيها من كل ذي علم ، واشتروا العناية بها ان تكون من مسلم عدل صدوق ، ثبت في روايته ، ولم يبالوا بما غمز أو نبز او رمي به ، علما بان المسائل النظرية ، أو التي دخل على اصولها تأويل بنظر المأول هي من المجتهد فيها والمجتهد مأجور واصاب أو أخضأ ، فلي م يترك الاخذ عن المأجور ، وقد يكون رأيه هو الحق ،

ومذهبه هو الادق - ما دام الامر فيه احتمال ولا قاطع ، أو اعترض النص ما رجحه ظاهرا - كما يعلمه من اثار نظر الانصاف مأخذ الاثمة ومداركهم - وقد اوضح جملا من ذلك الامام تقي الدين ابن تيمية في كتابه : (رفع الملام ، عن الاثمة الاعلام ^(١)) فكان أئمة الحديث بهذا اعني التلقي عن كل عالم ثبت - مثال الانصاف وكبر العقل ، وقدوة كل من ياتمس الحكمة ، ويتطلب العلم ، فزام الله أحسن الجزاء

{ عقوق الخلف بهجر مذهب السلف }

سبق اني قلت في هذا المعنى كلمة في كتابي (نقد النصائح الكافية ^(٢)) بعد ان - برت رجال من خرج لهم من الشيعان أو أحدهما في صحيحهما - ممن نبز بالابتداع - وهي قولي : فترى من هذا ان التنازع بالالقياب والتباغض لاجلها الذي احسنه المتأخرون بين الامة عقوا به اتهمهم واثمهم - أمثال البخاري ومسلم والامام احمد ابن حنبل ، ومن ما ثنهم من الراوة الابرار ، وقطعوا به رحم الاخوة الايمانية الذي عقده تعالى في كتابه العزيز ، وجمع تحت لوائه كل من آمن بآء ورسوله ، ولم يفرق بين احد من رسله ، فاذن كل من ذهب الى رأي محتجا عليه ، ومبرهنا بما غلب على ظنه ، بعد بذل قصارى جهده ، وصلاح نيته ، في توخي الحق ، فلا ملام عليه ولا تتريب - لانه مأجور على أي حال ، ولمن قام عنده دليل على خلافه ، واتضعت له المحجة في غيره ، ان يجادله بالتي هي احسن ، ويهديه الى سبيل الرشاد ، مع حفظ الاخوة ، والتضافر على المودة والفتوة : هذا ما قلته ثمة بما يبين انه لو كانت الفرق التي

رمت بالإبداع تهجر لمذاهبها ، وتمادى لاجلها ، لما اخرج البخاري
ومسلم وامثالهما لامثالهم . نعم أن هؤلاء المبدعين وامثالهم لم يكونوا
مصوصين من الخطأ حتى يمدوم الانتقاد ، ولكن لا يستطيع احد ان
يقول : انهم تصدوا الانحراف عن الحق ، ومكافحة الصواب عن سوء
نية ، وفساد طوية ، وغاية ما يقال في الانتقاد في بعض آرائهم : انهم
اجتهدوا فيه فاختلوا ، وبهذا كان ينتقد على كثير من الاعلام سلفا وخلفا
لأن الخلل من شأن غير المصوم ، وقد قلوا : المجتهد يخطئ ويصيب :
فلا غشاة ولا عار على المجتهد ان اخذا في قول أو رأي ، وانا الملام
على من يخرف عن الجادة عامدا متمدا ، ولا يتصور ذلك في مجتهد
ظهر فضله ، وزخر علمه

{ رد القول بمادة المبدعين }

قدمنا ان رواية الشيخين وغيرهما عن المبدعين تنادي بواجب
التآلف والتعارف ، وبذلك التناكر والتخالف ، وطرح الشأن والمادة ،
والمادة والمضارة ، لان ذلك انما يكون في المحاربين المحادين ، لا في
طوائف . نجملها كلمة الدين ، ومن الاسف ان يقتل عن هذا الحق
من قتل ، ويدهش لسماحه المصبون والجامدون ، ويحق لهم ان يذعروا
لهذا الحق الذي فجأهم - لانه مات منذ قضي عصر الرواية والرواة ،
وانقضى زمن المحدثين والحفاظ ، ودال الامر بعد الاخبار النبوية للآراء
والاقوال ، وصار الحق - بعد ان كانت الرجال تعرف به - يعرف بالرجال ،
واصبح مشرب أمثال البخاري وغيره نسيا منسيا ، ونشر لواء التعادي
والتباغض في الامة وكان مطويا ، وسبب على الامة من التفرق والانقسام ،

ما أودعها الضمف والانقسام ، فبعد ان كان التسامح في التلقي عن الحكماء والفضلاء من اي طبقة - ركننا ركيننا في حضارة الاسلام ، خلقه التخاذل والتدابر والتعصب والملام ، ولم يكف ذلك حتى ادعي انه من الدين ، مع ان الدين يأمر بالتآخي وببذ التفريق في محكم كتابه المبين (ومن العجب) ان يقول قائل : لا يلزم من الرواية عنهم عدم معاداتهم ، اي يجوز ان يروي عن راو ، مع التسدين بمعادتنا له ، وبفضنا اياه !

(فنجيب عنه) بأنا لانعرف من قال ذلك من السلف ، ولا من ذهب اليه من الآئمة ، والرواية يراد بها هنا تلقي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وسنته وهديه وتشريعه واقضيته ، وفتاويه وشمائله ، لتتخذ ديناً يدان الله به ، وشريعة يقضي بها في التنازع ، ومرجعاً نحل به المشكلات ، فهل يتلقى ذلك عن من يجب علينا معاداته في الدين ؟ وكيف يتصور ان نأخذ الدين عن من نرى انه عدو للدين ؟؟ سبحانه الله ما هذا التناقض ، ان من يأمرك الدين بأن تعاديه لا يبيح لك ان تأخذ دينك وشريعتك وعقيدتك عنه ، ومن المسلم بأن هذا الراوي أداه اجتهاده الى مارأي ، ومن أداه اجتهاده الى مارأي كيف يعادي ، وقد بذل قصارى جهده ، وليس قصده الا الحق ، والتقرب الى الله سبحانه وتعالى ، وكيف يعادي من اثبت له الشارع الاجر ولو كان مخطئاً ، وانما يعادي الآثم لا المأجور

(رد القول بتفسيق المبدعين)

اغرب من ذلك قول البعض بتفسيق من يبدعه ، وان بلغ ذروة الاجتهاد ، واصبح مذهباً لا ملام عليه عند الله والملائكة والنبيين ، لا بل

قد تفضل عليه الشارع بالاجر . وهى تهد تسيق مجتهد اذا اخطأ في المسائل الاجتهادية ؟ وهل يمكن لمثل البخاري — وهو ماهو في نقد الرجال — ان يضم الى صحيحه من مجتهدى الفرق من كان فاسقا ليصبح بجانب من كتابه مرويا للفسقة وقد جمعه ليجمله حجة بينه وبين ربه ؟ وهل يشق ان يجعل رواية الفاسق حجة عند المولى ؟ هذا مايلزم من تسيق من يفسق من الرواة فليحكم المنصب النظر ، وليتدبر في المال ، قبل ان يأخذ في المقال .

نعم ذهبت طائفة الى تسيق من خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد كما نقله الامام ابن حزم في كتابه الفصل^(١) الا انه قول مردود ولذا قال الامام ابن حزم رضي الله عنه : وذهبت طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قلة في اعتقاد او فتيا ، وان كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال : ان اصاب الحق فاجر ان ، وان اخطأ فأجر واحد . قال : وهذا قول ابن ابي اسيل وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله عن جميعهم ، وهو قول كل من عرفناه قولاً في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم ، لانعلم منهم في ذلك خلافا اصلا اه كلامه

فأين هذا من التسرع في التسيق ، وتقليد من قاله من المتأخرين المقلدين ، الذين ليسوا بأئمة متبوعين ، ولا قولهم حجة في الدين ، ولا استدوا الى دليل أو برهان (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

{ خطر التنبز بالفسق ، ومعنى الفسق }

ان التنبز بالفسق ليس بالامر السهل ، لان الفسق كثيرا ما جاء في القرآن الكريم . مقابلا للايمان - كآية : (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) وامثالها ، ولذا قيل بان عطف قوله تعالى « والفاسق » على قوله « والكافر » عطف تفسير - في آية : (وكره اليكم الكفر والفاسق) وان احتمل أن يكون غير اشارة الى نوع آخر ، الا ان النظائر والاشباه في موارد التنازل ، تدل على انه عطف تفسير ، وهب انه كان غير الكفر فهو شيء قريب منه ، ونوع ازل منه بدرجة ، وناميك به . واليك ما قاله فيه أئمة اللغة وفلاصفتها . قل الجوهري في (الصحاح) : فسق الرجل جبر ، وفسق عن امر ربه - أي خرج : وفي المصباح : فسق فسوقا : خرج عن الطاعة ، والاسم الفسق ، ويقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد يقال : فسقت الرطبة - اذا خرجت من قشرها وفي القاموس : الفسق الترك لامر الله ، والعصيان ، والخروج عن طريق الحق ، أو هو القبحور - كالفسوق (وقال الامام الراغب الاصفهاني في مفرداته) : فسق فلان : خرج عن حجب الشرع ، وذلك من قولهم فسق الرطب - اذا خرج عن قشره . وهو اعم من الكفر (قال) : والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير ، لكن تمورف فيما كان كثيرا ، واكثر ما يقال الفاسق لمن انزم حكم الشرع وأقر به ، ثم اخل بجميع احكامه او ببعضه . واذا قيل للكافر الاصلي فاسق - فلانه اخل بحكم ما ألزمه العقل واقتضته النظرة ، (الى ان قال) فالفاسق اعم من الكافر اه

وقول الامام محمد بن مرتضى الباقى في كتابه (اينار الحق) في (فصل في الفسق) مانعه : واما العرف المتأخر : فالفسق يختص بالكيرة من المعاصي مما ليس بكفر ، والفسق يختص بتركها .
فانت ترى من هذا كله ان الفسق مدلوله الكبائر والمعاصي العظام لانه دائر بين الكفر وما يقرب منه ، واذا كان هذا مدلوله الشرعي ، ومعناه العرفي ، فكيف يجوز ان يوصف به عالم ثبت ثبته من ذوي الالباب وأولي الاجتهاد لمجرد انه اداه اجتهاده الى رأي يخالف غيره مع انه لم يقصد الا الحق ، ولم يتوخ الا مارآه الاونق ، اذ لم يأل جهدا في اتمامه بما يراه الصواب ، وان كان في نظر غيره على خلاف ذلك ، اذ هذا من لوازم المسائل النظرية ، وحتى عهد ان يفسق الخالف فيها أو يضل ، لاجرم انه بدعة قبيحة ، وجناية في الدين كيرة

وقد قال كثير من ائمة الفير في قوله تعالى : (ولا تنازوا بالالقاب) هو قول الرجل للرجل : يا فاسق . رواه ابن جرير عن مجاهد وعكرمة . وقال قتادة : يقول تعالى . لا تفل لاخيك المسلم ذاك فاسق ، ذاك منافق . نهي الله المسلم عن ذلك . وقدم فيه . وقال ابن زيد : هو تسميته بالاعمال السيئة . بعد الاسلام . زان فاسق (ثم قال ابن جرير) : والتناز بالالقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم او صفة ، وعم الله بنهيه ذلك . ولم يخص به بعض القاب دون بعض ، فقير جائز لاحد المسلمين ان ينز اخاه باسم يكرهه ، أو صفة يكرها (ثم قال) : وقوله تعالى : (ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون) . اي ومن لم يتب من نبزه اخاه بما نهي الله عن نبزه من القاب ، او لمزاه اياه

او سخرته منه ، فاولئك هم الذين ظلموا انفسهم فأكسبوا عقاب الله
بركوبهم ما نهام عنه . ولما لم يكن نند من يرمي اخاه بالفسق الا الظن
جاء النهي عن سوء الظن اذ تلك الآية في قوله تعالى : (يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا
يقب بعضهم بعضاً ، يحب أحسدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه
واقروا الله ، ان الله تواب رحيم) ولما كان الرمي بالفسق مدعاة لفرق
القلوب ، وإثارة الشحناء على عكس حكمة الله تعالى في خلقه الخلق للتعارف
والتآلف ، جاء ذلك على اثر ما تقدم بقوله سبحانه : (يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر واثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير) فليتدبر المتقي هذه الآيات الكريمة
ويلقف عند اوامرها وزواجرها ، وليتبر وليستعبر . قال السيد الطباطبائي
في المفاتيح ^(١) : "الفسق ان يتحقق بفعل المصيبة المخصوصة - مع العلم بكونها
مصيبة ، أما مع عدمه ، بل مع اعتقاد انه طاعة ، بل من امهات الطاعات
فلا . والامر في المخالف للفسق كذلك - لانه لا يمتد المصيبة ، بل
يزعم ان اعتقاده من اهم الطاعات سواء كان اعتقاده صادراً عن نظر
أو تقليد ، ومع ذلك لا يتحقق الفسق ، وانما يتفق ذلك ممن يماند الحق -
مع علمه به ، وهذا لا يكاد يتفق ، وان توهمه من لا علم له اه

فترى من المجب بعد ما ذكرناه ان يوسم بالفسق من لا يحل
وسمه به - لان مناه لا ينطبق عليه بوجه ما ، على انه ورد تسمية رواية

{١} في القل عن هذا السيد الامامي الكبير رحمه الله حجة على منصبه الامامية

في تفسيرهم مخالفهم أيضاً

الحديث خلفاء فيما رواه الطبراني والخطيب وابن النجار وغيرهم عن علي مرفوعا « اللهم ارحم خلقائي الذين يأتون من بعدي ، يروون احاديثي وسنتي ، ويعلمونها الناس »

اذا علمت هذا فماذا يقال في هؤلاء المفسقين؟ أجهلوا المعنى العرفي للفسق ، ام تجاهلوا ؟ ام اجتهدوا فاداهم اجتهدهم ام قلدوا ؟ لاغرو انهم جهلوا وقلدوا ، وباليتهم قلدوا اماما متبوعا ، بل قلدوا أواخر المقلدة الجامدة المتعصبة . ولو نظروا في تراجم الرجال ، وتدبروا سيرة كثير من اولئك المبدعين الابطال ، لعلموا ان رميهم بالفسق يكاد ان يهز له العرش . خذ لك مثالا من شيوخ المعتزلة عمرو بن عبيد ، وانظر في ترجمته الى زهده وتقواه . قل الذهبي في الميزان : وقد كان المنصور الخليفة العباسي الشهير يخضع لزهدهم وعمره وعبادته يقول شعرا :

(كلهم يطلب عبيد غير عمرو بن عبيد)

وذكر ابن قتبية في (المعارف) ان المنصور رثي عمرو بن عبيد فقال شعرا :

صلى الآله عليك من متوسد قبرا صررت به على صران

قبرا تضمن مؤمنا متحنفا صدق الآله ودان بالقرآن

لو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا حقا ابا عثمان

هذا هو التوثيق - اعني توثيق الملوك - لان كلام الملوك ملوك الكلام . وما غمز به فكله - ان انصفت - من عصبية التمدح ، والجلود في التمسب نحن لا نقول هذا تحزا للمعتزلة او لغيرهم مما ذمته فانا في الرأي مستقلون ، ولسنا بمقلدين ولا متحيزين ، ولكن هو الحق والانصاف ، وما قولك في قوم يرون مرتكب الكبيرة كافرا او مغلطا في النار ؟

ليس في هذا نهاية التعظيم للدين ، وغاية الابتعاد عن المعاصي ، والإشعار بامتلاء القلب من خشية الله بما يزرع عن الكذب والافتراء ؟ بلى ! وألف بلى ! فاني يستجيز عاقل بعد ذلك تفسيتهم وهم على ما رأيت من التمسك بدين الله ، والتصاب في المحافظة على حدوده ؟ فتدبر وانصف ، على ان خبر الفاسق مرغوب عنه في نظر العقل ، ساقط الاحتجاج به في اصول الشرع ، ولذا امرنا بان تبينه ولا تلوي عليه باديء بدء ، فكيف يحكم صاحبه في السنة والاحكام ؟

قال الامام الحجة مسلم - في مقدمة صحيحه في باب وجوب الرواية عن الثقات ، وترك الكذابين ، والتحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما مثاله : اعلم وقتك الله ان الواجب على كل احد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها ، وثبات الناقليين لها من المتهمين - ان لا يروي منها الا ما عرف صحة مخارجه ، والستارة في ناقله ، وان يقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاذين من أهل البدع ' (قال) والدليل على ان الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فهمتم نادمين) وقال واشهدوا ذوي عدل منكم (قال : فدل بما ذكرنا من هذه الآي أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول ، وان شهادة

(١) من هنا يعلم ان رواية الصحيحين المتكلم فيهم لا يوصفون بالابتداع - لان مسلماً رحمه الله اوجب ان لا يروي عن مبتدع ، فبالا ولي البخاري - لان شرطه ادق ، ولذلك قالت في عنوان المقالة (المبتدعون) اعلاماً بان خصومهم لقبوم بالمبتدعة ، والافهم مجتهدون والمجتهد وان اخطأ لا يوصف بالابتداع - كما اسلفناه ، ونهبطه الآن اه منه

غير العدل مردودة . والخبر ان فارق مضاه معنى الشهادة في بعض الوجوه ، فقد يجتمعان في اعظم معانيها - اذ كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم ، كما ان شهادته مردودة عند جميعهم . ثم روى عن سلام قال بلغ ايوب اني كتي عمرا ' ' ، فاقبل علي يوما فقال : ارايت رجلا لا تأمنه على دينه ، فكيف تأمنه على الحديث . فدل ذلك على ان من اتقه الشيخان على الحديث ، فقد ائتموه على الدين ، ومن ائتمن على الدين فليس فاسقا ولا مبتدعا (ثم قال الامام مسلم) وانما ألزموا - يعني العلماء - انفسهم الكشف عن معاييب رواية الحديث ، وناقلي الاخبار وافقوا بذلك حين سئلوا - لما فيه من عظيم الخطر اذا الاخبار في امر الدين انما تأتي بتحليل او تحریم ، او امر ، او نهي ، او ترغيب ، او ترهيب ، فاذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والامانة ، ثم اقدم على الرواية عنه من قد عرفه ، ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثما بفعله ذلك ، غاشا الموام المسلمين ، اذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الاخبار ان يستعملها ، او يستعمل بعضها ، ولعلها او اكثرها كاذب لا أصل لها ، مع ان الاخبار الصحاح من رواية الثقات واهل القناعة اكثر من ان يضطر الى نقل من ليس بثقة ولا مقنع اه

فهل بعد هذا يجوز غمز بعض من روى لهم الشيخان من اولئك الاعلام المبدعين ؟ لاجرم انه لا أمر مآعني البخاري ومسلم بالتخريج عنهم ، واخذ السنة منهم ، وتبليغها للأمة ، وجعلها حجة بينه وبين ربه ،

(١) هو عمرو بن عبيد المتقدم وكلام ايوب فيه من كلام المعاصرين بعضهم في بعض وهو مطرح كما به عليه ابن عبد البر في كتاب جامع العلم

وما ذاك الا اجلالا لفضلهم ، وانصافا لقدرهم
انظر كيف يتحمل مثل البخاري عن اعلام الشيعة ، والمعتزلة ،
والمرجئة ، والخوارج ، ويجعل حديثهم حجة ، ومرويهم سنة ، ويفخر
بذكر اسمائهم في اسانيده ، ويخلد لهم اجل الذكر ، في اشرف مصنف .
انظر هذا وقابل بينه وبين جهود المتأخرين ، ورميهم علماء الفرق بالفسق
والابتداع والضلال ، وهجرهم لعلومهم ، وصيد الناس عنهم ، حتى فات
الناس - وأسفا - علم جم ، وخير كثير ، ولئن دون ما دون من معارفهم ،
فما بقي من فوائدهم في خزائن صدورهم مما كان يستتار بالاخذ عنهم ،
وينال بمجالسهم = اوسم واوفر ، افليس في جهود هؤلاء على ما ذكر
عقوق لسلفهم الصالح ؟ بلى ! وما يضررون الا انفسهم لو كانوا يشعرون ،
بما ذكرناه استبان لك الخطأ في نبز رواية الصحيح بالفسق والابتداع ،
وانه تعصب يجب التنبية له ، والحذر منه . نحن انما نصدع بهذا - تقفها
من شرب البخاري ومذهبه ، وموافقة له في رأيه الذي لا نشاك في انه
الصواب الذي تدعو اليه الاخوة الایمانیة ، والانصاف مع كل راوٍ
مجتهد من هذه الامة لا يروم الا الحق ، ولا يسعى الا اليه ، ولا يتحمل
الأذى والاضطهاد الا لاجله - اذ لم يصب من رأيه وما دعا اليه لادنيا ،
ولا جاها ، ولا ملكا ، فأی دليل ادل على حسن نيته من هذا ؟ وبالجمله
فتسمية المتفقه بعض الرواة فسقة جهل بما قاله الاصوليون من أن
الفاسق مردود الشهادة والرواية ^(١) ومن قبل الشيخان وغيرهما خبره
وحكموه في السنة ، واخذوا عنه ، فهل يكون فاسقا؟ على ان اجماعهم على

تلقى الصحيحين بالقبول موجب لتعديل رواتهما جميعاً... لأن التلقي بالقبول فرع صحة الحديث ، وهو انما يكون من صحة سنده ، وهو من عدالة رجاله وتوثيقهم . ولذا قالوا فيمن خرج له الشيخان : جاز القنطرة . بمعنى انه لا يلتفت الى ما عجز فيه . وبالجملة فشرب الحديثين في التسامح وبند التعصب هو الذي تقتضيه الاصول ، وتقبله العقول ، وما احدث من النيز بالتسوق للبعض فلا سند له - لأن دعوى فسق الانسان انما يكون باتيان ما فسقه الشارع به ، ونص عليه كتاب او سنة نصاً قاطعاً لا يحتمل التأويل ، واما مسائل الاجتهاد فلا يصح ذلك فيها بوجه من الوجوه

والحاصل ان لا تنسيق ولا تضليل ، مع الاجتهاد والتأويل ، وان كان ليس كل اجتهاد صواباً ، ولا كل تأويل مقبولاً ، ولكن كلامنا في ذات المجتهد والمأول

فن لم يأل جهداً فلا ملام عليه ولا كلام ، لا بل يتحمل منه الدين ، ويتلقى عنه الهدي النبوي ، ويحكم في السنة ، على هذا جري البخاري ومسلم وغيرهما من اقطاب الحديث والاثار ، وهو الصواب ، بلا ارتياب . وقد نقل الغزالي في المستصفى^(١) عن الشافعي انه قال : تقبل شهادة أهل الأهواء الا الخطائية من الرافضة ، لانهم يرون الشهادة بالزور لمواقفهم في المذهب (ثم قال) ويدل على مذهب الشافعي قبول الصحابة قول الخوارج في الاخبار والشهادة ، وكانوا فسقة متأولين ، وعلى قبول ذلك درج التابعون - لانهم متورعون عن الكذب ، جاهلون بالفسق اهـ

(١) جزء {١} صفحة {١٦٠}

فترى من هذا ان الصحابة قبلوا خبرهم ، وما ضرهم تسمية الفقهاء لهم بالفسقة ، لانه فسق بمعنى مخالفة غيرهم ، وهذا الاطلاق اصطلاحى للفقهاء ، وربما رجع الخلاف - في تسمية اولئك فسادا - لفظيا ، والا فيستحيل ارادة الفسق الحقيقي المانح للشهادة والرواية - كما قدمنا - ومعلوم انه لا يكون مذهب حجة على مذهب ، ولا عُرِفَ برهانا على عرف ، وانما الحجة والبرهان قواطع الكتاب والسنة . ولما كان البحث المذكور في غاية من الدقة ، ترى الكلام في مطولات الاصول مضطربا متشعبا الاقوال ، حتى اختلفوا لذلك في ماهية العدالة ويقرب لمذهب المحدثين فيها قول بعض أهل العراق : العدالة عبارة عن اظهار الاسلام فقط - مع سلامته عن فسق ظاهر اه

باب التحقيق في الآثار

الحرب العثمانية البلقانية

ذكرنا في الجزء الماضي ان دول البلقان الاربع - البلقان والصرب واليونان والجبل الاسود - قد اتحدن واتقن على قتال الدولة العثمانية الا ان تجميعهم الى ما يطلب من استقلال الولايات المقدونية في ادارتها وجعلها تحت مراقبتهم ومراقبة الدول الكبرى . وان الجبل الاسود أعلن الحرب على الدولة وأن الدول الثلاث الاخرى سيتبعنه في ذلك . وقد كان

بعد اعلان الجبل الاسود للحرب قدم (غشوف) رئيس نظار حكومة
البلغار وناظر الخارجية والمذاهب فيها بلاغا الى وكيل أشغال الدولة العثمانية ليرفمه
الى دوله ونحوه ان حكومته وحكومتى اليونان والصرب (ولم توقع البلاغ مهم
حكومة الجبل الاسود لسبقها باعلان الحرب) ترى من الواجب عليها ان تخاطب
الحكومة العثمانية مباشرة بالرغم من مساعي الدول الست الكبرى في شأن الاصلاح
في الولايات الاوربية العثمانية - وتطلب منها ان تصريحا بتنفيذ اصلاحات حقيقية يكفل
حقوق نصارى تلك الولايات ويحفظ السلم بين السلطنة العثمانية والحكومات
البلقانية التي كثيرا ما سلكت الحكومة العثمانية معها مساك تحكم وغلطسة
لامسوخ له . فهذه الحكومات تطلب من حكومة الباب العالي الاتفاق مع الدول
ومهمين حالا على الاصلاح المشار اليه في المادة ٢٣ من معاهدة برلين بأن تمنح
ولاياتها الاوربية الاستقلال الاداري ، وان يعين لهذه الولايات حكام عموميين
من البلجيكين والسويسريين (أي الاوربيين الذين لا معظم الحكوماتهم في استثمار
هذه الولايات ولا غيرها) ومجالس عمومية منتخبة وشرطة وشحنة ، وان يكون
لتسليم فيها حرا . وان يهد في انفاذ هذه المطالب الى جماعة من المسيحيين والمسلمين
تنتخب بالمساواة تحت مراقبة الدول وسفراء حكومات البلقان الاربع في الآستانة
ثم ان حكومات بلغار واليونان والصرب تطلب من الدولة ان تصرح بقبول
هذه المطالب ومطالب الذيل الملحق بهذا البلاغ وتتمهد بتنفيذها في مدة ستة
أشهر ، وان تصدر أمرا بمنع هشد الجيوش ليكون دليلا على الرضا والقبول
هذا ملخص البلاغ . وأما الذيل الملحق به فهذه ترجمته
الاول - تأييد استقلال العناصر في السلطنة مع كل ما يقبضه
الثاني - تمثيل كل عنصر في السلطنة في مجلس النواب تمثيلاً يكون متناسباً

مع عدده

الثالث - قبول المسيحيين في كل المناصب في الولايات التي يسكنها المسيحيون

الرابع - اعتبار مدارس الطوائف المسيحية كالمدارس الاميرية نفسها في

البلاد العثمانية

الخامس — أن تشكل الحكومة العثمانية بعدم تعيين مركز العناصر في تلك الولايات وذلك بمنع نقل المهاجرين المسلمين إليها
السادس — استخدام الجنود في ولاياتهم مدة الخدمة العسكرية وإنشاء فرق مستقلة من المسيحيين . وتوقيف التجنيد من الآن إلى ان يجاب هذا الطلب
السابع — إنشاء الشرطة (الجندرية) في ولايات تركية أوربة بقيادة ضباط من البلجيكيين أو من السويسريين

الثامن — تعيين ولاية من البلجيكيين أو السويسريين في الولايات التي يقطنها المسيحيون يكونون معروفين للدولة ويعاونهم مجلس عمومي ينتخبه أهل الاقضية
التاسع — إنشاء لجنة عالية في الصدارة تعين من المسيحيين والمسلمين بالتساوي يهتد إليها مراقبة هذه الاصلاحات ويراقب السفراء وكلاء حكومات البلقان اعمال هذه اللجنة . انتهى

(المئارج) يرى القارئ أن هذا البلاغ قد كتب لأجل إثارة الفتنة وإيقاد نار الحرب لا لأجل ان يقبل فانه كتب بمداد الاهانة للدولة من كانوا بالامس رعية أو عبيدا لها فاعتقتهم لتستريح من شرورهم وانتصار دول أوربة الكبرى لهم ، فانهم لم يكتفوا فيه بطلب انتزاع الولايات الاوربية منها حتى جعلوا أنفسهم مسيطرين عليها في سائر تصرفاتها وأعمالها ومن ثم اضطرت الى ترك الجواب عن هذا البلاغ مقابلة للاهانة والاحتقار بمثلها مع طلب الاعتذار عنه ، ثم الى قطع الصلات السياسية بينها وبين البلقان والصرب . واعلنت الحرب ودخلت فيها اليونان أيضا

يظهر أن دولتنا أصلح الله حالها لم تبادر الى أخذ الخلد وتعبئة الجيش ، من بدء ظهور ناجذي الشر ، وكأنها كعادتها انكملت على أوربة ظانة انها تمتنع دول البلقان من الحرب ، أو على ما تهتد بين البلقانيين انفسهم من المنافسة والتنازع ، ولم تعتبر بما كان من المبعوثين العثمانيين من هذه العناصر اذا انحدوا في المجلس على حين كان زعماء الاتحاديين ، يحدون في التفريق من مسلمي العثمانيين ، باهانتهم وقتالهم للعرب والألبانيين ، فأخبار مواقع القتال تقيد رجحان البلقانيين

على العثمانيين في كل مكان . ولكننا الى وقت كتابة هذه البذرة (في العشر
الأواخر من هذا الشهر) لم نصل الى حد اليأس .
أول أسباب ما أصابنا من الخذلان في هذه الحرب عدم الاستعداد لها كما
يجب ، وهذه أكبر سيئات جمعية الاتحاد والترقي التي كانت مجبولة لنا ، ومن
أسبابه العسكرية المروفة إفسادها كثيرا من الضباط من الجيش بالسياسة وإخراج
كثيرين منه لانهم على غير سياستها ، وتولية آخرين منهم للأعمال الادارية لتأيد
سلطتها في البلاد ، وإضفاء روح الدين في الجيش ، والثقة بنصارى العناصر الحاربة
الذين لم يدخلوا الجيش الا كارهين فهم يناقون للدولة ، ويخذلونها في وقت الشدة ،
وقد كتبنا في هذا الجزء مقالة في سياسة هذه الحرب وأسبابها وعواقبها وسنبين في
جزء آخر وجوه العبرة في هذه الامور التي أشرنا اليها هنا وغيرها من شؤون هذه
الحرب ان بقي فينا من يعتبر ، وبقي مجال لعمل المعتبرين ان وجدوا . والى الله المفرج
والمصبر ، وهو على كل شيء قدير



﴿ إعانة المصريين للحرب ﴾

ما كادت تظهر الشرارة الأولى للحرب حتى هب المصريون الى جمع
الاعانات لاعانة الدولة عليها . فاجتمعت لجنة الإعانة التي كانت ألفت لأجل
الحرب الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة في قصر المرحوم رياض باشا (تذكارا
لمساعيه النافعة) تحت رئاسة الامير الجليل عمر باشا طوسن وحضرها رئيس
الشرف صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الخديو العظيم وألقى فيها
خطبة مؤثرة ، فجمعت طائفة من المال . واجتمعت جمعية الهلال الأحمر اولا
برئاسة الشيخ علي يوسف وخطب فيها بعده (الله يحسن) المهندس السائح وصاحب
هذه المجلة في الحث على جمع المال . ثم قبل صاحب الدولة الامير الكبير محمد
علي باشا شقيق عزيز مصر المظفر رياستها وأعد في حديقة داره دعوة الى عصرية
الشاوي حضرها الجهم الغفير من الوجهاء وتبرعوا هناك بزهاء عشرة آلاف جنيه

منها بضعة آلاف دفعت في الحال . وقد شكرت الجماهير كما نشكر لهذا الامير الجليل والامير عمر باشا طوسن والامير يوسف باشا كمال رئيس اللجنة التنفيذية لجمعية الهلال الاحمر غيرتهم وحميتهم . وعندي ان مصر قد دخلت في طور جديد من الحياة الاجتماعية بتولي امرائها ارياسة الاعمال والمصالح العامة فيها

﴿ اعانة الحرب في بمباي (الهند) ﴾

« وغيرة الرب على الدولة »

جاءني من صديقي المحسن الشهير والسري الكبير الشيخ قاسم محمد آل ابراهيم كبير تجار العرب وسرواتهم في بمباي ومن غيره من فضلاء العرب فيها خبر تأثير الحرب البلقانية هناك ووقوعها الشديد من نفوس المسلمين عامة والعرب خاصة واثابهم على جمع المال للاعانة الحربية

اجتمع تجار العرب عند زعيمهم الشيخ قاسم ابراهيم وافقوا على جمع الاعانة فاجتمع لديهم في يومين فقط مئة وستون ألف روية ، وكان القدوة الحسنة لهم في البذل الشيخ قاسم وابن اخيه السخني الكرم الشيخ عبد الرحمن ابراهيم . ووعدها بعض السكاكين بارسال كشف بأسماء جميع الباذلين ومقدار ما بذلوه

وقد اجتمع مسامو بمباي لهذا الغاية الشريفة في نادي (انجمن اسلام) فجمعوا أولا ثمانية آلاف روية فقط . ثم رغبوا الى كل من الرحلين العظمين الشيخ قاسم آل ابراهيم والسر كرم باي ابراهيم (وهو من سروات بمباي وزعماء فرقة آغاخان) في رئاسة لجنة الاعانة لمسلمي الهند في بومباي فقبلا ذلك ، وتبرع كل منهما بمئتين ألف روية وتبعهما أهل التجدة والسخاء فاجتمع لديهم مائة ألف روية وخمسة عشر ألف روية وقرر ان يجتمعوا مرة أخرى بعد اسبوع

وحملة مادفعه تجار العرب الى يوم ١٣ ذي القعدة الحاضر ١٨٠٠ روية وهي تساوي اثني عشر ألف جنيه انكليزي . وحملة مادفعه مسلمو بومباي من الهنديين يساوي سبعة آلاف وستائة جنيه . وقد دفع الشيخ قاسم ابراهيم وحده أربعين ألف روية من ذلك . وقد كتب الينا بعض العرب بان ما دفعوه سيضاعف قريبا . ولا شك أيضا في مضاعفة ما يدفعه اخوانهم الهنديون لان السخاء العربي لا يناسبه الا سخاء مسلمي الهند

وانا لنتظر ان نسم ما هو أكبر من ذلك عن سخاء العرب من جهة السيد
الكریم سلطان مسقط وآله الكرام وأهل بلاده ، ومن الزعم العربي الكبير العثماني
النيور الشيخ مبارك الصباح وأهل الكويت ومن الامير الكبير شيخ البحرين ونجار
تلك الجزيرة الاخيار ومن غيرهم من أهل الخليج الفارسي والمراق وسائر البلاد العربية

﴿ الصلح بين الدولتين العثمانية والاطالية ﴾

كانت وزارة سعيد باشا الاتحادية أرسلت مندوبين الى أوربة لاجل المذاكرة
مع مندوبي ايطالية في شروط الصلح في مسألة طرابلس الغرب وبرقة . وقد سقطت
وزارة سعيد باشا وخلفتها وزارة الغازي احمد مختار باشا قبل أن يتفق الفريقان على
شيء فكانت هذه الوزارة تصرّ على اشتراط بقاء سلطة الدولة على ذلك القطر بالفعل
حتى تحفزت دول البلقان لقتال الدولة ورأت الوزارة ان التجهيزات العسكرية التي
كان الاتحاديون يبنون بها على الأمة غير كافية لتأجزة البلقانيين ، فكيف اذا كانت
معهم دولة من الدول الكبرى كاطالية ؟ فاضطرت الى عقد الصلح مع ايطالية ،
فساء هذا الصلح جميع العالم الاسلامي كما اعتقد سواء منهم من عرف عذر الدولة
ومن لم يعرف . ويقال ان السنوسيين و بعض الضباط العثمانيين مصررون على مواصلة
القتال وعدم الخضوع لاطالية واختافت الرواية عن القائد الشهير (أنور بك) في هذا
الأمر . فاذا صح خبر الثبات على المقاومة ثبت عند العرب صدق أولئك الضباط
ومن عجبوا من الخطباء لتحريض العرب على الدفاع عن بلادهم عملاً بحكم الدين ،
وغيرة على الاسلام والمسلمين ، ومن تكص على عقبيه يظهر لهم أنه متافق جاء
ليشتري بدسائهم عرضاً قليلاً للدولة ، وستكشف الايام الحقيقة . وان لنا العودة الى
هذه المسألة

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

اجتمعت الهيئة العامة لجماعة الدعوة والارشاد يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة في دار مدرستها بقصر شريف باشا بالبنيل تحت رئاسة وكيلها ناظر المدرسة محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة فافتتح الجلسة باسم الله وحمده ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، ثم ألقى خطبة في بيان أحوال المسلمين في هذه الأزمنة ، وما هم فيه من الخطر واحاطة الامم بهم ، وأخذها الطرق عليهم ، وحال المتصدين للشؤون العامة فيهم ، وانتقل من ذلك الى بيان الاصلاح الحقيقي ومكان مشروع جماعة الدعوة والارشاد منه ، وكيفية تأسيس هذه الجماعة (بمجدها القاري) في الجزء الآتي من المناظر ثم بين بحمل حالتها المالية وما اجتمع عندها من المال وما أهقته وما بقي في صندوقها الى غاية سنة مدرستها الماضية وقدم للهيئة بعد ذلك صورة ميزانية السنة الجديدة فصدقت عليها باتفاق الآراء . ثم عرض عليها عدة اقتراحات قبلت كلها بالاتفاق أو بخلاف وحد فقط (منها) ان تكون سنتها المالية وسنة مدرستها بالحساب الشمسي الهجري وان تكون أول سنتها المالية السنة الماضية ، وأول سني مدرستها السنة الحاضرة ، وأول مدة مجلس الادارة من أول هذه السنة أيضاً ليتمكن من تربية صنف المرشدين الاول

ومنها تعديل الاصل الحامض عشر من النظام الاساسي بزيادة فقرة فيه تفيد جواز كون أعضاء مجلس الادارة مقيمين في أي بلد من القطر يتمكن المقيم فيه من حضور الجلسات ، وتعديل الاصل السابع عشر بجعل قيمة اشتراك من يجوز له ان يكون عضواً في الهيئة العامة للجماعة ثلاثة جنيهات انجليزية لامصرية لاجل ان يفهم قيمة المبلغ أهل الاقطار الاسلامية كلها بمجرد الاطلاع على النظام

واقترح محمد اقدسي علي كامل الحامي أن يزداد في الاصل الثامن عشر من النظام الاساسي عبارة تدل على جواز جمع الهيئة العامة في غير موعدها السنوي اذا قضت المصلحة بذلك قبل اقتراحه بالاتفاق ووضعت العبارة وصدق عليها ثم ختمت الجلسة بذكر الله تعالى وانقضى الحاضرون مقبوضين بما وقهم الله من خدمة العلم والدين

فمن عادي الذين يستمعون القول فيقولون أحسنه
أولئك الذين عاهد الله وأولئك هم أولو الألباب

المعجم
١٣١٥

وفي الحكيم رثاء من يؤمن بالحكمة فقد أوفى
غيرا كثيرا وما ينسرك إلا أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ٥ مناواه كمنار الطريق ﴾

(مصر ٣٠ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ش ٩ ديسمبر ١٩١٢ م)

فَنَّانُ الْمُبَاشَرِ

فتعنا هذا الباب لأجاء اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وطيفته) وله بعد ذلك ان يرمر الى اسمه بالحروف ان شاء ، واذا ذكر الاسئلة بالدرج فالأول وعاقده من تاريخ السبب كمناسبة الناس الى بيان موضوعه ورعا حينما غير مشترك لئلا هذا ، ولان مفسر على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا هو صحيح لا فخاله

(اتخاذ الصور والتصوير الشمسي)

(من ١٦) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم . قال عز من قائل « فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما ذكره النباكرون . أما بعد . فقي القسطلاني على البخاري ما نصه : قال ابن العربي حاصل ما في اتخاذ الصور انها ان كانت ذات اجسام حرم بالاجماع وان كانت رقفا فربعة أقوال « ١ » الجواز مطلقا لظاهر حديث الباب « ٢ » والمنع مطلقا حتى الرقم « ٣ » والتفصيل فان كانت الصورة باقية الهيئة قاعة الشكل حرم وان قطعت الرأس وتفرقت الاجزاء جاز قال وهذا هو الأصح « ٤ » والرابع ان كان كما يتبين جاز وان كان معلقا فلا اه بالحرف والمستعمل لئلا يحكم بآسدينا نور الله تعالى بكم دين الاسلام ، وأزاح بكم دياحي الخلام ، فيا عمت به البلوى في هذه الازمنة . من اتخاذ الصور المأخوذة من آلة الفتوغراف المعروف هل يجري فيه هذا الخلاف لكونها من جملة المرقوم أم تجوز مطلقاً بلا خلاف لكونها من قبيل الصورة التي ترى في المرأة ، وتوصلوا الى حبسها حتى كانها هي كما تقضي به المشاهدة ، وقد رقت هذه الاسئلة يمينها الى أحد العلماء (في البلد) الحرام ، الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف الجاوي منشأ والشافعي مذهبا فأتى بالحوازم مطلقاً وعلمها بأنها من قبيل الصورة التي ترى في المرأة وتوصلوا الى حبسها كما قدمناه ، وليست من جملة المرقوم كما هو المتبادر ، فينبذ ما حكم الصادر والنصور (كذا) هل كل منها يأم أم لا ؟ فاني لم أقف على من تعرض لذلك من أرباب المذاهب المتبعة ، لعدم أهليتي لهذه الصناعة ، لكوني يقينا قليل الصناعة ، فائقوا

... الحقيق الفقير بالجواب الشافي ولكم الاجر من الوهاب ، وأزبلوا عنا الاشكال ،

طوبى لمن العلم الشريف بالحجاز

احمد عصام

الفاراسي - سوراكرنا الجاوة

(ج) ان الذي يظهر لي هو انه لا فرق بين تصوير اليد والتصوير الشمسي في الحكم لا في اتخاذ الصور ولا في صنعها لانني أرى أن علة ما ورد في ذلك من الاحاديث أمر ديني محض يتعلق بصيانة العقيدة من لوازم الشرك وشعائره اذ لم يكن يهد في صدر الاسلام وقبلة اتخاذ العرب للصور والتماثيل الالهة كاذبي كان من ذلك على السكبة الشريفة فازاله النبي (ص) يوم الفتح . فبلى هذا يحرم ما كان فيه قصد التعظيم الديني وما كان شعاعا دينيا للكفار اذا قصد به التشبه بهم أو كان بحيث يظن انه منهم أو يذكر بعبادتهم وشعائره . فقصد الاسلام ازالة الشرك وشعائره والتشبه بأهله فيما كان عبادة ، دون موافقتهم فيها حسن من عادة ، ولذلك كان النبي (ص) يلبس مثلما كان يلبس قومه . ويدل على هذا أمر النبي (ص) عائشة بهتت الستار الذي كان فيه الصور لان المشركين كانوا يملقون الصور وينصبونها بتلك الهيئة فلما جعلت منه وسادة استعملها النبي (ص) ولم يبال بالصور التي فيها لانها غير ممنوعة لذاتها ولا لانها محاكاة لخلق الله تعالى . ومن يقول إن علة تحريم التصوير واتخاذ الصور هو محاكاة خلق الله تعالى يلزمه تحريم تصوير الشجر ولم يحرموه ، وما استدل به على ذلك لا يدل عليه بل مضاه ان الله تعالى يظهر للصورين عجزهم يوم القيامة تهيدا لعقابهم على مساعدة الناس بتصويرهم على عبادة غيره . ولو صح هذا التعليل لمكان التصوير الشمسي غير محرم مطلقا لان صاحب الآلة يظهر للناس شيئا من النظام والسنن في خلق الله وهو لا يحكي بعبادته مأخذ صورته ، فبلى كمثل مدير الآلة التي تحكي أصوات الناس (التونفراف) فهذه الآلة وآلة القوتفراف من جنس واحد ، كل منهما يمثل أو يحكي نوعا من أنواع المخلوقات . ولكن الآلة التي تمثل الصور والهيئات ، أنفع من التي تحكي الاصوات ، فإن للتصوير الشمسي - وكذا غير الشمسي - منافع في هذا الزمان كثيرة في العلوم كالمطب والشرح والتاريخ الطبيعي وفي الصناعات وفي السياسة والادارة والحرب ، وفي اللغة فان كثيرا من اسماء النبات والحيوان لا تعرف مسمياتها في اللغة العربية لعدم تصويرها ، وكذب اللغة لا تزيد في تعريفها على كلمة نبات م وحيوان م اي معروف ، وما كل معروف عند الناس يكون

معمرفا عند غيرهم ، ولا كل معمرف في زمن يقي معمرفا في جميع الازمنة الا اذا اتصلت سلسلة العلم به وكان العلم معمرفا بالعمل والتطبيق . ثم ان قل الاسماء من قطر الى آخر سهل وقد يكون قل السميات متفردا او عصرا كقتل الاسد الى القطب الشمالي او قل النقط والذب الايض الى خط الاستواء ، ولكن قل صور هذه السميات سهل . فالتصور وكن من اركان الحضارة ترتقي به العلوم والفنون والصناعات والسياسة والادارة فلا يمكن لامة تتركه ان تجاري الامة التي تستعمله . ولكنه اذ استعمل في العبادات يفسدها لانه يحولها الى وثنية .

وقد كان النبي عن اتخاذ الصور من الوصايا العشر التي كانت في ألواح موسى عليه السلام وهو نص لا يزال ثابتا في التوراة التي في أيدي أهل الكتاب لان التوحيد الذي هو أساس دين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتفق مع اتخاذ الصور اتخذاديا . ولكن القرآن الحكيم اكفى بايات التوحيد بالبراهين العقلية والكونية والامثال التي تجعل المعنى المقول كالنبي المرأي بالعيون الملموس بالاكف ، وأوضحه بذلك وبفنون من بلاغة القول تستولي على القلوب وتحيط بالفكر والوجدان من جميع نواحيهما - فلم يبق مع هذا كله حاجة للنهي عن اتخاذ الصور والتماثيل وانما نهى عنها النبي (ص) قبل زول جمع القرآن ووصوله الى الناس لقرب عهدهم بالوثنية كنهى عن زيادة القبور في أول الاسلام لمثل هذه الامة . ثم رخص فيها لاجل العظمة والعبرة ، ولو كان اتخاذ الصور والتصوير الذي هو ذريعتيه من المحرم لانه على الاطلاق أو لضرر فيه لا ينفك عنه مطلقا لكان محرمأ على السنة جميع الانبياء ، ولما آمن الله على سليمان عليه السلام بقوله (يملكون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) الى قوله (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) فجعل ذلك من النعم التي يشكر الله تعالى عليها

هذا وان لاتخاذ الصور ضررا في هذا المصير غير ضرره الديني وهو تقليد المسلمين للافرنج وغيرهم في اتخاذها للزينة والتقليد . وقصد أمة التشبه بأمة تراها أرقى منها ، يضمف روابط المقلدة (بكسر اللام) ويسهل للمقلدة (بفتح اللام) طريق السيادة عليها . فينبغي للمرشدين والزعماء في الامم الضعيفة ان يحذروها من تقليد الامم القوية في العادات والآداب والشماز ويحصلوا استفادتها منها خاصة بالعلوم والاعمال النافعة ، وان يأخذوا منها ما هم محتاجون اليه بقدر ما يليق بحالهم مع اتقاء

لوازمه الصارفة وعدم قصد التقليد فيه . ومن هذه الصور ماله تأثير في افساد الآداب والتشويق للفواحش والمنكرات . وقد سبق بحث المنار في هذه المسألة من قبل مراراً فيراجع في المجلدات السابقة

(حرمة الرضاع)

(س ١٧) من محمد فواد أقندي عثمان في عطربه (السودان)

وبعد أدام الله فضلكم فما قولكم فيمن رضع من امرأة على أكبر أولادها فهل الثلاثي أتين بمدار رضاع يعض سنين حرام عليه ؟ أفقوني في أمري هذا ولكم من الله الاجر والثواب .

(ج) نعم يجر من عليه فان من أرضعته وهو في سن الرضاع صاوت أمه فشكل أولادها أخوته من تقدم ومن تأخر ، وأولاد أولادها أولاد أخوته ، وهم كأخوة النسب في التحريم

(س ١٨ - ٢٠) من صاحب الامضاء في الشريعة

سيدي العلامة المفضل السيد الرشيد

سلام عليكم ورحمة الله . وبعد فارحوا التكرم بالاجابة على المسائل الآتية على صفحات منار الاسلام ولك الفضل والشكر وهي :

(١) ما رأيكم فيما زعمه العلامة ابن تيمية في رسالته العقيدة المحوية من أن الله فوق العرش وما رأيكم في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي استدلت بها على ذلك ترجو الجواب بإسهاب

(٢) ما رأيكم أيضاً فيما زعمه ابراهيم أقندي علي في كتابه « اسرار الشريعة الاسلامية » من أن علماء السنة قالوا بأن الروح توازن أوقية

(٣) ما هي فائدة الطب والدواء اذا كان لكل أجل كتاب

هذا واقبلوا فائق تحياتنا ابو هاشم قريبط

(صفات الله وتنزيهه ومذهب السلف في ذلك)

أما الجواب عن السؤال الاول فرأينا وقولنا واعتقادنا هو ما كان عليه سلفنا الصالح من وصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله (ص) وإلنا أول

أكثر الخلف الآيات والأحاديث في مثل هذه المسألة هرباً من لوازمها التي هي لوازم الاجسام فقالوا إذا قلنا انه تعالى مستو على العرش ، أو فوق عبادته أو في السماء كما ورد ، لزم من ذلك أنه جسم محدود له طول وعرض وأنه محبوز تحصره الجهات وكل هذا محال على الله تعالى بالبرهان العقلي . وظنوا ان وصفه بالعلم والأداة والقدرة وغيرها من صفات المعاني التي يذكرونها في كتبهم الكلامية لا يستلزم شيئاً من لوازم المخلوقات . والصواب ان جميع الالفاظ التي يوصف بها الخالق عز وجل قد وضعت للمخلوقات وعقيدة التنزيه تنفي مشابهته تعالى لشيء من خلقه ، فالمسلم المؤمن بما جاء به محمد (ص) هو الذي يجمع بين آيات التنزيه وآيات الصفات فيؤمن بالله في الشريف الذي وصف الله به نفسه وبآيات التي نزه بها نفسه عن مشابهة خلقه . قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وكل من لفظ السميع والبصير قد وضع لمعنى له مثل ، فنقول انه سميع بصير ولكن سمعه وبصره ليس كسمع احدنا وبصره ، بل هو أعلى من ذلك كما يليق بكمال ربنا وتنزيهه وقال تعالى (سبحانه) وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) فكلمة سبحانه تدل على التنزيه ، وكلمة « علواً » يلزم منها التشبيه ، فمؤمن بكل منهما على أن التنزيه ، ينفي اللازم لكلمة التشبيه ، فنقول : ان علوه تعالى ليس كعلو سقف البيت على أرضه ، بل هو علوٌ بكمال ربنا وتنزيهه ، ولو لم يطلق عليه سبحانه الكلم الذي استعماله الناس الذين بعث الله رسله لهدايتهم لما أمكن التعبير عن مقام الألوهية بشيء ، اذا لا يخاطب الرسل الناس إلا بما يعرفون ، ولهذا ذهب بعض المدققين كالغزالي الى ان لفظ القدرة اذا أطلق على صفة الله تعالى التي بها يوجد وبعدم يكون استعارة اذا لا يوجد في اللفظة كلمة تدل على كنه تلك الصفة لانه معنى لم تلحظه عين احد من واضعي اللغات فيضوا له لفظاً يدل على كنهه . ومثل هذا يقال في جميع صفات الله تعالى . فليكن بعقيدة السلف ، ولا يصدك عنها شفقة مقدرة الخلف ، وان غالى بعضهم فتجراً على تكفير من يصف الله تعالى بالعلو والوقوة والاستواء على المرش . كانه يكفر كل مؤمن بالقرآن ، ويدعي أنه يقصر بذلك الاسلام ويقيم دعامه الايمان ، الذي اعتمد فيه على نظريات فلسفة اليونان ، على أنه يذكر اسم الجلالة فيقرنه بكلمة « تعالى » وهي من الكلمات الموهمة فانه يميز بنص هذا الكلم ويحرم بضه بالهوى ؟

﴿ وزن الروح ﴾

وأما الجواب عن الثاني فهو اني لم أقف على نص في الكتاب أو السنة يثبت

وزن الروح وزنها . وما كل قول يوجد في كتب طائفة كأهل السنة أو الشيعة يكون عقيدة تلك الطائفة . فالعلماء أقوال وآراء كثيرة يناقض بعضها بعضا كما ترون في كتاب الروح للعلامة ابن القيم . وإن بعض ما ينسب منها لبعض أئمة الاشعرية ما لو قال به بعض المسلمين اليوم لعدوه جماهير علماء الازهر وغيرهم كافرا كقول القاضي أبي بكر الباقلاني : إن الروح عرض من أعراض الجسد ، وهو عين ما يقوله المناديون اليوم وقبل اليوم . فليكن الاتفاق على الاقوال التي لا تفرق بين دليل يؤيدها ، ولا تنافي اياها كان القائل لها

﴿ لكل أجل كتاب . يدخل في عمومه معالجة الداء بالدواء ﴾

ترون في الجرائد أننا بعد أن ان الأطباء يقدرون زمانا معينة للشفاء للمرضى والجرحى وتأخذ المحاكم بتقديرهم في القضايا التي تتعلق بذلك . وهذا التقدير يكون في الأكثر مبنيا على المعالجة والتداوي . وهم يضمنون مثل هذه التقديرات لموت المرضى والجرحى كما يضمنونها لشفاء من يحسبون أنه يشفى . يقولون مثلا ان هذا المرض أو الجرح اذا عولج بمعالجة قانونية يشفى بعد شهر أو يموت صاحبه بعد شهر ، واذا لم يعالج يشفى بعد ثلاثة أشهر أو يموت صاحبه بعد أسبوع . فالتقدير يختلف باختلاف احوال المرضى وباختلاف معالجتهم ، وقد يكتبون تقديرهم ويعينون فيه أجل الشفاء وأجل للموت . وهذا مثال تفهم منه تقدير الله تعالى وكتابته للأجل مع التفرقة البديهة بين تقديره وكتابته وتقدير عبيده الأطباء وكتابتهم . فربهم لعدم احاطة علمهم وعدم عموم قدرتهم يذنون على الظن ويخطئون في التقدير والكتابة والله تعالى بكل شيء محيط علما وقدرة فلا يخطئ البتة . فتقديره - أي جبه كل شيء بمقدار يليق به - لا يتخلل نظامه ، ولا يمكن أن يكون التداوي خارجا من تقديره ولا أن يكون التداوي وغير التداوي في علمه سواء ، فان علمه مطابق للواقع ، وهو الذي خلق الدواء لازالة المرض وجعل لكل شيء قدرا .

(نقل الجنازة)

(س ٢١) من ع . س . في سنغافورا

ما يقول الاستاذ وفقه الله وأدام علاه . في حمل الجنازة حيث بعدت المسافة فانها في هذه البلدة تكون غالباً بين ثلاثة وخمسة اميال انكليزية هل الافضل فيه أن

يكون على الاعناق كما هي العادة في جميع الاقطار حتى عند اليهود والوثنيين وتكون تلك الهيئة بما تبهنا الله به فتعظم أم تحكم بفضلها مطانة فتدب وان كان الحاملون لها مأجورين أم نقول هي متحمة أو مندوبة في غير أوقات الضرورة

أم يكون الأفضل الآن . لتغير الفتوى واختلافها بحسب الاحوال - عملها على هرية مخصوصة تجرها الخيل أو ترام أو رتل وقد قال بهذا بعض طلبة العلم هنا وعمل به الفقهاء ووقف بعض محبي الخير هرية جميلة عملها لذلك مخالفة لما يستعمله النصارى واحتج بقوله ان الميت يحترم ميتا كما يحترم حيا ، وحله مسافة بعيدة على الاعناق يمز به وشاق عليه لو كان حيا مع وجود المرات الجميلة ولو كان مريضا وحاولوا أخذه على الاعناق لاستقامت بالحكومة ، وقد كان الحل على الاعناق قبل تسييد الطرق واختراع جميل المرات خيرا من الحمل على نحو الجمال . ولا يعترض على هذا بما يتبادر الآن من حمل من يعظمونه في بعض الحفلات على الاعناق فان ذلك فيه الزفاف وقت نشوة الفرح ولا يناسب حزن الموت وهيئته . نعم لو جرح العربة الرجال بيئته غير مزوية وكان ذلك للتعظيم لمكانة مخصوصة للميت لم يمد أن يكون حسنا - فهل ما قاله هذا بحاله قيمة أم لا . واذا فرضنا ان أجرة نقل الميت على الاعناق تستغرق عشرين ريالاً ، ونقله على العربة لا يستغرق الا ريالاً واحداً مثلاً وترك أيتاما ولم يمين في وصيته صفة نقله فهل للوصي حينئذ أن ينقله على الاعناق أم يمين عليه نقله في العربة ؟ أفيدونا ولكم الاجر والثواب

(ج) لم يرد في الكتاب ولا السنة نص في وجوب حمل الجنازة ولا في ندبه كما وردت الاحاديث في الصلاة عليها وفي التكفين والتحنيط والدفن . نعم انهم كانوا يحملونها عملاً بالعادة المتبعة وقد ورد عن النبي (ص) أنه قال « امرعوا بالجنازة فان كانت صالحة فربتموها الى الخير ، وان كانت غير ذلك فمترنصونها عن رقابكم » رواه الشيخان واحباب السنن . والجمهور على ان الأمر هنا للاستحباب وقال ابن حزم بل هو للوجوب على الأصل فيه . ووردان الصحابة (رض) كانوا يسرعون بالجنازة فالأسراع بهاسة عملية ثابتة بالنص والمعل جيماء ومع هذا عدها الجمهور مستحبة ولم يجرموا تركها . بل لا أذكر اني شيت جنازة مع علماء مصر الا وكان السير بها دون السير المتبادر . وكثيرا ما تحمل جنازة بعض الوزراء وامراء العسكرية على عربة مدفع ويشيها العلماء من جميع المذاهب ولا ينكر أحد منهم ذلك عند التشييع ولا بعده . ولست أعني ان سكوت هؤلاء العلماء عن انكار شيء حجة على مشروعيته

واتما أعني أنهم لا يفهمون من أمر حمل الجنازة على الاعناق الا أنه عادة . فاذا ناسر العمل بهذه العادة وكان فيه مشقة أو ثقلة فلا بأس بالعدول عنه ولا سيما اذا كانت النفقة في مال الناسي . ومن فوائد العدول الاسراع بالمأمور به في السنة ، ويمكن الجمع بين الأمرين بنقل الجنازة على العربة الى المقبرة أو قربها وحملها هناك الى القبر . واذا لم يكن هناك مشقة بأن كانت المقبرة قريبة فالأولى أو الأفضل ان لا تترك عادة السلف الصالح بشبهة أكرام الميت . وينبغي في حال العدول اتقاء التشبه بأهل الأديان الاخرى

(عدد من تصح بهم صلاة الجمعة)

(من ٢٢) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم دام فضلكم في قرية لم يبلغ أهلها أربعين رجلا بل كانوا اثنا عشر مثلا ، وهم يصلون الجمعة تقليدا على قول من يجوز إقامة الجمعة بأقل من أربعين ، هل يصلون الظهر بعدها أم لا ؟ قال قلم : نعم . فهل هو سنة أو حنة أو جائز ؟ فما قولكم في قروي عالم من علماء الحجاز : هو ان صلاة الظهر بعد الجمعة حسنة احتياط . فهل هذه الفتوى صحيحة ام لا ؟ وما معنى الاحتياط ؟ أفيدونا سلام من السائل

حاج داود الرشدي من مشركي الشام

(ج) ثبت أن الصحابة لما اغضوا الى التجارة وتركوا النبي (ص) قائما بخطب يوم الجمعة كان الذين بقوا في المسجد اثنا عشر رجلا فصلي بهم الجمعة ، وهذه الحادثة هي التي نزلت فيها الآية التي في آخر سورة الجمعة . والحديث رواه احمد وسلم والترمذي وصححه فبوحة على صحة صلاة الجمعة باتي عشر وعلى بطلان اشتراط ما زاد على ذلك دون بطلان ما قص عنه لان وقائع الاعيان لا تهدد السموم ، والصفات والاحوال التي يتفق كون النبي (ص) عليها عند عمل ما ، لا تعيد لها شرط لصحة ذلك العمل . والظاهر المتبادر أن الجمعة كالجماعة لا بد فيها من الاجتماع ولادليل على تحديد اقله . ومن صلاحها معتقدا عدم محبتها كلف متلبسا بعبادة فاسدة في اعتقاده وذلك معصية ، وأما اذا صلاحها معتقدا محبتها بالدليل وبالنفقة بقول من قال تصح باتين أو ثلاثة كأهل الظاهر وبقية الحنفية حرم عليه أن يصلي الظهر بعدها لأنه عبادة لم يأذن بها الله تعالى ، اذ لم يشرع لنا أن يصلي فريضة في وقت واحد مرتين الا اذا صلى أحدهما بنفردا

ثم أقيمت الجماعة فانه يسن له ان يعيد معهم وتكون له نافلة كما ثبت في الحديث الصحيح عند أبي داود والترمذي والنسائي . والزيادة في الدين كالتقص منه . ولو وجب على المسلم أن يعيد كل صلاة أداها مخالفاً لبعض الفقهاء فيما اشترطوه في الصلاة لوجب عليه أن يعيد كل صلاة . ولا معنى للاحتياط في مثل هذا .

(البيع بالغبن الفاحش)

بسم الله العلي الحكيم . ما قول أئمة الدين القويم حفظهم الله تعالى والمهمم الصواب في شخص ذي الملام بمعرفة الاحجار النفيسة فتحصل على قطعة ثمينة ولم يكن ساعتئذ عنده ثمنها ولم يسعه تركها فأنى احد التجار غير تجار الجواهر وقال له اقرضني قيمتها وارسلها الى وكيلك في محل كذا وانا احوطها لوكلي يستلمها ويسلم حفاك لوكيلك . فأجابها التاجر نعم ان جعلت لي فيها حصة فقال صاحبها نعم . وراضيا على شيء معلوم فدفعت له المبلغ . ثم بعد أيام اتى صاحب الجوهرة للتاجر وقال له بعني حصتك بمنفعة كذا فلما سمع التاجر الذي ليس له الملام بمعرفة الاحجار ذلك رأى ان النفع في جانب الثمن شيء عظيم فباعه حصته فلما وصلت الجوهرة الى وكيل التاجر وهو المقرض للدراهم صادف غياب وكيل صاحب الجوهرة فمضى أي وكيل المقرض على السارفين بالجواهر فساظم الثمن . فهل للتاجر ان يطالب فيها زاد مع إيجاد القرائن والغبن الفاحش ام البيع تام وليس له الا دراهمه المقرضة وفائدة قسمه الذي استويا عليه (اي ثمن حصته التي باعها) والحللة هذه ينووا بياناً كافياً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(ج) الغبن الفاحش مع التبرير محرم والمضنون الخيار في فسخ البيع كما هو معلوم ، فان أمضاه نقد ولسكن في واقعة الحال مبهمة غير ظاهرة ، ذلك أن مقرض المال وعد المقرض بأن يجعل له حصة معينة ولسكن ليس في السؤال انه اشترى الجوهرة شركة بينهما على نسبة تلك الحصة . وقال انه اشترى حصته وهو لا يملك الحصة بالوعد ولم يملكها بقصد البيع بها بظهر من السؤال حتى يكون يبيعها محججاً ، وقد ورد التبرير عن بيع ما يشترى الانسان قبل أن يقبضه . فكان ينبغي أن يبين كل ذلك في السؤال . والاولى على كل حال أن يتصالح الفريقان بينهما فيزيد المقرض الذي أخذ الجوهرة شيئاً من المال لمن وعده بحصة ثم اشتراها منه ليخرج من ثمة الفش والله الموفق

ميزان الجرح والتعديل^(*)

٢

(جواب شبهة)

رب قائل يقول : كيف لا يفسق هؤلاء وقد خالفوا بتأويلهم النصوص من الكتاب والسنة ؟

فنقول : قدمنا ما يمنع تسميتهم فسقة شرعا ولغة ، ولذا جاء في مسلم الثبوت — من كتب الاصول — ما مثاله : لك ان تمنع كون المتدين من اهل القبلة فاسقاً بالعرف المتقدم الذي عليه القرآن الكريم — وهو شموله للكافر والمؤمن المرتكب الكبيرة اه وقال حجة الاسلام الفزالي في الاحياء : مهما اعترضت على القدري في قوله « الشريس من الله » اعترض عليك القدري ايضا في قولك « الشر من الله » وكذلك في قولك « ان الله يرى » وفي سائر المسائل ، اذ المبتدع محق عند نفسه ، والمحق مبتدع عند المبتدع ، وكل يدعي انه محق وينكر كونه مبتدعا اه وبالجمله فهم مخالفون بنظر غيرهم ، واما عند انفسهم فغيرهم هو المخالف وهم الموافقون ، وحاشا للمؤمن عالم ان يخالف كتابا او سنة عامدا متعمدا ، فهم مجتهدون مثابون اذ لم يألوا جهدا فيما ذهبوا اليه ، وان كنت لا تقول به وترى الحجة فيما انت عليه ، على ان ما تسميه انت نصا هي رونه ظاهرا ، اذ دعوى نصية الشيء ليست بالامر اليسير — لان النص هو القاطع

في مناه ، المفيد لليقين في فواء ، وهذا انما يكون في محكمات الدين ،
واصوله التي لم يختلف فيها الفرق كلها ، واما ما عداها فكلها ظواهر ، وقد
يراه البعض باجتهاده نصا ، وليس اجتهاد مجتهد بقاض على اجتهاد آخر .
وعلى من يريد تحقيق هذا ان يراجع مطولات الخلاف ، ويطالع ما أخذ
المجتهدين ، ومن اتفق ما الف في هذا الباب كتاب (رفع الملام ، عن
الائمة الاعلام) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله فانه جدير لو كان
في الصين ان يرسل اليه ، وان يعض بالتواجد عليه ، عرحم الله من اقام
المعاذير للائمة ، وعلم ان سميم انما هو الى الحق والهدى - كما اسلفنا
وبالله التوفيق

(جواب شبهة اخرى)

يزعم بعضهم بأنه : يحتمل ان يكون الراوي تحمل عن المبدع قبل
تمذهبه بذلك المذهب ، وهذا جهل بمذاهب الرواة ، ومشارب الرجال ،
فان كل من الف في نقد الرجال لم يذكر في المشاهير منهم انه كان
على مذهب كذا ، او ان الحافظ القلاني تحمل عن فلان قبل تمذهبه
بمذهب كذا ، ومثل هذا انما يؤخذ عن النقلة الاثبات كالصنفين في
احوال الرجال ، ولا يمكن الاجتهاد فيه بحال من الاحوال ، ولذا ترام
يقولون في ترجمة الراوي : كان خارجيا . ونحو ذلك قول واحد .
وحبذا ان يكون ما ذكره مأثورا عن امام مؤرخ مشهور . واما القول
بالاحتمال ، فاذا فتش اورث الاضمحلال ، لكل ما يدول عليه في
الاستدلال ، - ومثل ذلك ما يقال : يحتمل ان يكون روى عنه وهو غير

عالم بما هو عليه من فساد العقيدة ! فهذا يزید عما قدمنا من الجهل بمذاهب الرواة تجهيل أئمة الحديث ، ووصيهم بما هم برآء من الغياوة والبلاهة ، وانهم يتحملون عمن لا يعرفون مذهبه ولا مشربه ، وانهم كخاطب ليل ، نعوذ بالله من ذلك . وأي عاقل يجرأ على مثل ذلك في البخاري صاحب التاريخ في الرجال ؟ بل من دونه من ارباب السنن وغيرهم ممن تسكلم في الجرح والتعديل ، وميز بين صحيح الحديث وضعيفه - ثقة رجاله أو ضضعفهم . وهل يعقل في صحاح ، وسنن ، ومسانيد ، وموطآت ، عليها مدار أدلة الاحكام ، وحجج الفروع ، صنف على الاسانيد المتنوعة والمكررة بالاسماء والسكنى والالتقاب = ان يكون جامعوها لا يدرون مشرب رجالها ولا ما يتحملونه - مع ان العامي والامي نراه اذا خدم هالكا لا يتخفى عليه مشربه ومذهبه ورأيه وفكره . فكيف بعالم مؤلف ، لا بل بامام مجتهد يستنبط الاحكام من الاحاديث ويترجم عليها ، ويزاحم من تقدمه من الائمة في التخريج والرد والاستدراك والتفريع والتأصيل ؟ الا يدري مذهب رجال اسناده ونحلتهم - ومعمده في الاستدلال ، وركنه في الاحتجاج ؟؟ بلى اثم بلى ! وهو اجلى من ان يبرهن عليه ، او يرد على من كابر فيه . ولقد كان علم الجرح والتعديل ، ومعرفة طبقات الرجال وتراجمهم من اوائل ما يدرسه طلاب الحديث ومريدو التحمل عن الحفاظ ، ولكن من اين يدري ايناء هذا الجيل ، ما كان عليه السلف من فنون التعصيل ، وقد اندرست تلك المعلوم ، ولم يبق منها ولا الرسوم ، فاننا لله وانا اليه راجعون

وأما قول بعضهم : فكيف يستدل باخراج الشيخين على عدم جواز

المعاداة - مع قيام هذه الاحتمالات؟ وكيف يسوغ للانسان ان يتسكك بالمحتمل الذي لا تقوم به حجة؟ فقد علمت سقوط هذه الاحتمالات ، وانها اشبه بالالوهام والخيالات ، والتلاعب في الحقائق الواضحات . والمحتمل الذي تقوم به حجة هو الذي يتطرق اليه احتمال معقول ، أو تأويل مقبول ، جار على قوانين التأويلات ، والاوجه المعروفة في نظائره . واما احتمال في مقابلة حقيقة ثابتة ، وأصر واضح ، فلا يقال له احتمال ، وانما هو تلاعب وهوس خيال ، يقول أئمة الجرح والتعديل في كتبهم عن راو - ممن خرج له الشيخان أو أحدهما - انه شيعي ، أو خارجي ، أو قدري ، أو مرجئ ، ثم يأتي من يريد ان ينقض هذا بالاحتمال ، وهو لم يضرب في هذا الفن بسهم ، ولا يمكن ان يرجع اليه في رأي ولا علم ، كيف لا وقد اجتمعوا على الرجوع الى أئمة الفن في هذا الباب ، لانه أمر لم يبق فيه مجال ولا نظر ولا احتمال ، وهذا من البديهيات الفنية عن الحجة والبرهان

(رفع وهم في عبارة للبخاري)

وأما زعم ان قول البخاري في جزء رفع الدين : كان زائدة لا يحدث الا أهل السنة اقتداء بالسلف : يخالف ما استنبطناه - ف عجيب جداً لانه لا شاهد فيه ، ولا يناسب بحثنا حتى يخالفه ، لان زائدة رحمه الله كان يتمتع عن تحديث غير أهل السنة - أي إسماعهم الحديث واقرائهم اياه - وذلك في التلاميذ منهم والمبتدئين في طلب الحديث الذين يبنون التلقي والسماع - وقد امتدوا الى غير مذهب أهل السنة ، فكان زائدة يتجاف تحديثهم اقتداء بمن رآه من سلفه كذلك ، ولا منازعة في الوجدانيات

ولا يكلف المرء ما لا يطيقه ، فمن كانت نفسه لا تحب إسماع من كان كذلك ،
فله الخيرة ولا جناح عليه في ترك الإسماع ، لاسيما للتلاميذ لم يتأهلوا بعد
للنظر والوقوف على التحقيق ، فثلهم إنما يكون مقلداً لا مجتهداً . وأما
حفاظ شيوخ ، ذوو علم ورسوم ، أو توا من العلم والفضل ما أهلهم لتحمل
عنهم ، والاستفادة من علمهم ، بحيث طارت شهرتهم ، وقوتوا على غيرهم ،
فلا دخل للكلام زائدة فيهم ، ولا يشملهم مشربه ، وهكذا نحن نقول :
لا ينبغي لاستاذ أن يشرح صدره لتلاميذ اغرار ، اتحلوا غير ما يراه الحق
بدون نظر أو فكر ، بل تقليداً أو اتباعاً لكل ناعق

وأما من بلغ مرتبة الرسوخ والافادة ، وكان على جانب عظيم من
العلم ، واتحل ما اتحل عن اجتهاد ونظر ، فلا يرتاب أحد في العناية بالأخذ
عنه ، والتلقي منه ، كما فعل الأئمة امثال البخاري واشياخه ، فكلام زائدة
من وادٍ ، وما نقوله من وادٍ آخر . وهكذا يقال فيمن حكى عنهم من
المرجئة من أهل بلخ ، وأما قوله : ولقد رأينا غير واحد من أهل العلم
يستتيون أهل الخلاف ، والا اخرجوهم من مجالسهم . فهو يعني به من ذكرناه
من التلاميذ لقوله « والا اخرجوهم » وهل يخرج الا المتعلم الضعيف في
العلم والفهم ، المتطفل على ما ليس له بأهل ؟ وشتان بين من يخرج من مجلس
الحديث من أهل الخلاف وبين من يرحل اليه ويحمل عنه منهم - كرجال
الشيخين وغيرهما من هؤلاء ، ولو اطردهم الابتعاد عن هؤلاء أو إبعادهم لما
تلقى عنهم امثال الشيخين ، وخذل اسماءهم ومروهم في أصح الكتب بعد
التنزيل الكريم . وقد يكون مراد البخاري بأهل الخلاف أهل الرأي
جوداً وتقليداً المؤثرين آراء الفقهاء على صحيح السنة - لان كتابه المذكور

وهو « جزء رفع اليدين » في مناقشة أهل الرأي وحجهم بصحيح السنة على رأيهم . وقد تجافى أرباب الصحاح الرواية عن أهل الرأي ^(١) فلا تكاد تجد اسمها لهم في سندهم كتب الصحاح أو المسانيد أو السنن ، وإن كنت أعد ذلك في البعض تعصبا ، إذ يرى المنصف عند هذا البعض من العلم والفتنة ما يجدر أن يحمل عنه ، ويستفاد من عقله وعلمه ، ولكن لكل دولة من دول العلم سلطة وعصبة ذات عصبية ، تسي في القضاء على من لا يوافقها ولا يقلدها في جميع مآتيها ، وتستعمل في سبيل ذلك كل ما قدر لها من مستطاعها كما عرف ذلك من سبر طبقات دول العلم ، ومظاهر ما أوتيته من سلطان وقوة . ولقد وجد لبعض المحدثين تراجم لأئمة أهل الرأي ينجل المرء من قرائتها فضلا عن تدوينها ، وما السبب إلا تخالف المشرب على قوم التخالف ، ورفض النظر في المآخذ والمدارك ، التي قد يكون معهم الحق في الذهاب إليها ، فإن الحق يستحيل أن يكون وقفا على فئة معينة دون غيرها ، والمنصف من دقق في المدارك غاية التدقيق ثم حكم بعد .

(١) كالامام أبي يوسف والامام محمد بن الحسن فقد لنبها أهل الحديث - كما ترى في ميزان الاعتدال ، ولم يري لم يصفوها وما البحران الزاخران ، وآقاها تفهيد بسعة علمها وتجربها ، بل بتقديمها على كثير من الحفاظ . وناهيك كتاب الحراج لأبي يوسف وموطأ الامام محمد . نعم كان واع جامعي السنة عن طوف البلاد ، واشتهر بالحفظ ، والتخصص بعم السنة وجمعها ، وعلماء الرأي لم يشتهروا بذلك لاسيا وقد اشبع ضمهم أهم يحكمون الرأي في الآثر ، وإن كان لهم مرويات مسندة مسروقة ، رضي الله عن الجميع ، وحشرنا وإياهم مع الذين انهم الله عليهم

ومما تعدده تصبها ماحكاه الامام البخاري في «جزء رفع اليدين» المذكور من اخراج اهل الخلاف من مجالس الحديث حتى يستتابوا، وحمل قاضي مكة سليمان بن حرب على الحجر على بعض علماء الرأي من القسوى، وما ذلك الا من سلطة دولة الاثريين وقتئذ، وقيامهم بالتشديد ضد غيرهم، ونبد التسامح الذي كان عليه الصحابة والتابعون في ان ينفي كل بما يراه بعد بذل جهده في المسألة دون تعنيف او اضطهاد - لا جرم ان سنة كل قوم آتسوا من انفسهم قوة وسلطانا ان يستعملوا لبث مذهبهم ونشره هيمنة الحاكم وسيطرته، ولا سيما اذا كان منهم وعلى شاكلتهم وهو مستبد في علمه وما يحضيه فحدث هناك ولا حرج. انظر الى القدرة لما دالت لهم دولة العلم ايام الاممونا ماذا جرى منهم مع من لم يقل بشريهم ولم يستجب لدعوتهم، فقد ضربت اثمة واهينوا وسجنوا الاعوام وأوذوا مما دونه التاريخ واحصاه على هؤلاء المتعصين، وكان نقطة سوداء في تاريخ حياتهم، وان كانوا يزعمون مقاومة الحشو والجود، وتزوير الافهام بعلوم الاوائل مما اخذوا بتعريبه، وجهدوا في نشره، الا ان القل كان رائداهم، والبطش قائدهم، ولكن هي السكره، التي يذهب معها صحيح الفكرة (اعني سكرة الدولة والتقليد، والاساطة والقوة) فما من دولة الا وقم عليها شيء من ذلك - كما يدريه من سبر اخبار الدول وطقس حياتهم، ومظهر آرائهم وآمالهم

وكذلك قل من الفتنة التي فر من اجلها امام الحرمين من العراق الى الحجاز حينما دالت دولة الخنفة، وثارت عصييتهم على الشافعية

والاشعرية. قال التاج السبكي في طبقاته^(١) في ترجمة الامام ابي سهل الشافعي: انه لما بلغ من سمو المقام ان ارسل اليه السلطان الخلم وظهر له القبول عند الخاص والعام ، حسده الاكابر وخصاموه ، فكان يحضهم ويتسلط عليهم (قال) فبدا له خصوم واستظفروا بالسلطان عليه وعلى اصحابه (قال) وصارت الاشعرية مقصودين بالاهانة والمنع عن الوعظ والتدريس ، وعزلوا من خطابة الجامع - (قال) وتبع من الخفية طائفة اشربوا في قلوبهم الاعتزال والتشيع ، فليوا الى اولى الامر الازراء بمذهب الشافعي عموما ، وبالاشعرية خصوصا - (قال) وهذه هي الفتنة التي طار شررها ، وطلال ضررها ، وعظم خطبها ، وقام في سب اهل السنة خطيبها ، فان هذا الامر ادى الى النصريح بادن اهل السنة في الجلم ، وتوظيف سبهم على المنابر ، وصار لاني الحسن الاشعري بها اسوة بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ، واستعلى اوثاك في الجامع ، فقام ابو سهل في نصر السنة قياما مؤزرا ، وتردد الى المسكر في ذلك ولم يفد ، وجاء الامر من قبل السلطان (طغرلبك) بالقبض على الرئيس القراني ، والاستاذ ابي القاسم القشيري ، وامام الحرمين ، وابي سهل ابن الموفق ، وتقيهم ومنهم عن المحافل . وكان ابو سهل غائبا في بعض النواحي ، فلما قرأ الكتاب بنفيهم اغرى بهم الفاعة والأوباش ، فاخذوا بالاستاذ ابي القاسم القشيري والقراني يجرؤنهما ويستخفون بهما ، وحبسا بالقمندر . (واما امام الحرمين

(١) في ترجمة محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين الامام الكبير ابو سهل

٩٢٠ تعصب علماء المذاهب وأهلها بعضهم على بعض (المارح ١٢ م ١٥)

فانه كان احس بالامر فاخفى وخرج على طريق كرمان الى الحجاز
وبقيا في السجن متفرقين أكثر من شهر

وفي شرح الاقناع " قال ابن عقيل : رأيت الناس لا يصممهم من
الظلم الا العجز ، ولا أقول الموام بل العلماء - كانت أيدي الخبالة مبسوطة
في أيام ابن يونس ، فكانوا يستطيون بالنبي على أصحاب الشافعي في الفروع
حتى ما يمكنهم من الجهر بالبسطة والقنوت - وهي مسألة اجتهدية - فلما
جاءت أيام النظام ، ومات ابن يونس وزالت شوكة الخبالة ، استطل
عليهم أصحاب الشافعي استقالة السلاطين الظلمة ، فاستعدوا بالسجن ،
وأذوا الموام بالسمايات والفقهاء بالنبد بالتجسيم ، (قال) فتدبرت أمر
الفرقين ، فاذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم ، وهل هذه الا افمال الاجناد
يصولون في دولتهم ، ويلزمون المساجد في بطالتهم ، اهـ

ولدينا من القصص في عجائب ما روى التاريخ من التعصب ما لا يسعنا
الا امساك القلم عن نشره إبقاء على هذه البقية الباقية ، وفي الاشارة ما يعني
عن الكلم ، ولا حول ولا قوة الا بالله

وكل ذلك من التفرق الذي نهى عنه الدين ، لما يستتبعه من الازراء
التي تعمل في اساسه المئين ، ويكني ما جنت وتنجي الامة من ويلاته
الى هذا الحين ، حتى فشلت وذهب ريمها امام اعدائها الكافرين ،
والمستعان بالله

خطبة افتتاح الاجتماع السنوي العام

(لجامعة الدعوة والارشاد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه
أيها الاخوة الكرام !

ان أمنا الاسلامية قد ابتليت بمنزل ما ابتلي به كثير من الامم ذات التاريخ المجيد ،
ولكنها وصلت في هذا العصر الى درجة من الخطر لم تصل الى مثيلها فيه أمة
أخرى فيما نعلم

لأعني بهذا اننا قد ابتلينا بأمراض اجتماعية لم يتل بها غيرنا ، فاني أعلم ان جميع
أمراضنا ، قد انتقلت الينا بالعدوى من قبلنا ، كما أشار الى ذلك نبينا (ص) في قوله
«لنبي من قبلكم شرا بشر وذو اطمأ بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبل خلصوه»
رواه الشيخان وغيرهما . وانما أعني بهذا اننا مرضنا فأضعفنا المرض وأهلك قوتنا في
في زمن قويت فيه أم أخرى اخذت علينا طرق العلاج ، وسدت علينا منافذ الحياة ،
وقفتنا في أهنا وديننا وأخلاقنا وآدابنا ، وسائر مقوماتنا ومشخصاتنا التي كنا
بها أمة واحدة

حللت بتلك الفتن نبينا كما تحلل الاجسام المركبة في معاملها الكيميائية ، وفصلها
غازات تعبر شعاعا في الهواء وفترات تفرق في الارض ، بل ليستنا شعبا وأذاتنا بضنا
بأس بعض ، حتى صرنا شرا على أنفسنا واضر من أعدى أعدائنا عليها . فتنا من قطع
روابط الامة بدمية القومية ، ومنها من يقرض نسيج وحدتها بمرض الجنسية القوية
أو النسبية ، ومنها من يمزق شملها بأطراف الاحزاب السياسية . فأن الموحدون دعاة
التوحيد ؟ أن أهل الجماعة طلاب الجمع والتأليف ؟ أن المصلحون بالترقية القومية والتعليم
أيها الاخوة ! إن هذه الامة ، قد باتت في حيرة وعمة ، أضلها الادلاء ، وأمراضها
الاطباء ، فلم تبقى لها ثقة في شيء من الاشياء . وما ذلك الا ان أكثر الذين اشتغلوا
(التارخ ١٢) (١١٦) (المجلد الخامس عشر)

بأمورها العامة يجهلون طرق الإصلاح ، وينكبون في سيرهم عن سبيل الرشاد ، وأما العارف البصير فقد كان يعوزه الاعوان ويحال بينه وبين المراد

قالوا ان الامم تصالح بالمدارس المنظمة على النمط الاوربي . وهانحن أولاء قد شرعنا في تأسيس هذه المدارس منذ قرن كامل ، فما بالها لم تصالح شؤوننا ، ولا يزال السواد الاعظم منا يرى انها لم تردنا الا فسادا وخبالا ،

قالوا : ان الامة الجاهلة الختلة لا تستطيع ان تصالح شأنها ، الا بعد ان يتوفر المال عندها ، فهو سبب الاسباب ، والمقدم على جميع الاعمال ، وهانحن أولاء نرى مسلمي قطارنا هذا يملكون من المال ما يكفي لسكل ما يحتاجون من الإصلاح . فما بل بعض الشعوب التي كانت اقل مالا منا قد سبقتنا في جميع ضروب الإصلاح وممارج الارتقاء ،

قالوا : ان الامة الختلة المنحلة لا ينتظم شأنها ويعلو شأنها ، الا بعد ان تحذف لها قوة حرية تخشى بأسها ، ويحول دون أطماع الطامعين فيها ، ولكننا نرى دولتنا العثمانية قد كانت وما زالت ذات قوة حرية لا يستهان بها . فما بالها لم تصالح كما صلحت اليابان ، وتستغني ولو في عدة الحرب وقوتها عن الاجانب كالانكليز والالمان ؟ بل لم يصحبها ذلك أن تنقص من أطرافها ، ويدخل عليها من أكتافها ؟ حتى صارت عاصمتها كما قال الشاعر :

كانت هي الوسط الحمي فاكنتف بها الخواف حتى أصبحت طرفا
قالوا : ان الامة الضعيفة تقوى باحتذاء مثال الامم المرقية . فالتنا قد حاولنا احتذاء مثال الافرنج في مدة جيل أو جيلين ، ولم نستفد من ذلك الا زيادة الضعف والوهن ، اذ كان استيلاء الاجنبي على المتفرنجين ، أسهل من استيلائه على من نسبيهم أو يسمونهم المتوحشين ؟

أبها الاخوة ! ان الرأي الصحيح في مصائبنا ، الذي يمثل لنا أقل أمراضنا ، هو أننا فسرنا في طريق اصلاح شؤوننا في كل شيء الا في أنفسنا ، ولعمري إن من خسر نفسه خسر كل شيء ، ومن ربح نفسه ربح كل شيء .

لقد بلغ الفساد من أنفسنا ان صار كثير من فدهم من أهل الرأي والبصيرة فينا ، يرون أن استيلاء الاجنبي على قطر من أقطارنا ، يستغفر الله في تمهيد طريقه له ، ومنذ خطو طله الحديدي لاجله ، واستخراج معادنه وغمراته لاثناء حكومته وشعبه ، وينشر فيهم البقاء والفحش ، والخنز والميسر ، ويصددهم عن ذكر الله وعن الصلاة ،

ويقتسم بالزينة والذعة ، خير لهم من أن يظأوا على استقلالهم في عيشة ساذجة بدوية
لا تعرف قون هذه الذات والشوات من المذعة
أنا خمرنا أنفسنا فذلت وبجنت ، وفقدت الشعور بشرف الاستقلال الشخصي ،
فجهلت قيمة الاستقلال القومي ، فلا صلاح لنا إلا باصلاح أنفسنا بتربية صالحة
وتعليم صحيح ، وأما تقع التربية والتعليم وصلاحهما بالسير فيهما على طريقة العمل
والتوصل بهما إلى العمل

أن من اسميهم خيارنا وخواصنا من المشتغلين بالعلوم والفنون هم في الغالب
شرارنا ، لأنهم قسدة سيئة فينا ، لا يطلون العلم للعمل ، ولا يستفيدون به صلاح
أنفسهم ، ولا لإصلاح غيرهم ، وكثيراً ما يقصدون للزعامة في الأمة سفهاؤهم ، فيتهزم
من أمامهم أمثالهم وأعظمهم

أما لا تعلم لفتا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا نجد أعجز الدارسين لها عن فهمها ،
والإتيان بالقول البليغ منها ، هم الذين يعلون السنين الطوال في درس علومها
وقنونها وفلسفتها ، فلا تكاد تجد فيهم كاتباً جيداً ، ولا خطيباً مؤثراً ، وهذا ضعف
الثقة عن حمل ما استحدثت من مصطلحات العلوم والفنون في هذا العصر ، حتى كادت
تعد لموتاً من اللغات الميتة ، وهل يمكن وجود أمة حية بدون لغة حية ؟

أنا لا تعلم ديننا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا فسد أخلاق طائفة ،
بضاد أخلاق قاداتنا ، وتركهم ما أوجب الله عليهم من الدعوة إلى الخير ، والتواصي
بالحق والصبر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاستك بهذا الفساد فتناً ،
وتفرق شملنا ، وأرتمت الروابط المالية فينا ، وضعت ملكة التعاون في أنفسنا ، فإذا
فقدنا قوة الوحدة بالمقائد الدينية ، والأخلاق المالية ، والتعاون على المصلحة العامة ،
فماذا نكون أمة واحدة قوية ، ونحن لا نجتمعنا لغة واحدة ، ولا حكومة واحدة ،
ولا ملكة واحدة ؟

أنا لا تعلم العلوم الطبيعية والصناعية والمالية بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا
لا يوجد فينا المخترعون ، ولا يظهر منا المكشفون ، ولا ينبغ منا الصانع ولا
المالون ، حتى صرنا بعد الشروع بتعلم هذه العلوم مئة سنة عيالا على الأجانب في جميع
أنواع الحاجات التي يدور عليها أمر الماش ، كالأون والباس والامات والرياس ،
بل صرنا عالة عليهم ، حتى في حماية أنفسنا منهم ، فأتا نشترى منهم جميع أسلحتنا
و ذخائرنا وبوارجنا الحربية ، وتعلم منهم الفنون والأعمال العسكرية ليس هذا

أغرب ضروب الكسل والاهمال، والتواكل المفضي - ان دام - الى فقد الاستقلال ؟

إن الكلام في وصف حالنا يطول ، والشيء اذا كثر ملول ، ووصف الملاج أهم من وصف الداء ، وأما دواؤنا التربية المالية والتعليم العملي ، وأول ما يجب البدء به منه يخرج رجال لا هم لهم من حياتهم الا خدمة الامة واصلاح شؤونها ، والتهوض بها الى المستوى اللائق بها في هذا العصر ، فانه لا يجوز ثباته في سبيل الحياة التي نريدها الا المملون المربون ، وان شئت قلت المرشدون الصادقون .

ان من مصائب الاسلام انه لا يوجد في أهله طائفة تقوم بالارشاد العام للمسلمين كما كان على عهد سلفنا الصالح ، وكما هو معهود عند الامم الاخرى كرهبان النصارى وقسوسهم ، فنصارى المسلمون فوضى في أمر دينهم وتربيتهم وآدابهم ، التي عليها مدار حياتهم ، ففهم الجاهلون الذين يقضون حياتهم لا يرون مرشدا علما صريحا يتعاهدهم بالارشاد أو نصيحة ، ومنهم الذين انصرفوا الى مدارس دعاة النصرانية أو الحكومات يقتبسون العلم والاخلاق والآداب منهم . ولهذا لم تر الامة الاسلامية اصلاحا من المعلمين في هذه المدارس بل رأيت منهم مفاصد كثيرة ، أهمها تفريق كلمتهم ، وانحساد آدابهم ، ودعوتهم الى روابط ملية واجتماعية لا تتفق مع دينهم وتاريخهم

وأما المدارس الدينية - على قلتها في العالم الاسلامي - فقد صارت كلها مدارس دنيوية يطلب العلم فيها لاجل المعيشة بالقضاء أو الاقضاء أو التدريس ، ولا تكاد ترى الامة منها مرشدين يتعاهدونها في البلاد والقرى والمزارع والبادي . ولكنها ترى دعاة النصرانية في جميع هذه الاماكن . ولا أخوض في تعليم هذا الصنف من المسلمين وتربيته واخلاقه هنا . وما ذلك بالذي يخفى عليكم

تعلمون أن احكام الذي بين يديكم قد اختبر أحوال العالم الاسلامي احتياوا لم يقسم مثله الا لقليل من أممنا ، وكانت نتيجة هذا الاختبار انه يعتقد اعتقادا قاطعا بأنه لا رجاء لامتنا الاسلامية بالنجاح والفلاح الا بتربية خاصة وتعليم خاص لطائفة من المسلمين ليكونوا مرشدين ومعلمين لامتهم ثم لغيرها من الامم كما يليق بهدي الاسلام ، الذي اكمل الله به دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام . لا يشتغلون بغير ذلك ألينة خسرهم لإصلاح النفوس وارشادها الى الصلح بما تعلم ، وقد رأيت عقلاء المسلمين من العرب والترك والفرس والهنود وغيرهم متفقين معي على هذا الرأي

هذا هو العمل الذي تألفت له جماعة الدعوة والارشاد وكنتم أيها الاخوة السكارم من

السابقن الأولن لاجابة دعوة الداعى الى تأسيسها، وبذل شىء من المال للبدء بالعمل فيها، ان من أغرب ما ابتلى به المسلمون من الخذلان أنه لا يقوم أحد منهم بعمل نافع لأمتهم الا ويتصدون لقائومه، ووضع الثمرات فى سبيل العالمين معه، ويشدون فى ذلك بقدر قمع العمل

فقدنا فى مصر مشكرات كثيرة، وبدع عديدة، وقلما نرى أحدا يشغ على أهلها ويرجف بهم ويرمهم بالثم الموبقة. وأما يقذف بأشد التهم من يتصدون للخير وعمل البر والاصلاح فى الامة

لما أسست الجمعية الخيرية الاسلامفة بمصر وجد فى المسلمين حق فى أعجاب العالم من أرجف بها وأهمها بالسة وسعى بها لدى الحكومة والمخاتين بها تمد مهدي السودان بلال مساعدة له على مصر. وقد زوروا أوراقا وختمها لائبات ذلك. ولولا عرفة الاستاذ الامام ومن ثبت معه من أصحابه لفضى على هذه الجمعية وهى فى مهدها وأما جماعتنا هذه فقد تصدى بعض المسلمين لقتالها ووضعها فى اللحد، قبل ان نولد وتوضع فى المهد،

أول تهمة قذفنا بها المرجفون فى جريدة العلم المصرفة هى اننا نؤسس جمعية سرفة، لاسقاط الدولة العثمانفة وإنشاء خلافة عرفة، وكانت حججهم على ذلك أقا نخفي علمنا، ولا نظهر للناس أساءنا وقانوننا. وكان ذلك قبل أن تكون الجمعية ويتفق المؤسسون على نظامها الاساسى الذى قدمه إليهم هذا الداعى إليها

حقا إن إخفاء العمل مدعاة الاوتباب فيه، لانه دليل على ما زعمه المرجف، ولكن إظهاره وإباحته لكل أحد لا مجال معه للربة، فاظهار علمنا برهان قاطع على بطلان تلك التهمة، وبحو تلك الشبهة، ولو كان المرجف يعتقد ما كان يقول لرجع عن قوله، واستغفر لذنبه، عند ما نم تكوين الجمعية ونشر نظامها حتى فى الجرائد. وعلم انها جمعية عامة لكل المسلمين لا فرق فيها بين مربى وتركى وقارسى وتارى وهندى وملاوى وصيفى ...

نشر نظام الجماعة وفيه اسماء اعضاء إدارتها فلم يرجع المرجف عن إدجافه، فسكان ذلك دليلا ظاهرا على سوء نيته، وفساد طويته، وكان يسهل عليه وعلى من يثق باخلاصهم للدولة أن يشتركوا فى هذا العمل ويكثروا عددهم فيه حتى يكون أمره فى أيديهم، فيخدموا به الدولة، فلماذا لم يفعلوا؟ وقد دعوا الى ذلك فلماذا لم يستجيبوا؟ وأتا لا تزال ندعوهم اليه فليقبلوا.

زعم المرجف في أول العهد بارجافه ان هذه الجماعة تنشأ أو انشئت بأموال احمد عزت باشا العابد ، وفائق بك من خدمة السلطان السابق ، وان هذين الرجلين لا يبذلان المال لئلا يثقل هذا العمل الا اذا كان فيه كيد للدولة المليية !! ولم يكن احد من المؤسسين يعرف هذين الرجلين ، ولا كانا هما يعرفان شيئا عن هذا العمل ، ولا دفع له أحد درهما ولا دينارا . وقد كاد يمر على هذا الارجاف وهذه القوية ثلاث سنين ولم تل الجماعة شيئا ما من ذئك الرجلين . ولا يبذل للجماعة أحد شيئا الا وينشر في الجرائد ويثبت في دفاترها وهما هي ذي يبن أيديكم

وردت على المرجف في ذلك العهد بمقالتين وثبت فيهما انه لا يعقل أن تؤلف جمعية جهيرية عامة مثل جماعة افرض سيامي بقصد به اسقاط دولة عظيمة ، وانشاء دولة جديدة ، وان تكون الوسيلة الى ذلك مدرسة . فناد المرجف الى تغيير الناس من هذه الجماعة بدعوى انها تعرض التعليم في مدرستها للهلاك ، لانها اذا ارسلتهم للدعوة الى الاسلام في مثل بلاد السودان وغيرها من البلاد الواقعة تحت سلطة الجانب يغصب لها الانكليز وغيرهم (المشائق) فيقتلونهم ويصلبونهم ويسومونهم سوء العذاب ، - أي إن هذه المدرسة الدينية اذا لم تسقط الدولة المليية وتؤسس دولة اخرى ، فلها ستعرض من تريميم وتعلمهم العذاب المكين (ما أعجب هذه الرحمة وما أقرب هذه الشفقة) اعتقد المرجفون ان مولانا عزيز مصر يرجي ان يجمع هذه المدرسة مساعدة عظيمة من الأوقاف ومحوطها بساتينه ، لما يرون منه كل سنة من زيادته لتفقات المدارس الدينية (الازهر وملحقاته) وكذا غير الدينية (كالجامة المصرية) فلفقوا بمرضون بذلك تعرض تقيير ، ثم صرحوا به في غير هذا القطر نصريح تهمة ونشهر ، طائنين فقصر نظرهم وخصف عقولهم ، أن هذا النوع من الارجاف ، هو الذي يحول دون هذا النوع من البر والخير ، هذا الامراف والطو في التقيير عن هذا العمل العظيم الذي هو فرض ديني يحجب جميع القروض والسنان ، وهذا الشافض والتهافت في مقاومته ، ليس سببه الحسد والبغضاء لمن دعا اليه ومن قاموا به فقط كما يظن كثير من الناس ، بل هناك سبب آخر أخفى من هذا وهو أن بعض أعداء الاسلام في غير هذا القطر هم الذين أغروا زعيمى المرجفين هنا (١)

(١) المثار : المراد بزعيمى المرجفين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني والشيخ عبد العزيز شاديش الذي كان رئيس تحرير جريدة العلم وكتب ما كتب فيها بأمر فريد بك . والفري لها بمقاومة هذا الشروع الديني هو طلعت بك من زعماء جمعية الاتحاد والترقي الذي أقصد المشروم في الاساتة سرا وكان يظهر مساعدته جهرا ، وأما بقية المرجفين فهم المحررون في جريدة العلم وبعضهم

وليس من موضوعي أن أشرح ذلك، وإنما الغرض البيان الاجمالي للمهم من تاريخ هذا العمل وجعله تبيداً لبيان حالة الجماعة المالية

تعدون أن أكثر الناس كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه (اتباع كل ناعق) وأنهم لشو الفساد في البلاد بصدفون الشراء أكثر من تصديق الخير، وأنهم لا يحصون ما يلقي اليهم من القول ليجزوا بين المعقول منه وغير المعقول، وأنهم لا يحتاجون في الصارف عن بذل المال لخدمة الملة والامة الى البراهين القاطعة والحجج الناهضة، بل يكتفون فيه بالايهام، ويتكثرون على أوهى الشبهات والأوهام، ولولا كثرة هؤلاء، لما طمع أمثال أولئك المبطلين في مقام الزعماء، وستظهر للجميع الدلائل الوجودية المشاهدة فتقطع أسنة المرجفين، وتقع جميع المفلدين

أضمر مثال وجودي من ذلك هو أن من نظام مدرستنا أنه يجوز للطلاب الداخلين أن يقيموا فيها مدة عطلة الصيف، من شاء منهم. فالذين استحبوا الإقامة فيها مدة الصيف الماضي كان ثلاثة أرباعهم ممن جاءنا من رواق الترك في الازهر بين تركي وشركي والرابع من رواق المناربة. فهل يعقل أحد أن نحاول هدم الدولة العثمانية بأمثال هؤلاء؟

ومثال آخر من نوعه تمدد اجتناس الطلاب بالقلل وأرتفاع سنهم، فأنهم ترون أن منهم العربي - المشرقي والمشرقي - والتركي والتتاري والشركسي والهندي والجاوي والملاوي، وأكثر العرب من المصريين فهم زهاء النصف في القسم الداخلي، والرابع في القسم الخارجي، وترون أن سنهم تتراوح في القسمين بين العشرين والثلاثين فهم في سن الرشد والاستقلال العقلي، لا من الاطفال الذين يقبلون بكل ما يقال لهم، حتى يمكن المراء في أمرهم، وزعم المرجف أنه يمكن إقناعهم على اختلاف اجتناسهم بالسعي لاسقاط دولة يحبونها وتجنون بقاءها، لاجل انشاء دولة يحبونها. ولا يتقون بإمكان وجودها، وإنما كان يسهل المراء في ذلك قبل وجوده بالفعل بادعاء أنه تمويه كتب في نظام المدرسة لحادعة الناس وهو لا ينفذ كما كتب

علم من هذا البيان أن تلك الاراجيف الباطلة هي التي كانت المصلحة المؤسسي هذه الجماعة من دعوة الناس الى الاكتساب العام لها، وتأليف اللجان لذلك، واكتشافها باسفار عملها وانتظار الفرصة لتلك الدعوة، بعد أن يكون العمل قد شهد لنفسه بأنه أفضل خدمة عامة للاسلام. وأنه خير محض لهذه الامة بل يشاركها فيه كل من يعرف قيمته من الناس، وسيظهر هذا بظهور العمل واستمراره ولو زمنا قليلا حتى

لأشد الناس تقليداً للمرجفين ، وبدأ عن استقلال الفكر والرأي . فان هؤلاء اذا كانوا لا يقبلون البراهين الدالة على كذب المرجفين وسوء نيتهم ، فهم لا يجولون الامور الحسية التي لا يمكن أن يشاغب فيها المعاري كالمثاليين الذين أوردناها آنفاً أرجأنا الاكتساب العام انتظاراً للفرصة المناسبة فلم تسنح لنا الى اليوم فاتنا لم تلبث بعد الشروع في مبادئ العمل الا قليلا حتى وقمت الحرب في طراباس الغرب وانصرفت هممتا مع الناس الى جمع الاعانة لاختواتنا المدافعين عن بلادهم وأنفسهم ، وما كان يمكن أن يدعى مع ذلك الى إعانة أخرى . وها نحن أولاء نرى دولتنا قد اصطدمت قبل انتهاء تلك الحرب بحرب أخرى أدهى وأمر ، وأنكى وأضر ، ونحن مضطرون الى السعي لاعانتها عليها بجمع الاعانات المالية .

فهذه هي الاسباب في قلة ما تزونه من المال في الاوراق التي سأعرضها عليكم من دخل الجماعة وخرجها منذ تأسيسها الى آخر سنتها المدرسية الماضية . ومنها تعلمون ان الفضل الاول في تاريخنا المالي يعود الى الحسن العربي العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، عضو الشرف الاول لجماعتنا . ثم للاعضاء المؤسسين منهم ايها الاخوة ، الذين لم يسلبهم استقلالهم وغيرتهم الارواح والصد عن سبيل الله فسارعوا الى بذل ماتال به مضوية التأسيس وهو عشرون جنيها مصريا على الأقل . ثم لساير السابقين الى الاشتراك والتبرع ، والرجاء في المستقبل بفضل الله عظيم ان رحلتي الى الهند في هذا العام ستكون فاتحة لباب من أهم أبواب تاريخنا المالي ، فقد صار لجماعتنا ولدورتنا به شهرة عظيمة عند اخواتنا مسلمي الهند الذين رأيتهم من أشد المسلمين غيرة دينية ، واستمساكا بعروة الرابطة الاسلامية ، وأنذاهم كفا في مساعدة المشروعات العلمية والحيرية ، ولأجل هذا اتفق اخواني اعضاء مجلس الادارة على الاذن لي بإجابه دعوة (جمعية ندوة العلماء) الي رئاسة مؤتمرها السنوي في هذا العام ، ثم لأجل صلة التعارف والمواودة بين المشتغلين بأمر التربية والتعليم في أرق بلاد الاسلام (مصر والهند) ولولا ان الحكومة الانكليزية الهندية حسبت أن لرحلتي معنى سياسيا فيما يسمونه « الجماعة الاسلامية ، لمقاومة الدول الاوربية » وأن والي (اسكنهوه) رماني بالظنة ، ووضعني موضع اللهمة ، لما منعتني مانع من تأسيس شعبة الجماعة الدعوة والارشاد ، في ذلك البلد العظيم وغيره من تلك البلاد ، ولستكنني علمت أن المسلمين هنالك لا يقبلون على مساعدة عمل ترى الحكومة ان له صبغة سياسية صادرة بها ، ووأيت القتلاء وأهل الرأي منهم متفقين على أن عملنا هذا اذا عرف

على حقيقة وعلمت الحكومة الهندية أنه ديني محض لاشائبة فيه للسياسة (كما هو الواقع) ثم دعي مسلمو الهند الى مساعدته فانهم يقبضون عليه الذهب أيضا على أن يرض أهل العلم هناك قد ترجوا نظام مدرستنا (دار الدعوة والارشاد) بانتمهم الاوردية . وتبرع بعضهم بطبعم ونسره لتشتهر المدرسة والجامعة في جميع تلك الممالك ، والله المرجو لما وراء ذلك

أما الرجاء الأكبر للمدرستنا في الأرض فهو مولانا عزيز مصر (عباس حلمي الثاني) الذي أنشئت في ظله ، وتقدم من حسنات ملكه ، لأنها أول مدرسة في الإسلام ، قد أنشئت لتخرج المرشدين والدعاة اليه في جميع الأنام ، وناهيكم بنيائه العليا بمعاهد العلم والدين ، وغيره على مصالح المسلمين ، ثم أسرته العلوية المباركة التي تدفقت أهدبا في مساعدة المدارس الدينية ، والمشروعات الخيرية ، فلا يقل أن قبضها عن إعانة هذه المدرسة الدينية ، والله النعم والموفق لأوجيات الشكر والمزيد ، وله الحمد في الأولى والأخرة وهو الولي الحميد

حقيقة أحوال مسلمي جاوة

رسالة من صاحب الامضاء من طلاب العلم في مكة المكرمة :

(أيها أئمة للهيئة الاجتماعية الترقى أم التبدلي ؟)

في العام الماضي بينما كنت متضلعا بقراءة مجلة (المنار) إذ هي إحدى المجلات التي تبحث في المشكلات الشرعية وفلسفة الدين ، وحبا في مباحث النفس المفيدة ، طالمت جميع ما فيها من البحث في المال الروحية والامراض الاجتماعية التي طرأت على المسلمين ، والبحث في شؤون الاجتماع وال عمران ، وفي ذلك العام ١٣٢٩ صدر من المجلة عدة أجزاء أهمها ثلاثة — الخامس — والسادس — والعاشر — وفرولت في طلبها ، واعتيت في تجميعها الى ان ظفرت بها ، فتناولتها يمين الاجلال ،

وتصنفت صحائفها بأشياء وأقبال ، رغبا أن أجد فيها ما يشفي لي الغليل ، ويرى الضمير العليل ، في المشكلات الشرعية ، فإذا أنا رأيت فيها ناطقا بشؤون مسلمي جاوة ، وباحثا في أمورهم الاجتماعية ، من حيث التأخر والتدلي والأنحطاط ، والجهل والهبوط والحرافات ، ولم أرها تعرض في أبحاثها ومقالاتها إلى شيء من حقائق شؤوننا بقطر الجاوة في هذه الأمانة ، إلا النزول اليسير ، سيما ما كتبه الكاتب في الجزء السابع من الجفوة ، لأن في عبارة جفنا (١) بأهل قطره (مايزيا) ، وقصصا لأبناء جنسه ، ولا يرضى شيئا من الفوائد والنصائح التي ينبغي أن نعطي بشأنها ، فدلنا ذلك على أن الكاتب دبت إليه عقارب الحسد والبغض والنزاع ، وأصبحت رسالته غير مشتملة على الخدمة المالية والجامعة الجاوية بل هي مجرد الدقة (٢) أن شؤوننا لم تزل ضميعة خرافية فعلينا وعلى سائر أخواننا المحبين لخدمة الأمة أرجاع النظر واتخاذ وسائل المساعدة والمعاونة لتوقيها إلى منبر التقدم وتقدمها إلى محراب الحضارة ، فإن الأمم المجاورة لنا وهي — اليابانية — والصينية — قد طلعت بمشئة الله تعالى شمس الترقى والتقدم والحضارة في بلادها . وظهرت بارادته نجوم المعارف والعلوم والصناعة والفنون في آفاقها ، حتى جاء انقلابها في أحوال التجارة وأمر السياسة والإدارة فائقا . ولما كان مثله في الأمم الأوروبية ، جمع كثير من الفضلاء حوادثها التي تمر الناظرين في الأسفار ، وصانوا ديباجتها عن غبار الشنار ، قائلين أنه إذا دامت الأمة اليابانية ٤٠ سنة على هذه الحركة العلمية العملية ، فلا بد أن تحل في الشرق محل الأمم الغربية ، (انظر المجلة المصورة يتنازع — هندية الصادرة في بندونغ (سنه) سنة ١٩٠٤ المدد ٥) وأن صناعات اليابانيين اليوم تفوق صناعات الأوربيين بكثير حتى أن ما يساوي قرشا بالأصالة يساوي دينارا بالصناعة (انظر « رسمي كتاب » الصادر في الآستانة في نيسان ١٣٢٨ المدد ٣٩ مجلد ٧) وأن الأمم الصينية الآن في بدء الانقلاب فيصبح الصينيون الحرية الدينية والشخصية ، وتغير الحكومة القديمة بالحكومة الجمهورية وهي التي سماها أهل الغرب : (Le gouvernement de la Republique)

وهي نظام الحكومة في اميركا وفرنسا وغيرهما ، وقد تصدر الحكومة الاواس
 بتبديل الملابس والطراز القديم ويكون أهالي الصين مكلفين باتباعها ويستثنى من
 ذلك المسلمون ، وقبيلت الحكومة أيضا راية جديدة فيها ألوان شتى فالياض علامة
 المسلمين والحرة علامة أصل الصينيين والسواد علامة المانجو والحضرة علامة التبت
 والصفرة علامة عنصر المغول ، فشاعت هذه الاخبار وذاعت بين الاقطار والبلدان ،
 ورأينا الصينيين المقيمين في قطرنا (الجاوة) يفرقون شيئا فشيئا اتباعا لحضارة
 حكومتهم وبلادهم ، واجتمعوا على وجوب تعميم النعائم وانشأوا مدرسة كبيرة لانياء
 بلادهم المقيمين في تلك الجزائر ، سموها "Tiong - Hoa - Hwe - koan"
 وبدلوا لهذا الغرض الشريف كل ما في وسعهم مما يحتاج اليه من المال ، مع اختيار
 أكمل الرجال ، ويزداد عدد التلاميذ يوما بعد يوم ، والفضل في ذلك نظارة
 المعارف "Khong - Joc - Wie" وقد سمعنا صوتا سياسيا قبل الانقلاب :
 ان المملكة الصينية اذا ارتقت كالدولة اليابانية نهول الدول الاوربية وتخفيها فان
 مملكتها فيسحق وسكانها مئات الملايين ومقدار المسلمين فيها على مقبضى اعضاء
 الحكومة خمسة وخمسين مايونا (١) وانظر مبلغ أصل الصينيين والمانجو والتبت
 وعنصر المغول كم يكون ؟

واخواننا مسلمو جاوة على هذه الحركات المدنية والحضارة وادوار المملكة
 الممكنة من عهود تجدد ، وشر وطؤ أكد ، ونظام يتغير ، وانقلابات تظهر ، تراهم
 بين أمواج التأخر ، والانحطاط والفقر ، كل الاوصاف الخبيثة عابهم انطبقت ،
 وسعائب الجهل والسكل والظلم والاستبداد وكل نعوت الدناءة فيهم قد تزايدت
 وزاكت ، حتى لا يمدح منهم سوى تمسككم بكلمة الشهادة ، وتلفظهم بالهيلة ،
 ومن العجائب انهم يتركون ما يجب علمه وعمله لحماية دينهم ومسلكتهم ، من تنظيم
 المدارس وقراءة الجرائد والمجلات ، والالمام باللغات الاجنبية . وان هؤلاء القوم قد
 أشربوا حب النصر في قلوبهم ، واستحضروا عظمة مسلكهم ، ولا يحفظوا توفر

(١) المآزج : كثر اختلاف الناس في عدد مسلمي الصين وقد قال لي فضل أي أحد سرورات
 بهاي (الهند) انهم بلغوا في آخر اعضاء أو تقديروا أي بعد الانقلاب ثمانين مليوناً

الدنيا بأيديهم ، ولكنهم لا يعملون ما يديهم ذلك . حقوق المسلمين أو الواجبات عليهم هي أن لا يبدلوا الملابس والطرز القديم ، فالأزياء والساخة والطاقيّة الخشبية والنعل المعروف بالقباب من مصنوعاتهم هي عين الدين ، والمدارس العقيمة على الطريقة السنيّة هي طريقة السلف والخلف فينبغي لنا إبقاؤها ، والجرائد والمجلات غاية ما فيها العبث والكذب والزور فينبغي اجتنبها ، لذلك نرى رجال الدين الاسلامي عندنا معاشر الجاويين قلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فانهم جعلوا ما لاشائبة فيه من الأشياء المتنوعة المحرمة ، وجعلوا الافعال الفاحشة والأشياء الخرافية اجماعا مسكوتيا ، ولا حاجة بنا الى التصرّح بها فانها معلومة لدى الشيوخ في بلاد الجاوة الشرقية خصوصا في (فونوروقو) وشماعاتها ، فلا حول ولا قوة الا بالله واعاذنا الله من ذلك !!

على ان الذين يأتون ذلك هم الذين يقرؤون التفاسير فهل النهي عندهم للجواز ؟ وهل فسر المفسرون النهي بالاثبات والاثبات بالنهي ؟ (حاشا لله !!!) اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ولا يسخر الاجانب من المسلمين الا بمثل هذه الافعال الفاحشة ، لا بأفعال الجاهلين منهم الذين لا يمسون ادنى التمدن بل يمسون التوحش ، والحق انهم ليسوا علماء وان كانوا يقال لهم ذلك . كيف وقد وضعوا الشيء موضع تقيضه ؟ بل هم أدل الآيات على جهلهم وفضحيتهم في التحريف ، وتسبب من هذه الافعال نفور الجاويين من دياتهم الرسمية وميلهم الى الديانة المسيحية او الى غيرها أو الى الكفر المجرّد لا مسيحية ولا غيرها ، غير انهم لم يمحوا منها كل ما هو اسلامي بدليل بقاء بعض الشعائر الاسلامية والاعياد المليّة ثابتة هناك كالاحتفال بالمولد النبوي وغيره ، وان من تزوج بغير نكاح ومن لم يحتن او من مات بالكفن الأسود من الجوخ (١) هذا كله قد عرفه العوام فضلا عن الخواص انه باطل ولا يفعله احد ،

ومما نأسف له من تأثير جهلهم انهم كلما خرجوا من وطنهم ضرب عليهم النل والهوان ، ويدل ذلك على الحجاج الجاويون فانك ترى مطوقينهم يلعبون بهم

ألمة السكر - وكذا وكلاء المطوفين - ويؤذونهم ويؤذونهم وترى الحاجة في هذا الظلم والجور مثل البائس لظلمة الجهل عليهم ، ولو عرف القراء ما عرفته من حال المطوفين وكلاهم وسفرائهم بهذه المدة ليعجبوا أشد العجب ، ولا يمكن أن يقع كل هذا الظلم على من كان له قليل من له الأيام بقوانين الدولة وببعض من نور الحضارة وكثرة قراءة في الجرائد والمجلات ، فالإنسان ما وصل إلى هذا الحد إلا بعدم المعرفة لشؤون العالم ، وعدم الأيام بأمور الاجتماع والعمران ، فأنني أن أطلع القارئ على أن المتصربين لهذا العهد يومياً من مسلمي جاوة في جزيرة سوريلا لا يقلون من أربعين ألفاً وقس عليها ملحقاتها - سمارنغ - بتاوي - سوراكرتا - ودعاة النصرانية فيها يخذعونهم بالاسمالة تارة ويأخذونهم بالقهر والغلبة سراً ، ومن الغرائب أن رجال الدين الإسلامي هناك ساكون لا يهاومون ولا ينافسون حق الدفاع ، بل يرى رجال اليابانيين المقيمين في تلك الجزائر هم الذين يناضلون ويدفعون أولئك الدعاة الدجاجة كما حدثني بذلك الثقة ، كان الأولى والأحق بهذا الواجب هم الأولون ، ولا ندرى سبب سكوتهم عن ذلك ، نعم أنهم يتلون قوله تعالى (أن الهدى هدى الله)

إن مقاصد استقلال هولاندا على جزيرتنا بعد أن استأثرت بمنافضها هي :

(أ) نصب القضاء بيننا بالعدل والراقة والشورى

(ب) تحسين حالتنا وترقية شؤوننا المادية وسكون بعد ٤٠ سنة في المهارة بالصناعات مثل أوربا

(ج) تحكم حكومة هولاندا علينا بحسب قانونها ويكون مطبقاً على كتاب الله وسنة رسوله ،

(د) لا تريد الحكومة الهولندية في جاوة والهند الشرقية إزالة الديانة الإسلامية بل تريد الإصلاح وبقاء الحال على ما هو عليه ،

ثم لها عدة مواد قها هذا (لعلها هدت عليها) آمينوا الآن ونحن ننشر ما هو مفيد منها للجماعة الدعوة والإرشاد ، نقول جملة المنار في الجزء السابع (ص ١٩٥) نقلاً عن أقوال

الجملة السويسرية (مجلة اوساليات التبشير البروتستانتية) : « ان حكومة هولندا تشد
أزر المبشرين اكثر من الحكومة الانكليزية وقد رتبتم لهم مرتبات مالية لتصرف
على المستشفين والملاجئ والمدارس ، وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية
والمبشرين وجود (فون بوتزيلر) قنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة »
(قلت) ان صحت هذه المباراة فانها تدل صراحة على ان الحكومة الهولندية
تريد ازالة الديانة الاسلامية ، والتحول عنها الى الديانة المسيحية ، فلا وجه لتماهد
على ابقاء الاحلام . مع هذه الصراحة ، فازداد بها يقيني وانكاري ، وشمرت
بها الى فتح طريق الاعتراض والانتقاد على المادة الرابعة (د) وفوق ذلك نرى اخواننا
شبان الجاويين قد اعترضوا على المواد المذكورة فأسسوا جمعية الاتحاد العام
Bocdi - Octomo اي الاخلاق الفاضلة فهم يرومون بها الترية والاستقلال
ويتخذون لذلك وسائل شتى ، ولها جريدة خاصة باللسان الجاوي والماليزي سموها
(دارما - كوندو) تبحث في شؤون هذه الجمعية حتى اصبحوا والله الحمد قد
اخذت قطير فيهم بواذر الانقلاب ، ولو كان جميع الزعماء من المسلمين عارفين
بمقاصد جمعية « الاتحاد والترقي » وسياساتها وارادوا ان يتبعوا منها شبرا وذراعا
بنداع في الامور المادية والمعنوية جميعا لفعلوا بلا مضار ، فكما طلعت شمس
الانقلاب وفجوره طلعت ايضا رءوس المدارس الاسلامية محصورة في بعض المدن
والقرى حتى بلغ المنشأ حديثا زهاء خمس مكاتب على طراز جديد ، ونخص
بأشد كرمها مدرسة بناوي ومدرسة فنكاوكان ومدرسة سوراية ومدرسة سوراكوتا
ومدرسة يوكوكجا كوتا . وهاتان المدرستان هما اكبر المدارس الدينية فيها اذ مؤسس
المدرسة بسورا كوتا هو الخناب العالي اميرنا الاخير عبد الرحمن العاشر ، ومؤسس
المدرسة في جوكجوتا الحكومة الهولندية بأمر الحاكم العام في بناوي ، وكلها عامرة
بالطلاب ، غير ان أساتذتها لا يعرفون نظام المدارس في الاساتذة ومصر الهروسة
بالفعل ، لذلك فشا فيها شيء من الطريقة القديمة حتى جاء ذلك المصلح الكبير نجل السادة
الايان ، والعلماء الاعلام ، سيدي السيد عبد الله بن هدية بن زيني دحلان ،
فساعد على تنظيمها رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية (جواه

الله تعالى وباركه) ولعمري اني لم أر أحداً من رجال الدين بمكة المكرمة السائحين في قطرنا (الجاوة) بثوا فيها شيئاً من المعارف الا ذاك الرجل المتمسك بالنظام والآداب الحميدة فهو من نوادر السائحين ، وقد كتب الي كثير من الاخوان في ضمن السكيب عبارات الشكر له والامتنان منه ،

لقد اتى على المدن العربي ما شاء الله من الدهر ، متداولاً عصراً بعد عصر ، ولم تنهض الامة بأحد من اهله الوافدين على تلك الارعاء كأولئك الحضارم الى بث العلوم والمعارف في تلك الجزائر ، بل اهلواها أهبالاً لم تعرف مثله الاشياء والنظائر ، وكان همهم محصوراً في جلب الدراهم من أيدي الناس ، حتى جاء هذا المصلح المشار اليه وكان كثير من الاجانب قبل مجيئه يضحكون منهم بخلاف الاوربيين السائحين هناك فاتهم بنشئون المكاتب والمدارس ويثبون لغتهم بين أهل اللغة الجاوية تتولف قلوب الاطفال والناشئة ، واعتز كثير من المسلمين بذلك فقلدوهم تقليداً اعى من غير حاجة اليه في لباسهم وطعامهم ، وفي حركاتهم وسكناتهم ، حتى ان البعض منهم رفض الديانة الاسلامية توغلاً في تقليد هم وبحسبون أنهم يحسنون صنفاً ، !!!

ومن أعجب أساليب التقليد وتأثير خرافات الامم الراقية في المسلمين المارقين أنهم يزعمون ان العرب ليست أهلاً للحضارة والمدنية استناداً لما رأوا من هؤلاء الحضارم والمسلمين الجاوبين في تأخرهم وأخطائهم ، فما كان ألد سماع هذه الكلمة منهم في آذان الاوربيين

ولقد بلغ من عمران الدولة العربية في الشرق والغرب ما لم يبلغه عمران دولة قبلها ، انظر الى الامويين في دمشق والاندلس ، والعباسيين في بغداد ، ثم من رقبهم في الصناعات ومعارج العرفان المالايقوى الافرنج على انكاره ، ودونك كتاب مدينة العرب (civilisation des arabes) تأليف جوستاف لوبون تر فيه المعجب والمطرب ، فهل تريد بعد ذلك كله برهانا على صحة دين الاسلام الخنيف ، وصحة على حقيقة من اهتدينا بهديه واتبعنا سبيله ، ؟

إن أهل أوربا كانوا لاهين عن العلوم ساهين عن ايقاد نبراسها حتى أنهم

لما أقفوا من غفلتهم وهوا بالخروج من ظلمات الجهل ، وطلبوا النور الذي كان لاسلافهم وينذره هم وراء ظهورهم ، كادوا لا يجدون له من أثر في غير الاديان ، فالتجؤا الى العرب وتعلموا في مدارسهم ، واستضاءوا بنور اماتنتهم ، وترجموا كتب علومهم الى لغاتهم ، فكان لشرق بذلك الفخر ما بقي النيران ،
نظقت كتب التاريخ : ان طلبة العلم من الافرنج من القرن الثامن الى الثاني عشر كانوا اذا أرادوا التبحر في العلوم يقصدون بلاد العرب و يقرؤن على اماتنتهم ، بل قيل انه لم يفتح أحد منهم في الرياضيات في القرون المذكورة الا بعد ان تلقاها بمدارس العرب فأمل !!!

واخواننا الجاويون المقلدون للاوربيين لا يفتنون ولا يتدبرون تلك التواريخ بل يشغفون بانتميه بهم في عاداتهم وازياهم فولعوا بزيارة أوربا وتعلموا في مدارسها واختصوا للاتفاق عليها الالوف من الاموال ، حتى تمكنهم تأدية الراتب السنوي لكل تلميذ وهو (٩٢٩٥ غولدن) في كل سنة ، ولم نسمع قط أنهم يخرج منهم (مسيحيات) فصلا عن (غولدنات) لاساتنتهم في العلوم العربية اللهم الا زكاة الفطرة على سبيل المعروف ،

ومع ذلك فاننا رأينا المتخرجين في المدارس الهولندية لا يستعملون العلوم والفنون والصناعات لحماية ديننا وملكننا ووطننا بل يبدلون أموالنا على الشهوات واللذات والزينة والقمار ، فياحبذا تلك الفنون التي نحن متمطشون الى تعميمها في تلك الاشياء التي لاتزال ضمنية

هذا ما نبديه للقراء نزرأ من جم ، وقطرا من سم ، من أحوال مسلمي جاوة ، والله يوفقنا لنشر غيرها في المستقبل ان شاء الله جميع النداء بحسب الدعاء ، وارجو بعد اقفال باب الكلام على جاوة ان يسمح لي القراء الجاويون ومن معهم بكلمة اسوقها اليهم ، وهي أني قرأت الجرائد على اختلاف ضرورها فראيت فيها اخبار الدولة العثمانية والمصرية والدولة اليابانية والصينية في الترقى والتقدم والحضارة ، وعدا هذه ترى كل جنس من اجناس الامم الراقية قد روت عنه الجرائد والمجلات شيئا من علومها ، ونهضة الامة ، كارتقاء اليابان والاقبال في الصين ، ونهضة

التعليم بالهند ، وجروءة أبطال المجاهدين في طرابلس الغرب ، وناهيك باختراعات أوروبا ، فهل لاخواننا المسلمين الجاويين أن يقوموا بعمل مثل هذا في جاوة ينتفع به جميع الجاويين ، ولهم من مساعدة اميرنا الاختم مايوصلهم الى هذه الغاية الجليلة التي تكون من وراءها حرية السواد الاعظم ، والله الموفق طلبة العلم بالحجاز

عبد الحافظ الجاوي

(النازج) ان الكاتب الذي أشار اليه صاحب هذه الرسالة في أولها ما كتب الا بالاخلاص وحسن النية ، دون العصبية الجنسية الجاهلية ، وهو لم يقل في اخواننا الجاويين الا دون ما قاله أخوهم في النسب الشيخ عبد الحافظ صاحب هذه الرسالة . وإذا كان قومه أحسن حالا منهم فينبغي أن يسره ذلك ويسرهم ، لانهم اخوانهم وقد ينفعهم حسن حالهم ولا يمكن أن يضرهم ، وعليهم أن يبتهدوا في سبيل الارتقاء حتى يكونوا أحسن منهم وأمة لهم ان استطاعوا . ومن جد وجد ، ومن قعد عن السعي هلك ، ولا يظلم الله أحدا

بعض تسهلات قرون *

يقولون اننا في القرن العشرين ، في القرن الذي ارتقى فيه الانسان على الدرجات في سلم الحياة ، في القرن الذي انتشر فيه العلم والمدل والمساواة ، في القرن الذي قلت في جوه جرائم الامراض الاجتماعية الفتاكة ، في القرن الذي يحيى فيه كل رسم للرق والتخاسة ، في العصر الذي قويت فيه عاطفة الرحمة في ابن آدم وتجمست في عقله مبادئ الانسانية الحقيقية وحب السلام والحب الجنسي ، في العصر الذي يحيى فيه من قلب الانسان كل بغض ديني ان على غير دينه ، وقوي فيه التسامح الديني ومات النصب ، وصار كل يحترم دين غيره . فهل كل هذا حق ؟ ان الحوادث والشواهد تؤيد خلاف ذلك .

هل زال بعد تسعة قرون (أي بعد الحرب الصليبية الأولى) من النوع الانساني ما كان في فؤاده بل ما جرى في دمه من الخبائث ؟ هل نسيت أوروبا صفتها

(* من قلم الكاتب النيوز صاحب الامضاء في لوندرة

المسيحية ومركزها تجاه الاسلام ، هل غفلت عن عدوها القديم ؟ هل ترزحت بعد التسعة القرون بما اكتسبته من علم ونور ومبادئ شريفة أصبغا واحدة عما كانت عليه أيام الحروب الصليبية ؟

لعمري إن الأديان كانت بسوء استعمال الناس لها سببا في فناء جزء كبير من البشر وستبقى كذلك . فليس من العجيب أن نرى أنفسنا في القرن العشرين في حرب صليبية سببا نفس السبب الذي أجرى في سهول سورية وفلسطين ومقدونية أنهارا من الدم ، وأقام فيها هضبا من الجحاح أيام العصور الوسطى .
أيها المسلمون اعادوا وتيقوا أن المسيحية لن تغفل عنكم . ان دينكم ومركزكم الجغرافي لا بد أن يجعلاكم في عراك دائم معها .

أنا لا أريد منكم أن تكونوا معتدين ولكن أريد أن لا تنسوا الدفاع عن بلادكم المقدسة - تلك البلاد التي ارتوت وأحرقت بدماء آبائكم ثم أبيضت بعظائمهم ، ولا بد أن تحمر وتبيض مرات عديدة حتى ينفى العالم .

أيها المسلمون ! لست في حاجة الى تنبيهكم لسكان هذه الشؤون من تاريخكم من حيث إنكم أمة اسلامية . لا بد أن تكونوا علمتم جميعا بطواذير الاخيرة حول دار الخلافة وما ينوبه أعداء الاسلام لكم . اني أكرر أن هذا الزمن ليس زمن أزمة وحرج في تاريخنا فقط ، بل هو معركة حيوية نتيجتها إما بقاء أو موت ، لذلك لا بد أن تكون تلك الحوادث قد شغلت بالكم وأشغلت في أنفسكم جرا كان باردا .

لا تقولوا أن أوربة تريد اصلاحا أو عمارا في مقدونية ، وان هي أرادت ذلك فليس الحيل الاسود أو بغاوية أو التصرب هي التي تدخل هذه الاصلاحات ، فالاول على حالة الوحشية والحيوانية الاولى ، ولا فرق بين الثانية وبين تركية ، والثالثة ليست الا قطعاً من الخنازير . ربما كنا نصدق هذه الاصلاحات لو كانت الحرب من إنجلترا أو فرنسا أو ألمانيا . ان طلب الاصلاحات تحت امتلاك ، إنه أسد في جلد حمار . ان أوربة الحقيقية تريد أن ترى تغيراً في رعاة الشرق الأدنى ، تغيراً في حدود الجغرافية بالأحرى ، تغيراً في سادة التسلطية أو كما تقول جريدة « البال مال غازيت » : (تود أن ترى مسيحيي البلقان يطؤون هذه السيادة الاسيوية التي ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر) هذا هو غرض أوربة وهي لا تكتفي ولا ترضى بآثاره حرب قومية ، بل تثير علينا حربا دينية محضة . يجب أن لا نفترب باسمونه « المداولات السياسية لمنع حرب البلقان » انه عمل مبني على غير اخلاص وما هو الا ذر رماد في الاعين .

ان أوربة المسيحية لا تريد أن تقف أمام قوة تتفق مع أهوائها الطبيعية ، لا بد أن تنصر لأخوانها في الدين وتساعدهم ، أنه لا يمكن وضع المسلم والمسيحي في كفة ميزان ، ان الاخير أحق عندها باصلاحات تناسب رقي عقله ، وعلم قدره ، لذلك نشأت تلك الحرب السائرة الآن عن دسيسة دولية ماهرة أخذت في التكون منذ العام الماضي حين قامت الروسية تضغط على الباب العالي بقبول ضم طرابلس الى إيطاليا ، منذ ذلك الحين اشتغلت الدوائس فأهاجت البalkan على الاسلام .

ومنذ خمسة أشهر ظهر ناظر خارجية النمسة باقتراحه المشهور ، ومهما كساه بالالفاظ الادبية المتعذرة في الخطابات السياسية ، ومهما موهه وطلاه بألوان الطلاء ، فهو في الحقيقة فحم جديد لئار موقدة ، بين شعوب ذوي عقائد مختلفة ، ما زادها الا وقودا ، وزاد عليها الا اشتعالا

وتلك الروسية التي عهد اليها مع النمسة الاحتجاج الشديد على دول البalkan نجد عليها بعة كبرى في هذه الحرب ولا يدعو الى الاستقرار أن تدخل فيها عن قريب . ميل روسية الى الجامعة السلافية أمر مشهور وعداوتها اللازمة لبني عثمان حقيقة تاريخية ، وتمنيها القبض على مفاتيح البحر الاسود وجعل القسطنطينية عاصمة جامعة سلافية كبرى أمر دائم في فكرها ومحور سياستها . وهي الآن تساعد بلغارية عناء فقد اقتنع بنك حكومة روسية قرصاً قدره ٢٠ مليون مارك من أجل بلغاريا . وهذا ملك الجبل الاسود الحائز للقب « فريق » في الجيش الروس وصهر القيصر والذي قال منذ أسبوعين « ان كلمة القيصر هي القانون عنده وعند قومه » أيسقل أن يعلن الحرب رغم أنف القيصر ؟ لا بد من موافق ومساعدات . ولم يحض على الحرب أسبوع حتى أمطرت الروسية على الجبل الاموال السكينة والطمأنينة العالية وأرسلت البعثات الطبية وجاء الى الجبل أميران روسيان . أفتلك تشجيع على الحرب أكثر من ذلك ؟ ان خطيب ملوك البalkan موجهة الى قيصر الروسية أكثر مما هي موجهة الى أقوامهم .

جاء في الإرادة السلطانية ان هذه الحرب سياسية محضة ، ولكننا نعتقد بالرغم من ذلك انها دينية محضة ، حرب مؤسسة على إفضاء دينية كمننت سفينا وقرونا ، ويثبت ذلك ما جاء في مذكرات الامم البلغانية وخطابات ملوكها فهذا ملك البغار يقول : إن آلام اخواننا في الدين من رثايا سلطان آل عثمان التي لم يسمع بها احد قد أثاروت غضب أمنا بحق ، وكل الوسائل السلمية للدفاع عن هؤلاء الشهداء اخواننا

في الدم والدين قد فقدت ، لذلك لا يمكننا ان نبقى بدون تأثر بتأوهاتهم الشديدة ، ولا اعتمادنا على قوة جيوشنا امرناها بنزو الحدود للمحاربة مع ذلك العدو القديم . ان عملنا مقدس وفي سبيل الرحمة والانسانية . اعلّموا ان حربكم حرب صليبية . الى الامام بمون الصليب وقوة اسلحتكم ، ان آله العدل لا بد ان يسيحكم . وقد أمر بدق الاجراس في جميع الكنائس اعلانا بالحرب وحي بالقسيسين للصلاة والدعاء بالرحمة والشفاعة للمحاربين .

وخطب ملك الصرب قومه بهذا المعنى أيضا . وامر باقامة الصلاة والدعاء بالنصر لحيوش المسيحيين وطول العمر لقيصر الروس حامي الكنيسة الارثوذكسية . وقال مثل ذلك ملك اليونان ، وناظر خارجيته يقول : « ان حرب البلقان الصليبية هي غزوة لنصر المدينة والتحرير من السيادة الاسيوية التي بعد ان هددت أوربة وبعدان وصلت الى قينا لانزال عبثا قتيلا على كواهل امم اكثر تقدما وأرغب في الحضارة والحريّة من الأمة الفاتحة » هذا بعض ما قيل في البلقان واليك ما في غرب أوربة . ففي انجلترا نفسها - في الامة التي يقال انها سبقت جميع الامم في ميولها العادلة وسلامة أذواقها وصفاء قلوبها من الحقد والضغن الديني - في الامة التي تدعي جريدة التمس أنها « أقوى مدافع عن بيضة الاسلام » - في الامة التي عولت تركية كثيرا على انصافها وخطبت ودّها - في هذه الامة لا يمكن الانمان ان يحتمل البغض الظاهر لتركية والاسلام . لا يمكن الانسان احمال ظواهر لبغض أشد من بغض غلادستون الذي كان يقول « هذا الكتاب (مشيرا الى القرآن) لا بد ان يجمع من ايدي المسلمين ثم يحرق ، هذا الكتاب ما دام في ايدي هؤلاء الملايين لا بد ان يقولوا اشقياء اعداء لكل ارتقاء واصلاح ، اعداء للمسيحية » وهذه الصحف الانجليزية تضرب على نعمة اشد من نعمته فهي تقول اليوم : لا خير في الاسلام ولا صلاح يرجى منه . ومن هذه الجرائد قسم لا يكتفي بكتابة اخبار مبهجة عارية عن كل صحة ، وبعلايات مثيرة للخطاطر ، بل تعلق عليها مقالات اشد من قول ملك البلغار . ومثالا لذلك اقتطف جملة من تعليق (البابل مال غازيت) قالت : « لا شك اننا كلنا والرأي العام هنا لا بد ينصر لاخوانه في الدين . لا شك اننا نود ان نرى اخواننا في الدين يكتسحون تلك السيادة الاسيوية في جنوب شرق أوربة كما اكتسحوا الاندلسيين العرب من غربها »

لم تقتصر هذه الظواهر المدائية على الصحف والرأي العام بل اشتدت في

الدوائر الرسمية وظهرت على لسان المستر (لويد جورج) والمستر (ماسترمان) من نظار المالية . واجتمعت جمعية البلقان المكونة من أعضاء البرلمان في وستمنستر يوم اعلان الحرب وقررت بان الأمم البلقانية متحدة في عملها . ومهما تكن نتيجة الحرب فلا بد من استقلال مقدونية . وقررت عقدا اجتماعات عمومية لتبني الرأي العام لم تحف تلك الظواهر عند هذه الحدود بل امتدت الى المعاهد الدفينة بالطمع فدعا بعض القسيسين يوم الاحد بالصر للفرقة . وقال بشوب صوبويل (Bishop of Southwell) في خطاب ألقاه في نوتنجام (Nottingham) ان قتل المسيحيين وتعتيبيهم في مقدونية طول هذه السنين لم يعد يحتمل ولا بد من اعلان الحرب . هذا يوم اعلان الحرب . وصافر المستر Noel Buscton عضوا البرلمان الى صوفية وأعلن هناك أن عددا كبيرا من الانجليز قادم اليهم للتطوع مع البلغار . وان أثر هذه المظاهرات في نفوس أهل البلقان لا يخفى على القارئ .

ان انكلترة المدعية الصداقة للدولة السبانية والدفاع عن الاسلام والتي يمدحها عدد كبير من المسلمين أخضع صدق لم تحمل كل ذلك في زمن جرحته فيه قلوب جميع المسلمين (ومن يبالى بقلوب المسلمين الذين لا يبالون بأنفسهم) . ان انكلترة بالها من النفوذ الدولي الكبير والنفوذ الادبي كان في امكانها على الاقل إيقاف اليونان عن الحرب وربما كان في ذلك إيقاف الحرب كلها . ان انكلترة تهيم البرهان الآن على مبلغ اخلاصها للمسلمين . فقد رأيناها مع ما اشتهرت به من حب الانصاف حققت أمة شريفة ذات مجد قديم وهي في أول درجات الترفي والتقدم والجهاد الشريفة وباعتها لقب مفترس قاس تحقيرا لتوازن دولي غير محقق . هذه هي حقيقة نية الانجليز في المسلمين . ما كنا لتأوه كثيرا لو كانت انكلترة نفسها احتلت فارس باجمها لانها ربما كانت تساعد على المدينة ولو قليلا ، ولكن أعطتها لمن سببها سحقا ميذا . ان انكلترة لا بد أن تعلم ان في ملكها أوتحت حمايتها وفي احتلالها أكثر من ٨٥ مليوناً من المسلمين وهي تعرف بأن روح المصير تجري في دماهم ، وانهم استفادوا من نوم عميق وتأثروا بأشعة النور الخالي ، وتعلم أيضاً أن الاسلام حقيقة تاريخية وأنه لا يزال مفتاح اكبر باب في سياستها ، ولتحذر لذلك غضب الشعوب الاسلامية . ان الاسلام جرحته كبده في العام الماضي وجرح قلبه في السنة الحاضرة

إن هذه الحركة البدائية الميئة في انكلترة أمر لا يحتمله المسلمون ولا بد لها من أثر سيء مالم يتدارك الأمر بعض الرجال المدققين في الحكومة الانكليزية . ولعل

في ذلك عبرة لجمهور المسلمين الذين لا يفكرون في أن انجازه إذا ساعدتهم قائما تساعدهم عن اضطراب وأن الأولى بهم الاعتماد على همهم الذاتية .

أيها المسلمون اعلموا ان أمة العرب اندرست آثارها في الاندلس بسبب غفلة المسلمين وعداوة المسيحية لهم ، وعدم وصول أي مساعدة اسلامية الى امراء المسلمين في الاندلس ، واعلموا أن التاريخ يعيد نفسه ، وإن أماننا مثال ثان فان بقيتم يمينين لا تعرفون معنى الجامة الاسلامية فالنتيجة واحدة لا محالة . أيها المسلمون انب خلافتكم محاطة بأكثر من نصف مليون سيف ، وإن عدد أعدائكم أكثر من عدد جيوش خلافتكم فإن لم تلقوا حولها فالساقية وخيمة . انكم تتفاسمون مع الخليفة المسؤولة في حفظ مركز الخلافة وحياتها حياة لسلك فرد منكم .

محمد شرف

لوندرة

يستشفى سانت جوج وعضو بالجمعية الاسلامية بلوندرة ومساعد في هيئة الصليب الاحمر الانكليزية لتركية .

(المثار) جاءتا هذه الرسالة في الشهر الماضي من اندرة من صاحب الامضاء فرجينا عدم نشرها أولا ، ثم كتبنا لننشره في التصرف فيها والحذف منها ، ثم ترجع عندنا أن ننشرها ونعلق عليها ما يأتي :

(١) ان الكاتب كتب رسالته عقب اضرام نار الحرب اذ رأى الدول الاوربية بعد أن قضين في العام الماضي على مملكة مراکش وفيما قبله على مملكة ايران الاسلاميتين - وبعد أن أغرن على طرابلس الغرب وتجهجن بأنهن أزلن آخر ظل لخليفة المسلمين عن أفريقية - شرعن في الاتحاد الحربي باسم الصليب والاتحاد السيامي يملن لازالة سلطان الدولة العثمانية من أوربة ، ومن يأمن بعد ذلك ازالة ملكها من آسية . رأى الكاتب هذا وقرأ الجرائد الانكليزية التي تصدر هناك فرآها نارا تظلي وكان لحسن الظن بالانكليز يرجو أن يرى فيها شيئا من تخفيل حول البلقان التي أهانت المسيحية بحمل هذا العدوان باسمها ولأجلها ، وانصرا للدولة العثمانية لانها بنيت عليها ، واكراما لسلمى مستعمراتهم ، فلما خاب أمله ، واشتد وجهه ، كتب بوجدان واقفعال ، وحق لثله ذلك

(٢) يظهر أن غرضه الاول من هذه الرسالة حث المسلمين على اعانة الدولة على هذه الحرب بالفس والمال ، فاما التطوع للحرب معها فما لا حاجة اليه كما انه لا سبيل اليه لاكثرهم ، بعد الشقة وقصر أجل هذه الحرب . وأما الاعانة بالمال

فهي جهد المستطاع وهم يذلون بقدر حالهم المادية والمعنوية
وأما غرضه الثاني فهو الاستعداد بالانكياز لمساعدة الدولة ، وهو من العيث لان
هؤلاء كانوا يساعدون هذه الدولة في الزمن الماضي مضادة ومقاومة لروسية التي
يحذرون أن تأخذ الاستانة فتكون لهم قوة بحرية تعارض أو تنافس السيادة الانكليزية
في البحر المتوسط وغيره . وقد اتفق هذا الحوف من روسية الى المانية ، واستمات
انكارة عدوتها القديمة لتكون ظهرا لها على عدوتها الجديدة ، فهي تضحي الدولة
العثمانية في هذا السبيل . فهذا هو السبب السياسي لحية الامل في الانكليز ، ويدعمه السبب
الديني وهو الانتصار للصليب على الهلال ، وهو اذا انتفت الموانع السياسية واجب بالذات
(٣) كون هذه الحرب دينية عندنا بخلاف الناس في فهمه لان جميع التصاري
وبعض المسلمين يرون أن معنى كون الحرب دينية هي أن يكون أهل دين محاررين
جميع أهل دين آخر ، يستيحيون من دماءهم ومن أموالهم ما استطاعوا كما تنتصر
الان جميع دول التصاري لجميع دول البلقان على الدولة العثمانية ، وان كانوا ربما يتنازعون
فيما بينهم على بعض البلاد أو المواقع كما يتنازع الاخوة كثيرا في اقتسام المواثيق
وغيرها . ويدخل في ذلك قتل من لا يقاتل ونهب ماله اذا لم يكن ثم مانع كما يفعل
البalkanيون في ذبح المسلمين ونهب أموالهم في البلاد التي دخلوها عنوة وفي بلادهم
الاصلية أيضاً ، حتى في صلايك ذات الحضارة العظيمة فان اليونان فيها يقتلون ويهينون
ويضكون بالاعراض والارواح

وتد يننا معنى كون هذه الحرب دينية في الجزء الماضي ، ومعنى الحرب الدينية
والجهاد في الاسلام في احدي مقالاتنا (المسألة الشرقية) التي نشرناها في العام
الماضي ، وهو أن الواجب على المسلمين قتال الذين يقاتلونهم خاصة لا كل من
يشاركونهم في دينهم ، وأن الواجب فيها الجهاد بلال والنفس وبذل الزكاة الشرعية
فيها على ما يبناء في الجزء الماضي . ولكن في وطننا اناسا يحسبون كل صيحة عليهم
فسلكنا قال مسلم : اسلام ، أو دولة اسلامية ، أو اللهم انصر السلطان ، أو نقولوا
ما يذكر في الجرائد الاوربية عنهم ، أو ما يراد ببلادهم - قامت قيامة هؤلاء الناس ،
واتصروا لهم من لا يعتقد اعتقادهم ، وهيجوا الاوربيين عليهم ، قائلين : قد هاج اقمصب
الديني علينا ونحن على خطر ، وذبنا في كل ساعة ينتظر . فانبرنا الحرية في أن
يقولوا اننا محارب المسلمين حرباً صليبية ، وفي أن يفعلوا . وأما نحن فلا حرية لنا
في القول ، لئلا يجبر ذلك الى استمدادنا للدفاع عن أنفسنا بالفعل ، فخربتنا مسلووبة

حق في قول الحق الذي لا يرضي خصوصنا ، ومن لا يستطيع أن يفعل لا ينبغي له أن يقول
(٤) يريد الكاتب أن يخيف انكثرة من سخط المسلمين الذين تحت سلطانها وقدرهم
بخمسة وعشرين مليوناً ، وهي لا تخاف منهم على علمها بأنهم أكثر من مئة مليون .
يقول أنهم قد دب فيهم الشعور بالحياة العصرية ، وهي أعلم منه بهذا الشعور ويحتمل أن
يكون من أسباب ترجيح الاستراحة من الدولة التي يطالبونها بمساعدتها عند كل حادث
(٥) ليس من العقل ولا من الحكمة أن نلوم الانكليز على عدم مساعدتهم
لدولتنا الاسلامية على دول مسيحية ، وانما الواجب علينا أن نلوم أنفسنا لا غيرها ،
فلا البلقان ولا الانكليز ولا الروس هم الذين يزيلون ملكتنا وانما نحن الذين نهدمه
بأيدينا . فالذين ملأوا العالم غزوا بانقاذ الدولة من الاستبداد ، وادعاه اخراجها من
الظلمات الى النور ، ومن الضعف الى القوة ، قد أنفقوا ٤٣ مليوناً من الجنيئات من
مخصصات الميزانية وملايين أخرى كثيرة باسم الحرية ، وظهر بعد هذه النفقات كلها
أن الصكر لم يجد خبزاً يسد به رمقه في وقت الحرب ، بل لم يظهر أثر لهذا الاستعداد
الا في ذبح مسلمي الارنؤد والعرب في اليمن والكرك وحوران الخ الخ
(٦) اذا كان لا مجال للمراء في كون هذه الدول تحارب المسلمين باسم الصليب ،
وتستغفر جميع الدول الصليبية لمساعدتها على ذلك بجامعة الدين - فلا مجال عندي
لرب في كون دين المسيح عليه السلام بريئاً من هؤلاء السفاكين للدماء المفتونين
بأباطيل هذه الحياة ، العابدين للسلطة والمال ، ويجب أن يتبرأ منهم كل من يعرف
شيئاً من أصول دين المسيح ومقاصده . ولذلك نخامى المناوئتين مسيحيين
وتسمية ديانتهم مسيحية ، سواء كان ذلك في مقام الكلام على اطاعتهم واعمالهم
التي يعملونها لاستعباد البشر وجعلهم اجراء يستخرجون خيرات الارض لبتنع
سادتهم بالاذة والعظمة ، أو في مقام طعنهم في اديان الناس وعقائدهم لفسدوا عليهم
دينهم رجاء أن يصيروا صليبيين مثلهم ، فانا أزه المسيحية عن شرور رجال السياسة
ودعاة الدين منهم ، وأستحي من الله ومن المسيح عليه السلام أن أجعلهم من أتباع
المسيح أو أن أنسبهم اليه . ولو كانوا مسيحيين حقيقيين لسكان الوفاق بينهم وبين
المسلمين أمراً ميسوراً بل أمراً مفقولاً ، ف هؤلاء الناس يستخدمون دينهم الذي هم
عليه - وهو قزرة معنوية كسكل دين - فيا يرون فيه سيادتهم وعظمتهم ونهبتهم ،
وحكامنا وزكاه سياستنا يهدمون مثل هذه القوة بجهلهم وسوء تدبيرهم ، يخرجون
يوهم بأيديهم وأيدي أعدائهم » فاعتبروا يا أولي الابصار »

تقريظ المطبوعات الجديدة

(عون المسبود بشرح سنن أبي داود)

كتاب السنن للإمام الحافظ أبي داود من أجل كتب الحديث وأجمها وأضبطها حتى قال بعض العلماء ان فيه القدر الكافي للمجتهد في الفقه . ولم يطبع طبعاً متيناً مضبوطاً لا في مصر ولا في الهند ولا طبع له شرح فيما نعلم قبل شرح (عون المسبود) وهذا الشرح للشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي نسبة الى بلد (عظيم آباد) من بلاد الهند وهو من كبار عدني هذا العصر وعلمائه ومفتيه المشهورين في ذلك القطر . وقد تمب في ضبط متن الكتاب ولقي نصاً شديداً لثقة النسخ الصحيحة فلم يتم له ما أراد حتى جم احصى عشرة نسخة من الهند والحجاز بعضها بالشراء وبعضها بالاستعارة

وأما الشرح فإنه والحق يقال شرح صحت فقيه - لا فقيه محدث - أعني انه شرح من يستعد أن السنة أصل يمرض عليه أقوال الفقهاء فما وافقها قبل وما خالفها تركه لا من يرى ان الاصل في الدين كلام فقهاء مذهب فيعرض عليه السنة فما وافقه منها قبله واحتج به وما خالفه منها تمحل في تعليقه أو تأويله . فهو يشرح الحديث ويبين درجته ومن خرجته من البشعخين في صحيحيهما ومن أصحاب السنن الثلاثة تبعاً للمندري وزيد ما شاء الله أن يزيد . ويشرحه بما يتبادر الى ذهنهم من البراءة مستعينا بشرح الحديث من قبله ولا سيما الحافظ ابن حجر والامام النووي والامام الشوكاني . ويذكر ما فيه من الفقه . وقد بين طريقته في ذلك في آخر التشرح . وإذا كان بعض علماء الاصول يرى أن سنن أبي داود كافية في الحديث لمن يريد أن يكون مجتهداً . فأننا أرى أن شرحه هذا كاف لمن يريد أن يأخذ دينه من السنة ويكون مهتدياً بها

طبع هذا الشرح مع الاصل في مطبعة حجرية في دهلي قبل المتن في أعلى الصحائف

(المجلد الخامس عشر) (۱۱۹) (المارچ ۱۲)

والشرح في أدائها ، منفصلاً بينهما بخط عرضي على الطريقة الحديثة . وقد عني بتصحيحه عناية فذما تجدها في طبع الكتب الهندية . وصيغت ما تمس الحاجة إلى ضبطه من المتن بالشكل . فجاء في أربع مجلدات من القطع الكامل . وجعل له جدولاً للأخطاء والصواب . وهو يطلب من مكتبة المنار بقارع عبد العزيز بمصر

(بداية المجتهد ، ونهاية المقتصد)

كتاب في الفقه للإمام الفيلسوف الأصولي الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير « ابن رشد الحفيد » المتوفى سنة ٥٩٥ هـ رحمه الله تعالى

قال المصنف في أول الكتاب بعد البسملة : « أما بعد حمد الله بجميع محامده ، والصلاة والسلام على محمد ورسوله وآله وأصحابه ، فإن غرضي في هذا الكتاب أن أثبت فيه لنفسي على جهة التذكير من مسائل الأحكام المتفق عليها واختلف فيها بأدلتها ، والتنبيه على نكت الخلاف فيها ، ما يجري مجرى الأصول والقواعد لما عسى أن يرد على المجتهد من المسائل المستعصية فيها في التبرع . . . هذه المسائل في الأكثر هي المسائل المنطوق بها في التبرع أو اتفاق بلطوط به سنة ثانياً . وهي المسائل التي وقع الاتفاق عليها أو اختلفوا فيها . فإن الفقهاء المسلمين من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى أن فشا التقليد وقبل ذلك »

ثم ذكر الطرق التي تلتقي منها الأحكام الشرعية وأصناف الأحكام وأصناف الأسباب التي أوجبت الاختلاف في نحو من ثلاث صفحات فكان ذلك مقدمة أصولية للكتاب ، وشرع بعد ذلك في المقصد مبتدئاً بكتاب الطهارة مختطاً بكتاب القضاء على طريقة فقهاء المالكية . وهو يذكر في كل كتاب أصوله فيحصرها في أبواب يذكر في كل منها ما اتفق عليه الفقهاء أولاً ثم أمهات المسائل التي اختلفوا فيها مع بيان أدلتهم ومداركهم فيها . وقد أرجح بعضها على بعض

فمن زايها هذا الكتاب أنه - فيما علمنا - أحسن كتاب يمثل جملة الفقه الاسلامي وما أخذ به ودلائله لمن يريد معرفته بالأبحار والذهولة من غير حشو ولا زوائد وهذا ما يحتاج إليه المسلمون وغير المسلمين من الباحثين (ومنها) أنه أقرب وأوضح ما يفند به بالتفصيل رأي الذين توهّموا أن فقهاء

الاسلام استمدوا من القوانين الرومانية أو أخذوها في فقههم ،
(ومنها) ان السلم يعرف به المسائل المتفق عليها التي يتأكد العمل بها والحفاظة
عليها والمسائل المختلف فيها التي له فيها منسجم

(ومنها) ان الاطلاع على ما فيه من أسباب الخلاف ودلائل فقهاء المذاهب
التي ينسب اليها أكثر المسلمين اليوم وغيرهم يزول أو يزيل جمود المتعصين لبعض
المذاهب على بعض الذين يحتقرون أخوتهم في الدين من غير المتمسكين الى غير ما اتوا هم
اليه منها ، ومنهم الغلاة الذين يكفرون مخالفهم أو يحكمون بيده ويستحلون إيذاهه ،
كما اشتهر عن الافغانيين في بلادهم . وقد سالت بعض طلاب العلم منهم في (لاهور)
من مدراء الهند : احقا ما قيل عن أهل بلادكم من النصب الشديد على غير الحنفية
ومن يعمل بغير المشهور في بلادكم من أقوال فقهاء هذا المذهب ؟ فانه بلغنا أن من يرفع
سبائته عند التشهد في الصلاة يقطعون سبائته ؟ فقالوا نعم ! وحاولوا إقامة الحججة
على تصويب هذه الجرائم والخجريات

والسبب في مثل هذا النصب الشديد عندهم انهم يحصرّون دين الله وشرعه
في المعروف عندهم من كتبهم الفقهية ، ويسوون المخالف له مخالفا للشرع وتواركا
للدن ، وان كانت في المسألة التي خالفهم فيها عملا بمحدث صحيح أخذ به أكثر
المجتهدين في عصور العلم والاجتهاد وكانوا هم فيها عالمين برأي بعض الفقهاء الذين
لم يتفق لهم الوقوف على ذلك الحديث بسانده الصحيح ، وقد كان مما أراد الطلاب
الافغانيون الاحتجاج به على إيذاء المخالف وقتله قوله تعالى « فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم » !!! التوارد في مشركي العرب المخاريين للشي (ص)

وهذا الذي ذكرته هنا من مزاي الكتاب هو زائد على الغرض الاول للمؤلف
من تأليف إياه وما فيه من الاعانة على تحصيل مرتبة الاجتهاد المطلق التي تقاصرت
عنها هم المسلمين في عصره ، وكذا قبل عصره فدع ما بعده ، وقد كان أمثاله من
القضاة أشد الناس احتياجا الى الاجتهاد لما كان يعرض لهم من القضايا التي لا نص فيها
ولم يكن لها نظير في زمن من قبلهم ، ومعرفة أمهات أحكام الفقه بدلائلها ومداركها
أعون ما يمين على استنباط الاحكام لهذه القضايا الحادثة

وجملة القول في هذا الكتاب انه من الكتب التي لا تستغني عنها النهضة العلمية
الاسلامية الحاضرة . وقد طبع في العام الماضي (١٣٢٩) على نفقة محمد أمين افندي
الخانجي السكتي وشركائه وهو يطلب منه ومن مكتبة المنار

(حياة البخاري)

كتاب مختصر في ترجمة امام الحفاظ محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح لصديقنا عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي . وهو يناهز أربعة كرايس (ملازم) مثل كرايس المنار طبع في مطبعة المرفان بصيدا بعد أن نشر في مجلة المرفان هناك . وهذه الترجمة هي التي ذكرت المؤلف بالحاجة الى رسالة (الجرح والتعديل) التي تنشر في المنار . وأجدد بالقاسمي ان يكتب مثل ترجمة البخاري وهو الذي بفضل جلّ أوقاته في علوم الأثر مطالعة وتدريسا وتهنيئاً . ولو كان للمسلمين جمعية تؤلف معجماً علمياً (دائرة معارف) لما اخترت الكتابة مثل هذه الترجمة لها من علماء بلادنا غير القاسمي ، وكنت أرجو أن أرى في الترجمة بيان السبب الذي ترك له البخاري الرواية عن بعض التفات المدول أو الأقاليم منها ، وتحرير الكلام في ذلك بالانصاف الذي يرضي النصفين . والكتاب يباع في مكتبة المنار وعنده فرشان صحیحان خلا أجرة البريد

﴿ الدين والاسلام - او الدعوة الاسلامية ﴾

كتاب جديد (المؤلف محمد الحسيني آل كاشف الغطاء الجفني) من علماء الشيعة الامامية طبع الجزء الاول منه وهو يشتمل على فاتحة في حال الاسلام والمسلمين يلي ذلك خمس سوانح (١) في الاديان وتوقف انتشارها على العلم والعمل والسياف والقلم ، وتمثيل حال الاسلام اليوم (٢) في الشرف والسعادة (٣) فيما ينشط العزائم لتحصيل الشرف (٤) في حال المصنف وعنايته بالفلسفة الروحية والفنون السرية (٥) في الحكماء ومؤلفاتهم ، وعدم قيام زعماء الاسلام بالدعوة على وجهها ، وخروج التصاري عن آداب المناظرة مع المسلمين وسوء مغبة ذلك . يلي ذلك مقدمة في وجوب النظر وفصول في اثبات الصانع ، وتوحيده ، والعدل العملي والاعتقادي ، ومباحث القضاء والقدر والفتنة

وعبارة الكتاب وأسلوبه شعري خطابي على طريقة كتاب الرسائل وهو أسلوب اعتيد في الادبيات دون العلميات والدينيات الا قليلا ، والظاهر ان المصنف جرى فيه جري الجتهد المستقل الذي لا يعتمد تقليد من لا يستند للصحة له . وقد طبع هذا الجزء طبعاً نظيفاً في مطبعة المرفان بصيدا . وجاءتنا نسخة منه عقب عودتنا من

روحاننا الطوية والشواغل متزاحمة فلم نجد وقتاً نقراً فيه مبحثنا تاماً من مباحثه
 تشهد له أو عليه بالحق ، وحسبنا أن نذكر للمؤلف قصده وغايته وموضوع مقاله ،
 وأن ندعوه لشدة أزر جماعة الدعوة والارشاد بدلاً من الشكوى والتألم من المسلمين
 لا هالمهم امر الدعوة والارشاد ، فالتأني أن أغرب تحاذل المسلمين وتقاطعتهم ،
 ما هو واقع بين المتفقين في الرأي منهم ، إنا نرى بعض الافراد او الجماعة منا
 يدعون الى شيء او يشرعون فيه ، ونرى آخرين يشكون من فقد ذلك الشيء نفسه
 ويدعون اليه جاهلين او متجاهلين حال اخوانهم الذين يقومون بذلك ، ومنهم من
 اذا علم او أعلم بحالهم أنكروهم او طعن فيهم حسداً وبغياً ، او احتقار وكبرا ، او لآئنه
 يجرى بالكلام في ذلك الموضوع تجاراً ، او يتخذ مزرعة يستغلها استغلالاً ،

أقول هذا في الناس أعرفهم بشخصهم وبسياهم ، وأعيذ هذا المصنف السيور بالله
 ثم بفضل الله أن يكون منهم ، ولو كان عندي في مكان الظنة ، لما ذكرته في هذا المقام
 بكلمة ، ولا دعوته لان يضع يده في يدي ، وأن يكون في هذا العمل الذي يدعو
 الى مثله ساعدي وعصدي ، وإن الكتاب لا يفي عن القول باللسان ، والقول لا يفي
 عن العمل ، فالفارقون قليل ، والذين يفهمون منهم اقل ، والعالمون من هؤلاء
 أندر من السكرتير الاحمر ،

هذا وإن من النسخة من هذا الجزء اثني عشر قرناً ويطلب من مكتبة المنار بمصر

(دين الله في كتب انبيائه)

كتاب يحتوي على مقالات الطيب محمد توفيق إقدي صدقي الشهر التي نشرها
 في منار هذا العام في الرد على النصارى وإبطال مزاعم دعايتهم من البروتستانت
 وكشف شبهاتهم وقض الفوائد التي ينشونها عليها ، وعلى مقالات أخرى نشرت في
 بعض السنين الماضية كان الباعث الأول على كتابتها الرد على دعاة النصرانية ، ثم جر
 السياق الى ما يخص بالمسلمين في بعض المسائل

حقاً ان الكتاب قد جاء بما لم نره لغيره من العلماء الذين ردوا على النصارى
 من قبله واحسن في اختيار بعض ما سبق اليه . ومن المسائل التي نوسم فيها واجاد
 مسألة القرايين والذبايح في الاديان وقض الاساس الذي اخذته النصارى منها لبناء
 عقيدة الصلب عليه ومسألة ابطال ما يستدلون به من كتب العهد القديم على الصلب ،

وقد أوضح هذا وما قبله في مئة صفحة . ثم مسألة البشائر نبينا (ص) في كتب المهديين الصديق والجديد . ومسألة حفيظة الثروة والأنجيل وأثبت تحريرهما وعدم الثقة بقلمهما ، ومقابلة ذلك بحفظ القرآن وضبطه والعناية بكتابة المصاحف ونشرها . وانك لتري في مقالة تاريخ المصاحف كلاما في ضياع سند كتب العساري . وفي مقالة النسخ والنسوخ كلاما في زمن كتابة الانجيل . لأن هذه المقالات كتبت لاجل الرد على أولئك الدعاة المشاغبين

وفي بعض هذه المقالات مبحث كون الدين كله من القرآن ومبحث أحاديث الآحاد وكونها تفيد الظن كما يقول الأصوليون وما قيل في الاحتجاج بها واختيار الكتاب لمدحه . وقد كان الكتاب غلا في الشذوذ في هذه المسألة أولا ورد عليه بعض الأزهريين . وداختصرا والشيخ صالح الياضي من حيدراً ردا مطولا ورد هو عليهما أيضاً ، ثم ختمت الردود بمقالة للنارقاتعدل رأي الكتاب فيها . ولا يزال يخالف الجمهور في ذلك ، وما هو بالذي ينصب نفسه للإمامة فيه ، وما اجمع المسلمون على كتاب غير كتاب الله تعالى فلا يمنع من تحطى الكتاب في مسألة أحاديث الآحاد أو غيرها أن يستفيد من سائر مقالاته في هذا الكتاب

هذا وإنه قد زاد عند طبع الكتاب على حديثه حواشي مفيدة في مسائل كثيرة فلفت صفحاته زهاء ٢٣٠ ما عدا صفحات الفهرس المفصل وطبع على ورق صقيل جيد ، وجمل ثمنه مع هذا خمسة قروش صحيحة فقط . وأما تؤكد التصح لسل من يطلع على كتب دعاة النصرانية أو جرائدهم ومجلاتهم أو مجالسهم ويختلف الى مدارسهم أو غيرها من مصادهم ان يطلع هذا الكتاب ، فإنه يفتنه عن المطولات في دحض شبهاتهم وتأييد الدين الحنيف . وهو يصانع ردا على كتبهم المطولة وإن لم تذكر اسمها في الكتاب يطلب من ادارة ومكتبة المار

(تاريخ آداب العرب)

صدر في أول هذا العام الجزء الأول من كتاب بهذا الاسم من تأليف مصطفى صادق افندي الراضي الشاعر الاديب « وهو يحتوي الكلام في تاريخ اللغة العربية وتاريخ روايتها وما بداخل هذين البابين - قال المؤلف في طرته بعد هذه العبارة - وقد بقي من التاريخ عشرة أبواب من غرار هذا الجزء وحجمه » اي يناهز كل منها ٤٤٠ صفحة

آداب العرب في عرف المؤلف هو التتبع : علومها وفنونها ومنظومها ونثورها وتاريخ أهلها الذين لهم أثر فيها من النظم والشعر والسلك والتأليف . يعني كل ما يتعلق باللغة نفسها . فلا يدخل فيها شئ من العلوم غير اللغوية ، وهذا المعنى هو الذي كان يعرف به الادب والاديب عند علماء الأمة والتاريخ ، وأما المحدثون فكانوا يطلقون الادب على أدب النفس في خاصتها وفي معاملتها للنفس فتدخل فيه الاخلاق . وقد قرأنا نبذة من مقدمة الكتاب فإذا عبارته أدبية ، متزوجة بلطاني والعبارة الشعرية ، وهذا هو اللائق بمن يكتب في الادب العربية ، والكتاب مطبوع بمطبعة الاخبار بمصر طبعاً حسناً على ورق جيد وثمن النسخة منه عشرون قرشاً وأجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة المآرج

(تاريخ آداب اللغة العربية)

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب مؤلفه جرجي افندي زيدان الشهير « وهو يحتوي على آداب اللغة العربية من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ » ويدخل فيه تكرر العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى فصح العلم في أوائل القرن الخامس للهجرة . وآداب اللغة في عرف هذا المؤلف أعم وأوسع من عرف الراجزي صاحب « تاريخ آداب العرب » فدخل فيه جميع العلوم والفنون التي اشتغل بها أهل هذه اللغة سواء نبهت من لغتهم أو ترجمت عن غيرهم ، وتراجم مؤلفي تلك العلوم كتراجم الشعراء والكتاب . والكلام عن مصنفاتهم أيضاً . ومعنى تاريخ الادب في هذا المصنف الذي يجري عليه أكثر أهل هذا العصر يقابل التاريخ السياسي والاجتماعي والديني فهو تاريخ أمة وأهلها في تاريخهم . وقد عني بعض الادباء بانتقاد هذا الجزء كما انتقد الذي قبله ، ويرى القراء في المآرج مقالات للشيخ احمد عمر الاسكندري في نقده ، وذلك آية العناية به ولعمري ان كلا من هذا الكتاب وكتاب الراجزي مفيد في موضوعهما ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، وهما أغزر مادة مما كتب فيه قبلهما ، بل يمدان الآن في مقدمة ما طبع في هذا العلم ، ويرجى وقد بدئ بتمثيلها ونقد الناقد أن يبلغ الكمال بعد حين ، وقد طبع الكتاب بمطبعة المآرج طبعاً حسناً على ورق حسن ويطلب من مكتبته ومكتبة المآرج

(طبقات الامم أو السلائل البشرية)

« هو كتاب علمي طبيعي اجتماعي يبحث في أصول السلائل البشرية وكيف نشأت وظهرت الى طبقات وانتشرت في الارض ومانتقسم اليه كل طبقة من الامم أو القبائل وخصائص كل أمة البدنية (?) والعقلية والادبية . ومنشأها ودار هجرتها ومقرها الآن وعاداتها وأخلاقها وآدابها وأديانها وسائر أحوالها »

هذا ما بين به ما في الكتاب مؤلفه جرجي افندي زيدان . وهو مما اقتبسه بالمرية من الكتب الأفرنجية وان لم يبين ما أخذه . ولا يعقل ان يكون قد وفى تلك المسائل حقها من البيان وصفحات الكتاب ٢٧٨ صفحة . وانما هو مختصر وجب في هذا الفن يفيد مطالعه علما إجماليا يرجى ان يوصله الى غرض المؤلف منه . كما قال . وهو أعداد الأذهان لفهم التاريخ وفلسفته . فله الشكر على ذلك

(الاسلام والاصلاح)

تقرير رسمي رفعه (السير ريشار وود) فحصل دولة انكلترة السيامي الجزرال ووكيها السياسي بتونس في أوائل الربع الأخير من القرن الماضي للميلاد الى ناظر خاطريتها . وثمرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الأزرق سنة ١٨٧٨ م وهو الكتاب الرسمي للمنشورات السياسية لهذه الحكومة . وقد كان ترجم هذا التقرير بالمرية وطبع منذ عشرات من السنين وتقدت نسخته . ثم أعيد طبعه الا ان بعد تصحيح ترجمته الأولى بنائية محب الدين افندي الخطيب المحرر في جريدة المؤيد بمصر .

مزية هذا التقرير الخالدة أنه شهادة للإسلام من سيامي انكليزي غير مسلم قد عرف من حقيقة الاسلام والمسلمين ما لا يعرفه الا القليلون من قومه وأمثال قومه من الأوروبيين . ولما يوجد من العارفين أمثاله من يشهد بما علم

ينبغي للمسلمين أن يطلعوا على هذا التقرير لانه يعرفون به من دينهم ما لم يكن يعرفه من قبل كثير منهم ، وينبغي لمن يسيء الظن في الاسلام من أصحاب الانكار المستعجلة أن يطلعوا عليه أيضاً لان الذين أنعم الله عليهم بسمعة الاستقلال لا يجحدون أن يكونوا على ضلال في اعتقادهم ، وعلى خطأ في رأيهم

قرظ المقطف هذا التقرير فقال في تقريره ما معنا أنه لا يكفي في صلاح

الامة وارتقاءها أن يكون منها أصراً بالعروف ناهياً عن المنكر مشتملاً على العقائد الصحيحة والآداب العالية - أو ما هذا ممثلاً - واستدل على ذلك بترقي اليابانيين الوثنيين، وتبدلي من بقضائهم في دينهم كالمسلمين ، وقد نسي الكاتب عند ما كتب هذه المسألة الفرق العظيم بين كون تعاليم الدين تطهر العقول من الخرافات الوثنية والأوهام، وتركى النفوس بالآداب العالية والأخلاق، وتقيم نظام الاجتماع على قواعد العدل والمساواة، وبين كون الملتزمين الى هذا الدين عالمين بعقائده موقنين بها ، ومعتصمين بآدابه وفضائله وعاملين بأحكامه أم لا. ولو تذكر هذا لما قال ما قاله فإنه لا يمكن للمرتقين في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم وأحكامهم أن يكونوا دون فاسدى العقائد والأخلاق والأعمال والأحكام. لأن الأعمال تصدر عما في النفس والآباء بنضح بآفاه. ولما كان المسلمون معتصمين بحقيقة الاسلام كانوا فوق غيرهم في الادارة والسياسة والزراعة والصناعة والتجارة - على نسبة ارتقاءهم على غيرهم في العقائد والأخلاق والآداب، وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم التقرير يطلب من مكتبته المآرج وثمة قرش ونصف فقط

(الهلال)

مجلة اسبوعية مصورة أنشأها في كاسكتة عاصمة الهند (احمد المكنى بأبي السلام الدهلوي) وهو مديرها ومحررها الخصوصي . وهي تطبع بالحروف على ورق جيد صقيل لم تر في صحف الهند ولا في غيرها من مطبوعات تلك الاقطار مثلها في إتقان طبعها ونظافة ورقها . ويظهر لنا من عناوينها وبما نعرفه من حال منشئها أنها مجلة إصلاحية على مشرب المآرج ، وهكذا كتب إلينا بعض اصدقائنا واصدقائه من الهند راوياً عنه عرفنا أبا السلام في احتفال ندوة العلماء في لكهنؤ ، فعرفنا ان كنيته أصدق ترجمة لحاله ، متكلم فصيح اللسان ، خطيب جريء الجنان ، جوال في ميادين اليان ، حسن الالتقاء والتعبير ، قوي المعارضة والتأثير ، وقد ترجم بعض خطبنا هناك بخطب مثلياً ، أو أوسع شرحاً وبياناً منها ، فكنت اخطب الخطبة بالربية ، فيعيدها هو بالآوردية ، وقد ظهر لي أنه على مشرب المآرج في الإصلاح الاسلامي . وقد قفصل بتصدير الجزء الأول من مجلته بالرسم الشمسي لهذا العاجز وأنشأ فيه مقالة في المصلحين ، اطراخي فيها بمجعلي ثالث الرجلين شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين ، فله الشكر على هذا الظن الحسن . ونرجو أن تلقى مجلته ما تستحق من الرواج ، وأن تكون قدوة في مباحثها ، كما تستحق ان تكون قدوة في حسن طبعها

(باب الاخبار والآراء)

(الحرب البلقانية والمسألة الشرقية)

قد عرف القراء رأينا في المسألة الشرقية من المقالات العشر التي نشرت في منار السنة الماضية عند اغارة إيطاليا على طرابلس الغرب . ثم جاءت حرب البلقان مؤيدة لرأينا في تلك المقالات وداحضة لآراء نصار النصار الذين لا يرون الا ما كان بين أيديهم غير بعيد عن واقع ابصارهم . وقد ينال في غير تلك المقالات ان الدولة لا تقدر أن تحفظ جميع بلادها بجهتها العسكرية المنظمة ، بل الوسيلة لحفظها هي ایجاد قوة دفاعية محلية في كل قطر وكل ولاية ، وهو ما يبرر عنه اخواننا الترك بالدفاع الملى . وهذا وأي لنا قد علم طالما جهرنا به وعرضناه على بعض رجال الدولة ، وذاك لنا فيه بعض من عرفنا من الضباط أركان الحرب وغيرهم في الآستانة . وزى الحوادث تؤيده أنا بعد أن بالوقائع المشاهدة ، ومع هذا نرى أكثر الناس غافلين عنها

بدأت الحرب البلقانية والدولة غير مستعدة لما خلافا لما كان يعتقد العالم كله من عثمانين وأوربيين ، لأن الجميع يظنون ان هذه الدولة دولة حرب فقط ، ويظنون أنها مهمة لكل شيء أو مقصرة فيه الاستعداد الحربي ، وان هذا الاستعداد لا يوجد أما الا في العاصمة وحرم العاصمة وجوارها ، ولكن البلقانيين وحدهم هم الذين كانوا أعلم من العثمانيين ومن الأوربيين بكنه هذا الاستعداد وجميع ما هنالك من قصص وضعف وخلل ، لأن جواسيسهم كانوا متغلغلين في كل مكان ، ويوجد في رجالنا من الخونة من يبيعهم كل ما يبدلون فيه المال ، فاتهموا فرصة هذا الحال والتقصير ، وسأثر ما أحدثته جمعية الاتحاد والترقي من الفساد في الجيش والعناصر ، وألغت الوحدة البلقانية بمساعدة روسية ، في أوائل العام الماضي على عهد الوزارة السعيدية الاتحادية ، التي كانت بركان الشقاق في البلاد العثمانية ،

اشتعلت نار الحرب فكان الرجحان فيها للبلقانيين فما زال البلقانيون منهم يطاردون العثمانيين حتى خط الدفاع الأخير امام الآستانة في المكان الذي يسمى (شتالجه) حيث تصل أصوات المدافع الى العاصمة ، وهذا الخط ضيق ينتهي من أحد جانبيه بحجر مرمره ومن الجانب الآخر بالبحر الاسود ، فكان الاسطول العثماني يحمي جناحي جيشنا من الجانبين فتتوفر القوة البرية في القلب ، ومعظم الجيش

في هذا الخط جديد لم يكسرفوقه ، ولم تقسداً به الهزيمة ، ولأنهم الجوع والتعب ، وهو يجد كل ما يحتاج اليه من المؤنة والذخائر حاضراً لقربه من العاصمة . وأما جيش العدو فقد كان منهوك القوى وبعد عن بلاده فصار نقل المؤنة والذخيرة اليه عسراً ، - لهذا كله ولما هو معروف عن العثمانيين من قوة الدفاع والثبات والصبر فقد ارتد جيش العدو عن هذا الخط خاسراً ولم يقل منه نيلاً ، بل نال شراً وويلًا ماظهر وجحان البلقانيين على العثمانيين ، الا وأظهرت دول الاتفاق الثلاثي المصيبة للعالمين ، تبعاً لصديقتهم الروسية موقظة هذه الفتنة ، وصاروا يتحدثون بقسمة الولايات المقدونية بين العالين واخراج الترك من أوربة ، ومنها امتداد حدود الصرب الى السواحل الابانية من بحر الادرياتيک ، وهذا مما يضر دولة النمسة ، وفي مصلحتها ، وينافي أيضاً مصلحة ايطالية على ما في المصاحتين من التعارض ، حيث قد كشرت النمسة عن أيامها ، وأمرت بحشد جيوشها ، وصرحت بأنها لا تأذن للبلقانيين باعطاء الصرب ما يطلبون من ساحل البحر ، ولا بالاعتساده على بلاد الابالانيين بل يجب أن تكون هذه البلاد مستقلة . وأظهرت ألمانيا وايطالية تأييدهما لحليفتهما ، فاستحوذ الذعر والقلق على الروسية وحديثها - انكسارته وفرنسة - وخفن أن يؤدي الخلاف الى حرب أوروية لا تبقي ولا تذر - فطلعت روسية تصح للصرب بأن لا تصر على ما تطلب وتجمله ضربة لازب . ولأن انكسارته القول في مسألة خلاف الدول - والحق ان كل دولة من الدول الكبرى تبذل كل ما في وسعها من وسائل الاستعداد الحفية للعرب ، وتجتهد مع ذلك في اتقاء أسبابها . ولم يظهر بعض الاستعداد لها الا بالنمسة كانت الدولة العثمانية بعد انهزام جيشها في معركة (فرق كلسا) ومعركة (لولي برغاس) العظمتين طلبت من الدول الكبرى التوسط في الصلح فأججمن وجمجمن ، ففرضت على البلقان عقد هدنة لأجل المذاكرة في أمر الصلح فسرت هذه بهذا الاقتراح لأنها كانت تفضل أن لا يتوسط الدول في ذلك . ولكنها عرضت شروطاً شديدة ردتها الحكومة النمائية وتلا ذلك وجحان جيشنا في دفاع شتابلج وتكشير النمسة في وجوه البلقانيين والخوف من ميلها وميل حليفها معها الى النمائية ، فساهلت البلقان والصرب في شروط الهدنة وأسرعنا بإمضاها ، وأبت اليونان ذلك لتبقى حرة في حركاتها البحرية ، ولكنها صرحت بأنها تدخل مع حليفها في مذكرات الصلح . وستكون المذاكرة في مسألة الصلح في لندرة كما روت لنا البرقيات الاخيرة ثم ان الدول الكبرى يقترحون عقد مؤتمر لتتظر في مسألة الدولة بعد الصلح

الحكم بينها وبين دول البلقان فيها يختلفن فيه ، فيكون كمؤتمر برلين الذي عقد عقب لصالح بينها وبين روسية بعد حربها الاخيرة . والفرض من المؤتمر ان لا يكون معارض الصالح والمنافع سببا للتنازع والحرب بين الدول الكبرى . وهذا هو الذي يخشى شره فان الدولة ليس عندها قوة بحرية ولا برية لحماية بلادها من اغارة الدول عليها أو بت نفوذهم فيها على الوجه الذي يسمونه الفتح السلمى . وانما عمدتها في السلامة من شر الدول تنازعهن واختلافهن ، والاختلاف الضار لا يستمر بين العقلاء فن الخطأ العظيم والخطر الكبير أن يعتمد عليه

نعم ، اذا نجونا هذه المرة أيضا من وضع أوربة جميع ولاياتها الاسيوية تحت سيطرتها عملا بقاعدة الفتح السلمى فانما ننجو بتناوض الدول وتنازعها على ما بقي لنا ، لا بقوة ذاتية فينا ، ولا بقاء لمن لا حياة له في نفسه ، ولا استمسك له بذاته ، اذ لا يدوم له ما يدعمه من ورائه ، لمنفعة عارضة لو اضع الدعامة له ، فيجب اذا أن نعمل لصحيا حياة سياسية ذاتية ، ونكون قادرين على نفع من ينفعنا وضر من يضرنا ، ليكون النفع بالمبادلة فينمو بنمائها ، ويكون دفع الضرر والعدوان بالقوة فيدوم بدوامها ، وقد كان مصابنا في هذه المرة من قبل الاتفاق الثلاثي وقد أخطانا اذ أسانا الفطن بدولة النمسة عند اقتراح وزيرها المشهور ، ثم ظهر لنا أن روسية هي التي أثارت الفتنة ، وظاهرتها فرلسة وانكثرة ، والان ترى المانية والنمسة يظهران لنا المودة ، فاذا تم ذلك فضلا ، ونبت في المؤتمر الدولي ثبوتا قطعا ، فالواجب على حية الممانين وجميع المسلمين أن يكاثروا من يساعدنا بكل ما يستطيعون ، وأهمه ترويج التجارة ، ومالنا لا نقول على المانية في كل ما نحتاج اليه من علوم أوربة وفنونها وصناعاتها ، ولكن مع الجد في تكوين أنفسنا ، واققاء جميع العواير التي عثرنا قبل فيها ،

فان عثرنا بمسدها ان وألت نفسى من هانا فقولوا لالما

يجب على رجال الدولة وعلى كل عاقل من الممانين ان يبذلوا كل ما في وسعهم وطاقاتهم لاختاد وسائل الدفاع الوطنى أو الملى - كما يقولون - وأن يحمل لهذا الدفاع نظام بحري عليه ، فان هذا هو كل ما يمكن الآن لا ققاء بسط الافرنج سلطانهم على بلاد الدولة كلها . فان القوم طلاب كسب فاذا علموا أن محاولة استيلائهم على البلاد ولو بالفتح السلمى يقاوم بكل ما في البلاد من قوة ولو أدى الى خرابها فانهم لا يقدمون على ذلك وان كانوا يعرفون من أنفسهم القدرة ويشقون بالنصر

ولا يمكن وضع هذا الدفاع على أساس متين ثابت الا بمبادرة الدولة الى تغيير

شكل إدارتها وجعلها من النوع الذي يسمونه اللامركزية وهو الذي اقترحه صباح الدين اقدري ابن أخت السلطان عقب الانقلاب فماداه الاتحاديون لاجله واضطروه الى مقادرة الاستانة فمادوها وطلق يدعو الى ذلك في أوروبا . فشهدت له يومئذ بما لا أزال أشهد به من أنه هو الزعيم السياسي الثاني الذي لم تر بعد الانقلاب مثله في صحة رأيه واخلاصه ، كما اتنا لم نر مثل صادق بك في أعماله واخلاصه ، فهما مفغور اخواتنا الترتك في هذا العصر ، وسنعود الى هذه المسألة بعد

ألا قطع كل مسلم ان البلاد الباقية في يد هذه الدولة ليست ميراث الترتك وحدهم ، ولا الصائين منهم ومن غيرهم ، وانما هي ميراث الاسلام نفسه ، فان روح هذه البلاد جزيرة العرب مهد الاسلام الاول ، وحرمة المقدس ، حيث نزل الوحي بالقرآن ، وحيث السكبة المشرفة أول بيت لله وضع للناس ، وحيث قبر خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام : وما كان المسلمون راضين بجعل هذه الدولة هي الحامية لهذه الجزيرة من أعداء الاسلام ، إلا لاعتقادهم قدرتها على ذلك . لا لأن لها حقاً عليها بالفتح والاستعمار ، أو بالجهاد شيء ، فيها من العلوم والعمران . فانه ليس لها شيء من ذلك فيها .

أما وقد ظهر لهم كلهم ، ما كان حقياً لا يدركه الأفراد منهم ، قالوا يجب عليهم كلهم حينئذ كانوا ، وأبنا وجدوا ، أن يشكروا في وسيلة حفظ هذه الجزيرة من استيلاء الاجانب عليها ، أو ايهال قودهم اليها ، أو جعل حياتها في أيديهم بالاستيلاء على سواحلها . يجب على جميع المسلمين في جميع بقاع الارض أن يعقدوا العجاان والجمعيات وينشأوا في أمر حفظ مهد دينهم ، وحرر قبلتهم ، وأن يفتحوا على أولى الامر للقيام بما يظهر لهم انه الصواب . ولا يتركوا الامر لمن يغلب قودهم في مركز السلطنة الثمائية إلا كان ، فقد رأوا انه قد غلبها على أمرها في السنين الاخيرة أغيلة من الملاحدة والفساق ، أنزلوها في أربع سنين من مستوى الدول السكار ، وجعلوها بحيث نسمع في عاصمتها مدافع البغاار ، وهم الذين كانوا تحت سيادتها قبل هذه الحرب بأربع سنين ، وكانت بلادهم من أملاكها الى عهد ليس ببعيد . فهل يجوز لمسلم أن يرضى بعد ذلك باستبداد أمثال هؤلاء بمهد الاسلام ، وهل نأمن عليه أن يقع في قبضة الاجانب بعد أعوام ، اذا نجحت الدولة من شر المؤتمر الذي يعقد في هذه الايام

أيها المسلمون ان الامر جد ، والخطاب إد ، والخطر قريب ، والجرائد الاوربية تصرح بوجوب الحل الأخير للمسألة الشرقية ، والاستيلاء على جميع ما بقي من البلاد الاسلامية ، وجعل الخليفة في نصره ، كالهفوف في قصصه ، لا قوة ولا عمل له ،

وقد بينا لكم في العام الماضي ان مسألة طرابلس الغرب كانت فتحة باب هذه المسألة ،
وبينا لكم ما على جزيرة العرب من الخطار ، والطريقة المثلى لانقاذها منه . نصر فكم
الفرور بمقاومة عرب طرابلس وبرقة لابطالية ، عن الخطر الاكبر على الدولة
والاسلام ، فلم تمر السنة حتى ستم الصيحة الثانية ، من الصيحات الثلاث لهذه الغارعة ،
ولم يبق الا صيحة واحدة ، تقوم بها قياتكم ، فان لم تسموها في هذا الأيام ، فستسموها
بعد اعوام ، فهل بقال لسان حالكم ، يشد مثل الفم الراعية الذي ضربناه لكم :
نحن ولا كفرا لله كما قد قيل في السارب اخلى قارنى
اذا أحس نبأه وبم وان تطامنت عنه تمادي ولها

لاني أخشى أن تسمع دول الاتفاق الثلاثي نداه جرائدها ، وتفتح دول الاتحاد
الثلاثي باقتسام سائر بلادنا . فان لم تقدر على ذلك في هذا المؤتمر فلا يترككم ذلك
فتكونوا كالغنى التي تحفل وتزاع عند الصيحة ، وتعود الى الرعي عند سكوت الصائح ،
بل يجب أن تتفق ككتيكم على صيانة حرمكم وقبائكم ، وصيانة القوة التي تحفظ هذه
الجزيرة لكم ، وان تشرعوا حالا بجمع المال وادخاره الى وقت العمل لذلك
أما أخوكم هذا فقد بين لكم رأيه في حفظ الجزيرة المقدسة غير مرة ، كان
يقول ذلك ويكتبه بأساليب التعريض والتلويح ، ثم ضاق الوقت عن ذلك فاضطر الى
التصريح ، وقد رأيت جميع من أعراف من أهل الرأي يوافقوني عليه ، فان كان لكم
رأي آخر فينبوه فان رأيتهم أصح رجعا اليه ، هذا ما عندي أفيض على فلم الاخلاص من
سويده الفؤاد ، (نستذكرون ما أقول لكم وأنوض أوري الى الله ان الله بصير بالعباد)

(المسألة السورية)

فاقت أنسكار السوريين وسائر العثمانيين ما ورد في الجرائد الفرنسية الرئيسة
وفي مقدمتها (الطان) من التعريض الدال على العلم في استيلاء فرنسا على سورية ،
بعد أن ظهر رجحان السكفة البلقانية على العثمانية في الحرب الحاضرة . وكنا قبل ذلك
قد سمعنا عن بعض الاوربيين هنا أن انكلترة وفرنسة قد اتفقتا على اقسام سورية
بأن يكون القسم الجنوبي المجاور لمصر الاولى ، والشمالى ومنه لبنان الثانية ، وسمعنا
قبل الحرب أيضا أن فرنسا أوعزت الى الفرنسيين النخبين في بيروت بشراء
ما يمكن شراؤه من سهام الشركات غير الفرنسية كبنكركة الماء ، وبأنها عينت لتادهم

مساعدة قدرها مئة ألف فرنك للاستعانة بها على الحركات السياسية ، وبأنها أمرت معتمدها السياسي هناك أن يكتأب وزارة الخارجية في شؤون البلاد مباشرة . ثم روي لنا عن بعض الجرائد الألمانية معارضة للجرائد الفرنسية فيما كتبت في هذه المسألة ومنها عدم التسليم لفرنسة فيما تزعمه من حق حماية المسيحيين ، وإن هذا شيء كان ثم نسخ أو خصص بمآلاته الألمانية من الحقوق الجديدة في الشرق الأدنى وخاصة في سورية وفلسطين ثم بلغنا أن بعض نصارى سورية يظهرون الميل الى فرنسة في هذه الايام ، وأكثرهم من فرقة الموارنة . وإن بعض المسلمين قابلوهم على هذا باظهار الميل الى انكلترة ، بل بلغنا ما هو شر من ذلك وهو أن انكلترة أرسلت مندوبا أو مندوبين الى سورية يجوسون خلال الديار لاستمالة الناس الى طلب حماية انكلترة لسورية أو احتلالها لإياها ، أو ضمها الى مصر . ومخادعتهم بأنه لأنجاء لهم من سلطة فرنسة الا بذلك

بالدهاية والارزية ، أيلق بسورية وهي في مقدمة البلاد العثمانية حضارة وأوسع البلاد العربية علما واختبارا أن تكون محقرة الى هذا الحد فتعصب كالطامة الرجاء التي لا صاحب لها . كل حظها من الحياة تفضل راكب على راكب ، أو حمار على حمار يستولي عليها ! ! ما هذه المهانة وما هذا الصغار

الا فليعلم اخواتنا السوربيون أن من يقاوم ذل الساطة الاجنبية جهد طاقته ثم يفلب على أمره يكون معذورا ، ومن ينزل به هذا البلاء على غيرة منه فيحول دون المقاومة يكون مقهورا ، وأما من يسعى اليه أو يستجيب دعوة أهله فإنه هو الذي يكون مذموما مدحورا ، وملعوننا مشبورا . فياللعار ، ولذلل والصغار ، وباللهيب والشار ، أن يحقرنا الاجانب كل هذا الاحتقار ، وأما العار الاشد ، وذلل الابد ، والصغار الذي لا ينتهي الى امد ، والغب الذي ليس له حد ، هو أن نحقر نحن انفسنا الى هذا الحد ، الا فليعلم اخواتنا السوربيون أن كلا من فرنسة وانكلترة شرا عليهم من الاخرى ، وأنه يجب ان يسعوا الى الحياة لا الى الموت . اذا كانت انكلترة أثبتت في مستعمراتها ملصقا وأقرب الى الحرية . فرب افنى لين مسها ، قاتل مسها ، وان هذه الدولة طامعة في جميع البلاد العربية . وأما فرنسة فربما كان طمعها محصورا في سورية ، ولا يفرغهم ما يرونه من ترفي مصر المالي ، فانهم يعرفون مظهره ولا يعرفون باطنه ، وإن انكلترة قد احتلت مصر بصفة خاصة لاسباب عارضة ، وللدول العظمى كلها فيها مصالح واموال وامتيازات كثيرة ، وكل من كرهات للاحتلال ، فلا تقاس عليها بلاديراد الاستيلاء عليها باسقاط الدولة العثمانية ، واقتسام الدول لسان

بإدعائها ، وإذا وقع ذلك والى الله تعالى فلماذا ترحمكم انكفرت او تمطف عليكم وماتم دولة اسلامية ترى من مصلحتها مداراتها ، ولادول اجنية نحاسبها على اعمالها ؟ وأما الانسانية فقد عرفتم مصلحتها عندها من أشد أزر البلقانيين ، على علمها بظلمهم في المسلمين الا ولعلم اخواننا السوريين ان انكفرت لا ترضى ان يكون للعرب دولة مستقلة عزيزة ولو تحت حمايتها ، ولا ان تكون سورية تابعة لمصر ولو بقيت مصر على حالتها ، (اي خاضعة للاحتلال الانكليزي الذي لايسمح ان تكون فيها قوة عسكرية أهلية الا بقدر ما نحتاج اليه الدولة المحتلة لحفظ الأمن ، واخضاع كل ما هو داخل في منطقة نفوذها من السودان) فلا يتخذ عنهم أحد بهذه الاوهام ، ولا تفرهم وعود السياسة السكاذبة فاهي الا أضغاث أحلام ،

الا ولعلموا ان حياتهم ان كان فيهم استعداد للحياة انما تسهل مع دولتهم على ما فيها من الخلل ، ولا تسهل مع احد من تلك الدول ، وسدين هذا في بعض الأجزاء الآتية ان شاء الله تعالى ، فليعضوا على دولتهم بالتواجد ، ولا يكون عوننا لاعدائها عليها ، ولكن همهم محصورا في إصلاح أنفسهم وإصلاحها ،

(خاتمة السنة الخامسة عشرة)

تحتم السنة الخامسة عشر من سني المار محمد الله الذي يحمي على كل حال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكرام الصحب والآل ، وقد علم القراء اننا قضينا اكثر من نصف هذه السنة في السياحة ، وان سياحتنا بفضل الله للخدمة العامة ، ليس لنا فيها مصلحة خاصة ، ولم نقصر والله المنة في العافية بما كتبنا واقتبسنا للمجلة ، الا أن أغلاط الطبع ، كانت اكثر بالطبع ، ولم يرد علينا في هذه السنة انتقاد على المار يذكر ، ولم نجد من المشتركين الماطلين وفاء بشكر ، وقد زادت الادارة قيمة الاشتراك في هذا العام بغير اذن مني ، لانها رأت هذه الزيادة ضربة لازب ، فاما أهل الوفاء والفضل فقد تقفوا بالقبول ولو كان كل المشتركين او اكثرهم مثاهم لما احتج اليها ، وأما الماطلون الموقوفون فقد يشككون منها وهم السبب فيها ، وانما نذكر أهل العلم والرأي بما نردوهم اليه في كل عام من تذكيرنا ونهيبنا اذا نسبنا او أخطانا ، بنشأفتنا او السكتابة لنا ، لا باللفية والسباب ، والنز باللقاب ، كما يفعل أهل الأهواء . يكتبون عن الانسان عيبه ، ويتركون التصديقة الواجبة له ، ويعيبونه عند الناس ولو بما لبس فيه ، وسينبذ امثال هؤلاء ، جميع العقلاء والنضلاء ، والعاقبة للمتقين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين